بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القـــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): عصام حاتم جميل الموصلي كلية: الدعوة وأصول الدين قسم: الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة: الماجستير في تخصص: كتاب وسنة

عنوان الأطروحة: ((الإخبار بفوائد الأخبار للإمام أبي بكر بن أبي إسحاق الكلاباذي دراسة وتحقيق القسم الأول))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢/٩/١٤١٦هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الثاني
الاسم: د/ موفق عبدالله	الاسم: د. [illegible]	الاسم: محمد الخضر الناصري
التوقيع: [توقيع]	التوقيع: [توقيع]	التوقيع: [توقيع]

المشرف الثاني

الاسم: [illegible]

التوقيع: [توقيع]

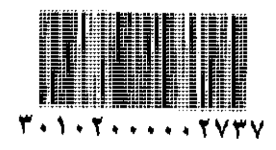
يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم: [illegible]

التوقيع: [توقيع]

- يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة.



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين



الإخبار بفوائد الأخبار

الموسوم ببحر الفوائد

« معاني الأخبار »

للإمام أبي بكر بن أبي إسحاق الكلاباذي

ت ٣٨٥ هـ

القسم الأول

دراسة وتحقيق

الطالب / عصام حاتم جميل الموصلي

بإشراف

د/ موفق عبد الله عبد القادر

د/ أحمد عبد اللطيف العبد اللطيف

رسالة لنيل درجة الماجستير

١٤١٢-١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : «الإخبار بفوائد الأخبار، الموسوم ببحر الفوائد»

للإمام أبي بكر بن أبي إسحاق الكلاباذي (ت ٣٨٥هـ)

دراسة وتحقيق «القسم الأول»

الحمد لله ، والصلاة على رسول الله ، وبعد :

فقد من الله علي وقمت بتحقيق القسم الأول من هذا الكتاب على النحو الآتي :

قسمت الرسالة إلى قسمين : الأول : قسم الدراسة ، والثاني : قسم التحقيق .

أولاً : قسم الدراسة . ابتدأته بالمقدمة ، وقد تضمنت أهمية الكتاب ، والأسباب التي دفعتني لاختياره .

الفصل الأول : وقد اشتمل على دراسة حياة المصنف : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومذهبه ومولده ومنشؤه، ورحلاته العلمية ، وشيوخه وتلاميذه ، ومكانته العلمية ، ومؤلفاته ، ووفاته .

الفصل الثاني : وكان في دراسة الكتاب اسمه وصحة نسبته إلى صاحبه ، والمنهج الذي سار عليه المصنف ، وقيمته العلمية وأثره ، واقتباس الأئمة منه ، وموارد المصنف فيه ، ووصف نسخه ، ثم المنهج المتبع في التحقيق .

القسم الثاني : التحقيق : حاولت إخراج الكتاب بشكل صحيح أقرب ما يكون إلى ماكتبه المصنف مع إصلاح كل تحريف وتصحيف وخطأ ، والتعليق على المسائل العلمية الواردة في الكتاب ، وخصوصًا المسائل العقدية والفكرية التي خالف فيها المصنف منهج السلف ، وترجمت للأعلام الذين يلزم الترجمة لهم ، وعزوت الآيات القرآنية للسور ، وخرجت الأحاديث النبوية والآثار ، مع ضبط وبيان الألفاظ من الغريب ، والأسماء أو الكنى أو الألقاب أو الأنساب أو الأماكن . وختمت بفهارس مرتبة ترتيبًا ألفًا بائيًا للآيات والأحاديث والرجال والمصادر ، والأشعار ، والموضوعات .

وأما أهم النتائج التي توصلت إليها بدراسة هذا المخطوط فهي :

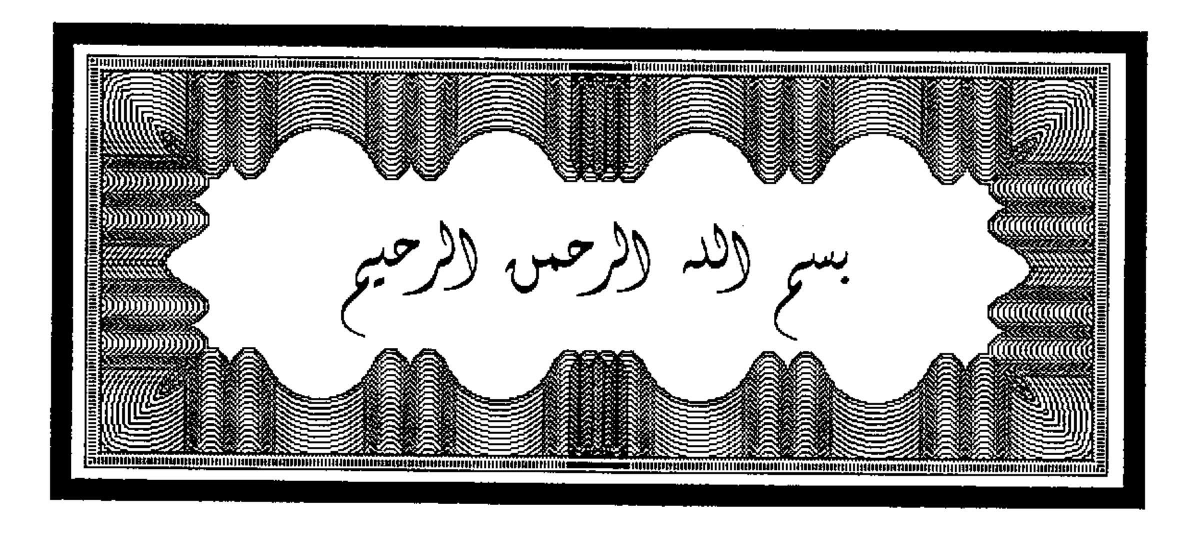
١ ـ أغلب موضوعات الكتاب في الزهد والرقاق ، مما يجعله مهمًا في مجال التربية الإسلامية والسلوك، بشرط تصفيته من مخالفاته العقدية وأفكاره الصوفية البعيدة .

٢ ـ أن المصنف أشعري الاعتقاد صوفي السلوك ، وبناء عليه فقد أخطأ وخالف مذهب السلف في قضايا كثيرة وخصوصًا فيما يتعلق بتأويل صفات الله تعالى ، وبالتفسيرات الإشارية البعيدة المخالفة لمنهج السلف .

٣ ـ لم يكن المصنف محدثًا يجمع بين علمي الرواية والدراية ، بل كان ـ من خلال خبرتي في كتبه ـ مجرد راوية غير مهتم بدرجة مايرويه من المتون صحة وضعفًا ، حاله كحال أغلب المتصوفة ـ هداهم الله ـ فقد شرح كثيرًا من الأحاديث وهي إما ضعيفة أو موضوعة باطلة من غير أن يشير إلى ضعفها أو بطلانها . وهذا من أهم المآخذ على المصنف .

والله ولي التوفيق .

الباحث	المشرف	عميد كلية الدعوة
عصام حاتم جميل الموصلي	د / موفق عبد الله عبد القادر	د / عبد الله بن عمر الدميجي


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإنه لما كان من شروط نيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة أن يتقدم الطالب بموضوع علمي ـ فقد وقع اختياري على دراسة وتحقيق كتاب « معاني الأخبار » للإمام الزاهد أبي بكر محمد بن إبراهيم أبي إسحاق الكلاباذي .

وقد دفعني إلى اختيار هذا الكتاب والاهتمام به عدة أسباب ، وهي :

١ ـ أن هذا الكتاب مشهور عند أهل العلم ، فقد ذكره عدد من العلماء في كتبهم ؛ منهم : الإمام السمعاني ، والحافظ ابن حجر ، وغيرهما ، كما سيأتي .

٢ ـ أن المصنف من المتقدمين الذين يجدر بطلبة العلم إخراج مصنفاتهم بغية الاستفادة في التاريخ العلمي والفكري والسلوكي لحقبة تعد من العصر الذهبي للحضارة الإسلامية .

٣ ـ أن المصنف من بلاد المشرق الإسلامي وهو يروي عن شيوخ مشارقة . ومعلوم أن كثيراً من الرواة المشارقة قلّت المعرفة بهم بسبب ضياع معظم تواريخ بلدان الخلافة الإسلامية الشرقية كتواريخ بخارى وسمرقند وخراسان وسجستان وغيرها

ففي تحقيق مثل هذا الكتاب فائدة كبيرة لإلقاء الضوء على رواة مشرقيين ممن يعسر التعريف ببعضهم في مثل صحيح ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم وسنن الدارقطني ناهيك عن الكتب المتأخرة عن هؤلاء كأبي نعيم والخطيب البغدادي .

٤ ـ أن في أسانيد المصنف زيادات مفيدة وإضافات عاضدة للأحاديث ذاتها في الكتب الأخرى .

٥ ـ من خلال اطلاعي على شروح بعض الأحاديث تبين لي أن الكتاب قد اشتمل على فوائد متنوعة وعلوم شتى من عقيدة وفقه وعلوم قرآن وسلوك وأخلاق وفتن وملاحم وغيرها .

كل هذه الأسباب دفعتني إلى الاهتمام بهذا الكتاب لدراسته وتحقيقه .

منهج الدراسة والتحقيق :

يمكنني أن أجمل منهجي في تحقيق ودراسة الكتاب بالمباحث الآتية :

المقدمـــة :

وتتضمن أسباب اختيار الموضوع وأهميته ومنهجي في تناوله دراسة وتحقيقًا ، إضافة إلى قسمين رئيسين أتناول في أحدهما دراسة الكتاب ومؤلفه ، ويكون القسم الآخر لتحقيقه

القسم الأول : وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بالإمام الكلاباذي ويتضمن الفقرات الآتية :

١ ـ اسمه ونسبته وكنيته ولقبه .

٢ ـ مولـده ونشـأته .

٣ ـ رحلاتـه العلميـة .

٤ ـ أبرز شيوخـه وتلاميـذه .

٥ ـ مؤلفاتـــه .

٦ ـ عقيدته .

٧ ـ علاقته بالتصوف .

٨ ـ وفاتـــه .

المبحث الثاني : دراسة الكتاب دراسة تحليلية موضوعية ، وتتضمن ما يلي :

١ ـ التحقيق في اسم الكتاب وصحة نسبته إلى مصنفه .

٢ ـ منهج المصنف في الكتاب .

٣ ـ مصادر المصنف في الكتاب .

٤ ـ وصف النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب .

القسـم الثاني : منهـج التحقيـق

أما فيما يتعلق بعملي في التحقيق فيتلخص بما يلي :

١ ـ نشر الكتاب وفق القواعد الإملائية الحديثة .

٢ ـ ضبط ما يلزم من الغريب والمشتبه من الأسماء والكنى والألقاب وغيرها مما يتطلبه تحقيق النصوص .

٣ ـ بيان معاني المفردات اللغوية الغريبة في النص المحقق .

٤ ـ إصلاح التحريفات والتصحيفات ، وإثبات الصواب مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية وفق قواعد إثبات النصوص ،

٥ ـ أهملت بعض الفروق بين النسخ مما لا يترتب عليه كبير فائدة ومثال ذلك :

أن يقول في نسخة الأصل : « علي بن أبي طالب » ، ويقول في نسخة أخرى « علي » من غير زيادة . ومثله : أنس بن مالك ، وأنس . وقال الله تعالى ، وقال تعالى . وجل وعز ، وعز وجل . وقال رسول الله ، وقال صلى الله عليه وسلم . وغير ذلك .

* الاختلافات الوارد بين النسخ في نهايات شروح الأحاديث ففي نسخة يقول مثلاً : « والله الموفق » . ويقول في نسخة أخرى : « والله أعلم » ، أو « الحمد لله رب العالمين »

* الاختلافات الواردة في مجال الاستشهاد بالآيات الكريمة ففي بعض النسخ تأتي الآيات أكمل من النسخ الأخرى وقد تميزت نسخة الأصل بأنها في الغالب تذكر الآيات الكريمة بشكل أكمل منه في النسخ الأخرى ؛ ولذلك فإني أثبت ما في الأصل دون الإشارة إلى النسخ الأخرى .

* من عادة ناسخ الأصل الذي اعتمدته في تحقيق المخطوط أن يبدأ شرح الحديث بقوله : « قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه » بينما نجد النسخ الأخرى تختصر هذه العبارة فتبدأ بالشرح بعبارة « قال الشيخ » .

كل هذه الفروق ليس لها أثر جوهري في تحقيق وتصحيح النص ؛ فلذلك أهملتها ، وتركت التنبيه عليها ، واقتصرت على ما في الأصل ؛ وذلك خشية إثقال الهوامش وتشتتيت ذهن القارئ .

٦ ـ الترجمة للرواة في الأسانيد التي تضمنها الكتاب بما يوضح مكانتهم في مراتب الجرح والتعديل . واعتمدت في ترجمة الرجال على حكم الحافظ في «التقريب» مالم يكن الرجل المترجم له من الرجال الذين تباينت فيهم أقوال الأئمة النقاد ، واختلفت اختلافًا كبيراً ، ففي مثل هؤلاء الرواة أذكر فيهم أقوال العلماء المختلفة ، ثم أعمل على التوفيق فيما بينها على قدر علمي وفهمي المبني على القواعد العامة لهذا العلم .

ولم أترجم للرجال إلا في المرة الأولى التي يذكروا فيها ، فإن مر الرجل في موضع آخر فإني أسكت عن ترجمته اعتماداً مني على فهرس الرجال ـ المثبت في آخر هذه الرسالة ـ الذي يرشد إلى موضع الترجمة .

وأما الصحابة فإني لم أترجم لمشاهيرهم وإنما ترجمت للبعض منهم ممن أتوقع أن يكون مجهولاً لدى البعض .

٧ ـ التعريف العام لبقية الأعلام الواردين في النص تعريفًا موجزًا .

٨ ـ التعريف بالأمكنة والبقاع .

٩ ـ عزو الآيات القرآنية للسور .

١٠ ـ تخريج الأحاديث والآثار التي وردت في الكتاب . وطريقتي في التخريج هي أن أبدأ بتخريج طريق المؤلف أولاً ، ثم أذكر أقرب متابع له ، ثم الأبعد فالأبعد حتى أصل إلى الصحابي ، ثم أذكر شواهد الحديث ، وكثيراً ما أكتفي بأقوال العلماء والمحدثين في الحكم على الحديث ، مالم يكن في الصحيحين أو أحدهما فأقتصر على العزو إليهما دون أن أحكم على الحديث .

١١ ـ التعليق على بعض القضايا العلمية التي يذكرها المصنف عند الحاجة إلى ذلك .

١٢ ـ عمل فهرس للآيات القرآنية وترتيبها على السور القرآنية .

١٣ ـ عمل فهرس للأحاديث النبوية وترتيبها ترتيباً هجائياً .

١٤ ـ عمل فهرس للأعلام مرتباً ترتيباً هجائياً .

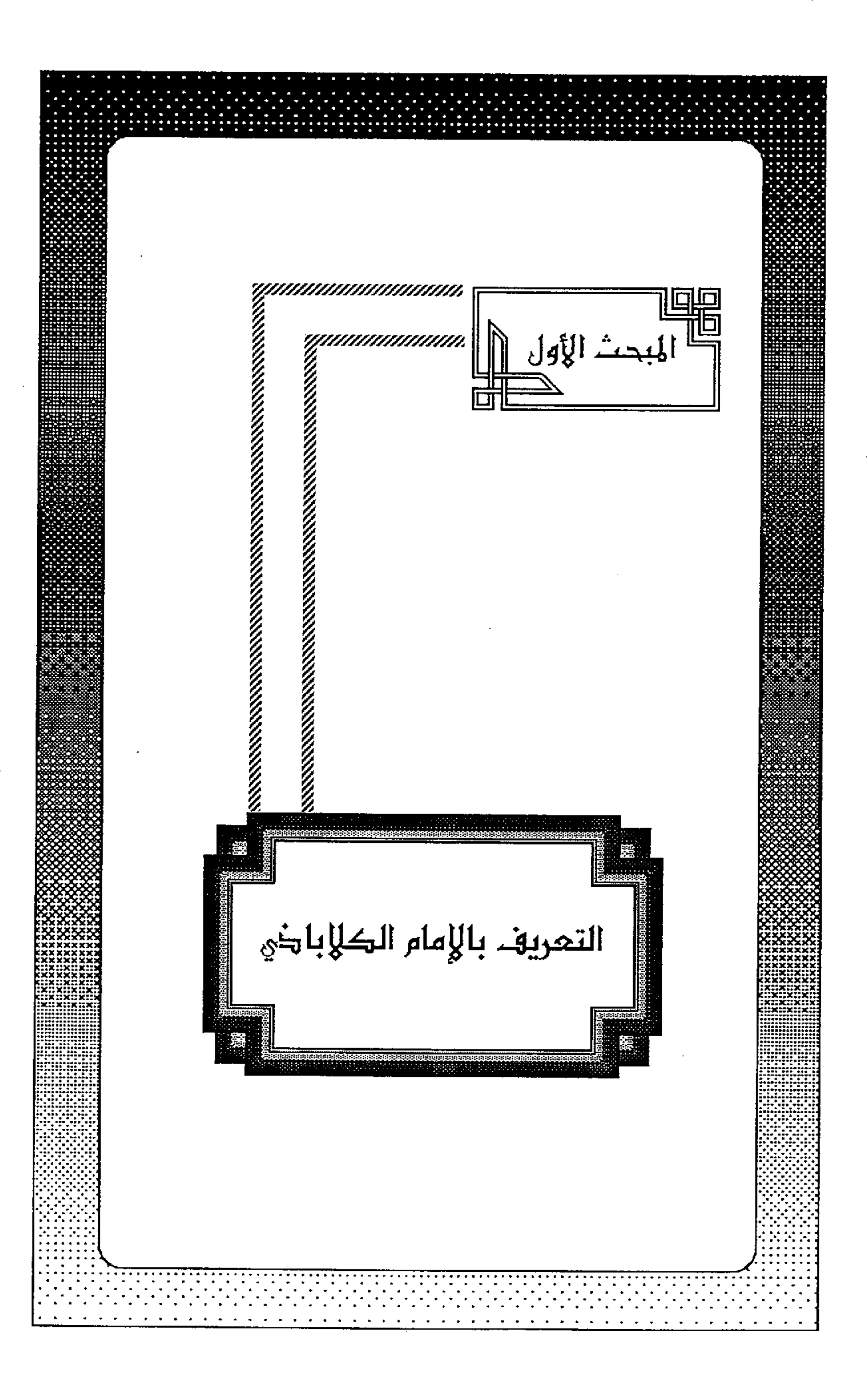
١٥ ـ عمل فهرس للأشعار .

١٦ ـ عمل قائمة بالمصادر والمراجع التي رجعت إليها .

١٧ ـ عمل فهرس عام لموضوعات الكتاب .

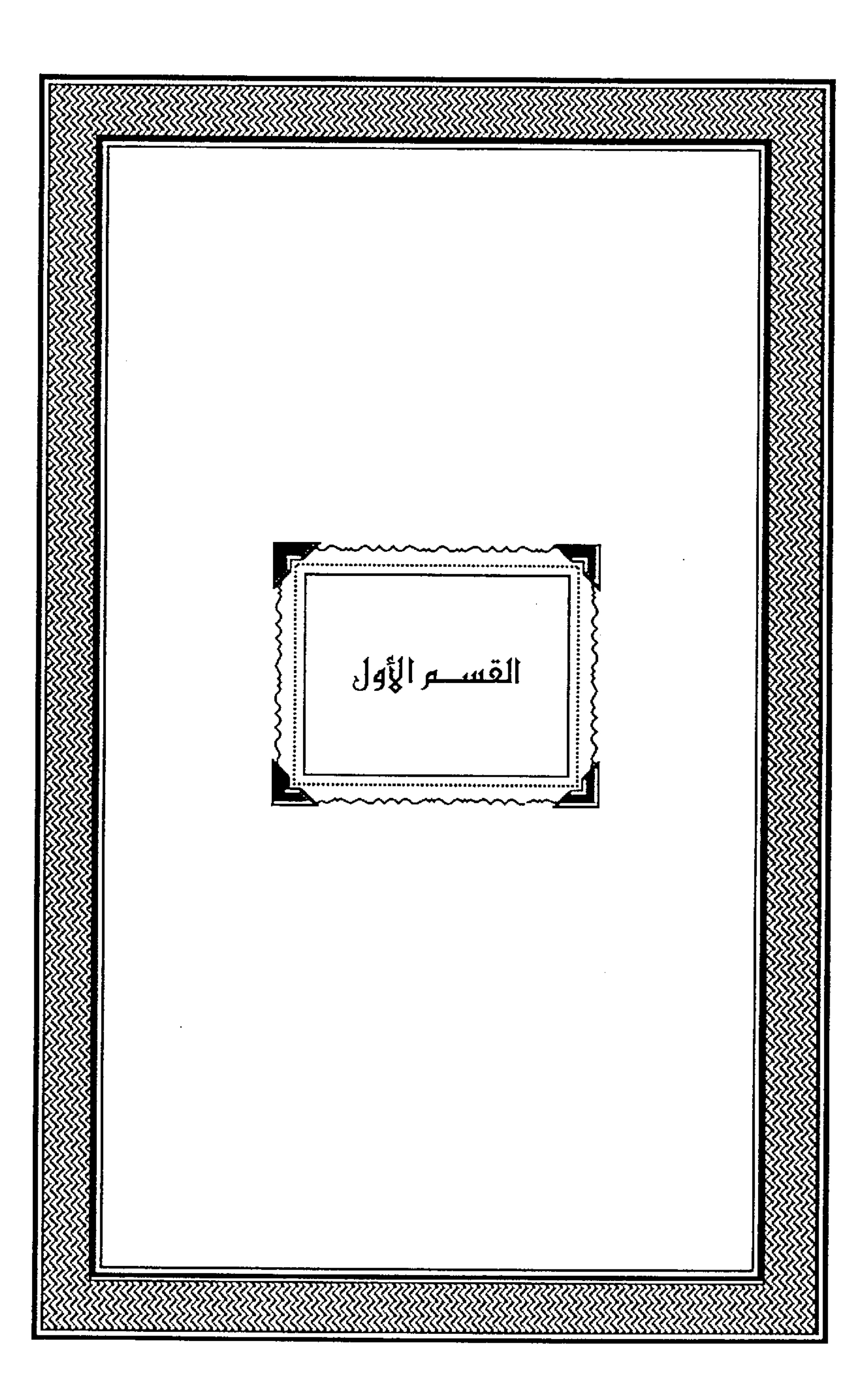
هذا وأرجو أن أوفق لخدمة هذا الكتاب النفيس ، وتحقيقه تحقيقاً مرضياً سائلاً الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، والحمد لله رب العالمين .





المبحث الأول

التعريف بالإمام الكلاباذي



القسم الأول

١ ـ اسمه ونسبته وكنيته ولقبه * :

هو الإمام الزاهد ، العارف ، تاج الإسلام ، أبو بكر ، محمد بن إبراهيم بن يعقوب بن يوسف ابن كثير بن حاتم بن عبد الرحمن ، الحنفي ، الأصولي ، الصوفي ، الكلاباذي [١] ، البخاري [٢] ، المشهور بأبي بكر بن أبي إسحاق [٣] .

وقد سماه بعضهم [٤] أبا بكر محمد بن إسحاق . والراجح ـ والله أعلم ـ أنه ابن أبي إسحاق ، فاسم والده إبراهيم وليس إسحاق ، وقد جرت عادة الناس على أن يكنوا « إبراهيم » بأبي إسحاق . ثم إن هذا الاسم هو الأشهر في تسمية الكلاباذي وهو الموجود في جميع النسخ الخطية التي اطلعت عليها لهذا الكتاب .

٢ ـ مولده ونشأته :

على الرغم من شهرة هذا الإمام وسعة علمه وانتشار كتبه ، فإن المؤرخين والمؤلفين في علم التراجم لم تتوفر لديهم المادة العلمية الكافية في ترجمته ؛ لذلك لم يذكروا لنا إلا مادة ضئيلة مبتورة ، لا تفي بإعطاء فكرة متكاملة عنه ، وقد بحثت في كتب التراجم والرجال والطبقات ، فلم أجد فيها ذكر مولده أو نشأته ومايتعلق بذلك من معلومات تعين على معرفة البيئة التي نشأ فيها هذا الإمام ، بما يعكس لنا جوانب شخصيته والعوامل والمؤثرات التي كان لها أثر واضح في تحديد اتجاهاته العلمية وتكوينه الفكري .

---

* مصادر ترجمته : الجواهر المضية ١٠٥/٤ ، كشف الظنون (٥٣/١ ، ٢٢٥ ، ٤١٩) ، هدية العارفين ٥٤/٢ ، الفوائد البهية (١٦١) ، معجم المؤلفين ٢١٢/٨ ، الأعلام للزركلي ٢٩٥/٥ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨١/٤ ، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١٧٣/٤ .

(١) الكلاباذي : بفتح الكاف ، نسبة إلى كلاباذ ، وهي محلة كبيرة تابعة لبخارى ، وتقع بخارى في بلاد ما وراء النهر « جيحون » . معجم البلدان ٤٧٢/٤ .

(٢) البخاري : بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة والراء بعد الألف . هذه النسبة إلى البلد المعروف بما وراء النهر ويقال لها بخارى . الأنساب ١٠٧/٢ (بخاري) .

(٣) الغنية القاضي عياض (١٥٩) ، هدية العارفين ٥٤/٦ ، كشف الظنون ٥٣/١ ، ٢٢٥ ، ٤١٩ ، الأعلام ٢٩٥/٥ ، وهو كذلك في جيمع نسخ المخطوط التي وقفت عليها .

(٤) الأنساب ٦٦/١٢ ، الجواهر المضية ١٠٥/٤ ، الفوائد البهية (١٦١) ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨١/٤ ، تاريخ التراث العربي ١٧٣/٤ .

وكل ماأستطيع أن أقوله - هنا - هو أن الإمام الكلاباذي كانت له ابنة واسمها (أم القاسم) على درجة من العلم والطلب ، ويظهر ذلك فيما أورده ابن خير في «الفهرسة» من أنها روت كتاب « معاني الأخبار » عن أبيها ، ومن طريقها روى المغاربة هذا الكتاب [١] .

٣ - رحلاته العلمية :

جرت عادة العلماء أنهم إذا أخذوا العلم عن مشايخ بلدانهم رحلوا إلى البلدان الأخرى طلباً لتنويع مصادر المعرفة وابتغاء لعلو الأسناد وتعدد الروايات الموجودة عند العلماء في البلدان الأخرى، ولم تذكر المصادر التي ترجمت للإمام الكلاباذي شيئًا عن رحلاته العلمية غير أني من خلال قراءتي لهذا الكتاب ودراسته دراسة متأنية فاحصة ظهر لي من كلام الشيخ مايدل على قيامه برحلات إلى بعض البلدان وهي :

أ ـ الري [٢] : حيث يقول : « حدثنا محمد بن مهرويه الرازي بالري » [٣] .

ب ـ سمرقند [٤] : حيث يقول : «حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد البغدادي بسمرقند» [٥] .

٤ - أبرز شيوخه وتلاميذه :

زاد عدد شيوخ الكلاباذي الذين روى عنهم في كتابه هذا عن ثمانين شيخًا ، من أبرزهم [٦] :

١ ـ أحمد بن سهل [٧] : وروى عنه في ستة مواضع .

٢ ـ أحمد بن عبد الله المزني الهروي [٨] : روى عنه في خمسة وعشرين موضعاً .

٣ ـ أحمد بن علي بن عمرو [٩] : روى عنه في أربعة مواضع .

---

(١) فهرسة ابن خير (٢٠٢) .

(٢) الري : بفتح أوله وتشديد ثانيه مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن قرب نيسابور . معجم البلدان ١١٦/٣

(٣) معاني الأخبار : ١٣٩/ب ، ٣٧٦/أ .

(٤) سمرقند : بفتح أوله وثانيه ، ويقال لها بالعربية سمْران : بلد معروف ، قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر . معجم البلدان ٢٤٦/٣ .

(٥) معاني الأخبار : ١٦٧/ب .

(٦) لم أترجم للشيوخ الذين أذكرهم هنا مكتفيًا بذكر تراجمهم ضمن تخريج الأحاديث التي رووها .

(٧) انظر الفهرس و ٢٢٦/ب . ملاحظة : لم أذكر أرقام الصفحات هنا خشية من إطالة الهوامش لذا أرجو من القارئ الكريم مراجعة الفهارس العامة فقد ذكرت عدد المرات التي يتكرر فيها أسماء هؤلاء المشايخ وأرقام الصفحات التي ذكروا فيها في هذه الرسالة .

(٨) انظر : ١٩٤/أ ، ١٩٥/ب ، ٢٩٠/ب .

(٩) انظر : ٣٧٣/ب ، ٣٧٥/ب .

٤ ـ بكر بن محمد بن حمدان [١] : روى عنه في أحد عشر موضعًا .

٥ ـ بكر بن مسعود [٢] : روى عنه في أحد عشر موضعًا .

٦ ـ حاتم بن عقيل بن المهتدي[٣] : روى عنه في أحد عشر ومائة موضع ، كلها عن يحيى ابن إسماعيل عن يحيى بن عبد الحميد الحماني . فهو يروي ـ والله أعلم ـ مسند الحماني .

٧ ـ خلف بن محمد الخيام [٤] : روى عنه في خمسة وثلاثين موضعًا .

٨ ـ سهل بن السري بن الخضر الحافظ [٥] : روى عنه في موضع واحد .

٩ ـ عبد العزيز بن محمد بن المرزبان [٦] : روى عنه في اثنين وخمسين موضعًا .

١٠ ـ عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي [٧] : روى عنه في ثمانية وخمسين موضعًا .

١١ ـ علي بن محتاج أبو الحسن الكشاني [٨] : روى عنه في سبعة مواضع .

١٢ ـ محمد بن أحمد البغدادي [٩] : روى عنه في ثلاثين موضعًا .

١٣ ـ محمد بن إسحاق الرشادي [١٠] : روى عنه في اثني عشر موضعًا .

١٤ ـ محمد بن حامد القواريري [١١] : روى عنه في ستة عشر موضعًا .

١٥ ـ محمد بن حبان البستي [١٢] : روى عنه في موضعين .

١٦ ـ محمد بن الحسن الأزركياني [١٣] : روى عنه في ثمانية مواضع .

١٧ ـ محمد بن عبد الله الفقيه [١٤] : روى عنه في ثلاثة عشر موضعًا .

---

(١) انظر : ٣٠٨/أ ، ٣١٨/ب ، ٣٤٤/أ .
(٢) انظر : ٣١٧/أ ، ٣٢٧/أ ، ٣٨٦/ب .
(٣) انظر : ١٧٧/أ ، ١٧٩/ب ، ١٨٢/أ ، ١٩٣/ب ، ٢٩٠/ب .
(٤) انظر : ١٧٨/ب ، ١٨٨/أ ، ١٩٢/ب ، ٢٠٠/ب ، ٢٢٧/أ .
(٥) انظر الفهرس .
(٦) انظر : و١٨١/أ ، ١٨٦/ب ، ٢٢٧/ب ، ٢١٥/أ .
(٧) انظر : ١٨٤/أ ، ٢٠١/أ ، ٢٠٩/ب ، ٣٢٧/أ .
(٨) انظر : ٣٥٤/أ ، ٣٥٥/ب ، ٣٦٧/أ .
(٩) انظر : ٢٠٢/أ ، ٢٩١/أ ، ٢٩٢/ب ، ٣١٥/أ .
(١٠) انظر : ١٨٣/ب .
(١١) انظر : ١٩٢/ب ، ٢٤٦/ب ، ٣٣٠/ب .
(١٢) انظر الفهرس .
(١٣) انظر الفهرس .
(١٤) انظر : ٣٥٢/أ ، ٣٧٢/ب .

١٨ ـ محمد بن عبد الله بن يوسف العماني [(١)] : روى عنه في اثنين وعشرين موضعاً .

١٩ ـ محمد بن عمر المعدل [(٢)] : روى عنه في ثمانية مواضع .

٢٠ ـ محمد بن محمد بن محمود المحمودي[(٣)] : روى عنه في خمسة وعشرين موضعاً

٢١ ـ محمود بن إسحاق الخزاعي [(٤)] : روى عنه في أربعة عشر موضعاً .

٢٢ ـ أبو الليث نصر بن الفتح [(٥)] : روى عنه في ثمانية وأربعين موضعاً .

أما تلاميذه فقد تمكنت من معرفة ستة منهم ، وهم :

أ ـ أبو طاهر إبراهيم بن أحمد بن سعيد الصفاري الأنصاري : يروي كتاب « معاني الأخبار » عن المصنف [(٦)] ، ولم أقف له على ترجمة .

ب ـ أبو نصر أحمد بن علي بن الحسن بن عيسى المقرئ الضرير المايمرغي [(٧)] : وهو راوية كتابنا هذا عن الإمام الكلاباذي [(٨)] ، قال الإمام السمعاني [(٩)] : « كان شيخاً ثقة صالحاً صدوقاً مكثراً من الحديث ، مات سنة ثنتين وأربعمائة » .

جـ ـ الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق الكلاباذي التميمي : وهو راوية لهذا الكتاب ـ أيضاً ـ عن المصنف كما ذكره السمعاني[(١٠)] ، ولم أقف له على ترجمة .

د ـ أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسين الكاتب : يروي كتاب «معاني الأخبار» عن الإمام الكلاباذي [(١١)] .

هـ ـ أم القاسم بنت المصنف أبي بكر بن أبي إسحاق الكلاباذي ، حيث روت كتاب أبيها عنه . ذكر ذلك القاضي عياض في « الغنية » ، وابن خير الإشبيلي في « الفهرسة » [(١٢)] .

و ـ إبراهيم بن أحمد المستملي ، أبو طاهر [(١٣)] : لم أقف له على ترجمة .

---

(١) انظر : ٣٢٧/ب ، ٣٤٩/ب ، ٣٨٩/أ . (٢) انظر : ٢٠٩/ب ، ٣٢٧/ب ، ٣٨٠/أ .

(٣) انظر : ١٨٦/أ ، ٢٩٠/ب ، ٣٠٦/ب ، ٣١٠/ب . (٤) انظر : ٣٣٩/أ .

(٥) انظر : ١٧٩/ب ، ١٨٥/ب ، ١٩٥/ب ، ٢٨٩/ب .

(٦) ذكره الروداني في صلة الخلف بموصول السلف ٤٩١/٦ ، وهو مذكور أيضاً في إسناد نسخة أحمد الثالث رقم (٦٠٠) ، ونسخة دار الكتب المصرية .

(٧) المايمرغي ـ بسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها بين الميمين المفتوحتين ، وسكون الراء ـ هذه النسبة إلى مايمرغ وهي قرية حسنة على طريق بخارى من نواحي نخشب . الأنساب ٦٦/١٢ ، التمييز والفصل لابن باطيش ٥٣١/٢ .

(٨) السمعاني في الأنساب ٦٦/١٢ ، وابن باطيش في التمييز والفصل ٥٣١/٢ ، وهو في إسناد النسخة الفرنسية ونسخة أحمد الثالث برقم (٦٠٠) ، ونسخة دار الكتب المصرية . (٩) الأنساب ٦٦/١٢ .

(١٠) معجم شيوخ السمعاني رقم الترجمة (١٨٤) ، وهو أحد الرواة الذين رووا كتاب « معاني الأخبار » عن الإمام الكلاباذي كما جاء في أحد أسانيد نسخة أحمد الثالث رقم (٦٠٠) ، ونسخة دار الكتب المصرية .

(١١) ذكر في إسناد نسخة أحمد الثالث رقم (٦٠٠) ، ونسخة دار الكتب المصرية .

(١٢) الغنية (١٥٩) ، وفهرسة ابن خير الإشبيلي (٢٠٢) .

(١٣) ذكر في أحد أسانيد نسخة أحمد الثالث رقم (٦٠٠) ، ونسخة دار الكتب المصرية .

٥ ـ مؤلفاته :

ألف الإمام الكلاباذي عدداً من الكتب هي :

(١) كتاب « التعرف لمذهب أهل التصوف » [١] : قال حاجي خليفة : هو كتاب مختصر مشهور اعتنى بشأنه المشايخ وقالوا فيه : « لولا التعرف لما عرف التصوف » . وقد طبع هذا الكتاب بإشراف الشيخ عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور .

وقد وصف منكوبرس [٢] هذا الكتاب بقوله : « فيه أقاويل أصحابنا في التوحيد والصفات وشمول الكرامات الظاهرة لهم ببركة صحة عقيدتهم في توحيد الله وصفاته » [٣] .

(٢) كتاب « حسن التصرف بشرح التصرف » [٤] وهو شرح للكتاب السابق .

(٣) معاني الأخبار المشهور ببحر الفوائد : وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه .

(٤) كتاب « شرف الفقر على الغنى » ، قال الإمام الكلاباذي : « وقد أفردنا لشرف الفقر وأهله كتاباً جامعاً يشتمل على الأخبار التي وردت في الغنى ماأغنى عن الإعادة هاهنا » [٥] . وقد علق أحدهم على هذا الكلام في حاشية النسخة الفرنسية التي اتخذتها أصلاً في التحقيق فقال : « وهو كتاب شرف الفقر على الغنى » . وذكر حاجي خليفة هذا الكتاب ، فقال : «شرف الفقر على الغنى» لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الكلاباذي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ » [٦] . والظاهر أن الاسم وتاريخ الوفاة قد تحرفا هنا ، وأن المقصود من كلام حاجي خليفة هو الإمام الكلاباذي صاحب كتابنا هذا ، خصوصاً ـ وكما تقدم ـ أن الإمام الكلاباذي أشار في كتابه « معاني الأخبار » إلى تأليف هذا الكتاب فانقطع الشك باليقين .

(٥) كتاب « الأربعين » [٧] .

(٦) كتاب « الأشفاع والأوتار » [٨] .

(٧) كتاب « فصل الخطاب » [٩] .

(٨) كتاب « معدل الصلاة » [١٠] .

(٩) كتاب « أمالي في الحديث » [١١] .

---

(١) كشف الظنون ٤١٩/١ ، هدية العارفين ٥٤/٦ ، الفوائد البهية (١٦١) ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨١/٤ ، تاريخ التراث العربي ١٧٣/٤ .

(٢) هو جمال الدين أبو شجاع بن عبد الله المستنصري الحنفي الفقيه ، مات سنة اثنتين وخمسين وستمائة . ترجمته في : كشف الظنون ٤٧٧/٢ ، معجم المؤلفين ٢٣/١٣ .

(٣) الجواهر المضية ١٠٥/٤ .

(٤) كشف الظنون ٤١٩/١ ، هدية العارفين ٥٤/٦ .

(٥) معاني الأخبار ١٧٥/ا .

(٦) كشف الظنون ١٠٤٥/٢ .

(٧) كشف الظنون ٥٣/١ ، هدية العارفين ٥٤/٦ . (٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٦) هدية العارفين ٥٤/٦ .

عقيدة الإمام الكلاباذي

إن مسألة الأسماء والصفات هي من أبرز المسائل التي تحدد لنا الاتجاه العام لعقيدة الإنسان ومنهجه الفكري والإيماني، فقد كانت ومازال مثار خلاف كبير بين أئمة السلف الصالح والخلف الذين جاؤا من بعدهم من الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة . وإذا ما أردنا معرفة عقيدة الإمام الكلاباذي وتحديد هويته الفكرية كان لابد لنا أن نعرض كلامه في هذه المسألة على مذهب السلف وأئمة أهل السنة والجماعة حتى نتبين الخط العقدي الذي سار عليه والاتجاه الفكري الذي آمن به واتبعه في حياته العلمية . وقبل أن ننظر في كلام الكلاباذي أحب أن أقدم توطأة أبين فيها المنهج السديد والطريق الأمثل الذي اتبعه سلفنا الصالح في هذه المسألة .

«مذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولاتكييف ولاتمثيل ، فلا يجوز نفي صفات الله التي وصف بها نفسه ، ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، فأثبتوا ما أثبته الله سبحانه لنفسه وماأثبته له رسوله من الصفات كالوجه واليد وغير ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين ، فأثبتوا رحمهم الله بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تحريف شيء من هذا ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت ،ولم يكن لأحد منهم مايستدل به على وحدانية الله تعالى سوى كتاب الله ، فيصفون الله بالصفات التي نطق بها الوحي أو أخبر بها الرسول دون تشبيه ، فيقولون خلق الله آدم بيده لقوله ﴿لما خلقت بيدي﴾ ولا يحرفون الكلام عن مواضعه فلا يحملون اليدين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة والجهمية ولايشبهونها بأيدي المخلوقين كما ذهب المشبهة وهم يتبعون قوله ﴿ليس كمثله شيء﴾ وكذا في جميع الصفات الثابتة من سمع وبصر وعين ووجه . . وسخط وفرح وبغض وضحك وغيرها يجرون على الظاهر ويكلون علمه إلى الله تعالى ، ويقرون بأن تأويله لايعلمه إلا الله كما أخبر الله عن الراسخين في العلم ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ وبنوه رحمهم الله تعالى على ثلاثة أصول : الأصل الأول : التصديق بما جاء في خبر الله عن نفسه وفي خبر الرسول ﷺ عن ربه .

الأصل الثاني : نفي التمثيل فلا مماثل يماثل رب العالمين في صفاته كما أنه لامثيل له في ذاته

الأصل الثالث : التفريض ، وذلك بأن يوكل العلم بماهية الصفات وحقيقتها الوجودية إلى علم رب العالمين فهو تفويض في الكيفية دون المعنى اللغوي » (١)

قال نعيم بن حماد : « من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ماوصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس

---

(١) القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف . د /إبراهيم بن محمد البريكان . ص٢٤ .

ماوصف الله به نفسه ورسوله تشبيهًا »[١] . وقال الإمام أحمد : «إنا لانعلم كيفية ماأخبر الله عن نفسه ، وإن كنا نعلم تفسيره ومعناه» وهذا هو مذهب السلف جميعًا أمثال البخاري وابن خزيمة والدارمي وابن مندة وابن المبارك وسائر أصحاب الحديث[٢] . وقال الإمام الأوزاعي : «كنا - والتابعون متوافرون - نقول :إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت فيه السنة من صفاته »[٣] .

وقال ابن قدامة المقدسي[٤] : « صفات الله تعالى وأسماؤه لا تدرك بالعقل ، لأن العقل إنما يعلم صفة مارآه أو رأى نظيره ، والله لا تدركه الأبصار ، ولا نظير له ولا شبيه ، فلا تعلم صفاته وأسماؤه إلا بالتوقيف ، والتوقيف إنما ورد بأسماء الصفات دون كيفيتها وتفسيرها ، فيجب الاقتصار على ماورد به السمع لعدم العلم بما سواه وتحريم القول على الله تعالى بغير علم بدليل قول الله تعالى ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن والإثم والبغي بغير الحق ﴾ » .

وقال شيخ الإسلام : «مذهب السلف أنهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولاتعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فالمعطل يعبد عدمًا والممثل يعبد صنمًا والمسلم يعبد إله الأرض والسماء»[٥] .

وإذا خلصنا إلى هذا التأصيل في هذه القضية الجوهرية ، فلابد من عرض كلام الإمام الكلاباذي في مسألة أسماء الله وصفاته على هذا المقياس السديد وهذه القواعد المثلى حتى نتبين عقيدته التي آمن بها وطريقته في توجيه هذه الصفات . فأول صفة من هذه الصفات هي

صفة الأصبع :

يقول الإمام الكلاباذي : « وصف النبي ﷺ الرب عز وجل بالأصابع كما وصف الله تعالى نفسه باليد والسمع والبصر ، وقامت الدلائل على أن يده وسمعه وبصره ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أبعاض ولا أجزاء إذ هو جل وعز واحد أحد فرد صمد بعيد عن أوصاف الحدث وعن شبه المخلوقين ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ، فعلينا الإيمان به والوصف له بما وصف نفسه به ، ونفي أوصاف الحدث عنه ، وتنزيهه عن التشبيه والكيفية والدرك إلا من حيث الإقرار به والإيمان والتصديق له ، فكذلك ماوصفه به رسول الله ﷺ من الأصبع فعلينا التسليم له والإيمان به والتصديق على أنها صفة له على مايستحقه ويليق به من غير كيفية فيه ولا إدراك ولا تشبيه إذ هو ﷺ أعلم الخلق به وأعرفهم بأوصافه . قال النبي ﷺ : « أنا أعلمكم بالله عز وجل » ، وقال الله عز وجل : ﴿وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ، فالأصبع صفة لله عز وجل ، ومن صفاته العدل والفضل ، فيجوز أن يكون معنى قوله: «بين أصبعين» أي: بين صفتين من صفات الله تعالى.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩٦/٥ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٦/٥ ، لوامع الأنوار ٩٨/١ .

(٣) مجموع الفتاوى ٣٩/٥ .

(٤) ذم التأويل للإمام ابن قدامة المقدسي صاحب المغني ، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية ص ١٥٥ .

(٥) لوامع الأنوار ٢٤/١ .

وتعني بالصفتين الفضل والعدل لقوله :« تقلبها » فيكون التقليب عن حالتين مختلفتين مرة إلى كذا ومرة إلى كذا كما قال في حديث آخر : « تقلبها الريح ظهراً لبطن » فإذا قلب قلب عبد إلى هدى فهو فضل منه ، وإذا قلبه إلى ضلال فهو عدل منه »(١) .

ففي هذا النص نجد الإمام الكلاباذي يثبت أولاً صفة الأصبع إثباتاً حقيقياً ويلحق بها صفة اليد والسمع والبصر فيثبتها إثباتاً حقيقياً كما هو ظاهر لفظه ، إلا أنه بعد أن يقرر هذا المنهج سرعان مايخالفه فيعطل صفة الأصبع ويؤولها بالفضل والعدل. وفي هذا إخراج للنص عن ظاهره من غير دليل فكان الجدير به أن يقف عند النص فيثبت ماأثبته النبي لربه من غير تأويل ولاتعطيل كما هي طريقة السلف الصالح وأئمة أهل السنة والجماعة وبهذا نجد أن الكلاباذي قد سلك في هذه الصفة مسلك أهل التأويل من الأشاعرة والماتريدية .

صفة اليد :

يقول الإمام الكلاباذي : «اليد صفة لله تعالى وصف بها نفسه ولو لم يرد السمع لم يجز القول به لأنه من الصفات المتشابهة فلما ورد السمع به وجب التصديق له والإيمان به وتأويله على مايليق به ونفي التشبيه وأوصاف الحدث عنه ، فقال أهل الحديث وسائر المثبتة : إنه يد لا كالأيدي كما أنه موجود لا كالموجودين وشيء لا كالأشياء »(٢) .

إذا أردنا أن ندرك المعنى الصحيح من هذا النص لا بد لنا أولاً من النظر في النص السابق الذي أثبت فيه الكلاباذي صفة الأصبع وألحق بها صفة اليد ، فقد وجدنا هناك أن الكلاباذي اتبع مذهب أهل التأويل والتعطيل في هذه الصفة ، وعليه فهو يعطل صفة الأصبع لله تعالى لأنها تستلزم التشبيه والتمثيل على ماهو معروف من حجة الأشاعرة في تعطيل صفات الله تعالى وتأويلها على مايليق به عندهم ، وهذا الكلام جار على صفة اليد أيضاً كما هو ظاهر من إلحاق الكلاباذي لهذه الصفة بصفة الأصبع ، ولكن النص الذي بين أيدينا والذي يتكلم فيه الكلاباذي عن صفة اليد يدل على أنه يعتقد بأن هذه الصفات من المتشابه الذي لايعرف معناه وهذا مخالف للأصول الصحيحة والقواعد الكلية التي سار عليها أئمة السلف والتي تثبت أن صفات الله الواردة في الكتاب والسنة هي من المحكم وليست من المتشابه، وإنما يقع التشابه فيها بالكيفيات التي تكون عليها هذه الصفات .

هذه واحدة ، والثانية أن الإمام الكلاباذي يصرح بتأويل هذه الصفات على مايليق بالله تعالى كما هو ظاهر من النص السابق حيث يقول : «فلما ورد السمع به وجب التصديق له والإيمان به وتأويله على مايليق به » فمن خلال الاطلاع على النص السابق والنص الذي يتكلم فيه الكلاباذي عن صفة الأصبع يتضح لنا أن التأويل الذي يقصده الكلاباذي هنا هو صرف اللفظ عن ظاهره وهو المصطلح الذي اعتمده الأشاعرة والماتريدية في تعاملهم مع صفات الله تعالى . ويؤكد قولي هذا تصريح الإمام الكلاباذي بتأويل الصفات في كلامه الآتي عن صفة الضحك .

---

(١) معاني الأخبار : ٢٦٧ .

(٢) معاني الأخبار : ٢٤٧ .

صفة الضحك :

يقول الإمام الكلاباذي : « . . . وقد وردت الأخبار عن رسول الله ﷺ بوصف الله تعالى بالضحك . . .

فإذا وردت الأخبار عن رسول الله ﷺ بهذه الصفة وجب علينا الإيمان به والتسليم له ، ونفي أوصاف الحدث عن الله تعالى والتشبيه له بخلقه جل وعز ، ووجب حمل معنى هذه الصفة على مايليق به فيجوز أن يحمل معناه على الرضا من عبده واختصاصه له لأن الضحك إنما يكون من السرور ، ومن سره شيء رضي به واختصه لنفسه وآثره . . . ويجوز أن يكون معنى الضحك من الله تعالى التجلي لعبده وكشف الحجب عنه ، فيراه رؤية عيان ، كما وردت الأخبار به ، . .

ويجوز أن يكون معنى الضحك من الله تعالى : إدرار الرحمة على عبده كما تدر السماء المطر على وجه الأرض فقد يقال : ضحك السحاب : إذا صب ماءه وأمطر ؛ لأن الماء في السحاب كامن فإذا صبه ظهر وبدا ، وقد يقال للسحاب إذا أمطر بكت السماء وقد يقال : ضحك وبكى إذا أمطر . . . . ويجوز أن يكون معنى الضحك من الله عز وجل : قبوله عمل عبده ورضاه به وضحك العبد إليه فرحه بثواب ربه وسروره به »[(١)] .

بهذا الكلام يتضح لنا جليًا وبدون أدنى شك أن منهج الإمام الكلاباذي هو مذهب الأشاعرة الذين يؤولون الصفات ويصرفونها عن ظواهرها الحقيقية بحجة أنها تستلزم التشبيه والتمثيل ، ولو أنصفوا لما تعدوا على ماأثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ ، ولما صرفوا هذه الصفات عن ظاهرها ، وأخرجوا الألفاظ عن دلالاتها الواضحة التي لايمنع العقل إثباتها ، فالحق في هذه الصفات إثباتها لله تعالى على مايليق به سبحانه مع علمنا أنه ليس كمثله شيء . فنثبت لله صفة الضحك على مايليق به كما أثبتها له رسوله ﷺ .

صفة الفرح :

يقول الإمام الكلاباذي : « . . والنبي ﷺ وصف الله تعالى بالفرح ، فهو صفة لله عز وجل على مايستحقه ويليق به بخلاف مايعرف من الخلق ، وبخلاف مايقع تحت أوهامنا وتدركه عقولنا . ويجوز أن يكون ذلك عبارة عن بسط الرحمة من الله تعالى وإفاضتها على العبد وحسن القبول من الله تعالى لعبده . . »[(٢)] .

يحدد الإمام الكلاباذي هنا المنهج الذي يعتقده في إثبات صفة الفرح لله تعالى وهو إما أن نثبتها على مايليق بالله تعالى ، أو نؤولها ببسط الرحمة . وهذا المذهب يتعارض مع طريقة السلف الأخيار الذين يثبتون صفة الفرح لله تعالى من غير تعطيل ولاتأويل ولاتشبيه .

إذن من خلال هذا التتبع لبعض كلام الإمام الكلاباذي في مسألة الصفات يتضح لنا جليًا أن المنهج الذي يتبعه ويؤمن به ويعتقده هو مذهب أهل التأويل من الأشاعرة والماتريدية .

رؤية الله تعالى :

يقول الإمام الكلاباذي : « ورؤية الله تعالى في الآخرة بالأبصار جائزة من جهة العقول وباب القياس ، وواجبة من جهة الخبر من طريق الكتاب والسنة . قال الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ ،

---

(١) معاني الأخبار : ٤٠٥ . (٢) معاني الأخبار : ٣٢٦ .

وقال : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ فإذا كان الكفار محجوبين كان المؤمنون مكاشفين . وقال جل وعز : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فسر النبي ﷺ هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى بروايات صحيحة من غير واحد . وروى عن رسول الله ﷺ في إثبات رؤية الله تعالى بضعة عشر نفساً دخل أكثرها في الصحاح وأجمع أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً إلى يومنا هذا على أن الله تعالى يرى في الأخرة بالأبصار وضللوا كل من نفاها من الفرق »(١)

الكبائر

علق الإمام الكلاباذي على قول النبي ﷺ : « . . . ألا وإن الله تعالى لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً أنا آخرهم » فقال : « فالقدرية غالية أخرجت من الإيمان من ارتكب كبيرة وحكمت عليه بالخلود إن مات من غير توبة ، فغلت ولعنت . واستخفت المرجئة بأوامر الله تعالى ونواهيه ، فزعمت أنه لا يضر مع الإيمان ذنب ولا يدخل موحد النار وإن لم يسجد لله تعالى سجدة فجفت فلعنت .

وخير الناس أهل السنة والجماعة الذين قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « خير الناس النمط الوسط يرجع إليه الغالي ويلحق به التالي » وهي التي ترجو الله تعالى بغفران الكبائر وتخافه في العقوبة على الصغائر »(٢) .

علاقة الإمام الكلاباذي بالتصوف

اختلف العلماء في تحديد أصل مصطلح (الصوفي) على أقوال عدة ، فذهب بعضهم إلى أنه مشتق من الصوف ، وقيل من الصفة . وقيل من الصفاء ، أو من الصف الأول ، أو الصف المقدم بين يدي الله . . إلى غير ذلك من الآراء . سئل الشبلي : لم سميت الصوفة بهذا الاسم ؟ فقال : هذا الاسم الذي أطلق عليهم اختلف في أصله وفي مصدر اشتقاقه(٣) .

وقد اعترض المحققون على أكثر هذه الآراء والأقوال وردوها لأنها تخالف مقتضى اللغة وقواعد الاشتقاق . ولعل أرجح الأقوال وأقربها إلى العقل ، وأصحها من حيث الاشتقاق اللغوي هو مذهب القائلين بأن الصوفي نسبة إلى الصوف؛ وذلك لتميز هذه الجماعة بلبس الصوف تعبيراً عن الزهد في الدنيا ومفاتنها(٤)

ولا يقل اختلاف الصوفية في تعريف التصوف عن اختلافهم في أصله واشتقاقه بل ازدادوا تعارضاً وتناقضاً فيه حتى أوصلوه إلى أكثر من ألف تعريف كما قال السهروردي : «وأقوال المشائخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول »(٥) .

---

(١) معاني الأخبار : ٢٣١/أ . (٢) معاني الأخبار ٢٦٠/ب .

(٣) التصوف المنشأ والأصل ، إحسان إلهي ظهير ص٢٠ .

(٤) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من التصوف والصوفية ، للدكتور أحمد بناني ص٧٠. والمرجع السابق ٣٥ .

(٥) التصوف المنشأ والمصادر ٣٦ . وعزا هذا القول إليه في عوارف المعارف ص٥٧ .

قال الدكتور قاسم غني : «هذا وإن لم يكن تعريف التصوف غير ممكن فلا أقل من أن نقول إن تعريفه صعب عسير »[١] . وهذه بعض النماذج من تعريفات التصوف[٢] :

قال سهل بن عبد الله التستري[٣] : «الصوفي من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر ، وانقطع إلى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر » . وقال أبو الحسين النوري[٤] : «التصوف ترك كل حظوظ النفس » . وقال الجنيد بن محمد[٥] : التصوف هو أن تكون مع الله تعالى بلا علائق .

وعلى العموم فإن أقوال القوم في تعريف الصوفية مختلفة متباينة لاجمع بينها ولاوفاق .

أما نشأة التصوف فقد تكلم عنها ابن خلدون فقال : « هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة . وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية . وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها . والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف . فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة . فلما اختص هؤلاء بمذهب الزهد والانفراد عن الخلق والإقبال على العبادة اختصوا بمآخذ مدركة لهم » [٦] .

ويرى بعض المفكرين [٧] الاسلاميين أن من أسباب ظهور التصوف تتابع الفتن في الدولة الإسلامية ، بدءاً من مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، وماتبع ذلك من موقعة صفين ، والجماجم والنهروان ، ومقتل علي ، والحسين ، وغير ذلك من الفتن والمآسي التي تفاعلت في نفوس الناس ، فولدت عندهم ميلاً شديداً إلى الوحدة والانفراد والهروب من الواقع والزهد في الدنيا .

ويحدد شيخ الإسلام ـ في كلامه عن نشأة التصوف ـ السبب المباشر لهذه النشأة بأنه المبالغة والغلو في العبادة والزهد فيقول : « وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك مالم يكن في سائر الأمصار ؛ ولهذا كان يقال : فقه كوفي وعبادة بصرية . . ». فلما ظهرت فيهم هذه المبالغة بدأ الانحراف يسري في جسد الأمة ، وذلك أن الصحابة رضي الله عنهم وهم أفضل هذه الأمة لم يكن لديهم شيء من ـ ولكن التطرف هو الحياد عن طريقتهم ـ الغلو والتطرف ، فقد ساروا رضوان عليهم على المنهج الذي رباهم عليه رسول الله ﷺ والقائم على مبدأ « إن الدين يسر ولن يشاد الدينَ أحد إلا غلبه » [٨] ومعلوم أن الزيادة صنو النقص ، وقد ذم النبي ﷺ الخوارج في أحاديث كثيرة مع أنهم أهل تعبد وورع حتى قال فيهم : «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قراءتهم ، يقرأون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»[٩] .

---

(١) موقف شيخ الإسلام من التصوف والصوفية ص٧٣ .

(٢) انظر : التصوف المنشأ والمصادر ص٣٥ ، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من التصوف والصوفية ص٧٣ .

(٣) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس القشيري ، توفي عام ٢٨٣ . طبقات الصوفية للسلمي ص٢٠٦ .

(٤) هو أحمد بن محمد النوري بغدادي المنشأ توفي عام ٢٩٥ هـ . طبقات الصوفية ص١٦٤ .

(٥) هو أبو القاسم الجنيد بن أحمد الخزاز ، توفي عام ٢٩٧ . طبقات الصوفية ص١٥٥ .

(٦) مقدمة ابن خلدون ٨٦٣/٢ .

(٧) التفكير الفلسفي عند المسلمين ص ٣٢٩.

(٨) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الدين يسر برقم (٣٩) .

(٩) انظر جامع الأصول ٤٣٢/٤ .

فالمتشددون في التنسك والتحنث هم أقرب مايكونوا إلى الخوارج قال شيخ الإسلام : « ولا ريب أن كثير من النساك والعباد والزهاد قد يكون فيه شعبة من الخوارج » (١) .

ويجب ألا ننسى هنا أن الفتوحات الإسلامية كان لها أثر كبير في التحولات الخطيرة التي مر بها التصوف ، فبعد أن اتسعت الدولة الإسلامية ، وتمت الفتوحات الكبيرة اطلع المسلمون على فلسفات جديدة: هندية وفارسية ورومية، إضافة إلى فلسفة اليونان التي دخلت البلاد الإسلامية بعد أن نشطت حركة الترجمة . كل ذلك أدى إلى ظهور مفاهيم جديدة ضمن المجتمعات الإسلامية مما انعكس سلبًا على بعض المسلمين ، فأخذت الأمور تختلط عندهم وأخذت المعايير الشرعية الضابطة للسلوك تتمازج بالمعايير الأجنبية .

وسط كل هذه المتغيرات نجد أن التصوف يتطور ليأخذ عند بعض الصوفية منحى جديدًا مخالفًا لما كان عليه في بداياته ، قائمًا على صنع مركبات روحية جديدة تجمع بين عناصر متنوعة وأجزاء متناقضة فتجمع بين الفلسفة الإسلامية القائمة على تحقيق التوازن بين حاجات الروح وحاجات الجسد ، وبين الفلسفات الدخيلة القائمة على نكران الذات إلى أبعد الحدود وطغيان الجانب الروحي على الجانب المادي .

وهنا تظهر طبقة جديدة من الصوفية ، من أصحاب الشطحات والمواجيد المتطرفة ، مثل : ذي النون المصري (ت ٢٤٥هـ) ، وأبي يزيد البسطامي (ت ٢٦١هـ) ، والحسين بن منصور الحلاج (ت ٣٠٩هـ) ، وغيرهم من الذين أظهروا المبادئ الصوفية بشكل مغاير لما كان عليه أيام إبراهيم بن أدهم (ت ١٦٢هـ) ، والفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ) ، ومعروف الكرخي (ت٢٠٠ هـ) ، وبشر الحافي (ت ٢٢٧هـ) ، وغيرهم من الزهاد المستقيمين الأخيار .

يتكلم الإمام الذهبي عن ذي النون فيقول : « كان ذو النون المصري أول من تكلم في المقامات والأحوال بمصر » كما ذكر الذهبي أنه هجر وحكم عليه بالزندقة (٢) . وقال في أبي يزيد البسطامي «جاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها . . . إذ ظاهرها إلحاد مثل سبحاني، ومافي الجبة إلا الله . . »(٣) وقال في أبي سعيد أحمد بن عيسى البغدادي الخراز (ت ٢٨٦هـ) « . . . الذي يقال إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء . . . فولد أمرًا كبيرًا تشبث به كل اتحادي ضال » (٤). ثم يأتي الحلاج الذي كان صريحًا واضح العبارة في تعبيراته عن الحلول والاتحاد فيقول عنه الذهبي:«منهم من نسبه إلى الزندقة ومنهم من نسبه إلى الحلول» (٥)

ويتكلم ابن الجوزي عن الصوفية فيقول : «كانت النسبة في زمن رسول الله ﷺ إلى الإيمان والإسلام . فيقال : مسلم ومؤمن ، ثم حدث اسم زاهد وعابد ، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد ، فتخلوا عن الدنيا ، وانقطعوا إلى العبادة ، واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها ، وأخلاقًا تخلفوا بها . . وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين ، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه ، وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة ، وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس ، ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة ، وجعله على الأخلاق الجميلة من الزهد

---

(١) الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٦٠ . (٢) سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨٦/١٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤١٩/١٣ . وانظر : ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل ، للشيخ عداب الحمش ص٨٥ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٤ .

والحلم والصبر والإخلاص إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الأخرى . . . وعلى هذا كان أوائل القوم ، فلبس عليهم إبليس في أشياء ، ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن .

وكان أصل تلبيسه عليهم أنه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات . فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا مايصلح أبدانهم . وشبهوا المال بالعقارب ، ونسوا أنه خلق للمصالح ، وبالغوا في الحمل عن النفوس حتى أنه كان فيهم من لايضطجع. وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة . وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري .

ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا في ذلك مثل «الحارث المحاسبي» . وجاء آخرون فهذبوا مذاهب التصوف وأفردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص والتصفيق وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة . ثم مازال الأمر ينمى والأشياخ يضعون لهم أوضاعًا ويتكلمون بواقعاتهم . ويتفق بعدهم عن العلماء لا بل رؤيتهم ماهم فيه أو في العلوم حتى سموه العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة علم الظاهر . ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمان فيه فكأنهم تخايلوا شخصًا مستحسن الصورة فهاموا به . وهؤلاء بين الكفر والبدعة ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم . فمن هؤلاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد . ومازال إبليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سننًا وجاء أبو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير ، فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم . وإنما حملوه على مذاهبهم . والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن . . .

وصنف لهم أبو نصر السراج كتابًا سماه «لمع الصوفية» ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ماسنذكر منه جملة إن شاء الله تعالى . وصنف لهم أبو طالب المكي «قوت القلوب» فذكر فيه الأحاديث الباطلة . . . قال الخطيب : وصنف أبو طالب المكي كتابًا سماه «قوت القلوب» على لسان الصوفية وذكر فيه أشياء منكرة مستبشعة في الصفات . . . . فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف »(١) .

ويتكلم شيخ الإسلام عن الصوفية ويقسمها إلى ثلاثة فرق فيقول : « والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين ، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ ، وفيهم من يذنب فيتوب أولا يتوب . ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه ، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة ، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم : كالحلاج مثلا ، فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق ، مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره ، كما ذكر ذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية ،

---

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص١٨٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

وذكره الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد .فهذا أصل التصوف ، ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع وصارت الصوفية ثلاثة أقسام : صوفية الحقائق ، وصوفية الأرزاق ، وصوفي الرسم .»(١) .

فالصوفية عند شيخ الإسلام ثلاث أقسام : صوفية الحقائق ، وصوفية الرسم ، وصوفية الأرزاق أما صوفية الحقائق فتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ صنف لهم عبادة وزهد فيما هم فيه ، وهم يحسبون أنهم على حق ، وهم يقرون ظاهراً وباطناً بأن محمداً رسول الله ، وأنه أفضل الخلق ، ولكنهم لا يفهمون حقيقة قول مشائخهم ممن دون علم التصوف وميزه عن غيره من العلوم .

٢ ـ وصنف تكلموا في خصائص الإيمان والدين وعندهم من الخير الكثير إلا أنه دخلت عليهم الروايات الباطلة والضعيفة والكثير من الآراء الفاسدة .

٣ ـ وصنف يقولون مايقوله ابن عربي ونحوه ، وهم المتفلسفة الذين انتسبوا إلى التصوف ليضللوا العباد ، ويهدموا دين الإسلام .

أما الأقسام الأخرى للصوفية التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية ، وهم صوفية الأرزاق والرسم ، فهم مجرد أتباع للقسم الأول ، همهم النفع المادي والشهرة المعنوية بين الناس من دون أن تكون لديهم أي فكرة عن التصوف(٢) .

وبعد هذه المقدمة المختصرة التي تكلمت فيها عن مفهوم التصوف وتاريخه والمراحل التي مر بها أود الآن أن أبين موقع الكلاباذي وعلاقته بالصوفية .

إن مما لاشك فيه أن الكلاباذي كان أحد أئمة التصوف ، وأحد المنظرين الأقوياء المتقنين لهذا العلم حتى أنه ألف كتاباً في ذلك سماه «التعرف لمذهب أهل التصوف » وهو عمدة عند الصوفية ، تكلم فيه عن معنى التصوف ، وعرف برجاله ، وبين آراءهم ومذاهبهم ، وشرح مناهجهم وفسر مصطلحاتهم ، وقد اشتهر هذا الكتاب حتى قيل فيه : «لولا التعرف لما عرف التصوف» . وقال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية : « وقد جمع كلام المشايخ إما بلفظه أو بما فهمه هو غير واحد : فصنف أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي كتاب « التعرف لمذهب التصوف » وهو أجود مما ذكره أبو القاسم وأصوب وأقرب إلى مذهب السلف وأئمتها وأكابر مشايخها ، وأبو عبد الرحمن محمد الحسين السلمي جامع كلام الصوفية هما في ذلك أعلى درجة وأبعد عن البدعة والهوى من أبي القاسم » (٣) .

وإذا كان الإمام الكلاباذي من أئمة التصوف فهل ظهر هذا الاتجاه في كتابه «معاني الأخبار» الذي أقوم بدراسته .

الإمام الكلاباذي هو هو ، فكما أنه كان صوفياً في «التعرف» ، فهو كذلك في «معاني الأخبار»، والفارق

---

(١) الاستقامة ٨٣/١ .

(٢) انظر : موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من التصوف والصوفية ص٩٧ .

(٣) الاستقامة ٨٣/١ .

بين الكتابين ، هو أن الأول كتب عن التصوف فكان الكلاباذي صوفيًا في كل كلمة كتبها ، والثاني كتب عن الحديث النبوي وتفسيره فكان كما كتبه إلا أنه شاب شروحه وتفسيراته للأحاديث النبوية ببعض المفاهيم والمصطلحات الصوفية التي لو فرض معها غياب كتاب «التعرف» لكفتنا في معرفة اتجاه صاحب هذا الكتاب ، والحكم عليه بأنه صوفي .

ولكن إلى أي مدى كان الإمام الكلاباذي صوفيًا في كتاب «معاني الأخبار» ؟

إذا اتخذنا التقسيم الذي ذكره شيخ الإسلام منهجًا للحكم على الإمام الكلاباذي ومن خلال كتابه «معاني الأخبار» فأعتقد أنه يصنف في صوفية الحقائق وعلى وجه التحديد القسم الثاني منهم ، وهم الذين تكلموا في خصائص الإيمان والدين وعندهم من الخير الكثير إلا أنه دخلت عليهم الروايات الباطلة والضعيفة والكثير من الآراء الفاسدة .

والإمام الكلاباذي لديه خير كثير إلا أنه شاب هذا الخير بشوائب كثيرة فأول هذه الشوائب مخالفة السلف وأئمة الحديث في تأويله للصفات وقد تقدم الكلام عن ذلك ، وكذلك اعتماده واستشهاده بأحاديث ضعيفة أو موضوعة لتأصيل مفاهيم دينية ، وقواعد سلوكية وهذا أمر ابتلي به أغلب الصوفية ولا تكاد ترى كتابًا واحدًا لهم إلا وقد مليء بمثل هذه الأحاديث ، ومن هذه الأحاديث التي ذكرها الكلاباذي في كتابه :

«من سعادة المرء خفة لحيته» .«العطسة عند الحديث شاهد عدل» . «اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه» . «لي مع الله وقت لايسعني فيه غيره» . «إن أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بالأعمال ولكن دخلوا الجنة برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدرو ورحمة المسلمين» . «قلة العيال أحد اليسارين» . «معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط» . «آل محمد كل تقي» . «من رأس الحكمة مخافة الله» . «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له»(١) .

ومن الشوائب التي ذكرها الكلاباذي في كتابه ماجاء في بعض أبيات الشعر التي استشهد بها والتي يدل ظاهرها على الحلول وهي :

جحدت الهوى إذ كنت مذ جعل الهوى ... عيونك لي عينًا تغض وتبصر

نظرت إلى شيء سواك وإنما ... أرى غيركم أحلام نوم تقدر

أفتش سري عن سواك فلا أرى ... سواك وإني أنت والكنه أكبر(٢)

وقول الآخر :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روح قد حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته كنت أنا

---

(١) مواضع هذه الأحاديث على النحو التالي : ص١٢٢ من هذه الرسالة . و ١٢٠، ٢١٠. ٢٢١ .١٠٢ . ٢٢٧. ١٥٩/أ . ١٦١/أ، ١٧١/ب . ١٢٢/أ . ١٥٦/أ .

(٢) معاني الأخبار ١٥٦/أ

نحن مذ كنا على عهد الصبا تضرب الأمثال في الناس بنا
أيها السائل عن قصتنا لو ترانا لم تفرق بيننا [١]

هذه الأبيات وأمثالها مما اشتهر بمعاني الاتحاد والحلول والتي تكلم بها بعض الزنادقة الحلوليين، يجب علينا الابتعاد عنها وعدم ذكرها والتحذير منها والإنكار الشديد على قائلها وعدم تداولها فإن هذه الأبيات وأمثالها تطوى ولاتروى . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك : «وقد يقع بعض من غلب عليه الحال في نوع من الحلول أو الاتحاد ؛ فإن الاتحاد فيه حق وباطل ، لكن لما ورد عليه ماغيب عقله أو أفناه عما سوى محبوبه ، ولم يكن ذلك بذنب منه كان معذوراً غير معاقب عليه ، مادام غير عاقل ، فإن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق ؛ وإن كان مخطئًا في ذلك كان داخلاً في قوله ﴿ ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ وقال : ﴿ ولاجناح عليكم فيما أخطأتم به ﴾ . . . فهذه الحال تعترى كثيراً من أهل المحبة والإرادة في جانب الحق ، وفي غير جانبه ، وإن كان فيها نقص وخطأ ، فإنه يغيب بمحبوبه عن حبه ، وعن نفسه ، وبمذكوره عن ذكره ، وبمعروفه عن عرفانه . . . فلا يشعر حينئذ بالتمييز ولابوجوده ؛ فقد يقول في هذه الحال : أنا الحق . أو سبحاني ، أو مافي الجبة إلا الله ، ونحو ذلك ، وهو سكران بوجد المحبة الذي هو لذة وسرور بلا تمييز . وذلك السكران يطوى ولا يروى إذا لم يكن سكره بسبب محظور فأما إذا كان السبب محظوراً لم يكن السكران معذوراً »[٢] .

والحق أن الكلاباذي غير معذور في ذكره هذه الأبيات وكان الجدير به أن يبتعد عنها وينظف كتابه منها وألا يروج لمذهب الغلاة من الصوفية أصحاب فكرة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود .

ومما يؤخذ على الإمام الكلاباذي أيضًا في كتاب « معاني الأخبار » أنه عندما تكلم عن علاقة المريد مع شيخه كان كلامه جاريًا على أصول غلاة أهل التصوف من أنه يجب على المريد أن يخضع لشيخه ولا يعترض عليه ولا يقول له : لم ؟ وإن كان ما يفعله مخالفًا لظاهر الشرع . بحجة أن المريد لم يطلع على شهود قلب الشيخ [٣] ، فيقول الإمام الكلاباذي :

« قال عبد الله بن محمد الأنطاكي : « إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق ، فإنهم جواسيس القلوب يدخلون في أسراركم ، ويخرجون من هممكم » ، ومن جالسهم فلا يجب أن يعترض عليهم في أحوالهم ولا يبادرون بشيء ولا ينكر عليهم حال ، لكن يصبر عليهم حتى يكونوا هم الذين يكشفون لهم مما التبس عليهم من أحوالهم كما قال العبد الصالح لموسى عليه السلام : ﴿ فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ وإنما يجالس الكبراء في أوقات يكون منهم البداية والإذن ، ولا يداخلون كل وقت فإن أوقاتهم لهم فيما بينهم وبين الله عز وجل لايحملهم فيها غيره . وقال النبي ﷺ : « لي مع الله عز وجل وقت لايسعني فيه غيره»[٤]

---

(١) معاني الأخبار ٢٦٤/ب .

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٣٧٧ ، ٣٩٦ .

(٣) انظر : الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ٢/١٣ .

(٤) انظر ص ٢٢١ من هذه الرسالة .

وكلام الكلاباذي هنا مثل قول القشيري : « من صحب شيخاً من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة ، وقال أحد المشايخ : عقوق الأساتذة لاتوبه عنها » [١] .

وقد تعارف الصوفية في هذا الباب على قواعد خاصة درجت فيما بينهم منها :

«كن بين يدي الشيخ كالميت بين يدي المغسل» «لاتعترض فتنطرد» ..«من قال لشيخه لما ؟ لايفلح» . «من لم ير خطأ الشيخ أحسن من صوابه لم ينتفع به»[٢] .

فهذه القواعد هي من الأساليب العقيمة والمنحرفة التي دخلت مجتمعاتنا الإسلامية فأردتها وردتها إلى الوراء ، وهي بعيده كل البعد عن المنهج النبوي السامي الذي تربى عليه أصحاب النبي ﷺ ، والقائم على عزة النفس والكرامة والمشورة والنقد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى بلغ الأمر بأبي بكر الصديق أن يقول في أول ماتكلم به عندما تولى الحكم « إن أسأت فقوموني » .

فالخلق كلهم بما فيهم شيوخ الصوفية معرضون لنقص البشرية وقصورها وعجزها ، والخطأ صفة لازمة لبني آدم لاينفك عنها « فكل ابن آدم خطاء » وما منا إلا ويؤخذ من قوله ويرد إلا النبي ﷺ ، فالخضوع التام للمشايخ أمر منكر لا يقوم على أساس قويم .

وهذا لايعني أن ننكر الاحترام للشيوخ ، والتعظيم لهم ، والتأدب بمجالسهم ، وتقدير آرائهم، ولكن هناك فرق بين الاحترام وبين والتقديس ، فالشيخ وغيره محكوم بالقواعد الشرعية الصحيحة فإن خرج عنها ضل وينبغي علينا ألا نلغي عقولنا بحجة أن له مراداً لم نطلع عليه ، بل ينبغي علينا أن ننتقده ونقومه بالحكمة والموعظة والأدب حتى يعود إلى الحق ، ونقول كما قال الإمام الشافعي :

« إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء ، ويمشي على الماء ، فلا تعجلوا بالحكم بصلاحه قبل أن تقيسوا أمره بكتاب الله عز وجل » [٣] .

٦ ـ وفاته :

اختلف العلماء في تحديد سنة وفاته ، فذكر البغدادي في « هدية العارفين » [٤] أنه توفي سنة (٣٨٤هـ) ، وذكر حاجي خليفة [٥] أنه توفي سنة (٣٨٠هـ) .

وذكر بروكلمان [٦] أنه توفي سنة (٣٨٠ أو ٣٨٥ أو ٣٩٠ هـ) ولا أدري من أين جاء بتاريخ (٣٩٠ هـ) ، ولعله ـ والله أعلم ـ وجده على إحدى النسخ التي اطلع عليها .

وقد وجدت على الورقة الأولى من نسخة أحمد الثالث برقم ٥٣٨/٣ ، ونسخة «جار الله» قول أحدهم : « وقد توفي رحمه الله سنة أربع أو خمس وثمانين وثلاثمائة ، وقبره ببخارى مشهور »

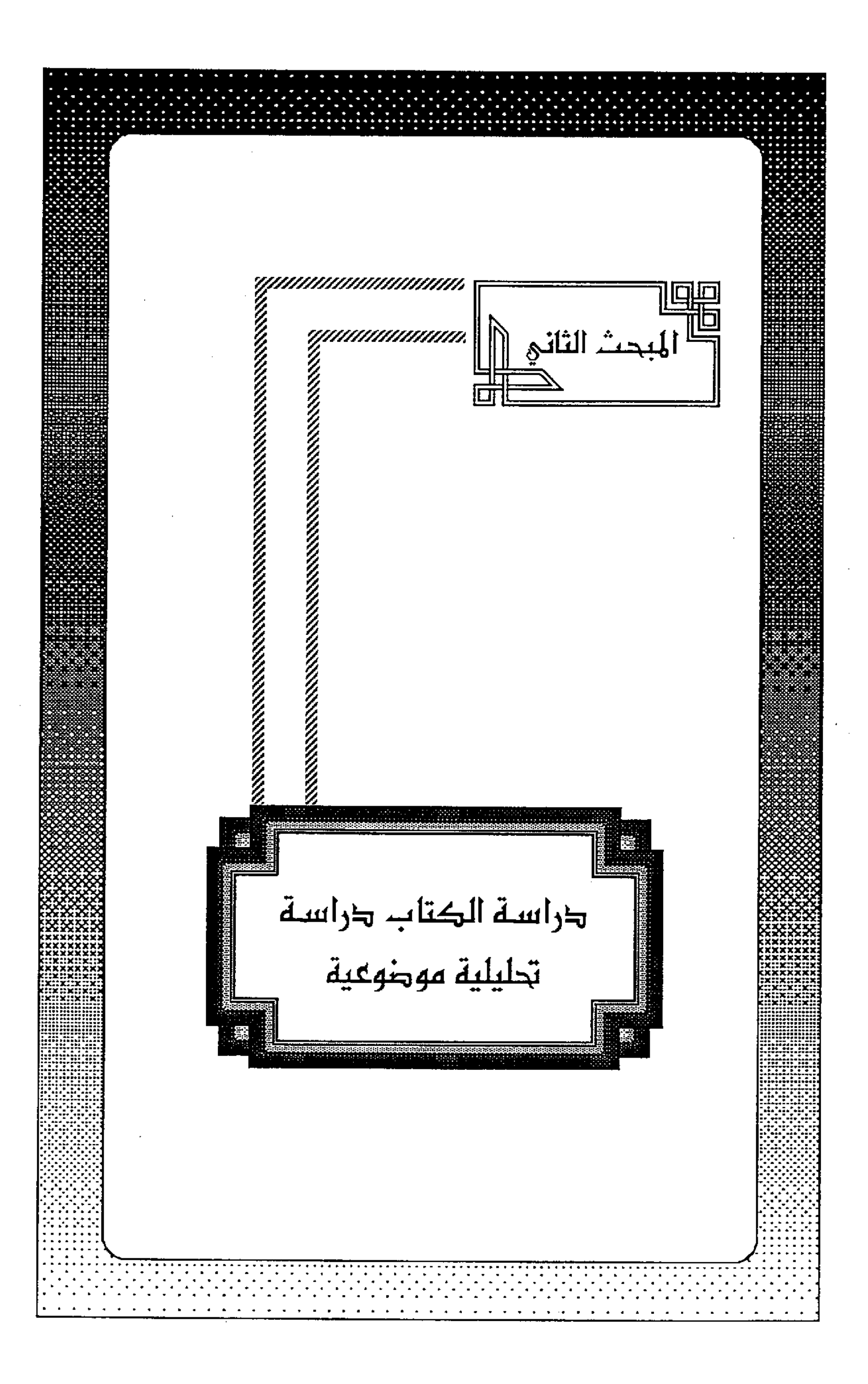
---

(١) الرسالة القشيرية ص٣٣٤ .

(٢) انظر الصوفية ونشأتها للأستاذ محمد العبدة ، وطارق عبد الحليم ص٧٨ . والصوفية المنشأ والمصادر ص ٢٠٤ .

(٣) الصوفية ونشأتها ص٧٨ . (٤) هدية العارفين ٥٤/٦ . (٥) كشف الظنون ٥٣/١ ، ٢٢٥ .

(٦) تاريخ الأدب العربي ٨١/٤ .



المبحث الثاني

دراسة الكتاب دراسة تحليلية موضوعية

(١) اسم الكتاب وصحة نسبته إلى صاحبه

تعددت الأسماء التي ذكرت لهذا الكتاب وقد بلغت عشرة أسماء ، وهي :

١ ـ معاني الأخبار : . ذكره بهذا الاسم الإمام السمعاني في معجم شيوخه برقم (١٨٤) ، وفي الأنساب ٦٦/١٢ (المايمرغي) ، والحافظ ابن حجر في الفتح (٣٥٨/٦ ، ١٥/٧ ، ١٦٠ ، ١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٦٠ ، ٣٤٦/١١ ، ٤١١ ، ٤٥١) ، وفي كتاب بذل الماعون (١٠٦ ، ١٣٦ ، ١٩٨ ، ٢٤٨) ، وفي القوس المسدد (١٩ ، ٢١ ، ٢٢) ، وفي لسان الميزان ١٣٠/٥ ، وهو مذكور في الصفحة الأولى من نسخة أحمد الثالث برقم (٥٣٨/٣)

٢ ـ بحر الفوائد : ذكره بهذا الاسم الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٣٣٥/٥ ،

٣ ـ بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار : وهو يجمع بين الاسمين السابقين وقد ذكره بهذا الاسم حاجي خليفة في كشف الظنون ٢٢٥/١ ، والبغدادي في هدية العارفين ٥٤/٦ .

٤ ـ الإخبار عن فوائد الأخبار : ذكره القاضي عياض في الغنية (١٥٩) .

٥ ـ الإخبار بفوائد الأخبار الموسوم ببحر الفوائد : ذكره ابن خير الإشبيلي في الفهرسة (٢٠٢) ، وهو كذلك في النسخة الفرنسية التي اعتمدتها أصلاً في التحقيق ، وقد اعتمدت هذا الاسم في تسمية هذا الكتاب ، وأضفت إليه الاسم المشهور عند السمعاني وابن حجر وغيرهما ، وهو «معاني الأخبار» .

٦ ـ فوائد الأخبار : ذكر في الصفحة الأخيرة من النسخة الظاهرية .

٧ ـ مفتاح معاني الأخبار : جاء على صفحة العنوان في النسخة الظاهرية .

٨ ـ معاني الآثار : ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٨١/٤ ، وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ١٧٣/٤ .

٩ ـ معاني الأحاديث المصطفوية ومعاني الأخبار المجتبوية : جاء في تاريخ الأدب العربي ٨١/٤ لبروكلمان ، وهو موجود على نسخة يني جامع برقم (٢٧٤) ، ونسخة راغب برقم (٣١١) ونسخة جار الله رقم (٥٩٩٥) ،

١٠ ـ معاني الأخبار وشرح الآثار : كما في الورقة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية .

صحة نسبة الكتاب إلى المصنف

أما فيما يتعلق بصحة نسبة الكتاب إلى المصنف فيؤكدها مايلي :

أ ـ كثرة المصادر التي ذكرت هذا الكتاب ونسبته إلى الإمام الكلاباذي ، وقد تقدم الكلام في هذا الموضوع .

ب ـ كثرة وتعدد النسخ الموجودة لهذا الكتاب ، فقد ذكر الأستاذ فؤاد سزكين له أكثر من اثنين وعشرين نسخة موزعة على مكتبات العالم .

جـ ـ الاقتباسات : فقد اقتبس الحافظ ابن حجر منه ثلاثة نصوص ، وهي كما يلي :

١ ـ جاء في فتح الباري ٤١١/١١ : « وعند الإمام الكلاباذي في معاني الأخبار بسند واه من حديث عائشة : « فقدت رسول الله ﷺ ذات يوم ، فاتبعته فإذا هو في مشربة يصلي ، فرأيت على رأسه ثلاثة أنوار ، فلما قضى صلاته قال : رأيت الأنوار ؟ قلت : نعم . قال : إن آتيًا أتاني من ربي فبشرني أن الله يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب ولاعذاب ، ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفًا سبعين ألفًا بغير حساب ولاعذاب ، ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفًا المضاعفة سبعين ألفًا بغير حساب ولا عذاب ، فقلت : يارب لا يبلغ هذا أمتي . قال : أكملهم من الأعراب ممن لا يصوم ولا يصلي» . قال الكلاباذي : المراد بالأمة ـ أولاً ـ أمة الإجابة ، وبقوله «آخر أمتي» : أمة الاتباع فإن أمته ﷺ على ثلاثة أقسام أحدها أخص من الآخر : أمة الاتباع ، ثم أمة الإجابة ، ثم أمة الدعوة فالأولى أهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث إليهم» اهـ

وهذا النص موجود في الصفحة ٢٣٧/ب . فقد اقتبس الحافظ لفظ الحديث بنصه من الإمام الكلاباذي وأما ماذكره بعد رواية الحديث من تقسيم الأمة إلى ثلاثة أقسام ، فهو مفهوم كلام الإمام الكلاباذي نقله الحافظ بالمعنى ولم ينقله بنصه .

٢ ـ وجاء في الفتح ١٥/٧ أيضًا: «وصرح ـ أي الكلاباذي ـ بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد ، وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد» .

هذا النص اقتبسه ابن حجر بمعناه من كتاب « معاني الأخبار » وهو في صفحة ٥٣/أ .

٣ ـ وجاء في الفتح ٤٥١/١١ : « قال الكلاباذي في معاني الأخبار : « عرفوه بأن أحدث فيهم لطائف عرفهم بها نفسه » . وهذا النص بلفظه في « معاني الأخبار » صفحة ٢٣٣/ ب .

د ـ إسناد المخطوط :

روي كتاب « معاني الأخبار » بستة أسانيد : خمسة منها مشرقية ، وإسناد واحد مغربي كما تقدم عند كلامي عن تلاميذ المصنف . ومن خلال تتبعي لمعرفة تلاميذه تمكنت من حصر ستة منهم ممن روى عنه كتابنا هذا . وبالاطلاع على هذه الأسانيد الموجودة على النسخة الفرنسية ونسخة دار الكتب المصرية ونسخة أحمد الثالث رقم (٦٠٠) نجد مايلي :

أن طريق الإمام أبي نصر أحمد بن علي المايمرغي ـ وهو تلميذ الكلاباذي والراوي عنه لكتاب معاني الأخبار ـ طريق قوي يثبت فيه الكتاب بلا شك ؛ لأن مدار هذا الطريق على الإمام نجم الدين أبو حفص النسفي يرويه عن المايمرغي عن المصنف . ثم انتشر الكتاب من هذا الطريق فقد رواه عن الإمام النسفي جماعة من العلماء : منهم صاحب الهداية الإمام أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني ، وأبو المحاسن الحسين بن علي المرغيناني [1] ، وأبو بكر محمد ابن عمر الكرميني [2] .

وللكتاب أسانيد أخرى ذكرت في نسخة دار الكتب ونسخة أحمد الثالث (٦٠٠) وبما قدمته كفاية لثبوت الكتاب وتأكيد نسبته إلى مصنفه .

(٢) منهج المصنف في كتابه :

كتاب « معاني الأخبار » عبارة عن شرح لأحاديث يختارها المصنف ، ويرويها بإسناده ، ثم يشرحها . وهناك أحاديث أخرى يرويها المصنف في هذا الكتاب وهي عبارة عن شواهد يستشهد بها في أثناء شرحه للأحاديث الأصول .

وقد بلغ عدد الأحاديث الأصول التي شرحها المصنف (٢٢٢) حديثًا ، وعدد الأحاديث الشواهد (٣٧٠) حديثًا فيكون مجموع الأحاديث المسندة في هذا الكتاب (٥٩٢) حديثًا .

وهناك أيضًا عدد لابأس به من الأحاديث التي يستشهد بها الإمام الكلاباذي في أثناء شروحه إلا أنه يذكرها من غير إسناد .

---

(١) الحسين بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق بن أبي نصر المرغيناني أبو المحاسن ظهير الدين ، أستاذه مسعود ابن الحسين الكشاني ، روى عنه صاحب الهداية « كتاب الترمذي » بالإجازة بسماعه من برهان الأئمة عبد العزيز بن عمر . كان فقيهًا محدثًا نشر العلم إملاء وتصنيفًا ، وصنف كتاب الأقضية والشروط والفتاوى والفوائد .

الجواهر المضية ٧٤/٢ ، الفوائد البهية (٦٢) .

(٢) محمد بن عمر بن علي الكرميني الإمام سيف الدولة أبو بكر ، أستاذ عمر بن محمد بن عمر العقيلي .

الجواهر المضية ٢٨٨/٣ .

وهناك أيضاً عدد لابأس به من الأحاديث التي يستشهد بها الإمام الكلاباذي في أثناء شروحه إلا أنه يذكرها من غير إسناد .

ولم يلتزم المصنف تبويباً معيناً في ترتيب كتابه هذا ، وإنما ينتقل من حديث إلى آخر بقوله « حديث آخر » ، ومرة يروي حديثاً في المحبة ، وبعده يروي حديثاً في فضل علي ، ثم ينتقل إلى حديث في صفات الله ، ومنه إلى حديث آخر في مكارم الأخلاق ، وهكذا . وبالنظر إلى فهرس الموضوعات للكتاب يتضح لنا هذا الأمر جلياً .

ويتميز هذا الكتاب بكثرة استشهاد مصنفه بالآيات القرآنية ، إذ قلما يخلو شرح حديث من آية أو آيات كثيرة يبين المصنف بها المراد من الحديث ، إلا أن الكلاباذي عندما يستشهد بهذه الآيات ومثلها من الأحاديث فإنه إنما يذكرها لتساعده على إثبات المعنى الذي صرف إليه اللفظ بعيداً عن معناه الأصلي الذي جاء به النص حتى يجعله نصاً مستقلاً ولفظاً آخر غير لفظ الحديث المشروح ، ثم يأتي بالآيات والأحاديث التي تناسب لفظه لا لفظ الحديث الأول ومعناه ، وهذا مثل تفسيره لحديث «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» فيقول : «أي كونوا على حالة تستحقون الإجابة بحضور السر وصحة الحال . . . بأداء أوامره واجتناب مناهيه وقبول أحكامه غير متسخط ثم يدعوه ولا يكون في سره غيره ألا تراه يقول : (وجاء بقلب منيب) أي راجع إليه عما سواه ، ثم يكون مضطراً إليه قد انقطع رجاؤه عما سواه لايرجع إلى حوله وقوته ولا إلى أفعاله . قال عز وجل : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) »[1] .

ومثله أيضاً تفسيره لحديث «يسروا ولاتعسروا» حيث يقول : «يسروا : أي اصرفوا وجوه الناس إلى الله في الرغبة إليه وردوهم في طلب الحوائج إلى الله تعالى ودلوهم في جميع أحوالهم على الله عز وجل فإن اليسر كله عند الله عز وجل قال الله تعالى : (يرد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر) وقال الله عز وجل : (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج) [2] .

وهناك أمثلة كثيرة أخرى تدل بوضوح على هذا المنهج المنحرف في تفسير النصوص وتأويلها وحملها على غير المراد منها رغبة في الإغراب والتنطع[3] .

وكذلك يتميز بكثرة الاستشهاد بالأحاديث النبوية سواء أكانت مسندة أم غير مسندة وفي هذا فائدة عظيمة فيما يختص بالأحاديث المسندة إذ أن فيها أسانيد مشرقية يحسن الاطلاع عليها للاستفادة من رواتها الذين ضاعت تراجمهم بضياع كتب التاريخ الكثيرة التي تتكلم عن رجال بلدان

---

(١) معاني الأخبار ص ٨٤ .

(٢) معاني الأخبار ص ١٠٦ .

(٣) انظر : معاني الأخبار ص : ١٤٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ .

الخلافة الإسلامية الشرقية ، وللاستفادة من أسانيدها التي رويت بها والتي تؤدي إلى زيادة طرق الأحاديث وتكاثرها مما يعطي مجالاً أكبر في عرض شواهد ومتابعات جديدة للأحاديث والآثار ، فتزيد في إمكانية تقوية الأحاديث وجبر ما ضعف منها .

هذا وقد تفاوتت شروح الأحاديث من حيث الطول والقصر ، فمرة نجد الكلاباذي يطيل الشرح كما فعل في حديث صفة الدجال (١) ، وحديث « إذا زلزلت تعدل نصف القرآن » (٢) فقد زاد الشرح فيها على سبع ورقات من المخطوط ، ومرة نجده يختصر شرحه اختصاراً شديداً إلى حد أن بعض الأحاديث لم يزد شرحها عن أربعة أسطر كما في حديث « اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق » (٣) ، وحديث « لاترجعوا بعدي كفاراً » (٤) .

هذا من الناحية الإجمالية العامة ومن خلال النظرة الأولية الظاهرة للكتاب ولابد لي من إعطاء تفصيل وتوضيح أكثر لما أجملته :

أ ـ استشهاده بالآيات القرآنية فيه مغالطات :

إن القرآن الكريم هو الأصل الأول الذي تبنى عليه الأحكام الشرعية فعندما يريد العلماء معرفة حكم الله في قضية فقهية أو مسألة عقدية أو سلوكية فلا بد لهم من النظر أولاً في كتاب الله لمعرفة مافيه من بيان وإيضاح لبغيتهم . وقد ذكرت آنفاً أن الكلاباذي يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية إلا أن استشهاده كان معلولاً حيث إنه يغالط في مفاهيم الآيات .

والإمام الكلاباذي سار على هذا المنهج ، وسلك هذا السبيل فأكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية في شرحه كلما وجد حاجة ومناسبة ، فيذكر الآية ونظائرها ، فيضفي بذلك على أقواله واستنباطاته قوة وحجة وإتقاناً .

ولست مضطراً هنا لضرب أمثلة على ذلك فكتاب الكلاباذي كله مثال على هذا القول .

ب ـ استشهاده بالحديث النبوي فيه خلط شديد :

يلاحظ على المصنف هنا كثرة استشهاده بالأحاديث النبوية والسبب في ذلك هو أن الحديث الواحد في كثير من الأحيان يدخل تحت أكثر من موضوع ويشتمل على عدد من المعاني والأفكار والمقاصد فلذلك يكرر الحديث في كل مرة يناقش فيها هذا الموضوع أو ذاك ، فكلما تطرق الكلاباذي

---

(١) معاني الأخبار ، الورقة ٢١٨ . (٢) معاني الأخبار ، الورقة ٣١٩ .
(٣) معاني الأخبار ، ٨١ . (٤) معاني الأخبار ، ١٥٨ .

إلى موضوع سرد ماعنده من أدلة حديثية فإذا ماتكرر نفس الموضوع أخذ يعيد ماكان قد قدمه من قبل . ويؤخذ على المصنف أنه في كثير من الأحيان يكرر الأحاديث تكراراً لافائدة منه ومن ذلك استشهاده ببعض الأحديث المضوعة والتي لا أصل لها ويكرر الاستشهاد بها مراة عدة ومن ذلك حديث «لي مع الله وقت لايسعني فيه غيره » وهذا حديث لاأصل له .

جـ ـ أسلوب المصنف في شرح الحديث :

صنف الإمام الكلاباذي ـ رحمه الله ـ كتابه هذا معتمداً على ثلاثة أساليب في شرحه للأحاديث وهذه الأساليب هي :

١ ـ أسلوب العرض التفصيلي الدقيق .

٢ ـ أسلوب العرض الجزئي الذي يقوم على الاهتمام بقضية جزئية واحدة أو أكثر .

٣ ـ أسلوب جمع الأحاديث المتعارضة .

أما الأسلوب الأول : فإن الإمام الكلاباذي يذكر الحديث المراد شرحه بإسناده المتصل إلى رسول الله ﷺ ثم يقوم بتجزئة الحديث إلى وحدات تامة ، ويشرح كل جزء لوحده مع مراعاة الغرض العام والفكرة الأساسية من الحديث من غير أن يخرج عن الإطار العام لمفهوم الباب .

فمثلاً في حديث « **إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، باسط يده لمسيء الليل أن يتوب إلى النهار ، وباسط يده لمسيء النهار أن يتوب إلى الليل . . .** » (١)

بدأ المصنف بشرح الفقرة الأولى فقال : « قوله ﷺ « إن الله لا ينام » نفى عنه النوم الذي هو الاستراحة من التعب والنصب ، والله يتعالى عن ذلك ، فليست الاستراحة له بصفة ، والنوم غفلة ، والله عز وجل يتعالى عن ذلك » . ثم يقول : « ونفى بقوله : « ولاينبغي له أن ينام » جوازه عليه أي : لا ينام ولا يجوز عليه النوم » .

ثم يكمل شرحه للحديث فيقول : « وقوله : « يخفض القسط ويرفعه » يجوز أن يريد يرفع أهل القسط وهو العدل ويضع أهل الجور ، أي : يرفع أهل العدل في الدنيا بين الناس بالثناء الحسن والحفظ لهم والعون ، وفي الآخرة بالثواب والدرجات . ويضع أهل الجور في الدنيا بالغض لهم من الناس والعاقبة الوبيئة » .

ثم يعرض الكلاباذي بعض التفسيرات الأخرى لهذه الفقرة ، ويشرع في شرح الفقرة التالية فيقول : « وقوله ﷺ : « باسط يده لمسيء الليل أن يتوب إلى النهار » ، اليد صفة لله تعالى وصف بها

---

(١) معاني الأخبار : ٢٤٤ .

نفسه ولو لم يرد السمع لم يجز القول به لأنه من الصفات المتشابهة فلما ورد السمع به وجب التصديق له والإيمان به وتأويله على ما يليق به ، ونفي التشبيه وأوصاف الحدث عنه ، فقال أهل الحديث وسائر المثبتة : إنه يد لا كالأيدي ، كما أنه موجود لا كالموجودين ، وشيء لا كالأشياء » .

ثم يشرع في شرح الفقرة التالية فيقول : « وقوله ﷺ : «باسط يده لمسيء الليل إلى النهار» يجوز أن يكون معناه أن لا يثبت إساءته في ديوانه ليلته ويمهله إلى النهار » . ويستطرد المصنف هنا ثم يعود إلى شرح الحديث فيقول : « وقوله : « يرفع عمل الليل قبل النهار » يجوز أن يكون معناه تصعد ملائكة الليل بأعمال الخلق في الليل إلى السماء قبل النهار ، وملائكة النهار بأعمال الخلق في النهار قبل الليل ، ويجوز أن يكون معناه يقبل أعمال المؤمنين المخلصين في ليلهم قبل النهار وفي نهارهم قبل الليل ، فيكون فيه معنى تعجيل إجابته لمن دعاه وحسن قبوله لمن عمل له ، وسرعة إقباله على من أقبل عليه .

وقوله : « حجابه النار » يجوز أن يكون معناه أي : حجب الخلق عن إدراكه والتوهم له والفكرة فيه بسلطانه وجبروته وكبريائه ولا يحيطون به علمًا » .

فهنا نلاحظ أن المصنف أخذ الحديث وجزأه إلى وحدات موضوعية مستقلة وأخذ يشرح كلاً منها بعيداً عن الكلام الإنشائي الطويل والإسهاب الممل .

ومثل ذلك في حديث **« تعوذوا بالله من الفقر والقلة والذلة وأن تظلم أو تظلم »** (١) .

فبدأ الكلاباذي بشرح معنى الفقر وأنواعه ، فيقول : « الفقر على وجوه : منها عدم المال والمرافق وخلو اليد عن الأملاك ، ومنها عدم العلم ، وهو الجهل ، وهو الفقر الأعظم ، ومنها فقر الآخرة ، وهو الخسران المبين » . ثم يأخذ بتفصيل ما أجمله في أنواع الفقر فيشرح كل نوع من أنواعه ويستدل على ذلك بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة فيقول : « فأما عدم المال وخلو الأيدي من الأملاك إذا قارنه الصبر وصح التوكل على الله تعالى والرضا بما قضى الله عز وجل فهو حلية الأنبياء ، وزي الأولياء ، وشعار الصالحين وزين المؤمنين ، وفيما أوحى الله تعالى إلى موسى صلوات الله عليه : **«إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحبًا بشعار الصالحين»** ، وعن النبي ﷺ : **« الفقر أزين بالمؤمن من العذار الجيد على خد الفرس »** . وقال النبي ﷺ : **« اللهم من أحبني فأقلل ماله وولده »** . . . وأما عدم العلم فهو الذي قال النبي ﷺ **« كاد الفقر يكون كفرًا»** فإن الجهل أقرب شيء إلى الكفر نعوذ بالله منه . وأما فقر الآخرة فهو . . . » . وبعد أن يفرغ المصنف من تفصيل ذلك يأخذ بالانتقال السريع والمباشر إلى شرح الكلمة التالية من الحديث فيقول :

---

(١) معاني الأخبار٢٩٢ .

« فأما القلة فيجوز أن يكون التكثر بالمال والاستغناء بالثروة والسكون إليه والاعتماد عليه ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ » ثم يعرض رأيًا آخر في تعريف القلة ، وينتقل منه إلى شرح قوله : « والذلة » فيقول : « وأما الذلة فالتعزز بالمخلوق والاستظهار بالنادي والعشير . قال الله عز وجل :﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ ، وقال الله عز وجل : ﴿ ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ ، فكان الأذل هو الأعز عند نفسه بكثرة أتباعه وكثرة أنصاره . وقال النبي عليه السلام : « من اعتز بالعبيد أذله الله » . وقال الحكيم : «من اعتز بمخلوق ذل ومن اهتدى برأيه ضل » ، فالذلة هي التعزز بمن لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ، ولايملك موتًا ولا حياة ولا نشورًا فهو كما قال الله عز وجل :﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾

ويجوز أن تكون الذلة : الشذوذ عن الجماعة والاعتزال عن السواد الأعظم واتباع الهوى بمخالفة الكتاب والسنة والاتباع لغير سبيل المؤمنين . . . » .

وبعد ذلك يضع الإمام الكلاباذي الجزء الأخير من الحديث على مائدة البحث ويبدأ بإجراء عمليات التحليل والتركيب والاستنباط حتى إذا ما انتهى منه وجدنا أمامنا شرحًا قويًا مليئًا بالفوائد والدرر ، وفيه من العمق العقلي والنضوج الفكري وقوة الاستدلال ، والقدرة على جمع النظائر بعضها إلى بعض ، وتركيبها جميعًا لإنتاج بناء متكامل لفهم دقيق لسنة النبي ﷺ .

اسلوب العرض الجزئي

وفي بعض الأحيان يتبع الشيخ طريقة تختلف عن طريقته الأولى في شرحه للحديث ، فيختار جزءًا من الحديث ويشرحه من دون أن يهتم بباقي أجزائه ، ولعل ذلك يعود إلى أهمية الفقرة التي يختارها المصنف فهو يعتبر ـ والله أعلم ـ أن ما شرحه كاف للبيان وأما الباقي ففيه من السهولة والوضوح مايستغنى به عن الشرح والتفسير .

ففي قوله ﷺ : « ثلاثة لايريحون ريح الجنة : رجل ادعى إلى غير أبيه ، ورجل كذب علي، ورجل كذب على عينيه » [(١)] ، فنجد أن الإمام الكلاباذي يسهب بالشرح في قوله ﷺ : « ورجل كذب على عينيه » فيقول : « يجوز أن يكون معنى قوله : « كذب على عينيه » ، أي زعم أنه رأى في المنام كذا وكذا ، ولم يره . يدل عليه حديث آخر : « من تحلم كاذبًا كلف أن يعقد بين شعيرتين وليس بفاعل » ، وإنما عظمت عقوبة من كذب على عينيه في الرؤيا لعظم جرمه وكبير ذنبه ، وذلك أنه كذب على الله عز

(١) معاني الأخبار : ١٦٧/ب .

وجل أو على ملك الرؤيا، والكذب على الملك كذب على الله تعالى؛ لأن الإنسان إنما يدعي ، ويتكذب بالرؤيا الصالحة التي هي بشرى من الله عز وجل ولايكاد يتخرص بالرؤيا التي هي حلم من الشيطان أو حديث النفس التي هي أضغاث أحلام، فقد قال رسول الله ﷺ : «**الرؤيا ثلاثة رؤيا بشرى من الله عز وجل ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا من حديث الرجل نفسه في نهاره يراه في ليله**» . والمدعي إلى غير أبيه كاذب على الله عز وجل أيضًا فإنه يقول : خلقني الله تعالى من ماء فلان وإنما أخرجه من صلب غيره فهو كاذب عليه والله أعلم . والحمد لله رب العالمين » ا . هـ .

فمن خلال هذا الشرح نلاحظ أن المصنف قد توسع في شرح الطرف الأخير من الحديث ، بينما نجده يتكلم باختصار شديد في شرح قوله ﷺ « رجل ادعى إلى غير أبيه » . أما باقي الحديث وهو قوله ﷺ : « رجل كذب علي » فيتركه ولا يتكلم فيه شيئًا .

وكذلك فعل المصنف في شرح قوله ﷺ : « **اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه** » [1] ، فلم يتعرض بالشرح إلا لجزئه الأخير ، وهو «يتعجلونه ولايتأجلونه» فيقول : « معناه - إن شاء تعالى - يريدون به العاجلة : عرض الدنيا وحطامها والرفعة فيها «ولايتأجلونه» ، أي : لا يريدون به الدار الاخرة ، وماعند الله . فمعناه أنهم لايقرءون القرآن للآجلة بل يقرءونه للعاجلة ، فمن أراد به الدنيا ، وترسل في قراءته ورتله ، فهو متعجل ، ومن أراد به الآخرة ، ومر فيه متعجلاً في قراءته بعد أداء الحروف حقها - فهو متأجل .الدليل على ذلك ماروي من ختم عثمان رضي الله عنه في ليلة » . ا هـ .

أسلوب جمع الأحاديث المتعارضة :

وفي بعض الأحيان نجد أن المصنف لا يهتم بشرح الحديث لا من قريب ولا من بعيد وإنما يأتي بأحاديث تعارضه فيحاول الجمع بينها وإسقاط مظنة التعارض والاختلاف .

مثال ذلك : ماجاء في حديث جابر بن عبد الله حيث يقول : « كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق نحفر فيه ثلاثة أيام لا نطعم شيئًا ، ولا نقدر عليه فعرضت في الخندق كدية ، فجئت إلى سول الله ﷺ فقلت : هذه كدية قد عرضت في الخندق وقد رششنا عليه الماء ، فقام رسول الله ﷺ وبطنه معصوب بحجر فأخذ المعول ثم سمى لها ثم ضرب فعادت كثيبًا أهيل » [2] .

فبدأ المصنف بتفسير معنى عصب الحجر على بطن النبي ﷺ فيقول : « معنى عصب النبي ﷺ الحجر على بطنه عند الجوع ، يجوز أن يكون لعادة كانت للعرب أو لأهل المدينة ، أنهم كانوا

(١) معاني الأخبار : ١٥٤ .

(٢) معاني الأخبار : ١٦٣ .

يفعلون ذلك إذا خلت أجوافهم ، فغارت بطونهم ، فشدوا عليها حجراً يعتمدون عليه ، وكانوا أصابهم الجوع ، ففعلوا ذلك ففعله النبي ﷺ موافقة لهم وليعلم أصحابه أنه ليس عنده طعام استأثر به دونهم وأراهم خلاء جوفه كخلاء أجوافهم وإن كان هو النبي ﷺ محمولاً في الجوع عن الضعف الذي يلحقهم عنده ؛ فإنه قال النبي ﷺ حين واصل ، فواصل أصحابه ، فنهاهم عن ذلك فقالوا : « إنك لتواصل . فقال ﷺ : « **إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني** » ، فأخبر أنه محمول فيما يرد عليه من الله عز وجل ومايغنيه عن الطعام والشراب فإنما عصب الحجر عل بطنه على معنى المساواة لهم والموافقة لهم » .

ثم يذكر الأدلة على استنباطه هذا فيذكر حديث : « **شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا له عن حجر حجر فرفع لنا عن حجرين** » ، وحديث أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عندما خرجا بالليل فقال لهما رسول الله ﷺ **ما أخرجكما ؟ فقالا : الجوع قال : والله ما أخرجني إلا الذي أخرجكما**» .

وبذلك استطاع الكلاباذي التوفيق بين هذه الأحاديث التي يوحي ظاهرها بالتعارض الاختلاف فجمع بينها وطرح شبهة التعارض .

وكذلك فعل الكلاباذي في حديث علي رضي الله عنه حيث قال : « كنت مع رسول الله ﷺ إذ طلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله ﷺ : **هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والأخرين إلا النبيين والمرسلين . ياعلي ، لا تخبرهما** » [1] .

فلم يبدأ الكلاباذي في شرح هذا الحديث بإيضاح شيء منه ، وإنما كانت القضية الهامة والعقدة الكبيرة عنده هي التعارض الحاصل بين قوله ﷺ : « **لاتخبرهما** » مع أنهما من المبشرين بالجنة ، الموعودين بنعيمها .

ومن هنا يبدأ المصنف فيقول : « معنى قوله ﷺ « ياعلي لاتخبرهما » يجوز أن يكون ذلك على معنى **لا تخبرهما قبلي** ، كأنه ﷺ أراد أن يكون هو المخبر لهما والمبشر لهما بهذه البشارة ليكون ذلك أجل قدراً وأعظم موقعاً ، ويكون فضل السبق بالبشارة له ، وتكون هذه الفضيلة من الفضائل التي لاتكون إلا له ، وليس ذلك إن شاء الله على مخافة الفتنة عليهما فقد أخبرهما رسول الله ﷺ بذلك وبما هو أعظم منه بقوله : « **إن أهل الجنة ليرون أهل علين كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما** » . وقال ﷺ ودخل المسجد وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال : « **هكذا نبعث يوم القيامة** » .

فقد تبين في هذا الحديث وغيره من الأخبار أنه أخبرهما فلو كان قوله : « ياعلي لاتخبرهما » حفظاً لمواضع الفتنة عليهما لم يخبرهما ، وكيف يخاف عليهما الفتنة وهو يعلم أنهما بهذه الصفة

---

(١) معاني الأخبار : ١٥٩ .

والمفتون لايستحق هذه الفضيلة ولا ماهو دونها ، ومن بلغت رتبته هذه الرتبة عصم من الفتنة والإعجاب بالنفس لأن الإعجاب بالنفس من المهلكات ، ومن كان بهده الصفة لايجوز أن يهلك . وقد أخبر النبي ﷺ بمثل ما أخبرهما به من هو دونهما في الفضيلة ، مثل عكاشة ، حين قال رسول الله ﷺ : « يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفًا بغير حساب فقال عكاشة ادع الله تعالى أن يجعلني منهم فقال : أنت منهم » . وقال لبلال : « سمعت خشخشتك في الجنة بين يدي » وكثيراً من أصحابه بشرهم بالجنة ولم يخف عليهم الفتنة لعلمه أنهم يعصمون عن الفتنة ليتم مراد الله فيهم فكيف بهما وهما رضي الله عنهما بحيث لايدانيهما في الفضل أحد من الناس من الأولين والآخرين بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين والحمد لله رب العالمين » . ا . هـ .

وهنا لا بد لي من الإشارة إلى أن المصنف في مثل هذه القضايا لا يقدم الأحاديث المختلفة التي ظاهرها التعارض بالأسلوب الصريح ، فيذكر الحديث ، ثم يذكر معارضه ، وبعد ذلك يعمل على التوفيق والجمع بين ما يُظن أنه من قبيل التعارض والاختلاف . فالعرض عند الكلاباذي يبدو مختلفًا بحيث أنك عندما تقرأ في كتابه هذا في مثل هذا الموضوع لاتشعر أنك تقرأ فيما يسميه العلماء : مختلف الحديث، فهو يسرد الحديث المقصود بالشرح ثم يعطي للغامض فيه تأويلاً ، ويستدل على هذا التأويل بالحديث المعارض . فهو يقدم أولاً التفسير الذي يجمع بين الأحاديث التي يظن أن فيها تعارض ثم تسير القضية على مايرام ، وكأنه ليس هناك تعارض أو تناقض .

عدم ورعه في الرواية مع الأسف :

جرت عادة المحدثين أنهم إذا أرادوا رواية حديث ، وشكوا في بعض ألفاظه هل أدوها بالنص أم أنهم أخطأوا في بعض ألفاظها ـ أنهم يتبعون الحديث بما يدل على هذا الشك مثل قولهم عقب الحديث : أو كما قال ﷺ . ويريدون بذلك أن يخرجوا أنفسهم من تهمة الخطأ في رواية الحديث على اعتبار أن كلام النبي ﷺ أمانة عظيمة يجب على الراوي والمحدث أن يؤديها كاملة غير منقوصة بدقة وإتقان . الكلاباذي حاول أن يتبع هذا المنهج فمن خلال سبري للأحاديث ، تمكنت من حصر الألفاظ التي يستخدمها للتعبير عن هذا المعنى وهي :

«أو كما قال» [(١)]. «والله أعلم بسياقه» [(٢)]. «هذا معنى الحديث»[(٣)]. «أو كلاماً هذا معناه»[(٤)]

وإذا كان الكلاباذي عالمًا باستخدام هذه الألفاظ للتعبير عن أمانته في رواية الحديث وأدائه فإنه كان من الأجدر به والأولى أن يتورع عن نقل الأحاديث الساقطة الموضوعة المكذوبة على رسول

---

(١) معاني الأخبار : ١٤٦/ا . (٢) معاني الأخبار : ٢٩٣ .

(٣) معاني الأخبار : ٢٤٨ . (٤) معاني الأخبار : ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ١٦٥/ب ، ٢٠٠/ا ، ٢٤٤/ا ، ٢٤٥/ا

الله صلى الله عليه وسلم والتي لاتخفى على صغار طلبة العلم فكيف بالعلماء ، فقد ذكر الكلاباذي في كتابه هذا عدداً كبيراً من الأحاديث الموضوعة أو الشديدة الضعف التي لايعول عليها[١] .

طبيعة المرويات :

تقدم أن الإمام الكلاباذي ـ رحمه الله ـ قد روى في كتابه هذا (٥٩٢) حديثاً مسنداً ، وأضاف إليها عدداً كبيراً من الأحاديث التي ذكرها بلا أسانيد .

وليس له فيما رواه من هذه الأحاديث شرط معين من حيث الثبوت المعنى ، فأما مايتعلق بالروايات من حيث الثبوت فإن الإمام الكلاباذي لم يعتمد منهجاً مطرداً في الأحاديث التي يرويها في كتابه فمنها الصحيح ، ومنها الحسن ، ومنها الضعيف ، ومنها الضعيف جداً [٢] ، بل إن بعضها وصل إلى حد الوضع [٣] .

وأما من ناحية رواية الحديث فقد روى الإمام الكلاباذي بعض أحاديثه بالمعنى [٤] ، ولم يكثر من ذلك فقد حرص على رواية أغلب أحاديثه بلفظها كما تحملها فإذا ماأراد رواية حديث بمعناه قال في أوله « روي » بصيغة التمريض والتضعيف ، وقد تقدم في ورعه أنه كان إذا شك في أداء الحديث على لفظه أشار إلى ذلك بأحد الألفاظ التي تدل على شكه حرصاً منه على أداء حديث رسول الله كما سمعه ووعاه .

حكمه على الأحاديث :

لم يحكم المصنف على الأحاديث التي يرويها في كتابه هذا بالصحة أو الضعف إلا نادراً ، وقد قمت بقراءة الكتاب كله فلم أجده يحكم على الأحاديث حكماً صريحاً ذاتياً نابعاً من اجتهاده الخاص إلا في موضعين ؛ هما : في حديث [٥] ظهور الدجال وقتله على يد عيسى عليه السلام ، وحديث [٦] :

---

(١) انظر : ص٢١ .

(٢) كما في حديث : « الزنا يورث الفقر » ففيه ليث بن أبي سليم . قال الذهبي في الميزان ٣/٤٢٤ : « له أحاديث منكرات منها بإسناد فيه ضعف بمرة . الزنا يورث الفقر » . « معاني الأخبار » ١٧٠/أ .

وحديث « من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له » وفيه الربيع بن بدر وهو متروك (التقريب ١٨٨٣) . معاني الأخبار ١٢٣/أ

(٣) كما في حديث « العطسة عند الحديث شاهد عدل » قال أبو حاتم كما في « العلل » لابن أبي حاتم ٢/٣٤٢ : « هذا حديث كذب » . وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٧٧ . معاني الأخبار ١٣٠ .

وحديث : « إذا اغتاب أحدكم أخاه فليستغفر الله فإنه كفارته » . ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣/١١٩ ، والألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٥١٨) وقال : موضوع . معاني الأخبار ١٢٢/أ .

(٤) معاني الأخبار : ١١٠ ، ٢٦٢ ، ١١٦/ب ، ١١٨/أ .

(٥) معاني الأخبار : ٢٢٤/ب .

(٦) معاني الأخبار : ٢٨٧/ب .

«قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله . . » ، فقد قال الكلاباذي عقب كل واحد من هذين الحديثين : « وهو حديث صحيح » .

وقد يطلق المصنف على أحاديثه أحكامًا عامة مثل قوله : « وقد صحت الأخبار عن رسول الله ﷺ برواية العدول بنزول عيسى وكونه في هذه الأمة وهو نبي رسول يوحى إليه » [1] . وقوله « وروي في نزول عيسى أحاديث كثيرة روتها الأئمة العدول التي لايردها إلا معاند »[2] وقوله في تفسير الزيادة المذكورة في قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ : «فسر النبي ﷺ هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى بروايات صحيحة من غير واحد» [3] . وفي بعض المواضع ينقل الإمام الكلاباذي حكم غيره على الأحاديث ، وقد اقتصر في ذلك على كلام الإمام الترمذي فنقل عنه بعض أحكامه على بعض الأحاديث حيث يقول الكلاباذي : «قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح» [4] .

صيغ التحمل والأداء :

من خلال دراستي المتأنية ، والنظر في الأحاديث المسندة التي رواها الإمام الكلاباذي في كتابه هذا نجد أنه يذكر في الغالب صيغة واحدة لرواية أحاديثه وهي : « حدثنا » وقد يذكر المصنف أحيانًا ألفاظًا أخرى من ألفاظ الرواية وهي :

١ ـ صيغة « أخبرنا » : حيث يقول : أخبرنا نصر بن الفتح [5] . أخبرنا عبد العزيز بن المرزبان[6] .

٢ ـ صيغة « سمعت » كما في قوله : « سمعت محمد بن عبد الله العماني »[7] .

٣ ـ « قرئ على أبي نصر محمد بن حمدويه بن سهل المطوعي في المحرم ثمان وعشرين وثلاثمائة في دار بكار وهو ينظر في كتابه قال : حدثكم محمود بن آدم » [8].

٤ ـ ما يرويه في مثل قوله : « قال محمد بن علي الترمذي ، حدثنا الحسن بن عمر ابن شقيق البصري ، حدثنا سليمان بن طريف ، عن مكحول ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير أمتي أولها وأخرها وفي وسطها الكدر » [9] وهذا الحديث موجود في نوادر الأصول للحكيم الترمذي [10] .

---

(١) معاني الأخبار : ٢٨٩/ب .

(٢) معاني الأخبار : ٢٩٠/أ .

(٣) معاني الأخبار : ٢٣١/أ .

(٤) معاني الأخبار : ٢٢١/ب ، ٢٨٩/ب ، ٢٩٠/أ .

(٥) معاني الأخبار : ٢٥٩ .

(٦) معاني الأخبار : ١٦٦/ب .

(٧) معاني الأخبار : ٣٥٩/أ .

(٨) معاني الأخبار : ٢٥٧ .

(٩) معاني الأخبار : ٢٠١/أ .

(١٠) نوادر الأصول : (١٥٦) .

٣ ـ مصادر الإمام الكلاباذي

تعد معرفة مصادر المصنف من الفقرات المهمة في دراسة أي كتاب ، وذلك أنه يتطلب معرفة الكتب والمصنفات والأجزاء والأمالي الحديثية وغير الحديثية ، وهذا في حد ذاته يحتاج إلى الخبرة الواسعة في معرفة المصنفات وطرق المحدثين وأساليبهم في رواية الكتب التي يقتبسون منها ، كما أنه يحتاج إلى معرفة المصنفين معرفة جيدة وبالتالي معرفة مؤلفاتهم أو مايتعلق بهم من كونهم من أهل التأليف أو من أهل الرواية الشفهية فقط . يضاف إلى هذا كله أن معرفة مصادر أي مصنف في كتابه يحتاج إلى دراسة متأنية للأسانيد وتحليل دقيق للطرق الواردة في الكتاب وبالتالي لتقرير طبيعة المرويات والحكم عليها . . . وهذا كله يتطلب من المحقق المزيد من الوعي والحذر والدقة والتأني في دراسة الكتاب الذي يقوم على تحقيقه . هذه واحدة

والثانية أن الكثير من المحدثين قد ذكر لهم العديد من المصنفات والكتب والأجزاء الحديثية غير أنها لم يمكن العثور عليها إما لأنها مفقودة أو أن المصادر والفهارس لم تساعد على العثور عليها وبالتالي يصعب على المحقق أن يجزم بأن هذه الرواية هي من هذا الكتاب أو ذاك .الأمر الذي حدا بي إلى الإحالة على المصنف مع ذكر بعض مصنفاته ، فإن وجدت إسناداً لكتاب ما ذكرته وقارنت بين إسناد الكلاباذي وإسناد ذلك الكتاب حتى أعرف إن كانت الرواية مأخوذة من هذا الكتاب أم لا .

الأمر الثالث : أن البحث الدقيق المتأني قد أظهر لنا في دراستنا لمصادر المصنف أن المحدثين يقتبس بعضهم من بعض ، فعلى سبيل المثال نرى أن المصنف يروي من جامع الإمام الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) وبعد دراسة إسناد الإمام الترمذي يتبين لنا أنه يروي من حديث علي بن حجر (ت ٢٤٤ هـ) أو من جزء الحسن بن عرفة (ت ٢٥٧ هـ) ، أو من كتاب الزهد لوكيع بن الجراح (ت ١٩٧ هـ) وهكذا يجد المحقق نفسه أمام سلسلة متصلة من الروايات الكتابية يقتبس بعضها من بعض ، الأمر الذي جعلني أذكر هذه المصنفات جميعها من مصادر هذا الكتاب على أساس تأصيل النصوص وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية .

وقد قمت بترتيب هذه المصادر على أسماء المصنفين وهي :

١ ـ الإمام الحافظ إبراهيم بن عبد الله أبو مسلم الكجي (ت ٢٩٢ هـ)

ذكر له كتاب « السنن » برواية فاروق بن عبد الكبير عنه [١] .

اقتبس منه الكلاباذي في سبعة مواضع[٢] بواسطة محمد بن الحسن الأزركياني في موضعين ومحمد بن عمر البجيري في ثلاثة مواضع ، ويحيى بن كثير الناجي ، وأحمد بن محمد الطاهري .

٢ ـ شيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)

اقتبس منه الكلاباذي في (٣) مواضع [٣] من ثلاثة طرق : أحدها من طريق ابنه عبد الله عنه . وللإمام أحمد عدة كتب رواها عنه ابنه عبد الله منها « الزهد » [٤] ، « والمسند » [٥] .

٣ ـ الإمام الحافظ أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني الهروي (ت ٣٥٦ هـ)

قال الذهبي [٦] : « جمع وصنف وتقدم في معرفة الحديث والعلوم » .

روى عنه الكلاباذي في (٢٥) موضعاً [٧] .

٤ ـ الحافظ الثقة أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي (ت ٢٤٤ هـ)

قال الذهبي[٨] : « رحل وجمع وصنف المسند » . وقد رواه السمعاني في معجم شيوخه[٩] وذكره ابن نقطة [١٠] كلاهما من طريق إسحاق بن إبراهيم الأصبهاني عنه .

وقد نقل عنه الكلاباذي خمسة أحاديث [١١] ، كلها بواسطة الإمام الترمذي عنه .

٥ ـ الحافظ الصدوق مسند العراق الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي (ت ٢٨٢ هـ)

قال الإمام الذهبي[١٢] : «لابأس بالرجل وأحاديثه على الاستقامة » ذكر له « المسند»[١٣]

---

(١) التقييد ٢/٢٢٢ ، معجم شيوخ السمعاني ٢١/٨ ، صلة الخلف ٣٦٣/٤ .

(٢) انظر فهرس الأعلام واللوحات : (٢٤٠/أ ، ١٨٦/أ ، ٢٢٩/ب) . يشار هنا إلى أنني لن أكرر قولي : « انظر فهرس الأعلام » في كل مرة أحيل فيها إلى المواضع التي ورود فيها اسم أحد الرواة في القسم الذي أحققه ، فأرجو من القارئ الكريم الاطلاع على فهرس الأعلام لذلك .

(٣) انظر : الورقة : (١٤٩/أ ، ٢٥١/ب ، ٢٥٣/أ) .

(٤) صلة الخلف ٣٥٩/٤ .

(٥) فهرسة ابن خير الإشبيلي (١٣٩) .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٨٢/١٦ .

(٧) انظر : فهرس الأعلام .

(٨) سير أعلام النبلاء ٤٨٣/١١ .

(٩) برقم (٤١٥)

(١٠) التقييد ٢١٢/١ .

(١١) انظر : ١٩٥/ب ، ٢٣٨/ب ، ٣٦٩/ب .

(١٢) سير أعلام النبلاء ٣٨٨/١٣ .

(١٣) كشف الظنون ١٦٧٨/٢ ، تاريخ الأدب العربي ٢١١/١ .

نقل عنه الكلاباذي ستة مواضع أحاديث ، خمسة [١] منها بواسطة محمد بن موسى بن علي عنه ، وواحد من طريق محمد بن محمد الأزهري عنه .

٦ ـ الإمام المحدث الثبت الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني (ت ٣٠٣ هـ)

ذكر له كتاب « الأربعون » وهو برواية أحمد بن محمد بن حمدان عنه [٢] . وله أيضاً « المسند » وهو برواية عبد الله بن محمد بن يعقوب عنه [٣] .

وقد اقتبس منه الكلاباذي في أربع مواضع [٤] ، ثلاثة منها بواسطة عبد الله بن محمد بن يعقوب فيغلب على الظن ـ والله تعالى أعلم ـ أنها من مسنده . وله رواية واحدة بواسطة محمد بن حبان البستي .

٧ ـ الإمام المحدث الثقة مسند وقته الحسن بن عرفة (ت ٢٥٧ هـ)

ذكر له « جزء ابن عرفة » وهو برواية إسماعيل بن محمد الصفار عنه[٥] وكتاب « الخيل »[٦]

اقتبس منه الكلاباذي في موضعين بواسطة علي بن موسى القمي [٧] ، ونصر بن أحمد .

٨ ـ الإمام الكبير حافظ العصر سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي (ت ١٩٨ هـ)

ذكر له « المصنف » وهو برواية ابن أبي عمر العدني [٨] ، و« جزء فيه من حديث سفيان » ، وهو برواية زكريا المروزي [٩] .

اقتبس منه الكلاباذي في ستة مواضع [١٠] ، أربعة منها بواسطة ابن أبي عمر العدني ، فهي من مصنفه . والله أعلم .

---

(١) انظر : ١٧٨/أ ، ٢٢٧/أ ، ٣٢٧/أ ، ٣٤١/ب ، ٣٥٧/ب ، ٣٦٣/ب .
(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي (١٥٧) .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٥٧/١٤ ، صلة الخلف ٤٤٧/٦ .
(٤) انظر : معاني الأخبار (٢٤٩/ب ، ٢٦٢/أ ، ٢٨٢/أ ، ٣٤١/أ) .
(٥) ذكره السمعاني في معجم شيوخه (١٤١٥) وسماه « نسخة الحسن بن عرفة » ، وسزكين في تاريخ التراث ٢٩٥/١ ، والكتاب مطبوع بتحقيق / عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي . نشر مكتبة دار الأقصى ، الكويت .
(٦) تاريخ التراث العربي ٢٦٠/١.
(٧) انظر : معاني الأخبار ١٦٤/أ ، ٢٣٧/أ .
(٨) فهرسة ابن خير الإشبيلي (١٣٤) .
(٩) سير أعلام النبلاء ٣٤٧/١٢ ، صلة الخلف ٧٧/٣ وكتاب « جزء فيه حديث سفيان بن عيينة » طبع بتحقيق / أحمد عبد الرحمن الصويان ، نشر مكتبة دار المنار بالخرج .
(١٠) انظر : معاني الأخبار ٣٨٥/أ .

٩ ـ الحافظ الكبير عالم اليمن عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)

ذكر له من الكتب : « تفسير القرآن » وهو برواية سلمة بن شبيب النيسابوري [١] ، ومحمد ابن حماد الطهراني [٢] عنه ، وكتاب «المغازي» برواية إسحاق بن إبراهيم الدبري عنه [٣] ، و «المصنف» برواية الدبري أيضاً إلا بعض أبواب سقطت من روايته ، فلم يروها الدبري عن عبد الرزاق ورواها عبيد بن محمد الكشوري عن محمد بن يوسف الحذاقي عن عبد الرزاق ، وأيضاً رواها محمد ابن علي النجار عن عبد الرزاق [٤] .

وذكر له أيضاً « كتاب الصلاة » [٥] ، « والأمالي في آثار الصحابة » وهو برواية أحمد بن منصور الرمادي [٦] .

اقتبس منه الكلاباذي في خمسة مواضع [٧] بواسطة الحسن بن سهيل البصري ، وعبد الله ابن محمد ، ويحيى بن موسى ، ومحمود بن غيلان .

١٠ ـ شيخ الإسلام عالم زمانه الحافظ الغازي عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)

ذكر له من الكتب « كتاب الزهد » [٨] ، وكتاب « البر والصلة » [٩] ، وهما برواية يحيى بن محمد بن صاعد عن الحسين بن الحسن بن حرب المروزي عن ابن المبارك ، ولكتاب « الزهد » رواية ثانية عن نعيم بن حماد عن ابن المبارك .

وله أيضاً « كتاب الجهاد » برواية سعيد بن رحمة بن نعيم المصيصي [١٠] ، وبرواية عبد الملك ابن حبيب عنه [١١] . وكتاب « المسند » برواية الحسن بن سفيان [١٢] ، وبرواية حبان بن موسى [١٣] . وذكر له السمعاني [١٤] كتاب « الرقاق » برواية سويد بن نصر .

---

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٥٤) ، تاريخ التراث العربي ١٨٤/١ .

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٥٥) . (٣) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٢٢٦) ، تاريخ التراث العربي ١٨٤/١ .

(٤) فهرسة ابن خير الإشبيلي (١٢٧ ، ١٢٩) .

(٥) فهرس المكتبة الظاهرية ، مجموع (٩٤) ، وتاريخ التراث العربي ١٨٥/١ .

(٦) تاريخ التراث العربي ١٨٥/١ . وكتاب الأمالي هذا مطبوع بتحقيق : مجدي السيد إبراهيم .

(٧) انظر : الورقة : (١٨٦/أ ، ٢٥٢/أ) .

(٨) صلة الخلف ٢٥٩/٤ . وهي النسخة المطبوعة بتحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ، وفي آخرها زوائد نعيم بن حماد على كتاب الزهد .

(٩) صلة الخلف ١١/٢ .

(١٠) صلة الخلف ٦٨/٣ . وهو مطبوع بهذه الرواية بتحقيق الدكتور / نزيه حماد . نشر دار المطبوعات الحديثة .

(١١) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٢٣٨/١ . (١٢) تاريخ التراث العربي ١٧٦/١ .

(١٣) وهو مطبوع بهذه الرواية بتحقيق/ صبحي البدري السامرائي . (١٤) معجم شيوخ السمعاني برقم (٦٥٤)

اقتبس منه الكلاباذي في عشرين موضعًا [١] رواها عنه بواسطة ستة من تلاميذه ، أبرزهم : يحيى الحماني وقد روى من طريقه في (٩) مواضع ، وسويد بن نصر في موضعين وحبان بن موسى في (٥) مواضع ، ومحمد بن كثير العبدي ، وإبراهيم بن عبد الله ، وسهل بن عثمان

١١ ــ الإمام الحجة المعمر مسند العصر عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان أبو القاسم البغوي (ت ٣١٧ هـ) . صنف كتاب « معجم الصحابة » [٢] ، و« مسند أسامة بن زيد »[٣] و« كتاب الجعديات » [٤] .

اقتبس منه الكلاباذي في موضعين [٥] بواسطة محمد بن عبد الله الفقيه الرازي ، وأحمد بن عبد الله بن محمد .

١٢ ــ الإمام الفقيه العلامة المحدث عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي (ت ٣٤٥ هـ)

قال الذهبي [٦] : « ألف مسندًا لأبي حنيفة وتعب عليه ولكن فيه أوابد ماتفوه بها الإمام راجت على أبي محمد ، وله كتاب « وهم الطبقة الظلمة أبا حنيفة » مارأيته » . وله أيضًا كتاب « الكشف في مناقب أبي حنيفة » [٧] . اقتبس منه الكلاباذي في (٥٨) موضعًا [٨] .

١٣ ــ الإمام الحافظ عبد الله بن وهب أبو محمد المصري الفقيه (ت ٢٩٧ هـ)

قال الذهبي [٩] : « موطأ ابن وهب كبير لم أره ، وله كتاب الجامع ، وكتاب البيعة وكتاب المناسك ، وكتاب المغازي ، وكتاب الردة ، وكتاب تفسير غريب الموطأ وغير ذلك » .

وله أيضًا « كتاب القدر » [١٠] برواية أبي جعفر أحمد بن سعيد المصري .

---

(١) انظر : الورقة (١٦٩/ب ، ١٧٠/ب ، ١٨٦/ب ، ٢٥٤/ب ، ٢٦٣/أ ، ٢٩٣/أ ، ٣٧٨/أ ، ٣٩٣/أ) .

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٢١٥) .

(٣) تاريخ التراث العربي ١٤٦/١ .

(٤) الرسالة المستطرفة (٩١) ، سير أعلام النبلاء ٤٤٢/١٤ .

والجعديات : هو إثنا عشر جزء من جمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي لحديث شيخ بغداد أبي الحسن علي بن الجعد . وقد حقق الجعديات الدكتور/ عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي ، وسماه « مسند علي بن الجعد »

(٥) انظر : الورقة (٢٤٨/ب) .

(٦) سير أعلام النبلاء ٤٢٥/١٥ .

(٧) معجم شيوخ السمعاني برقم (١١١) .

(٨) انظر : فهرس الأعلام .

(٩) سير أعلام النبلاء ٢٢٣/٩ . وانظر : فهرسة ابن عطية الأندلسي (١٢٩) .

(١٠) وهو مطبوع بتحقيق أستاذي الشيخ الفاضل الدكتور/ عبد العزيز العثيم رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

اقتبس منه الكلاباذي في (٨) مواضع [١] بواسطة أربعة من تلاميذه : خمسة منها برواية أبي ثابت محمد بن عبيد المديني ، وموضع واحد برواية كل من : يونس بن عبد الأعلى وهو راوية لموطأه ، وأحمد بن صالح المصري . وسعيد بن عيسى بن تليد .

١٤ ـ الإمام المحدث الحجة علي بن إسحاق البصري المادرائي (ت ٣٣٤ هـ)

قال الإمام السمعاني [٢] : « صنف المسند وجمع » . والمقصود بالمسند هنا ـ والله أعلم ـ هو « مسند العشرة » وهو مفقود [٣] .

اقتبس منه الكلاباذي في موضعين [٤] بواسطة أحمد بن علي بن عمرو السليماني .

١٥ ـ الإمام الحافظ مسند بغداد علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت ٢٣٠هـ)

نقل عنه الكلاباذي في أربعة مواضع [٥] بواسطة أبي علي صالح بن محمد ، وجعفر بن محمد ابن شاكر الصائغ ، والحسن بن علوية .

١٦ ـ الحافظ العلامة الحجة علي بن حُجْر السعدي المروزي (ت ٢٤٤ هـ)

قال الذهبي[٦] : « وله مصنفات جيدة ، منها كتاب «أحكام القرآن» وله أيضًا «الحديث»[٧]

نقل عنه الكلاباذي في خمسة مواضع [٨] ، أربعة منها بواسطة الإمام الترمذي ، وواحد بواسطة خلف بن عامر .

١٧ ـ الإمام الحجة علي بن عبد العزيز بن المرزبان أبو الحسن البغوي (ت ٢٨٦ هـ)

قال ابن نقطة [٩] : « صاحب أبي عبيد ، روى عنه « غريب الحديث » و « كتاب الحيض » و « كتاب الطهور » وغير ذلك . . . وصنف المسند . . . حدث بالمسند عنه أبو علي حامد بن محمد الرفاء الهروي » . وذكر له الإستاذ فؤاد سزكين [١٠] كتابان :

---

(١) انظر : الورقة : (١٨٦/ب ، ٢١٤/ب ، ٢٤٢/ب ، ٢٩٩/ب ، ٣١٢/أ) .

(٢) الأنساب ١٢/١٣ (المادرائي) .

(٣) ذكره المالكي في « تسمية ماورد به الخطيب دمشق من الكتب من روايته » برقم (١٥) وكتاب المالكي هذا مطبوع ضمن كتاب « الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث» للدكتور/ محمود الطحان .

(٤) انظر : فهرس الأعلام .

(٥) انظر : الورقة : (٢٩٢/أ ، ٢٩٩/أ) .

(٦) سير أعلام النبلاء ١١/٥١١ .

(٧) تاريخ التراث العربي ١/٢١٢ .

(٨) انظر : الورقة (٢١٩/ب ، ٣١٩/أ ، ٣٥٧/أ) .

(٩) التقييد ٢/١٩٦ .

(١٠) تاريخ التراث العربي ١/٣١٤

(أ) « المسند » وعزى ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٦٢٤/٤ .

(ب) « جزء فيه من حديث علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام » [١] .

اقتبس منه الكلاباذي في (٩) مواضع [٢] ، ستة منها بواسطة علي بن محتاج ، و موضعان بواسطة محمد بن إسحاق الرشادي ، وموضع واحد بواسطة محمد بن محمد الأشعري .

١٨ ـ إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك الأصبحي (ت ١٧٩ هـ)

اقتبس منه الكلاباذي في (١٢) موضعاً [٣] ، منها أربعة روايات بواسطة القعنبي وهو أحد رواة الموطأ [٤] عن الإمام مالك ، وهناك روايتان من طريق معن بن عيسى عنه ، وهو أيضاً راوية [٥] للموطأ ، وأما بقية الروايات فهي من طريق قتيبة بن سعيد ، وإسماعيل بن أبي أويس ، وزيد بن يحيى ابن عبيد الخزاعي ، وعبد الرحمن بن مهدي [٦] ، وحبيب كاتب مالك [٧] .

١٩ ـ الإمام المحدث الثقة محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن الصواف (ت ٣٥٩هـ)

ذكر له «حديث أبي علي بن الصواف» [٨] بانتخاب الدارقطني ، برواية عبد الغفار بن محمد المؤدب، وله أيضاً كتاب آخر وهو «الفوائد» [٩] باختيار الدارقطني ، برواية أبي نعيم الأصبهاني .

اقتبس منه الكلاباذي في (٣٠) موضعاً [١٠] .

٢٠ ـ الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ)

قال الخليلي [١١] : « وله من التصانيف مالا يعد في الحديث والفقه » . منها :

« الصحيح » [١٢] ، وهو برواية أبي طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق عنه ، وكتاب « التوحيد » [١٣] .

---

(١) انظر : فهرس المكتبة العمرية (٥١٧) .

(٢) انظر : فهرس الأعلام .

(٣) انظر : فهرس الأعلام .

(٤) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٨٥) ، برنامج الوادي آشي (١٨٨) ، صلة الخلف ٣٦٤/١ .

(٥) صلة الخلف ٣٦٥/١ .

(٦) انظر : التقييد لابن نقطة ٢٣٣/٢ ، ومقدمة الموطأ بتحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .

(٧) سير أعلام النبلاء ٨٤/٨ .

(٨) صلة الخلف ٩٢/٢ .

(٩) تاريخ التراث العربي ٣٨٨/١ ، وهو مطبوع بتخريج محمود بن محمد الحداد ، نشر دار العاصمة الرياض .

(١٠) انظر : فهرس الأعلام .

(١١) الإرشاد ٨٣٢/٣ .

(١٢) برنامج الوادي آشي (٢٣٦) ، وصلة الخلف ٣٨٣/٤ . وقد طبع الجزء الموجود من الصحيح بتحقيق : د/ مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

(١٣) سير أعلام النبلاء ٣٧٤/١٤ .

اقتبس منه الكلاباذي في ثلاثة مواضع [١] بواسطة أبي حامد أحمد بن محمد بن عبد الله الصائغ النيسابوري .

٢١ ـ العلامة الحافظ الأخباري أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥٠ هـ)

له كتاب « المغازي » [٢] وهو برواية يونس بن بكير عنه .

اقتبس منه الكلاباذي في خمسة وعشرين موضعاً [٣] كلها من طريق واحد وهو : محمد بن محمد بن محمود ، عن نصر بن زكريا ، عن عمار بن الحسن ، عن سلمة بن الفضل الأبرش عنه

وسلمة بن الفضل قال فيه ابن سعد [٤] : « صاحب مغازي ابن إسحاق » .

٢٢ ـ محمد بن إسماعيل بن جعفر الجعفري (ت ؟)

اقتبس منه الكلاباذي في خمسة عشر موضعاً [٥] ، وطريقه إليه هو : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، حدثنا محمد بن إبراهيم البكري ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر .

٢٣ ـ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٦١ هـ)

أورد له الكلاباذي سبعة عشر حديثاً [٦] كلها من طريق واحد وهو : حدثنا خلف بن محمد الخيام ، قال : حدثنا إبراهيم بن معقل النسفي ، عنه . وطريق ابن معقل هو أحد الروايات [٧] المشهورة التي روي بها صحيح البخاري .

٢٤ ـ الإمام العلامة الحافظ المجود محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)

ذكر له « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع » [٨] برواية محمد بن أحمد بن محمد بن هارون ، و« كتاب الثقات » ، و« كتاب المجروحين » وغيرها .

نقل الكلاباذي عن ابن حبان في موضعين [٩] بواسطة الحسن بن سفيان ومحمد بن خالد

---

(١) انظر : (٢٦٥/أ ، ٣٧٥/ب) .

(٢) صلة الخلف ٤٧٥/٦ ، تاريخ التراث العربي ٨٩/١ . وكتاب المغازي مطبوع بتحقيق الدكتور/ سهيل زكار .

(٣) انظر : (١٨٦/أ ، ١٩٣/أ ، ٢٧٣/أ ، ٣١٠/ب ، ٣١١/ب) .

(٤) تهذيب التهذيب ١٥٤/٤ .

(٥) انظر : (١٧٨/ب ، ١٨٨/أ ، ٢٢٥/أ ، ٢٥١/أ ، ٢٦٤/أ ، ٣٥٩/أ ، ٣٦٢/أ) .

(٦) انظر : (٢٦٤/أ ، ٣٣٥/ب ، ٢٧٧/ب) .

(٧) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٩٧) ، وهدي الساري (٤٩١) .

(٨) المشتبه للذهبي ٥١/١ ، تاريخ التراث العربي ٣٨٠/١ .

(٩) انظر : الورقة : (١٧٤/أ) .

٢٦ ـ الإمام أبو ثابت محمد بن عبيد الله المدني (ت ؟)

اقتبس منه الكلاباذي في تسعة مواضع [١] بواسطة محمد بن إبراهيم البكري عنه .

٢٧ ـ الإمام الحافظ الزاهد محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي

قال الذهبي [٢] : « كان متصوفًا وكاتبًا كثير التأليف » ، وذكر له من الكتب :

« ختم النبوة » و « علل العبودية » و « رياضة النفس » و « التوحيد » و « نوادر الأصول في معرفة الرسول » و « شرح الصلاة ومقاصدها » و « المنهيات » وغيرها [٣] .

وقد اقتبس الكلاباذي من الحكيم الترمذي في عدة مواضع [٤] .

٢٨ ـ العلامة صاحب التصانيف والمغازي محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)

ذكر له من الكتب الكثير ، ومنها : « المغازي » ، وهو برواية أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي [٥] ، و «كتاب الردة» برواية عبد الله بن حمزة الزبيدي [٦] ، وكتاب «فتوح الشام» ، وكتاب «أخبار مكة» [٧] . اقتبس منه الكلاباذي في موضعين بواسطة محمد بن الفرج الأزرق [٨] .

٢٩ ـ الحافظ العلم الإمام البارع محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)

نقل عنه الكلاباذي في ثمان وخمسين موضعًا [٩] بواسطة راو واحد هو نصر بن الفتح عنه . وقد بحثت في المصادر التي تكلمت عن رواة جامع الترمذي فلم أجدهم ذكروا نصر بن الفتح في رواة الجامع [١٠] . على أن كل الأحاديث التي نقلها الإمام الكلاباذي عن الترمذي هي بنصها في جامع الترمذي الموجود بين أيدينا .

---

(١) انظر : الورقة : (٢١٤/ب ، ٢٤١/ب ، ٢٤٢/ب ، ٢٩٩/ب ، ٣٠٢/أ) .

(٢) تذكرة الحفاظ (٦٤٥) .

(٣) تاريخ التراث العربي ١٥٠/٢ .

(٤) انظر : فهرس الأعلام .

(٥) فهرسة ابن خير (٢٣١) وسماه « كتاب سيرة رسول الله ومغازيه » ، وهو مطبوع بتحقيق د/ مارسدن جونس .

(٦) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٢٣٧) .

(٧) تاريخ التراث العربي ١٠٣/١ .

(٨) انظر : الورقة (٣٥٦/ب) .

(٩) انظر : الورقة (١٣٠/ب ، ١٦٨/ب ، ١٩٥/ب ، ٢٢١/ب ، ٢٤٦/ب . . .) .

(١٠) انظر : فهرسة ابن عطية (٧٠ . ١٠٠ ، ١٢٢) وفهرسة ابن خير الإشبيلي (١١٧) ، وكتاب « تراث الترمذي العلمي تأليف الدكتور/ أكرم ضياء العمري ص (٢٨) ومابعدها .

٣٠ ـ الإمام المحدث الحافظ محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣ هـ)

ذكر له من الكتب « المسند » ، وهو برواية إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي [١] ، وكتاب « الإيمان » برواية عبد الله بن هارون بن يوسف [٢] .

اقتبس منه الكلاباذي في أربعة مواضع [٣] ، ثلاثة منها بواسطة الترمذي عنه ، وموضع بواسطة أحمد بن محمد بن الفضل ، وأحيد بن عمر .

٣١ ـ محمود بن إسحاق الخزاعي

قال الحافظ [٤] في ذكر تصانيف البخاري والرواة عنه : « . . . ورفع اليدين في الصلاة والقراءة خلف الإمام يرويهما عنه محمود بن إسحاق الخزاعي ، وهو آخر من حدث عنه ببخارى»

اقتبس منه الكلاباذي في (١٤) موضعًا [٥] ، خمسة منها بواسطة حريث بن عبد الرحمن ، وموضعان بواسطة سعيد بن مسعود ، وثلاثة مواضع بواسطة عبد الله بن حماد الآملي ، وأربعة مواضع بواسطة أحمد بن حاتم أبو جعفر السلمي .

٣٢ ـ الإمام الحافظ شيخ الإسلام معمر بن راشد الأزدي (ت ١٥٤ هـ)

ذكر له « الجامع » [٦] . اقتبس منه الكلاباذي في خمسة مواضع [٧] ، ثلاثة منها بواسطة عبد الرزاق بن همام ، وموضعان بواسطة ابن المبارك .

٣٣ ـ الإمام الثقة الكبير موسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ)

ذكر له « كتاب المغازي » برواية محمد بن فليح عنه [٨] ، وبرواية ابن أخيه إسماعيل بن إبراهيم ابن عقبة [٩] .

---

(١) معجم شيوخ السمعاني برقم (٤١٥) ، والأنساب ٢٤٩/٩ ، التقييد لابن نقطة ١٢٦/٢ ، وصلة الخلف ٤٤٥/٦ .

(٢) صلة الخلف ٢٨٦/٢ ، تاريخ التراث العربي ٢١١/١ . والكتاب مطبوع بتحقيق / حمد بن حمدي الجابري الحربي نشر الدار السلفية .

(٣) انظر : فهرس الأعلام .

(٤) هدي الساري (٤٩٢) .

(٥) انظر : (٣٠١/ب ، ٣٥٩/ب) .

(٦) فهرس ابن خير الإشبيلي (١٢٩) ، صلة الخلف ٦٨/٣ وقال : «ويقال له أيضًا « المسند المستخرج من جامع معمر » وقد طبع مدرجًا في آخر مصنف عبد الرزاق وهو يبدأ من الجزء العاشرص (٣٧٩) وينتهي بنهاية الكتاب .

(٧) انظر : (٢٥٤/ب) .

(٨) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٢٣٠) ، صلة الخلف ٤٧٦/٦ .

(٩) تاريخ التراث العربي ٨٥/٢ .

اقتبس منه الكلاباذي في ثلاثة [١] مواضع بواسطة عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة وإسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ابن أخيه .

٣٤ ـ الإمام الحافظ محدث العراق وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي (ت ١٩٧ هـ)

ذكر له من الكتب « المصنف » [٢] وهو برواية موسى بن معاوية ، وهارون بن عباد ومحمد بن سليمان الأبناوي عنه ، وله أيضاً كتاب « الزهد » وهو برواية عبد الله بن هاشم [٣] .

اقتبس منه الكلاباذي في تسعة مواضع [٤] ، منها بواسطة إبراهيم بن عبد الله العبسي عنه وقد استخرج العبسي هذا للإمام وكيع أحاديث جمعها في جزء سماه «نسخة وكيع عن الأعمش»[٥] وجزء آخر باسم « كتاب المنتقى من حديث وكيع » [٦] .

٣٥ ـ الإمام الحجة القدوة هناد بن السري التميمي (ت ١٤٣ هـ)

ذكر له « الزهد » وهو برواية محمد بن صالح بن ذريح العكبري عنه [٧] ، ورواية حماد بن أحمد بن حماد السلمي [٨] عنه .

اقتبس منه الكلاباذي في خمسة مواضع [٩] بواسطة ، ثلاثة منها بواسطة الترمذي ، وموضع بواسطة أبي إسحاق الهسنجاني ، وآخر بواسطة حامد بن سهل .

٣٦ ـ الإمام يحيى بن عبد الحميد الحماني (ت ٢٢٨ هـ)

له « المسند » وهو برواية القاسم بن عباد الترمذي عنه [١٠] .

اقتبس منه الكلاباذي مائة وأحد عشر حديثاً [١١] ، أغلبها من طريق واحد وهو : حدثنا حاتم ابن عقيل ، حدثنا يحيى بن إسماعيل ، حدثنا يحيى الحماني .

---

(١) انظر : الورقة (٣٢٧/أ) .

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي (١٢٦) .

(٣) صلة الخلف ٣٥٩/٤ ، وقد طبع الكتاب بتحقيق د/ عبد الرحمن الفريوائي .

(٤) انظر : (١٥٩/ب ، ١٧٥/ب ، ٢٣٨/أ) .

(٥) مطبوع بتحقيق د/ عبد الرحمن الفريوائي ، نشر الدار السلفية .

(٦) فهرس مجاميع العمرية في المكتبة الظاهرية (٤٨٩) .

(٧) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٢٧٥) ، صلة الخلف ٣٦٠/٤ .

(٨) المنتخب من التحبير في المعجم الكبير للإمام السمعاني ٥٨٣/١ ، ومعجم شيوخ السمعاني رقم (٧٩٨) .

(٩) انظر : الورقة (١٧٥/ب ، ١٩٢/ب ، ٢٤٠/أ ، ٣٨٥/أ) .

(١٠) ميزان الاعتدال ٣٩٢/٤ ، صلة الخلف ٤٤٥/٦ .

(١١) انظر : فهرس الأعلام .

٣٧ ـ الإمام القدوة الحافظ يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم (ت ٢٠٦ هـ)

ذكر له كتاب « الفرائض » وهو برواية مالك بن يحيى بن مالك [(١)] .

اقتبس منه الكلاباذي في خمسة مواضع [(٢)] بواسطة ابن أبي العوام ، والحسن بن علي الحلواني ، وسعيد بن مسعود وعلي بن حجر .

٣٨ ـ الإمام فقيه الملة عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠ هـ)

قال الروداني [(٣)] : «له المسند تخريج الحسن بن محمد بن خسرو ومحمد بن إبراهيم بن حبش البغوي وأبو بكر المقرىء والحسن بن محمد البكري وعبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي»

هذا وقد جمع الإمام أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي مسانيد أبي حنيفة في كتاب سماه « جامع المسانيد » [(٤)] .

اقتبس منه الكلاباذي في ثلاثة مواضع [(٥)] بواسطة أبي معاذ ، ومحمد بن ميسرة الصغاني .

٣٩ ـ الحافظ الكبير أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ)

روى عنه الكلاباذي في ستة مواضع [(٦)] من عدة طرق ، منها بواسطة يونس بن حبيب عنه وهو أحد رواة مسند الطيالسي عنه [(٧)] .

٤٠ ـ الإمام الزاهد أبو القاسم إسحاق بن محمد الحكيم السمرقندي (٣٤٢ هـ) :

شيخ الإمام الكلاباذي وقد نقل عنه الكلاباذي في ثمانية مواضع [(٨)] .

٤١ ـ الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)

قال الخليلي [(٩)] : «صاحب المسند والمعجم» والمسند برواية محمد بن أحمد بن حمدان[(١٠)]

---

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٢٦٤) ، صلة الخلف ٤١/٥ .

(٢) انظر : الورقة (١٥٣/أ ، ٢٤٦/ب ، ٣١٢/أ) .

(٣) صلة الخلف ٣٦٨/١ .

(٤) تاريخ التراث العربي ٤٢/٣ .

(٥) انظر : الورقة (٣٠٨/أ ، ٣٣٣/ب ، ٣٦٨/ب) .

(٦) انظر : الورقة (١٦٨/أ ، ٢٧٣/ب ، ٢٩٣/ب) .

(٧) فهرسة ابن خير الإشبيلي (١٤١) ، صلة الخلف ٤٣٤/٦ .

(٨) انظر : الورقة (١٦٠/أ ، ١٧٤/ب ، ١٩٦ ب ، ٢٦٣/ب ، ٢٩٣/أ ، ٢٩٧/ب ، ٣٧٦/ب ، ٣٧٧/ب)

(٩) الإرشاد ٦١٩/٢ .

(١٠) صلة الخلف ٤٣٤/٦ . وهذا هو سند النسخة المطبوعة من مسند أبي يعلى كما جاء ذلك في ١٠/١ وهو بتحقيق حسين سليم أسد . وحققه أيضاً الشيخ إرشاد الحق الأثري .

وله أيضاً «المسند الكبير» وهو بروا ية محمد بن إبراهيم بن المقرئ عنه [١] ، وأما : «كتاب المعجم» ،فهو برواية محمد بن النضر النحاس عنه [٢] ، وبرواية محمد بن إبراهيم المقريء عنه [٣]

ومن كتبه أيضاً « كتاب المفاريد » ، وهو برواية أبي القاسم بن نصر بن أحمد بن الخليل بن المرجى عنه [٤] .

اقتبس منه الكلاباذي في موضعين [٥] بواسطة محمد بن عبد الله الفقيه ، وأحمد بن عبد الله الهروي .



(١) ذكره السمعاني في معجم الشيوخ برقم (٤١٥) .

(٢) صلة الخلف ٤٥٣/٦ . والمعجم مطبوع بتحقيق الأستاذ/ إرشاد الحق الأثري . إدارة العلوم الأثرية . فيصل آباد. باكستان .

(٣) معجم شيوخ الإسماعيلي برقم (٤١٥) .

(٤) تاريخ التراث العربي ٣٣٥/١ ، والكتاب مطبوع بتحقيق /عبد الله بن يوسف الجديع .

(٥) انظر : فهرس الأعلام .

وصف نسخ المخطوط

لقد حظي هذا الكتاب بقبول كبير عند العلماء فعكفوا على نسخه ودراسته وقراءته والتعليق عليه فانتشر بين الناس وتكاثرت نسخه حتى بلغ عدد النسخ التي ذكرها الاستاذ فؤاد سزكين (٢٢) نسخة موزعة على مكتبات العالم . وقد تمكنت بفضل الله تعالى من الحصول على بعض هذه النسخ ، وبعد دراستها دراسة علمية دقيقة وقع اختياري على النسخة الباريسية كي تكون أصلاً يعتمد عليه في التحقيق مع الرجوع إلى ثلاث نسخ مساعدة للتحقيق في الاختلافات التي تقع بين النسخ ، وهذا وصف عام للنسخ الأصول وغيرها مما تيسر لي الاطلاع عليه :

* نسخة سراي أحمد الثالث :

وهي مسجلة برقم ٥٣٨/٣ . وتقع في (٢٧٢) ورقة ، وفي كل ورقة وجهان ، وفي كل وجه ٢٥ سطراً ، وفي كل سطر مايقرب من (١٤) كلمة ، وهي نسخة كاملة ، جيدة ، خطها حسن مقروء ، ومقابلة بنسخ أخرى بدليل ما عليها من إلحاقات ، إضافة إلى القليل من الهوامش والتعليقات ، وجاء في أول هذه النسخة : « بسم الله الرحمن الرحيم رب أنعمت فزد ، حدثنا الشيخ الإمام العارف أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب بن يوسف بن كثير بن حاتم بن عبد الرحمن الكلاباذي البخاري » .

وجاء في آخرها : «ووقع الفراغ منه وقت الهجيرة في عشر أوسط محرم سنة خمس وستمائة» وهذه النسخة اعتمدتها كنسخة مساعد للنسخة الفرنسية التي اتخذتها أصلاً في التحقيق .

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف « ت » .

* نسخة المكتبة الظاهرية :

وهي مسجلة برقم (٢٤٣) حديث ، وتقع في (٢٩٦) ورقة ، وفي كل ورقة وجهان ، وفي كل وجه (١٩) سطراً، وهي نسخة جيدة وكاملة ، خطها حسن ، وهي مصححة ومعارضة بنسخ أخرى فقد تعددت فيها الإلحاقات ، وعليها بعض التعليقات والشروح ، وقد تم نسخها في عام اثنين وخمسين وستمائة ، بيد الناسخ صيرف بن أبي هاشم بن محمود البزاز الفارابي ، وجاء في أولها «بسم الله الرحمن الرحيم ، رب سهل وأتمم بالخير . قال الشيخ الإمام الزاهد العارف أبو بكر بن أبي أسحاق محمد بن إبراهيم الكلاباذي . . » . وجاء في آخرها : «والحمد لله على ماألهم من

الصواب وأستغفر الله من الخطأ يوم الحساب والحمد لله رب العالمين وجملة الأحاديث المروية في هذا الكتاب من أوله إلى آخره مائتان واثنان وعشرون حديثًا مفسرة وثلاثمائة وسبعون حديثًا شواهد فيكون جملتها خمسمائة واثنان وتسعون حديثًا » . وهذه النسخة أيضًا اعتمدتها كنسخة مساعد للنسخة الفرنسية التي اتخذتها أصلاً في التحقيق .

وقد زاد الناسخ عقب شروح الأحاديث الأولى أبياتًا شعرية ، تناسب معنى الحديث الذي يشرحه المصنف . ويبدأ هذه الأبيات بقوله :

« يقول العبد الضعيف أبو الحسن : سمعت بعض المحققين » ،

ثم يذكر عددًا من أبيات الشعر . ولما اطلعت على نسخة دار الكتب المصرية ، ونسخة أحمد الثالث رقم (٦٠٠) ومقارنتها بالنسخة الظاهرية تبين لي أن هذه النسخ منقولة عن أصل واحد ؛ إذ أنها توافقت في ذكر نفس الأبيات الشعرية وبنفس الطريقة التي ذكرت فيها في النسخة الظاهرية ، وتبين لي أيضًا من خلال الإسناد الموجود في نسخة دار الكتب المصرية ونسخة أحمد الثالث – وهو إسناد متطابق تمامًا في النسختين – تبين أن أبا الحسن هو الناسخ للأصل الذي نقلت منه هذه النسخ ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن الحسين السعدي رحمه الله ولم أجد له ترجمة

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف « ظ » .

* النسخة الأحمدية بحلب :

وهي مسجلة برقم (٢٧٤) ، وذكر الاستاذ فؤاد سزكين أنها منسوخة في القرن الحادي عشر الهجري ، وتقع في (٢٨٢) ورقة ، وفي كل ورقة وجهان ، وفي كل وجه (٢٣) سطرًا ، خطها دقيق إلا أنه مقروء ، وهي نسخة كاملة ، قابلها ناسخها وعارضها بنسخ أخر ، وعليها بعض التعليقات المهمة . وقد استعنت بهذه النسخة في حل بعض المشكلات التي تعترضني عند اختلاف النسخ الثلاث التي اعتمدها في التحقيق . وهي النسخة الفرنسية ، ونسخة أحمد الثالث رقم (٥٣٨/٣) ونسخة المكتبة الظاهرية .

* نسخة دار الكتب المصرية :

وهي مسجلة في برقم (ثان ٩٢/١ ، حديث ٨١١) ، وتاريخ نسخها (٧٤١ هـ) ، واسم ناسخها : إبراهيم بن علي بن أحمد بن أحمد بن إبراهيم . كما جاء في الورقة الأخيرة منها . وتقع هذه النسخة في (٣٨٠) ورقة ، وفي كل ورقة وجهان ، وفي كل وجه (١٧) سطرًا . وخطها حسن مقروء ، إلا أنها قلت فيها الإلحاقات والتصحيحات ، كما أنه لا يوجد عليها أي تعليق أو شرح عدا القليل النادر من فروق النسخ .

* نسخة يني جامع :

وهي مسجلة برقم (٢٧٤) وتقع في (٣٠٧) ورقة ، في كل ورقة وجهان وفي كل وجه ٢٣ سطراً ، نسخت في القرن التاسع ، وجاء في أولها فهرس لموضوعات الأحاديث في (٤) أوراق ، وعليها هوامش وتعليقات مهمة ، وهي نسخة تامة خطها جيد مقروء ، وقد رممت النسخة وأجري عليها إصلاح لاسيما الورقة رقم (٣٠٧) .

* النسخة الفرنسية :

وهي من مكتبة باريس برقم (٥٨٥٥) ، وتقع في (٣٩٥) ورقة ، في كل ورقة وجهان ، وفي كل وجه (٢١) سطراً ، متوسط مافي كل سطر (١١) كلمة . وهي نسخة في غاية الإتقان والدقة وقد ملئت بالحواشي والهوامش والتعليقات والشروح المفيدة النافعة ، وقد قابلها ناسخها ثم عارضها بنسخ أخر ، يضاف إلى ذلك الإسناد القوي التي رويت به ، فقد تسلسل إسناد هذه النسخة بالأئمة الأعلام المشهورين من فقهاء الحنفية كما سيأتي في ترجمة رجال إسنادها . كل هذه المميزات دفعتني إلى ترجيح هذه النسخة ، واعتمادها أصلاً في التحقيق ، وإن كان هناك نسخ أقدم منها .

واسم ناسخها : أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الفاراني المدعو بالناصر . أما تاريخ نسخها فقد ذكر بروكلمان وفؤاد سزكين أن تاريخ نسخها في سنة (٦٩١) وهو خطأ ؛ لأن هذا التاريخ هو تاريخ ختم قراءة الناسخ لهذه النسخة على شيخه محمد بن محمد بن نصر البخاري حيث يقول الناسخ أبو الحسن في (٣٩٧/ب) : « اختتمنا بقراءة هذه النسخة الشريفة . . . بتوفيق ربنا الأزلية وعناية معبودنا الأبدية غداة يوم الاثنين قبيل الضحوة التاسع من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وستمائة » .

أما التاريخ الصحيح لكتابة هذه النسخة فهو (٦٨٦ هـ) وهو ما أثبته الناسخ في ورقة ٣٩٥/ب .

وقد رقمت هذه النسخة بترقيمين أحدهما فوق الاخر ، فاعتمدت الترقيم الأسفل منهما والذي يبدأ بترقيم صفحة العنوان ثم ترقيم فهرس الأحاديث الموجود في بداية هذه النسخة ثم يبدأ متن الكتاب بالورقة رقم (٧) .

ترجمة رجال إسناد النسخة الفرنسية

* أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الفاراني : لم أقف له على ترجمة

* الإمام محمد بن محمد بن نصر البخاري حافظ الدين ، أبو الفضل ، ولد سنة خمس عشرة وستمائة ببخارى ، وتفقه على شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري ، وقرأ عليه الأدب وسائر العلوم ، وكان إماماً عالماً ربانياً صمدانياً زاهداً عابداً مفتياً مدرساً نحريراً فقيهاً قاضياً محققاً ، مدققاً محدثاً جامعاً لأنواع العلوم . مات في سنة ثلاث وتسعين وستمائة .

الجواهر المضيية ٣٢٧/٣ ، الفوائد البهية (١٩٩) .

* الإمام محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري البراتقيني : من أهل براتقين قصبة من قصبات كردر من أعمال جرجانية خوارزم ، كان أستاذ الأئمة على الإطلاق ، والموفود إليه من الآفاق ، تفقه بسمرقند على شيخ الإسلام علي بن أبي بكر المرغيناني ، صاحب : «الهداية» تفقه عليه خلق كثير منهم بدر الدين محمد بن محمود بن عبد الكريم الكردري ، وأبو الفضل محمد ابن محمد بن نصر ، مات ببخارى سنة اثنتين وأربعين وستمائة .الجواهر المضيية ٢٢٨/٣ .

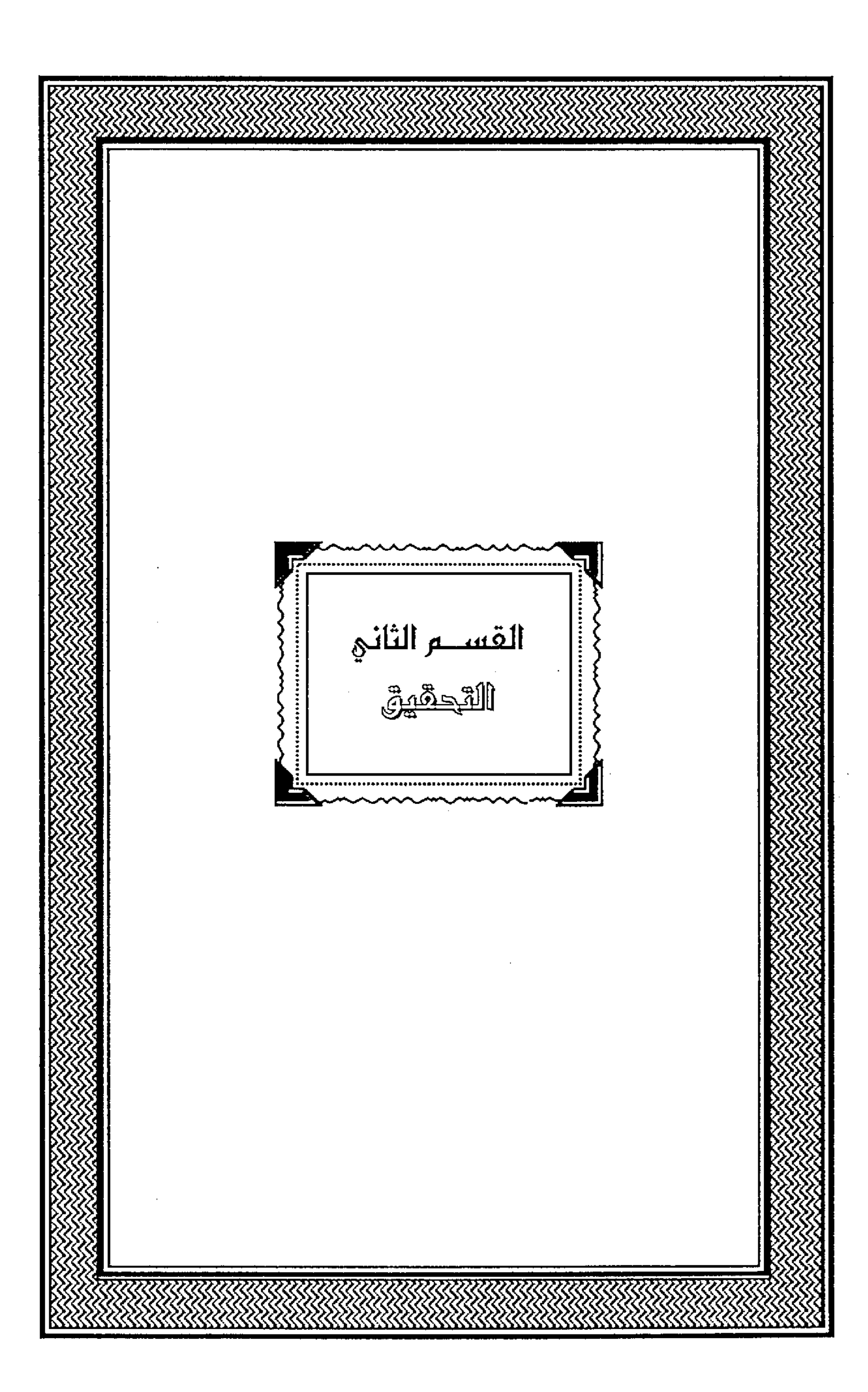
* الإمام الأجل العلامة أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني صاحب «الهداية» : أقر له أهل عصره بالفضل والتقدم ، تفقه على الإمام نجم الدين النسفي ، وفاق شيوخه وأقرانه وأذعنوا له كلهم لاسيما بعد تصنيفه لكتاب «الهداية» ، و«كفاية المنتهي» مات سنة ثلاث وتسعين وخمسائة ، ومرغينان : بفتح الميم مدينة من بلاد فرغانة . الجواهر المضية ٦٢٧/٢

* الإمام الزاهد نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي : قال السمعاني : فقيه فاضل عارف بالمذاهب والأدب ، صنف التصانيف في الفقه والحديث ، مات سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بسمرقند .الجواهر المضيية ٦٥٧/٢ ، التحبير في المعجم الكبير ٥٢٧/١ .

* الإمام المحدث المعمر أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي النضر البلدي النسفي ، نسبته بالبلدي إلى بلد نسف أي ليس هو من أهل قرى الناحية .

سمع أباه أبا نصر البلدي ، وجعفر بن محمد المستغفري الحافظ وأحمد بن علي المايمرغي وغيرهم . قال الإمام السمعاني : « حدثنا عنه نحو من عشرين نفساً ، وكان إماماً فاضلاً ، روى لنا عنه أحمد بن عبد الجبارالبلدي وحسن بن عبد الله المقرىء ، ومسعود بن عمر الدلال ، وميمون بن محمد الدبري » . وقال النسفي في القند : « مولده سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ومات في ثالث صفر سنة خمس وخمسمائة » . الأنساب ٢٨٨/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٠٧/١٩ .

* الإمام أبو نصر أحمد بن علي بن الحسين بن عيسى المقرئ الضرير المايمرغي : وقد تقدمت ترجمته في تلاميذ المصنف .



القسم الثاني

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ رب العالمين حَمْدَ الشّاكرينَ ، والصّلاةُ على رسولِه المصطفى ونبيه المُجْتَبى بعددِ الرملِ والحصى ، وعلى الذين عبدوا الله في البَسيطةِ الغَبْرَاء ، وأصحابه كأنَّهم الأَنْجُم في \ القبة الخضراء ، وسلم تسليمًا كثيرًا . قال الشيخ الإمامُ العفيفُ الزاهدُ العارفُ العابدُ سلطانُ المحققينَ ، إمامُ المُدققينَ ، أبو بكرِ بنُ أبي إسحاقَ محمدُ بنُ إبراهيمَ الكَلاباذي الصّوفيُّ ، وهو المصنف رحمة الله عليه : [٧/أ]

[١] حدثنا أبو الفضلِ محمدُ بن أحمدَ بن مَرْدَك [(١)] ، قال : حدثنا محمد بن عيسى الطَّرَسُوسيُّ ، قال : حدثنا[(٢)] يحيى بنُ مَعين ، وعليُّ بنُ بَحْرٍ [(٣)] ، قالا : حدثنا هشام بن يوسف ، عن عبد الله بن سليمان النَّوْفَليِّ ، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جده (ابن عباس [(٤)]) رضي الله عنهما قال [(٥)] : قال رسول الله ﷺ : « **أحِبُّوا الله تعالى لما أرْفَدَكم [(٦)] به من نِعمه ، وأحبوني لحبِّ الله تعالى ، وأحِبُّوا أهلَ بيتي لِحُبي** »[(٧)] .

---

(١) جاء في تاج العروس ١٣٥/٧ (ردك) : « مردك كمقعد : اسم رجل ، ولاأدري أعربي هو أم أعجمي . قلت : أما مردك فإنها فارسية والكاف للتصغير ، ومرد هو الرجل ، والمعنى : الرجل الصغير ولذا يقولون إذا احتقروا إنسانًا : مردك » .

(٢) في ظ و ت : « حدثني » .

(٣) في ت : « يحيى » .

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) في ت : « عن رسول الله ﷺ أنه قال » .

(٦) قال في التاج ٣٥٥/٢ (رفد) : « رفده يرفده رفدًا من حد ضرب : أعطاه ، والإرفاد الإعانة والإعطاء » .

(٧) **رجال الإسناد:**

* أبو الفضل محمد بن أحمد بن مردك : لم أقف له على ترجمة .

* محمد بن عيسى الطرسوسي ـ بفتح الطاء والراء وضم السين المهملة وسكون الواو ، هذه النسبة إلى طرسوس وهي مدينة مشهورة كانت ثغرًا من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامي ـ : ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : يخطىء كثيرًا . وقال ابن عدي : « عامة ما يرويه لايتابعونه عليه ، وهو في عداد من يسرق الحديث » . وقال الحافظ : رأيت له أثرًا منكرًا . وقال أيضًا : « محدث رَحّالٌ . روى عنه أبو عَوانةَ في صحيحه ، وأبو مسعودٍ الرّازي مع تقدُّمه . وهذا يعني أن الرجل صاحب علم ورحلة . ولم نرَ من وصفه بالكذب حتى نُسقط حديثه » .

وسرقة الحديث قد تكون عمدًا وبها يسقط الراوي ؛ لأنها تكون حينئذ بمنزلة الوضع ، وقد تكون وهمًا وخطأً ، وهو المظنون بالطرسوسي ، وهذا هو الذي عناه ابن حبان بقوله : « يخطىء كثيرًا » ؛ لأنه لو كان ممن يسرق الحديث عمدًا لما سلم من إسقاطه . وقول الحافظ : « رأيت له أثرًا منكرًا » يؤكد ماذكرت . والأحاديث التي ساقها ابن عدي كلها محفوظة ، ولكن الرجل أخطأ في أسانيدها فنسبه ابن عدي إلى سرقة الحديث التي من مظاهرها نسبة الحديث إلى غير راويه تلبيسًا . وعليه فإن الرجل ممن يعتبر بحديثه ويستشهد به مالم يرو منكرًا . وبهذا التحليل يفسر قول أبي عبد الله الحاكم النيسابوري : « هو من المشهورين بالرحلة والفهم والتثبت . أكثر عنه أهل مرو » . توفي سنة سبع وسبعين ومائتين .

الثقات لابن حبان : ١٥١/٩ ، الكامل لابن عدي ٢٢٨٥/٦ ، اللباب ٢٧٩/٢ ، لسان الميزان ٣٣٥/٥ .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون قوله ﷺ :«أحبوا الله تعالى»* خبراً عن محبتهم إياه ، وإن كان لفظُهُ لَفْظَ الأمرِ ، وقد جاء مثله في كلام العرب ، مثل قولهم : « عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا » (١) أي : إن تعش رجبًا ترَ عجبًا؛ لأن العيش ليس إلى الإنسان، فيُؤْمر بأن يعيشَ . ومثله ماروُيَ عن أبي الدَّرداءِ

---

* يحيى بن معين الغَطَفاني ، أبو زكريا البغدادي . قال الحافظ : ثقة مشهور إمام الجرح والتعديل . مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . ع . تهذيب التهذيب ٢٨٠/١١ ، التقريب : (٧٦٥١) .

* علي بن بَحْر بن بَرِّيّ ، البغدادي . ثقة فاضل . مات سنة أربع وثلاثين ومائتين . خت د ت .

تهذيب التهذيب : ٢٨٤/٧ . التقريب : ٤٦٩١ .

* هشام بن يوسف الصنعاني قال الحافظ : ثقة . مات سنة سبع وتسعين ومائتين . خ٤ . التقريب : (٧٣٠٩) .

* عبد الله بن سليمان النوفلي : وقال الحافظ : مقبول . من السابعة . ت . التقريب : (٣٣٧٢) .

* محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي : قال الحافظ : ثقة ، من السادسة ، لم يثبت سماعه من جده . مات سنة أربع ـ أو خمس ـ وعشرين ومائة . م٤ . تهذيب التهذيب ٣٥٥/٩ ، التقريب : (٦١٥٨) .

* علي بن عبد الله بن عباس : قال الحافظ : ثقة عابد ، مات سنة ثماني عشرة ومائة على الصحيح . بخ م٤ .

تهذيب التهذيب ٣٥٧/٧ . التقريب : (٤٧٦١) .

تخريج الحديث :

أخرجه البيهقي في الاعتقاد (٣٢٨) من طريق عثمان بن سعيد الدارمي ، عن علي بن بحر ، عن هشام به مثله .

وأخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب : مناقب أهل بيت النبي ﷺ برقم (٣٧٨٩) ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٩٧/١ ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة ٩٨٦/٢ ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٢٦٣٩ ، ١٠٦٦٤) ، وابن عدي في الكامل ٢٥٧٠/٧ ، والحاكم في المستدرك ١٥٠/٣ وصححه ، ووافقه الذهبي ، وأبو نعيم في الحلية ٢١١/٣ ، والبيهقي في الشعب برقم (٤٠٨) ، والخطيب في التاريخ ١٦٠/٤ ، والشجري في أماليه ١٥٢/١ ، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢٦٦/١ ، وابن جماعة في مشيخته ٤١١/١ ، والذهبي في الميزان ٢/ ٤٣٢ ، وفي سير أعلام النبلاء ٥٨٢/٩ ، وذكره العراقي في ذيل الميزان (٩٤) كلهم من طريق ابن معين عن هشام به مثله . وكلهم قالوا : «يغذوكم» بدل قوله : «أرفدكم» ، ولم أجد الحديث بهذا اللفظ فيما تيسر لي الاطلاع عليه من كتب الحديث .

قال الذهبي في السير : « هذا حديث غريب فرد ، مارواه عن ابن عباس إلا ولده علي ، ولا عن علي إلا ابنه محمد أبو الخلفاء ، تفرد به عنه قاضي صنعاء عبد الله بن سليمان ، ولم يروه عنه إلا هشام » .

وعليه فالحديث ضعيف ؛ لجهالة النوفلي ، وقد تفرد به وهو غير مقبول التفرد .

(١) ذكره أبو عبيد في الأمثال (٣٣٨) ، والعسكري في جمهرة الأمثال ٥٣/٢ ، والميداني في مجمع الأمثال ١٦/٢ .

* في كلام المصنف هنا صرف عجيب للمعنى عن ظاهره المتبادر منه فلفظ المحبة جاء بصيغة الأمر والمفهوم المتبادر إلى الذهن منه هو أمر بالمحبة لأجل إنعام الله تعالى بأصناف النعم ، أما أن نترك هذا المفهوم ونحمله على الخبر ففيه مافيه . ثم إن استدلال المصنف بالمثل العربي «عش رجبًا تر عجبًا» غير سديد لأن معناه : إن تعش رجبًا تر عجبًا وقرينة الصرف هنا هي أن العيش لايدخل في دائرة اختيار الإنسان بخلاف المحبة فبالنظر إلى أسبابها ودوافعها فإنها ممكنة تدخل في اختياره وأهم أسبابها الإنعام . ومثل ذلك يقال في استدلاله بكلام أبي الدرداء رضي الله عنه فإنه غير ناهض في كونه دليلًا على تحويل صيغة الأمر إلى خبر . والمعنى الظاهر مِن قوله «أحبوا الله لما أرفدكم به» أي أحبوا الله لأجل إنعامه عليكم بصنوف النعم .

فيض القدير ١٧٧/١.

رضي الله عنه « وجدت الناس أُخْبُر تَقْلِه (١) » (٢) ومعناه (٣) : إن خبرتَهُم قَلَيْتَهم . يدل عليه قوله : «وجدت الناس » كأنَّه قال : وجدت الناس صِفَتُهم إنْ خبرتهم قليتهم ، فكذلك (٤) قوله ﷺ : \ «أحبوا الله » معناه : إنما تحبون الله ؛ لأنه أنعم عليكم ، فأحبكم * ، فأحببتموه لحبه لكم ، كما قال عز وجل : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (٥) . أخبر عن حُبِّه لهم قبلَ حُبِّهم له * . [٧/ب]

وقوله : « أحبوني لحب الله » أي : إنَّما تحبونني لأنَّ الله تعالى أحبني ، فوضعَ محبتي فيكم (٦) ، كما جاء في الحديث (٧) : « **إذا أحبَّ اللهُ تعالى عبداً أمر جبريلَ عليه السلام : إني أحب فلاناً فأحبوه . فنادى (٨) (جبريل عليه السلام (٩) في السموات (١٠) ألا إن الله تعالى**

(١) القلى البغض ، يقال : قلاه قليٌ وقَلَىً إذا أبغضه . النهاية في غريب الحديث ١٠٥/٤ .

(٢) **تخريج الأثر :**

أخرجه ابن عدي في الكامل ٤٧١/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ١٥٤/٥ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٦٣٥)، وعزاه السخاوي في المقاصد برقم (٣٨) لأبي يعلى ، والعسكري في الأمثال ، والطبراني في الكبير : كلهم من حديث بقية ابن الوليد ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن عطية بن قيس ، عن أبي الدرداء مرفوعًا .

وفي إسناد أبي نعيم والقضاعي : «أبي عطية المذبوح» بدل «عطية بن قيس» .

وأخرجه الخطابي في العزلة (٧٦) ، ومن طريقه القضاعي في مسند الشهاب برقم (٦٣٦) من طريق عبد الله بن واقد ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن سعيد بن عبد الله ، عن أبي الدرداء رفعه .

وذكره الذهبي في الميزان (٤٩٧/٤) من مناكير ابن أبي مريم . وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢٣٥/٢ : « هذا حديث لايصح عن رسول الله ﷺ » .

وقال السخاوي : « ورواه الطبراني في الكبير والعسكري في الأمثال من حديث أبي حيوة شريح بن يزيد ، عن أبي بكر ابن أبي مريم ، عن سعيد بن عبد الله الأقطس وسفيان المذبوح كلاهما ، عن أبي الدرداء أنه كان يقول : « ثق بالناس رويداً ، ويقول : أخبر تقله » . وكلها ضعيفة فابن أبي مريم وبقية ضعيفان » ا .هـ

وأخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (١٨٥) قال : أخبرنا سفيان ، قال أبو الدرداء : « وجدت الناس اخبر تقله » . وإسناده منقطع .

(٣) في ظ : «أي» بدل قوله : «معناه» . (٤) في ت : «وكذلك» .

(٥) سورة المائدة ، الآية : (٥٤) . (٦) في ظ : «فيكم محبتي» .

(٧) جاء في ت : « إن الله تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل عليه السلام : إني أحب فلاناً فأحبوه » .

(٨) في ت : «فينادي» . (٩) لم تذكر في ظ . (١٠) في ت و ظ : «السماء» .

* كلام المصنف هنا يتناقض مع كلامه في صفحة ٥٩ والذي نصه «إنما حملنا معنى الحديث على ماقلناه لأن المحبة إذا كانت بشرط النعمة كانت معلولة . . .» وهذا التناقض إن لم يدخل على المصنف إلا لأنه اتبع المنهج الصوفي المنحرف المناقض لمذهب سلفنا الصالح .

** فيه تفسير ظاهر بأن ماجعله معلولاً هو السبب في ترتب المحبة منهم لحب الله لهم وذلك في قوله «لأنه أنعم عليكم فأحبكم فأحببتموه لحبه لكم . . » وهذا كمال عند المصنف ومايترتب عليه الكمال لايكون مذموماً . وشيء آخر وهو أنه جعل نعم الله عليهم هي سبب محبته لهم ومحبتهم له سببها أنه أحبهم فمثل هذا كمثل من لايحب صاحبه إلا أذا أحبه فلم ينزه الله عز وجل عن المحبة المعلولة التي صرح هو بأنها ناقصة ، وماخرج من قريب إلا ودخل في أبعد منه .

أحب[١] فلانا فأحبوه . فيُحبه أهل السماء . ثم يُلقى قبوله على الأرض[٢] . فيقع على الماء فيشربه البرّ[٣] والفاجر . فيحبه البرّ والفاجر . وإذا أبغض عبداً » فمثل ذلك . (هذا معنى الحديث إن شاء الله .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه[٤] : وحدثنا[٥] أحمدُ بنُ عليٍّ بن عمرو ، قال : حدثنا عليُّ بن إسحاقَ المادَراني[٦] قال : حدثنا علي بن حرب ، قال : حدثنا أبو مسعود الزجاج - واسمه : عبد الرحمن بن الحسين - عن مَعْمَر عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى إذا أحب عبداً »[٧] الحديث[٨] .

---

(١) في ت : «ربكم عز وجل يحب فلاناً» .

(٢) في ظ : «ثم يوضع حبه في الأرض ، وفي بعض الحديث في الماء فيقع على الماء فيشربه» . وفي ت : «فأحبوه فعند ذلك يلقى عليه القبول في الأرض ويقع على الماء فيشربه» .

(٣) بعدها في الأصل : «وفي نسخة : ويوضع حبه في الأرض» . والبر : الصادق ، والبر : الكثير البر كالبار . التاج ٣٧/٣ (برّ)

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) في ت : «حدثنا» ، وفي ظ : «حدثناه» .

(٦) في ت : «المبادراني» وهو خطأ . كما سيتضح من ترجمته الآتية .

(٧) قوله : «إن الله عز وجل إذا أحب عبداً الحديث» لم يذكر في ظ ، وجاء في ت : «إن الله إذا أحب عبداً ذكره» .

(٨) رجال الإسناد:

* أحمد بن علي بن عمرو : قال الذهبي : « الإمام الحافظ المعمر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن عمرو السُّلَيماني ، البِيكَندي البخاري ، كانت له رحلة إلى الآفاق ، وعرف بالكثرة والحفظ والاتقان » . توفي سنة أربع وأربعمائة ، وله ثلاث وتسعون سنة . معجم البلدان : ٥٣٣/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٠/١٧ .

* علي بن إسحاق المادَرائي - بفتح الميم والدال المهملة بعد الألف وبعدها الراء ، هذه النسبة إلى مادرايا . قال السمعاني : وظني أنها من أعمال البصرة - : قال الذهبي : « الإمام المحدث الحجة » مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة . الأنساب ١٣/١٢ (المادرائي) ، سير أعلام النبلاء ٣٣٤/١٥ .

* علي بن حرب بن محمد أبو الحسن الطائي الموصلي ، الإمام المحدث الثقة الأديب ، مسند وقته . قال أبو حاتم : صدوق ، وقال الدارقطني : ثقة ، وقال الحافظ : صدوق فاضل ، ومات سنة خمس وستين ومائتين ، وقد كمل التسعين . الجرح والتعديل ١٨٣/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٢ ، تهذيب التهذيب ٢٩٤/٧ ، التقريب ٤٧٠١ .

* أبو مسعود الزجاج - بفتح الزاي والجيم المشددة - عبد الرحمن بن الحسين : وجاء في الجرح والتعديل وميزان الاعتدال « ابن الحسن» . قال أبو حاتم : «يكتب حديثه ولايحتج به» .
الجرح والتعديل ٢٢٧/٥ ، الميزان ٥٥٦/٢ ، الاستغناء في الكنى ٧٤٢/٢ ، اللباب ٦٢/١ ، اللسان ٤١١/٣ .

* معمر بن راشد الأزدي مولاهم : قال الحافظ : ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا ، وكذا فيما حدث به بالبصرة ، مات سنة أربع وخمسين ومائة .ع . تهذيب التهذيب ٢٤٣/١٠ ، التقريب : (٦٨٠٩) .

* سهيل بن أبي صالح : قال الإمام الذهبي : «كان من كبار الحفاظ ، لكنه مرض مرضة غيرت من حفظه» ، وقال الحافظ : صدوق تغير حفظه بأخرة ، مات في خلافة المنصور . ع .
تهذيب التهذيب ٢٦٣/٤ ، التقريب : (٢٦٧٥) .

فأخبر[١] أن الله تعالى إذا أحب عبداً وضع محبته في كل شيء، حتى[٢] الجماد. وإنما حَمَلْنا معنى الحديث[٣] على ما قلناه؛ لأنَّ المحبةَ إذا كانت بشرط النِّعمة كانت معلولةً ناقصةً، وكان مرجوعها[٤] إلى حظ المحبِّ، لا إلى المحبوب، فالنِّعم[٥] كلُّها أو أكثرُها[٦] مَلاذُّ النفوس، ومرافق الأبدان، أو ما يؤدي إليها، ومن أحب للذة[٧] والرفق تغير للألم والمكروه وفوات حظوظ[٨] النفس. قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ على وَجْهِهِ﴾[٩]

وقد قالوا في محبة زُلَيْخا ليوسفَ عليه السلام: إنها لم تكنْ مَحبةً حقيقيةً؛ لأنَّها[١٠] كانت معها شهوةٌ، و مطالبةُ[١١] حظِ النفس؛ ألا \ ترى إلى قوله عز وجل: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾[١٢] الآية. فلما لم يطاوعْها وفاتها حظُّها منه، آثرت ألمه على ألمها، فقالت: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[١٣] [١/٨]

---

* ذكوان أبو صالح السمَّان: قال أحمد: «ثقة، ثقة، من أجل الناس وأوثقهم». وقال أبو حاتم: «ثقة صالح الحديث يحتج بحديثه» وقال الحافظ: ثقة ثبت، مات سنة إحدى ومائة .ع. تهذيب التهذيب ٢١٩/٣، التقريب: (١٨٤١).

تخريج الحديث:

في إسناد المصنف عبد الرحمن بن الحسين، وهو ضعيف، إلا أنه لم ينفرد به، فقد تابعه عبد الرزاق، عن معمر به.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٥٠/١٠، ومن طريقه البغوي في شرح السنة ٥٥/١٣.

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة برقم (٧٠٤٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً (٢٠٣٠/٤)، ومالك في الموطأ، كتاب الشعر، باب ماجاء في المتحابين في الله (٩٥٣/٢)، والترمذي في التفسير، باب: ومن سورة مريم برقم (٣١٦١) من طريق أبي صالح به.

(١) في ظ: «أخبر».

(٢) في ظ «حتى في».

(٣) في ت: «الخبر». وفي ظ: «إنما كان معنى الخبر».

(٤) في ت: «مرجعها». قال في التاج ٣٤٩/٥ (رجع): «المرجوع: جواب الرسالة، يقال: ماكان من مرجوعه فلان أي مردوده وجوابه»

(٥) في ت و ظ: «والنعم».

(٦) في ت: «وأكثرها».

(٧) من ت، وجاء في الأصل: «اللذة»، و في ظ: «ومن أحب الشيء للذة».

(٨) في ظ: «ملاذ».

(٩) سورة الحج، الآية: (١١).

(١٠) في ت و ظ: «لأنه».

(١١) في ت: «مطالبة» بدون واو.

(١٢) سورة يوسف، الآية: (٢٣).

(١٣) سورة يوسف، الآية: (٣٢).

وأما النِّسوة فغِبْنَ عن حظوظ أنفسهنَّ وآلامهنَّ (١) حتى قَطَّعْنَ أيديَهُنَّ ، ولم يُحْسِسْنَ بالألم ، وزُلَيْخا لما تَمَكَّنَ الحب فيها (٢) قالت : ﴿ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَاْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِه ﴾ (٣) أقرت له عن نفسها وشهدت له بالبراءة(٤) .

ففي هذا دليلٌ على أنَّ محبةَ النِّعمة محبةُ لذة ومُطالبةِ حظوظِ النفس فإنه حُمِلَ تأويلُ الحديث على ظاهر اللفظ كان ذلك أمرًا معلولاً (٥) .

والمحبة نهاية الأحوال ، وأربابُها أرباب المقامات الذين جازوا كثيرًا منها ، ومثلُ هؤلاء لا يُخاطبون بالمعلول من الأمر إن شاء الله تعالى ، وقد قالت رابعَةُ (٦) أو غيرُها :

« والله لو قطَّعْتَني بالبلاءِ إِرْبًا إِرْبًا ما ازْدَدْتُ لكَ إلا حُبًّا حُبًّا » (٧) . فمثلُ هذا لا يحمله على المحبة رُؤْيةُ النِّعمِ (٨) . التي هي حظوظ النفوسِ .

ويكون أيضًا معنى الحديث ـ إذا حمل على ماقلنا ـ تنبيهًا لهم على مامَنَّ الله عليهم وردًا لهم عن أوصافهم إلى أوصاف الحقِّ جلَّ وعزَّ ؛ ليكونوا للحق شاهدين ، وعن أوصافهم مُعرضين ، كما نبههم الحق جلَّ ذكرُهُ بقوله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (٩) .

وأما قولُه : « وأحبوا أهل بيتي لحبي » أي : إنما تحبونهم لأني أحببتهم ، وإنما أحببتهم لأن الله تعالى أحبهم . ويجوز أن يكون أمرًا أن يحبوهم ، فتكون محبتهم لهم تصديقًا لحبهم النبي ﷺ ، ويكون معنى الحبِّ لهم إيثارُهُم على غيرهم

---

(١) في ت : «آلامها» . (٢) في ت و ظ : «منها» .

(٣) سورة يوسف ، الآية : (٥١) .

(٤) من خلال بحثي في كتب التفسير وتنقيبي في كلام المفسرين توصلت إلى أن اعتراف زليخا لم يكن راجعًا فقط إلى تمكن الحب في قلبها ولو كان الحب هو السبب الوحيد في ذلك لما تركته في غياهب السجن هذا المدة الطويلة ، وإنما كان اعترافها بسبب شهادة النسوة وتبرئتهن ليوسف عليه السلام حيث « قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء » فعند ذلك عرفت زليخا أن لا مفر من الاعتراف فاقرت بجرمها . والله أعلم . انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠٧/٩ ، فتح القدير ٣٤/٣ .

(٥) استدلال المصنف بقصة زليخا على أن محبة النعمة محبة لذة استدلال واه فأي نعمة ليوسف عليه السلام على زليخا وأي دليل في هذه القصة على أن هناك نعمة حصل بسببها حب ليوسف عليه السلام .

(٦) رابعة بنت إسماعيل العدوية ، مولاة آل عتيك . قال الذهبي : «الزاهدة العابدة الخاشعة . . . قال أبو سعيد بن الأعرابي : أما رابعة فقد حمل الناس عنها حكمة كثيرة ، وحكى عنها سفيان وشعبة وغيرهما مايدل على بطلان ماقيل عنها وقد تمثلت بهذا : ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي. فنسبها بعضهم إلى الحلول بنصف البيت وإلى الإباحة بتمامه. قلت : فهذا غلو وجهل ولعل من نسبها إلى ذلك مباحي حلولي ليحتج بها على كفره » . ماتت سنة خمس وثلاثين ومائة . تاريخ بغداد ٤٠/٢ ، طبقات الأولياء لابن الملقن (٤٠٨) ، سير أعلام النبلاء ٢٤١/٨ . شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية لعبد الرحمن بدوي .

(٧) لم أقف على هذا النص . والإرب : العضو . انظر : المصباح المنير (١١) (أرب) .

(٨) استشهاد المصنف بقول رابعة مع قوله: إن مثل هذا لايحمله على المحبة رؤية النعم . . فاستشهاده في غاية البعد لأنه يقال : إذا كان البلاء لايزيدهم إلا حبًا فمن باب أولى النعم ثم على زعم الكلاباذي أن النعم بلاء فلا تزيدهم أيضًا إلا حبًا كالبلاء .

(٩) سورة الأنفال ، الآية : (١٧) .

[٢] حديث آخر:

حدثنا [عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ يعقوبَ الحارثي السَّبذَموني] (١) ، قال : حدثنا عبدُ \ العزيزِ بنُ حاتمٍ ، قال : [٨/ب] حدثنا الحارثُ بنُ مسلمٍ ، قال : حدثنا زيادُ بنُ مَيْمونَ ، عن أنسٍ بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« **علامةُ حبِّ اللهِ تعالى حبُّ ذكرِ اللهِ تعالى وعلامةُ بُغْضِ اللهِ بُغضُ ذكرِ اللهِ** » (٢)

---

(١) من ت ونسخة دار الكتب المصرية . وجاء في الأصل : «أبو بكر محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي السبذموني» ، وجاء في ظ : « أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي » .

(٢) رجال الإسناد :

* عبد الله بن محمد بن يعقوب ، الحارثي ، السبذموني ــ بضم السين أو فتحها وفتح الباء الموحدة وسكون الذال وضم الميم هذه النسبة إلى قرية من قرى بخارى ــ أبو محمد الكلاباذي الفقيه البخاري ، ويعرف بعبد الله الأستاذ . قال الحاكم : «صاحب عجائب وأفراد » ، وقال الخليلي : «هو لين ضعفوه» ، وقال الخطيب : «صاحب عجائب ومناكير وغرائب . وليس هو بحجة» مات سنة أربعين وثلاثمائة .

الإرشاد ٩٧١/٣ ، القند (١٩٥) ، اللباب ٩٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٢٤/١٥ ، اللسان ٣٤٨/٣ .

* عبد العزيز بن حاتم : لم أقف له على ترجمة .

* الحارث بن مسلم الروذي ، الرازي المقرئ : قال أبو حاتم : «شيخ ثقة صدوق» ، وقال أبو زرعة : «صدوق لابأس به كان رجلاً صالحًا» ، وقال الخليلي : «هو ثقة إلا فيما يرويه عن الضعفاء كزياد بن ميمون . والحمل فيه على زياد لأنه يروي عن أنس المناكير التي لايتابع عليها» . الجرح والتعديل ٨٨/٣ ، الإرشاد ٦٦٣/٢ ، الميزان ٤٤٣/١ ، اللسان ١٥٩/٢ .

* زياد بن ميمون الثقفي الفاكهي : قال ابن معين : «ليس بشيء» ، وقال البخاري : «تركوه» ، وقال أبو زرعة : «واهي الحديث» وقال أبو داود : «أتيته ، فقال : أستغفر الله ! وضعت هذه الأحاديث . وقال : ماسمعت من أنس من ذا قليلاً ولاكثيرًا» .

التاريخ الكبير ٣٧٠/٣ ، الجرح والتعديل ٥٤٤/٣ ، الكامل في الضعفاء ١٠٤٣/٣ ، الميزان ٢٨٤/٢ ، اللسان ٤٩٧/٢ .

تخريج الحديث:

أخرجه ابن عدي في الكامل ١٠٤٣/٣ من طريق زياد بن ميمون عن أنس مرفوعًا . قال ابن عدي : « وبهذا الإسناد أربعة أحاديث مع ماذكره مناكير لايتابع زياد عليها » .

و أخرجه البيهقي في الشعب ٣٦٧/١ من طريق أبي بكر عمر بن جعفر النرسي ، عن المعلى بن مهدي ، عن يوسف بن ميمون ، عن أنس مرفوعًا .

قال البيهقي : « وروي من وجه آخر عن زياد بن ميمون ، وزياد منكر الحديث . وروي من وجه آخر عن أنس والله أعلم . وروينا بمثلها عن السلف الصالحين » .

وإسناد البيهقي ضعيف : فأبو بكر النَّرْسي لم أقف على ترجمته ، والمعلى بن مهدي : قال أبو حاتم : « يحدث أحيانًا بالحديث المنكر » . (الجرح والتعديل ٣٣٥/٨) ، ويوسف بن ميمون لم أقف على ترجمته أيضًا ، فإن كان هو الصباغ فقد قال فيه البخاري : منكر الحديث جدًا ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، منكر الحديث جدًا ، ضعيف . (الجرح والعديل ٢٣٠/٩ ، الميزان ٤٧٤/٤)

وذكر الخليلي الحديث في الإرشاد ٤٠٩/١ وقال عقبه : « . . . حديث نسبوه إلى ذي النون المصري عن مالك عن الزهري عن أنس أن النبي ﷺ قال : علامة حب الله . . . وهذا منكر لا أصل له من حديث مالك ولا من حديث الزهري ، وذو النون لايصح لقاؤه مالكًا ، وهو موضوع على ذي النون ، وأصل هذا رواه كذاب يقال له : زياد عن أنس ، ولم يلق أنسًا » .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

معناه ـ إن شاء الله تعالى ـ : علامةُ حبِّ الله تعالى عبدَه حُبُّ عبده ذكرَه [١] ؛ وذلك أنه إذا أحب عبداً ذَكَرَهُ ، وإذا ذكر الله عز وجل عبداً حَبَبَ إليه ذكْرَه ، فيذكرُ العبدُ ربَّه لذكرِ ربِّه له كما أحب ربه لحب ربه له ، قال الله تعالى : ﴿ يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَهُ ﴾ [٢] ، وقال عز وجل : ﴿ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾ [٣] ذكرُ [٤] الله عبدَه أكبرُ من ذكر العبد الله عز وجل ؛ لأن ذكر الله عز وجل العبد يُثير من العبد ذكرَه لله عز وجل ، إذْ علَّةُ كلِ شيءٍ صُنْعُهُ ولاعلَّةَ لِصُنْعِه [٥] .

والله تعالى إذا أحب عبداً أحب منه ذكره له ، كما جاء في الحديث : « **قال جبريل صلوات الله عليه وسلامه : ياربِّ . عبدُك فلانٌ اقضِ له حاجتَهُ . فيقول الله عز وجل : دَعُوا عبدي فإنِّي أُحِبُّ أنْ أسمعَ صَوتَهُ** » .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه : حدثنا الشيخُ الإمامُ أبو محمد هذا[٦] رحمه الله ، قال : حدثنا عبدُ الرحيم بنُ عبدِ الله بنِ إسحاقَ السِّمْناني رحمه الله ، قال : حدثنا إسماعيلُ ابنُ تَوْبَةَ ، قال : حدثنا عَفيفُ بن سالم الموصلي ، عن بكر بن خُنَيْسٍ ، عن ضِرارِ بن عمروٍ ، عن

قال ابن رجب الحنبلي في استنشاق نسيم الأنس (٨٠) : « وقد روي من حديث أنس مرفوعاً « علامة حب الله . . . » من طريقين غير صحيحين » .

وذكره السيوطي في جمع الجوامع ٥٧٤/١ من حديث أنس ، وعزاه للبيهقي في الشعب ، وضعفه . وقال المناوي في فيض القدير ٣٢٠/٤ : « جزم الحافظ ابن حجر في الفتح بضعف إسناده » ، وذكره الهندي في كنز العمال برقم (١٧٧٦) وعزاه للبيهقي من حديث أنس . وقال الألباني في ضعيف الجامع برقم (٣٧٢٣) : «ضعيف» .

(١) قلب المصنف مفهوم الحديث وعكس معناه ، فجعل أن الرب عز وجل هو الذي يحب العبد أولاً فإذا أحبه ذكره ثم ينشأ عن ذلك ذكر العبد ربه ثم محبته له وهذا مخالف للقرآن والسنة في ترتيب ذكر الله على ذكر عبده له . قال تعالى : (فاذكروني أذكركم) وفي الحديث الصحيح «أنا عند حسن ظن عبدي به وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من منهم . . » .قال شيخ الإسلام في قوله «إن ذكرني في نفسي» : «وحرف إن حرف الشرط والجزاء يكون بعد الشرط فهذا يبين أنه يذكر العبد إن ذكره في نفسه وإن ذكره في ملأ ذكره في ملأ خير منهم » . مجموع الفتاوى ٢٣٥/٦ . (٢) سورة المائدة . الآية : (٥٤) . (٣) سورة العنكبوت . الآية : (٤٥) .

(٤) جاء قبله في الأصل : «يجوز أن يكون معناه» وكتب فوقها بخط دقيق نسخة . وجاء في ت : «يجوز أن يكون معنى ذكر الله » . وفي ظ : «أي» بدل قوله : «يجوز أن يكون معناه» .

(٥) مسألة تعليل الأحكام الشرعية والأمر والنهي هي من المسائل العظيمة الخطيرة وهي كالأمر بالتوحيد والصدق والعدل والصلاة والزكاة والنهي عن الشرك والكذب والظلم ، فهل أمر الله بهذه الأمور لحكمة ومصلحة وعلة اقتضت ذلك أم ذلك لمحض المشيئة وصرف الإرادة والمصنف يرى نفي العلة عن أفعال الله تعالى ، كما أن الرازي صرح بأن المراد من قولهم : «علة كل شيء صنعه ولاعلة لصنعه» هو المراد بهذه المسألة . وهذا القول مرجوح اختاره كثير من علماء الحنابلة وبعض المالكية والشافعية والأشعرية والجهمية والراجح أن أفعال الله لعلة وحكمة . وهذا اختيار شيخ الإسلام وابن القيم وابن قاضي الجبل وحكاه عن إجماع السلف . مجموع الفتاوى ٨١/٨ ، لوامع الأنوار ٢٨٥/١ .

(٦) اسم الإشارة هنا يشير إلى عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي راوي حديث الباب .

يزيدَ الرَّقَاشي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ . الحديث(١) .

ويجوز أن يكون معناه على ظاهره ، فتكون علامةَ المُحِبِّ لله عز وجل كثرةُ ذكره له (٢) ؛ لأنه قيل : « من أحب شيئًا أكثرَ ذكرَه » (٣) ؛ لأن من أحب الله تعالى أحب أن يكون معه

---

(١) لم تذكر في ظ . وجاء بعدها في ت : «ذلك قال الشيخ» . وأما تخريج الحديث فهو كما يلي :

رجال الإسناد :

* عبد الرحيم بن عبد الله بن إسحاق السمناني : لم أقف له على ترجمة .

* إسماعيل بن تَوْبة بن سليمان الثقفي ، أبو سليمان ، الرازي : قال أبو حاتم : «صدوق» ، وقال الحافظ : صدوق . مات سنة سبع وأربعين ومائتين . ق .الجرح والتعديل ١٦٢/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٨٦/١ ، التقريب : (٤٣٠) .

* عفيف بن سالم الموصلي البجلي ، مولاهم ، أبو عمرو : قال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : ثقة ، لابأس به ، وقال الحافظ : صدوق . مات بعد الثمانين ومائة .

الجرح والتعديل ٢٩/٧ ، تهذيب التهذيب ٢٣٥/٧ ، التقريب : (٤٦٢٧) .

* بكر بن خُنَيْس ـ بالمعجمة والنون وآخره سين مهملة مصغر ـ الكوفي العابد : قال أبو حاتم : «كان رجلاً صالحًا غزاءً ، وليس هو بقوي في الحديث» . فقال ابن أبي حاتم سائلاً أباه : هو متروك الحديث ؟ قال : لايبلغ به الترك . وقال الحافظ: صدوق له أغلاط أفرط فيه ابن حبان ، من السابعة . ت ق .

الجرح والتعديل ٣٨٤/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٨١/١ ، التقريب :(٧٣٩) .

* ضرار بن عمرو الملطي : قال ابن معين : «لاشيء» ، وقال الدولابي : «فيه نظر» وقال ابن عدي : منكر الحديث .

الكامل ١٤٢٠/٤ ، الميزان ٣٢٨/٢ ، اللسان ٢٠٣/٣ .

* يزيد بن أبان الرَّقَاشي ـ بفتح الراء والقاف المخففة وفي آخرها شين معجمة، هذه النسبة إلى امرأة اسمها رقاش ـ أبو عمرو البصري ، القاص : قال أبو حاتم : «كان واعظًا بكاءً ، كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر ، صاحب عبادة ، وفي حديثه ضعف» ، وقال ابن عدي : «وليزيد الرقاشي أحاديث صالحة عن أنس وغيره ، ونرجو أنه لابأس به برواية الثقات عنه من البصريين والكوفيين وغيرهم» وقال الحافظ : زاهد ضعيف ، مات قبل العشرين ومائة . بخ ت ق

الجرح والتعديل ٢٥١/٩ ، الكامل ٢٧١٣/٧ ، الأنساب ١٤٨/٦ (الرقاشي) تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١ ، التقريب ٧٦٨٣ .

تخريج الحديث:

أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٥٣٤) من طريق بكر بن خنيس به . وسياق الحديث عنده : «إذا أحب الله عبدًا صب عليه البلاء صبًا وسحه عليه سحًا فإذا دعا قالت الملائكة : صوت معروف وقال جبريل : يارب ! عبدك فلان اقض حاجته . . . » .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في « كتاب المرض والكفارات » برقم (٢٢٠) عن أحمد بن بجير ، حدثنا موسى بن داود ، حدثنا بكر ابن خنيس عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعًا . وأسقط من الإسناد ضرار بن عمرو .

ورواه الديلمي في مسند الفردوس برقم (٩٧٢) من طريق يزيد الرقاشي عن أنس . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٥٢٦/٤ وضعفه . وانظر : تبييض الصحيفة للشيخ محمد عمرو عبد اللطيف (١١) .

(٢) في ظ : «لله» .

(٣) قال السخاوي في المقاصد برقم (١٠٥٠) : « حديث : من أحب شيئًا أكثر ذكره : أبو نعيم ثم الديلمي من حديث مقاتل بن حيان عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة مرفوعًا » .

=

وعندَه، وكونُه معه وعندَه ذكره إياه[1] ، كما جاء في الحديث : « **أنا جليسُ مَنْ ذكرني** » [2] . وقد

وإسناده منقطع لأن الشعبي أرسل عن عائشة ، فقد قال ابن معين : « ماروى الشعبي عن عائشة مرسل » (جامع التحصيل للعلائي ٢٢٢) .

وذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للفردوس من حديث عائشة ورمز لضعفه ٢/ ١٦٠ . وذكره الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٣٤٧) . وقال الشيخ محمد الأمير المالكي في النخبة البهية برقم (٣٢٧) : « من كلام عائشة أم المؤمنين » .

وذكره البيهقي في الشعب برقم (٥٠١) من كلام مالك بن دينار بلفظ : « علامه حب الله دوام ذكره لأن من أحب شيئًا أكثر ذكره » . وذكره ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا برقم (٤٦٤) ، والذهبي في السير (٢٤١/٨) من كلام رابعة العدوية .

(١) يتأول المصنف هنا المعية بالذكر وهذا خروج واضح عن ظاهر لفظ الحديث بلامسوغ ولامبرر . وأهل السنة يثبتون المعية لله تعالى وقد كثرت الآيات القرآنية التي تثبت ذلك ومنها (وهو معكم أينما كنتم) والمقصود بالمعية هو الموافقة والمصاحبة والمقارنة في أمر من الأمور وهذا الاقتران يكون في كل موضع بحسبه يلزمه لوازم بحسب متعلقه .

انظر : مختصر الصواعق المرسلة ، تحقيق سيد إبراهيم ص٤٥٦ .

(٢) **تخريج الحديث :**

أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٢/٦ ، وابن أبي عاصم في الزهد برقم (١١١) ، والبيهقي في الشعب برقم (٦٨٠) من طريق سفيان ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، عن كعب قال : « قال موسى : يارب ، أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ فقال : أنا جليس من ذكرني » .

وعطاء بن أبي مروان ، قال فيه الحافظ : ثقة (التقريب ٤٥٩٨) ، وأبوه أبو مروان الأسلمي : قال العجلي : تابعي ثقة ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وقال الحافظ : «له صحبة إلا أن الإسناد إليه بذلك واهي» . تهذيب التهذيب ٢٣٠/١٢ ، التقريب : (٨٣٥٥) .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٧/٦ من طريق إسحاق بن بشر القرشي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن كعب .

وإسحاق بن بشر : قال ابن المديني : كذاب ، وقال الدارقطني : متروك الحديث (سير أعلام النبلاء ٤٧٧/٩) .

وأخرجه السمعاني في الأنساب ١٩٣/٩ من طريق سهل بن مزاحم ، عن سلام ، عن زيد العمي ، عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : أوحى الله إلى موسى : ياموسى ، أتحب أن أسكن معك ؟ قال : فخر موسى لله ساجدًا ، قال : يارب ، وكيف تسكن معي ؟ قال : ياموسى ! أما علمت أني جليس من ذكرني ، وحيثما التمسني عبدي وجدني » .

وسلام هو ابن سليم أوسلم : قال الحافظ : متروك (التقريب ٢٧٠٢) ، وزيد العمي : ضعيف (التقريب ٢١٣١) .

وقال ابن أبي حاتم في العلل ١٣١/٢ : « سألت أبي عن حديث رواه ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن سلام قال : قال موسى : . . . الحديث . رواه ابن عجلان عن سعيد المقبري قال : قال موسى . قال أبي : ابن أبي ذئب جود هذا الحديث وهو أصح » . وللحديث شاهد عن أبي هريرة .

أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٩٥٦) ، وابن حبان (الإحسان برقم ٨١٢) ، والحاكم في المستدرك ٤٩٦/١ ، من طريق إسماعيل بن عبيد الله ، عن كريمة بنت الحَسْحاس ، عن أبي هريرة مرفوعًا « أنا مع عبدي ماذكرني وتحركت بي شفتاه»

قال الحاكم : «صحيح» . ووافقه الذهبي .

وأخرجه أحمد في المسند ٥٤٠/٢ ، وابن ماجه في السنن برقم (٣٨٣٧) من طريق إسماعيل بن عبيد الله ، عن أم الدرداء ، عن أبي هريرة مرفوعًا . وكريمة ثقة . و أم الدرداء : ثقة فقيهة . التقريب :(٨٦٧١ ، ٨٧٢٨) .

وقال في تهذيب التهذيب ٤٤٨/١٢ في ترجمة كريمة : « كريمة بنت الحسحاس المزنية ، قالت : ثنا أبو هريرة ونحن في بيت أم الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يروي عن ربه أنه قال : أنا مع عبدي ماذكرني وتحركت بي شفتاه . وعنها إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، ورواه إسماعيل أيضًا عن أم الدرداء عن أبي هريرة وكلاهما صحيح » .

النبي ﷺ : \ « أنتَ مع مَنْ أحببْتَ » . [٩/أ]

(قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه [١]) :

حدثنا به بكرُ بن مسعود بن [ورَّاد] [٢] ، قال : حدثنا أبو سليمانَ محمدُ بن منصور البَلْخي رحمه الله ، قال : حدثنا القَعْنَبيُّ ، قال : حدثنا مالكٌ ، عن إسحاقَ بن [٣] عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رجل [٤] **« يارسولَ اللهِ،متى الساعة ؟ فقال له رسول الله ﷺ : ماأعددت لها ؟ قال : حُبَّ اللهِ ورسولِه. قال النبي ﷺ : أنتَ مع مَنْ أحببتَ »**[٥]

والحديث شاهد آخر بلفظ : « أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني » .

أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ برقم (٦٩٧٠) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب الحث على ذكر الله ٢٠٦١/٤ .

(١) لم تذكر في ت و ظ .

(٢) جاء في الأصل «رواد» ، ولم يذكر في ظ . والمثبت من ت وهو الموافق لترجمته في كتب الرجال .

(٣) في ظ : «ابن أبي عبد الله» .

(٤) في ظ : «أن رجلاً قال» .

(٥) رجال الإسناد:

* بكر بن مسعود بن الحسن بن الوَرَّاد ، الفَرْنَكَديّ ـ بفتح الفاء والراء وسكون النون وفتح الكاف ـ السُّغدي ، يروي عن جماعة كثيرة منهم : عبد الله بن حماد الآملي، وعبد الصمد بن الفضل البلخي . روى عنه جماعة كثيرة . قال السمعاني : «وسمعت جزءًا من فوائده من شيخنا الإمام عمر بن أبي الحسن البسطامي ذكره الله بالخير» .

الأنساب ٣٧٢/٤ (الفرنكدي) ، اللباب ٤٢٥/٢ .

* أبو سليمان محمد بن منصور البلخي ـ بفتح الباء وسكون اللام وفي آخرها الخاء المعجمة ، هذه النسبة إلى بلدة من بلاد خراسان ـ : قال ابن حبان : « الفقيه ، من أهل بلخ ، يروي عن مكي بن إبراهيم ، روى عنه أهل بلده » .

الثقات ١٥٠/٩ ، الأنساب ٣٠٣/٢ (البلخي) .

* عبد الله بن مَسْلَمة بن قَعْنَب القعنبي ـ بفتح القاف وسكون العين وفتح النون وفي آخرها باء موحدة ، هذه النسبة إلى جده ـ الحارثي أبو عبد الرحمن المدني : قال الحافظ : ثقة عابد كان ابن معين وابن المديني لايقدمان عليه في الموطأ أحدًا . مات سنة إحدى وعشرين ومائتين . خ م د ت س .

الجرح والتعديل : ١٨١/٥ ، اللباب ٥٠/٣ ، تهذيب التهذيب ٣١/٦ ، التقريب : (٣٦٢٠) .

* مالك بن أنس بن الأصبَحي ، الفقيه ، إمام دار الهجرة ، رأس المتقنين ، وكبد المتثبتين حتى قال البخاري : أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر . مات سنة تسع وسبعين ومائة . ع . تهذيب التهذيب٥/١٠ ، التقريب : (٦٤٢٥) .

* إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ، المدني ، أبو يحيى : قال الحافظ : ثقة حجة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ع . الجرح والتعديل : ٢٢٦/٢ ، تهذيب التهذيب : ٢٣٩/١ ، التقريب : (٣٦٧) .

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب : المرء مع من أحب ٢٠٣٢/٤ . من طريق مالك به .

يجوز أن يكون معناه : إن كنت كذلك فأنت مع من أحببتَ شهوداً له بالقلب ، وذكراً له باللسان[١] ، وخدمةً له بالجوارح ، فيكون علامة من أحب الله عز وجل أن يحب ذكر الله عز وجل وذكرُ الله عز وجل من العبد بلسانه علامةُ شهوده له بقلبه ، كما قال النبي ﷺ : «**أعبُدِ اللهَ تعالى كأنكَ تراهُ**»[٢] ومن شهده بقلبه فهو معه ، ومن ذكره فكأنه جليسُه ، وهكذا معنى قول النبي ﷺ: « **من أحبَّ لقاءَ اللهِ تعالى أحبَّ اللهُ لقاءَهُ** » .

(قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه[٣]) :

حدثنا أبو النضر[٤] محمد بن إسحاق الرشادي ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا أبو عبيد ، قال : حدثني يحيى بن سعيد ، عن زكريا ، عن عامر ، عن شريح بن هانىء ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« **من أحب لقاء الله تعالى أحب الله تعالى لقاءه . ومن كره لقاء الله تعالى كره الله تعالى لقاءه . والموت دون لقاء الله عز وجل** »[٥] .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب علامة الحب في الله برقم : (٥٨١٩) ، ومسلم ٢٠٣٢/٤ ، والترمذي في جامعه ، كتاب الزهد ، باب ماجاء أن المرء مع من أحب برقم (٢٣٨٥) من طرق أخرى عن أنس مرفوعاً .

(١) هذا صرف واضح للحديث عن ظاهره فالمعية هنا معية اجتماع وملازمة ويكون معنى الحديث : أي ملحق بهم حتى تكون في زمرتهم . فهو بشارة بالمعية يوم القيامة والمؤلف أبعد النجعة وانتقل من هذا المعنى الظاهر المتبادر أولاً وأخيراً من هذا النص وفسره على أنه في الدنيا وشتان مابينهما . انظر : فتح الباري ٥٥٥/١٠ .

(٢) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣٢/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ١١٥/٦ من طريق الأوزاعي ، أخبرني عبدة ابن أبي لبابة عن ابن عمر قال : أخذ رسول الله ببعض جسدي فقال : فذكر الحديث وزاد : «وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»

قال ابن أبي حاتم في العلل ١١٦/٢ : «سألت أبي عن حديث رواه الفريابي ، عن الأوزاعي ، عن عبدة بن أبي لبابة ، عن ابن عمر قال : أخذ النبي ببعض جسدي فقال : «اعبد الله كأنك تراه . وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» قال أبي : لاأعلم روى هذا الحديث عن الأوزاعي غير الفريابي ، ولاأدري ماهو ، وعبدة رأى ابن عمر رؤية» .

وروي الحديث بسياق آخر من حديث معاذ : أخرجه هناد في الزهد برقم (١٠٩٢) ، وابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» برقم (٢٢) ، والطبراني في المعجم الكبير ١٧٥/٢٠ من طريق أبي سلمة قال : «قال معاذ : قلت : يارسول الله ! أوصني . قال اعبد الله كأنك تراه . واعدد نفسك من الموتى . واذكر الله عند كل حجر وعند كل شجر . . . » .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٨/٤ : «رواه الطبراني ، وأبو سلمة لم يدرك معاذاً ورجاله ثقات» .

وانظر : السلسلة الصحيحة برقم (١٤٧٤) .

(٣) لم تذكر في ت و ظ .

(٤) في ت : «النضير» ، وهو تحريف .

(٥) **رجال الإسناد :**

* محمد بن إسحاق بن رشاد ، أبو النضر الرشادي ـ بفتح الراء والشين المعجمة وفي آخرها الدال المهملة نسبة إلى جده ـ : نقل السمعاني عن أبي سعد الإدريسي قوله : «كان من الثقات ، ومن أهل الفضل والورع ، مشهور بالطلب» مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . الأنساب ١٢٦/٦ (الرشادي) ، اللباب ٢٧/٢ .

قال الشيخ رحمه الله : أي : إنما يحب العبد لقاء الله عز وجل إذا أحب الله عز وجل لقاء عبده[١] ؛ لأن المحبة صفة له والله عز وجل بجميع صفاته قديم[٢] عند عامة الصوفية وكثير

---

* علي بن عبد العزيز بن المرزُبان ، البغوي : قال ابن أبي حاتم : « كتب إلينا بحديث أبي عبيد وكان صدوقًا » ، وقال الدارقطني : « ثقة مأمون » قال الذهبي : «صنف المسند الكبير وأخذ القراءات عن أبي عبيد» مات سنة ست وثمانين ومائتين .

الجرح والتعديل : ١٩٦/٦ ، ميزان الاعتدال : ١٤٦/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٨/١٣ .

* أبو عبيد القاسم بن سَلّام الهَرَوي ، البغدادي : قال الحافظ ابن حجر: « . . الإمام المشهور ، ثقة ، فاضل ، مصنف ، ولم أر له في الكتب حديثًا مسندًا ؛ بل من أقواله في شرح الغريب » . مات سنة أربع وعشرين ومائتين . خت د ت .

تهذيب التهذيب : ٣١٥/٨ ، التقريب : (٥٤٦٢) .

* يحيى بن سعيد بن فرُّوخ التميمي ، أبو سعيد القطان البصري . قال الحافظ : « ثقة متقن حافظ إمام قدوة » . مات سنة ثمان وتسعين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٢١٦/١١ ، التقريب : (٧٥٥٧) .

* زكريا بن أبي زائدة بن ميمون ، الهَمْداني ، أبو يحيى الكوفي . قال الإمام أحمد : « ثقة حلو الحديث ماأقربه من إسماعيل بن أبي خالد » . وقال أبو حاتم : « لين الحديث كان يدلس » . وقال أبو داود : « ثقة إلا أنه يدلس » .

والظاهر أن تليين بعض العلماء لزكريا إنما كان بسبب تدليسه ، وإلا فهو ثقة في نفسه مشهور ، ولذلك ذكره الحافظ في الطبقة الثانية من المدلسين ، وهي طبقة من احتمل الأئمة تدليسه . وقال عنه في التقريب : ثقة ، وكان يدلس ، وسماعه من أبي إسحاق كان بأَخَرَة من السادسة ، مات سنة سبع - أو ثمان أو تسع - وأربعين ومائة . ع .

الجرح والتعديل : ٥٩٢/٣ ، تهذيب التهذيب : ٣٢٩/٣ ، تعريف أهل التقديس (٦٢) ، التقريب : (٢٠٢٢) .

* عامر بن شَرَاحيل الشَّعْبي ، أبو عمرو . قال الحافظ : ثقة مشهور فقيه فاضل . مات بعد المائة ، وله نحو من ثمانين ع . تهذيب التهذيب : ٦٥/٥ ، التقريب : (٣٠٩٢) .

* شُرَيح - بضم معجمة وفتح راء - ابن هانىء بن يزيد الحارثي ، أبو المقدام ، قال الحافظ : مخضرم ، ثقة . قتل مع أبي بكرة بسجستان سنة ثمان وسبعين خ م٤ .

تهذيب التهذيب : ٣٣٠/٤ ، التقريب : (٢٧٧٨) ، المغني للفتني (١٤٣) .

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في الصحيح في الذكر والدعاء ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (٢٠٦٥/٤) من عدة طرق عن عامر، عن شريح به . وأخرجه مسلم أيضًا ٢٠٦٥/٤ ، والترمذي في جامعه ، كتاب الجنائز ، باب ماجاء فيمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه برقم (١٠٦٧) من طريق سعد بن هشام ، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه برقم (٦١٤٢) من حديث عبادة بن الصامت مرفوعًا بمثله ، وفيه زيادة ، ومن حديث أبي موسى مرفوعًا بمثله برقم (٦١٤٣) ، وأخرجه أيضًا في كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾ برقم (٧٠٦٥) من حديث أبي هريرة مرفوعًا بنحوه .

(١) تفسير المصنف لهذا الحديث فيه بعد وتكلف لاضرورة له فدعوى نفي الشرطية هنا غير سائغ كما قال الحافظ ابن حجر واستدل برواية أخرى للحديث جاء فيها «قال الله عز وجل : إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه» فيتعين أن «من» في الحديث شرطية وليست خبريه كما قال المصنف ، والمعنى الظاهر من الحديث هو المراد . فتح الباري ٣٥٧/١١ .

(٢) هذا كلام غير صحيح ، فصفات الله تعالى على قسمين : صفات ذاتية وصفات فعلية ، فالذاتية كالحياة والعلم والوجه فهذه قديمة بلا ريب إذ أنها لازمة له تعالى . والفعلية كالخلق والرزق والكلام والاستواء فهذه تتعلق بمشيئة الله وحكمته فهذه قديمة النوع أو الجنس وإن كانت آحادها توجد شيئًا فشيئًا . لوامع الأنوار ١١٢/١ـ ٢٥٨ .

من المتكلمين من أهل السنة المثبتة ، فالمحبة من \ الله تعالى صفة له في ذاته [١]، وبه قال الأشعري [٢] وأصحابه[٣] ، وكذلك البغض والسخط والغضب والموالاة [٤] وإذا كان كذلك لم يجز أن تكون محبة الله تعالى عبده تبعًا لمحبة العبد الله عز وجل أو موجبة لها . [٩/ب]

وقوله : « والموت دون لقاء الله عز وجل »[٥] يجوز أن يكون فيه معنى دقيقًا . أي : إن دون لقاء الله عز وجل من العبد شهودًا له بقلبه موت النفس[٦] ، وذهاب الحظوظ . كأنه يقول : لاينال لقاء الله تعالى شهودًا له بالقلب إلا بعد موت النفس ، والغيبة عما دون الله تعالى ، كما قال حارثة رضي الله عنه : « **عزفت [٧] نفسي عن الدنيا، فأظمأت نهاري وأسهرت ليلي فكأني أنظر إلى عرش ربي بارزًا** »[٨] أي : إنما كان نظري إلى عرش ربي بارزًا بعد تركي حظوظ النفس وإماتة الشهوات كلها . تم الحديث.

---

(١) المحبة من صفات الله تعالى الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة قال تعالى (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) وقال النبي ﷺ : «إن الله يحب العبد التقي الخفي » (مسلم برقم ٢٩٦٥) فأهل السنة والجماعة يثبتون صفة المحبة لله تعالى وهي صفة حقيقية تليق به تعالى ومثلها صفة الغضب والرضى والعداوة والولاية والبغض .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية٢٣٩ ، ٥٢٤ ، لمعة الاعتقاد٥٤ ، الكواشف الجلية١٧٤ .

(٢) العلامة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري ، مولده سنة ستين ومائتين ، نشأ وترعرع في ظل الاعتزال ، ثم تحول إلى مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب وهذا مذهب بين السلف والاعتزال ، ثم التزم بعد ذلك طريقة السلف ومات عليها وقد دل على ذلك كتابه«الإبانة» الذي يعتبر آخر كتاب له بقي إلى سنة ثلاثين وثلاث مائة . سير أعلام النبلاء ٨٥/١٥ ، لوامع الأنوار البهية ٢٢/١ .

(٣) ذهب الإمام الأشعري إلى ماذهب إليه السلف في إثبات هذه الصفات فقد قال في الإبانة ص١١٣ : «. . . وإذا كنا متى أثبتناه غاضبًا على الكافرين فلابد من إثبات غضب ، وكذلك إذا أثبتناه راضيًا على المؤمنين فلابد من إثبات رضى ، وكذلك إذا أثبتناه حيًا سميعًا بصيرًا فلا بد من إثبات حياة وسمع وبصر . . . » . وقد ذهب الأشاعرة إلى تأويل هذه الصفات بحجة أنها توهم التشبيه ، فحملوا الرضى على إرادة الثواب والإنعام ، والغضب على إرادة العقاب والانتقام وهكذا . وقد نسب الكلاباذي هنا إلى الإمام الأشعري القول بأن المحبة صفة ذاتية لله تعالى ولعل المنسوب إليه كان قبل أن يرجع إلى مذهب السلف الذي مات عليه فقد تقدم أن الإمام الأشعري كان معتزليًا ثم انتقل إلى مذهب ابن كلاب ثم هداه الله واتبع منهج السلف الصالح . تقريب التدمرية ص٢٥ ، لوامع الأنوار ٢٢١/١ ، شعبة العقيدة للاستاذ خليل الموصلي ص٨٥

(٤) بعدها في الأصل فقط : «قال : وفي نسخة والرضا مكان الموالاة » .

(٥) قال ابن الأثير : « المراد بلقاء الله المصير إلى الدار الآخرة وطلب ماعند الله ، وليس الغرض به الموت لأن كلاً يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله ؛ لأنه إنما يصل إليه بالموت » . وقال أيضًا رحمه الله : « وقوله : «والموت دون لقاء الله » يبين أن الموت غير اللقاء ولكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب أن يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل إلى الفوز باللقاء » .البداية والنهاية ٢٦٦/٤. ، وانظر : فتح الباري٣٥٨/١١ ، وفيض القدير ٣٠/٦ .

(٦) تكلف الكلاباذي كعادته وفسر الموت هنا بموت النفس مع أن الحديث قطعي الدلالة في أن المراد بالموت هنا هو معناه المعروف والذي هو ضد الحياة ولاأدري ماهو الداعي إلى كل هذا التمحل والتعقيد . ثم إن استدلاله بحديث حارثة غير ناهض لأن الحديث ضعيف لايثبت به استدلال كما سيأتي في تخريج الحديث في ص٢٢٩ .

(٧) عزفت نفسي عن الدنيا : أي عافتها وكرهتها . المجموع المغيث ٤٤١/٢ .

(٨) سيأتي تخريجه مع الكلام على حارثة في ص ٢٢٩ .

[٢] حديث آخر :

قال : حدثنا أبو الفضل محمد بن حاتم بن الهيثم ، قال : حدثنا محمد بن بُجَير بن خازم أبو جعفر ، قال : حدثنا (محمد بن مخلد الحضرمي أبو عمرو البصري [١]) ، قال : حدثنا سلّام أبو المنذر ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« **إنما حُبب إلي من الدنيا ـ أو دنياكم [٢] ـ الطيب والنساء ، وجُعلت قُرة عيني في الصلاة** »[٣] .

قال الشيخ الإمام الأجل الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) جاء في الأصل و ظ : «محمد بن مخلد الحضرمي ، ثنا أبو عمرو البصري ، ثنا سلام» والمثبت من ت ، وهو الصواب لأن الحضرمي هو بصري كما ذكر ابن حبان في الثقات ٧٧/٩ . وقد ذكر المزي في تهذيب الكمال ٢٨٨/١٢ أن محمد ابن مخلد هو من تلاميذ سلام ، ولم يذكر من تلاميذه أحداً باسم أبي عمرو .

(٢) سقط من ت و ظ .

(٣) رجال الإسناد :

* أبو الفضل محمد بن حاتم بن الهيثم : لم أقف على ترجمته .

* أبو جعفر محمد بن بجير بن خازم : قال السمعاني : «أبو عمر محمد بن بجير بن خازم الهمداني البصري سمع مسدد بن مسرهد والقعنبي وجماعة سواهما ، روى عنه ابنه عمر ، مات في شعبان سنة ثمان وستين ومائتين» فكناه بأبي عمر ولم يقل « أبو جعفر » ، وذكره في الإكمال وقال : روى عنه محمد بن حاتم بن الهيثم ، وذكر أنه والد عمر ثم قال عن أسرته : «وهو بيت جليل في الحديث» . الأنساب ٩٠/٢ (البجيري) ، الإكمال ١٩٥/١ .

* محمد بن مخلد الحضرمي أبو عمرو البصري : جاء في اللسان : «محمد بن مخلد الحضرمي عن عباد بن جويرية : ضعفه أبو الفتح الأزدي انتهى . وقال أبو حاتم : لاأعرفه . وذكر ابن حبان في الثقات فقال : من أهل البصرة يروي عن إسماعيل بن جعفر ، مات سنة عشرين ومائتين» .

الجرح والتعديل ٩٣/٨ ، الثقات ٧٧/٩ ، اللسان ٣٧٤/٥ .

* سلام ـ بتشديد اللام ـ ابن سليمان المزني ، أبو المنذر : صدوق يهم . مات سنة إحدى وسبعين ومائة . ت س .

تهذيب التهذيب : ٢٨٤/٤ ، التقريب : (٢٧٠٥) .

* ثابت بن أسلم البُناني ـ بضم الموحدة ونونين ـ أبو محمد البصري : ثقة عابد ، مات سنة بضع وعشرين ومائة . ع

تهذيب التهذيب : ٢/٢ ، التقريب : (٨١٠) .

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٢٨/٣ ، ٢٨٥) ، وابن أبي عاصم في الزهد برقم (٢٣٤) ، والنسائي في السنن ، كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء ٥٩/٧ ، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (٨٨ و ١٩٦) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٣٢٢) ، والبيهقي في السنن (٧٨/٧) : كلهم من طريق سلام عن ثابت عن أنس مرفوعًا .

ولم يتفرد به سلام ، فقد تابعه جعفر بن سليمان الضُّبَعي ، وهو صدوق (التقريب : ٩٤٢)

أخرجه النسائي في السنن ، كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء ٦٠/٧ . والحاكم في المستدرك ١٦٠/١ ، من طريق جعفر عن ثابت به .

وعليه فالحديث حسن .

يجوز أن يكون معنى قوله ﷺ : « من الدنيا » أي : في الدنيا. فيكون «من» بمعنى «في»[1] فكأنه قال : حبب إلي في الدنيا أي : مدة كوني فيها هذه الأشياء الثلاثة ، فتكون هذه الأشياء من الدين لا من الدنيا* ، وإن كانت فيها . ويكون قوله ﷺ : « إنما حبب إلي في الدنيا » ما ذكر إخباراً منه عن بلوغه نهاية الكمال في العبودية لله عز وجل \ ، وذلك أن [١٠/أ] أصل العبودية لله تعالى ، ودوران أحوالها على شيئين : تعظيم قدر الله تعالى ، وحسن معاملة خلق الله تعالى ، وماذكر ﷺ أنه حبب إليه يجمع هاتين الخصلتين .

وذلك أن الصلاة أجمع خصلة من خصال الدين لتعظيم قدر الله عز وجل ، وأدل شيء على إجلاله عز وجل ، وذلك أن أولها الطهارة سراً وجهراً ، ثم جمع الهمة وإخلاء السر ، وهو النية ، ثم الانصراف عما دون الله إلى الله بالقصد إليه ، وهو التوجه ، ثم الإشارة برفع اليدين إلى نبذ ماربط به ، ثم أول أذكاره ، وهو التكبير ، وهو النهاية في تعظيم قدر الله تعالى ، وهو قوله : «الله أكبر» ، ثم أول ثناء فيه ثناء لايشوبه ذكر شيء سواه ، وهو قوله : « سبحانك اللهم وبحمدك» إلى قوله « ولا إله غيرك » ، ثم قراءة كلامه ـ لايجوز غيره ـ منتصباً ، قد زم[2] جوارحه هيبة وخشوعاً وإجلالاً وتعظيماً ، ثم تحقيق ماعبر بلسانه عن ضميره من التعظيم لله تعالى فعلاً وحركة ، وهو الركوع والسجود ، وأذكارهما تنزيه الله وإجلاله وتعظيمه بقوله : «سبحان ربي العظيم وسبحان ربي الأعلى» ، ثم مع كل حركة تكبير .

وليست هذه الخصال بأجمعها في شيء من العبادات أجمل منها في الصلاة ، فكأن قوله ﷺ : « جعلت قرة عيني في الصلاة » عبارة عن تعظيمه قدر الله عز وجل .

وأما حسن معاملة خلق الله تعالى فالنهاية فيه أن يوفر عليهم حقوقهم ، ويزيدهم ، ويبذل لهم حظوظهم من نفسه ، ولايستوفي منهم حظ[3] نفسه ، ولايطالبهم بحظوظها . فأخبرعن كماله في هذه الخصلة بقوله : « الطيب والنساء » ؛ وذلك أن الطيب من حظ \ الروحانيين من [١٠/ب]

---

(١) تأويل المصنف «من» بـ«في» خطأ ظاهر لفظاً ومعنى ؛ وذلك لأن إبدال «من» بـ«في» لايظهر له من العربية هنا وجه ، وكذلك مايرمي إليه المصنف من تنزيه الأنبياء عن حب شيء من أمور الدنيا المباحة مخالف للكتاب والسنة . قال تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد) فالأنبياء بشر مثلنا يحبون كما نحب إلا أنهم يتميزون عن بقية الناس بالوحي ، ولعل حديث الباب «إنما حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء» والذي يفسره المصنف ويقلب معانيه على حسب هواه، لعله يكون أوضح وأجلى رد عليه في إثبات حب الأنبياء لشيء من المباحات .

(٢) زمه يزمه زماً فانزم أي شده . تاج العروس ٣٢٨/٨ (زم) .

(٣) تكرر في الأصل . وجاء في ظ : «حق» بدل قوله : «حظ» .

* الطيب والنساء من المباحات الدنيوية بدليل قوله «دنياكم» ، وكل مباح دنيوي ينقلب طاعة بالنية ، أما الصلاة فهي من الدين أصلاً ، وهذا التقرير أولى مما ذهب إليه المصنف وبه نستغني عن تأويل «من» بـ«في» . انظر : فيض القدير٣/ ٣٧٠ .

خلق الله عز وجل ، وهم الملائكة (١) ، وليس لهم في شيء من عرض الدنيا غير الطيب حظ . فأحب النبي ﷺ الطيب إيفاء لحقوقهم وحسن معاملته لهم مع غناه عنه ؛ لأنه كان أطيب ريحًا من كل طيب (٢) في الدنيا .

قال (الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه ٣) : حدثنا أبو منصور محمد بن نعيم بن ناعم ، قال : حدثنا أبو حاتم الرازي (٤) ، قال : حدثنا الأنصاري ، قال حدثني حميد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « **مامسست حريرة (٥) ولاخزا (٦) ألين من كف رسول الله ﷺ ولاشممت رائحة قط مسكا ولاعنبرا أطيب من رائحة رسول الله ﷺ** » (٧) .

---

(١) بعد أن قرر المصنف أن الطيب بالنسبة للنبي ﷺ ليس من الدنيا أثبت هنا أنه حظ الملائكة من الدنيا فلم ينزههم عن ذلك . وقد علل الكلاباذي كون االنبي ﷺ غني عن الطيب لأنه كان أطيب ريحًا من كل طيب في الدنيا . ويرد على هذا التعليل اعتراض، وهو إذا كان ذلك كذلك فإنه من الأكيد أن ريحه ﷺ أطيب عند الملائكة من طيب الدنيا فلا يحتاج إلى أن يتطيب لهم إن يكن هو يحبه لنفسه وطبعه .

(٢) في ظ : «ريح» . (٣) لم تذكر في ت و ظ . (٤) سقطت من ظ .

(٥) كذا في الأصل وظ وهي رواية عند البخاري برقم (٣٣٦٨) ، ومسلم ١٨١٤/٤ ، وجاء في ت والأحمدية «حريراً» وهي عند البخاري أيضاً برقم (١٨٧٢) .

(٦) الخَزّ من الثياب : ماينسج من صوف وإبريسم . النهاية ٢٨/٢ ، تاج العروس ٣٣/٤ (خز) .

(٧) **رجال الإسناد :**

* أبو منصور محمد بن نعيم بن ناعم : لم أقف له على ترجمة .

* أبو حاتم ، محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي ، الرازي ، الحافظ الكبير ، أحد الأئمة ، قال الخطيب : كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات ، مشهورًا بالعلم ، مذكورًا بالفضل ، مات سنة سبع وسبعين ومائتين . د س فق .

تاريخ بغداد ٧٣/٢ ، تهذيب التهذيب ٣١/٦٩ ، التقريب (٥٧١٨) .

* محمد بن عبد الله بن المثنّى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري ، البصري ، القاضي . قال الحافظ : ثقة ، مات سنة خمس عشرة ومائتين . ع . تهذيب التهذيب ٢٧٤/٩ ، التقريب (٦٠٤٦) .

* حُميد بن أبي حميد الطويل ، أبو عبيدة البصري : قال الحافظ : «ثقة مدلس» مات سنة اثنتين - ويقال ثلاث - وأربعين ومائة ، وله خمس وسبعون سنة .ع . تهذيب التهذيب ٣٨/٣ ، التقريب (١٥٤٤) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب : مايذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره برقم (١٨٧٢) ، أبو يعلى الموصلي في مسنده برقم (٣٧٤٩) من حديث حميد به .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب صفة النبي ﷺ برقم (٣٣٦٨) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب طيب رائحة النبي ﷺ ١٨١٤/٤ ، والترمذي في الجامع ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في خلق النبي ﷺ برقم (٢٠١٥) ، جميعهم من حديث ثابت عن أنس به . قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .

* هذا تخصيص لا وجه له إذ أن النبي ﷺ لا يستعمل الطيب للملائكة فقط وإنما يستعمله لملاقاة أصحابه أيضاً .قال الإمام النووي : » . . كانت هذه الريح الطيبة صفته ﷺ وإن لم يمس طيبًا ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي الكريم ، ومجالسة المسلمين» .

(قال الشيخ رحمه الله [١]) : فمن كان بهذه الصفة لم يستعمل الطيب لنفسه .

وكان بلغ [٢] من حبه للطيب أنه أمر عليًا رضي الله عنه أن يجعل ثلثي مهر ابنته فاطمة رضي الله عنها في الطيب .

(قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه [٣]) : حدثناه حاتم بن عقيل ، قال حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني، قال : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن المنذر بن ثعلبة ، عن عِلْباء بن أحمر [٤] رحمه الله:

« أن عليًا رضي الله عنه تزوج فاطمة رضي الله عنها على أربعمائة درهم وثمانين [٥] درهمًا فأمره النبي ﷺ أن يجعل ثلثيها [٦] في الطيب » [٧] .

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) في ت : «وبلغ» بدون قوله «كان» .

(٣) لم تذكر في ت و ظ .

(٤) في ت : «أحمد» .

(٥) في ت : «وثلاثين» .

(٦) في ت : «ثلثها» .

(٧) **رجال الإسناد:**

* حاتم بن عقيل ، ويحيى بن إسماعيل : لم أقف لهما على ترجمة .

* يحيى بن عبد الحميد الحماني ـ بكسر المهملة وتشديد الميم ـ الكوفي : قال الحافظ : حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين . م . تهذيب التهذيب ١١/٢٤٣ ، التقريب : (٧٥٩١) .

* خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي ، ثقة ، ثبت ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وكان مولده سنة عشر ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٣/١٠٠ ، التقريب : (١٦٤٧) .

* المنذر بن ثعلبة الطائي أو السعدي ، أبو النضر : قال الحافظ : ثقة من السادسة . د س ق .
تهذيب التهذيب ١٠/٣٠٠ ، التقريب : (٦٨٨٥) .

* عِلْباء ـ بكسر أوله وسكون اللام بعدها موحدة ومد ـ ابن أحمر اليَشْكُري : قال ابن معين وأبو زرعة : ثقة ، وقال الحافظ : صدوق من القراء . م ت س ق . تهذيب التهذيب ٧/٢٧٣ ، التقريب : (٤٦٧٤) .

تخريج الحديث:

أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده برقم (٣٤٨) من طريق حماد بن مسعدة ، عن المنذر بن ثعلبة به . وذكره الحافظ في المطالب العالية ٤/٧٠ من حديث علباء بن أحمر عن علي وعزاه لأبي يعلى .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٧٥ : «رواه أبو يعلى ورجاله ثقات» .

وذكره الحافظ في المطالب العالية أيضًا ٢/٢٨ عن علي أنه لما تزوج فاطمة قال له رسول الله ﷺ : «اجعل عامة الصداق في الطيب» . قال محقق المطالب : « وفيه محمد بن نضيلة ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وقال : روى عنه عمران بن جعفر . ولم أجد عمران هذا ، وفي المسندة عمران بن جعفر غير موجود ، وضعفه البوصيري لتدليس بقية ابن الوليد ورواه أبو يعلى من وجه آخر » .

فهذا حظ الروحانيين من الخلق، بلغ النهاية فيه من حبه له، فكأنه أحب أن يوفر عليهم حظوظهم؛ إذ ليس لهم في شيء من عرض الدنيا غير الطيب حظ . (والحمد لله رب العالمين[١]) .

ثم عشرة النساء ومعاملتهن أصعب وأعسر؛ لأنهن أضعف تركيبًا ، وأقل عقلاً ، وأرق دينًا، وأغلب على ألباب الرجال . (فأخبر ﷺ أنه حببن إليه \ ، فحبب إليه معاملتهن[٢]) [١١/أ] وعشرتهن مع ضيق أخلاقهن فعاملهن ﷺ أحسن معاملة حتى جمع بين الضرائر، وهو سبب المشاحة والتشاجر وتغير الأخلاق، حتى بلغ من حسن معاملته إياهن أن تحابن وتواصلن[٣]، وبلغ من رفقه بهن أن عاتبه الله تعالى فقال: ﴿ يأيها النبي لم تحرم ماأحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك﴾[٤]

فمن كانت معاملته مع [٥] النساء هذه المعاملة فما ظنك في معاملته الرجال ، وكان من حسن معاملته ما حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا مُنْدَل ، عن الحسن بن الحكم النخعي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « **خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي لشيء [٦] صنعته لم صنعته ولاقال لي [٧] لشيء [٨] لم أصنعه ألا صنعته ، ولا رأيت ركبته قدام ركبة جليسه قط ، ولا عاب طعامًا قط ، ولا صافحه أحد قط فانتزع يده من يده حتى يكون المصافح هو الذي ينتزع يده ولا أصغى إليه أحد برأسه فنحى رسول الله ﷺرأسه حتى يكون المصغي هو الذي ينحي رأسه. ولقد شممت ريح طيب النساء والرجال فما شممت ريحًا قط ولا رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ**

وللحديث شاهد من حديث أنس رضي الله عنه : أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد (٥٥٠) ، والطبراني في معجمه الكبير٢٢/٢٤٠ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٧٥ : «رواه الطبراني ، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف» وليس فيه تصريح بالثلث وإنما ذكر في شراء مطلق الطيب دون تحديد بثلث أو ثلثين .

قال الحافظ في ترجمة يحيى بن يعلى في تهذيب التهذيب ١١/٣٠٤ : «وأخرج ابن حبان له في صحيحه حديثًا طويلاً في تزويج فاطمة وفيه نكارة» .

وأخرجه البزار كما في كشف الأستار برقم (١٤٠٩) من حديث أنس أيضًا . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٠٦ : «رواه البزار وفيه محمد بن ثابت بن أسلم وهو ضعيف» .

(١) لم تذكر في ت و ظ .

(٢) تاخر هذا النص في ت إلى مابعد قوله : «أحسن معاملة» الآتي .

(٣) لايخفى مافي كلام المصنف من التعسف والولع بصرف الألفاظ عن ظاهرها بلا مسوغ ولا دليل ولاأرى داعيًا إلى كل هذا التكلف والإسفاف في فهم النصوص ولكن الكلاباذي ـ وغيره من الصوفية ـ يأبون إلا أن يحملوا الآيات والأحاديث النبوية معاني بعيدة خفية لاتخطر على بال ولو عممنا هذا المنهج على الإسلام لما لنا فيه شيء .

(٤) سورة التحريم ، الآية : (١) .

(٥) لم تذكر في ت .

(٦ ، ٨) في ت : «بشيء» .

(٧) لم تذكر في ت .

ولاعَرْفه (١) » (٢) . وبلغ من حسن معاملته خلق (٣) الله عز وجل أن أسلم له الشيطان .

قال النبي ﷺ : « **مامن أحد إلا وله شيطان . قيل: وأنت يارسول الله ؟ قال: وأنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم شيطاني** » هذا معنى .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه (٤) :

---

(١) في ت : «عرّقه ، وفي بعضها ولاعَرْفه»

(٢) رجال الإسناد:

* مندل ـ مثلث الميم ، ساكن الثاني ـ ابن علي العَنَزي ، أبو عبد الله الكوفي ، ويقال : اسمه عمرو ، ومندل لقب . قال الإمام أحمد : «ضعيف الحديث» . وقال أبو زرعة : لين . وقال أبو حاتم : شيخ . قال الحافظ : ضعيف . مات سنة سبع ـ أو ثمان وستين ومائة . د ق . الجرح والتعديل : ٤٣٥/٨ ، تهذيب التهذيب : ٢٩٨/١٠ ، التقريب : (٦٨٨٣) .

* الحسن بن الحكم النخعي ـ بفتح النون والخاء المعجمة بعدها العين المهملة ، هذه النسبة إلى النخع وهي قبيلة من العرب نزلت الكوفة ـ أبو الحكم الكوفي . قال أبو حاتم : «صالح الحديث» ، وقال ابن أبي حاتم : « قلت لأبي هل لقي أنس بن مالك ؟ فإنه روى عنه . قال : لم يلقه» ، قال الحافظ : صدوق يخطئ . مات قبيل سنة مائة وخمسين . د ت عس ق .

الجرح والتعديل : ٧/٣ ، الأنساب ٦٢/١٣ (النخعي) ، تهذيب التهذيب : ٢٧١/٢ ، التقريب : (١٢٢٩) .

تخريج الحديث:

إسناده ضعيف لضعف مندل والنخعي ، وللانقطاع بين النخعي وأنس ، ولم أقف على هذا الحديث فيما بين يدي من المصادر من طريق مندل عن النخعي به .

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا ١٨٠٤/٤ ، والترمذي في جامعه ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في خلق النبي ﷺ برقم (٢٠١٥) كلاهما من طريق ثابت عن أنس مختصراً ولفظ الترمذي أتم . وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .

وأخرجه البزار (كما في كشف الأستار برقم ٢٤٧٢) من حديث ابن عمر مرفوعًا بلفظ : « كان النبي ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يدع يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد النبي ﷺ » .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦/٩ : « رواه البزار وفيه يزيد بن عبد الرحمن بن أمية ، ولم أعرفه ، ورواه الطبراني في الأوسط ، وفيه ابن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله وثقوا » .

وأخرجه البزار أيضًا (كما في كشف الأستار برقم ٢٤٧٣) من حديث أبي هريرة بلفظ : « أن رسول الله ﷺ لم يكن أحد يأخذ بيده فينتزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ، ولم يكن ترى ركبته خارجًا عن ركبة جليسه ، ولم يكن أحد يصافحه إلا أقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه » .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥/٩ : « رواه البزار والطبراني في الأوسط وإسناد الطبراني حسن » .

ورواه ابن عدي في الكامل ١٧٤٤/٥ من طريق عمران بن زيد الثعلبي ، عن زيد العمي ، عن أنس بنحو حديث أبي هريرة السابق . وعمران بن زيد قال فيه الحافظ : لين (التقريب ٥١٥٦) .

وانظر : أخلاق النبي لأبي الشيخ (٣٣ ـ ٣٧) .

(٣) في ظ : «مع خلق الله» .

(٤) لم تذكر في ت و ظ والأحمدية .

حدثنا حاتم ، [قال : حدثنا يحيى] [1] ، (قال : حدثنا يحيى [2] ، حدثنا جرير ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن . قالوا : وإياك يارسول \ الله ﷺ ؟ قال : وإياي إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم** » [3] . [١٣/ب]

واختلف [4] في معنى قوله : « فأسلم » : فقيل : استسلم ، وقيل : أسلم أنا منه ، وقيل : صار مسلماً . فإن كان استسلم فهذا غاية حسن المعاملة حتى انقاد له العدو واستسلم [5]، وإن سلم ﷺ منه فبحسن معاملته بعد عصمة ربه عز وجل سلم منه ؛ لأنه غاية الرفق والتوقي . وإن أسلم ودخل في الإسلام ، فلا يستنكر إسلام واحد من بين الجميع ، كما لم يستنكر كفر واحد من بين جميع الملائكة ، وهو إبليس لعنه الله [6] مع قوله عز وجل : ﴿لايعصون الله

---

(١) من ت وظ ، وجاء في الأصل «يحيى الحماني» وهو وهم ، وصوابه «يحيى بن إسماعيل قال حدثنا يحيى الحماني» وهذا هو سند المصنف إلى يحيى الحماني تكرر مراراً في الكتاب . (٢) سقط من ت .

(٣) **رجال الإسناد :**

* جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبي ، الكوفي . قال الحافظ : ثقة صحيح الكتاب . قيل : كان في آخر عمره يهم من حفظه ، وقد دافع عنه في هدي الساري فنسب هذا القول إلى البيهقي ، ثم رد عليه فقال : ولم أر ذلك لغيره ؛ بل احتج به الجماعة . مات سنة ثمان وثمانين ومائة ، وله إحدى وسبعون سنة . ع . هدي الساري (٣٩٥) ، التقريب : (٩١٦) .

* قابوس بن أبي ظبيان ـ بفتح المعجمة وسكون الموحدة ـ الجَنْبي ـ بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة ـ : قال أبو حاتم : «يكتب حديثه ولايحتج به» ، قال الحافظ : فيه لين ، من السادسة . بخ د ت ق . التقريب (٥٤٤٥) .

* أبو ظبيان ، حُصَين بن جندب بن الحارث الجَنْبي : ثقة . مات سنة تسعين ، وقيل غير ذلك . ع .التقريب : (١٣٦٦)

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٧/١ ، وفي نسخة الشيخ أحمد شاكر برقم : (٢٣٢٣) ، عن عثمان بن أبي شيبة ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (١٢٦٢٠) من طريق يحيى بن معين كلاهما عن جرير به .

وإسناده ضعيف لضعف قابوس كما تقدم . إلا أن له شاهداً صحيحاً من حديث ابن مسعود :

أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرين ٢١٦٧/٤ ، والإمام أحمد في المسند ٣٩٧/١ ، ٤٦٠ ، والدارمي في السنن ٣٠٦/٢ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٦٣٨٣) من طرق عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أبيه ، عن ابن مسعود مرفوعاً مثله .

(٤) في ظ : «واختلفوا» .

(٥) قول المصنف في الجني أنه أسلم لحسن معاملة النبي ﷺ له يقال فيه : إن النبي ﷺ لم يكن يحسن المعاملة مع الشيطان لأن حسن المعاملة مع الدنيء الحقير تطمعه ولاترده أو تصده وقد أمرنا الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان حيث يقول : (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) والسنة ليس فيها أنه عامله معاملة حسنة وإنما جاء فيها أن الله أعانه عليه فالعون منسوب إلى الله وليس إلى غيره .

(٦) قال الإمام القرطبي عن إبليس : كان من الملائكة على قول الجمهور . وقال القاسمي : «للعلماء في إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن قولان : أحدهما أنه كان من الملائكة . والثاني : أنه من الجن قال ابن القيم : الصواب التفصيل في المسألة ، وأن القولين في الحقيقة قول واحد ، فإن إبليس كان مع الملائكة بصورته وليس معهم بمادته وأصله كان أصله من نار ، وأصل الملائكة من النور، فالنافي كونه من الملائكة والمثبت لم يتواردا على محل واحد ».

أحكام القرآن للقرطبي ٢٩٤/١ ، أحكام الجان لأبي عبد الله الشبلي ص١٩٩ ، محاسن التأويل للقاسمي ١٠٣/٢ .

مأأمرهم ويفعلون مايؤمرون﴾ (١) وعصيان اثنين منهم وهما : هاروت وماروت* ويكون الواحد مستثنى من بين الجميع وإن لم يعلم وجه الاستثناء وهذا(٢) من حسن المعاملة منه إياه أن أسلم الشيطان فقوله ﷺ: «**إنما حبب إلي من الدنيا الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة**» عبارة عن بلوغ الغاية في العبودية (ـ كما قلنا ـ ٣) ولما كان أصل العبودية الخصلتين اللتين ذكرناهما من تعظيم قدر الله تعالى وحسن معاملة خلق الله عز وجل ؛ وكان إحدى الخصلتين أعظم من الأخرى ، وهي تعظيم قدر الله عز وجل ؛ فلذلك زيد في تحبيبها إليه حتى صارت قرة عينه، فإن قرة العين غاية المحبة . فكأنه قال : إنما حبب إلي في (٤) الدنيا العبودة (٥) لله عز وجل لا غير. وفي بعض الروايات : «من دنياكم» (٦) فيكون فيه إشارة إلى أنه ليس له فيها حظ، ولا إليها (٧) نظر، ولا لها عنده خطر، وأنها بغيضته رأساً والذي حبب إليه فيها ماهو لله تعالى(٨) .

---

(١) سورة التحريم ، الآية : (٦) .

* اختلف العلماء هل هاروت وماروت من الملائكة أم هما رجلان متظاهران بالصلاح ، فذهب كثير من السلف إلى القول الأول وقد روي في ذلك أنهما كان ملكين أنكرا على أهل الأرض مايصنعون من المعاصي فأراد الله أن يبتليهما فأهبطا إلى الأرض فزنيا وشربا الخمر وقتلا . وقد أنكر كثير من العلماء هذه الروايات ، فقال ابن كثير : وقد روي في هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري . . . وحاصلها راجع إلى أخبار بني إسرائيل إليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل . . » وقال القرطبي : «هذا كله ضعيف . . ولايصح منه شيء » .

وقال ابن كثير أيضاً :«وذهب كثير من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء . . . وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ماورد من الدلائل على عصمة الملائكة أن هذين سبق في علم الله لهما هذا فيكون تخصيصاً لهما فلا تعارض حينئذ كما في في علمه من أمر إبليس ماسبق وفي قول أنه كان من الملائكة . . » .

المذهب الثاني هو فيما قاله الإمام القاسمي : «والذي ذهب إليه المحققون أن هاروت وماروت كانا رجلين متظاهرين بالصلاح» في بابل وكانا يعلمان الناس السحر وبلغ من حسن اعتقاد الناس بهما أن ظنوا أنهما ملكان ، وبلغ من مكر هذين الرجلين أنهما صارا يقولان لكل من أراد أن يتعلم منهما السحر(إنما نحن فتنة فلا تكفر) يقولان ذلك ليوهما الناس أن علومهما إلهية . قال ابن كثير : «وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال » .

تفسير ابن كثير ١٤٢/١ ، ١٤٦ ، الجامع لأحكامع القرآن ٥٢/٢ ، محاسن التأويل ٢١٠/٢ .

(٢) في ت وظ : «فهذا» . (٣) لم يذكر في ت . (٤) في ظ : «من» .

(٥) في ت وظ : «العبودية» وكلاهما صحيح . انظر: تاج العروس ٤١٠/٢ (عبد) ، المصباح المنير مادة «عبد» .

(٦) ذكر هذه الرواية الإمام المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٣٢١/٢ . (٧) في ظ : «ولا له إليها» .

(٨) بعدها في ظ : «يقول العبد الضعيف أبو الحسن أنشدني بعض المحققين من أهل المحبة بشعر :

حب الإله فريضة لكنما ... حب النبي المصطفى مصداقه
إن المحب يحب حب حبيبه ... أو لا فباد كذبه ونفاقه
فمحبة الرحمن عز حاضر ... وسلوك منهاج الرسول وثاقه
وقيام خلق الله خلق محمد ... وحياة أرباب الهدى أخلاقه
وحدائق الفردوس من أنواره ... نــواره وجلالــه أوراقــه
فمن اقتفى آثاره يفلح ومن ... يعرض فأصناف العذاب خلاقه

[٤] حديث آخر:

قال \ : حدثنا أبو الليث نصر بن الفتح ، قال : حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الحافظ ، قال : حدثنا قُتيبة ، عن مالك . [١٤/أ]

قال : وحدثنا نصر ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري ، قال : حدثنا مَعْن (١) ، قال : حدثنا مالك ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال :

« **هذا جبل يحبنا ونحبه ، اللهم إن إبراهيم حرم مكة وأنا أحرم مابين لابَتَيها** (٢) » (٣) .

---

(١) في ت : «معين» .

(٢) اللابة : الحرة ، وهو الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها . انظر : النهاية ٢٧٤/٤ .

(٣) **رجال الإسناد:**

* أبو الليث نصر بن الفتح بن حَمُّوين الإشْتِيخَني روى عن عمران بن إدريس الخثعمي ومحمد بن سليمان الباغندي وإسماعيل القاضي وغيرهم ، روى عنه محمد بن أحمد بن موسى البزار . الأنساب ١٦٤/١ (الإشتيخني) ، الإكمال ٥٢٨/٢ .

* أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة السلمي ، الترمذي ، صاحب الجامع ، أحد الأئمة ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين . تهذيب التهذيب ٣٨٧/٩ ، التقريب (٦٢٠٦) .

* قتيبة بن سعيد بن جَميل ـ بفتح الجيم ـ بن طَريف الثقفي ، أبو رجاء البَغْلاني ـ بفتح الموحدة وسكون المعجمة ـ: ثقة ثبت ، مات سنة أربعين ومائتين . ع . تهذيب التهذيب ٣٦٠/٨ ، التقريب : (٥٥٢٢) .

* إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى الخَطْمي ـ بفتح الخاء وسكون الطاء المهملة ـ أبو موسى المدني ، قاضي نيسابور ، قال ابن أبي حاتم : «سمعت أبي يطنب القول فيه في صدقه وإتقانه» ، وقال الحافظ : «ثقة متقن» . مات سنة أربع وأربعين ومائتين . م ت س ق .

الجرح والتعديل ٢٣٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٥١/١ ، التقريب : (٣٨٦) .

* مَعْن ـ بسكون ثانيه ـ بن عيسى بن يحيى الأشجعي : ثقة ثبت ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة . ع .

تهذيب التهذيب ٢٥٢/١٠ ، التقريب : (٦٨٢٠) .

* عمرو بن أبي عمرو المدني ، أبو عثمان : قال الإمام أحمد : «ليس به بأس» ، وقال أبو زرعة : «ثقة» ، وقال أبو حاتم : «ليس به بأس» ، وقال النسائي : «ليس بالقوي» ، وقال ابن عدي : «روى عنه مالك ، وهو عندي لابأس به ؛ لأن مالكًا لايروي إلا عن ثقة أو صدوق» ، وقال ابن حبان : «ربما أخطأ ، يعتبر حديثه من رواية الثقات عنه» ، وقال الذهبي : «صدوق ، حديثه مخرج في الصحيحين في الأصول . . . ، حديثه صالح حسن منحط عن الدرجة العليا من الصحيح» ، وتعقبه الحافظ فقال : «حق العبارة أن يحذف العليا» وقال في التقريب : ثقة ربما وهم . مات بعد الخمسين ومائة . ع .

الثقات ١٨٥/٥ ، الكامل في الضعفاء ١٧٦٨/٥ ، ميزان الاعتدال ٢٨١/٣ ، تهذيب التهذيب ٨٢/٨ ، التقريب (٥٠٨٣) .

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب في فضل المدينة برقم (٣٩٢٢) .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد ، باب : فضل الخدمة في الغزو برقم (٢٧٣٢) ، وفي المغازي ، باب (أحد يحبنا ونحبه) برقم (٣٨٥٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ٩٩٣/٢ من طريق عمرو به .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى[١] قوله : هذا جبل يحبنا أهله ونحبهم * ، فكأنه قال : أهل هذا[٢] الجبل يحبوننا ونحبهم ، وهم أهل المدينة ، كما قال الله تعالى : ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير﴾[٣] أي : أهل القرية [وأهل][٤] العير .

ويجوز أن يكون ذلك إشارة منه ﷺ إلى حب الله عز وجل إياه ، وأنه حبيب الله عز وجل، أحبه الله عز وجل فأسكن حبه مااختار من خلقه من حيوان وجماد ، وقد قال ﷺ : « **إذا أحب الله تعالى عبداً أمر جبريل صلوات الله عليه فينادى**[٥] **في أهل السموات : ألا إن الله تعالى أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ، ثم توضع محبته في كل شيء** » وذكر الماء .

قال : وحدثنا أحمد بن علي بن عمرو ، قال : حدثنا علي بن إسحاق[٦] المادرائي ، قال : حدثنا علي بن حرب ، قال : حدثنا أبو مسعود الزجاج واسمه عبد الرحمن بن الحسين ، عن معمر ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ[٧] :

« (**إن الله تعالى إذا أحب عبداً**[٨] **نادى جبريل عليه السلام : إني أحب فلاناً فأحبوه . نادى جبريل عليه السلام في السماء : إن ربكم جل وعز يحب فلاناً فأحبوه . فعند ذلك يلقى** \ **عليه القبول في الأرض . ويقع على الماء فيشربه البر والفاجر . فيحبه البر والفاجر . وإذا أبغض عبداً** »[٩] فمثل ذلك . [١٤/ب]

(هذا معنى الحديث[١٠] .

---

(١) في ت : «بمعنى» . (٢) في ت : «هذه» .

(٣) سورة يوسف . الآية :(٨٢) . (٤) من ت و ظ .

(٥) في ظ : «فنادى» .

(٦) جاء في الأصل و ظ : «ابن أبي إسحاق» ، فكلمة «أبي» مقحمة ، وقد روى المصنف هذا الحديث بنفس الإسناد ولم يذكر فيه كلمة «أبي» ، كما أن المثبت موافق لترجمته في كتب الرجال .

(٧) جاء في ت : « حدثنا أحمد بن علي بن عمرو ، قال : حدثنا علي بن حرب ، وذكر هذا الإسناد مع الحديث في أول الكتاب في الصحفة الثانية : أن الله تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل : إني أحب فلاناً فأحبوه . الحديث ، ويقع على الماء . فأخبر » .

(٨) في ظ : «إذا أحب الله عبداً» .

(٩) تقدم تخريج الحديث في ص٥٧ . (١٠) لم يذكر في ظ .

* حمل المصنف كلام النبي ﷺ على المجاز ، والحق أنا لاننتقل من الحقيقة إلى المجاز إلا إذا تعذر حمل الكلام عليها ولا مانع من وقوع المحبة من الجمادات كما قال الحافظ ابن حجر . قال المناوي : « والأصوب أن المراد الحقيقة . . . » . فتح الباري ٨٧/٦ ، ٣٧٨/٧ . فيض القدير ١٨٤/١ .

[(١)] فأخبر ﷺ أنه تعالى أحبه فأسكن محبته كل شيء حتى أسكن محبته أبعد الأشياء من صفة المحبة ، وهو الجبل ، فيكون ذلك إبلاغًا في المحبة منه له ، كما ذكر [(٢)] الله عز وجل الحجارة وأخبر أن منها مايتفجر منه الأنهار ويشقق فيخرج منه الماء ويهبط [(٣)] من خشية الله تعالى مع بعدها عن أوصاف اللين والرطوبة مبالغة في ذكر قسوة قلوب [(٤)] الكافرين ؛ فكذلك ذكر النبي ﷺ محبة الجبل إياه مبالغة في محبة الله تعالى له ، حتى وضع بالجبل [(٥)] محبته ، وقد وضع الله تعالى محبته في الجذع حتى حن لما فارقه شوقًا إليه ومحبة له .

(قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه [(٦)]) :

حدثنا نصر ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : حدثنا محمود بن غَيْلان ، قال : حدثنا عمر بن يونس ، عن عِكْرمة بن عمار ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه : « **أن رسول الله ﷺ خطب إلى لزق** [(٧)] **جذع فاتخذوا له منبرًا فخطب عليه فحن الجذع حنين الناقة ، فنزل رسول الله ﷺ فمسه فسكن** »[(٨)]

---

(١) من هنا إلى قوله : «فكان سكونه حين مسه أو احتضنه» تأخر هذا النص في ظ إلى مابعد قوله : «كما كانت الشجرة واسطة بين الكليمين » الذي جاء في نهاية الحديث .

(٢) وهو قوله تعالى : ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهاروإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله ومالله بغافل عما تعملون﴾ سورة البقرة (٧٤)

(٣) في ظ : «وإن منها لمايهبط» .

(٤) لم تذكر في ظ .

(٥) في ت : «في الجبل» .

(٦) لم تذكر في ت .

(٧) في ت : «لزيق» . وقال في التاج ٦١/٧ (لزق) : «لزق به كسمع لزوقًا كذا فالتزق به التزاقًا مثل لصق» .

(٨) رجال الإسناد:

* محمود بن غَيْلان العدوي ، مولاهم ، أبو أحمد المروزي ، قال أبو حاتم والنسائي : ثقة ، وقال الحافظ : ثقة. مات سنة تسع وثلاثين ومائتين . خ م ت س ق . التاريخ الكبير : ٤٠٤/٧ ،

الجرح والتعديل : ٢٩١/٨ ، تهذيب التهذيب : ٦٤/١٠ ، التقريب : (٦٥١٦) .

* عمر بن يونس بن القاسم اليمامي : وثقه أحمد وابن معين ، وقال الحافظ : «ثقة» . مات سنة ست ومائتين .ع .

تهذيب التهذيب : ٥٠٦/٧ ، التقريب : (٤٩٨٤) .

* عكرمة بن عمار العجلي ، أبو عمار اليمامي : قال ابن معين : « ثقة » ، وقال أبو حاتم : « كان صدوقًا ، وربما وهم في حديثه ، وربما دلس ، وفي حديثه عن يحيى بن أبي كثير بعض الأغاليط » ، قال ابن عدي : « هو مستقيم الحديث إذا روى عنه ثقة » ، وقال الحافظ : صدوق يغلط ، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ، ولم يكن له كتاب» . مات قبيل الستين ومائة . خت م٤ .

الجرح والتعديل : ١٠/٧ ، الكامل في الضعفاء : ١٩١٠/٥ ، تهذيب التهذيب : ٢٦١/٧ ، التقريب : (٤٦٧٢) .

وفي رواية أخرى : « **فاحتضنه فسكن** » ، فأخبر أن من محبته إياه حن ؛ ألا تراه يقول : «فاحتضنه فسكن» فكان سكونه حين مسه أو احتضنه . وقوله ﷺ : « ونحبه » يجوز أن يكون محبة النبي ﷺ الجبل على المجازاة * ، وذلك أن من أحب شيئًا فقد آثره ، ومن الحق أن تؤثر(١) من يؤثرك . ويجوز أن يكون معناه : أن من أحب رسول الله ﷺ \ أحبه الله عز وجل . قال الله تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (٢) ، فإذا كان اتباعه موجبًا محبة الله تعالى فكيف بمحبته ** ، ومن أحبه الله عز وجل أحبه أحباء الله عز وجل ، ورسوله ﷺ سيد أحباء الله فهو أحق أن يحب من يحبه الله عز وجل . ويجوز أن يكون معناه إشارة منه إلى حبه لله عز وجل لأنه ﷺ علم أن أحدًا موضع الإشارة إلى محبة الله عز وجل إياه فكأنه ﷺ أخبر عن محبة الله تعالى له بقوله : « يحبنا » وأخبر عن محبته له عز وجل بقوله « ونحبه » والجبل واسطة بين الحبيبين كما كانت الشجرة واسطة بين الكليمين (٣) . (٤)

[١٥/أ]

---

* إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري : قال أبو زرعة وأبو حاتم : «ثقة» ، وقال الحافظ : «ثقة حجة» ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل بعدها ع . الجرح والتعديل :٢/٢٢٦ ، تهذيب التهذيب : ١/٢٣٩ ، التقريب : (٣٦٧) .

تخريج الحديث : أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب (٦) برقم (٣٦٢٧) ، عن محمود بن غيلان به مثله . وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . وللحديث شواهد عن أنس وابن عمر وجابر وأبي سعيد الخدري :

* حديث أنس : أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (١٠٢١) ، والبغوي في حديث ابن الجعد (٣٣٤١) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٦٤٧٣) من طريق المبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : حدثني أنس مرفوعًا .

* حديث ابن عمر : أخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٦٤٧٢) .

* حديث جابر : أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٢٩٣ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم : ٦٤٧٤) .

* حديث أبي سعيد الخدري : أخرجه الدارمي في السنن ١/١٨ ، وأبو يعلى في المسند برقم (١٠٦٢) .

أما الرواية الثانية : « **فاحتضنه فسكن** » فقد أخرجها الإمام أحمد في المسند ١/٢٤٩ ، ٢٦٧ .

(١) في ظ : «تؤثر حق من» . (٢) سورة آل عمران ، الآية : (٣١) .

* هذا يقرر الكلاباذي تناقضًا تناقضًا جديدًا وهو قوله «على المجازاة» وقد فسر محبة الجبل بمحبة الله والمجازاة عنده تعليل والتعليل ناقص . وقد أعاد إشارته مرة أخرى إلى الحلول والاتحاد هنا حيث قال : «ويجوز أن يكون معناه أن من أحب رسول الله ﷺ . . »

** هذا الكلام يوهم أن المحبة وحدها كافية وأعلى من الاتباع وهذا خطأ فادح يدل عليه أن أبا طالب كان يحب النبي ﷺ إلا أن ذلك لم ينجيه من النار .

(٣) يريد بالكليمين الله سبحانه وموسى عليه السلام عندما تكلم مع ربه. قال تعالى : (فلما آتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين) القصص ، الآية (٣٠) . ويقصد المصنف من قوله «كما كانت الشجرة واسطة بين الكليمين» مايقوله المعتزلة من أن الله خلق الكلام في الشجرة وأن موسى سمع الكلام منها لامن الله تعالى فهذا باطل مخالف لمذهب السلف الذين يثبون صفة الكلام لله تعالى على اعتبار أنها صفة ذات وفعل .

انظر : تفسير ابن كثير ٣/٣٨٧ ، قصص الأنبياء لابن كثير ٢/٣٦٥ ، لوامع الأنوار البهية ١/١٢٤ .

(٤) ذكر المصنف عددًا من التأويلات لهذا الحديث وكلها مجازية ، ولم يتطرق إلى المعنى الظاهر من الحديث وهو ثبوت محبة النبي ﷺ لهذا الجبل وثبوت محبة الجبل له عليه السلام ، وهذا غير ممتنع إذ قد يخلق الله المحبة في بعض الجمادات قال الحافظ ابن حجر : «ولامانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات » . والتفسير الأخير الذي ذكره المصنف فيه تكلف وهو أكثر الأقوال بعدًا عن ظاهر اللفظ . انظر فتح الباري ٦/٨٧ ، ٧/٣٧٨ .

[٥] حديث آخر :

قال : حدثنا محمد بن إسحاق الرَّشادي ، قال : حدثنا محمد بن الضوء ، قال : حدثنا محمد بن كثير العبدي ، قال : حدثنا سفيان بن سعيد الثوري رحمه الله ، عن عبد الرحمن (١) بن زياد بن أَنْعُم ، عن عبد الله بن يزيد (٢) ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : « **كان رسول الله ﷺ يدعو : اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر** » (٣) .

---

(١) في الأصل : «عبد الله » ، وهو خطأ ، والمثبت من ت و ظ وهو الموافق لمصادر الرواية .

(٢) في ظ : «زيد» ، وهو خطأ .

(٣) رجال الإسناد :

* محمد بن الضوء الشيباني ، أبو عبد الله الكَرْميني ـ بفتح أوله وسكون الراء وكسر الميم وسكون الياء تحتها نقطتان وفي آخرها نون ـ : قال الخليلي : «عالم زاهد» ، وقال أحمد بن الليث : « حدثنا محمد بن الضوء بأحاديث صحاح » ، وقال الحافظ ابن حجر : « عالم زاهد من أهل سمرقند » . مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

الإرشاد ٣/٩٨٢ ، الأنساب : ١١/٨٨ (الكرميني) ، اللباب ٣/٩٤ ، الإكمال : ٢/١٥٦ ، لسان الميزان : ٥/٢٠٧ .

* محمد بن كثير العبدي أبو عبد الله البصري : قال ابن معين : «ليس بثقة» ، وقال أبو حاتم : «صدوق» ، وقال ابن حبان : «كان تقيًا فاضلاً» ، وقا ل الخليلي : «ثقة ، مكثر عنه البخاري» ، وقال الحافظ : «ثقة ، لم يصب من ضعفه» .

قال الشيخ المعلمي بعد ذكر ماتقدم من أقوال العلماء فيه : « وهذا كله يدل أن ابن معين إنما أراد بقوله : ليس بثقة . أنه ليس بالكامل في الثقة . . . وابن معين كغيره إذا لم يفسر الجرح وخالفه الأكثرون يرجح قولهم » . مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين . ع .

الجرح والتعديل : ٨/٧٠ ، الإرشاد : ٤٧٨ ، تهذيب التهذيب : ٩/٤١٧ ، التقريب : (٦٢٥٢) ، التنكيل (٧٠١) .

* سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي : قال الحافظ : «ثقة فقيه عابد إمام حجة» ، مات سنة إحدى وستين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٤/١١١ ، التقريب : (٢٤٤٥)

* عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم ـ بفتح أوله سكون النون وضم المهملة ـ الإفريقي ، قاضيها : قال ابن عدي : «عامة حديثه لايتابع عليه» ، قال أبو الحسن القطان : « كان من أهل العلم والزهد بلاخلاف بين الناس ، ومن الناس من يوثقه ويربأ به عن حضيض رد الرواية ، والحق فيه أنه ضعيف لكثرة روايته المنكرات ، وهو أمر يعتري الصالحين » ، قال الحافظ : ضعيف في حفظه وكان رجلاً صالحًا ، مات سنة ست وخمسين ومائة ، وقيل بعدها . بخ د ت ق .

الكامل في الضعفاء ٤/١٥٩٠ ، سير أعلام النبلاء ٦/٤١١ ، تهذيب التهذيب : ٦/١٧٣ ، التقريب : (٣٨٦٢) .

* عبد الله بن يزيد المَعَافِري ـ بفتح الميم والعين وبعد الألف فاء مكسورة وراء ـ أبو عبد الرحمن الحُبُلي ـ بضم المهملة والموحدة ـ : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة مائة . بخ م٤ .

تهذيب التهذيب : ٦/٨١ ، التقريب : (٣٧١٢) .

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في الدعاء برقم (١٤٠٦) ، والبزار في المسند كما في «كشف الأستار» برقم (٣١٨٧) ، والبيهقي في الشعب برقم (٨٥٤٠) ، وفي « الدعوات الكبير » (٢٢٩) ، ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٢٢٥) من طريق عبد الرحمن ابن زياد به مثله .

وإسناده ضعيف لضعف الإفريقي .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

الصحة في إقامة الأوامر ، والعفة الانتهاء[١] عن الزواجر ، والأمانة زم الجوارح ، وحسن الخلق تحمل أثقال الخلق ، وهو تَحقُّق [٢] العبودية . والرضا بالقدر مشاهدة الربوبية[٣] والله أعلم [٤] .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٧٣: « رواه الطبراني والبزار وقال : أسألك العصمة بدل الصحة . وفيه عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم وهو ضعيف في الحديث وقد وثق ، وبقية رجال أحد الإسنادين رجال الصحيح » .

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (١٢٩) من حديث عمار قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «وأسألك الرضا بالقدر» .

قال الشيخ الألباني : إسناده صحيح ، ورجاله كلهم ثقات .

(١) في ظ : «في الانتهاء» .

(٢) في ظ : «تحقيق» .

(٣) كلام المصنف زيادة على مافيه من التكلف فإن قوله «الرضا بالقدر مشاهدة الربوبية» ظاهره أنه لابأس به وهذا كلام في غاية الخطورة . قال شيخ الإسلام : «إن كثيراً من أهل السلوك والإرادة يشهدون ربوبية الرب وماقدره من الأمور التي ينهى عنها فيقفون عند شهود هذه الحقيقة الكونية ويظنون أن هذا من باب الرضا بالقضاء والتسليم وهذا جهل وضلال قد يؤدي إلى الكفر والانسلاخ من الدين » .مجموع الفتاوى ٨/٥٤٩ .

(٤) تفسير المصنف لهذا الحديث فيه غموض مع أن الحديث ظاهر لايحتاج إلى هذا التكلف. وقد شرحه الإمام المناوي فقال : « اللهم إني أسألك الصحة أي العافية من الأمراض والعاهات ، والصحة ذهاب المرض. . . . والعفة : عن المحرمات والمكروهات ومايخل بكمال المروءة . والأمانة ضد الخيانة . وحسن الخلق بضم اللام أي مع الخلق . والرضا بالقدر: أي مما قدرته علي في الأزل . فيض القدير٢/١٣٩ .

[٦] حديث آخر :

قال : حدثنا محمد بن إسحاق الرَّشادي ، قال : حدثنا أحمد بن داود السمناني ، قال : حدثنا عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا صالح المُرِّي ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن \ أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « **ادعوا الله تعالى وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله عز وجل لايستجيب دعاء من قلب لاهٍ** » (١) . [١٥/ب]

---

(١) **رجال الإسناد :**

* أحمد بن داود السمناني : قال الشيخ المعلمي في تعليقه على الإكمال ١٤٥/٥ : « في القبس « منها » - أي من سمنان - أبو بكر أحمد بن داود عن محمد بن السري العسقلاني وأبي عبد الملك صفوان بن صالح الدمشقي . ذكره الحاكم» .
وقال في ضبط «السمناني» : «في الأنساب «السمناني بكسر السين المهملة وفتح الميم والنون» ، كذا في النسخة ، وفي اللباب : «بكسر السين وسكون الميم وفتح النون» وهكذا ضبطها الرشاطي ، وسكت صاحب معجم البلدان عن حركة الميم ، وقال في المشترك وضعًا : «بكسر السين وسكون الميم» ، وذكروا ثلاثة مواضع بها الرسم الأول بلدة بين الري ودامغان يجعلها بعضهم من قومس » وذكر أحمد بن داود من هذه البلدة .

* عبد الواحد بن غياث ، البصري ، أبو بحر الصَّيرفي : قال أبو زرعة : «صدوق» ، وقال الخطيب : «ثقة» ، وقال الحافظ : «صدوق» . مات سنة أربعين ومائتين . د .

الجرح والتعديل : ٢٣/٦ ، تاريخ بغداد : ٥/١١ ، تهذيب التهذيب : ٤٣٨/٦، التقريب : (٤٢٤٧) .

* صالح بن بشير ، أبو بشر البصري ، المري - بضم الميم وتشديد الراء - : قال البخاري : «منكر الحديث» ، وقال النسائي : «متروك الحديث» ، وقال ابن عدي : « وعامة أحاديثه منكرات ، تنكرها الأئمة عليه ، وليس هو بصاحب حديث ؛ وإنما أتي من قلة معرفته بالأسانيد والمتون . وعندي أنه مع هذا لايتعمد الكذب ؛ بل يغلط شيئًا » . وقال الحافظ : «ضعيف» ، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة ، وقيل بعدها . ت .

التاريخ الكبير ٢٧٣/٤ ، الكامل ١٣٧٨/٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٦/٨ ، تهذيب التهذيب ٣٨٢/٤ ، التقريب (٢٨٤٥) .

* هشام بن حسان الأزدي القُرْدُوسي - بضم القاف وسكون الراء وضم الدال المهملة - ، أبو عبد الله البصري : قال ابن عدي : « أحاديثه مستقيمة ، ولم أر في حديثه منكرًا ، وهو صدوق » ، وقال الحافظ : «ثقة ، من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال ؛ لأنه قيل : كان يرسل عنهما» . مات سنة سبع - أو ثمان - وأربعين ومائة .ع .

الكامل في الضعفاء : ٢٥٧٠/٦ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٥/٦ ، تهذيب التهذيب : ٣٤/١١ ، التقريب : (٧٢٨٩) .

* محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري : قال الحافظ : «ثقة ثبت عابد كبير القدر ، كان لايرى الرواية بالمعنى» . مات سنة عشر ومائة . ع . تهذيب التهذيب : ٢١٤/٩ ، التقريب : ٥٩٤٧ .

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب الدعوات ، باب (٦٦) برقم (٣٤٧٩) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه » ، وابن حبان في المجروحين ٣٧٢/١ ، والطبراني في الدعاء برقم (٦٢) ، وابن عدي في الكامل ١٣٨٠/٤ ، والخطيب في التاريخ ٣٦٥/٤ من طريق صالح المري به مثله . وصالح ضعيف كما تقدم .

وللحديث شاهد من حديث ابن عمرو :

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٧/٢ من طريق ابن لهيعة ، عن بكر بن عمرو ، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلِيّ ، عن ابن عمرو مرفوعًا بلفظ : «القلوب أوعية ، وبعضها أوعى من بعض ؛ فادعوا الله أيها الناس حين تدعون وأنتم موقنون بالإجابة . . .» .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

معنى قوله : « وأنتم موقنون بالإجابة » أي : كونوا على حالة تستحقون الإجابة * أي : بحضور السر، وصحة الحال حتى يكون معروفًا في الملكوت حتى يقال : صوت معروف [١] ، وهو أن يكون تعرف إلى الله تعالى بأداء [٢] أوامره واجتناب مناهيه [٣] وقبول أحكامه غير متسخط ، ثم يدعوه ولايكون في سره غيره . ألا تراه يقول : ﴿ وجاء بقلب منيب﴾ [٤] أي : راجع إليه عما سواه ، ثم يكون مضطراً إليه ، قد [٥] انقطع رجاؤه عما سواه ، لا يرجع [٦] إلى حوله وقوته ولا إلى أفعاله .قال الله عز وجل :﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾[٧] قال بعضهم : المضطر الذي إذا رفع إلى الله تعالى يده لم ير لنفسه عملاً ، فإذا كان كذلك أيقن بإجابة دعوته ؛ لأن الله تعالى وعد إجابة من دعاه ، وهذه شرائط من يجيب الله[٨] دعاءه**، فمن[٩] أتى بها فالله تعالى منجز له وعده ، والله لايخلف الميعاد [١٠] .

وابن لهيعة وإن كان ضعيفًا إلا أنه يقبل عند المتابعة فالحديث بهذا التابع يصير حسنًا لغيره .السلسلة الصحيحة برقم (٥٩٤) .

* هذا التفسير بعيد جدًا وفيه تضييق وحجر على عوام المسلمين وتيئيس لهم من الإجابة وقد أجاد الإمام المباركفوري في تفسير قوله ﷺ «وأنتم موقنون بالإجابة » فقال : « . . وأنتم معتقدون أن الله لايخيبكم لسعة كرمه وكمال قدرته وإحاطة علمه لتحقق صدق الرجاء وخلوص الدعاء ؛ لأن الداعي مالم يكن رجاؤه واثقًا لم يكن دعاؤه صادقًا »وأرى أن هذا التفسير أولى مما ذكره المصنف ففي تأويله تكلف . تحفة الأحوذي ٩/٤٥٠ .

(١) يشير بهذا إلى ماروي عن النبي ﷺ أنه قال : «إذا أحب الله عبداً صب عليه البلاء صباً وسحه عليه سحاً ، فإذا دعا قالت الملائكة صوت معروف وقال جبريل : يارب عبدك فلان اقض حاجته ، فيقول الله تعالى : دعوا عبدي فإن أحب أن أسمع صوته» . انظر تخريجه في ص ٦٣

(٢) في ت : «في أداء» . (٣) في ظ : «محارمه» . (٤) سورة ق ، الآية : (٣٣)

(٥) في ظ : «فقد» . (٦) في ظ : «ولايرجع» . (٧) سورة النمل ، الآية : (٦٢) .

(٨) لم تذكر في ت و ظ . (٩) في ت : «ومن» .

** آداب الدعاء هي : الإخلاص لله تعالى ، وألا يكون الدعاء في أغراض شريرة ، وألا يتعجل الداعي الإجابة ، قال النبي ﷺ «لايزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل» ، وألا يلابس الداعي إثمًا . قال ابن القيم رحمه الله تعالى : « وإذا جمع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب . . . وصادف وقتًا من أوقات الإجابة وصادف خشوعاً في القلب وانكساراً بين يدي الرب وذلا له وتضرعاً ورقة ، وتوسل إليه تعالى بأسمائه وصفاته وتوحيده وقدم بين يدي دعائه صدقة فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبداً ، ولاسيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي أنها مظنة الإجابة ، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم . انظر : الجواب الكافي لابن القيم ص١٧ ، المنهاج في شعب الإيمان للحليمي١/٥٢٢ ، سلاح المؤمن في الذكر والدعاء لأبي الفتح محمد بن همام (ابن الإمام) ص٩٧، والدعاء في ضوء الكتاب والسنة لجهاد بونجا تتجونج ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ١٤٠٠-١٤٠١هـ .

(١٠) بعدها في ظ : «يقول العبد الضعيف أبو الحسن : قد سمعت بعض المحققين من أهل المحبة . شعر

أولى الأنام بفضل الله أرحمهم ... بخلقه سوف يلقى ماتمناه

ينال مايرتجي يوم اللقاء كما ... أرضى العباد ما أرضاه مولاه

وإن رحمة قلب العبد شاهدة ... برحمة الله في الدارين إياه

ماأكرم الله عبداً في ... دنياه إلا رحيماً قد تولاه

فعاش أهل الهدى في ظل رحمته ... وصار في رحمة الرحمن مأواه

[٧] حديث آخر :

قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب (الحارثي السبذموني [١] ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل بن الحسن[٢] الهمداني ، قال : حدثنا خالد بن يزيد العمري ، عن ابن أبي ذئب ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار[٣] ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : « **أن رجلاً قال للنبي ﷺ : يارسول الله ، أي الدعاء خير أدعو به في صلاتي ؟ فقال النبي ﷺ : « نزل علي جبريل صلوات الله عليه . فقال : إن خير الدعاء أن تقول في صلاتك : اللهم لك \ الحمد كله ، ولك الملك كله ، ولك الخلق كله ، وإليك يرجع الأمر كله ، أسألك من الخير كله ، وأعوذ بك من الشر كله** »[٤] . [١٦/أ]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) في ت : «الحسين» .

(٣) في ت : «سيار» .

(٤) **رجال الإسناد :**

* يحيى بن إسماعيل بن الحسن الهمداني : لم أقف له على ترجمة .
* خالد بن يزيد العمري ـ بضم العين وفتح الميم . هذه النسبة إلى عمر بن الخطاب . وخالد من موالي آل عمر ـ : قال البخاري : «ذاهب الحديث» ، وقال ابن معين : «كذاب» ، وقال أبو حاتم : «كان كذابًا ، أتيته بمكة ولم أكتب عنه ، وكان ذاهب الحديث» . الجرح والتعديل ٣/٣٦٠ ، اللباب ٢/٣٥٩ ، لسان الميزان ٢/٣٨٩ .
* ابن أبي ذئب : هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب القرشي ، العامري ، أبو الحارث المدني : قال الحافظ : ثقة فقيه فاضل . مات سنة ثمان وخمسين ومائة . ع .
تهذيب التهذيب ٩/٣٠٣ ، التقريب : (٦٠٨٢) .
* زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر : ثقة عالم ، وكان يرسل . مات سنة ست وثلاثين ومائة . ع .
تهذيب التهذيب ٣/٣٩٥ ، التقريب : (٢١١٧) .
* عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد المدني القاص ، مولى ميمونة : قال الحافظ : ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة . مات سنة أربع وتسعين ، وقيل بعد ذلك . ع . تهذيب التهذيب ٧/٢١٧ ، التقريب : (٤٦٠٥) .

تخريج الحديث :

أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٤٤٠٠) من طريق خالد بن يزيد به مثله .

قال البيهقي : « تفرد به خالد بن يزيد العمري ، عن ابن أبي ذئب » . وخالد كذبوه كما تقدم .

وذكر الحديث المتقي الهندي في « كنز العمال » ٢٠٢/٨ من حديث أبي سعيد ، وعزاه لابن تركان في « الدعاء » وإلى الديلمي .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان (الطبعة الهندية برقم ٤٠٧٨) الحديث مختصرًا عن أبي علي الحافظ ، أخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم بالبصرة ، أخبرنا سليمان بن عبد الله الغيلاني ، أخبرنا سلم بن قتيبة ، أخبرنا شعبة ، عن أبي بلج ، عن مصعب بن سعد، عن أبيه أن أعرابيًا قال للنبي ﷺ : « علمني دعاء لعل الله أن ينفعني به . قال : قل : اللهم لك الحمد كله ، وإليك يرجع الأمر كله» .

وأبو بلج : هو يحيى بن سليم ، قال فيه الحافظ : صدوق ربما أخطأ (التقريب : ٨٠٠٣) . فحديثه ضعيف .

قوله : « لك الحمد كله » موضع الصفاء والانقطاع إليه .

« ولك الملك كله » [١] موضع الكفاية به [٢] والتوكل عليه .

« ولك الخلق كله » موضع الأمن به والسكون إليه .

« وإليك يرجع الأمر كله » موضع الإخلاص له والتبري إليه .

« أسألك من الخير كله » الوقوف معه والالتجاء إليه .

« وأعوذ بك من الشر كله » الرجوع إلى [الله من] [٣] نفسك وأوصافها[٤] .

★ ★ ★

---

(١) جاء في ظ : «وقوله : ولك الملك كله» .

(٢) لم تذكر في ت .

(٣) من ظ .

(٤) هذا التعبير قاصر لأن المصنف قيد المطلق بلا مسوغ فالنبي ﷺ يقول : «أعوذ بك من الشر كله » والمصنف يخصص الشر بشر النفس وهذا بعيد جداً ، والقرآن يشهد بذلك حيث إنه لم يقصر الاستعاذة من شر النفس فقط قال تعالى (قل أعوذ برب من شر ماخلق ومن شر غاسق إذا وقب . . .) . وعلى الرغم من سهولة لفظ هذا الحديث ، وقرب معانيه من الفهم والإدراك إلا أن المصنف فسره بطريقة إشارية متكلفة . فالحمد والملك والخير والشر والخلق كلها ألفاظ لاتحتاج إلى شرح أو تفسير فالنبي ﷺ يحمد الله ويثني عليه ويثبت ربوبيته ورعايته لخلقه وعنايته بهم فله سبحانه الملك كله وهو خالق كل شيء ، وإذا كان كذلك فجميع أمور الخلق ترجع إليه لأنه هو المتصرف في تدبير أمور خلقه سبحانه ، وبعد هذا الثناء على الله تعالى يدعو النبي ﷺ ويسأل الله من الخير كله بجميع أنواعه ووجوهه ويستعيذه من الشر كله بجميع أنواعه وضروبه . ولم أجد أحداً من العلماء شرح هذا الحديث .

[٨] حديث آخر :

قال : حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن محمد الدهقان ، قال : حدثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم البكري ، قال : حدثنا محمد[(١)] بن إسماعيل بن جعفر المديني ، قال : حدثنا موسى بن جعفر ، قال : أخبرنا[(٢)] عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« من أذن له بالدعاء منكم فتحت له أبواب الرحمة . ومايسأل الله تعالى شيئا قط أحب إليه من أن يسأل العفو والعافية في الدنيا والآخرة » [(٣)] .

---

(١) في ظ : «موسى» .

(٢) في ت و ظ والأحمدية : «حدثنا» .

(٣) **رجال الإسناد :**

* عبد العزيز بن محمد بن المرزبان بن تركش المرزباني ـ بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي ـ السمرقندي الدهقان ـ بكسر الدال المهملة وسكون الهاء هذه اللفظة تقال لمن يكون مقدم ناحية من القرى أو صاحبها ـ : يروي عن محمد بن إبراهيم البكري أبي الفضل نبيرة ، روى عنه ابنه أحمد وغيره . وذكره السمعاني في الأنساب في ترجمة ابنه أحمد ، ولم يتكلم فيه شيئًا القند (٢٩٢) ، الأنساب ١٢/١٨٨ (المرزباني) ، اللباب ١/٥١٩ (الدهقان) .

* محمد بن إبراهيم البكري أبو الفضل النبيرة ـ بنون مفتوحة ثم موحدة مكسورة ، لقب له ـ السمرقندي ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين بسمرقند وصلى عليه واليها يعقوب بن أحمد بن أسد الساماني .

توضيح المشتبه ١/٣٤٥ ، نزهة الألباب ٢/٢١٧ .

* محمد بن إسماعيل بن جعفر الجعفري : قال أبو حاتم : منكر الحديث يتكلمون فيه ، وقال ابن حبان : يغرب ، وقال أبو نعيم : متروك . الجرح والتعديل ٧/١٨٩ ، الثقات ٩/٨٨ ، لسان الميزان ٥/٧٨ .

* موسى بن جعفر بن إبراهيم الجعفري : ذكر له الحافظ حديثًا ثم قال : «قال العقيلي : في حديثه نظر . . . وقد سبق له ذكر في ترجمة جعفر بن أبي الحسن الخواري وأنه تفرد عن مالك بخبر منكر جدًا» . اللسان (٢/١١٤ ، ٦/١١٤) .

* عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مُلَيْكَة التَّيمي : قال ابن معين : ضعيف ، وقال أبو حاتم : «ليس بقوي في الحديث» ، وقال الحافظ : ضعيف من السابعة . ت ق . الجرح والتعديل ٥/٢١٧ ، تهذيب التهذيب ٦/١٤٦ ، التقريب (٣٨١٣) .

* موسى بن عقبة بن أبي عياش ، الأسدي : ثقة فقيه إمام في المغازي . مات سنة إحدى وأربعين ومائة . ع .

تهذيب الكمال ٣/١٣٩١ ، تهذيب التهذيب ١٠/٣٦٠ ، التقريب (٦٩٩٢) .

* نافع ، أبو عبد الله ، مولى ابن عمر: ثقة ثبت فقيه ، مشهور ، مات سنة سبع عشرة ومائة . ع .

تهذيب التهذيب ١٠/٤١٢ ، التقريب : (٧٠٨٦) .

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب الدعوات ، باب في دعاء النبي ﷺ برقم (٣٥٤٨) ، والسهمي في تاريخ جرجان (٢٨٤) من طريق عبد الرحمن بن أبي مليكة به .

قال الترمذي : «هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو ضعيف في الحديث ، ضعفه بعض أهل العلم من قبل حفظه» .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٤٧ من طريق العلاء بن زياد بن مطر عن معاذ بن جبل مرفوعًا ، ولفظه : « مامن دعوة أحب إلى الله أن يدعو بها أحد أن يقول : أسأل الله العفو والمعافاة والعافية في الدنيا والآخرة» . وفيه انقطاع ؛ فالعلاء لم يسمع من معاذ . قال الحافظ : «أرسل عن النبي ﷺ وعن معاذ . . .» . (تهذيب التهذيب ٨/١٨١) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

في [(١)] هذا الحديث تعظيم قدر الدعاء ، والتنبيه لعظم المنة وشرف المنزلة أعطي العبد ما سأل أو منع [(٢)] وذلك أن من أذن له في الدعاء [(٣)] فقد جذبه الحق جل جلاله إليه وصرفه عن غيره وألجأه إلى كنفه ، وضمه إليه واختصه به وشغله به عمن سواه ؛ لأنه [(٤)] صرف قلبه بالرغبة إليه وشغل لسانه بالثناء عليه وزم جوارحه بالمثول بين يديه فما قدر مامنع عندما [(٥)] أعطي ، فلو أعطي الملك كله لكان ما أعطي \ في الدعاء أكثر على أن الداعي لا شك يجاب [١٦/ب] لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم﴾ [(٦)] ، هذه سين التوكيد* وهي [(٧)] تقوم مقام القسم عند أصحاب المعاني. وقوله : ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ﴾ [(٨)] فيه إضمار أن الله

وأخرجه البيهقي في الشعب برقم (٤٥٢٨) من طريق عبد العزيز بن أبان القرشي ، عن الثوري ، عن منصورر ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة بن قيس ، عن ابن مسعود مرفوعًا . ولفظه :

« من أعطي أربعًا لم يحرم من أربع : من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ؛ لأن الله يقول : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة ؛ لأنه يقول : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ ، ومن أعطي الاستغفار أعطي المغفرة ؛ لأنه يقول : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارًا ﴾ ، ومن أعطي الذكر ذكره الله ؛ لأنه يقول : ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ . » .

وهذا إسناد ضعيف جدًا ؛ فعبد العزيز بن أبان : قال يحيى : «كذاب خبيث حدث بأحاديث موضوعة» ، وقال أحمد «لايكتب حديثه» ، وقال البخاري : «تركوه» ، وقال الحافظ : «متروك» (تهذيب التهذيب ٣٢٩/٦ ، التقريب ٤٠٨٣) .

وأخرجه الخطيب في التاريخ ٢٤٧/١ من طريق محمود بن العباس ، عن هشيم ، عن الأعمش ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة ، عن ابن عباس مرفوعًا بنحو الذي قبله .

ومحمود بن العباس : قال الذهبي : «محمود بن عباس عن هشيم بخبر كذب ، لعله واضعه ، وله خبر آخر منكر» ، وذكر هذا الحديث .

(١) في ظ : «فيه تعظيم» .
(٢) زاد في ت : «أي حرم» .
(٣) في ت و ظ والأحمدية : «بالدعاء» .
(٤) في ت : «لأنه هو» .
(٥) في ت : «عبد ما» .
(٦) سورة غافر ، الآية (٦٠) .
(٧) في ت : «وهو» .
(٨) سورة النمل ، الآية (٦٢) .

* لم أجد أحدًا من أهل اللغة قال بهذا إلا أن يحمل قول المصنف على القاعدة المشهورة عندهم وهي أن الزيادة في المبنى لابد أن تكون لمعنى ومن هذه المعاني التوكيد . انظر : شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاسترابادي ٨٣/١ .

وسياق كلام المصنف هنا يفيد أن هناك فرقًا بين الاستجابة والإجابة وعلى فرض صحة هذه الدعوى وسلامة هذا التفريق فإن ذلك يقتضي تناقضًا فالآية الأولى (ادعوني استجب لكم) تفيد ـ على رأي المصنف ـ أن كل من دعا الله استجاب له دعاءه بالمراد . والآية الثانية (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع) تفيد ـ على رأيه أيضًا ـ أن إجابة الدعوة تكون بالمراد وبغير المراد والآيتان عمومًا تفيدان أن الله يستجيب دعاء من دعاه وليس فيهما أي إشارة إلى اللمراد وغيره ، ومعلوم أن الإجابة بالمراد وحده تناقض الإجابة بالمراد وبغير المراد مع أن الجهة متحدة ومنصبة على الدعاء في الآيتين فما الداعي للتفريق بينهما .

سبحانه وتعالى يجيبه لاغيره ، وقال عز وجل : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ [١] . فإذا دعا [٢] بأسمائه وأثنى عليه بصفاته لابد أن [٣] يجيبه لأن في ترك الإجابة رجوع العلة إليه[٤] عز وجل عن ذلك وعلا لا إلى العبد والله تعالى متعالٍ عن ذلك علواً كبيراً [٥] . وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « **من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة** » [٦]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

والإجابة [٧] نوعان : قد تكون بالمراد وقد لاتكون . والاستجابة ليس إلا إجابة [٨] عن المراد ، وكيف لايجيبه وهو يحب صوته ولولا ذلك مافتح الله عليه الدعاء له .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه : حدثنا (الشيخ الإمام الزاهد أبو محمد[٩] عبد الله بن محمد الحارثي[١٠] ، قال : حدثنا عبد الرحيم [١١] بن عبد الله ابن إسحاق ، قال : حدثنا إسماعيل بن توبة ، قال : حدثنا عفيف بن سالم الموصلي ، عن بكر بن خنيس ، عن ضرار بن عمرو ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أحب الله تعالى عبداً صب عليه البلاء صباً وسحه [١٢] عليه سحاً فإذا دعا [١٣] قالت الملائكة : صوت معروف . وقال جبريل صلوات الله عليه وسلامه : يارب . عبدك فلان اقض له حاجته فيقول الله عز وجل : دعوا عبدي فإني أحب أن أسمع صوته . فإذا قال : يارب . قال الله عز وجل : لبيك عبدي وسعديك . لاتدعوني بشيء إلا استجبت لك . ولاتسألني شيئاً إلا أعطيتك . إما أن**

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : (١٨٠) .

(٢) في ت : «دعي» ، وفي ظ : «دعاه» .

(٣) لم تذكر في ت .

(٤) في هذا الكلام خطأ فادح إذ عدم الإجابة يرجع إلى نفس الداعي كما جاء في حديث الرجل يطيل السفر أشعث أغبر . . فالدعوة المستجابة تكون عند توفر الشروط وانتفاء الموانع وعلى فرض توفر الشروط وانتفاء الموانع فلا يلزم استجابة الدعاء لأن عدم إجابة الدعاء له حكم ، منها : أن يدخره الله له يوم القيامة ، أو يصرف عنه من السوء مثل مادعا به ، أو يعلم الله أن إجابة دعائه سبب في ترتب شر لايعلمه العبد ، أو ليعظم أجره بمجرد دعائه وليرى صبره ويسمع صوته وغير ذلك .

(٥) في ت : «وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً» ، وفي ظ مثل ت إلا أنه قال : «تعالى» بدون واو .

(٦) انظر تخريج الحيث السابق .

(٧) قال في ت و ظ بعد متن الحديث : «وكيف لايجيبه وهو يحب صوته ولولا ذلك مافتح عليه الدعاء له . والإجابة نوعان» وهذا النص سياتي في الأصل .

(٨) في ت والأحمدية : «الإجابة» .

(٩) لم يذكر في ت .

(١٠) لم تذكر في ت و ظ .

(١١) في ظ : «عبد الرحمن» .

(١٢) سحه سحاً : صبه صباً متتابعاً كثيراً . اللسان٢/٤٧٦ (سحح) .

أُعَجِّل لك ماسألت \ ، وإما أن أدَّخر لك عندي أفضلَ منه . وإما أن أدفع عنك من البلاءِ ما هو أعظمُ من ذلك » (١) [١/١٧]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

في الحديث : « لاتدعوني بشيء إلا استجبت لك » ، قال الله تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ (٢) . وقال بعض علماء اللغة : « الإجابة نوعان قد تكون بالمراد وقد لاتكون ، والاستجابة ليس إلا إجابة (٣) عن المراد ، فقد (٤) صح قول أصحاب المعاني أن هذه السين تقوم مقام القسم والله (٥) عز وجل لايخلف الميعاد فما ظنك إذا أكده (٦) بالقسم » .

وفي بعض الروايات : **« أَوْحى (٧) اللهَ إلى داودَ عليهِ السلامُ أَنْ قُل لظلمةِ بني إسرائيل لاتدعوني فإني آليتُ على نَفْسي أَلَّا يدعوني أحدٌ إلا أجبْتُهُ (٨) ، وإنَّهم إن دعوني أجبتُهُم باللعنة »** (٩) .

هذا معنى الرواية ـ والله أعلم ـ بلفظه فقد أخبر أنه يجيب من دعاه وكفى به شرفًا أن تدعوه فيجيبك .

---

(١) تقدم تخريجه في ص (٦٣) .

(٢) سورة غافر ، الآية : (٦٠) .

(٣) في ت و ظ : «الإجابة» .

(٤) في ظ : «وقد» .

(٥) في ظ : «وأنه جل وعز» .

(٦) في ظ : «أكد» .

(٧) في ت و ظ والأحمدية : «أن الله أوحى . . .» .

(٨) في ظ : «أجبت له» .

(٩) تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد في الزهد (٩٩) عن شجاع بن الوليد ، عن ليث بن عرار ، عن محمد بن جحادة موقوفًا .

وأخرجه أحمد في الزهد أيضًا (٩٢) عن عبد الرزاق ، حدثنا شعبة ، عن الأعمش قال : قال ابن عباس موقوفًا .

وقد وصله البيهقي في الشعب برقم (٧٤٨٣) عن علي بن عيسى بن إبراهيم ، أخبرنا جعفر بن محموية الفارسي ، أخبرنا محمد بن المثنى ، أخبرنا يزيد بن إسماعيل ، أخبرنا سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن ابن عباس موقوفًا .

وذكره الديلمي في الفردوس من حديث ابن عباس برقم (١٤٩٨) ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه لابن عساكر وضعفه .

وقال المناوي في فيض القدير ٣/٧١ : « قضية صنيع المؤلف أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير وهو قصور فقد أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب والديلمي باللفظ المذكور عن ابن عباس» .

وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (٢١١٢) .

فأما السؤال ففيه (١) شرط الاختيار لك كما قال : إما أن أعجل لك أو أدخر أو أدفع عنك البلاء (٢) فحسبك شرفًا أن يختار لك مولاك عز وجل ولأن تمنع ماسألت أعظم وأشرف ؛ لأنه قال : « أو أدخر لك عندي هاه (٣) لو علمت قوله « عبدي » (٤) لهان عليك أن يسلخ جلدك وأنت حي فكيف بما صرف عنك ؟

وأما قوله : « **مايسأل الله تعالى شيئا أحب إليه من أن يسأل العفو والعافية** »* أما العفو فهو أن (٥) يختصك لنفسه ويسترك عن غيره فيعفي على أثرك فلا يفطن بك ولا يعرف مذهبك فيفوت عدوك إن أرادك وسائر الخلق أن يفتنوك ، أو نفسك أن تطالبك بحظوظها ، والعافية أن يعصمك عما (٦) سواه فلا يكون لك إلى غيره رجوع ولا إلى سواه نظر .

(٧) قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه : الدعاء مثل قوله : يالله ، يارحمن فمن كان مؤمنًا دعاه ووصفه كما هو ، لم يحرم الإجابة ، وهذا \ معنى قوله عز وجل : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ، فأما الكفار إذا دعوا (٨) لم يصفوا (٩) كما وصف به نفسه فلا شك أن الإجابة تكون باللعنة وللمؤمنين لبيك . [١٧/ب]

قال : وقوله : « اللهم اغفر لي » لايكون دعاء ، وإنما هو سؤال ، والسؤال غير الدعاء . والله أعلم .**

---

(١) في ظ : «فقد» .
(٢) سقطت من ت و ظ والأحمدية .
(٣) هاه : كلمة تقولها العرب عند التوجع والتهلف ، وعند الإيعاد ، وفي حكاية الضحك . لسان العرب (مادة : هوه) .
(٤) في ت و ظ : «عندي» . (٥) في ت : «فإنه» ، وفي ظ : «فبأن» .
(٦) في ظ : «عمن» .
(٧) من هنا إلى آخر الحديث سقط من ت . (٨) في ظ : «دعوه» .
(٩) في ت والأحمدية : «يصفوه» .
وانظر لشرح حديث الباب : تحفة الأحوذي ٩/٥٣٥ ، فيض القدير ٥/٤١٧ .

* أبعد المصنف في تفسيره للعفو والعافية ، والصحيح في تفسيرهما هو أن العفو محو الذنوب ، والعافية : السلامة من الأسقام والبلايا وهي الصحة وضد المرض . النهاية في غريب الحديث ٣/٢٦٥ .

** دعوى المصنف أن قوله ص (اللهم اغفر لي) لايكون دعاء . فهذا خطأ مخالف لظواهر الكتاب والسنة لأن هذا وإن كان سؤالاً إلا أنه يدخل في الدعاء وقد أطلق العلماء الدعاء على أوجه : فضرب منها توحيد الله والثناء عليه كقولك : يا الله لا إله إلا أنت . والضرب الثاني هو السؤال ، وهو قد يكون سؤال الله العفو والرحمة ونحوهما كقولك : اللهم اغفر لي . وقد يكون سؤال حظ من حظوظ الدنيا كقولك: اللهم ارزقني مالاً وولداً . وإنما سمي كل هذا دعاء لأن الداعي يصدر في هذه الأشياء بالثناء على الله وتوحيده ومدحه .

لسان العرب (دعا) ، النهاية في غريب الحديث ٢/١٢٢ ، الدعاء في ضوء الكتاب والسنة ص٢٨ .

[٩] حديث آخر :

قال رحمه الله : حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ، قال : حدثنا ابن أبي العوام ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء** »(١) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

معنى قوله : « ينفع مما نزل ومما لم ينزل » هو ما قلناه ـ إن شاء الله ـ انه قد حصل لك شرف الإذن في الدعاء ، وفَتح أبواب الرحمة ، وأن تكون داعيًا له مفتقرًا إليه مثنيًا عليه ذاكرًا له وهذا خير لك من كثير مما تسأله .

---

(١) **رجال الإسناد:**

* أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي : قال الحاكم : «هو محدث عصره بخراسان ، وأكثر مشايخنا رحلة وأثبتهم أصولاً» ، وقال الخطيب : «كان ثبتًا صحيح السماع ، حسن الأصول» . توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

تاريخ بغداد ٢١٧/٣ ، الأنساب ٢٢١/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٤٧/١٥ .

* محمد بن أحمد بن أبي العوام الرِّياحي : قال الدارقطني : «صدوق» ، مات في سنة ست وسبعين ومائتين .

تاريخ بغداد ٣٧٢/١ ، سير أعلام النبلاء ٧/١٣ .

* يزيد بن هارون بن زاذان السُّلَمي مولاهم ، أبو خالد الواسطي : ثقة متقن عابد . مات سنة ست ومائتين ، وقد قارب التسعين . ع . تهذيب التهذيب ٣٦٦/١١ ، التقريب (٧٧٨٩) .

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب الدعوات ، باب في دعاء النبي ﷺ برقم (٣٥٤٨) ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١٢٣٢) كلاهما من طريق يزيد بن هارون ، عن عبد الرحمن به مثله .

قال الترمذي : « هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي ، وهو ضعيف في الحديث ضعفه بعض أهل العلم من قبل حفظه » .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٣٤/٥ ، والطبراني في الدعاء برقم (٣٢) ، والشجري في أماليه ٢٤٠/١ من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين ، عن شهر بن حوشب ، عن معاذ بن جبل مرفوعًا . ولفظه :

« لن ينفع حذر من قدر ، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم بالدعاء عباد الله » .

قال الهيثمي : « رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفيه شهر بن حوشب ، لم يسمع من معاذ » .

وأخرجه الطبراني في الدعاء برقم (٣٣) ، والحاكم في المستدرك ٤٩٢/١ ، والخطيب في التاريخ ٤٥٢/٨ ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١٢٣٧) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٣٥٩/٢ من طريق زكريا بن منظور الأنصاري ، عن عطاف بن خالد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة مرفوعًا بلفظ :

«لايغني حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء ينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» .

قال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وتعقبه الذهبي بقوله : «زكريا مجمع على ضعفه» .

وقال ابن الجوزي : « هذا حديث لايصح . قال يحيى : زكريا ليس بثقة ، وقال الدارقطني : متروك » .

وذكره الذهبي في الميزان ٧٨/٢ من منكرات زكريا .

ويجوز أن يكون الدعاء يسهل على الداعي تحمل ما نزل من البلاء والمصيبة ، ويضاعف له ثواب مانزل ؛ لأنه يحوز ثواب المصيبة والبلاء وثواب الافتقار والاضطرار إليه وشرف الدعاء له . ويكون الدعاء بعد نزول البلاء سبب الصبر والرضا ، وسبب العصمة عن الجزع ، الذي يحرم الثواب .

« ومما لم ينزل » بأن يصرف عنه أو يخفف عليه أو ينزل معه توفيق الصبر والرضا والشكر ، ويعطيه [١] العوض عليه في الدنيا والآخرة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . والحمد لله رب العالمين[٢] .

* * *

---

(١) في ت : «يعظم» ، وفي ظ : «يعطيهم» .

(٢) يفسر الكلاباذي هذا الحديث الضعيف بمعان بعيدة معقدة متكلفة مع أن الحديث يشرح نفسه بنفسه ، وكان الجدير بالمصنف أن يهمل اعتبار الأحاديث الواهية الضعيفة وأن يكتفي بتفسير الصحيح منها فما هي الحاجة إلى الأحاديث الضعيفة مع أ السنة مليئة بالصحاح . وقد تكلم العلماء في تفسير الحديث فقال في التحفة «٥٣٤/٩» : «إن الدعاء ينفع مما نزل : أي من بلاء نزل بالرفع إن كان معلقًا وبالصبر إن كان محكمًا فيسهل عليه تحمل مانزل به فيصبره عليه أو يرضيه به حتى لايكون في نزوله متمنيًا خلاف ماكان . . . ومما لم ينزل : أي بأن يصرفه عنه ويدفعه عنه أو يمده قبل النزول بتأييد منه يخف معه أعباء ذلك إذا نزل به ». وانظر : فيض القدير ٥٤٢/٣ .

[١٠] حديث آخر :

قال حدثنا \ عبد العزيز بن محمد بن المرزبان ، قال : حدثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم قال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر قال : حدثني [أبو] [١] ضمرة ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : [١٨/أ]

« الكافر[٢] يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معىً واحد » [٣]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

هذه ـ إن شاء الله تعالى ـ عبارة عن كثرة الأكل وقلته وذلك أن الكافر يأكل للشهوة ، والمؤمن يأكل للضرورة ، ألا ترى إلى ما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنه أو التابعين[٤] أنه قال : « وددت أن الله تعالى جعل رزقي في حصاة ألوكها [٥] حتى أموت » [٦] .

---

(١) من ت و ظ والأحمدية ، وهو الصواب فقد تكرر هذه الإسناد عند المصنف على ذلك . انظر : موارد الكلاباذي .

(٢) في ت : «إن الكافر» ، وفي ظ : «يأكل الكافر» .

(٣) **رجال الإسناد :**

* أبو ضمرة : إن لم يكن هو أنس بن عياض فلا أدري من هو ، وقد بحثت في تهذيب الكمال في ترجمة ابن عجلان وأنس بن عياض فوجدت أن كل من روى عنه أنس هم من طبقة ابن عجلان إلا أنه لم يذكر ابن عجلان فيمن روى عنه ، وأنس بن عياض قال فيه الحافظ : ثقة ، مات سنة مائتين وله ست وتسعون سنة . ع . تهذيب التهذيب ٣٧٥/١ ، التقريب : (٥٦٤) .

* محمد بن عجلان المدني ، القرشي : قال أحمد وأبو حاتم : «ثقة» ، وقال أبو زرعة : «من الثقات» . وقال الذهبي : «ومع كون ابن عجلان متوسطًا في الحفظ ، فقد ورد مايدل على جودة ذكائه» . وقال الحافظ : صدوق ، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . خت م٤ .

الجرح والتعديل ٤٩/٨ ، الثقات ٣٨٦/٧ ، الميزان ٩١/٥ ، تهذيب التهذيب ٣٤١/٩ ، التقريب (٦١٣٦) .

* عجلان المدني ، مولى المشعل : قال النسائي : «ليس به بأس» وقال الدارقطني : «يعتبر به» ، وقال الحافظ : لابأس به ، من الرابعة . س . تهذيب التهذيب ١٦٢/٧ ، التقريب (٤٥٣٥) .

تخريج الحديث :

لم أقف عليه بهذا الإسناد فيما اطلعت عليه من المصادر .

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأطعمة ، باب المؤمن يأكل في معى واحد برقم : (٥٠٨١ ، ٥٠٨٢) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب : المؤمن يأكل في معى واحد ١٦٣١/٣ ، والترمذي في االجامع ، كتاب الأطعمة ، باب ماجاء أن المؤمن يأكل في معى واحد برقم (١٨١٨) من حديث أبي هريرة مرفوعًا .وقال الترمذي : «هذا حديث حسن صحيح» .

وانظر : كتاب الزهد لوكيع بتحقيق الفريوائي برقم (٥٣٤) ، وإكرام الضيف للحربي (٤٩) .

(٤) في ت : «والتابعين» .

(٥) ألوكها : أعلكها . انظر : اللسان ٤٨٥/١٠ (لوك) .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٧٠/٢ ، والبيهقي في الشعب برقم (٥٦٩٦) من طريق جعفر بن سليمان قال : سمعت مالك بن دينار : وذكره . وزاد في رواية البيهقي : « لقد استحييت من كثرة اختلافي إلى الكنيف » .

وجعفر بن سليمان هو الضُّبَعي : قال الحافظ ابن حجر : «صدوق زاهد» . (التقريب : ٩٤٢) .

* وما المانع من أن يأكل المؤمن لمجرد الشهوة فقط . فالله تعالى لم يحرم علينا التفكه والتلذذ بالمباحات .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : « **بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه** »(١) . وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « **مامن وعاء إذا ملىء شر من البطن فإن كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس** »(٢) .

وهذا نهاية ماأبيح من الأكل وهو ثلث البطن * لأنه قال : « فإن كان لابد » كأنه يقول : لاتملأن بطونكم (٣) فإن كنتم لابد مالئيها (٤) فاملؤا ثلثه بالطعام ولاتزيدوا عليه .

وإذا كان (٥) النهاية ثلث البطن (٦) جاز أن يكون الاختيار نصف ذلك وهو السدس ثم ينقص المؤمن من هذا الحد شيئًا فيصير سبع البطن** ، فكأنه يأكل سبع مايأكله الممتلىء جوفه(٧) (الذي يصير بطنه شر وعاء ملأً (٨) ، والكافر يملؤه فيكون بطنه شر وعاء ، كما أنه شر الخلق(٩) .

وأخرى : أن شهوات الطعام تنقسم على سبعة أقسام : منها شهوة الطبع وشهوة النفس وشهوة العين وشهوة الفم وشهوة الأذن وشهوة الأنف والضرورة سابعها .

فالطعام يؤكل للضرورة (١٠) \ وهو الجوع الذي لابد من تسكينه ، ويرى الإنسان الطعام [١٨/ب]

---

(١) هو طرف من الحديث الآتي .

(٢) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣٢/٤ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل ، برقم (٢٣٨٠) وقال : «هذا حديث حسن صحيح» ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٦٧٣) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٣٤٠) ، والبيهقي في الشعب برقم (٥٦٥٠) ، والخطيب في الموضح ٤٤/٢ . كلهم من طريق يحيى بن جابر الطائي ، عن المقدام بن معدي كرب الكندي مرفوعًا ، ولفظ الترمذي :

« ماملأ آدمي وعاء شراً من بطنٍ . بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لامحالة : فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » . ويحيى بن جابر : قال الحافظ فيه : ثقة وأرسل كثيراً . التقريب (٧٥١٨) ، وعليه فالحديث صحيح .

انظر : زهد وكيع ٣٠٣/١ ، وإرواء الغليل ٤٢/٧ .

(٣) بعدها في ت : «وفي رواية : لاتملؤا البطون» . (٤) في ت : «مالئيه» .

(٥) في ت : «فإذا كان» ، وفي ت : «وإذا كانت» .

(٦) زاد في ت : «جعل النهاية ثلث البطن فيجب ألا يزاد عليه جاز . . » .

(٧) سقطت من ظ . (٨) في ت والأحمدية : «ملئ» .

(٩) في ظ : «الذي يصير بطنه شر وعاء كما أنه شر الخلق» . (١٠) في ت : «في الضرورة» .

* ربما يكون هذا الحكم صحيحًا إذا حمل على الأغلب فإن في ذلك مضرة للبدن ، أما إذا كان ذلك في بعض الأحيا فلابأس ، فقد شرب أبو هريرة رضي الله عنه بحضرة النبي ص من اللبن حتى قال : والذي بعثك بالحق لاأجد له مسلكًا . وأكل الصحابة بحضرته مرارًا حتى شبعوا . انظر : زاد المعاد ص١٨ ، فتح الباري ٢٨٨/١١ .

** لم أجد هذا التفسير عند أحد من العلماء وهو تفسير في غاية البعد والتكلف .

فيشتهيه فيأكله ، وليست به إليه حاجة ، ويشم رائحة الطعام فيشتهيه فيأكله ، (ويسمع بذكر الطعام فيشتهيه فيأكله)[١] ، ويستلذ الطعام فيأكله (بشهوة طبعه)[٢] ، وكل هذا بعد أن يكون قد استوفى من الطعام ويشتهي الحامض والحلو والمر والمز [٣] فيأكله بشهوة طبعه .

فأما شهوة النفس فإنها لاتعف [٤] وذلك أن المرء ربما يعاف الطعام لامتلائه ويشتهي مايشهيه ، ويهيء الطعام لوقت مستقبل ، فالذي يأكله للشهوة ربما جمع هذه الشهوات كلها ، والمؤمن لاياكل للشهوة ، ولكن [٥] يأكل للضرورة فهو سبع مايأكله الكافر .

★ ★ ★

(١) جاء النص في ت : «ويستلذ الطعام فيأكله بشهوة طبعه ، ويسمع بذكر الطعام . . » .
(٢) لم تذكر في : ت و ظ والأحمدية ، وكأنها مكررة سهواً من الناسخ عما بعدها .
(٣) المز : بضم الميم ، ماكان بين الحموضة والحلاوة . انظر : اللسان ٥/٤٠٩ (مزز) .
(٤) في ظ : «لاتعاف» .
(٥) في ظ : «بل» .

[١١] حديث آخر:

قال : حدثنا أبو حاتم سهل بن السري بن الخضر الحافظ ، قال : حدثنا سهل بن شانويه ، قال : حدثنا عمر بن محمد[1] بن الحسين ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا محمد بن زياد بن مروان ، عن محمود بن راشد شيخ من أهل مَرْو ، عن أبي أمية عبد الكريم ، عن مجاهد رضي الله عنه ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ :

« مامِنْ مُؤمنٍ إلاَّ وفيهِ حسدٌ وسوءُ ظنٍ وطِيَرَة [2] : فَذَهابُ حسدِهِ أنْ لايَبْغي أخاهُ غَائِلةً [3] ، وذَهابُ سوءِ ظنهِ أنْ لايُحقِّقَه بقولٍ يقولُهُ ، وذهابُ طِيَرَتِهِ أنْ يَمْضيَ لحاجتِهِ ولاتردَّهُ الطِيَرَةُ »[4] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) في ت : «يحيى» .

(٢) الطيرة : - بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن - التشاؤم . انظر : المجموع المغيث ٢/٣٧٨ .

(٣) الغائلة : الفساد والشر . المصباح المنير (٤٥٦)

(٤) رجال الإسناد:

* أبو حاتم سهل بن السري بن الخضر الحافظ ، و محمد بن الحسين ، ومحمود بن راشد شيخ من أهل مرو : لم أقف لهم على ترجمة .

* سهل بن شاذُويه - بفتح الشين المعجمة الممددة وضم الذال المعجمة - ابن الوزير ، أبو هارون البخاري : قال النسفي : صاحب غرائب . وقال ابن نقطة : ثقة . القند : (٩٩) ، تكملة الإكمال ٣/١١٥.

* عمر بن محمد بن الحسين : جاء في تهذيب التهذيب ٧/٤٩٥ عمر بن محمد بن الحسن ، روى عن أبيه ، ولم يذكر سهلاً فيمن روى عنه ، ولم يتبين لي من خلال ترجمته أو ترجمة أبيه في تهذيب الكمال .

* محمد بن زياد بن مروان اليَشْكُري البخاري : قال الحافظ : مقبول من الثامنة ، تمييز .

تهذيب التهذيب ٩/١٧٢ ، التقريب (٥٨٩١) .

* عبد الكريم بن أبي المُخارِق - بضم الميم - أبو أمية المعلم البصري : قال النسائي والدارقطني : «متروك» ، وقال ابن عبد البر : «مجمع على ضعفه» ، وقال الحافظ : ضعيف . مات سنة ست وعشرين ومائة . خ م ل ت س ق .

سير أعلام النبلاء ٦/٨٣ ، تهذيب التهذيب ٦/٣٧٨ ، هدي الساري ٤٢١ ، التقريب (٤١٥٦) .

* مجاهد بن جَبْر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومي مولاهم : قال الحافظ : ثقة إمام في التفسير وفي العلم . مات سنة إحدى - أو اثنتين - ومائة . ع . تهذيب التهذيب ١٠/٤٢ ، التقريب (٦٤٨١) .

تخريج الحديث :

لم أقف عليه من حديث ابن عباس فيما اطلعت عليه من كتب الحديث ، إلا أن للحديث شواهد وهي :

١ - من حديث الحارثة بن النعمان قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لازمات أمتي : سوء الظن ، والحسد ، والطيرة . قال رجل : يارسول الله ! فما يذهبهن ؟ قال : إذا ظننت فلا تحقق . . . » أخرجه أبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه برقم (١٥٢) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٣٢٢٧) ، والمحاملي في أماليه برقم (٣٤٣) من طريق إسماعيل بن قيس الأنصاري ، حدثني عبد الرحمن بن محمد بن أبي الرجال ، عن أبيه ، عن جده الحارثة .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد : «رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف» .

٢ - من حديث أبي هريرة مرفوعًا ، وله طريقان :

المؤمنون متفاوتون [١] في أحوالهم ومقاماتهم ودرجاتهم ، فمنهم الضعيف في إيمانه ، ومنهم القوي ، ومنهم العالي فيه [٢] ، ومنهم الداني ، وقوله ﷺ : مامن مؤمن إلا وفيه كذا وكذا عم الجميع من [المؤمنين] [٣] \ إلا أن لكل واحد منهم من هذه الخصال التي عدها هذا [٤] الخبر محمل [٥] على مايليق به ويحاله . [١٩/أ]

فالذي وصف النبي ﷺ في هذا الحديث حالة المتوسطين * من المؤمنين بقوله ﷺ : «ذهاب حسده أن لايبغي أخاه غائلة» . فالحسد الذي يبغي صاحبه أخاه غائلة هذا هو الحسد المذموم الذي يعرفه المؤمن من نفسه فيجاهدها بأن لايبغي أخاه غائلة ، لأن صفة الحسد أن يغتال الحاسد محسوده ، فكأن نفسه تطالبه بأن يبغي أخاه غائلة فهو يجاهدها ، وكذلك إذا ساء ظنه بأخيه فإن نفسه تطالبه بأن يسيء القول فيه والفعل به فهو يجاهدها ، والطيرة تمنع صاحبها عن المضي في حاجاته [٦] فهو يجاهد نفسه فلا تنتهيه [٧] الطيرة عن وجهه ، بل يمضي فيه ، هذه صفة أوساط المسلمين [٨] .

ا ـ من طريق شعبة ، عن محمد بن إسحاق ، عن علقمة بن أبي علقمة ، عنه ، بلفظ : «في الإنسان ثلاثة : الطيرة والظن والحسد . فمخرجه من الطيرة أن لايرجع ، ومخرجه من الظن أن لايحقق ، ومخرجه من الحسد أن لايبغي»

أخرجه أبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه برقم (٧٧) ، والبيهقي في الشعب برقم : (١١٧٤) ، والبغوي في شرح السنة ١١٤/١٣ . وإسناده منقطع لأن علقمة لم يدرك أبا هريرة . انظر التهذيب ٢٧٥/٧

ب ـ من طريق يحيى بن السكن ، عن شعبة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ الرواية السابقة . وإسناده ضعيف ، فيحيى بن السكن ضعفه صالح جزرة (اللسان ٦٢٥٩) ، وابن إسحاق مدلس وقد عنعن . وقد ذكره الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (٣٩٩٧) .

٣ ـ ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٤٠٣/١٠ ، ومن طريق البيهقي في الشعب برقم (١١٧٢) عن معمر ، عن إسماعيل ابن أمية قال : قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة لايعجزهن ابن آدم : . . . . » ، قال البيهقي : هذا منقطع .

قال الإمام العراقي في المغني كما في الإحياء ١٨٧/٣ : « أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي هريرة ، وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضعفهما الجمهور ، والرواية الثانية رواه ابن أبي الدنيا أيضًا من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف ، وللطبراني من حديث حارثة بن النعمان نحوه» .

(١) في ت و ظ : «يتفاوتون» .
(٢) لم تذكر في ت و ظ .
(٣) من ت و ظ ، وفي الأصل : «المؤمن» .
(٤) سقطت من ت و ظ .
(٥) لم تذكر في ت .
(٦) في ت و ظ والأحمدية : «حاجته» .
(٧) في ت و ظ والأحمدية : «تثنيه» .
(٨) في ت و ظ والأحمدية : «المؤمنين» .

* فسر المصنف هذا النص بأن المراد به حالة المتوسطين من المؤمنين ، وصيغة النص تأبى ذلك حسب قواعد الأصوليين فقوله «مامن مؤمن» نكرة في سياق النفي زيدت قبلها «من» فهي نص في العموم بحيث أنه يشمل كل أفراده ، وقصرها على بعض أفراد المؤمنين لادليل عليه .

فأما من علت رتبته ، وارتفعت منزلته ، وجلت صفته ، فإنه يكون فيه هذه الخصال غير أنها لاتكون مذمومة* ، وذلك أنها تكون في أسباب الدين ولله تعالى ، لافي أسباب الدنيا ولالنفسه ، وهو أن يكون حسده في فضيلة يراها في أخيه ، وخلة [١] من خلال الخير يجدها فيه فيتمناها لنفسه كما جاء عن النبي ﷺ فيما حدثنا نصر بن الفتح قال : حدثنا أبو عيسى قال : حدثنا ابن أبي عمر رضي الله عنه ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا الزهري ، عن سالم ، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لاحسد إلا في اثنين : رجل آتاه الله تعالى مالاً فهو ينفق منه آناء [٢] الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله تعالى القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار** »[٣] .

---

(١) خلة : مثل خصلة وزنًا ومعنى . انظر : اللسان ٢١٦/٣ (خلل) .

(٢) آناء النهار : ساعاته . تحفة الأحوذي ٦٦/٦ .

(٣) **رجال الإسناد :**

* محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني : قال أبو حاتم : «كان رجلاً صالحًا ، وكانت به غفلة ، ورأيت عنده حديثًا موضوعًا حدث به عن ابن عيينة ، وكان صدوقًا» ، وقال الحافظ : صدوق ، صنف المسند ، وكان لازم ابن عيينة ؛ لكن قال أبو حاتم : كانت به غفلة . مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين . م ت س ق . ذيل الميزان للعراقي (٤١٥) ، التقريب (٦٣٩١) .

* سفيان بن عيينة : ثقة حافظ فقيه إمام حجة ، إلا أنه تغير حفظه بأخرة ، وكان ربما دلس لكن عن الثقات ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة . ع . تهذيب الكمال : ١٧٧/١١ ، التقريب (٢٤٥١) .

* محمد بن مسلم بن شهاب الزهري : الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته وإتقانه ، مات سنة خمس وعشرين ومائة . ع. تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩ ، ، التقريب : (٦٢٩٦) .

* سالم بن عبد الله بن عمر القرشي العدوي : أحد الفقهاء السبعة ، وكان ثبتًا عابدًا فاضلاً ، مات في أواخر سنة ست ومائة .ع . تهذيب الكمال ١٤٥/١٠ ، تهذيب التهذيب ٤٣٦/٣ ، التقريب (٢١٧٦) .

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في الحسد برقم (١٩٣٦) : عن ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان ، حدثنا الزهري ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : مثله .

وجاء الحديث في تحفة الأشراف ٣٦٩/٥ ، وتحفة الأحوذي ٦٦/٦ بنفس إسناد الكلاباذي . وعليه فالذي ورد في طبعة الشيخ أحمد شاكر خطأ ـ والله أعلم ـ ؛ فإني لم أجد لمسلم بن عبيد الله والد الزهري ترجمة في تهذيب التهذيب والتقريب وهذا يعني أنه ليس من رواة الكتب الستة ، وهذا يدل على أن هناك سقطًا في الإسناد وهو قوله : «سالم » كما جاء في رواية تحفة الأشراف وتحفة الأحوذي وغيرها من الكتب التي ذكرت الحديث .

وأخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب فضائل القرآن ، باب اغتباط صاحب القرآن برقم (٤٧٣٧) ، وفي كتاب التوحيد ، باب : قول النبي ﷺ : «رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل . . » برقم (٧٠٩١) ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ٥٥٨/١ ، والإمام أحمد في المسند ٩/٢ ، ٣٦ ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٧٢٧) ، من طريق الزهري عن سالم به مثله .

* هذا تفسير معقد ، والصحيح أن الحسد المقصود بقوله «لاحسد إلا في اثنتين . . » هو الغبطة . وتخصيص ذلك بمن علت رتبته لادليل عليه لأن معنى الحديث لاحسد يجوز ، أو لاغبطة لأحد من المسلمين إلا في هاتين الخصلتين فتبين أن هذا الحديث مختلف عن حديث الباب لأن حديث الباب عن الحسد المذموم ومايخلص منه لجميع المسلمين ، والحديث الثاني يتكلم عن الحسد الممدوح والذي هو الغبطة ولافرق فيه بين من علت رتبته وغيره .

فسمى هذا حسداً فهذا \ حسد لمن (١) علت رتبته في الدين عن درجة أولئك ، [٩١/ب] وسوء ظنه يكون بنفسه لا بغيره من المؤمنين فهو لسوء (٢) ظنه بنفسه يخاف عليها مع حسن عمله كما قال الله تعالى : ﴿والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة﴾ (٣) أي يفعلون (٤) من الخير والطاعة والبر ويخافون (٥) أنها لاتقبل منهم وترد عليهم لسوء ظنونهم (٦) بأنفسهم أنهم قصروا في واجب حق الله تعالى (٧) في ذلك .

كذلك (٨) روي مثل هذا المعنى (٩) عن النبي ﷺ فيما حدثنا خلف بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الفضل ، وأحيد بن عمر ، قالا : حدثنا ابن أبي عمر ، قال : حدثنا سفيان ، عن مالك بن مغول ، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني ، عن عائشة رضي الله عنهما أنها سألت رسول الله ﷺ [عن] (١٠) هذه الآية : ﴿والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة﴾ هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : **لا يابنت الصديق ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يخافون أن لايقبل منهم . أولئك الذين يسارعون في الخيرات** » (١١) .

---

(١) في ت والأحمدية : «من» .

(٢) معنى سوء الظن المذكور هنا يوهم بل يقرر أنه معنى الحديث المروي في الباب وليس كذلك لأن سوء الظن في حديث الباب يجب طرده في سياق المدح وشتان مابين هذا وهذا .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : (٦٠) . (٤) في ت و ظ : «يؤتون» .

(٥) في ت والأحمدية : «وقلوبهم وجله أنها . . .» .

(٦) في ت والأحمدية : «ظنهم» .

(٧) جاء في ت : «واجب حق الله تعالى في الذي وجب عليهم من ذلك» .

(٨) سقطت من ظ ، وجاء فيها : «وروي» .

(٩) سقطت من ت . (١٠) من ت و ظ .

(١١) **رجال الإسناد :**

* خلف بن محمد الخيام أبو صالح البخاري : قال الخليلي : «خلط ، وهو ضعيف جداً ، روى متوناً لاتعرف» ، وقال الذهبي : «كان بندار الحديث بما وراء النهر . . ولم يرحل» وقال أيضاً : « روى عنه الحاكم وابن مندة ومحمد بن أحمد غنجار وأبو سعد عبد الرحمن بن الإدريسي ، وغمزه ولينه ولم يتركه» . عاش ستاً وثمانين سنة ، ومات سنة إحدى وستين وثلاثمائة . الإرشاد ٩٧٢/٣ ، القند : (٢٥) ، سير أعلام النبلاء ٧٠/١٦ ، الميزان ١٨٥/٢ ، اللسان ٤٠٤/٢ .

* أحمد بن محمد بن الفضل : هناك ثلاثة يسمون بهذا الاسم ولم يترجح عندي واحد منهم . قال الذهبي :

«أحمد بن محمد بن الفضل القيسي الأبلي ، كذاب دجال ، لقيه أبو حاتم ابن حبان ،روى عن نصر بن علي الجهضمي

أحمد بن محمد بن الفضل الجرجاني : قال الإسماعيلي : ليس بشيء . قلت : فأما سميه أحمد بن محمد بن الفضل السجستاني فثقة » . ا . هـ المغني في الضعفاء ٥٧/١ .

* سفيان : هو ابن عيينة .

* أحيد بن عمر : قال ابن ماكولا : «أحيد بن عمر بن هارون بن صوان الفقيه البخاري ، حدث عن إسحاق بن راهويه وأبي مصعب وعقبة بن مكرم وأحمد بن منيع وعلي بن حجر والحسن بن حماد القطان ، حدث عنه أبو الأسد أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن الوليد بن عبد الملك وخلف بن محمد . توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة» . الإكمال ٢٢/١ .

وأما الطيرة فإنها تكون لهم في أسباب الدنيا * إذا فتحت عليهم تطيروا أنها لهم فتنة ، وسبب الإشتغال عن الله تعالى ، ويرون أنها سبب المقت كما قال الله تعالى : ﴿ فلما نسوا ماذكروا به ﴾ [1] الآية . وفي بعض الأخبار : « **إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت [2] عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين** » [3] .

---

* مالك بن مِغْوَل - بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الواو - الكوفي : قال الحافظ : ثقة ثبت ، مات سنة تسع وخمسين ومائة على الصحيح . ع . الجرح والتعديل ٢١٥/٨ ، تهذيب التهذيب ٢٢/١٠ ، التقريب (٦٤٥١) .

* عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمْداني الخَيْواني : قال أبو حاتم والنسائي : ثقة . وقال الحافظ : ثقة ، من الرابعة . روى عن عائشة ولم يدركها . بخ م ت ق . الجرح والتعديل ٢٣٩/٥ ، تهذيب التهذيب ١٨٦/٦ ، التقريب : (٣٨٧٩) .

تخريج الحديث :

أخرجه إسحاق بن راهويه في المسند ٩٤١/٣ ، والإمام أحمد في المسند ٢٠٥/٦ ، والترمذي في الجامع ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة المؤمنون برقم (٣١٧٥) ، وابن ماجه في السنن برقم (٤٢٥١) ، والطبري في التفسير ٢٦/١٨ ، والبيهقي في الشعب برقم (٧٦٢) ، والقشيري في رسالته ٢٤٨/١ من طريق مالك بن مغول به .

وإسناده صحيح لولا علة الانقطاع بين عبد الرحمن وعائشة رضي الله عنها فقد تقدم أنه لم يدركها .

وقد رُوي الحديث من طريق أخرى متصلة : فقد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦/١٨ قال : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا عمر بن قيس ، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قالت عائشة . وذكره بنحوه . وذكره الدارقطني أيضاً في العلل ٢٢٣/٣ / ب .

وهذا إسناد رجاله ثقات سوى ابن حميد ، وهو محمد بن حميد بن حيّان الرازي : قال فيه الحافظ : حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأي فيه . التقريب (٥٨٣٤) . وقد خالف ابن حميد هذا من هو أوثق منه وهو مالك بن مغول فوصل الحديث ، بينما رواه مالك منقطعاً . ومعلوم أن الضعيف إذا خالف الثقة فحديثه منكر كما هو محقق في المصطلح (انظر : النكت على ابن الصلاح لابن حجر ٦٧٤/٢) وعليه فحديث ابن حميد منكر ، ويبقى إسناد المصنف منقطعاً .

(١) سورة الأنعام ، الآية : (٤٤) ، والآية بتمامها : ﴿ فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾

(٢) من ت و ظ والأحمدية ، وجاء في الأصل : «عملت» ، ولم أجد ها في شيء من الكتب التي ذكرت الحديث .

(٣) **تخريج الحديث :**

أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٧/٦ ، ومن طريقه أبو موسى المديني في « تضييع العمر والأيام » كما نقله ابن السبكي في تخريج أحاديث الإحياء برقم (٣٥٦٢) من حديث كعب الأحبار موقوفاً .

قال العراقي في المغني كما في الإحياء ١٩٦/٤ : « أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية مكحول عن أبي الدرداء ، ولم يسمع منه ، قال : قال رسول الله ﷺ : أوحى الله إلى موسى : ياموسى . . فذكره بزيادة في أوله . ورواه أبو نعيم في الحلية من قول كعب الأحبار غير مرفوع بإسناد ضعيف » .

قال ابن السبكي في تخريج الإحياء : « لم أره إلا في الإسرائيليات أن الله أوحى إلى موسى بن عمران كذلك . ذكره محمد بن خفيف في كتاب « شرف الفقراء » ورواه أبو موسى المديني في كتاب « تضييع العمر والأيام » .

والحديث في الفردوس برقم (٤٤٦٩) من حديث أبي سعيد .

* تفسير المصنف الطيرة بما ذكر في حق من علت رتبته فيه تكلف وبعد والنصوص الشرعية ترده ؛ لأن الطيرة شرك ولم ترد إلا مذمومة فيكف تصرف إلى معنى ممدوح ، والذي أوقع المصنف في هذا الوهم ماذكره من الدنيا سبب المقت . وفي هذا بعد وخطأ فإن الدنيا منها مايكون سبباً للخير والنجاة «الدنيا مطية الآخرة» وذلك بالاستعانة بها على عمل الطاعات وعمل

فهذه طيرة هؤلاء وسوء ظنهم وحسدهم، فإن الذين اصطفاهم الله تعالى لنفسه وأنتجهم لولايته وجعلهم في قبضته كل خصالهم محمودة ، وجميع حركاتهم على ما يحب وعامة صفاتهم صفات المدح* ، وإن كانت عامة [١] أحوال الآدميين لاتكون على حالة واحدة ، والله أعلم [٢] والحمد لله رب العالمين .

* * *

الخيرات ، وأما ماأورده المصنف من القرآن في ذلك فهو وارد في الكافرين الذين تركوا ماذكروا به فعاقبهم الله بالدنيا، وأما المؤمن فتأتيه الدنيا صاغرة بسبب تقواه وصلاحه (ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لايحتسب) وهذا لاينافي كون الدنيا فتنة واختبار ليس شرًا كله وإنما هو شر في حق من لم ينجح فيه .

(١) لم تذكر في ت .

* هذا إطلاق غير سليم لأن لازمه العصمة لغير الأنبياء وذلك باطل .

(٢) بعدها في ظ : « يقول العبد الضعيف أبو الحسن أحسن الله إليه : وقد أنشدني بعض المحققين من أهل المعرفة شعر

من صح إيمانه بالله ألهاه ... عما يريد هواه خوف عقباه

فقلبه وجل من خوف خالقه ... وسره خجل عن سوء محياه

يشتاق حين يرى آثار رحمته ... إلى اللقاء فيستشفي بذكراه

فإن تفكر فيما قدمت يده ... أبكاه أحسن ماأدى وأشجاه

فلم يزل بين نار الخوف تحرقه ... وفي نسيم رجاه طاب رياه

فهذه صفة العبد التقي فما ... حال الشقي الذي قد خان مولاه

فلا يغرن عبداً حسن سيرته ... فإنما يرفع الإنسان تقواه

[١٢] حديث آخر:

قال: حدثنا \ نصر بن الفتح، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي، قال: حدثنا محمد بن عمران [٢٠/أ] ابن محمد بن أبي ليلى، قال: حدثنا سليمان بن رجاء عن صالح المري عن الحسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أو غيره قال: قال ﷺ: « **إن أبدال (١) أمتي لم يدخلوا الجنة بالأعمال، ولكن دخلوا (٢) الجنة برحمة الله عز وجل وسخاوة الأنفس وسلامة الصدور ورحمة للمسلمين (٣)** » (٤).

---

(١) الأبدال: مصطلح صوفي يمثل أحد المراتب السبعة المعتمدة عن الصوفية والتي هي: الأبدال والأقطاب والأوتاد والعرفاء والنجباء والنقباء وسيدهم الغوث، وسموا أبدالاً لأنه لايموت أحدهم إلا قام مكانه آخر. أو لأن من سافر منهم عن موضعه ترك جسداً على صورته حتى لايعرف أحد أنه فقد. واختلف في عددهم فقيل: هم سبعة وقيل: أربعون، وقيل: ثلاثمائة ومامن شك أن هذا هراء فارغ لاأساس له من الكتاب والسنة ولاعرفه سلفنا الصالح ولاتكلموا به، وإنما هو أمر حادث خطير ومن اطلع على تفسير الصوفية لهذه المراتب لوجد فيها العجب العجاب والخلط العباب الذي لايعرفه ديننا ولايقره ويعتمد الصوفية على هذا الحديث ليتوصلوا إلى هدم الشريعة وترك العبادات بحجة أن سخاوة الأنفس وسلامة الصدور ورحمة المسلمين كافية للنجاة وكمال الإيمان. قال شيخ الإسلام: «أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل «الغوث» الذي بمكة و«الأوتاد الأربعة» و«الأقطاب السبعة» و«الأبدال الأربعين» و«النجباء الثلاثمائة» فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى ولاهي مأثورة عن النبي ﷺ بإسناد صحيح ولاضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال. فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الإسناد عن علي بن أبي طالب مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: «إن فيهم - يعني أهل الشام - الأبدال الأربعين رجلاً كلما مات رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلاً» ولا توجد هذه الأسماء في كلام السلف كما هي على هذا الترتيب ولاهي مأثورة على هذا الترتيب والمعاني عن المشائخ المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً، وإنما توجد على هذه الصورة عن بعض المتوسطين من المشايخ».

انظر: مجموع الفتاوى ٤٣٣/١١، السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني برقم (٩٣٦)، وألفاظ الصوفية ومعانيها للدكتور حسن الشرقاوي (٢٤)، ومعجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني (٨)، التصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهير ص٢٣١.

(٢) في ت: «دخولها». (٣) في ت: «بالمسلمين».

(٤) **رجال الإسناد:**

* محمد بن سليمان بن الحارث، أبو بكر الواسطي، المعروف بالباغندي - بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى باغند، قال السمعاني: وظني أنها قرية من قرى واسط - قال الدارقطني: «لابأس به». وقال مرة: «ضعيف». وقال الخطيب: «والباغندي مذكور بالضعف، ولاأعلم لأية علة ضعف فإن رواياته كلها مستقيمة، ولاأعلم في حديثه منكراً». وقال عنه ابنه محمد: «أبي كذاب» وكذلك قال الأب عن ابنه، وقد تعجب السمعاني من هذا خصوصاً أن الابن كان حافظاً عارفاً بالحديث، وقد طعن الشيخ المعلمي في إسناد هذه القصة - أي قصة تكذيب كل منهما الآخر - فقد ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخه بإسناده وفيه أبو بكر أحمد بن أبي الطيب المؤدب، قال الشيخ المعلمي: لم أظفر به، ثم قال: « فإن صحت الحكاية فالظاهر أن الأب إنما أنكر على الابن شدة التدليس الذي صورته كذب ماياتي، فأما كلمة الابن ففلتة لسان عند سورة غضب فلا يعتد بها».

والقول فيه هو ماقاله الخطيب؛ فقد سبر حديثه فوجده مستقيماً، ولا عبرة بخلافه؛ لأن السبر دليل يقيني في معرفة ضبط الرواة واستقامة مروياتهم لاسيما وقد قال الخطيب: «ولا أعلم في حديثه منكراً». مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

تاريخ بغداد ٢٩٨/٥، الأنساب ٤٥/٢ (الباغندي)، سير أعلام النبلاء ٣٨٦/١٣، اللسان١٨٦/٥، التنكيل (٢٠٤).

* محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: قال الحافظ: «صدوق من العاشرة». بخ ت.

تهذيب الكمال ١٢٥٣/٣، تهذيب التهذيب ٢٨١/٩، التقريب (٦١٩٧).

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

إنما سموا أبدالاً لأنهم بدل من النبي ﷺ والصديقين والشهداء * الذين هم أصحاب رسول ﷺ ورضي عنهم من المهاجرين السابقين الأولين والأنصار في أن يصرف الله بهم العذاب عن أهل الأرض (بعصيان أهل الأرض [١] فإن النبي ﷺ كان آماناً في أمته قال الله عز وجل : ﴿ وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ [٢] ثم أصحابه من بعده وأهل بيته ، قال النبي ﷺ : « **أهل بيتي أمان لأمتي** » [٣] .

---

* سليمان بن رجاء : قال أبو حاتم : «شيخ مجهول» . وقال أبو زرعة : «لايعرف» . وقال الذهبي : «مجهول» . الجرح والتعديل ٤/١١٧ ، الميزان ٢/٢٠٧ ، اللسان ٣/٩١ .

* الحسن بن أبي الحسن البصري : قال الحافظ : « ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيراً ويدلس » . ونقل عن ابن المديني أنه لم يسمع من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، مات سنة عشر ومائة . ع .

جامع التحصيل (١٩٥) ، تهذيب الكمال ٦/٩٥ ، تهذيب التهذيب ٢/٢٦٣ ، التقريب (١٢٢٧) .

تخريج الحديث :

أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق (٧١) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٨٩٣ ، ١٠٨٩٤) ، وابن ناصر الدين في المجلس الأول (٢٢١) كلهم من طريق محمد بن عمران بن محمد بن أبي ليلى به مثله . وقد ذكر البيهقي في الرواية الأولى قوله « أو غيره » ، وهو شك من الراوي ، وأما الرواية الثانية للبيهقي وابن ناصر الدين والطبراني فهي من غير شك . وفيه صالح المري وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب : (٢٨٤٥) ، وسليمان بن رجاء مجهول ، والحسن لم يسمع من أبي سعيد .

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٦/٢٢٩١ قال : « حدثنا حاجب بن مالك ، حدثنا محمد بن عبد العزيز الدينوري ، حدثنا عثمان بن الهيثم ، حدثنا عوف ، عن الحسن ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ وذكره . قال ابن عدي عقبه : « وهذا أيضاً بهذا الإسناد ليس يعرف إلا بابن عبد العزيز الدينوري ، وللدينوري غير هذا من الأحاديث التي أنكرت عليه » .

قال الحافظ في الدينوري : «منكر الحديث ضعيف» . (اللسان ٥/٢٦) .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء برقم (٥٨) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٨٩٢) من طريق صالح المري عن الحسن قال رسول الله ﷺ مرسلاً . وعليه فيبقى الحديث ضعيفاً لأن المرسل جاء من نفس طريق المتصل فلا يقويه .

وانظر : المقاصد الحسنة برقم (٨) ، والسلسلة الضعيفة رقم (١٤٧٨) .

* لاأحد بدل عن النبي ﷺ ولادليل على كلام المصنف في ذلك لا من الكتاب ولا من السنة . وإذا كان الأبدال بدل من الصحابة فكان ينبغي أن يأتي الحديث بلفظ آخر وهو «إذا ذهب أصحابي أبدل الله عنهم غيرهم من هؤلاء الأبدال» .

ثم إن هذا التعريف للأبدال الذي يذكره المصنف يتعارض مع مايقوله أئمة الصوفية في تعريفهم كما تقدم .

(١) في ت و ظ : «بعصيانهم» . (٢) سورة الأنفال ، الآية : (٣٣) .

(٣) **تخريج الحديث :** أخرجه ابن حبان في المجروحين ٢/٢٣٦ في ترجمة موسى بن عبيدة ، والخطيب في الموضح لأوهام الجمع والتفريق ٢/٤٠٢ ، وفي السابق واللاحق (٣٢٩) ، والشجري في أماليه ١/١٥٥ من طريق موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه مرفوعاً . ولفظه : « النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمتي » .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٧٤ : « وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو متروك » . وقال الحافظ فيه : «ضعيف» . (التقريب : ٦٩٨٩) .وأخرجه الشجري في أماليه من حديث علي رضي الله عنه بلفظ : « أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء » . وفيه عمر بن الحسن بن علي بن مالك الأشناني : قال الذهبي فيه : «صاحب بلايا» . (الميزان ٣/١٨٥) . وموسى بن إبراهيم المروزي : قال الذهبي : كذبه يحيى ، وقال الدارقطني وغيره : متروك . (الميزان ٤/١٩٩) .

وقال النبي ﷺ : « **أصحابي أمنة لأمتي ، إذا ذهب أصحابي أتى أمتي مايوعدون** »[(١)] فلما قبض الله تعالى هؤلاء إلى رحمته جعل منهم في كل عصر وحين بُدَلاء منهم على حسب مايليق بأهل ذلك العصر فيدفع بهم عن أهل الأرض العذاب .

وقوله : « لم يدخلوا الجنة بالأعمال » يعني بالحركات الظاهر* فإنهم عسى ليسوا بأكثر صلاة وصياماً وجهاداً ونفقة من غيرهم من صالحي المؤمنين ولكن دخلوها[(٢)] بهذه الصفات التي تفردوا بها عن غيرهم ، وقد يجوز أن يكون في عصرهم من هو أكثر عملاً منهم . وقد قال النبي ﷺ في أبي بكر رضي الله عنه : « **إنه لم يفضلكم** \ **بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في صدره** »[(٣)] . وقوله : « وسخاوة الأنفس » أي بسخاوتها بفوات مادون الله «وسلامة الصدور» من السكون إلى غير الله تعالى . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾[(٤)] قيل: سليم عما دون الله عز وجل .وقوله : « ورحمة للمسلمين » الشفقة على خلق الله تعالى في تَحَمُّل أثقالهم وتخفيف مؤنهم عنهم ، والله أعلم .

[٢٠/ب]

وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (١١٤٥) من طريق يوسف بن نفيس عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن علي مرفوعاً . ولفظه : « النجوم أمان لأهل السماء إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض » .

وعبد الملك : قال أحمد : ضعيف الحديث ، وقال يحيى بن معين : كذاب ، وقال أبو حاتم : متروك ذاهب الحديث ، وقال الذهبي : اتهم بوضع حديث : « من صام يوماً من أيام التشريق . . . » . (الجرح والتعديل ٥/٣٧٤ ، الميزان ٢/٦٦٦) .

* يعترض على المصنف هنا بعدة اعتراضات وهي : أن هذا الحديث الذي يشرحه المصنف حديث ضعيف جداً لايعول عليه . ثم إن المعنى الذي يشير إليه المصنف من عدم دخول الأبدال بالأعمال الظاهرة معنى غير صحيح لأنه ليس خاصاً بالأبدال فقد قال ﷺ «لن يدخل أحدكم الجنة عمله» .

وقوله : «بسلامة الصدور . . » هذا ليس سبباً في دخول الجنة بدون الإيمان الصحيح وإنما هو وسيلة للفساد وترك العبادة وهو مبدأ معروف عند غلاة الصوفية .

(١) سيأتي تخريجه ، فقد رواه الكلاباذي بإسناده . انظر ص٣٠٨ . (٢) في ت : «دخولها» .

(٣) **تخريج الحديث:**

قال الإمام العراقي في تخريج الإحياء برقم ٢٣/١ : « أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من قول بكر بن عبد الله المزني ولم أجده مرفوعاً » . وذكره السخاوي في المقاصد برقم (٩٧٠) . وذكرالشيخ محمد عمرو عبد اللطيف في كتابه (تبيض الصحيفة ١١٠) أنه وجده في كتاب (الصلاة ومقاصدها ٨٠) للحكيم الترمذي عن المؤمل بن هشام وقتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن علية عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله المزني مثله . ثم قال : « وإسناده صحيح على شرط الشيخين » . وقال الشيخ الألباني في الضعيفة برقم (٩٦٢) : « لاأصل له مرفوعاً » .

وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (١١٨) عن ابن علية به نحوه . قال الشيخ وصي الله : « إسناده صحيح إلى بكر بن عبد الله المزني » . وعزاه للحكيم الترمذي في نوادره (٣١) . وقال الشيخ ملا علي القاري في الأسرار المرفوعة برقم : (١٣٠٧) : « هو من قول أبي بكر بن عياش » . وقال الشيخ المالكي في (النخبة البهية برقم ٢٩٩) : لم يعرف .

(٤) سورة الشعراء ، الآية : (٨٩) .

[١٣] حديث آخر :

قال : حدثنا أبو الفضل محمد بن حاتم بن الهيثم ، قال : حدثنا الحسن بن مكرم ، قال : حدثنا روح بن عبادة قال : حدثنا شعبة ، قال : سمعت أبا التَّيَّاح ، قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال : « **يسروا ولاتعسروا وسكنوا * ولاتنفروا** »(١) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

معنى قوله ﷺ « يسروا » - إن شاء الله تعالى - أي : اصرفوا وجوه الناس إلى الله تعالى في الرغبة إليه وردوهم في طلب الحوائج إلى الله تعالى ** ودلوهم في جميع أحوالهم على الله عز وجل فإن اليسر كله عند الله عز وجل، قال الله تعالى :﴿ يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر﴾ (٢) وقال الله عز وجل :﴿مايريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾(٣) .

قوله : « ولا تعسروا » أي : لا تردوهم إلى المخلوقين في طلب الحوائج منهم وقضائها من

الحكيم الترمذي عن المؤمل بن هشام وقتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن علية عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله المزني مثله . ثم قال : « وإسناده صحيح على شرط الشيخين » . وقال الشيخ الألباني في الضعيفة برقم (٩٦٢) : « لاأصل له مرفوعاً » .

وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (١١٨) عن ابن علية به نحوه . قال الشيخ وصي الله : « إسناده صحيح إلى بكر بن عبد الله المزني » . وعزاه للحكيم الترمذي في نوادره (٣١) .

وقال الشيخ ملا علي القاري في الأسرار المرفوعة برقم : (١٣٠٧) : « هو من قول أبي بكر بن عياش » .

وقال الشيخ المالكي في (النخبة البهية برقم ٢٩٩) : لم يعرف .

(٤) سورة الشعراء ، الآية : (٨٩) .

(١) **رجال الإسناد :**

* الحسن بن مُكْرَم - بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء وتخفيفها - بن حسان ، أبو علي البزار : قال الخطيب : «كان ثقة» ، وقال الذهبي : «الإمام الثقة» ، توفي سنة أربع وسبعين ومائتين .

الثقات ٨/ ١٨٠ ، تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٢ ، الإكمال ٧/ ٢٨٦ ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٩٢ .

* روح - بفتح الراء وسكون الواو - بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري : قال ابن معين : «صدوق ثقة» . وقال أبو حاتم : «صالح محله الصدق» . وقال الخطيب : « كان كثير الحديث ، وصنف الكتب في السنن والأحكام ، وجمع التفسير ، وكان ثقة » . قال الحافظ : ثقة فاضل ، له تصانيف . مات سنة خمس - أو سبع - ومائتين . ع .

الجرح والتعديل ٣/ ٤٩٨ ، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٩٣ ، التقريب (١٩٦٢) ، المغني للفتني (١١٣) .

* شعبة بن الحجاج العَتَكي - بفتح العين والتاء - : قال الحافظ : ثقة ، حافظ ، متقن ، كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث ، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال ، وذب عن السنة ، وكان عابداً . مات سنة ستين ومائة . ع .

تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٣٨ التقريب (٢٧٩٠) .

* يزيد بن حُمَيد ، أبو التَّيَّاح - بالمثناة ثم تحتانية ثقيلة وآخره مهملة - الضُّبَعي - بضم المعجمة وفتح الموحدة - البصري : قال الحافظ : ثقة ثبت . مات سنة ثمان وعشرين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ١١/ ٣٢٠ ، التقريب (٧٧٠٤) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب ماكان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لاينفروا برقم (٦٩) ،

عندهم فإنهم محتاجون إلى مثل ما يُحتاج إليهم فيه [١] فكأنهم يتجاذبون شيئًا بينهم كل يريده لنفسه فيعسر عليهم [٢] الوصول إلى ما يتجاذبونه بينهم [٣] .

وقوله : « سكنوا » تصديق لما قلنا ؛ لأن السكون هو الطمأنينة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ [٤] فلا يزال قلب المؤمن في اضطراب في نيل ما يرجوه ودَرْكِ ما يريده حتى \ يُرَد إلى الله تعالى فهناك يسكن اضطرابه ضرورة واختياراً [٥] . فكذلك [٢١/أ] قوله : « لاتُنَفِّروا » أي : لا تفرقوهم في دلالتهم على غير الله تعالى ، وردهم إلى من سواه فيتفرق بهم المذاهب ، ويختلف عليهم المسالك والطرق في طلب مايريدونه ، فالتنافر فرقة والسكون جمع . فكأن معنى قوله : « يسروا » أي : ردوهم إلى اليسر « ولاتعسروا » أي : لا تردوهم إلى العسر ، « سكنوا » أي : اجمعوهم ، « ولا تنفروا » أي : لا تفرقوهم . وقال النبي ﷺ : « **من أصبح وهمه [٦] الدنيا شتت الله عليه أمره ، ومن أصبح وهمه [٧] الآخرة جمع الله تعالى له شمله** » [٨] . هذا فيمن أراد الدنيا والآخرة فما ظنك فيمن أراد ربهما .

يدل على صحة هذا التأويل ماحدثنا به محمود بن إسحاق الخزاعي ، قال : حدثنا سعيد بن مسعود ، قال : حدثنا جعفر بن عون ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « **ماخُيِّرَ رسول الله ﷺ بين**

---

(١) في ت : «فيهم» .
(٢) من ت ، وهو الأسلم من حيث المعنى ، وجاء في الأصل و ظ : «عليكم» .
(٣) من ت ، وجاء في الأصل و ظ : «تتجاذبونه بينكم» .
(٤) سورة الرعد ، الآية : (٢٨) .
(٥) من ت و ظ ، وفي الأصل : «اختياراً» .
(٦ـ٧) في ت : «همته» .
(٨) تخريج الحديث:

أخرجه وكيع في الزهد برقم (٣٥٩) ، ومن طريقه هناد في الزهد برقم (٦٨١) ، والترمذي في الجامع ، كتاب صفة القيامة ، باب (٣٠) برقم (٢٤٦٥) ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١٤٨١) عن الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعًا . ولفظ الترمذي : « من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ماقدر له » .

وفيه يزيد الرقاشي ، وهو ضعيف كما قال الحافظ . (التقريب ٧٦٨٣) .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨٣/٥ ، وابن أبي عاصم في الزهد ١٦٣ واللفظ له ، وابن ماجه في السنن برقم (٤١٥٧) ، والبيهقي في الشعب برقم : (١٧٣٦ ، ١٧٣٧ ، ١٠٣٣٨) كلهم من طريق شعبة ، عن عمربن سليمان قال : سمعت عبد الرحمن بن أبان بن عفان ، عن أبيه ، عن زيد بن ثابت مرفوعًا : « من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأخذ منها إلا ماكتب له ، ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة » .

إسناده متصل ورجاله ثقات .

أمرين إلا اختار الذي هو أيسر »[١] . يجوز أن يكون معناه : اختار الذي هو لله فإنه إذا اختار ما أراد الله تعالى فقد اختار اليسر[٢] لأن الله تعالى يريد اليسر والله أعلم .

* * *

---

(١) **رجال الإسناد :**

* محمود بن إسحاق الخزاعي : لم أقف له على ترجمة .

* سعيد بن مسعود بن عبد الرحمن المروزي : قال الذهبي : «أحد الثقات» مات سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وكان من أبناء التسعين . سير أعلام النبلاء١٢/٥٠٤ .

* جعفر بن عَون بن جعفر بن عمرو المخزومي أبو عون الكوفي : قال الإمام أحمد : «رجل صالح ليس به بأس» . وقال ابن معين : «ثقة» . وقال أبو حاتم : «صدوق» . قال الحافظ : صدوق . مات سنة ست - وقيل سبع - ومائتين . ع .

الجرح والتعديل ٢/٤٨٥ ، الثقات ٦/١٤١ تهذيب التهذيب ٢/١٠١ ، التقريب (٩٤٨) .

* هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي : قال أبو حاتم : «ثقة إمام في الحديث» . وقال الذهبي : « أحد الأعلام، حجة إمام ؛ لكن في الكبر تناقص حفظه ، ولم يختلط ، ولاعبرة بما قاله أبو الحسن ابن القطان من أنه وسهيل بن أبي صالح اختلطا وتغيرا . نعم الرجل تغير قليلاً ، ولم يبق حفظه كهو في حال الشبيبة ، فنسي بعض محفوظه أو وهم ، فكان ماذا! أهو معصوم ، ولما قدم العراق في آخر عمره حدث بجملة كثيرة من العلم في غضون ذلك يسير أحاديث لم يجودها ، ومثل هذا يقع لمالك ولشعبة ولوكيع ولكبار الثقات . فدع عنك الخبط ، وذر خلط الأئمة الأثبات بالضعفاء والمخلطين ، فهشام شيخ الإسلام »

قال الحافظ : «ثقة فقيه ربما دلس» وذكره في المرتبة الأولى من المدلسين ، مات سنة خمس – أو ست – وأربعين ومائة وله سبع وثمانون سنة .ع .

الميزان ٥/٤٢٦ ، تهذيب التهذيب ١١/٤٨ ، تعريف أهل التقديس (٤٦) ، التقريب (٧٣٠٢) .

* عروة بن الزبير بن العوام الأسدي : قال الحافظ : ثقة فقيه مشهور مات سنة أربع وتسعين . ع .

تهذيب التهذيب ٧/١٨٠ ، التقريب (٤٥٦١) .

تخريج الحديث :

أخرجه مالك في الموطأ ٢/٩٠٢ ، والبخاري في الصحيح ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ برقم (٣٣٦٧) ، وكتاب الحدود ، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله برقم (٦٤٠٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته ٤/١٨١٣ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب في التجاوز في الأمر برقم (٤٧٨٥) جميعهم من طريق عروة بن الزبير عن عائشة . وزادوا : « وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل » .

(٢) تفسير المصنف لاختيار الأيسر من قبل النبي ﷺ بأنه اختيار الذي هو لله فيه قلب لمفهوم الحديث وتكلف عجيب وتفسير للنصوص على مايخالف ظاهرها . والمعنى الصحيح للحديث هو أن النبي ﷺ ماخير بين أمرين من أمور الدنيا إلا عمل بالأيسر والأسهل منهما مالم يكن الأسهل مقتضياً للإثم فإنه يختار حينئذ الأشد . فتح الباري ٦/٥٧٥ .

[١٤] حديث آخر:

قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عمر البُجَيري ، قال: حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري ، قال: حدثنا مسلم بن ابراهيم قال: حدثنا هشام ، وهمام قال: حدثنا يحيى عن أبي جعفر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **ثلاث دعوات مستجابات لا يشك فيهن: دعوة الوالد ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم** » (وروي « **دعوة الولد على والده** » هكذا [١]) قال مسلم بن إبراهيم: قال أبان: « **دعوة الوالد على ولده** [٢] » [٣] \ [٢١/ب]

---

(١) سقط من ت .

(٢) جاء في ظ: «دعوة الولد على والده» .

(٣) رجال الإسناد:

* أبو الحسن محمد بن عمر بن بجير البجيري: ـ بضم الباء وفتح الجيم وسكون الياء هذه النسبة إلى جده ـ: قال الذهبي: « . . . له رحلة ، روى عن بشر بن موسى وخلق» ، مات في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

الأنساب ٩٦/٢ ، المشتبه للذهبي ٤٩/١

* أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكَجي الكَشي: قال الدارقطني: «صدوق ثقة» ، وقال الخليلي: «ثقة صدوق من شرط الصحيح» . قال الخطيب: « كان من أهل الفضل والعلم والأمانة » . مات سنة اثنين وتسعين ومائتين .

الإرشاد ٥٢٩/٢ ، تاريخ بغداد ١٢٠/٦ ، اللباب ٨٥/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٢٣/١٣ .

* مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي: قال أبو حاتم: «ثقة صدوق» ، قال ابن حبان: «كان من المتقنين» ، وقال الحافظ: ثقة مأمون مكثر عمي بأخرة . مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين . ع .

الجرح والتعديل ١٨٠/٨ ، الثقات ١٥٧/٩ ، تهذيب التهذيب ١٢١/١٠ ، التقريب (٦٦١٦) .

* هشام بن أبي عبد الله سَنْبَر ـ وزن جعفر ـ أبو بكر البصري الدَّسْتَوائي ـ بفتح الدال وسكون السين وفتح المثناة ثم مد ـ: قال الحافظ: ثقة ثبت ، وقد رمي بالقدر ، مات سنة أربع وخمسين ومائة . ع .

تهذيب التهذيب ٤٣/١١ ، التقريب (٧٢٩٩) .

* همام بن يحيى بن دينار الأزدي العَوْذي ـ بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة ـ: قال الحافظ: ثقة ربما وهم مات سنة أربع ـ أو خمس ـ وستين ومائة . ع .

الجرح والتعديل ١٠٧/٩ ، الكامل ٢٥٩٠/٧ ، الميزان ٤٣٤/٥ ، تهذيب التهذيب ٦٧/١١ ، التقريب (٧٣١٩) .

* يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم: قال الحافظ: ثقة ثبت ؛ لكنه يدلس ويرسل ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل بعد ذلك . ع .

تهذيب التهذيب ٢٦٨/١١ ، التقريب: (٧٦٣٢) .

* أبو جعفر: اختلف فيه . قال الذهبي: « أبو جعفر اليمامي: عن أبي هريرة ، وعنه عثمان بن أبي العاتكة مجهول. أبو جعفر عن أبي هريرة . أراه الذي قبله . روى عنه يحيى بن أبي كثير وحده ، فقيل الأنصاري المؤذن ، له حديث النزول ، وحديث ثلاث دعوات ، ويقال مدني فلعله محمد بن علي بن الحسين وروايته عن أبي هريرة وعن أم سلمة فيها إرسال ، لم يلحقهما» . قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٩٦): « وجملة القول أن أبا جعفر هذا ، إن كان هو المؤذن الأنصاري أو الحنفي اليمامي ، فهو مجهول ، وإن كان هو أبا جعفر الرازي ، فهو ضعيف منقطع ، وإن كان محمد بن علي بن الحسين فهو مرسل » . وأرجح أن يكون واحداً من اثنين: إما اليمامي أو الأنصاري المؤذن فإن أبا جعفر هذا صرح بالسماع من أبي هريرة عند الإمام أحمد ٢٥٨/٢ فضاقت دائرة تعيين الراوي إلا أن الجهالة بقيت على حالها ، وقال الحافظ ابن حجر

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

(١) والولد مخلص في دعاء والديه . وروي عن النبي ﷺ : **أن الله استجاب دعاء الصبيان**

في أبي جعفر الأنصاري المؤذن : مقبول ، من الثالثة ، ومن زعم أنه محمد بن علي بن الحسين فقد وهم . بخ٤

الاستغناء في الكنى برقم (١٤٣٥) ، تهذيب الكمال ١٥٩٣/٣ ، تهذيب التهذيب ٥٥/١٢ التقريب : (٨٠١٧) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٢ ، ٤٨١) ، وأبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب برقم (١٥٣٦) ، والترمذي في الجامع ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في دعوة الوالدين برقم (١٩٠٥) ، والطيالسي في المسند برقم (٢٥١٧) ، والإمام وأحمد في المسند (٤٧٨/٢ ، ٤٣٤) ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (١٤١٩) ، والعقيلي في الضعفاء ٧٢/١ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٦٧/٤) ، والطبراني في الدعاء برقم (١٣١٣ ، ١٣١٤) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٣١٦) جميعهم من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر عن أبي هريرة مرفوعاً .

وقد صرح يحيى بالتحديث عن أبي جعفر في رواية الإمام أحمد ٣٤٨/٢ ، وصرح أبو جعفر بالسماع من أبي هريرة عند الإمام أحمد أيضاً ٢٥٨/٢ .

وسمى العقيلي أبا جعفر بـ« محمد بن علي » . وسماه ابن حبان : « محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب » ، وهو خطأ كما قال ابن حجر . وعلة الحديث جهالة حال أبي جعفر فحديثه يحتاج إلى تابع أو شاهد يتقوى به ، وقد وردت للحديث شواهد عدة :

فأخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٤/٤ ، والخطيب في التاريخ ٣٨٠/١٢ من طريق زيد بن سلام ، عن عبد الله بن زيد الأزرق ، عن عقبة بن عامر الجهني مرفوعاً بلفظ : « . . ثلاث مستجاب لهم دعوتهم : المسافر والوالد والمظلوم . . . »

وعبد الله الأزرق : ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٩٣/٥ ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥٨/٤ ، ولم يذكرا فيه جرحاً ولاتعديلاً ، وذكره ابن حبان في الثقات ١٥/٥ وسكت ، وقال ابن حجر : «مقبول» . أي إذا توبع . التقريب (٣٣٣٤) .

وهذا الشاهد يصلح لتقوية حديث المصنف .

وأخرجه أحمد في المسند ٣٠٥/٢ ، ٤٤٥ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الدعوات ، باب في العفو والعافية برقم (٣٥٩٨) ، وقال : « هذا حديث حسن » . وابن ماجه في السنن ، كتاب الصيام ، باب الصائم لاترد دعوته برقم (١٧٥٢) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٣٤١٩) ، والطبراني في الدعاء برقم (١٣١٥) كلهم من طريق سعد الطائي أبو مجاهد ، عن أبي المدلة مولى أم المؤمنين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لاترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم . . . » .

قال ابن حبان في صحيحه برقم (٣٤١٩) : «أبو المدلة اسمه عبيد الله بن عبد الله مدني ثقة» . وأبو مجاهد : قال الحافظ : «لابأس به» (التقريب ٢٢٦٢) .

وعليه فإسناده حسن . وهو شاهد عام يثبت منه قوله ﷺ : «ودعوة المظلوم» ، إذ أن دعوة الإمام العادل والصائم لم ترد عند المصنف .

أما رواية «ودعوة الولد على والده» فلم أقف عليها .

أما رواية أبان : «دعوة الوالد على ولده » فقد أخرجها الإمام أحمد في المسند ٣٤٨/٢ قال : حدثنا عفان ، حدثنا أبان ، حدثنا يحيى بن أبي كثير ، قال حدثني أبو جعفر عن أبي هريرة مرفوعاً .ولفظه : « . . . دعوة الوالد على ولده » .

(١) من هنا إلى قوله : «جئنا إلى الحديث» لم يذكر في ت و ظ والأحمدية .

لوالديهم لطهارتهم [١] ، ولأنه ربما يكون أطهر منهما وأقلهما ذنبًا ، جئنا إلى الحديث،فيه إشارة إلى التبري عما سوى الله والانقطاع إلى االله تعالى ، والشفقة على خلق الله تعالى ، وذلك أن المسافر مستوفز مضطرب الحال قل مايساكن شيئًا أو يوافق حالاً لأنه منتقل في[٢] المكان مختلف العشرة من الأخدان [٣] ، على وجل من حوادث الزمان ، كثير الرجوع إلى الرحمن عز وجل فعلى قدر ماانفصل سره عن [٤] الأغيار اتصل [٥] سره بالجبار جل جلاله فصفا [٦] سره فأسرعت الإجابة إليه إذا دعاه .

والمظلوم مضطر . قال الله تعالى : ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ﴾ [٧]، والمضطر منقطع الى الله تعالى ، والوالد مشفق على ولده مؤثر لحظه على حظ نفسه فصحت شفقته فأجيبت دعوته .

* * *

(١) لم أقف عليه .

(٢) في ظ : «عن»

(٣) الأخدان : الأصدقاء . المصباح المنير ٢٢٦ (خدن) .

(٤) في ت و ظ : «بسره من» .

(٥) في ت : «واتصل» .

(٦) في ت و ظ : «صفا» .

(٧) سورة النمل ، الآية : (٦٢) .

[١٥] حديث آخر:

قال : حدثنا أبو الفضل علي بن الحسن بن أحمد إمام جامع سَرْخَس [١] ، وأبو محمد أحمد بن محمد بن رجاء السرخسيان ، قالا : حدثنا أبو لبيد محمد بن إدريس السامي ، قال : حدثنا أبو جعفر أحمد بن صالح المخزومي ، قال : حدثني [عبيد] [٢] الله بن عمر ، قال : حدثنا يوسف بن خالد السَّمْتي ، قال : حدثنا عمر بن إسحاق أنه سمع عطاء ابن يسار يحدث عن ميمونة عن النبي ﷺ قال : « **قال الله جل وعز : من آذى لي وليّا [٣] فقد استحل محارمي ، وماتقرب إلي عبدي في مثل أداء فرائضي [٤] ، وإن [٥] العبد ليتحبب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت رجله التي يمشي بها ويده التي يبطش بها ولسانه الذي يتكلم \ به وقلبه الذي يعقل به ، إن سألني أعطيته ، وإن دعاني أجبته ، وماترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن موته ، وذلك أنه يكره هه ، وأنا أكره مساءته** » [٦] .

[٢٢/أ]

---

(١) سرخس : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الخاء المعجمة وآخره سين مهملة ، ويقال سرخس بالتحريك ، والأول أكثر . مدينة قديمة من نواحي خراسان بين نيسابور ومرو . معجم البلدان ٢٠٨/٣ .

(٢) من ت ، وجاء في الأصل و ظ : « عبد » . والمثبت هو الموافق لمصادر الترجمة .

(٣) قال الحافظ : « المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته » . الفتح ٣٤٢/١١ .

(٤) في ت و ظ : «فريضتي» .

(٥) من ت و ظ ، وجاء في الأصل «فإن» .

(٦) **رجال الإسناد:**

* أبو الفضل علي بن الحسن إمام جامع سرخس ، وأبو محمد أحمد بن محمد بن رجاء السرخسي : لم أقف لهما على ترجمة .

* أبو لبيد محمد بن إدريس السرخسي السامي ــ بفتح السين المهملة وسكون الألف وفي آخرها الميم . هذه النسبة إلى سامة بن لؤي بن غالب ــ : قال الذهبي : الإمام المحدث الرّحال الصادق .

الأنساب ٣٢/٧ (السامي) ، اللباب ٩٥/٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٤/٤ . وانظر : جمهرة الأنساب (١٧٣) .

* أبو جعفر أحمد بن صالح المخزومي : أظنه ــ والله أعلم ــ أنه هو المصري ، وقد قال الحافظ فيه : ثقة حافظ ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين . تهذيب التهذيب ٣٩/١ التقريب : (٤٨) .

* عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري ، أبو سعيد البصري : قال الحافظ : ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين على الأصح ، وله خمس وثمانون سنة . خ م د س . تهذيب التهذيب ٤٠/٧ ، التقريب : (٤٣٢٥) .

* يوسف بن خالد السَّمْتي ــ بفتح المهملة وسكون الميم نسبة إلى السمت والهيئة ــ : قال الحافظ : «تركوه ، وكذبه ابن معين ، وكان من فقهاء الحنفية» . مات سنة تسع وثمانين ومائة . ق .

الأنساب ٢١١/٧ (السمتي) ، تهذيب التهذيب ٤١١/١١ ، التقريب (٧٨٦٢) .

* عمر بن إسحاق بن يسار ، أخو محمد بن إسحاق : قال الدارقطني : ليس بقوي . الجرح والتعديل ٩٨/٦ ، اللسان ٢٨٥/٤ .

تخريج الحديث:

أخرجه أبو يعلى في المسند برقم (٧٠٥١) من طريق يوسف بن خالد السمتي به .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز(١) أن يكون معنى قوله : كنت رِجْلَه ويده - والله أعلم - أي : كنت حافظًا له أعصمه وأعصم جوارحه ظاهراً وباطنًا أن تتصرف إلا في محابي ؛ لأنه إذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه .

وقوله : « وماترددت عن شيء أنا فاعله » يجوز أن يكون [هذا] (٢) عبارة عن الفعل بالصفة(٣) فيكون المراد منه - والله أعلم - ماردَّدْت شيئًا مما أريد أن أفعله بعبدي كما رددت عليه في إزالة كراهة الموت عنه ؛ وذلك أن المؤمن إذا كره الموت ردد الله تعالى عليه أحوالاً مختلفة حالاً بعد حال ، ومرة بعد مرة مما يحدثه في نفسه من عجز يجده فيها وضعف يراه في نفسه وأسباب تحدث له في مدة عمره حتى يسأم لذلك حياته ، فيتمنى الموت كما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **يوشك أحدكم أن يسعى إلى قبر قرابته أو ذي رحمه فيقول: ياليتني مكانك ولا أعاين ما أعاين** » . قال : حدثنا محمد بن أحمد البغدادي ، قال : حدثنا محمد بن سليمان [بن](٤) الحارث الواسطي ، قال : حدثنا أبو نعيم النخعي ، قال : حدثنا أبو العنبس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٩/١٠ : « رواه أبو يعلى وفيه يوسف بن خالد السمتي وهو كذاب » .

وأخرج الحديث البخاري في الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب التواضع برقم (٦١٣٧) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/١ ، والبيهقي في الأربعون الصغرى برقم (٣٤) من طريق خالد بن مخلد ، حدثنا سليمان بن بلال ، أخبرني شريك بن عبد الله ، عن عطاء ، عن أبي هريرة مرفوعًا . ولفظ البخاري : «من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب ، وماتقرب عبدي إلى بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ومايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذ بي لأعيذنه ، وماترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» .

وذكره الذهبي في الميزان ٦٤١/١ في ترجمة خالد بن مخلد ، وقال عقيه : « فهذا حديث غريب جداً لولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه من منكرات خالد بن مخلد ؛ وذلك لغرابة لفظه ، ولأنه مما ينفرد به شريك ، وليس بحافظ ، ولم يُرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد ، ولاخرجه من عدا البخاري ولا أظنه في مسند أحمد ، وقد اخْتُلِفَ في عطاء ، فقيل : هو ابن رباح ، والصحيح أنه عطاء بن يسار » .

قال الحافظ في الفتح ٣٤١/١١ : بعد أن نقل كلام الذهبي السابق مختصراً : «ولكن للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً » ثم سرد متابعات وشواهد للحديث . وقد فصل الشيخ الألباني القول فيها كلها ثم حكم على الحديث بالصحة

وانظر : جامع العلوم والحكم برقم (٣٨) ، والسلسلة الصحيحة برقم (١٦٤٠) .

(١) قوله : «يجوز» الحق أنه لايجوز . قال ابن رجب بعد أن أشار إلى المعنى الذي ذكره المصنف هنا : «ومن أشار إلى غير هذا فإنما يشير إلى الإلحاد من الحلول والاتحاد . . » جامع العلوم والحكم ، تحقيق الأرناؤوط ٣٤٧/٢ .

(٢) في الأصل : «يكون هذه» ، وفي ت : «تكون هذه» ، والمثبت من ظ وهو الأسلم من حيث المعنى .

(٣) أين الصفة هنا المعبر عنها بالفعل وأين الفعل الذي يتكلم عنه المصنف وعلى كل حال يريد المصنف الهروب من إثبات التردد لله تعالى بحجة أنه يؤدي للتشبيه والحق إثبات ماأثبته الله ورسوله مع نفي التشبيه .

(٤) من ت و ظ ، وهو ساقط من الأصل ، والمثبت هو الموافق لترجمته في كتب الرجال ، وقد تقدمت ترجمته .

رسول الله ﷺ (١) .

ويبلغ من تمنيه الموت مايسأل الله تعالى ذلك حتى ورد النهي عن النبي(٢) ﷺ فقال : « لايتمنين أحدكم الموت لضر نزل به »(٣) ؛ ألا ترى إلى ماروي عن علي بن أبي طالب رضي

---

(١) **رجال الإسناد:**

* محمد بن أحمد البغدادي : يغلب على ظني ـ والله أعلم ـ أنه الشيخ الإمام المحدث الثقة الحجة أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق البغدادي ، ابن الصواف ، ولد سنة سبعين ومائتين ، وقال الدارقطني عنه : «مارأت عيناي مثل أبي علي الصواف وفلان بمصر» ، وقال ابن أبي الفوارس : «كان أبو علي ثقة مأمونًا مارأيت مثله في التحرز» توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وله تسع وثمانون سنة . تاريخ بغداد ٢٨٩/١ ، سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٦ .

* أبو نعيم النخعي : هو عبد الرحمن بن هانيء بن سعيد الكوفي : قال الإمام أحمد : «ليس بشيء» ، وكذبه ابن معين، وقال أبو حاتم : «لابأس به يكتب حديثه» . وقال ابن عدي : «وعامة ماله لايتابعه الثقات عليه» . وقال الحافظ : صدوق له أغلاط، أفرط ابن معين فكذبه ، وقال البخاري : هو في الأصل صدوق . مات في سنة إحدى عشرة ومائتين . د ق .

الجرح والتعديل ٢٩٨/٥ ، الثقات ٣٧٧/٨ ، الكامل ١٦٢٣/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٨٩/٦ ، التقريب (٤٠٣٢) .

* أبو العَنْبَس ـ بفتح المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة ـ سعيد بن كثير بن عبيد القرشي : قال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال الدارقطني : ثقة ، وقال الحافظ : ثقة ، من السابعة . بخ مد .

الجرح والتعديل ٥٦/٤ ، الاستغناء في الكنى ٩٨٤/٢ ، تهذيب التهذيب ٧٣/٤ ، التقريب : (٢٣٨١) .

* كثير بن عبيد التيمي مولاهم ، رضيع عائشة ، والد أبي العنبس : سكت عنه أبو حاتم ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ : مقبول ، من الثالثة . بخ د .

الجرح والتعديل ١٥٥/٧ ، الثقات ٣٣٢/٥ ، تهذيب التهذيب ٤٢٤/٨ ، التقريب (٥٦١٩) .

تخريج الحديث:

أخرجه الشجري في أماليه ١٩٢/٢ من طريق أبي بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهاري ، عن محمد بن سليمان الواسطي به .

وأبو بحر هذا : قال فيه ابن أبي الفوارس : «فيه نظر» . وقال أيضًا : « كان مخلطًا ، وله أصول جياد ، وله شيء رديء » (سير أعلام النبلاء ١٤١/١٦) .

وأخرجه الخطيب في التاريخ ٢٥١/٤ من طريق أحمد بن عبيد النرسي ، عن أبي نعيم النخعي به .

وأحمد بن عبيد : قال الدارقطني : ثقة (بغداد ٢٥١/٤) . وإسناده ضعيف فقد تقدم أن أبا نعيم له أغلاط ، ووالد أبي العنبس مقبول كما قال الحافظ .

وللحديث طرق أخرى : فقد أخرجه مالك في الموطأ ٢٤١/١ ، والبخاري في الصحيح ، كتاب الفتن ، باب لاتقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور برقم (٦٦٩٨) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ٢٢٣١/٤ ، وأحمد في المسند ٥٣٠/٢ ، والعشاري في « جزء فيه ثلاثة وثلاثون حديثًا من حديث أبي القاسم البغوي » برقم (٨) ، كلهم من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٢) في ظ : «النبي عن ذلك» .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب المرضى ، باب : نهي تمني المريض الموت برقم (٥٣٤٧) ، وفي كتاب الدعوات ، باب الدعاء بالموت والحياة برقم (٥٩٩٠) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب كراهة

الله عنه (١) أنه أخذ بلحيته فقال : «مايحبس أشقاها أن يخضب هذه من هذا(٢) وأشار بيده إلى رأسه »(٣) فهذا تمنيه للموت لاختلاف رعيته عليه ، وأذاهم له في أحوال مختلفة (٤) مرة يقاتل [٢٢/ب]

تمني الموت لضر نزل به ٤/٢٠٦٤ ، والترمذي في جامعه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في النهي عن تمني الموت برقم (٩٧١) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . وابن ماجه برقم (٤٣١٩) وزادوا فيه : « فإن كان لابد فاعلاً فليقل : اللهم أحيني ماكانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي » .

(١) في ت : «كرم الله وجهه» .

(٢) في ت : «هذه» .

(٣) **تخريج الحديث :**

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٣٤ ، والإمام أحمد في المسند ١/١٥٦ ، وفي فضائل الصحابة برقم (١٢١١) ، والخلال في السنة برقم (٣٣٢) ، من طريق عبد الله بن سبع عن علي بنحوه .

وعبد الله بن سَبُع أو سُبيع : قال فيه الحافظ : مقبول (التقريب ٣٣٤٠) .

تابعه ثعلبة بن يزيد الحماني عن علي : أخرجه البزار (كشف الأستار برقم ٢٥٧٢) ، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٣٩ من من طريق أبي الجواب أحوص بن جواب ، حدثنا عمار بن رزيق ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عنه به .

وأبو الجواب : صدوق له أوهام (التقريب ٢٨٩) ، وعمار : لابأس به (التقريب ٤٨٢١) ، والأعمش وحبيب ثقتان إلا أنهما مدلسان (التقريب ٢٦١٥ ، ١٠٨٤) ، وثعلبة : صدوق (التقريب ٨٤٧) . فهذا إسناد لابأس به لولا تدليس الأعمش وحبيب ، وعلى كل حال يمكننا أن نجبر حديث عبد الله بن سبع بهذه المتابعة ليصير الحديث حسناً لغيره .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٣٧) : «رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن سبع وهو ثقة ، ورواه البزار بإسناد حسن» .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٦٩) من طريق فطر بن خليفة عن أبي الطفيل قال : « دعاهم علي إلى البيعة . . . » ثم ذكر قول علي بلفظ : «مايحبس أشقاها ، والذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذه» .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٣٨ : «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد وهو ضعيف» .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٧٣) من طريق أبي سنان الدؤلي عن علي مرفوعاً . ولفظه : « . . إنك ستضرب ضربة ههنا وضربة هنا وأشار إلى صدغيه ، فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود « . قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٩/١٣٨) : «إسناده حسن» .

وأخرجه محمد بن نصر المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » برقم (٥٩٧) ، من طريق أبي مطر قال : قال علي . وذكره .

وأبو مطر : قال أبو حاتم : مجهول لايعرف .(الجرح والتعديل ٩/٤٤٥) .

وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده برقم (٤٨١) ، والخلال في أماليه (٧٥) ، والطبراني في معجمه الكبير ٨/٤٥ من طريق يزيد بن عبد الله بن الهاد ، عن عثمان بن صهيب ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعلي : « من أشقى الأولين ، فقال علي : عاقر الناقة ، قال : فمن أشقى الأخرين ؟ قال : لاأدري . قال : الذي يضربك على هذا . وأشار إلى رأسه ، فكان علي يقول : ياأهل العراق لوددت لو بعث الله أشقاها فخضب هذه من هذا » .

ويزيد بن عبد الله : ثقة (التقريب ٧٧٣٧) ، وعثمان ذكره ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل وسكت ٣/١٥٤ .

وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحه برقم (١٧٤٣) .

(٤) في ظ : «أحواله المختلفة» .

الناكثين (١) ، ومرة يقاتل القاسطين ، ومرة المارقين (٢) من الجمل (٣) إلى صفين* ومنها إلى النهروان (٤) ، ثم (٥) مخالفة رعيته له ، وكل هذا مما يردده الله عليه حتى بلغ من تمنيه للموت ماذكر . وقد يحدث الله في قلوب عباده من الرغبة فيما عنده والشوق إليه والحب للقائه مايشتاق إلى الموت فضلاً عن زوال الكراهة عنه له فأخبر أنه يكره الموت ويسوؤه ويكره الله تعالى مساءته فيزيل عنه كراهة الموت بما يردده عليه من الأحوال فيأتيه الموت وهو له مؤثر وإليه مشتاق . و« تردد » قد يجوز أن يكون بمعنى ردد في اللغة إن شاء الله تعالى فقد جاء عنهم تفكر وفكرَ وتدبر ودبر، وتهدد وهدد ، فيكون تردد بمعنى ردد**والله أعلم .

---

(١) النكث : نقض العهد . والاسم : النكث بالكسر . وقد نكث ينكث . وأراد بهم أهل وقعة الجمل ؛ لأنهم كانوا بايعوه ثم نقضوا بيعته وقاتلوه . وأراد بالقاسطين أهل الشام ، وبالمارقين الخوارج . النهاية في غريب الحديث ١١٤/٥ .

(٢) في ظ : «ومرة يقاتل المارقين» .

(٣) الجمل : فتنة جرت في سنة (٣٦ هـ) بين علي من جهة وطلحة والزبير وعائشة من جهة أخرى . فقد خرج هؤلاء الصحابة على علي مطالبين بدم عثمان ، وانتهت المعركة بنصر علي ، وقتل طلحة والزبير ، وعقر جمل السيدة عائشة .
البداية والنهاية ٢٣٠/٧ .

وصفين : مكان على الشاطئ الأيمن لنهر الفرات غرب الرقة ، وقد حصلت فيه معركة سميت باسم هذا المكان ، وهي موقعة عظيمة بين علي ومعاوية ، وقعت في سنة (٣٧ هـ) . وسببها مطالبة معاوية بالثأر من قتلة عثمان . فاجتمع الجيشان وتقاتلا حتى رفع أهل الشام المصاحف مطالبين بالتحكيم بعد أن وقعت فيهم مقتلة عظيمة ، فوكل علي على كره منه أبا موسى الأشعري ، ووكل معاوية عمرو بن العاص ، ثم تفرقت الجيوش وعادت إلى أوطانها .

* قال الشيخ محمد السفاريني : «وقد اتفق أهل الحق أن المصيب في تلك الحروب والتنازع أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه من غير شك ولا تدافع ، والحق الذي ليس عنه نزول أنهم كلهم رضوان الله عليهم عدول ؛ لأنهم متأولون في تلك المخاصمات مجتهدون في هاتيك المقاتلات فإنه وإن كان الحق على المعتمد عند أهل الحق واحداً فالمخطئ مع بذل الوسع وعدم التقصير مأجور لا مأزور ، وسبب تلك الحروب اشتباه القضايا فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم » .
البداية والنهاية ٢٧٣/٧ ، لوامع الأنوار ٣٨٦/٢ . دائرة المعارف الإسلامية ٢٤٣/٤ .

و النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط ، وقعت فيها معركة مشهورة بين علي بن أبي طالب والخوارج الذين خرجوا عليه بعد مرجعه من صفين وكان عددهم (١٦) ألف وقيل (١٢) ألفًا . وانتهت المعركة بنصر علي رضي الله عنه .

(٤) في الأصل و ظ : «النهر» ، وماأثبته من ت . (٥) في ت : «وإن»

** ذكر علماء الصرف عدة معان لصيغة تفعل ، فمنها المطاوعة فعّل نحو كسرته فتكسر ، وللتكلف نحو تشجع وتحلم ، وللاتخاذ نحو توسد ، وللتجنب نحو تأثم وتحرج ، وللعمل المتكرر في مهلة نحو تجرعته ، وبمعنى استفعل نحو تكبر . ولم يذكروا من معانيها فعّل إلا أن الكلاباذي يحرص دائمًا على رد ظواهر النصوص وصرفها إلى معان بعيدة غير مرادة وتحميلها معان تخالف المراد منها . وقد شرح شيخ الإسلام معنى التردد الوارد في الحديث بأبلغ بيان فبعد أن ذكر قول النبي ﷺ : « لايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» قال : «فإن العبد الذي هذا حاله صار محبوبًا للحق محبًا له ، يتقرب إليه أولاً بالفرائض وهو يحبها ، ثم اجتهد في النوافل التي يحبها ويحب فاعلها فأتى بكل مايقدر عليه من محبوب الحق فأحبه الحق لفعل محبوبه من الجانبين بقصد اتفاق الإرادة بحيث يحب مايحبه محبوبه ، ويكره مايكرهه محبوبه ، والرب يكره أن يسوء عبده ومحبوبه فلزم من هذا أن يكره الموت ليزداد من محاب محبوبه . والله سبحانه قد قضى بالموت فكل ماقضى به فهو يريده ، ولابد منه ، فالرب مريد لموته لما سبق به قضاؤه ، وهو مع ذلك كاره لمساءة عبده ، وهي المساءة التي تحصل له بالموت فصار الموت مرادًا للحق من وجه مكروهًا له من وجه وهذا حقيقة التردد . . . » . مجموع الفتاوى ١٢٩/١٨ ، وانظر : جامع العلوم والحكم ٣٥٦/٢ شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ١٠٤/١ . .

[١٦] حديث آخر :

قال : حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد القاضي رحمه الله ، قال : حدثنا [أبو سعيد العدوي الحسن بن علي] [(١)] قال : حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، قال : حدثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لايموتون فيها ، وأما قوم يريد الله تعالى بهم الرحمة فإذا ألقوا فيها أماتهم حتى يأذن بإخراجهم فيدخلهم الجنة بفضل رحمته إياهم** » [(٢)]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) جاء في الأصل وظ : «أبو سعيد العدوي ، قال : حدثنا الحسن بن علي» ، والمثبت من ت والأحمدية ، وهو الموافق لترجمته في كتب الرجال .

(٢) **رجال الإسناد :**

* أبو الفضل محمد بن أحمد القاضي الهروي الشهيد : قال الذهبي : «الإمام الحافظ الناقد المجود. . . . وقد خرج الحافظ أبو الفضل صحيحًا على رسم صحيح مسلم ، ورأيت له جزءًا مفيدًا فيه بضعة وثلاثون حديثًا من الأحاديث التي بين عللها في صحيح مسلم » . قتل سنة سبع عشرة وثلاثمائة شهيدًا على يد القرامطة في فتنة الحرم وسرقة الحجر الأسود .

الأنساب ١١/١٨١ ، سير أعلام النبلاء ١٤/٥٣٨ .

* الحسن بن علي العدوي أبو سعيد البصري الملقب بالذئب : قال ابن عدي : « يضع الحديث ويسرق الحديث ويلزقه على قوم آخرين ، ويحدث عن قوم لايعرفون ، وهو متهم فيهم أن الله لم يخلقهم » ، قال الدارقطني : متروك .

الكامل ٢/٧٥٠ ، اللسان ٢/٢٢٨ .

* محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي : قال الحافظ : ثقة مات سنة خمس وأربعين ومائتين . م قد ت س ق .

الجرح والتعديل ٨/١٦ ، تهذيب التهذيب ٩/٢٨٩ ، التقريب (٦٠٦٠) .

* معتمر بن سليمان التيمي : قال ابن معين : «ثقة» وقال أبو حاتم : «ثقة صدوق» ، وقال الحافظ : «ثقة» . مات سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقد جاوز الثمانين . ع . تهذيب التهذيب ١٠/٢٢٧ ، التقريب : (٦٧٨٥) .

* سليمان بن طرخان التيمي ، أبو المعتمر البصري : قال الحافظ : ثقة عابد ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة .ع .

تهذيب التهذيب ٤/٢٠١ ، التقريب (٢٥٧٥) .

* أبو نضرة المنذر بن مالك بن قُطَعة ــ بضم القاف وفتح المهملة ــ : قال الحافظ: ثقة ، مات سنة ثمان ـ أو تسع ـ ومائة . ع . الثقات ٥/٤٢٠ ، الكامل ٦/٢٣٦٥ ، ثقات العجلي (٤٣٩) ، تهذيب التهذيب ١٠/٣٠٢ ، التقريب (٦٨٩٠) .

تخريج الحديث :

أخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (٨٦٣) ، وأبو يعلى في معجم الشيوخ برقم (٣٠٠) ، وأبو عوانة ١/١٨٦ من طريق سليمان التيمي عن أبي نضرة به .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ١/١٧٢ ، والإمام أحمد في المسند ٣/٢٠، ٧٨ ، وأبو يعلى في المسند برقم (١٠٩٢) ، وأبو عوانة ١/١٨٦ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ١٨٤) ، وابن مندة في كتاب الإيمان برقم (٨٢٩ ، ٨٣١) ، والبيهقي في الاعتقاد (١٩٦) من طريق سعيد بن يزيد أبي سلمة ، عن أبي نضرة به . ولفظ مسلم : «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لايموتون فيها ولايحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال : بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة . . . » .

يجوز أن يكون قوله (١) : « أماتهم » عبارة عن تغييبه إياهم عن آلامها* فيها ولا يكون ذلك موتًا على الحقيقة فإن النوم قد يُغيِّب عن كثير من الآلام والملاذ وقد سماه الله تعالى \ وفاة ، فقال جل جلاله : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾ (٢) فهي وفاة وليس بموت في الحقيقة الذي هو خروج الروح عن البدن ، وكذلك الصعقة قد عبر الله تعالى عن الموت بها فقال جل جلاله : ﴿ فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ (٣) وأخبر عن موسى صلوات الله عليه أنه خر صعقًا ولم يكن ذلك موتًا على الحقيقة غير أنه لما غُيِّب عن أحوال الشاهد وعن الملاذ والآلام جاز أن يسمى موتًا فيجوز أن يكون معنى قوله : « أماتهم الله » أي (٤) : غيبهم الله عن الآلام وهم أحياء بلطيفة يحدثها الله تعالى فيهم كما غيب النسوة اللاتي قطعن أيديهن بشاهد ظهر لهن فغبن فيه عن آلامهن . [٢٣/أ]

ويجوز أن يكون ذلك موتًا على الحقيقة** وأنه يميتهم فيها بخروج أرواحهم فيكونوا أمواتًا على الحقيقة مع قوله عز وجل : ﴿ لايموت فيها ولا يحيى ﴾ (٥) ؛ لأن أهل النار أحياء في الحقيقة وليسوا بأموات ، لأن الحيوان إذا لم يوصف بالحياة فهو موصوف بالموت ، ولما لم يكونوا فيها موتى فهم أحياء ، فإذا جاز أن يكونوا أحياءً مع قوله : ﴿ لايحيى ﴾ جاز أن يكون الموحدون فيها أمواتًا مع قوله : ﴿ لايموت فيها ﴾ ، ومعنى قوله عز وجل : ﴿ لايموت فيها ولايحيى ﴾ أي : لايموت فيستريح ، ولايحيى فينتفع بحياته .

فإن قيل : فما معنى إدخالهم النار وهم فيها غير متألمين (٦) ؟ قيل : يجوز أن يكون يدخلهم النار تأديبًا لهم وإن لم يعذبهم فيها ، ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجون فإن الحبس عقوبة وإن لم يكن معه غل ولا قيد ،

---

(١) سقط من ت و ظ . (٢) سورة الزمر ، الآية : (٤٢) .

(٣) سورة الزمر ، الآية :(٦٨) . (٤) لم تذكر في ت . (٥) سورة الأعلى ، الآية : (١٣) .

(٦) هذا الإيراد وجوابه لاوجه له ولا دليل عليه لأن العذاب لأهل الكبائر ثابت في الكتاب والسنة قال تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا) وقال النبي ﷺ : «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها خالدًا مخلدًا في نار جهنم » . انظر لوامع الأنوار ٣٦٩/١ .

* يحمل الكلاباذي الموت الوارد في الحديث بقوله «أماتهم» على معنى تغييبهم عن آلام جهنم وهذا صرف للحديث عن ظاهره المراد قطعًا والذي يؤكده أمران ، أحدهما : المصدر المؤكد لعامله «أماتهم إماتة »كما جاء في رواية مسلم فإن التوكيد يمنع المجاز والحمل على غير الظاهر . والثاني : قوله «حتى إذا كانوا فحمًا» والفحم لايوجد إلا بوجود النار الحقيقية .

** في كلام المصنف هنا تناقض حيث إنه بعد أن فسر الموت بأنه على حقيقته يقول «لأن أهل النار أحياء في الحقيقة وليسوا بأموات» والمعروف أن أهل النار في مرحلة وسط بين الموت والحياة على مفهوم قوله تعالى (لايموت فيها ولايحيى) فكيف يؤكد المصنف بأن المراد هو الموت الحقيقي ثم ينقض ذلك . ثم إن مفاد كلامه نفي العذاب أصلاً عن أصحاب الكبائر من الموحدين وهو مردود بما سبق . هذا وقد اختار الإمام النووي بأنها موتة حقيقية . وذكر أن الموت الذي يصيب أهل النار من الموحدين إنما يكون بعد أن يعذبوا بقدر ذنوبهم ، ثم يكونوا محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله ثم يخرجون من النار . وقال الإمام القرطبي بعد أن ذكر حديث الباب : «هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية . وذلك تكريمًا لهم حتى لايحسوا ألم العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو من أهلها ومخلد فيها (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب) » .شرح مسلم ٣٨/٣، التذكرة ٤١٢/١ .

ويجوز أن يكونوا متألمين غير أن آلامهم تكون أخف من ألم الكفار لأن آلام المعذبين وهم موتى أخف من عذابهم وهم أحياء ، قال الله تعالى في قصة آل فرعون : \ ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ (١) فأخبر أن عذابهم إذا بعثوا يكون أشد من عذابهم وهم موتى وهم في حال الموت معذبون ، فكذلك الموحدون يميتهم في النار ، ويكونون معذبين متألمين وهم موتى ويكون عذابهم وآلامهم أخف من عذاب الكفار إلا(٢) أن قوله عز وجل : ﴿ لايموت فيها ولا يحيى﴾ (٣) في صفة الكفار لأنه قال : ﴿ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لايموت فيها ولا يحيى﴾(٤) والأشقى هو الذي بلغت شقاوته نهايتها وهو الذي لايسعد أبداً ، وهو الذي يخلد فيها فأما الموحد(٥) فإنه(٦) وإن شقى بدخوله فيها فإنه يسعد بخروجه منها فهو وإن شقي فليس بالأشقى وإذا كان قوله عز وجل : ﴿ لايموت فيها ولايحيى﴾ في الكفار خرج الموحدون منها فيجوز أن يموتوا ولا يكون ذلك خلافاً للآية .

فإن قيل : بأن المخلدين فيها ليسوا بصفة الأحياء ولا الموتى لم يبعد ، فإن الجماد لايوصف بالحياة ولا بالموت * وهم وإن لم يكونوا بأحياء ولاموتى يخلق الله فيهم الآلام (٧) ويكونون معذبين أبد الأبد (٨) بأشد العذاب وقد خلق الله تعالى في الجماد الألم وهو الجذع الذي كان يخطب النبي ﷺ عنده لما اتخذ له المنبر حنّ حنين الناقة حتى نزل رسول الله ﷺ فاحتضنه فسكن (٩) .

وإنما حن حزنًا على مفارقة رسول الله ﷺ والحزن ألم . وخلق (الله تعالى(١٠) الكلام في الجماد بقوله جل جلاله : ﴿ قالتا أتينا طائعين ﴾ (١١) فإذا جاز هذا فيما لايوصف بالموت والحياة جاز أن يُخلق في أهل النار الذين هم الكفار الآلام والعذاب أبد (١٢) الأبد وليسوا بأحياء ولا موتى(١٣) والله أعلم . \ [٢٤/أ]

* هذا التفسير فيه من التعسف والبعد مالايخفى فالإنسان ليس بجماد حتى لايوصف بالحياة والموت .

(١) سورة غافر الآية : (٤٦) .
(٢) في ت و ظ : «على» .
(٣) سورة الأعلى ، الآية : (١٣) .
(٤) سورة الأعلى ، الآية : (١٢ - ١٣).
(٥) في ت : «الموحدون» .
(٦) لم تذكر في ت و ظ ، وجاء في ت : «فإن شقي» .
(٧) في ت و ظ : «الآلام الشديدة» .
(٨) في ظ : «الأبدين» .
(٩) تقدم تخريجه في ص ٧٩
(١٠) لم تذكر في ت .
(١١) سورة فصلت ، الآية : (١١) .
(١٢) لم تذكر في ت .
(١٣) بعدها في ظ : «يقول العبد الضعيف أبو الحسن أنشدني بعض الكبار من قبله شعر :

حياة الفتى بالروح ماعاش سالمًا وإن حياة الروح بالدين والذكر

....

* * *

فمن فاته دين الهدى فهو ميت   وإن كان حياً في البطالة والغدر

لذلك يلقى في الجحيم عدلاً فلا   يموت ولايحيى إلى أبد الدهر

ألا فاشكروا ياإخوة الدين ربكم   على ماهداكم فالزيادة في الشكر

ولاتكفروا من قد هداكم بفضله   إلى الدين فالكفران داعية الكفر

فيارب ثبتنا بحرمة ديننا   على ديننا واختم به آخر العمر

[١٧] حديث آخر:

حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا عبد العزيز ابن محمد عن محمد بن أبي حميد[1] ، عن إسماعيل بن محمد ، عن أبيه ، عن جده سعد بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **سعادة لابن آدم ثلاثة وشقوة لابن آدم ثلاثة، فمن سعادة ابن آدم المرأة الصالحة المسكن الواسع ، والمركب الصالح ، وشقوة [2] ابن آدم المسكن السوء والمرأة السوء والمركب السوء** » [3]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) في ت : محامد» وهو تحريف .

(٢) في ت و ظ : «ومن شقوة» .

(٣) رجال الإسناد:

* عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي : قال الإمام أحمد : « كان معروفًا بالطلب ، وإذا حدث من كتابه فهو صحيح ، وإذا حدث من كتب الناس وهم ، كان يقرأ من كتبهم فيخطئ » ، وقال ابن معين : «صالح لابأس به» ، وقال أبو زرعة : «سيء الحفظ ، فربما حدث من حفظه الشيء فيخطئ » ، وقال ابن حبان : « كان يخطئ » ، قال النسائي : حديثه عن عبيد الله العمري منكر » ، وقال الحافظ : صدوق ، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ . مات سنة ست ـ أو سبع ـ وثمانين ومائة . ع .

الجرح والتعديل ٥/٣٩٥ ، الثقات ٧/١١٦ ، الميزان٢/٦٣٣ ، تهذيب التهذيب ٦/٣٥٣ ، التقريب (٤١١٩) .

* محمد بن أبي حميد ، إبراهيم الأنصاري الزُّرقي ، أبو إبراهيم المدني ، لقبه حماد : قال البخاري : «منكر الحديث» ، وقال أبو زرعة : « ضعيف الحديث » ، وقال أبو حاتم : «كان رجلاً ضريرًا ، وهو منكر الحديث ضعيف الحديث» ، قال الحافظ : ضعيف . من السابعة . ت ق . الجرح والتعديل ٧/٢٣٣ ، تهذيب التهذيب ٩/١٣٢ ، التقريب (٥٨٣٦) .

* إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري : قال ابن معين : «ثقة حجة» ، وقال أبو حاتم والنسائي «ثقة» ، وقال الحافظ : « ثقة حجة » . مات سنة أربع وثلاثين ومائة . خ م د ت س .

الجرح والتعديل ٢/١٩٤ ، تهذيب الكمال ٣/١٨٩ ، تهذيب التهذيب ١/٣٢٩ ، التقريب (٤٧٩) .

* محمد بن سعد بن أبي وقاص ، أبو القاسم المدني : قال الحافظ : ثقة ، من الثالثة .خ م مد ت س ق .

تهذيب التهذيب ٣/١٨٣ ، التقريب : (٥٩٠٤) .

تخريج الحديث:

أخرجه الطيالسي في المسند برقم (٢١٠) ، والإمام أحمد في المسند ١/١٦٨ ، والبزار كما في كشف الأستار برقم (١٤١٢) ، والبيهقي في الشعب برقم (٩٥٥٧) ، والخطيب في الموضح ٢/٣٦١ من طريق محمد بن أبي حميد به .

ومحمد هذا ضعيف كما تقدم ، إلا أنه تابعه عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن إسماعيل به .

أخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٤٠٢١) ، والخطيب في التاريخ ١٢/٩٩ من طريق الفضل بن موسى ، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، عن إسماعيل بن محمد بن سعد به ، ولفظه عندهما : « أربع من السعادة . . . » ، وزاد : « والجار الصالح » .

وعبد الله بن سعيد : قال الحافظ فيه : صدوق ربما وهم . (التقريب ٣٣٥٨) . والفضل بن موسى ، قال فيه الحافظ : ثقة ثبت وربما أغرب (التقريب ٥٤١٩) .

هذه ـ والله أعلم ـ سعادة الدنيا ، دون سعادة الدين . والسعادة سعادتان : مطلقة ومقيدة ، فالمطلقة السعادة في الدين والدنيا ، والمقيدة : فيما قيدت به وهذه سعادة مقيدة ، لأنها ذكرت أشياء [١] معدودة فكأن من رزق امرأة صالحة ومسكنًا واسعًا ومركبًا صالحًا طاب عيشه وتهنأ ببقائه ، وتم رفقه بها ؛ لأن هذه الأشياء من مرافق الأبدان ومتاع الحياة الدنيا وقد يكون السعيد في الدين ومن عباد الله الصالحين ولا يكون له شيء من هذه الأشياء ، وإن كانت فعلى ضد هذا المعنى من الشقاء ، ومعنى الشقوة ههنا التعب [٢] ، وقال الله تعالى (في قصة آدم[٣]) : ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ [٤] قيل [٥] : أي تتعب ، ومن ابتلي بالمرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء ، تعب في أكثر أوقاته [٦] .

ويجوز أن يكون أكثر السعداء مبتلين [٧] بهذا التعب فإن الأولياء مرادون [٨] بالبلاء قال رسول الله ﷺ : **« إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل »** [٩] وقد كان لنوح ولوط صلوات الله عليهما امرأتا سوء فهما في غاية الشقاء ، ونوح ولوط صلوات الله عليهما في غاية السعادة ، وامرأة [١٠] فرعون أسعد \ أهل زمانها ، وفرعون أشقى الخلق ، وكان لموسى صلوات الله [٢٤/ب] عليه وسلامه عريش [١١] يأوي إليه ، وكذلك أكثر الأنبياء صلوات الله عليهم والأولياء رضي الله عنهم فدل أنه أراد به السعادة المقيدة التي هي سعادة الدنيا دون السعادة المطلقة التي تعم الدين والدنيا والله أعلم .

---

(١) في ظ : «بأشياء» .

(٢) في ت : «والتعب والنصب» .

(٣) لم يذكر في ت .

(٤) سورة طه ، الآية : (١١٧) . انظر : تفسير ابن كثير ١٦٧/٣ .

(٥) لم يذكر في ت و ظ .

(٦) في ظ : «أوقاته ، وهو سعيد عند ربه» .

(٧) في ت : «مبلوين» .

(٨) في ظ : «يزدادون» .

(٩) سيأتي تخريجه في صفحة (٢٠٨) .

(١٠) وهي آسية رضي الله عنها ، وقد روى الإمام أحمد في المسند ٣٢٢/١ بسنده عن ابن عباس مرفوعًا : « أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون » .

(١١) روى الإمام ابن كثير في تاريخه ٢١٤/٣ عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن قال : « لما بنى رسول الله المسجد أعانه عليه أصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى غبر صدره فقال : ابنوه عريشًا كعريش موسى فقلت للحسن : ما عريش موسى ؟ قال : إذا رفع يديه بلغ العريش يعني السقف» .

[١٨] حديث آخر :

قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن يوسف المعروف بالعماني ، قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد القشيري ، قال : حدثنا محمد بن الأزهر ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن قيس ، قال : حدثنا سكين بن سَرّاج [١] قال : حدثنا المغيرة بن سويد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **من سعادة المرء خفة لحيته** »[٢]*

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) في ظ : «السراج» ، وجاء بعدها في الأصل : «وفي بعض النسخ سراج» ، وهي زيادة لاتوجد في ت و ظ .

(٢) **رجال الإسناد :**

* محمد بن عبد الله بن يوسف النيسابوري المعروف بالعماني : كان فقيهًا حنفيًا ومحدثًا مكثرًا ، توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . الجواهر المضية ١٩٨/٣ .

* أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد القشيري و محمد بن الأزهر : لم أقف لهما على ترجمة .

* عبد الرحمن بن قيس الضبي ، أبو معاوية الزعفراني : قال الحافظ : متروك ، كذبه أبو زرعة وغيره ، من التاسعة، تم . تهذيب التهذيب ٢٥٨/٦ ، التقريب : (٣٩٨٩) .

* سكين ابن السراج : سماه ابن حبان : «سكين بن أبي سراج» وقال فيه : «يروي الموضوعات عن الأثبات والملزقات عن الثقات» ثم ذكر هذا الحديث بإسناده إليه . وقال الخطيب : مجهول منكر الحديث ، ونقل الحافظ كلام ابن حبان ، ثم قال : قال البخاري : سكين بن يزيد منكر الحديث . المجروحين ٣٦٠/١ ، تاريخ بغداد ٢٩٧/١٤ ، الإكمال ٣١٥/٤ ، اللسان ٥٦/٣ .

* المغيرة بن سويد : قال أبو علي النيسابوري والخطيب : مجهول .تاريخ بغداد ٢٩٧/١٤ ، اللسان ٧٩/٦ .

تخريج الحديث :

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٢٩٢٠) ، وابن عدي في الكامل ٢٦٢٤/٧ ، والخطيب في التاريخ ٢٩٧/١٤ من طريق سكين به . قال الخطيب : « وسكين مجهول منكر الحديث ، والمغيرة بن سويد أيضًا مجهول ، ولايصح هذا الحديث » .

وأخرجه ابن عدي أيضًا في الكامل ١٠٩٩/٣ من حديث ابن عباس .

وفيه أبو داود سليمان بن عمرو النخعي . قال ابن عدي : «اجتمعوا على أنه يضع الحديث» ، وذكر له عدة أحاديث منها حديثنا هذا ، ثم قال : «هذه الأحديث التي ذكرتها عن سليمان بن عمرو كلها موضوعات » .

وأخرجه ابن عدي أيضًا في الكامل ٧٧٤/٢ من حديث أبي هريرة مرفوعًا بلفظ : « إن رأس العقل التحبب إلى الناس ، وإن من سعادة المرء خفة لحيته » . قال ابن عدي : « وهذا أيضًا منكر بهذا الإسناد » .

وذكره ابن أبي حاتم في العلل ٢٦٣/٢ فقال : « سألت أبي عن حديث رواه بقية ، عن الفضل ، عن مكحول ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ وذكره . قال : قلت لأبي : من أبو الفضل هذا ؟ قال : شيخ مجهول . قال أبي : هذا حديث موضوع باطل » .هذا وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١٦٥/١ وذكر طرقه كلها وطعن فيها وقال : « هذا حديث لايصح » .

* وإذا كان الحديث ساقطًا من حيث الإسناد فهو ساقط أيضًا من حيث المعنى إذ إنه معارض للأحاديث الصحيحة الواردة في إعفاء اللحية وتركها وعدم الأخذ منها قال النبي ﷺ «أنهكوا الشارب واعفوا اللحى» وماذكره المصنف في أثناء شرحه للحديث من أن اللحية زينة وأنه قد يكون في تمامها وتوفيرها إعجاب وغرور وهو أمر مذموم وفيه وعيد شديد فكان من السعادة والفوز الأخذ منها وعدم إطالتها لئلا تكتمل فتورث إعجابًا ، فهذا كلام باطل مخالف لما أمر به النبي ﷺ بناه المصنف على حديث باطل فلا يعتد به . ثم إن الحديث لايفهم منه الحث على الأخذ من اللحية بل ظاهره أن هذا فيمن كان خفيف اللة في أصل خلقته وعلى كل حال فاللفظ عام فلا يقيد ماورد في الصحيح . انظر فتح الباري ٣٥٠/١٠ .

اللحية للرجل زينة ، وروي [١] عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقسم فتقول : « لا والذي زين الرجال باللحى [٢] » [٣] . والزينة إذا كانت تامة وافرة ربما أعجبت المرء نفسه [٤] .

وقال النبي ﷺ : « **ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه** [٥] » [٦] .

---

(١) في ت : «لما روي» .

(٢) بعدها في ت : «والنساء بالذوائب» .

(٣) قال العجلوني : « رواه الحاكم عن عائشة ، وذكره في تخريج أحاديث مسند الفردوس للحافظ ابن حجر في أثناء حديث بلفظ : ملائكة السماء يستغفرون لذوائب النساء ولحى الرجال يقول : سبحان الذي زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب . أسنده عن عائشة » . كشف الخفاء ٥٣٨/١ .

(٤) في ت : «أعجب المرء بنفسه» .

(٥) بعدها في ظ : «وفي نسخة : العجب هلاك والهلاك شقاء» .

(٦) **تخريج الحديث :**

روي هذا الحديث عن أبي هريرة وابن عباس وأنس .

أما حديث أبي هريرة فله طريقان :

١ ـ بكر بن سليم الصواف عن أبي حازم عن الأعرج عنه مرفوعًا .

أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٧٢٥٢) . وبكر بن سليم : قال ابن عدي في الكامل ٤٦٢/٢ : « وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم » .

٢ ـ عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عنه مرفوعًا . أخرجه الكلاباذي كما سيذكره في صفحة (٣٥٩/أ) والخطيب في التاريخ ٨٩/٣ ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٣٤٦) . وعبد الله به سعيد : متروك (التقريب ٣٣٥٦) .

وأما حديث ابن عباس : فقد أخرجه العشاري في « جزء فيه ثلاثة وثلاثون حديثًا من حديث أبي القاسم البغوي » برقم (٣٣) ، وابن حبان في المجروحين ٢٧٣/٢ ، وابن عدي في الكامل ٢٢٤٨/٦ من طريق محمد بن عون الخراساني ، عن محمد بن زيد ، عن سعيد بن جبير عنه مرفوعًا .

ومحمد بن عون قال فيه البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث ليس بقوي ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث . (الجرح والتعديل ٤٧/٨ ، تهذيب التهذيب ٣٨٤/٩) .

وأما حديث أنس فله طريقان :

١ ـ عن الفضل بن بكر العبدي عن قتادة عنه مرفوعًا .

أخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم (٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٤٣/٢ ، والبيهقي في الشعب برقم (٧٤٥) ، والشجري في أماليه ٢١٩/٢ . والفضل : قال الذهبي : « لايعرف وحديثه منكر » وذكر هذا الحديث عنه .

٢ ـ عن زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عنه مرفوعًا .

أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٦٨/٦ ، وزائدة : قال ابن عدي في الكامل ١٠٨٣/٣ : « وفي بعض أحاديثه مابنكر » .

وزياد النميري : قال الحافظ : ضعيف (التقريب ٢٠٨٧) .

قال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٦٢/١ : « وأسانيده وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى » . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٠٢) وحسنه .

وسئل رسول الله ﷺ: «ماخير ماأعطي المسلم؟ قال: خلق حسن. قال[1]: فما شر ما أعطي؟ قال: قلب سوء في صورة حسنة فإذا نظر إلى نفسه أعجبته»[2]. قال: حدثنا أبو بكر محمد بن مهرويه الرازي بالري، قال حدثنا: أبو حاتم محمد بن إدريس سنة ست وسبعين ومائتين، قال حدثنا: عبد الله بن مروان أبو شيخ الحراني، قال حدثنا: زهير، قال حدثنا: أبو إسحاق، عن المزني أو الجهني: «أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله: ماخير ما أعطي المسلم»[3]. فذكره.

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمه الله: \

[٢٥/أ]

---

(١) في ظ: «فقيل».

(٢) بعدها في الأصل: «وفي نسخة العجب هلاك والهلاك شقاء».

(٣) رجال الإسناد:

* أبو بكر محمد بن مهرويه: ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة منصور بن عبد الله الخالدي الهروي، ونقل قول أبي سعيد الإدريسي في الخالدي حيث يقول: «كذاب لايعتمد عليه»، ثم قال الحافظ: «وروى الخالدي هذا عن أبي بكر محمد بن مهرويه بن العباس وهو مثله عن أبي حاتم الرازي، عن عمران بن موسى، عن عبد الصمد بن يزيد، عن الفضيل بن عياض، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه: «من جاء يوم القيامة وهو يشهد أنه لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله، متمسك بسنتي، محب لأصحابي، دخل الجنة على ماكان». قال ابن عساكر: رجال إسناده ثقات سوى الخالدي وابن مهرويه» ا. هـ. اللسان ٦/٩٧.

* عبد الله بن مروان، أبو شيخ الحراني: قال أبو حاتم: ثقة، وقال ابن حبان: يعتبر حديثه إذا بين السماع في خبره. الجرح والتعديل ٥/١٦٦، الثقات ٨/٣٤٥، كنى الدولابي ٢/٦، الاستغناء في الكنى ٢/٩٥٤، اللسان ٣/٣٥٦.

* زهير بن معاوية بن حُدَيْج ـ بضم الحاء وفتح الدال ـ، أبو خيثمة الجعفي الكوفي، نزيل الجزيرة: قال أحمد: «زهير فيما روى عن المشائخ ثبت بخ بخ، وفي حديثه عن أبي إسحاق لين سمع منه بأخرة»، وقال ابن معين: «ثقة»، وقال أبو زرعة: «ثقة إلا أنه سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط»، وقال النسائي: «ثقة ثبت»، وقال الحافظ: «ثقة ثبت إلا أن سماعه من أبي إسحاق بأخرة». مات سنة اثنتين ـ أو ثلاث ـ وسبعين ومائة.

الجرح والتعديل ٥/١٦٦، الإكمال ٢/٣٩٥، تهذيب التهذيب ٣/٣٥١، التقريب (٢٠٥١).

* أبو إسحاق السبيعي ـ بفتح المهملة وكسر الموحدة ـ، عمرو بن عبد الله بن عبيد الهَمْداني: قال ابن معين والنسائي: «ثقة»، وقال العجلي: «تابعي ثقة، ولم يسمع من علقمة شيئاً، ولم يسمع من حارث الأعور إلا أربعة أحاديث، والباقي كتاب»، وقال الذهبي: «من أئمة التابعين بالكوفة وأثباتهم؛ إلا أنه شاخ ونسي، ولم يختلط، وقد سمعه سفيان بن عيينة، وقد تغير قليلاً»، وقال الحافظ: ثقة مكثر عابد اختلط بأخرة. مات سنة تسع وعشرين ومائة. ع.

الجرح والتعديل ٦/٢٤٢، الثقات ٥/١٧٧، جامع التحصيل (٣٠٠)، تهذيب التهذيب ٨/٦٣، التقريب (٥٠٦٥).

* المزني ـ بضم الميم وفتح الزاي. نسبة إلى مزينة بنت كلب ـ: قال الحافظ: الأغر ـ بفتح المعجمة بعدها راء ـ ابن عبد الله، ويقال ابن يسار، المزني، ويقال الجهني، ومنهم من فرق بينهما، صحابي، قال البخاري: المزني أصح. بخ م د س. الإصابة ١/٥٥، تهذيب التهذيب ١/٣٦٥، التقريب (٥٤٢)، المغني للفتني (٢٤، ٢٤٧).

تخريج الحديث:

أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٧٩٩٢) من طريق أحمد بن عبد الله الحراني، حدثنا زهير به.

فإذا كانت الزينة سبب إعجاب المرء بنفسه ، وإعجابه [١] بها من المهلكات ، والهلاك شقاء، كانت الخفة في الزينة سبب إزرائه بها فكان ذلك فوزًا ونجاة ، وهو السعادة وفي[٢] هذا الحديث دلالة على الاختيار في التوسط في التزين ، وترك المبالغة فيها من لباس ودار ومركب وكلام ومشي وفي جميع ما يتزين المرء به وقد ورد في كل شيء من هذا أخبار [٣] .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : **« بينا رجل من بني إسرائيل لبس حُلَّة [٤] فاختال فيها (في مشيته[٥] ، فخُسف به[٦] ، وهو يتجَلْجَل [٧] فيها إلى يوم القيامة »** .

قال : حدثنا محمد بن محمد أبو جعفر[٨] الجمَّال ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن زريق المعروف بابن الأعجم بصنعاء ، قال : حدثنا أبو سالم بن جعشم ، قال : حدثنا ابن أبي رَوَّاد ، عن حنظلة ، عن طاوس ، عن أبي هريرة رضي الله عنه لا نعلمه إلا قال : قال رسول الله ﷺ : **« بينا رجل من بني إسرائيل لبس حلة فأعجبته نفسه فاختال فيها في مشيته فخسف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة »[٩]** .

وأحمد بن عبد الله الحراني ثقة (الأنساب ١٠٨/٤) . وأبو إسحاق وإن كان قد اختلط إلا أن زهيرًا من كبار أصحابه الذين أخذوا عنه قبل الاختلاط ، فالحديث صحيح .

وله طريق آخر : أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٧٩٩١) من طريق عمرو بن مرزوق ، أخبرنا شعبة ، عن أبي إسحاق عن رجل من مزينة أو جهينة قال : « فما شر ماأعطي الناس ؟ قال : خلق سيء . فانظر ماتكره أن يحدث عنك إذا عملته في بيتك فلا تعمله » ولم يذكر فيه الشطر الأول .

وهذا إسناد صحيح فشعبة من كبار تلاميذ أبي إسحاق ممن أخذ عنه قبل الاختلاط .

وللحديث شاهد من حديث أسامة بن شريك مرفوعًا : أخرجه الحميدي برقم (٨٢٤) ، وأحمد ٢٧٨/٤ ، وابن ماجه برقم (٣٤٧٩) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٤٦٣) ، وفي مكارم الأخلاق ٣٣٦ ، والحاكم في المستدرك ١٢١/١، والبيهقي في الشعب برقم (٧٩٩) من طرق عن زياد بن علاقة عنه . منهم من أطال ومنهم من اختصر ، ولكن اتفق الجميع على عدم ذكر الشطر الثاني « فما شر . . . » . والحديث صحيح ؛ إذ أن زيادًا ثقة كما قال الحافظ . (التقريب ٢٠٩٢) .

(١) في ظ : «فإعجابه» .

(٢) في ت و ظ : «ففي» .

(٣) في ت : «الأخبار» .

(٤) الحلة : ثوبان : إزار ورداء . ولاتكون حلة إلا إذا كانت جديدة تحل عن طيبها فتلبس . غريب الحديث للخطابي ٤٩٨/١

(٥) لم تذكر في ظ .

(٦) في ظ : «فخسف به الأرض» .

(٧) يتجلجل : يغوص في الأرض حين يخسف به . النهاية ٢٨٤/١ .

(٨) في ظ : «أبو حفص الجمال» .

(٩) رجال الإسناد:

* أحمد بن محمد بن زريق بن الأعجم ، وأبو سالم بن جعشم : لم أقف لهما على ترجمة .

وقال عمر رضي الله عنه : « اخشوشنوا واخشوشبوا(١) » (٢) .

---

* ابن أبي رواد : هو عبد العزيز بن أبي رواد ـ بفتح الراء وتشديد الواو ـ قال ابن عدي : في بعض أحاديثه مالايتابع عليه . وقال الدارقطني : هو متوسط في الحديث وربما وهم في حديثه . وقال الحافظ : صدوق عابد ربما وهم ورمي بالإرجاء ، مات سنة تسع وخمسين ومائة . خت ٤ . تهذيب التهذيب ٣٣٨/٦ ، التقريب : (٤٠٩٦) .

* حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي ، المكي : قال الحافظ : ثقة حجة ، مات سنة إحدى وخمسين ومائة .ع . تهذيب التهذيب ٦٠/٣ ، التقريب (١٥٨٢) .

* طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري : قال الحافظ : ثقة فقيه فاضل ، مات سنة ست ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٨/٥ ، التقريب : (٣٠٠٩) .

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب اللباس ، باب من جر ثوبه من الخيلاء برقم (٥٤٥٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم التبختر في المشي ١٦٥٣/٣ ، والنسائي في السنن ، كتاب الزينة ، باب التغليظ في جر الإزار برقم (٥٣٢٦) ، وأحمد في المسند ٢٦٧/٢ ، ٣١٥ ، وفي فضائل الصحابة برقم (٩٢) ، والدارمي في السنن ١١٦/١ ، والبغوي في حديث ابن الجعد برقم (١١٦٨) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٩/٨ ، والبيهقي في الشعب برقم (٨١٦٣ ، ٨١٦٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا .

وأخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب صفة القيامة ، باب (٤٧) برقم (٢٤٩١) من حديث عبد الله بن عمرو ، وقال : « هذا حديث صحيح » .

وأخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ برقم (٣٢٩٧) من حديث ابن عمر .

(١) بعدها في ت : «في الطعام» .

(٢) تخريج الحديث :

أخرجه البغوي في حديث ابن الجعد برقم (١٠٣٠) ، ابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٥٤٣٠) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٧٥/٤ من طريق أبي عثمان النهدي قال : أتانا كتاب عمر بن الخطاب : « اخشوشنوا واخشوشبوا ، واخلولقوا ، وتمعددوا كأنكم معد ، وإياكم والتنعم وزي العجم » . وإسناده صحيح .

وقد روي نحوه مرفوعًا . أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٠/١٩ ، ٣٥٣/٢٢) من طريق عبد الله بن سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي مرفوعًا بلفظ : « تمعددوا ، واخشوشنوا وامشوا حفاة » .

وأخرجه الرامهرمزي في أمثال الحديث (١٥٩) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم (٢٣٨٦) من طريق عبد الله ابن سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن رجل من أسلم يقال له : ابن الأدرع مرفوعًا .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٦/٥ من حديث أبي حدرد وقال :

« رواه الطبراني في الكبير والأوسط . وفيه عبد الله بن سعيد وهو ضعيف » .

وذكره من حديث عبد الله بن أبي حدرد قال : قال رسول الله ﷺ ، وقال : « رواه الطبراني وفيه عبد الله بن سعيد وهو ضعيف » .

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة برقم (١٦٣) : « مداره على عبد الله بن سعيد وهو ضعيف » . وقال الشيخ الألباني في حديث ابن أبي حدرد : «ضعيف جدًا» (ضعيف الجامع برقم ٨٤٨) .

واخشوشب الرجل : إذا كان صلبًا خشنًا في دينه وملبسه ومطعمه وجميع أحواله . النهاية في غريب الحديث ٣٢/٢ .

وركب رسول الله ﷺ فرساً فكرهه وقال : « **وجدته بحراً** »[١] .

وكان عمر رضي الله عنه ينهى عماله عن ركوب البراذين [٢] لفراهتها ولين متونها .

وفي صفة النبي ﷺ : « **إذا مشى تكافأ فكأنما** [٣] **يمشي في صبب** »[٤] .

(كل هذه الأخبار دالة على كراهة [٥]) المبالغة في الزينة ، وكره للرجال ماظهر لونه من الطيب [٦] ، فكل ما أدى إلى الإعجاب * بالنفس فهو شقاء والسعادة بخلافه ، ففي خفة اللحية

---

* هذا التعليل مرفوض فلا يلزم من كراهة التزيين للرجال أن يكون بسبب الإعجاب .

(١) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الهبة ، باب من استعار من الناس الفرس برقم (٢٤٨٤) ، وفي كتاب الجهاد ، باب الفرس القطوف برقم (٢٧١٢) ، وفي كتاب الجهاد ، باب : الشجاعة في الحرب والجبن برقم (٢٦٦٥) ، وفي كتاب الجهاد أيضاً، باب : اسم الفرس والحمار برقم (٢٧٠٢) .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه في الحرب ١٨٠٢/٤ ، والترمذي في الجامع ، كتاب فضائل الجهاد ، باب ماجاء في الخروج عند الفزع برقم (١٦٨٦) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

قال الإمام الخطابي : البحر : الفرس الواسع الجري . غريب الحديث ٥٠٥/١ .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٧٣٩٤) .

(٣) في ظ ت : «كأنما» .

(٤) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه ١٨١٥/٤ ، والترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب ماجاء في صفة النبي ﷺ برقم (٣٦٣٧) وقال : « هذا حسن صحيح » ، وفي الشمائل برقم (١١٨) ، والطيالسي في المسند برقم (١٧١) ، وأحمد في المسند ٩٦/١ ـ ٢٢٨/٣ ، ٢٧٠ ، والدارمي في السنن ٣١/١ ، وأبو يعلى في المسند برقم (٣٦٤) ، والآجري في الشريعة (٤٦٤) ، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٨٤) ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٥١/١ . وانظر السلسلة الصحيحة برقم (٢٠٨٣) .

وتكفأ : تمايل إلى قدام . والصبب : ماانحدر من الأرض . النهاية ١٨٣/٤ ، المجموع المغيث ٢٤٥/٢ .

(٥) لم تذكر في ظ ، وأنما قال : «فكره النبي ﷺ المبالغة في الزينة» .

(٦) **تخريج الحديث :**

أخرجه النسائي في السنن ، كتاب الزينة ، باب الفصل بين طيب الرجال والنساء ، والترمذي في الجامع ، كتاب الأدب، باب ماجاء في طيب الرجال والنساء برقم (٢٧٨٧) ، وأبو داود في السنن ، كتاب النكاح ، باب مايكره من ذكر الرجل مايكون من إصابته أهله برقم (٢١٧٤) بسياق طويل ، وأحمد في المسند ٥٤٠/٢ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٢٧١) ، والبيهقي في الشعب برقم (٧٨٠٩) كلهم من طريق الجُرَيري ، عن أبي نضرة ، عن الطُفاوي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « طيب الرجال ماظهر ريحه وخفي لونه ، وطيب النساء ماظهر لونه وخفي ريحه » قال الترمذي : « هذا حديث حسن » .

والجُرَيري : هو سعيد بن إياس . قال الحافظ : « ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين وقد روى سفيان عنه قبل الاختلاط » . (التقريب ٢٢٧٣) . وأبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قُطَعة : قال الحافظ : ثقة . (التقريب ٦٨٩٠) . والطفاوي : قال الحافظ : لايعرف . (التقريب ٨٥٠٠) .

خفة الزينة ، وفي خفة الزينة السعادة (١) فإذا \ كان كذلك كان (٢) قوله : « من سعادة المرء خفة لحيته » معناه ماذكر من أنه سبب بعد المرء عن الإعجاب بنفسه وهو سعادة (٣) . [٢٥/ب]

* * *

والحديث شواهد من حديث عمران بن حصين وأنس وأبي موسى :

١ ـ حديث عمران : أخرجه الترمذي في الجامع برقم (٢٧٨٨) وقال : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » . وأبو داود في السنن ، كتاب اللباس ، باب : من كرهه (أي لبس الحرير) برقم (٤٠٤٨) من طريق قتادة عن الحسن عن عمران مرفوعًا رجاله ثقات إلا أن الحسن لم يسمع من قتادة (جامع التحصيل للعلائي ١٩٤) .

٢ ـ حديث أنس : أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٧٨١٠) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٥/٥ وقال : « رواه البزار ورجاله رجال الصحيح » .

٣ ـ حديث أبي موسى : ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٨/٥ وقال : « رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن بشار الرمادي وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح » .

(١) بعدها في الأصل و ت : «وفي أصل آخر بعد قوله ماظهر لونه من الطيب» .

(٢) لم تذكر في ظ .

(٣) في ت : «وهو سعادة له والله أعلم» ، وجاء في ظ : «وهو السعادة له» وجاء بعده في ظ : « يقول العبد الضعيف أبو الحسن : قال الشيخ الأستاذ ظهير الدين : حكي أن شابًا طالب العلم أدركته المنية فقال شعر :

ألا لا يعجبنكم الشباب ... فإن الموت للشبان باب

تغير ما عهدتم من جمال ... وأبكى حسن صورتي التراب

فعيشي كان عشرًا بعد عشر ... وخمسًا ثم فاجأني اليباب

فمن يسمع بموتي فاعتبره ... ولا تغرره دنيا أو شباب

فصبرًا يا أبي صبرًا جميلاً ... فإن الصبر يتلوه الثواب

[١٩] حديث آخر:

قال : حدثنا عصمة بن محمود بن إدريس البِيكَنْدِي ، قال : حدثنا إبراهيم بن إسماعيل البِيكَنْدي ، قال : حدثنا سويد ، قال : حدثني بَقية بن الوليد ، عن معاوية بن يحيى ، عن أبي الزِّناد [1] ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **العطسة عند الحديث شاهد عدل** »[2] .

---

(١) جاء في الأصل : «عن أبي الزناد عن عبد الله بن ذكوان» .

(٢) رجال الإسناد:

* عصمة بن محمود بن إدريس البيكندي ـ بكسر الباء وسكون الياء وفتح الكاف وسكون النون نسبة إلى بلدة بين بخارى وجيحون ـ لم أقف له على ترجمة . معجم البلدان ١/٥٣٣ .

* أبو نعيم إبراهيم بن إسماعيل البيكندي : لم أقف له على ترجمة .

* سويد بن سعيد الحَدَثاني ـ بفتح المهملة والمثلثة ـ : قال البخاري : « كان قد عمي فتلقن ماليس من حديثه » ، وقال أبو حاتم : « كان صدوقًا ، وكان يدلس ويكثر ذلك» . وقال ابن عدي : «هو إلى الضعف أقرب» ، وقال الحافظ : صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ماليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول ، مات سنة أربعين ومائتين . م ق .

الجرح والتعديل ٤/٢٤٠ ، الكامل ٣/١٢٦٣ ، الميزان ٢/٢٤٨ ، تهذيب التهذيب ٤/٢٧٢ ، التقريب (٢٦٩٠) .

* بقية بن الوليد بن صائد الكَلاعي : قال الحافظ : صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ، مات سنة سبع وتسعين ومائة خت م٤ . تهذيب التهذيب ١/٤٧٣ ، التقريب (٧٣٤) .

* معاوية بن يحيى الدمشقي الأطرابُلُسي ـ بفتح الألف وسكون الطاء وفتح الراء وضم الباء نسبة إلى أطرابلس بلدة على ساحل الشام . وقد تسقط الألف عنها ـ أبو مطيع : قال أبو حاتم : «صدوق مستقيم الحديث» ، وقال أبو زرعة : ثقة . وقال الدارقطني : «ضعيف» ، وقال ابن عدي : « في بعض رواياته مالايتابع عليه » وذكر بعض ماانفرد به ، ومنها حديثه : «من حدث بحديث فعطس عنده فهو حق» ، وقال الحافظ : صدوق له أوهام ، من السابعة . س ق .

الكامل ٦/٢٣٩٧ ، الأنساب ١/٢٩٩ (الأطرابلسي) الميزان ٤/١٣٨ ، تهذيب التهذيب ١٠/٢٢٠ ، التقريب (٦٧٧٣) .

* أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي : قال البخاري : «أصح أسانيد أبي هريرة : أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة» قال الحافظ : ثقة فقيه ، مات سنة ثلاثين ومائة ، وقيل بعدها . ع . تهذيب التهذيب ٥/٢٠٣ ، التقريب (٣٣٠٢) .

* عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج ، أبو داود المدني : قال الحافظ : ثقة ثبت عالم . مات سنة سبع عشرة ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٦/٢٩٠ ، التقريب (٤٠٣٣) .

تخريج الحديث :

أخرجه أبو يعلى الموصلي في المسند برقم (٦٣٢٢) ، وابن عدي في الكامل ٦/٢٣٩٧ ، من طريق بقيه به بلفظ : « من حدث بحديث فعطس عنده فهو حق » ، وذكره الذهبي في الميزان ٥/٢٦٥ من حديث بقية وقال : « قال الطبراني : لايروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد » .

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٤/١٤٩٧ من طريق عبد الله بن جعفر المديني عن أبي الزناد ، وقال عقبه : « وهذا ماأعلم يرويه عن أبي الزناد غير عبدالله بن جعفر ومعاوية بن يحيى الإطرابلسي » .

وعبد الله بن جعفر : قال أبو حاتم : « منكر الحديث جداً ، ضعيف الحديث ، يحدث عن الثقات بالمناكير ، يكتب حديثه ولايحتج به » . (الجرح والتعديل ٥/٢٢) . ونقل عنه ابنه في العلل ٢/٣٤٢ قوله : « هذا حديث كذب » .

(١) قال : حدثنا أحمد بن محمد بن رجاء ، وأبو الفضل علي بن الحسين بن أحمد السرخسيان قالا : حدثنا محمد بن إدريس السامي أبو لبيد ، قال : حدثنا سويد بن سعيد الحدثاني ، قال : حدثنا بقية بن الوليد ، بإسناده مثله .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

الشاهد الحاضر والشهود الحضور والكذب ضد الصدق وروي أن الملك يتباعد عن العبد عند الكذب [حدثنا] (٢) نصر بن الفتح ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : حدثنا يحيى بن موسى ، قال : قلت لعبد الرحيم ابن هارون الغساني رحمه الله ، حدثكم عبد العزيز بن أبي رواد ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ قال : « **إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ماجاء به** » (٣) . قال يحيى : فأقر به عبد الرحيم ابن هارون فقال : نعم .

وقا ل ابن الجوزي في الموضوعات ٧٧/٣ : « باطل ، تفرد به معاوية ، وليس بشيء ، وتابعه عبد الله بن جعفر المديني عن أبي الزناد ، وعبد الله متروك » . وذكر السخاوي في المقاصد الحسنة هذا الحديث برقم (١١١١) من حديث أنس رضي الله عنه وعزاه للطبراني في الأوسط عن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن عبد العزيز بن مروان بن شجاع الحراني ، حدثنا الخضر بن محمد بن شجاع ، ثنا عفيف بن سالم ، عن عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس مرفوعاً « أصدق الحديث ماعطس عنده » .

قال الهيثمي في المجمع ٥٩/٨ : « رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه جعفر بن محمد بن ماجد . ولم أعرفه ، وعمارة ابن زاذان وثقه أبو زرعة وجماعة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات » .

قال السيوطي في الدرر المنتثرة برقم (٣٨٦) : « حسنه النووي في فتاويه وأخطأ من قال : إنه باطل » .

قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٣٧) : باطل .

* وقال ابن القيم فيما نقله عنه الشيخ القاري في موضوعاته : «وهذا الحديث وإن صحح بعض الناس سنده فالحس يشهد بوضعه لأنا نشاهد العطاس والكذبيعمل عمله ، ولو عطس مائة ألف رجل عند حديث يروى عن النبي ﷺ لم يحكم بصحته بالعطاس ، واو عطسوا عنده بشهادة رجل لم يحكم بصدقه » . وعلى كل حال فالحديث باطل من حيث لفظه ومعناه ولايؤخذ به في الأحكام الشرعية والآداب الاجتماعية وماقرره المصنف في شرح هذا الحديث لاطائل تحته لأنه إنما بنى كلامه على حديث موضوع .الموضوعات للقاري ص١٠٦ .

(١) من هنا إلى قوله : « بإسناده مثله » لم يذكر في ت . (٢) من ت و ظ ، وجاء في الأصل : «قال» والمثبت هو الأولى .

(٣) **رجال الإسناد :**

* يحيى بن موسى البلخي ، لقبه خَتّ ـ بفتح المعجمة وتشديد المثناة ـ وقال الحافظ : ثقة ، مات سنة أربعين ومائتين . خ د ت س . تهذيب التهذيب ٢٨٩/١١ ، التقريب (٧٦٥٥) .

* عبد الرحيم بن هارون أبو هشام الواسطي : قال أبو حاتم :مجهول لاأعرفه ، وقال ابن حبان : « يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات من كتابه فإن فيما حدث من غير كتابه مناكير» وقال الدارقطني :متروك الحديث يكذب» ، وقال الحافظ : ضعيف كذبه الدارقطني مات بعد المائتين ت . الجرح والتعديل ٢٤٠/٥ ، الثقات ٤١٣/٨ ، تهذيب التهذيب ٣٠٨/٦ ، التقريب (٤٠٦٠) .

* نافع ، أبو عبد الله المدني ، مولى ابن عمر : قال الحافظ : ثقة ثبت مشهور فقيه مشهور، مات سنة سبع عشرة ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٤١٢/١٠ ، التقريب (٧٠٨٦)

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في الصدق والكذب برقم (١٩٧٢) ، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم (١٤٦) ، وابن حبان في المجروحين ١٣٧/٢ ، والطبراني في المعجم الصغير (الروض الداني برقم ٨٥٣)

فإذا غاب الملك عند الكذب حضر عند الصدق فشهد ، والملك حبيب الله عز وجل ؛ لأنه كريم عليه ، قال الله عز وجل : ﴿ وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين ﴾ (١) أي : كراماً على الله عز وجل كاتبين لأعمالكم . وقال عز وجل : ﴿ كرام بررة ﴾ (٢) . وقال جل وعز : \ ﴿ لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾ (٣) . فهذه صفات من يحبهم الله (٤) إذاً فالملك حبيب الله [٢٦/أ] عز وجل ، ومن كان بهذه الصفة فهو لله عز وجل حبيب ، وورد (٥) الخبر عن النبي ﷺ أن الله يحب العطاس * ويكره التثاؤب . قال : حدثنا محمد بن عبد الله (بن يوسف (٦) العماني رحمه الله ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن البراء أبو الحسن ، قال : حدثنا المعافى بن سليمان ، قال : حدثنا القاسم بن معن ، عن محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب** » (٧) .

وابن عدي في الكامل ١٩٢١/٥ ، وأبو نعيم في الحلية ١٩٧/٨ جميعهم من طريق عبد الرحيم بن هارون به .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن جيد غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، تفرد به عبد الرحيم بن هارون » .

وقال أبو نعيم : « غريب من حديث عبد العزيز عن نافع تفرد به عبد الرحيم » .

ولم يتفرد به عبد الرحيم كما قال الترمذي وأبو نعيم فقد تابعه رجلان وهما :

١ ـ الفضل بن عوف عم الأحنف عن عبد العزيز به . أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٥/١ ، ولم أقف له على ترجمة .

٢ ـ محمد بن يزيد بن خنيس عن عبد العزيز به . أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٢٣١٩) . ومحمد بن يزيد : قال الذهبي : هو وسط (الميزان ٦٨/٤) .

* استدلال المصنف بكون العطاس شاهداً لأنه حبيب الله ، هذا استدلال ضعيف جداً لأنه ليس كل مايحبه الله يعتبر شاهداً .

(١) سورة الانفطار ، الآية (١٠، ١١) . (٢) سورة عبس ، الآية : (١٦) .

(٣) سورة التحريم ، الآية : (٦) .

(٤) بعدها في الأصل : «عنه» ، ولم أجد لهذه الزيادة معنى .

(٥) في ظ : «ثم ورد» . (٦) لم تذكر في ظ .

(٧) **رجال الإسناد :**

* محمد بن أحمد بن البراء القاضي أبو الحسن العبدي : قال الخطيب : ثقة . تاريخ بغداد ٢٨١/١ .

* المعافى بن سليمان الجزري ، أبو محمد الرَّسْعَني : قال الذهبي : « الحافظ الصدوق » ، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق . مات سنة أربع وثلاثين . س .

سير أعلام النبلاء ١٢١/١١ ، تهذيب التهذيب ١٩٨/١٠ ، التقريب (٦٧٤٤) .

* القاسم بن مَعْن ـ بفتح الميم وسكون المهملة ـ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي : قال الإمام أحمد : «ثقة» وقال أبو حاتم : «صدوق ثقة ، وكان أروى الناس للحديث والشعر ، وأعلمهم بالعربية والفقه» ، قال الحافظ : ثقة فاضل ، مات سنة خمس وسبعين ومائة .د س . الجرح والتعديل ١٢٠/٧ ، تهذيب التهذيب ٣٣٨/٨ ، التقريب (٥٤٩٧) .

* سعيد بن أبي سعيد المقبري ـ بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء هذه النسبة إلى مقبرة كان يسكن قربها ـ : قال ابن المديني والعجلي وأبو زرعة والنسائي : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن حبان : «وكان قد اختلط قبل أن يموت

فإذا شهد [١] المَلَك عند الحديث الذي هو صدق وهو حبيب الله عز وجل دل شهود [٢] العطاس الذي هو حبيب الله عز وجل عند الحديث على صدقه فكان شاهداً لأنه حضر ولم يغب، وعدلاً ؛ لأنه حبيب الله تعالى والله أعلم ، فإذا [٣] دل حضور أحد الحبيبين ، وهو المَلَك عند الحديث على[٤] الصدق [٥] دل حضور الحبيب الآخر الذي هو العطاس عند الحديث على صدقه[٦] ، والله أعلم ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

بأربع سنين» ، قال الذهبي : « ثقة حجة شاخ ووقع في الهرم ولم يختلط» وذكر من قال باختلاطه ، ثم قال : « ماأحسب أن أحدًا أخذ عنه في الاختلاط ، فابن عيينة أتاه فرأى لعابه يسيل ، فلم يحمل عنه ، قال الحافظ : ثقة تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة ، مات في حدود العشرين ومائة . ع .

الجرح والتعديل ٥٩/٤ ، الكامل ١٢٢٧/٣ ، الثقات ٢٨٤/٤ ، الأنساب ٣٨٤/١٢ (المقبري) ، الميزان ٢٢٩/٢ ، التقريب (٢٣٢١) .

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٦٥/٢ ، ٥١٧ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الأدب ، باب ماجاء أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب برقم (٢٧٤٦) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . وابن خزيمة في صحيحه برقم (٩٢١) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٢٣٥٢) ، والدارقطني في العلل ١٨٨/٣ب ، والحاكم في المستدرك ٢٦٣/٤ جميعهم من طريق ابن عجلان به .

وأخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الأدب ، باب مايستحب من العطاس ومايكره من التثاؤب برقم (٥٨٦٩) ، وباب : إذا تثاوب فليضع يده على فيه برقم (٥٨٧٢) ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب ماجاء في التثاؤب برقم (٥٠٢٨) ، والترمذي في الجامع ، كتاب الأدب ، باب : ماجاء أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب برقم (٢٧٤٧) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٢١٥) ، والبيهقي في الشعب برقم (٩٣٢٢) . كلهم من طريق ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا .

(١) في ظ : «حضر» .
(٢) في ظ : «حضور» .
(٣) في ت : «فإذًا» .
(٤) سقط من ظ .
(٥) في ت : «صدقه» .
(٦) بعدها في ت : «عليه» .

[٢٠] حديث آخر:

قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن بشرويه بن علي ، قال : حدثنا أبو علي صالح [1] بن محمد ، قال : حدثنا علي ابن الجَعْد رحمه الله ، قال : أخبرنا مسلم بن خالد الزَّنجي ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **حسب الرجل دينه ومروءته عقله** » [2] .

---

(١) في ت : «الصالح» .

(٢) **رجال الإسناد:**

* إبراهيم بن بشرويه بن علي : قال ابن ماكولا : «أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن بشرويه بن علي بن الحسن بن ورز، بخاري حدث عن أبي صفوان السلمي وعبيد الله بن واصل ، روى عنه أبو الحسن بن معاذ» .

الإكمال ١/٣٠٦ ، تبصير المنتبه ١/١٩٠ .

* صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو علي ، يلقب بجزرة : قال الخطيب : «كان حافظًا عالمًا من أئمة الحديث ممن يرجع إليه في علم الآثار ومعرفة نقلة الأخبار » ، مات سنة أربع وتسعين ومائتين . تاريخ بغداد ٩/٣٢٢ ، سير أعلام النبلاء ١٤/٢٣ .

* علي بن الجَعْد بن عبيد الجوهري : قال الحافظ : «ثقة ثبت رمي بالتشيع» مات سنة ثلاثين ومائتين . خ د .

سير أعلام النبلاء ١٠/٤٥٩ ، تهذيب التهذيب ٧/٢٨٩ ، التقريب (٤٦٩٨) .

* مسلم بن خالد الزنجي ـ بفتح الزاي والنون الساكنة وفي آخرها الجيم . بلاد الزنج معروفة وهي بلاد السودان . وكان مسلم أبيض مليحًا فلقب بالزنجي على الضد لبياضه ـ : قال البخاري : «منكر الحديث ، يكتب حديثه ولايحتج به» ، وقال الحافظ : فقيه صدوق كثير الأوهام . مات سنة تسع وسبعين ومائة ، أو بعدها . د ق . الجرح والتعديل ٨/١٨٣ ، الأنساب ٦/٣٢٩ (الزنجي) ، تهذيب التهذيب ١٠/١٢٨ ، التقريب (٦٦٢٥) .

* العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحُرَقي : قال النسائي : «ليس به بأس» ، وقال ابن عدي : «ما أرى به بأسًا» ، وقال الحافظ : صدوق ربما وهم ، مات سنة بضع وثلاثين ومائة . ر م٤ .

الجرح والتعديل ٦/٣٥٧ ، تهذيب التهذيب ٨/١٨٦ ، التقريب (٥٢٤٧) .

* عبد الرحمن بن يعقوب الجهني : قال الحافظ : ثقة ، من الثالثة . ر م٤ . تهذيب التهذيب ٦/٣٠١ ، التقريب (٢٠٤٦).

تخريج الحديث:

أخرجه البغوي في حديث ابن الجعد ٢/١٠٦٣ عن مسلم به بلفظ : « كرم الرجل دينه ، ومروته عقله ، وحسبه خلقه » .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقل وفضله (٣٢) ، وابن عدي في الكامل ٦/٢٣١٣ من طريق ابن الجعد به بلفظ حديث ابن الجعد .

وهذا يوحي ـ والله أعلم ـ بأن هناك خطأ وقع فيه الكلاباذي أو شيخه فذكر الحديث بهذا اللفظ من طريق ابن الجعد مع أن ابن الجعد يرويه بلفظ آخر ، ويزيدني ثقة بما أقول أن ابن الجعد لم يتفرد به بهذا اللفظ بل تابعه عليه جماعة من الثقات عن مسلم به ، وهم :

١ ـ حسين بن محمد بن بَهرام (ثقة . التقريب ١٣٤٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٣٦٥ .

٢ ـ عبد الله بن رجاء الغُدَاني (صدوق يهم . التقريب ٣٣١٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق برقم (١) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه : :

الحسب في الآباء ، والشرف في الولادة \ . وأشرف الأحساب حسب العرب ، والعرب إنما شرفوا بالدين ، وذلك أن خيار الناس وأشرفهم (١) وأفضلهم في الدين وأقربهم زلفى عند الله تعالى كانوا من العرب وذلك النبي ﷺ سيد الخلق كلهم ، وسيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين غير النبيين والمرسلين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما (٢) ، وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين رضي الله عنهما (٣) ، وسيدتا (٤) النساء خديجة وفاطمة (٥) رضي الله عنها [٢٦/ب]

---

٣ ـ محمد بن عبد الله الرقاشي (ثقة . التقريب ٦٠٤٨) أخرجه الدارقطني في السنن ٣٠٣/٣ .

٤ ـ عبد الله بن مسلمة القعنبي (ثقة . التقريب ٣٦٢٠) أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق برقم (٢٨) والحاكم في المستدرك ١٢٣/١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٦/٧ .

٥ ـ خداش بن خلف : أخرجه نجم الدين النسفي في القند (٣٠)

وقد وجدت الحديث بلفظ الكلاباذي من حديث عمر موقوفًا ، أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقل وفضله (٣٣) ، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٣) ، والدارقطني في السنن ٣٠٤/٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٩٥/١٠ وقال : «هذا الموقوف إسناده صحيح » .

وعلى كل حال فمدار الحديث المرفوع على مسلم بن خالد ولم أجد له متابعًا وهو كما تقدم كثير الوهم فحديثه ضعيف ، أما الطريق الآخر الموقوف على عمر فصحيح كما قال البيهقي .

(١) لم تذكر في ت و ظ .

(٢) سيأتي تخريجه في ص ١٥٩

(٣) **تخريج الحديث:**

أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٢) ، وفي فضائل الصحابة برقم : (١٣٦٠) ، والترمذي في جامعه ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام برقم (٣٧٦٨) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » ، والنسائي في خصائص علي برقم (١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤١) ، والحاكم في المستدرك (١٦٦/٣ ، ١٦٧) ، وأبو نعيم في الحلية ٧١/٥ ، وفي كتاب «تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عن أبي نعيم الفضل بن دكين عاليًا» (٤٧) ، والخطيب في تاريخه ٢٠٧/٤ من طرق عن عبد الرحمن بن أبي نُعْم عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا .

وعبد الرحمن : قال الحافظ : صدوق (التقريب ٤٠٢٨) . فالحديث حسن

وللحديث شواهد كثيرة عن حذيفة بن اليمان وعمر وعلي وابن مسعود وابن عمر والبراء وأبي هريرة وجابر .

انظر : خصائص علي للنسائي ، وفضائل الصحابة لأحمد برقم (١٣٦٨ ، ١٣٨٤) ، والسلسلة الصحيحة برقم (٧٩٦) .

(٤) في ت و ظ : «سيدة» .

(٥) **تخريج الحديث:**

أخرج البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام برقم (٣٤٢٦) من حديث عائشة أن النبي ﷺ قال لفاطمة : « . . . أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ، أونساء المؤمنين » .

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٢١٧٩) من طريق إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس مرفوعًا ، ولفظه: « سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران ، فاطمة وخديجة وآسية امرأة فرعون » .

فإذا كان هؤلاء الذين هم خيار الخلق من الأولين والآخرين وأفضلهم من العرب صار للعرب الشرف بذلك .

أما أوائلهم فبأنهم كانوا سببًا لكونهم ؛ لأنهم ولدوهم ، وأما من بعدهم فلأنهم [١] من نسل هؤلاء الخيار ، فصح أن علة الشرف الدين ، فكان الحسب في الجاهلية هو الشرف بالولادة إذ لم يكن لهم دين فلما أظهر الله تعالى الدين وأخرج الخيار والأفاضل الذين هم ودائعه في الأصلاب والأرحام سقط شرف الماضين منهم إذ كان شرفهم بهم فصار الشرف في الأصل الذي كان سببًا لشرف العرب هو[٢] الدين فصار الانتماء والافتخار الذي كان بالآباء بالدين ؛ ألا ترى إلى ماروي عن النبي ﷺ أنه قال فيمن انتمى وافتخر بالآباء فيما حدثنا عبد العزيز بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم قال : حدثنا أبو ثابت ، قال : حدثنا عبد الله بن وهب ، قال : حدثني هشام بن سعد ، عن سعيد المقبري عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله تعالى قد أذهب عنكم عُبِّيَّة [٣] الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي أو فاجر شقي ، أنتم بنو آدم وآدم من تراب ، ليدعنّ رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون عند[٤] الله تعالى من** / **الجِعْلان[٥] التي تدفع بأنفها النتن** »[٦] . [٢٧/أ]

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٢٢/١ ، وفي فضائل الصحابة برقم (١٣٣٩) ، وأبو يعلى في المسند برقم (٢٧١٤) ، من طريق علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا « أفضل نساء أهل الجنة » . وعلباء صدوق (التقريب ٤٦٧٤) .

(١) في ت : «فإنهم» .

(٢) في ت : «وهو» .

(٣) العبية : الكبر والنخوة ، يريد بهذا القول : ماكان عليه أهل الجاهلية من التفاخر بالأنساب والتباهي بها ، وفيها لغة أخرى وهي العبية بالكسر . غريب الخطابي ٢٩٠/١ .

(٤) في ظ والأحمدية : «على» .

(٥) الجعلان : واحده الجُعَل وهو دابة سوداء من دواب الأرض كالخنفساء . اللسان ١١٢/١١ (جعل)

(٦) رجال الإسناد:

* أبو ثابت محمد بن عبيد الله المدني : قال الحافظ : ثقة ، من العاشرة . خ س .

تهذيب التهذيب ٣٢٤/٩ ، التقريب (٦١١٠) .

* عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري الفقيه : قال الحافظ : ثقة حافظ عابد مات سنة سبع وتسعين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٧١/٦ ، التقريب (٣٦٩٤) .

* هشام بن سعد المدني : قال أبو حاتم : «يكتب حديثه ولايحتج به» ، وقال النسائي : «ضعيف» ، وقال ابن عدي : «وهو مع ضعفه يكتب حديثه» ، وقال الحافظ : صدوق له أوهام ، ورمي بالتشيع . مات سنة ستين ومائة أو قبلها . خت م٤ .

الجرح والتعديل ٦١/٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٤/٧ ، تهذيب التهذيب ٣٩/١١ ، التقريب (٧٢٩٤) .

* أبو سعيد كيسان المقبري ، المدني : قال الحافظ : ثقة ثبت ، مات سنة مائة . ع . تهذيب التهذيب ٤٥٣/٨ ، التقريب (٥٦٧٦) .

فقد أخبر النبيﷺ أن الشرف بأولئك قد سقط ، ثم كانت العرب قبائل فكل كان ينتمي إلى إحداها فصار نعوت المؤمنين بدل قبائل العرب ومراتب الدين بدل شعوبها ، قال الله عز وجل : ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾[1] ، وقال جل جلاله : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات

تخريج الحديث :

حديث أبي هريرة مداره على سعيد المقبري . وقد رواه مرة عن أبيه عن أبي هريرة ، ومرة عن أبي هريرة مباشرة من دون أن يذكر أباه في الإسناد .

أما روايته عن أبيه عن أبي هريرة فقد رواها عنه هشام بن سعد : أخرجها الإمام أحمد في المسند (٢/٣٦١ ، ٥٢٣) ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأدب باب التفاخر بالأحساب برقم (٥١١٦) ، والترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب ماجاء في فضل الشام واليمن برقم (٣٩٥٦) .

قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الحديث في مسند أحمد ١٦/٣٠٠ : « إسناده صحيح ، وهشام بن سعد ثقة أخذوا عليه خطأ في بعض الأحاديث وليس هذا بمضعف فيه » .

وأما روايته عن أبي هريرة مرفوعًا فقد رواها عنه :

١ ـ أبومعشر : أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٣٦٦ .

٢ ـ وهشام بن سعد : أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب فضل أهل الشام واليمن برقم (٣٩٥٥) ، وقال : «هذا حديث حسن غريب» ، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/٦٠ ، والبيهقي في السنن ١٠/٢٣٢ .

وقال الترمذي عقب حديث سعيد عن أبيه عن أبي هريرة :

وهذا أصح عندنا من الحديث الأول ـ يعني حديث أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة ـ وسعيد المقبري قد سمع أبا هريرة ، ويروي عن أبيه أشياء كثيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وعليه فيحتمل أن الأحاديث التي رواها المقبري على الوجهين قد سمعها هو فعلاً على الوجهين ، لأن الرجل لم يوصف بالتدليس . فإن لم يكن سمعها على الوجهين فأحد احتمالين : إما أنه سمعها من أبي هريرة مباشرة فيكون إدخال أبيه في الإسناد من المزيد في متصل الأسانيد ، وإما أن يكون سمعها من أبيه عن أبي هريرة فرواها عن أبي هريرة مباشرة من غير واسطة وأسقط أباه ، وهذا لايضر ؛ لأنا قد عرفنا الراوي الساقط فاتصل الإسناد وزالت علة الانقطاع في الحديث . ولما كان الساقط ثقة صح الحديث عنه . والحمد لله رب العالمين .

وللحديث شاهدان : عن ابن عمر وابن عباس :

١ ـ حديث ابن عمر رضي الله عنه :

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب التفسير باب : ومن سورة الحجرات برقم (٣٢٧٠) ، وقال : «هذا حديث غريب لانعرفه من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر إلا من هذا الوجه . . . » .

٢ ـ حديث ابن عباس رضي الله عنه :

أخرجه الطيالسي في المسند برقم (٢٦٨٢) بإسناد صحيح بنحوه .

(١) سورة التوبة ، الآية : (١١٢) .

والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ﴾ (١) ، فالانتماء إلى هذه الأوصاف والشرف بهذا السبب (٢) دون الآباء والسلف .

وقوله ﷺ : « ومروءته عقله » ظاهر المروءة (٣) عند الناس حسن الزي (٤) وجمال الحال ، والتوسع في الطعام والإطعام ، وهذه أحوال من اتسع في المال فيمكنه ذلك فكأن النبي ﷺ أخبر أن المروءة هو العقل ، وقد يكون العاقل موسعاً عليه ومقدراً له ، فإذا كمل عقل المرء تمت مروءته ؛ وذلك أن المروءة اشتقاقها من المرء ، والمرء الإنسان ، والإنسان إنما شرف على سائر الحيوان بالعقل ، وكمال العقل التنزهُ عن كل خلق ذميم وكفُّ النفس عن شهواتها الردية وطباعها الدنية ، ووضعُ كل شيء موضعه وإيفاءُ كل ذي حق حقه ، فالعاقل يوفي (٥) حق الربوبية لربه عز وجل على قدر وسعه وطاقته ، ويوفي (٦) حق العبودية من نفسه ، ويوفر (٧) حقوق خلق الله من فصيح وأعجمي ، ويوفي (٨) حقوق \ نفسه ؛ فإن لها عليه حقًّا . قال النبي ﷺ : « **إن لنفسك عليك حقا** » (٩) فمن كانت فيه هذه الخصال التي يجمعها العقل فقد تمت مروءته وظهرت إنسانيته ، ومن لم يكن بهذه الأوصاف فلا فرق بينه وبين سائر الحيوان ، بل هو شر الحيوان قال عز وجل : ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل ﴾ (١٠) . والله أعلم ، والحمد لله رب العالمين . [٢٧/ب]

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : (٣٥) .

(٢) في ت و ظ : «النسب» .

(٣) قال في لسان العرب ١٥٤/١ (مرأ) : « المروءة : كمال الرجولية . . والمروءة : الإنسانية . . وقيل للأحنف بن قيس ما المروءة ؟ فقال : العفة والحرفة . وسئل آخر عن المروءة فقال : المروءة أن لاتفعل في السر أمراً تستحي أن تفعله جهراً » . وقال في المصباح المنير (٧٨١) : المروءة : آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات .

(٤) في ت : «الدين» .

(٥ ـ ٦ ـ ٨) في ت : «يوفر» .

(٧) في ظ : «يوفي» .

(٩) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التهجد ، باب مايكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه برقم (١١٠٢) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقًّا أو لم يفطر في العيدين والتشريق ، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم ٨١٣/٢ من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً .

وأخرجه البخاري أيضاً في الصحيح ، كتاب الصوم ، باب : من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع . . برقم (١٨٦٧) ، والترمذي في جامعه ، كتاب الزهد ، باب (٦٣) برقم (٢٤١٣) من حديث أبي الدرداء وسلمان رضي الله عنهما .

(١٠) سورة الأعراف ، الآية : (١٧٩) .

[٢١] حديث آخر :

قال : حدثنا أبو بكر محمد بن مهرويه الرازي بالرَّي ، قال : حدثنا أبو يحيى جعفر بن محمد الزَّعْفَراني رحمه الله ، قال : حدثنا موسى يعني ابن محمد البَجَلي ، قال : حدثنا ابن لَهيعة ، عن مِشْرَح بن هاعان ، عن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **أكثر منافقي أمتي قراءها** »(١) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) **رجال الإسناد:**

* جعفر بن محمد بن الحسن أبو يحيى الزعفراني – بفتح الزاي وسكون العين وفتح الفاء ، نسبة إلى بيع الزعفران المعروف ، وإلى الزعفرانية قرية قرب بغداد ، وأخرى بين همدان وأسداباذ ، ولم يتبين لي إلى أيها ينسب – الرازي : قال ابن أبي حاتم والدارقطني : «صدوق» ، وقال الذهبي : « روى عنه إسماعيل الصفار خبرًا موضوعًا . وقيل : كان صدوقًا» ، وتعقبه الحافظ فقال : هذا الرجل من الحفاظ الكبار الثقات فلعل الآفة ممن فوقه مات سنة تسع وسبعين ومائتين .

الجرح والتعديل ٢/٤٨٨ ، اللباب ٢/٦٩ ، معجم البلدان ٣/١٤١ ، الميزان ١/٤١٦ ، اللسان ٢/١٢٦ .

* موسى بن محمد البجلي : لم أقف له على ترجمة .

* عبد الله بن لهيعة – بفتح اللام وكسر الهاء – ابن عقبة الحضرمي ، أبو عبد الله المصري القاضي : قال الحاكم : «لم يقصد الكذب ، وإنما حدث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ» ، وقال الحافظ : صدوق خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، مات سنة أربع وسبعين ومائة ، وقد ناف على الثمانين . م د ت ق .

تهذيب التهذيب ٥/٣٧٣ ، التقريب (٣٥٦٣) .

* مِشْرَح – بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وآخره مهملة – ابن هاعان المَعَافري – بفتحتين وفاء – المصري : قال ابن حبان في الثقات : «يخطئ ويخالف» ، وقال في المجروحين : «يروي عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير لايتابع عليها . والصواب في أمره ترك ماانفرد به من الروايات ، والاعتبار بما وافق الثقات » ، وقال الحافظ : مقبول . مات سنة ثمان وعشرين ومائة . عخ د ت ق . الثقات ٥/٤٥٣ ، المجروحين ٣/٢٨ ، تهذيب التهذيب ١٠/١٥٥ ، التقريب (٦٦٧٩) .

* عقبة بن عامر الجهني ، صحابي مشهور ، اختلف في كنيته على سبعة أقوال ، أشهرها أنه أبو حماد ، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين ، وكان فقيهًا فاضلاً ، مات في قرب الستين . ع . تهذيب التهذيب ٧/٢٤١ ، التقريب : (٤٦٤١) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/١٥١، ١٥٤، ١٥٥) ، والفريابي في صفة المنافق برقم (٣٢ ، ٣٣، ٣٤ ، ٣٥) ، وابن بطة في الإبانة ٢/٧٠٣ من طريق مشرح به مثله . ومشرح - وكما تقدم - يقبل حديثه حيث يتابع وإلا فلين .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/٣٠٥ من طريق ابن لهيعة ، عن أبي عُشَّانة ، عن عقبة بن عامر مرفوعًا . وأبو عُشَّانة : ثقة (التقريب ١٦٠٣) إلا أن ابن لهيعة اختلط .

وللحديث شاهد من حديث ابن عمرو : أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٤٥١) ، ومن طريقه الإمام أحمد ٢/١٧٥ ، والفريابي في صفة المنافق برقم (٣٧) ، وابن بطة في الإبانة ٢/٧٠٢ من طريق محمد بن هَدِيَّة الصدفي عن ابن عمرو مرفوعًا

وابن هَدِيَّة : قال الحافظ فيه : مقبول . (التقريب ٦٣٦٢) .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/١٧٥ ، وابن بطة في الإبانة ٢/٧٠٢ من طريق عبد الله بن لهيعة ، عن دراَّج عن عبد الرحمن بن جبير عن ابن عمرو مرفوعًا .

هذا ـ إن شاء الله تعالى ـ [١] نفاق العمل لا نفاق الاعتقاد ؛ وذلك لأن [٢] المنافق أظهر شيئاً وأضمر خلافه ، أظهرالإيمان بالله لله [٣] تعالى ، وأضمر عصمة ماله ودمه ، والمرائي بعمله أظهر أنه يريد بعمله الدار الآخرة ، وأضمر ثناء الناس وعرض الدنيا ، والقاريء أظهر أنه يريد الله تعالى بعمله ووجهه لا غير ، وأضمر حظ نفسه وهو الثواب ويرى نفسه أهلاً لذلك وينظر إلى عمله بعين الإجلال فلما كان باطنه خلاف [٤] ظاهره صار منافقًا ، إذ المنافق بإيمانه قصد حظ نفسه ، والقاريء بعمله قصد حظ نفسه فاستويا في القصد ومخالفة الباطن الظاهر فاستويا في الاسم (لاستوائهما في القصد والصفة [٥] ، فالمنافق راءى الإمام والسلطان وعوام المسلمين ، والمرائي راءى \ الزهاد والعباد وأرباب الدين ، والقاريء راءى الله عز وجل فخال[٦] بعمله وأعجب بنفسه وتمنى على ربه عز وجل * . [٢٨/أ]

★ ★ ★

ودرأج هو ابن سمعان : قال الحافظ في التقريب (١٨٢٤) : « صدوق ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف » . وابن لهيعة وإن كان قد اختلط إلا أن الراوي عنه عند ابن بطة هو عبد الله بن وهب وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط ، وعليه فالحديث حسن.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٩/١٧ من حديث عصمة بن مالك مرفوعًا .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٠/٦ : « رواه الطبراني ، وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف » .

وقد ذكر الشيخ الألباني الحديث في السلسلة الصحيحة برقم (٧٥٠) وقال : « وبالجملة فالحديث صحيح » .

(١) في ت : «هذا والله أعلم نفاق . . » .

(٢) في ت و ظ : «أن» .

(٣) لم تذكر في ت .

(٤) في ظ : «بخلاف» .

(٥) في ت : «لاستوائهما في الصفة» ، وفي ظ : «لاستوائهما في القصد» .

(٦) من ظ ، وجاء في الأصل : «فصال بعمله» ولم أجد لها معنى في هذا المقام ، وجاء في ت : «فضل بعمله» انظر : تاج العروس ٤٠٨/٧ (صول) .

* يجب التنبيه هنا على أن هذا الحديث خاص بجماعة من القراء الذين علم الله أنهم منافقون لاعلى كل القراء لأن الأحاديث الصحيحة التي مفادها أن خير الناس من تعلم القرآن وعلمه تفيد ذلك .

[٢٢] حديث آخر :

قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن جعفر ، قال : حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، قال : حدثنا زيد بن حباب ، قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن حجاج بن فرافصة ، عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كاد الفقر يكون[(١)] كفراً ، وكاد الحسد يغلب[(٢)] القدر »[(٣)] .

---

(١) في ت : «أن يكون» . وما ذكره في الأصل هو الغالب في ذلك لأن حذف أن في خبر كاد هو الغالب وليس ذكرها لحنًا وإنما هو نادر في الاستعمال . وقد ذكر الزجاجي أن إثبات أن في خبر كاد خطأ . والصحيح ماقدمت . انظر : حروف المعاني للزجاجي ص٦٧ ، شرح ابن عقيل ٢٧٩/١ بيت رقم ٨٨ .

(٢) في ت : «أن يغلب» .

(٣) **رجال الإسناد :**

أبو جعفر محمد بن جعفر : أبو جعفر محمد بن جعفر بن خازم الخازمي الجرجاني الفقيه ، كان إمامًا فاضلاً ، روى عن أبي العباس بن سريج ، روى عنه علي بن أحمد بن موسى الجرجاني ، قال الإدريسي : « أملى شرح مختصر المزني عن ظهر قلب ، مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

اللباب ٤٠١/١ ، تاريخ جرجان (٤٣٧) ، الطبقات الشافعية الكبرى ١٣٠/٣، التبصير ٤٨٣/٢ .

* أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه الجرجاني : قال الخطيب : « كان أحد أئمة المسلمين ، ومن الحفاظ لشرائع الدين ، مع صدق وتورع وضبط وتيقظ » ، وقال أبو علي الحافظ : «كان أبو نعيم الجرجاني أحد الأئمة ، مارأيت بخراسان بعد أبي بكر محمد بن إسحاق مثله أو أفضل منه ، كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما نحفظ نحن المسانيد» . مات في حدود سنة عشرين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٤٢٨/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٥٤١/١٤ .

* أحمد بن يحيى بن زكريا الأودي ، أبو جعفر الكوفي العابد : قال أبو حاتم : ثقة ، وقال النسائي : لابأس به ، وقال الحافظ : ثقة ، مات سنة أربع وستين ومائتين . س . الجرح والتعديل ٨/٢ ، تهذيب التهذيب ٨٨/١ ، التقريب : (١٢٤) .

* زيد بن الحُباب ـ بضم المهملة وموحدتين ـ أبو الحسين العُكْلي ، الكوفي : قال أحمد : «كان صدوقًا ، وكان يضبط الألفاظ عن معاوية بن صالح ولكن كان كثير الخطأ» ، وقال أبو حاتم : «صدوق صالح» ، وقال ابن حبان : «كان ممن يخطئ ، يعتبر حديثه إذا روى عن المشاهير، وأما روايته عن المجاهيل ففيها مناكير» ، وقال الحافظ : صدوق يخطئ في حديث الثوري ، مات سنة ثلاثين ومائتين . ر م٤ .

الجرح والتعديل ٥٦١/٣ ، الثقات ٢٥٠/٨ ، الكامل ١٠٦٥/٣ ، تهذيب الكمال ٤٠/١٠ ، التقريب (٢١٢٤) .

* حجاج بن فُرافصة ـ بضم الفاء الأولى وكسر الثانية بعدها صاد مهملة ـ الباهلي ، البصري : قال ابن معين : «لابأس به» ، وقال أبو زرعة : «ليس بقوي» ، وقال أبو حاتم : «شيخ صالح متعبد» ، وقال ابن حبان : «يخطئ ويهم» ، وقال الحافظ : صدوق عابد يهم ، من السادسة ، د س . الجرح والتعديل ١٦٥/٣ ، الثقات ٢٠٣/٦ ، التقريب (١١٣٣) .

* يزيد بن أبان الرَّقَاشي ـ بتخفيف الراء ثم معجمة ، نسبة إلى امرأة اسمها رقاش كثرت أولادها حتى صاروا قبيلة ـ أبو عمرو البصري القاص : قال أبو حاتم : «كان واعظًا بكاء كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر ، صاحب عبادة ، وفي حديثه ضعف» ، وقال النسائي : «متروك» ، وقال مرة : «ليس بثقة» ، وقال ابن عدي : «وليزيد الرقاشي أحاديث صالحة عن أنس وغيره ، ونرجوا أنه لابأس به برواية الثقات عنه من البصريين والكوفيين وغيرهم» ، وقال الحافظ : زاهد ضعيف ، مات قبل العشرين ومائة . بخ ت ق .

الجرح والتعديل ٢٥١/٩ ، المجروحين ٩٨/٣ ، الكامل ٢٧١٣/٧ ، الأنساب ١٤٩/٦ (الرقاشي) ، تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١ ، التقريب (٧٦٨٣) .

قال الشيخ الإمام المصنف الزاهد رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون أراد كفر النعمة الذي هو ضد الشكر * لا كفر الجحود الذي هو ضد الإيمان، وهو أن الفقر نعمة من الله تعالى على العبد ؛ لأنه سبب الرجوع إلى الله عز وجل والالتجاء إليه والطلب منه وهو حلية الأنبياء وزي الأولياء وشعار الصالحين وزينة المؤمنين فقد روي في الحديث « **إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحبا بشعار الصالحين** » (١) . وروي « **أن الفقر أزين بالعبد المؤمن من العذار الجيد على خد الفرس** »(٢) . *

تخريج الحديث :

أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/٢٥٤ في ترجمة (حسين أبي المنذر) ، وقال : « لايتابع عليه إلا من طريق تقاربه » ، وأبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه برقم (٤٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٥٣ ، ١٠٩ ، وفي ذكر أخبار أصبهان ١/٢٩٠ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٥٨٦ ، ٥٨٧) ، والبيهقي في الشعب برقم (٦٦١٢) ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١١٠٩) ، والدولابي في الكنى ٢/١٣١ كلهم من طريق يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعًا .

ويزيد ضعيف ، إلا أنه لم يتفرد بالحديث ، فقد قال الشيخ حمدي السلفي في تحقيقه لمسند الشهاب ١/٣٤٢ : « ورواه الطبراني في الأوسط (٢٧٣ مجمع البحرين) من طريق عمرو بن عثمان الكلابي عن عيسى بن يونس عن سليمان التيمي عن أنس ، وعمرو بن عثمان ضعيف » . ا . هـ . وعمرو بن عثمان الكلابي : قال الحافظ : ضعيف (التقريب ٥٠٧٤) .

إذن فالطريقان ضعيفان وضعفهما قابل للجبر فيتقوى كل واحد بالآخر ويصير الحديث حسنًا لغيره . وقد ضعفه الشيخ الألباني في مشكلة الفقر برقم (٢) معتبراً أن الكلابي متروك ، فأسقط حديثه ، ولم يبق لديه إلا حديث الرقاشي وهو ضعيف . والراجح أن الكلابي ضعيف فقط كما قال الحافظ ، ويمكن لحديثه أن ينجبر بحديث الرقاشي .

(١) تقدم تخريجه في ص ١٠١ .

(٢) **تخريج الحديث :**

أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٥٦٨) ، ووكيع في الزهد برقم (١٣١) ، وهناد في الزهد برقم (٥٨٨) ، وابن عدي في الكامل ١/٣٣٨ ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٥٠٩) من طرق عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سعد بن مسعود مرفوعًا . وفيه علتان : عبد الرحمن بن زياد ، وهو ضعيف (التقريب ٣٨٦٢) ، وسعد بن مسعود وهو مختلف في صحبته (الإصابة ٢/٣٦) وللحديث شاهد من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه مرفوعًا : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٧١٨١) ، والشجري في أماليه ٢/١٥٩ . وفيه مهلب بن علاء لم أقف على ترجمته .

قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٩٥ : « سنده ضعيف ، والمعروف أنه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم » وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٥٦٤) وضعفه .

والعذار من الفرس كالعارض من وجه الإنسان ثم سمي السير الذي يكون عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه . النهاية ٣/١٩٨

* في هذا الحديث صرف للفظ عن ظاهره صرفًا واضحًا ، والمعنى الظاهر من الحديث هو أن الفقر كاد وقرب أن يكون كفراً بسبب تسخط بعض العباد بكراهيته ولكونه قد يؤدي إلى الوقوع في أكل أموال الناس .

** لايعتبر الإسلام الفقر نعمة مرغوبًا بها، ولاينظر إليه نظرة الذين يقدسون الفقر ويرحبون بمقدمه ويعتبرون الغنى ذنبًا عجلت عقوبته مثلما يرى المصنف . بل يعتبره مشكلة يستعاذ منها، وقد استعاذ النبي ﷺ من الفقر فقال : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر . وقال أيضًا : «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة » . وقد امتن الله على رسوله بالغنى فقال : «ووجدك عائلا فأغنى) وجعل إيتاء المال من عاجل مثوبته تعالى لعباده المؤمنين (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) وقال النبي ﷺ «نعم المال الصالح للمرء الصالح» ، وقال : «إن الله يحب العبد الغني التقي الخفي» . ودعوى أن الفقر حلية الأنبياء وزي الأولياء هذا كلام يخالف الواقع فسليمان ويوسف وأيوب وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم كانوا من الأغنياء ، ونبينا محمد ﷺ لم يكن فقيراً بدليل أنه كان يعطي عطاء من لايخشى الفقر ولو أراد لقلبت له جبال مكة ذهبًا لكنه آثر الزهد ليعلم أصحابه ذلك ، والصحابة رضوان الله عليهم بعد

وما كان كذلك (١) فهو نعمة جليلة غير أنه مكروه مؤلم شديد التحمل فقال النبي ﷺ (٢) كاد يُكفر نعمةُ الفقر لثقل تحملها على النفوس . وقوله : « كاد الحسد يغلب القدر» أي : كاد الحسد في قلب الحاسد يغلب (٣) على رؤية * القدر فلا يرى أن النعمة التي حسده عليها إنما صارت له بقدر الله عز وجل وقضائه فلا تزول عنه إلا بقضاء الله وقدره ، وغرض الحاسد ومراده وشهوته زوال نعمة \ المحسود ، ألا ترى إلى ماروي عن النبي ﷺ (أنه قال (٤) : « [٢٨/ب] مامن مؤمن إلا وفيه حسد ثم قال : فذهاب حسده أن لايبغي أخاه غائلة »(٥) فأخبر أن الحاسد يعمل في إزالة النعمة عن (٦) المحسود ولو تحقق معرفته (٧) بالقدر لم يحسده ، ولرجع (٨) إلى الله تعالى في الاستسلام له والانقياد لحكمه ورضي بقدره الذي يعلم أنه لايرده أحد .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمه الله :

ويجوز أن يكون (٩) المراد منه الفقر من العلم ** وهو الفقر الأعظم فإن الجهل أقرب شيء إلى الكفر فإن برصيصاء (١٠) ظن بجهله أن سجوده للمخلوق ينجيه فكفر ، والله أعلم .

أن فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أبقى مابيده مع التقرب إلى ربه بالبر والصلة مع الاتصاف بغنى النفس ، ومنهم من استمر على ماكان عليه قبل ذلك من التقلل والزهد فكان لايبقي بيده شيئًا من المال وهم قليل بالنسبة للطائفة الأخرى . قال الحافظ ابن حجر : «ومن تبحر في سير السلف علم صحة ذلك فأخبارهم في ذلك لاتحصى كثرة» .

انظر : فتح الباري١١/٢٧٦ ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للشيخ القرضاوي ص ١٣ .

(١) في ت : «ذلك» .

(٢) في ظ : «فقال : كاد الفقر يكون كفراً أي كاد يكفر نعمة» .

(٣) في ت و ظ : «أن يغلب» .

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) تقدم تخريجه في ص٩٧ .

(٦) في ت : «على» .

(٧) في ت : «تحقق معرفةً بالقدر» .

(٨) في ت : «ويرجع» .

(٩) لم تذكر في ظ .

(١٠) برصيصاء : راهب من بني إسرائيل أو من غيرهم أعيا الشيطان فأغواه بامرأة فوقع عليها فحملت منه فزين له الشيطان قتلها فقتلها ودفنها تحت شجرة ، فأتى الشيطان لأخوة هذه المرأة في المنام وأراهم فعلة الراهب ، فانكشف أمره ، فحكم عليه بالموت ، فظهر له الشيطان ومناه بنجاته إن هو سجد له ، فسجد للشيطان فتوارى الشيطان عنه واختفى ولقي الراهب حتفه . وهذه القصة يذكرها المفسرون عند قوله تعالى : ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال : إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴾ . سورة الحشر ، الآية (١٦) .

تفسير الطبري ٢٨/٤٨ ، كنز العمال ٢/٥٢٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣/٥٤٤ .

* لاحاجة لتقدير هذا المضاف والأخذ بظاهر الحديث أولى ، وهو كقوله ﷺ : «العين حق ولو كان شي سابق القدر لسبقته العين » مسلم (٢١٨٨) وقد فسر الحافظ ابن حجر هذا الحديث فقال : «وحاصله لو فرض أن شيئًا له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين ، لكنها لاتسبق . فكيف غيرها» . فتح الباري ١٠/٢٠٤ .

** هذا تفسير بعيد عن ظاهر اللفظ فلايعتد به .

[٢٣] حديث آخر :

قال : حدثنا الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي [(١)] ، قال : حدثنا عبد الصمد بن الفضل ، قال : حدثنا عبد الله بن يزيد المقرىء ، قال : حدثنا حيوة بن شريح ، قال : حدثنا سالم بن غيلان ، أنه سمع دراج أبا السمح ، قال سمعت أبا الهيثم ، قال : سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« تعوذوا بالله من الكفر والدين . (وفي رواية « تعوذ بالله » [(٢)]) . فقال رجل : يارسول الله أتعدل الكفر بالدين ؟ قال : نعم » [(٣)]

---

(١) لم تذكر في ت و ظ .

(٢) لم تذكر في ت و ظ ، وجاء بعدها في الأصل : «وفي نسخة : نعوذ بالله» .

(٣) **رجال الإسناد :**

* عبد الصمد بن الفضل بن موسى بن هانئ بن مسمار أبو يحيى البلخي ، قال الخليلي : «ثقة متفق عليه» ، وقال الدارقطني : ثقة . الإرشاد للخليلي ٩٤٢/٣ ، الثقات لابن حبان ٤١٦/٨ ، سؤالات السلمي (١٩٢) .

* عبد الله بن يزيد المكي ، أبو عبد الرحمن المقرئ : قال الحافظ :«ثقة فاضل ، أقرأ القرآن نيفًا وسبعين سنة ، وهو من كبار شيوخ البخاري» مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وقد قارب المائة .ع . تهذيب التهذيب ٨٣/٦ ، التقريب : (٣٧١٥) .

* حيوة ــ بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو ــ ابن شريح بن يزيد الحضرمي ، أبو العباس الحمصي : قال الحافظ ابن حجر : ثقة ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين . خ د ت ق . تهذيب التهذيب ٧٠/٣ ، التقريب : (١٦٠١) .

* سالم بن غيلان التجيبي ــ بمضمومة ويجوز فتحها ، وكسر جيم وسكون مثناة فموحدة وبشدة الياء ــ المصري : «قال الحافظ : لابأس به ، مات سنة إحدى وخمسين ومائة . د ت س . تهذيب التهذيب ٤٤٢/٣ ، التقريب : (٢١٨٤) .

* دراج ــ بتثقيل الراء ــ ابن سمعان ، أبو السمْح ــ بمهملتين الأولى مفتوحة والميم ساكنة ــ السهمي مولاهم ، المصري القاص : «قال أحمد : «أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف» ، وقال النسائي : «منكر الحديث» ، وقال الدارقطني : «ضعيف» وتركه في موضع آخر ، وقال الحافظ : صدوق ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف ، مات سنة ست وعشرين ومائة . بخ٤ . تهذيب التهذيب ٢٠٨/٣ ، التقريب : (١٨٢٤) .

* أبو الهيثم ، سليمان بن عمرو بن عبد ، أبو عبيد الليثي : قال الحافظ ابن حجر : ثقة من الرابعة . بخ٤ .

تهذيب التهذيب ٢١٢/٤ ، التقريب : (٢٥٩٩) .

تخريج الحديث :

أخرجه النسائي في السنن ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الدين برقم (٥٤٧٣) عن محمد بن بشار ، قال : حدثني عبد الله بن يزيد به مثله .

وأخرجه الإمام أحمد ٣٨/٣ ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال ١٧١/١٠ ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٩٢٩) ، وأبويعلى في المسند برقم (١٣٢٥) ، والحاكم في المستدرك ٥٣٢/١ جميعهم من طريق سالم به مثله .

قال الحاكم : « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي .

ومماتقدم في ترجمة درّاج عرفنا أن حديثه عن أبي الهيثم ضعيف ، ولم أجد من تابعه في حديثه هذا فالحديث يبقى ضعيفًا ما لم نجد له متابعة أو شاهدًا .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون المعنى فيه إذا جحد المديون الدين * وأنكره لأن الكفر جحود حق الله تعالى والإنكار لصاحب الدين جحود حق العباد فعادل جحود حق العباد جحود حق الله تعالى ، ويكون إتلاف أموال الناس وإن لم ينكرها جحوداً ؛ لأن المعنى في الجحود الإتلاف فمن أي وجه أتلفه فكأنه جحده ألا ترى أن النبي ﷺ كان لايصلي على من مات وعليه دين ولم يترك وفاء ، ويصلي عليه إذا ترك وفاءً أو ضمن الدين ضامن[1] ، فأما من لم يجحد الدين \ ولم يرد إتلافه فإنه لا يعادل الكفر ـ إن شاء الله تعالى ـ ، يؤيد[2] ذلك ما حدثنا عامر بن محمد ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن صالح[3] ، قال : حدثنا عبد السلام بن عاصم الرازي ، قال : أخبرنا جرير بن عبد الحميد ، عن منصور ابن المعتمر ، عن زياد بن عمرو[4] بن هند ، عن عمران بن حذيفة قال : **كانت ميمونة تدان[5] فتكثر فقال لها أهلها في ذلك ولاموها ووجدوا عليها فقالت :لاأترك الدين وقد سمعت خليلي ونبيي ﷺ يقول : مامن أحد يدان دينًا يعلم الله تعالى أنه يريد قضاءه إلا أدى الله تعالى عنه في الدنيا »**[6] .

[٢٩/أ]

إلا أن هناك شواهد عامة وردت عن النبي ﷺ في الاستعاذة من الكفر ومن الدَّين .

أما الاستعاذة من الكفر ، فقد روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن ٤٢/٥ من حديث أبي بكرة مرفوعًا : « اللهم إني أعوذبك من الكفروالفقر » .

وأما الاستعاذة من الدَّين فقد روى البخاري في صحيحه ، كتاب صفة الصلاة ، باب الدعاء قبل السلام برقم (٧٩٨) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو في صلاته : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن المأثم والمغرم »

وروى البخاري أيضًا في الصحيح ، كتاب الدعوات ، باب : الاستعاذة من الجبن والكسل برقم (٦٠٠٨) من حديث أنس مرفوعًا : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضَلَع الدين وغلبة الرجال » .

وعليه فالحديث يثبت بهذه الشواهد إلا ماكان فيه من معادلة الكفر بالدين فيبقى ضعيفًا فإني لم أجد له متابعة ولاشاهدًا

(١) يشير المصنف هنا إلى ماأخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الحوالات ، باب : إذا أحال على ملي فليس له رد برقم (٢١٦٨) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : «كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ أتي بجنازة ، فقالوا : صل عليها ، فقال : هل عليه دين ، قال : لا ، قال : فهل ترك شيئًا ، قال : لا ، فصلى عليه . ثم أتي بجنازة أخرى ، فقالوا : يارسول الله ، صل عليها ، قال : هل عليه دين ، قيل : نعم ، قال : فهل ترك شيئًا ؟ قالوا : ثلاثة دنانير ، فصلى عليها . ثم أتي بالثالثة فقالوا : صل عليها ، قال : هل ترك شيئًا ؟ قالوا : لا ، قال : فهل عليه دين ؟ قالوا ثلاثة دنانير ، قال : صلوا على صاحبكم . قال أبو قتادة : صل عليه يارسول الله وعلي دينه ، فصلى عليه» .

* مقتضى كلام المصنف هنا أن نستعيذ من الدين بعد جحوده وهذا غريب جداً .

(٢) في ت و ظ : «يبين» . (٣) في ظ : «أبو الحسن علي بن أبي صالح» . (٤) في ت : «عمر» .

(٥) ادَّان واستدان : استقرض . لسان العرب (دين) .

(٦) **رجال الإسناد :**

* عامر بن محمد ، وأبو الحسن علي بن صالح: لم أقف لهما على ترجمة .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

سمعت منصور بن عبد الله الهَرَوِي [١] يقول : سمعت محمد بن حامد الترمذي [٢] يقول : كنت عند أحمد بن خضرويه [٣] رحمه الله وقد احتضر فتقدم بعض تلامذته فسأله عن مسألة ففتح عينيه ، وهما تذرفان بالدموع فقال : يابني باب كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة ، الآن يفتح لي فلا أدري أَيُبَشَّر بالسعادة أم بالشقاوة ، ثم التفت عن يمينه ويساره [٤] فإذا غرماؤه

---

* عبد السلام بن عاصم الجعفي الهسنجاني ـ بكسر الهاء وسكون النون ـ الرازي : قال الحافظ : مقبول ، من الحادية عشرة . ق . تهذيب التهذيب ٣٢٢/٦ ، التقريب : (٤٠٧١) .

* منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي ، أبو عتاب ـ بمثناة ثقيلة ـ الكوفي : قال الحافظ : ثقة ثبت ، وكان لايدلس من طبقة الأعمش ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٣١٣/١٠ ، التقريب : (٦٩٠٨) .

* زياد بن عمرو بن هند الجَمَلي الكوفي : قال الحافظ : مقبول ، من الرابعة . د س . وقد سقط هذا الرجل من نسخة الشيخ محمد عوامة من التقريب وقد وجدته في المخطوط . تهذيب التهذيب ٣٨٠/٣

تخريج الحديث :

أخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (١٥٤٧) ، وابن ماجه في السنن برقم (٢٤٣٢) ، والنسائي في السنن برقم (٤٦٩٠) ، وأبو يعلى في المسند (٧٠٤٧) ، والطبراني في المعجم الكبير ١٤/٢٤ من طريق منصور به مثله .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٨/٢٤ ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٣٨/٢ ، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١٣١٢) من طريق الأعمش عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ميمونة استدانت فقالت : سمعت رسول الله ﷺ . . . ، وذكرت الحديث .

ورجاله ثقات إلا حصين فهو ثقة تغير حفظه في الآخر (التقريب ١٣٦٩) ، والأعمش مدلس وقد عنعن .

وللحديث شاهد عن أبي هريرة مرفوعًا : أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس ، باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها برقم (٢٢٥٧) ، وأحمد في المسند ٣٦١/٢ ، ٤١٧ بلفظ : «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله» .

(١) منصور بن عبد الله بن خالد بن أحمد أبو علي الخالدي الذهلي من أهل هراة ، حدث عن جماعة من الخراسانيين بالغرائب والمناكير ، وقال أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي : «كذاب لايعتمد على روايته» ، وقال الذهبي : «غيرثقة» مات سنة أثنتين وأربعمائة .

تاريخ بغداد ٨٤/١٣ ، سير أعلام النبلاء ١١٤/١٧ ، اللسان ٩٦/٦ .

(٢) محمد بن حامد بن إسماعيل بن خالد ، أبو بكر الترمذي ، قال أبو عبد الرحمن السلمي : «من أعيان مشايخ خراسان ، وأطهرهم خلقًا وأحسنهم سياسة ، لقي المشايخ ببلخ ، مثل : أحمد بن خضرويه ومن دونه ، وله أصحاب ينتمون إليه» طبقات الصوفية (٢٨٠) ، طبقات الشعراني ١١٨/١ .

(٣) أحمد بن خضرويه : قال أبو عبد الرحمن السلمي : «هو من كبار مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي ، وحاتمًا الأصم ، ورحل إلى أبي يزيد البسطامي ، وهو من مذكوري مشايخ خراسان بالفتوة ، ودخل نيسابور في زيارة أبي حفص النيسابوري» ، مات سنة أربعين ومائتين .

انظر ترجمته في : حلية الأولياء ٤٨٧/١١ ـ ٤٢/١٠ ، تاريخ بغداد ١٣٧/٤ ، طبقات الأولياء ٢٧ ، ٢٩ .

(٤) في ظ : «شماله» .

جلوس فرفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إنك جعلت الرهائن توثقة [(١)] لأرباب الأموال في الدنيا وأنا رهن بين أظهرهم فإن كنت تريد أخذ الرهن منهم فأد إليهم حقوقهم فإذا داق يدق الباب ففتحوا فإذا رجل على بغلة ومعه جراب فنزل ودخل وقال : أين غرماء أحمد ؟ فقالوا : نحن . فأدى ما كان عليه (وذلك سبعمائة دينار [٢]) ، وخرج ، ومات أحمد [(٣)] رحمه الله فمن ادان على الله تعالى لله أدى الله تعالى عنه في الدنيا ومن ترك وفاءً بما عليه وهو غير جاحد ولا مطول خرج من هذا الوعيد [(٤)] والله أعلم \ .

[٢٩/ب]

* * *

(١) في ت : «موثقة» .

(٢) لم تذكر في ت ، وجاء في ظ : «ومات أحمد وكان عليه سبعمائة دينار» .

(٣) ذكر القصة ابن الملقن في طبقات الأولياء (٣٨) . وذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٨٧/١١ باختصار .

(٤) بعدها في ظ : «يقول العبد الضعيف أبو الحسن : أنشدني بعض العلماء شعر :

إذا رزق الإنسان عقلاً فإنه ... يصيب من الخسران كل نصيب

ويحسده العادي على طيب عيشه ... ويغبطه في الدين كل حبيب

ويضحي غنياً وهو في الفقر مخصباً ... وإن كان في فقر المكان جديب

وفي رواية : إنجاح كل مؤمل وصحة سقام وروح كئيب

يعد رفيع القوم من كان عاقلاً ... وإن لم يكن في قومه بنسيب

إذا حل أيضاً عاش فيها بعقله ... وما عاقل في بلده بغريب

[٢٤] حديث آخر:

قال حدثنا [عصمة بن محمود البيكندي أبو محمد] [(١)] ، قال : حدثنا إبراهيم بن إسماعيل ، قال : حدثنا محمد ابن بشار ، قال : حدثنا قيس بن الربيع ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عَوْسَجة ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : **« زينوا القرآن بأصواتكم »** [(٢)] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) جاء في الأصل : «أبو عصمة بن محمود بن محمد البيكندي قال : حدثنا أبو محمد» ، وجاء في ظ : «عصمة بن محمود بن محمد البيكندي أبو محمد» . والمثبت من ت . وقد روى المصنف عن هذا الشيخ عن إبراهيم بن إسماعيل من قبل وذكره باسم «عصمة بن محمود بن إدريس البيكندي» ، وكذلك ذكره الخليلي بهذا الاسم في أحد أسانيده في الإرشاد ٩٦٦/٣

(٢) **رجال الإسناد :**

* محمد بن بشار بن عثمان البصري ، أبو بكر بندار : قال الحافظ : ثقة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . ع .
تهذيب التهذيب ٧٠/٩ ، التقريب : (٥٧٥٤) .

* قيس بن الربيع الأسدي : قال الحافظ : صدوق ، تغير لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ماليس من حديثه فحدث به ، مات سنة بضع وستين ومائة . د ت ق . الجرح والتعديل ٩٦/٧ ، تهذيب التهذيب ٣٩١/٨ ، التقريب : (٥٥٧٣) .

* الربيع : والد قيس كما جاء في إسناد الكلاباذي ، ولعل الصواب فيه « زبيد » ـ بالتصغير ـ فتصحفت وصارت «أبيه» ، فقد بحثت في تهذيب الكمال في ترجمة قيس بن الربيع ١١٣٣/٢ فلم أجد المزي يذكر أنه يروي عن أبيه وإنما ذكر أنه يروي عن زبيد بن الحارث اليامي ، ثم إنه عندما ترجم لزبيد في ٤٢٣/١ لم يذكر عبد الرحمن بن عوسجة في شيوخه ولكنه ذكر رجالاً من طبقة عبد الرحمن بن عوسجة ، على أنه قد ثبتت رواية زبيد عنه برواية البغوي والخطيب والشجري للحديث ، فقد ذكروا في إسناده زبيد عن ابن عوسجة . ولعل المزي لم يصرح بذكر ابن عوسجة في شيوخ زبيد لأنه كان مقلاً في الحديث كما جاء في ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٤٤/٦ .

وعليه فإن صح هذا الكلام وكان زبيد هو المقصود فقد قال الحافظ فيه : ثقة ثبت عابد ، مات سنة اثنتين وعشرين ومائة ع . (التقريب ١٩٨٩) .

* عبد الرحمن بن عَوسجة الهمداني ، الكوفي : قال النسائي : ثقة ، وقال الحافظ : ثقة ، من الثالثة ، مات بالزاوية مع ابن الأشعث . بخ٤ . تهذيب التهذيب ٢٤٤/٦ ، التقريب (٣٩٧٢) .

تخريج الحديث :

أخرجه البغوي في حديث ابن الجعد برقم (٢١٦٨) ، والخطيب في تاريخه ٢٦١/٤ ، والشجري في أماليه ١١١/١ من طريق قيس بن الربيع عن زبيد عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء مرفوعًا .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٨٥/٤ ، ٢٨٣ ، والدارمي في السنن ٤٧٤/٢ ، وابن ماجه في السنن برقم (١٣٣٦) ، وأبو داود في السنن كتاب الصلاة ، باب استحباب الترتيل في القراءة برقم (١٤٦٨) ، والنسائي في السنن ، كتاب الافتتاح ، باب تزيين القرآن بالصوت برقم (١٠١٦) ، وفي فضائل القرآن برقم (٧٥) ، والخطابي في غريب الحديث ٣٥٥/١ ، والخطيب في الموضح ١٧٦/٢ من طريق طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة به . وإسناده صحيح ، فطلحة ثقة كما قال الحافظ في التقريب : (٣٠٣٤) .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١١١١٣) من حديث ابن عباس مرفوعًا بلفظ : «زينوا أصواتكم بالقرآن» ،

معناه [١] زينوا أصواتكم بالقرآن * ، فإن القرآن يزيّن صوت المؤمن لقوله : « **من أحسن الناس صوتا بالقرآن يارسول الله ؟ قال : من إذا قرأ رؤيت أنه يخشى الله تعالى** » .

قال : حدثنا محمد بن حامد ، قال : حدثنا محمد بن رجاز [٢] ، قال : أخبرنا حيان (بن عبد الله بن خارجة [٣] ، قال أخبرنا عبد الله (بن عمرو [٤] ، قال : حدثنا [٥] يونس بن يزيد ، عن الزهري ، قال : بلغنا أن النبي ﷺ قال : « **إن من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ رؤيت أنه يخشى الله تعالى** » [٦] .

قال الشيخ الإمام المصنف رحمه الله :

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٠/٧ : «رواه الطبراني بإسنادين وفي أحدهما عبد بن خراش وثقه ابن حبان ، وقال : ربما أغرب ، وضعفه البخاري وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح» .

* قلب المصنف هنا مفهوم الحديث الذي يأمر فيه النبي ﷺ بتزيين القرآن بأصواتنا بينما نجد الكلاباذي حريصاً دائماً على قلب المفاهيم فيشرح الحديث بأنه أمر بتزيين الأصوات بالقرآن فما هو الداعي لذلك إلا أن يكون حباً في التعسف والتمحل وتحميل الألفاظ معان تناقضها .

(١) لم تذكر في ت . (٢) بعدها في الأصل : «وفي نسخة : رجان» .

(٣ - ٤) لم تذكر في ت . (٥) في ت : «أخبرنا» .

(٦) **رجال الإسناد :**

* محمد بن حامد بن مُجّ القواريري البخاري : روى عن حامد بن سهل ، وأبي بكر بن حريث ، وجبريل بن مجّاع ، وأبي عبد الرحمن بن أبي الليث ، وإسحاق بن إبراهيم بن عمار البيكندي ، وإسحاق بن أحمد بن خلف . توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . الإكمال ٢١٥/٧ .

* محمد بن رجاز بن قريش الربنجني ، روى عن أبي حفص ، والمختار بن سابق ، والحسن بن عثمان القاضي . مات سنة ثمانين ومائتين . الإكمال ١٨٨/٤ .

* حيان بن عبد الله بن خارجة و عبد الله بن عمرو : لم أقف لهما على ترجمة .

* يونس بن يزيد بن أبي النِّجاد الأيلي - بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام - قال الحافظ : ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً ، وفي غير الزهري خطأ ، مات سنة تسع وخمسين ومائة . ع .

تهذيب التهذيب ٤٥٠/١١ ، التقريب (٧٩١٩) .

تخريج الحديث :

أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد برقم (١١٤) ، ومن طريقه الآجري في «أخلاق أهل القرآن» (١٦٣) عن يونس به مثله

وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (٨٠٠) ، ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل (المختصر٥٩) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٣٠٣/١ من طريق مرزوق أبي بكر عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عمر قال : سئل النبي ﷺ من أحسن الناس صوتاً . . » . ومرزوق هو التيمي قال فيه الحافظ : مقبول (التقريب : ٦٥٥٦) .

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٦٩٣/٢ ، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٩٢٧) ، والخطيب في التاريخ ٢٠٨/٣ ، من طريق حميد بن حماد بن خُوَار ، قال : حدثنا مسعر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : سئل النبي ﷺ أي الناس . . » .

وحميد هذا : قال الحافظ فيه : لين الحديث (التقريب : ١٥٤٣) .

قال ابن عدي عقبه : «وهذا عن مسعر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر لم يروه إلا حميد بن حماد هذا ، وقد روى هذا الحديث عن مسعر لون آخر - كذا - ، عن عبد الكريم المعلم عن طاوس : «سئل النبي ﷺ - مرسل - : من أحسن الناس صوتاً»

فقراءة القرآن من الخاشي زينة لصوته ، فكأنه يقول : زينوا قراءتكم بالخشية لله تعالى ، وحسنوا أصواتكم بقراءة القرآن على خشية من قلوبكم . وروي عن النبي ﷺ ذلك نصًا [١] كما ذكرناه (من المعنى[٢] ، (وهو ما [٣] حدثنا به [٤] عبد العزيز بن محمد ، قال : حدثنا عبد الله بن حماد ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثني يعقوب بن عبد الرحمن ، عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **صلوا في بيوتكم ولاتجعلوها قبوراً ، وزينوا أصواتكم بالقرآن فإن الشيطان ينفر من البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة** » [٥] .

وذكره . ووصله إسماعيل بن عمرو البجلي عن مسعر عن عبد الكريم عن طاوس فقال عن ابن عباس قال : «سئل النبي ﷺ أي الناس أحسن قراءة بالقرآن » . وذكر إسناده إلى إسماعيل بن عمرو ثم قال : «والروايتان جميعًا غير محفوظتين ، والصحيح مرسل عن طاوس قال : سئل النبي . . رواه أبو أسامة ومحمد بن بشر وشعيب بن إسحاق وغيرهم عن مسعر مرسلاً » . ا . هـ

وإسماعيل ـ الآنف ذكره ـ قال فيه أبو حاتم : ضعيف الحديث (الجرح والتعديل ١٩٠/٢) .

وحديث طاوس المرسل أخرجه الدارمي في السنن ٤٧١/٢ فقال : حدثنا جعفر بن عون ، قال : أخبرنا مسعر ، عن عبد الكريم عن طاوس قال : «سئل النبي . . . »

وعبد الكريم هو ابن أبي المخارق ، قال فيه الحافظ : ضعيف (التقريب ٤١٥٦) .

وحديث ابن عباس الذي ذكره ابن عدي : أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٩/٤ من طريق إسماعيل بن عمرو به . وقال : «غريب من حديث مسعر لم يروه عنه مرفوعًا موصولاً إلا إسماعيل ، ورواه ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن طاوس نحوه» .

وهذا أيضًا ـ أعني حديث ابن لهيعة ـ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٠٨٥٢) عن ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس مرفوعًا . وابن لهيعة ضعيف .

وأخرجه الخليلي في الإرشاد (٩٦٩) من طريق عبد الله بن كيسان عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر قال : « سئل النبي ﷺ من أحسن الناس صوتًا بالقرآن ؟ قال : الذي يخاف الله عز وجل» .

وعبد الله بن كيسان وهو المروزي ، قال فيه الحافظ : صدوق يخطئ كثيرًا (التقريب : ٣٥٥٨) .

وقال أبو حاتم في حكمه على هذا الحديث : «هذا حديث غريب منكر» (علل ابن أبي حاتم ١١٩/٢) . وقال الدارقطني في العلل ١٥٨/٤ : لايصح .

وللحديث شاهد من حديث عائشة : أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٥٨/٢ عن يحيى بن عثمان بن صالح المصري ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة مرفوعًا .

إسناده ضعيف فابن لهيعة ضاعت كتبه فاختلط (التقريب ٣٥٦٣) .

وله شاهد أيضًا من حديث جابر : أخرجه ابن ماجه برقم (١٣٣٢) ، والأجري في « أخلاق أهل القرآن » برقم (٨٣) من طريق عبد الله بن جعفر حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : إن من أحسن الناس صوتًا الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله » .

إسناده ضعيف فإبراهيم بن إسماعيل ضعيف (التقريب ١٤٨) .

(١) في ت والأحمدية : «أيضًا» .

(٢) لم تذكر في ت و ظ . (٣ ـ ٤) لم تذكر في ت .

(٥) **رجال الإسناد :**

* عبد الله بن حماد الآملي – بالمد وتخفيف الميم المضمومة – : ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الحافظ : «روى

....

★ ★ ★

البخاري عن عبد الله ، غير منسوب ، عن يحيى بن معين ، وعن سليمان بن عبد الرحمن ، فوقع في رواية ابن السكن ، عن الفربري : عبد الله بن حماد ، وهو تلميذ البخاري ووراقه ، وهو من الثانية عشرة ، مات سنة تسع وستين ، وقيل بعد ذلك» . خ .

تهذيب الكمال ٤٢٩/١٤ ، تهذيب التهذيب ١٩٠/٥ ، التقريب (٣٢٨١) .

* يحيى بن عبد الله بن بُكير المخزومي مولاهم ، أبو زكريا المصري الحافظ : قال أبو حاتم : «يكتب حديثه ولايحتج به، وكان يفهم هذا الشأن» ، وقال النسائي : «ضعيف» ، وقال مرة : «ليس بثقة» ، وقال ابن عدي : «هو أثبت الناس في الليث» ، وقال في السير : « ما أدري مالاح للنسائي منه حتى ضعفه ، وقال مرة : ليس بثقة وهذا جرح مردود ، فقد احتج به الشيخان ، وماعلمت له حديثًا منكرًا حتى أورده » .

احتجاج البخاري به لم يكن على الإطلاق ، فقد قال في التاريخ الصغير : «ماروى ابن بكير عن أهل الحجاز في التاريخ فإني أتقيه» ، ولم يخرج له البخاري عن مالك سوى خمسة أحاديث مشهورة متابعة ، ومعظم ماأخرج عنه عن الليث كما قال الحافظ في هدي الساري ، وقال في التقريب : «ثقة في الليث ، تكلموا في سماعه من مالك» . مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وله سبع وسبعون سنة . د ت ق .

الجرح والتعديل :١٦٥/٩ ، سير أعلام النبلاء : ٦١٢/١٠ ، الميزان : ٣٩١/٤ ، تهذيب التهذيب : ٢٣٧/١١ ، هدي الساري : (٤٥٢) ، التقريب : (٧٥٨٠) .

* يعقوب بن عبد الرحمن القاريّ ، المدني : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة إحدى وثمانين ومائة . خ م د ت س .

تهذيب التهذيب : ٢٩١/١١ ، التقريب : (٧٨٢٤) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد ٥٣٩/١ ، والترمذي في الجامع ، كتاب فضائل القرآن ، باب ماجاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي برقم (٢٨٧٧) ، وقال : «هذا حديث حسن صحيح» ، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٩٦٥) ، وفي فضائل القرآن برقم (٤٠) ، وأحمد في المسند ٣٧٨/٢ ، وابن الضريس في فضائل القرآن برقم (١٧٣) من طريق سهيل بن أبي صالح به من دون ذكر قوله : «زينوا أصواتكم بالقرآن» ، وهذه الزيادة ضعيفة ؛ لأنها من رواية يحيى عن يعقوب ، وهو مدني ، وتقدم أن البخاري كان يتقي حديث يحيى إذا كان عن أهل الحجاز . وقد سبق لي أن خرجت هذا الطرف من الحديث في صفحة .

[٢٥] حديث آخر:

قال : حدثنا \ عبد الله بن محمد بن يعقوب الفقيه الحارثي [١] ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن همام بن عيسى ، قال : حدثنا إسحاق بن محمد بن إسحاق العَمّي ، قال : حدثنا أبي ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **رأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى التودد إلى الناس** » [٢] . [٣٠/أ]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

معنى التودد : الإتيان بالأفعال التي يودك الناس ويحبونك من أجلها ، كما روي عن

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) **رجال الإسناد:**

* أبو بكر محمد بن همّام الحلبي : قال الحافظ : صدوق من الحادية عشرة . كن .

تهذيب التهذيب : ٤٩٧/٩ ، التقريب : (٦٣٦٥) .

* إسحاق بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن كيسان ، أبو محمد العمي ـ بفتح العين وتشديد الميم . هذه النسبة إلى العم وهو بطن من تميم ـ : قال الخليلي : ثقة متفق عليه ، من كبار شيوخ قزوين ، مات سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

الإرشاد ٦٩٥/٢ ، التدوين ٢٨٠/٢ ، الأنساب ٣٧٨/٩ (العمي)

* محمد بن إسحاق بن يزيد بن كيسان العمي : قال الرافعي : روى عنه ابنه إسحاق . . . ذكر أنه كان من خيار عباد الله . الإرشاد للخليلي ٦٩٥/٢ ، التدوين في أخبار قزوين ٢٢١/١ .

* يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري : قال الحافظ : « ثقة ثبت فاضل ورع » ، مات سنة تسع وثلاثين ومائة . ع . تهذيب التهذيب : ٤٤٢/١١ ، التقريب : (٧٩٠٩) .

تخريج الحديث:

أخرجه أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان ٢١١/١ ، والبيهقي في الشعب برقم (٨٠٦١) ، والرافعي في التدوين ١٤٨/١ من طريق إسحاق به .

قال البيهقي : « هذا إسناد ضعيف » .

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعًا : أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق برقم (١٣٩) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٢٠٠) ، والبيهقي في الشعب برقم (٨٤٤٦) ، والشجري في أماليه ١٥٠/٢ كلهم من طريق علي بن زيد بن جُدْعان عن سعيد بن المسيب عنه به . وعلي بن زيد : قال الحافظ : ضعيف . (التقريب ٤٧٣٤) .

قال البيهقي عقب روايته للحديث : « وصله منكر ، وإنما يُروى منقطعًا » .

وأخرجه هناد في الزهد برقم (١٢٤٩) ، وابن أبي الدنيا في كتاب العقل وفضله برقم (٢٩) ، وفي الإخوان برقم (١٤٠) ، وابن عدي في الكامل ٢٥٩٥/٧ ، والبيهقي في الشعب برقم (٨٤٤٧) ، والخطيب في التاريخ ٢٥/١٤ ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٢٣٧) من طريق علي بن زيد بن جُدْعان عن سعيد مرسلاً .

قال الدارقطني في العلل برقم (١٣٧٢) : « وهو أصح » .

وقال البيهقي في الشعب عند حديث رقم (٩٠٥٤) : « هذا هو المحفوظ المرسل » .

والمرسل هذا ضعيف أيضًا لضعف علي بن زيد .

رسول الله ﷺ أنه قال : « **ازهد فيما في أيدي الناس يحببك[1] الناس** »[2] .

فمن زهد فيما في أيديهم وبذل لهم ماعنده وتحمل أثقالهم ولم يكلفهم حملها من نفسه ، وكف أذاه[3] عنهم وتحمل أذاهم[4] وأنصفهم ولم ينتصف منهم ، وأعانهم ولم يستعن بهم ، ونصرهم ولم ينتصر منهم ، هذه وأمثالها[5] ، فمن أتى بهذه الأوصاف وتخلق بهذه الأخلاق فقد تودد إليهم فكأنه أشار إلى التخلق بهذه الأخلاق واكتساب هذه الأفعال ، فمن تخلق بها وعاشر الناس عليها وعاملهم بها وده الناس وأحبوه ، وهذه[6] أوصاف العقلاء من الناس وليس معناه أنه يريد محبتهم له وودهم إياه بل يفعل مايفعله لله تعالى ، ولوجوب حق العباد عليه لا لمطالبة الود منهم ، فإذا[7] فعل العبد ذلك لله تعالى أودع الله تعالى وده قلوب المؤمنين ؛ لأنه تعالى يوده فيجعل وده في قلوب عباده المؤمنين . قال الله تعالى : ﴿ سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾[8] أي[9] : في قلوب أوليائه . والحمد لله رب العالمين .

---

(١) في ت و ظ : «يحبك» .

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن ، كتاب الزهد برقم (٤١٠٢) ، والعقيلي في الضعفاء ٢/١٠ ، وابن عدي في الكامل ٣/٩٠٢ ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٥٩٧٢) ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٥٣ ، ٧/١٣٦، وفي ذكر أخبار أصبهان ٢/٢٤٥، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٥٢٢) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٦٤٣) من طريق خالد بن عمرو الأموي عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعاً .

قال العقيلي : «ليس له أصل من حديث الثوري» ، وقال : «وقد تابع خالداً عليه محمد بن كثير الصنعاني ولعله أخذه عنه ودلسه لأن المشهور به خالد هذا» . وقال أبو نعيم : «هذا حديث غريب من حديث أبي حازم لم يروه عنه متصلاً مرفوعاً إلا سفيان الثوري ورواه عن سفيان أبو قتادة الحراني ومحمد بن كثير الصنعاني مثله» .

قال الحافظ في خالد بن عمرو : «رماه ابن معين بالكذب ونسبه صالح جزرة وغيره إلى الوضع» . التقريب : (١٦٦٠)

وأما حديث محمد بن كثير الصنعاني فقد أخرجه البيهقي في الشعب برقم (١٠٥٢٣) ، الأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١٤٧٢) . قال أبو حاتم (العلل ٢/١٠٧) : «هذا حديث باطل» ، وقال ابنه : «يعني بهذا الإسناد» .

وأما حديث أبي قتادة الحراني فقد أخرجه البيهقي في الشعب برقم (١٠٥٢٥) عنه عن سفيان به .

قال الحافظ في أبي قتادة : «متروك ، وكان أحمد يثني عليه وقال : لعله كبر واختلط وكان يدلس» . (التقريب : ٣٦٨٧) .

وانظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (١٧٤) .

(٣) في ت : «أذيته» .

(٤) في ت : أذيتهم» .

(٥) في ت «هذه أوصاف العقلاء وأمثالها» .

(٦) في ظ : «فهذه» .

(٧) في ت : «وإذا» .

(٨) سورة مريم ، الآية : (٩٦) .

(٩) في ت و ظ : «قيل : في قلوب» .

[٢٦] حديث آخر :

قال : حدثنا أبو عمرو الحسين بن علي بن الحسن العطار ، قال : حدثنا عبد الله بن \ أبي ميسرة ، قال : حدثنا [٣٠/ب] يحيى بن محمد [الجاري] (١) ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد عن أسامة بن زيد ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر رضي الله عنه « **أن النبي ﷺ رأى قوما يقرءون القرآن في المسجد ، فقال : اقرءوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح (٢) يتعجلونه ولايتأجلونه** » (٣) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

معناه (إن شاء تعالى(٤)) يريدون به العاجلة عرض الدنيا وحطامها والرفعة فيها « ولا يتأجلونه » ، أي : لايريدون به الدار الاخرة ، وماعند الله فمعناه أنهم لايقرؤون القرآن للآجلة بل يقرءونه للعاجلة فمن أراد به الدنيا وترسل في قراءته ورتله فهو متعجل ،ومن أراد به الآخرة ومر

---

(١) في الأصل و ظ : «الحارثي» ، والمثبت من ت وهو موافق لترجمته في كتب الرجال .

(٢) قوله : «يقيمونه» أي يصلحون ألفاظه وكلماته ويتكلفون في مراعاة مخارجه وصفاته . «إقامة القدح» أي يبالغون في عمل القراءة كمال المبالغة لأجل الرياء والسمعة والمباهاة والشهرة .والقدح بكسر القاف وسكون الدال : السهم قبل أن ينصل ويراش . عون المعبود ٥٩/٣ ، لسان العرب (قدح) .

(٣) **رجال الإسناد :**

* أبو عمرو الحسين بن علي بن الحسن العطار : لم أقف له على ترجمة .
* عبد الله بن أحمد بن أبي ميسرة المكي : قال أبو حاتم : «محله الصدق» . مات سنة تسع وسبعين ومائتين .
الجرح والتعديل : ٦/٥ ، سير أعلام النبلاء : ٦٣٢/٢ .
* يحيى بن محمد بن عبد الله بن مهران المدني ، مولى بني نوفل ، يقال له : الجاري - بجيم وراء خفيفة - : قال البخاري : يتكلمون فيه ، وقال ابن حبان : يغرب ، وقال الحافظ : صدوق يخطئ ، من كبار العاشرة . د ت س .
الميزان : ٤٠٦/٤ ، تهذيب التهذيب : ١١ /٢٧٤ ، التقريب : (٧٦٣٨) .
* أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني : قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولايحتج به ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال الحافظ : صدوق يهم . مات سنة ثلاث وخمسين ومائة . خت م٤ .
الجرح والتعديل : ٢٨٤/٢ ، ضعفاء النسائي (٥٤) ، تهذيب التهذيب : ٢٠٨/١ ، التقريب : (٣١٧) .
* محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني : قال الحافظ : ثقة فاضل . مات سنة ثلاثين ومائة أو بعدها . ع .
تهذيب التهذيب : ٣١٧/١٠ ، التقريب : (٦٣٢٧) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٥٧/٣ ، وأبو يعلى في المسند برقم (٢٣٩٤) من طريق أسامة به مثله .

وقد تابعه حميد بن قيس عن ابن المنكدر به : أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب مايجزىء الأمي والأعجمي من القراءة برقم (٨٣٠) ، والفريابي في فضائل القرآن برقم (١٧٤) ، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ١٢٩/١٥ . وحميد : قال فيه الحافظ : ليس به بأس (التقريب ١٥٥٦) . فالحديث حسن .

وله شاهد من حديث سهل بن سعد مرفوعًا : أخرجه أبو داود برقم (٨٣١) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٥٦/٨) من طريق بكر بن سوادة عن وفاء بن شريح الصدفي عنه به . ووفاء : قال الحافظ : مقبول . (التقريب ٧٤١٠) .

(٤) في ت : «والله أعلم» .

فيه متعجلاً في قراءته بعد أداء الحروف حقها فهو متأجل .

الدليل على ذلك (ماروي من ختم عثمان رضي الله عنه في ليلة [١]) *.

★ ★ ★

(١) جاء في ظ : «ماروي من ختم عثمان رضي الله عنه القرآن في ليلة واحدة» . والأثر أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٥/٣ قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين أن عثمان كان يحيي الليل فيختم القرآن في ركعة . رجاله ثقات ، وابن سيرين ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان . (تهذيب التهذيب ٢١٥/٩) .

* تكلم الإمام النووي عن قراءة السلف للقرآن الكريم فذكر أن منهم من كان يقرأه في ليلة ، ومنهم من يختم في كل ليلتين ، أو في كل ثلاث ، أو في كل أسبوع مرة ، أو في كل شهر مرة ثم عقب على ذلك فقال :

«والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر مايحصل له كمال فهم مايقرؤه، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لايحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ماأمكنه من غير خروج على حد الملل والهذرمة ، وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة ويدل عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ «لايفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث» . التبيان في آداب حملة القرآن ص٣٢ .

[٢٧] حديث آخر :

قال : حدثنا محمد بن عبد الله العماني ، قال : حدثنا محمد بن هشام هو ابن أبي الدميك ، قال : حدثنا أحمد بن جناب ، قال : حدثنا عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **بشروا خديجة ببيت من قصب (١) لاصخب * فيه ولانصب** » (٢) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى قوله « لاصخب فيه» أي : هو مخصوص لها لايشاركها فيه أحد ؛ لأن الغالب في أحوال الناس التنازع في الشيء المشترك بينهم ، والمنازعة تفضي إلى الصخب، ومانفرد لأحد شيء لم ينازع فيه فلم يكن هناك صخب ، فعبر عن انفرادها بهذا البيت الذي هو من درة \ جوفاء بزوال الصخب فيه وإن لم يكن هناك صخب .

[٣١/أ]

وقوله : « ولانصب » أي : ليس ذلك جزاء لنصبها وماتكلفتها من الأعمال التي أثيبت

---

(١) جاء في ت : «بشرو خديجة ببيت من قصب درة جوفاء لاصخب . . » ولم أجد هذه الزيادة في أي رواية الحديث ، وكأنها مقحمة من الناسخ يشرح بها معنى كلمة قصب فقد قال ابن الأثير في معناها : لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف . (النهاية في غريب الحديث ٦٧/٤)

(٢) **رجال الإسناد :**

* محمد بن هشام أبو جعفر المروزي المعروف بابن أبي الدميك ـ بضم الدال ـ : قال الدارقطني : لابأس به ، وقال الخطيب : ثقة . تاريخ بغداد : ٣٦١/٣ ، تكملة الإكمال لابن نقطة ٧١٧/٢ .

* أحمد بن جَناب ـ بفتح الجيم وتخفيف النون ـ ابن المغيرة المِصيصي ـ بكسر الميم والصاد المشددة وسكون الياء ـ : قال الحافظ : صدوق ، مات سنة ثلاثين ومائتين . م د س . تهذيب التهذيب : ٢١/١ ، التقريب : (٢٠) .

* عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي ـ بفتح المهملة وكسر الموحدة ـ : قال الحافظ : ثقة مأمون ، مات سنة سبع وثمانين ومائة . ع . تهذيب التهذيب : ٢٣٧/٨ ، التقريب : (٥٣٤١) .

* سليمان بن مِهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي ، الأعمش : قال الحافظ : «ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس» ، وذكره في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة . ع .

جامع التحصيل : (١٨٨) ، تهذيب التهذيب : ٢٢٢/٤ ، تعريف أهل التقديس : (٦٧) ، التقريب : (٢٦١٥) .

تخريج الحديث :

لم أجده بهذا الإسناد ، وقد أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العمرة باب : متى يحل المعتمر برقم (١٦٩٩) من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال : اعتمر رسول الله واعتمرنا معه فلما دخل مكة . . » ثم قال : «بشروا خديجة ببيت من الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب» .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل خديجة أم المؤمنين ١٨٨٦/٤ من حديث عائشة وأبي موسى وأبي هريرة بنحوه .

وانظر : فضائل الصحابة للإمام أحمد ٨٥٣/٢ ، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ٣٨٢/٥ .

* ذهب المصنف في تفسيره للصخب والنصب مذهبًا بعيدًا متكلفًا والصحيح في تفسير الصخب هو أنه الصوت المختلط ، والنصب المشقة والتعب . انظر : شرح مسلم للنووي ٢٠٠/١٥ .

لكن هذا زيادة وفضل من الله تعالى لها بعد ما أعطاها من الثواب على أفعالها وأضعف لها منه والله أعلم ، (والحمد لله رب العالمين[١]) .

* * *

(١) لم تذكر في ت و ظ .

[٢٨] حديث آخر :

قال : حدثنا أبو الحسن [١] محمد بن عمر البجيري ، قال : حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا شعبة ، قال : حدثني واقد جده عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لاترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض » [٢] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى قوله : « كفارًا » أي كفارًا لنعمة الإسلام تاركين للشكر فيه ، فإن من الشكر على نعمة الإسلام مواصلة أهله وموافقتهم ، واجتماع الكلمة فيه والتحاب لأجله وترك التقاطع ، وبغي بعض [٣] على بعض لأن من أحب شيئًا أحب أهله ، ألا ترى إلى قوله ﷺ : **« والله لاتؤمنوا حتى تحابوا »** [٤] . والحمد لله رب العالمين .

---

(١) في ت : «أبو الحسين» .

(٢) **رجال الإسناد :**

* سليمان بن حرب الأزدي ، أبو أيوب البصري ، قاضي مكة : قال الحافظ : ثقة إمام حافظ ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين . ع . تهذيب التهذيب : ١٧٨/٤ ، التقريب : (٢٥٤٥) .

* واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر : قال الحافظ : ثقة ، من السادسة . خ م د س .

تهذيب التهذيب : ١٠٧/١١ ، التقريب : (٧٣٨٩) .

* محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : قال الحافظ : ثقة ، من الثالثة . ع .

تهذيب التهذيب : ١٧٢/٩ ، التقريب : (٥٨٩٢) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب قوله ﷺ : « لاترجعوا بعدي كفارًا » برقم (٦٦٦٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب معنى قول النبي ﷺ : « لاترجعوا بعدي كفارًا يضرب . . » ٨٢/١ ، وأبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه برقم (٤٦٨٦) ، والنسائي في السنن ، كتاب تحريم الدم ، باب تحريم القتل برقم (٤١٢٥) ، وفي الأدب ، باب ماجاء في قول الرجل : ويلك برقم (٥٨١٤) من طريق شعبة به .

(٣) في ت : «بعضهم» .

(٤) **تخريج الحديث :**

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لايدخل الجنة إلا المؤمنون ، وأن محبة المؤمنين من الإيمان ، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها ٧٤/١ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب في إفشاء السلام برقم (٥١٩٣) من حديث أبي هريرة مرفوعًا .

* ذكر الحافظ ابن حجر في تفسير قوله ﷺ «كفارًا» عشرة وجوه ، منها : أنها في المستحلين ، أو كفارًا بحرمة الدماء وحرمة المسلمين ، أو تفعلون فعل الكفار في قتلهم بعضهم بعضًا ، أو كفارًا بنعمة الإسلام وهذا ماذكره المصنف ، أو أن المراد به الزجر عن الفعل . فتح الباري ١٩٤/١٢ ، ٢٦/١٣ .

[٢٩] حديث آخر:

قال : حدثنا نصر بن الفتح ، قال : حدثنا أبو عيسى ، ، قال : حدثنا علي بن حُجْر ، قال : أخبرنا الوليد بن محمد المُوَقَّري ، عن الزُّهري ، عن علي بن الحسين [1] ، عن الحسين بن علي ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

« كُنتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إذْ طَلَعَ أبو بَكْرٍ وعُمرُ رضي اللهُ عنهما ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : هذانِ سَيِّدا كُهولِ أهلِ الجنَّةِ مِنَ الأولينَ والآخرينَ إلَّا النَّبيينَ والمُرسَلينَ ، ياعليُّ لاتُخبِرْهُما »[2] .

[٣١/ب]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) في ت : «عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال» .

(٢) **رجال الإسناد:**

* علي بن حُجر ـ بضم المهملة وسكون الجيم ـ بن إياس السعدي : قال الحافظ : ثقة حافظ ، مات سنة أربع وأربعين ومائتين ، وقد قارب المائة أو جازها . خ م ت س . تهذيب التهذيب : ٢٩٣/٧ ، التقريب : (٤٧٠٠) .

* الوليد بن محمد المُوَقَّري ـ بضم الميم وبقاف مفتوحة ـ : قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، وقال الترمذي : يضعف في الحديث ، وقال الحافظ : متروك ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة . ت ق .

الجرح والتعديل : ١٥٥/٨ ، الكامل : ٢٥٢٤/٧ ، تهذيب التهذيب : ١٤٨/١١ ، التقريب : (٧٤٥٣) .

* علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، زين العابدين : قال الحافظ : ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور . قال ابن عيينة عن الزهري : مارأيت قرشيًا أفضل منه ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك . ع .

تهذيب التهذيب : ٣٠٤/٧ ، التقريب : (٤٧١٥) .

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما برقم (٣٦٦٥) عن علي بن حجر به إلا أنه أسقط من الإسناد الحسين بن علي .

وأظن ـ والله أعلم ـ أن الخطأ من ناسخ كتابنا فقد ورود هذا الحديث من نفس طريق جامع الترمذي ، فأخرجه أبو علي الصواف في فوائده (٣٥) عن محمود بن محمد المروزي حدثنا علي بن حجر به وأسقط منه الحسين بن علي ، ثم إن كلام الترمذي عقب الحديث يؤكد ذلك حيث يقول :

«هذا حديث غريب من هذا الوجه ، والوليد بن محمد الموقري يضعف في الحديث ، ولم يسمع علي بن الحسين من علي ابن أبي طالب» ، فهذا يدل على أنه ليس هناك راو بين علي بن الحسين وجده . وكذلك يدل عليه كلام المزي في تحفة الأشراف ٤٣٥/٧ ، والمباركفوري في تحفة الأحوذي ١٤٦/١٠ . وبناء على ماتقدم فللحديث علتان :

الأولى : الوليد الموقري وهو ضعيف ، أو متروك على خلاف فيه .

الثانية : الانقطاع الحاصل بين علي وجده .

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم (١٩٦) ، والترمذي في الجامع برقم (٣٦٦٦) ، وابن ماجه في السنن برقم (٨٤) ، والخطيب في تاريخه ١١٨/٧ من طريق الحارث بن عبد الله الأعور عن علي . والحارث ضعيف . (التقريب ١٠٢٩) .

وهذا الطريق يصلح للاعتبار .

وأخرجه الدولابي في الكنى ٩٩/٢ ، وابن عدي في الكامل ٧٨٩/٢ ، من طريق عاصم عن زر عن علي مرفوعًا مثله .

(معنى قوله ﷺ : « ياعلي لاتخبرهما » [١]) يجوز أن يكون ذلك على معنى لا تخبرهما قبلي، كأنه ﷺ أراد أن [٢] يكون هو المخبر لهما والمبشر لهما بهذه البشارة ليكون ذلك [٣] أجل [٤] قدرًا وأعظم موقعًا ، ويكون فضل السبق بالبشارة له ، وتكون [٥] هذه الفضيلة من الفضائل التي لاتكون إلا له ، وليس ذلك إن شاء الله تعالى على مخافة الفتنة عليهما [٦] فقد أخبرهما رسول الله ﷺ بذلك وبما هو أعظم منه بقوله : « **إن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء . وإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما منهم وأنعما** * » [٧] .

وقال ﷺ ودخل المسجد وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما أحدهما عن يمينه والآخر عن

قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٨٢٣) : «وهذا إسناد حسن معروف الحسن» .

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٨٠/١ عن وهب بن بقية الواسطي ، حدثنا عمر بن يونس اليمامي ، عن عبد الله بن عمر اليمامي عن الحسن بن زيد بن حسن حدثني أبي عن أبيه عن علي قال : كنت عند النبي . . .

والحسن بن زيد بن الحسن : قال الحافظ : صدوق يهم (التقريب ١٢٤٢) .

وللحديث شواهد عن :

١ ـ أبي هريرة مرفوعًا : أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (٢٠٠) وإسناده حسن .

٢ ـ أبي جحيفة مرفوعًا : أخرجه ابن ماجه برقم (٨٩) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٦٨٦٥)

وفيه خنيس بن بكر . قال صالح جزرة : «ضعيف» . الميزان ٦٦٩/١ .

وله شواهد أخرى ذكرها الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٨٢٣) ، والدكتور وصي الله في تحقيقه لفضائل الصحابة برقم (٩٣) . وقال الشيخ الألباني : «وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب» .

* وقوله ﷺ «وأنْعَما» أي زادا وفضلا . النهاية في غريب الحديث ٨٣/٥ .

(١) لم تذكر في ظ .

(٢) لم تذكر في ت .

(٣) في ظ : «ليكون لهما ذلك» .

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) في ت : «ولتكون» .

(٦) جاء في ت : «مخافة الفتنة عليهما بهذه» .

(٧) **تخريج الحديث :**

أخرجه البغوي في حديث ابن الجعد برقم (٢٠٩٦) ، وأحمد في فضائل الصحابة برقم (١٣١ ، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥ ، ١٦٦) ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٨٨٥) ، وابن ماجه في السنن برقم (٨٥) ، وأبو داود في السنن ، كتاب الحروف والقراءات ، باب (١) برقم (٣٩٨٧) ، والترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي بكر برقم (٣٦٥٨) وقال : « هذا حديث حسن ، روي من غير وجه عن عطية ، عن أبي سعيد » ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٤١٦) ، وأبو يعلى الموصلي في المسند برقم (١١٢٥) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٨/٣ ، والخطيب في التاريخ ٣٩٤/٢ ، وفي الموضح ٣٣٢/٢ ، والسهمي في تاريخ جرجان ١٨١ ، ٢٣٧ جميعهم من حديث عطية عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ماجاء في صفة الجنة برقم (٨٥) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٢١٧٧/٤ بنحوه من دون ذكر أبي بكر وعمر .

شماله وهو آخذ بأيديهما وقال : « **هكذا نبعث يوم القيامة** »[١] .

فقد تبين في هذا الحديث وغيره من الأخبار أنه أخبرهما فلو كان قوله : « ياعلي لاتخبرهما » حفظاً لمواضع الفتنة عليهما لم يخبرهما ، وكيف يخاف عليهما الفتنة وهو يعلم أنهما بهذه الصفة والمفتون لايستحق هذه الفضيلة ولا ماهو دونها ، ومن بلغت رتبته هذه الرتبة عصم من الفتنة والإعجاب بالنفس لأن الإعجاب بالنفس من المهلكات ، ومن كان بهده الصفة لايجوز أن يهلك .

وقد أخبر النبي ﷺ بمثل[٢] ما أخبرهما به من هو[٣] دونهما في الفضيلة مثل عُكَاشَة[٤] حين قال رسول الله ﷺ : « **يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب فقال عكاشة ادع الله تعالى أن يجعلني منهم . فقال: أنت منهم** »[٥] .

---

(١) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (٧٧ ، ١٥١) ، وابن ماجه في مقدمة السنن برقم (٨٨) ، والترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي بكر وعمر برقم ٣٦٦٩) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٤١٨) ، وابن حبان في المجروحين ٣٢١/١ ، وأبو القاسم علي بن بلبان المقدسي في « تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق » (٥١) من طريق سعيد بن مسلمة عن إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر بمثله .

وسعيد : قال فيه البخاري : منكر الحديث فيه نظر ، وقال ابن حبان : فاحش الخطأ منكر الحديث جدًا . (المجروحين ٣٨١/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٢١/١) .

وذكر ابن أبي حاتم هذا الحديث في العلل ٣٨١/٢ وقال : قال أبي : « هذا حديث منكر » .

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٨٨٨/٣ ، من طريق خالد بن يزيد العمري عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا

قال ابن عدي : « هذا عن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد منكر ليس يرويه عن إبراهيم غير خالد بن يزيد »

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٣/٩ وقال : « أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه خالد بن يزيد العمري وهو كذاب » .

(٢) جاء في ظ : «وقد أخبر النبي عليه السلام بمثل ماكان بهذه الصفة لايجوز أن يهلك وقد أخبر النبي عليه بمثل ماأخبرهما . . » .

(٣) لم تذكر في ت و ظ .

(٤) عكاشة ـ بضم أوله وتشديد الكاف وتخفيفها أيضًا ـ ابن محصن : صحابي جليل من السابقين الأولين ، شهد بدرًا . واستشهد في قتال أهل الردة قتله طليحة بن خويلد الذي تنبأ . الإصابة ٤٩٤/٢

(٥) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس ، باب البرود والحبرة والشملة برقم (٥٤٧٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولاعذاب ١٩٧/١ من حديث أبي هريرة وعمران بن حصين

وانظر : زهد هناد برقم (١٧٧) ، والأربعون الصغرى للبيهقي برقم (٥٨) ، والإيمان لابن مندة برقم (٩٧٤) .

وقال لبلال : « **سمعت خشخشتك**[١] **في الجنة بين يدي** »[٢] \ وكثيراً من أصحابه بشرهم بالجنة ولم يخف عليهم الفتنة لعلمه أنهم يعصمون عن الفتنة ليتم مراد الله فيهم [٣] فكيف بهما وهما رضي الله عنهما بحيث لايدانيهما في الفضل أحد من الناس من الأولين والآخرين بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين والحمد لله رب العالمين . [٣٢/أ]

* * *

(١) الخشخشة : حركة لها صوت . غريب الخطابي ٥٢٨/١ ، المجموع المغيث ٥٨٠/١ .

(٢) *تخريج الحديث* :

أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب برقم (٣٤٧٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل أم سليم وبلال ١٩٠٨/٤ ولفظ مسلم : « أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة ، ثم سمعت خشخشة أمامي فإذا بلال » . وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (١٣٤٤) من حديث أنس بلفظ : « دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت : ماهذه فقالوا : هذا بلال . . . » .

انظر : فضائل الصحابة لأحمد برقم (٢١١) ، والسلسلة الصحيحة برقم (١٤٠٥) .

(٣) لم تذكر في ت .

[٣٠] حديث آخر:

قال : حدثنا أحمد بن عبد الله الهَرَوي ، قال : أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفِرْيابي ، قال : حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد المُحاربي ، عن عبد الرحمن (١) بن أيمن ، عن أبيه ، قال : قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث عن رسول الله ﷺ أرويه عنك ، فقال جابر : **« كنّا معَ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ الخَنْدقِ نَحْفِرُ فيه، فلبثنا ثَلاثةَ أيامٍ لانَطْعَمُ شَيئاً ولانَقْدِرُ عليه فعرضَتْ في الخندقِ كُدْيَةٌ (٢) فجئتُ إلى رسولِ ﷺ فقلتُ : هَذهِ كُدْيَةٌ قدْ عَرَضَتْ في الخندقِ وقدْ رَشَشْنا عليها الماءَ فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ وبطنُهُ معصوبٌ بحجرٍ فأخَذَ المعولَ ثمَّ سمَّى لها ثمَّ ضَرَبَ فعادَتْ كَثيباً (٣) أَهْيَلَ» (٤) .**

---

(١) اتفقت النسخ عليه وهو خطأ ، والصواب «عبد الواحد بن أيمن» فقد قال الحافظ في ترجمة «عبد الرحمن بن أيمن» في التقريب : (٣٨٠٦) : «له ذكر بلا رواية» ، ولم أجد أحداً ذكره في شيوخ المحاربي ، وإنما ذكروا من شيوخه «عبد الواحد بن أيمن» ، ثم إن ابن أبي شيبة ذكر هذا الحديث في مصنفه بهذا الإسناد ، وذكره باسم عبد الواحد بن أيمن ، وكذلك هو عند البخاري والفريابي والأصبهاني في الترغيب والترهيب كما هو مبين في تخريج الحديث .

(٢) الكُدْيَة : قطعة غليظة صلبة لاتعمل فيها الفأس . النهاية في غريب الحديث ١٥٦/٤ .

(٣) كثيباً أهيل : أي رملاً سائلاً . النهاية ٢٨٩/٥ .

(٤) رجال الإسناد:

* أحمد بن عبد الله بن محمد المزني المغفلي ، أبو محمد الهروي ، الملقب بالباز الأبيض : قال الحاكم : «كان إمام أهل خراسان بلا مدافعة» ، وقال الذهبي : «قال أبو النضر القامي في تاريخ هراة : أبو محمد المغفلي كان إمام عصره بلا مدافعة في أنواع العلوم » ، مات في سنة ست وخمسين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء ١٨١/١٦ ، طبقات الشافعية ١٧/٣

* أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي ـ بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء ، وبعد الألف باء موحدة ـ قال الخطيب : «كان ثقة حجة من أوعية العلم ، ومن أهل المعرفة والفهم ، طوف شرقاً وغرباً ولقي الأعلام» ، وقال الذهبي : «الإمام الحافظ الثبت» . مات في سنة إحدى وثلاثمائة . تاريخ بغداد ١٩٩/٧ ، اللباب ٤٢٧/٢ ، سير أعلام النبلاء ١٩٩/١٤ .

* أبو بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الواسطي الكوفي : قال الحافظ : ثقة حافظ صاحب تصانيف ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . خ م د س ق . تهذيب التهذيب ٢/٦ ، التقريب : (٣٥٧٥) .

* عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، أبو محمد الكوفي : قال الحافظ : لابأس به ، وكان يدلس ، قاله أحمد ، مات سنة خمس وتسعين ومائتين .ع . تهذيب التهذيب ٢٦٥/٦ ، التقريب : (٣٩٩٩) .

* عبد الرحمن ، وصوابه عبد الواحد بن أيمن المخزومي ، أبو القاسم المكي : قال الحافظ : بأس به من الخامسة . خ م س . تهذيب التهذيب ٤٣٣/٦ ، التقريب : (٤٢٣٨) .

* أيمن الحبشي المكي ، قال الحافظ : ثقة من الرابعة . خ صد . تهذيب التهذيب ٣٩٤/١ ، التقريب : (٥٩٨) .

تخريج الحديث:

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٦٦/١١ عن عبد الرحمن المحاربي عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه به مثله .

وأخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق برقم (٣٨٧٥) ، والدارمي في السنن ١٩/١ ، والفريابي في دلائل النبوة برقم (١٨) ، و أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي (٥٥) كلهم من طريق عبد الواحد به مثله .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

معنى عصب النبي ﷺ الحجر على بطنه عند الجوع يجوز أن يكون لعادة كانت للعرب أو لأهل [(١)] المدينة أنهم كانوا يفعلون ذلك إذا خلت أجوافهم فغارت [(٢)] بطونهم فشدوا عليها حجراً يعتمدون عليه وكانوا [(٣)] أصابهم الجوع ففعلوا ذلك ففعله النبي ﷺ موافقة لهم وليعلم أصحابه أنه ليس عنده طعام استأثر به دونهم وأراهم خلاء جوفه كخلاء أجوافهم [(٤)] \ وإن كان هو النبي ﷺ محمولاً في الجوع عن الضعف * الذي يلحقهم عنده ؛ فإنه قال النبي[(٥)] ﷺ حين واصل فواصل أصحابه فنهاهم عن ذلك فقالوا : « **إنك لتواصل . فقال : إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني** » [(٦)] ، فأخبر أنه محمول فيما يرد عليه من الله عز وجل ومايغنيه عن الطعام والشراب * * فإنما عصب الحجر عل بطنه على معنى المساواة لهم والموافقة معهم . [٣٢/ب]

الدليل على ذلك ماروي في الحديث الذي حدثنا به نصر بن الفتح ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي زياد ، قال : حدثنا سيار ، عن سهل بن أسلم ، عن يزيد بن أبي منصور ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : « **شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين** » [(٧)] .

ألا ترى أنهم لما شكوا إليه الجوع أظهر لهم ما أظهروه له .

---

(١) في ت : «أهل» . (٢) في ت : «فعادت» ، وفي ظ : «وغارت» .
(٣) في ت و ظ : «وكان» . (٤) في ت : «جوفهم» . (٥) لم تذكر في ت و ظ .
(٦) **تخريج الحديث :**

أخرجه الدارمي في السنن ٨/٢ بلفظ قريب . وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب الوصال ، وفي باب التنكيل لمن أكثر الوصال برقم (١٨٦٠ ، ١٨٦٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال في الصوم ٧٧٤/٢ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الصوم ، باب في الوصال برقم (٢٣٦٠) ، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٠٧٠) . وأحد ألفاظ مسلم هو : « واصل رسول الله ﷺ في أول شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين ، فبلغه ذلك فقال : لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم ، إنكم لستم مثلي أو قال إني لست مثلكم ، إني أظل يطعمني ربي ويسقيني » .

* كون النبي ﷺ لايضعف عند الجوع كما يضعف أصحابه هذا يحتاج إلى دليل .

** ذكر العلماء في قوله ﷺ : «إني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني» أن الله سبحانه يعطيه قوة الطاعم والشارب من غير شبع ولا ري ، بل مع الجوع والعطش . وقيل: يخلق فيه الشبع والري . وقيل: هو على حقيقته ، وأنه ﷺ كان يؤتى بطعام وشراب من عند الله كرامة له في ليالي صيامه . وتعقب بأنه لو كان كذلك لم يكن مواصلاً . قيل : هو من طعام الجنة فلا تجري عليه أحكام المكلفين . فتح الباري ٢٠٨/٤، وانظر : زاد المعاد ٣٤/٢ .

(٧) **رجال الإسناد :**

* عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني ــ بفتح القاف والمهملة ــ أبو عبد الرحمن الكوفي : قال الحافظ : صدوق مات سنة خمس وخمسين ومائتين . د ت ق . تهذيب التهذيب ١٩٠/٥ ، التقريب : (٣٢٨٠) .

وقد قال النبي ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما لما خرجا إلى المسجد ليلاً فخرج النبي ﷺ فرآهما فقال لهما : «**ما أخرجكما هذه الساعة ؟ فقالا : الجوع . فقال النبي ﷺ : والله ما أخرجني إلا الذي أخرجكما**»[1] .

أخبرهما[2] بما شكوا إليه من نفسه تطييباً لنفوسهما ونفوس أصحابه ، وأنه لم يجد طعاماً كما لم يجدوا فيكون ذلك أسهل عليهم وأطيب لنفوسهم وأرضى لهم بأحوالهم .

---

* سيَّار ـ بتحتانية مثقلة ـ ابن حاتم العنزي ـ بفتح المهملة والنون ثم زاي ـ أبو سلمة البصري : قال ابن حبان : «كان جماعاً للرقائق» ، وقال أبو أحمد الحاكم : «في حديثه بعض المناكير» ، قال الحافظ : صدوق له أوهام ، مات سنة مائتين أو قبلها . ت س ق .

الثقات ٢٩٨/٨ ، تهذيب التهذيب ٢٩٠/٤ ، التقريب : (٢٧١٤) .

* سهل بن أسلم العدوي مولاهم ، البصري ، أبو سعيد : قال الحافظ : «صدوق» . مات سنة إحدى وثمانين ومائة . ت

تهذيب التهذيب ٢٤٦/٤ ، التقريب : (٢٦٤٩) .

* يزيد بن أبي منصور الأزدي ، أبو رَوْح البصري : قال الحافظ : «لا بأس به من الخامسة ، وقد وهم من ذكره في الصحابة» . م ت .

تهذيب التهذيب ٣٦٣/١١ ، التقريب : (٧٧٨٣) .

* أبو طلحة : هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري ، مشهور بكنيته ، من كبار الصحابة ، شهد بدراً ومابعدها ، مات سنة أربع وثلاثين ، وقال أبو زرعة الدمشقي : عاش بعد النبي ﷺ أربعين سنة . ع .

تهذيب التهذيب ٤١٤/٣ ، التقريب : (٢١٣٩) .

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب السنن ، باب ماجاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ برقم (٢٣٧١) ، وقال : «هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه» .

وأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٢٢٣) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٤٢٨) من طريق الخضر بن أبان الهاشمي ، كلاهما عن سيار به مثله . تفرد به سيار وهو صاحب أوهام .

قال ابن أبي حاتم في العلل ١٠٤/٢ : «سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه سيار عن سهل بن أسلم العدوي عن يزيد ابن أبي منصور عن أبي طلحة قال : «شكونا إلى رسول الله الجوع . . » فقالا : هذا خطأ ، إنما هو عن أنس عن النبي ﷺ ليس فيه عن أبي طلحة . قلت لأبي : الوهم ممن هو ؟ قال : هو من سيار . قلت لأبي زرعة الوهم من سيار ؟ فقال : سيار يقول هكذا» .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب جواز استتباعه غيره إلى من يثق برضاه ١٦٠٩/٣ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ برقم (٢٣٦٩) ، والحربي في إكرام الضيف (٥٩) ، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (٢٢٧) بأسانيدهم من حديث أبي هريرة .

وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (الروض الداني برقم ١٨٥) من حديث ابن عباس .

(٢) في ت : «قال الشيخ : أخبرهم» .

ويجوز أن يكون معنى عصب الحجر منه على بطنه إشارة منه لهم إلى أن القوام الذي بالطعام ليس هو من الطعام ، ولكن القوام بالله عز وجل ، لأن الطعام إنما يكون فيه القوة ، والقوام بما يصل منه إلى الجوف فعمد النبي ﷺ إلى أبعد الأشياء من معاني الغذاء به فربطه من خارج يريهم [1] ، أن هذا يقوم له مقام الطعام الذي يصل إلى الأجواف \ فيكون منه القوام ليقطعهم ذلك عن الاعتماد في حال الجوع على الطعام ويصرفهم إلى الله تعالى في التقوية بما شاء من طعام أو غيره ، فيكون اعتمادهم على الله عز وجل دون اعتمادهم على الأسباب ، ويكون هو أول من فعل ذلك فيكون ذلك [2] ممن فعله تأسياً به وقدوة فتحملهم بركة الأسوة عن الجوع الذي حل بهم . [٣٢/أ]

ولم يأت في الأخبار أن عيون أصحابه فعلوا ذلك لأنهم أدركوا إشارته في ذلك ، فلذلك لم يربطوها على بطونهم والله أعلم .

ويجوز أن يكون ربط الحجر منه مقابلة أصحابه بما أظهروه من الضعف والعجز والحاجة إلى الطعام ، فقابلهم بمثله من نفسه من ضعف البشرية وعجز صفة الإنسانية وأنه يحتاج إلى مايحتاجون [إليه من الطعام] [3] على جلالة قدره وعلو درجته ، وارتفاع منزلته عند ربه عز وجل ، كما قال جل جلاله : ﴿وماجعلناهم جسداً لايأكلون الطعام﴾ [4] . وقال جل وعز : ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ﴾ [5] . ثم لما أظهروا له [6] القوة من نفوسهم بالوصال أراهم ضعفهم في أحوالهم وعجزهم في نفوسهم فنهاهم عنه فقالوا : « إنك لتواصل » فقال : « **لست كأحدكم إن ربي يطعمني ويسقيني** » **ثم واصل** ﷺ **حتى انسلخ الشهر فقال** : « **لو دام لي الشهر لواصلت** » [7] ، وقال في الحديث كالمنكل لهم حين أظهروا قوة من نفوسهم وأعلمهم أنه محمول عن ضعف أوصاف البشرية وعجزها بالوارد عليه من ربه . ألا تراه يقول : « إني لست كأحدكم » ﷺ والحمد لله رب العالمين .

---

(١) في ت : «يدلهم» .

(٢) في ظ : «ويكون ممن فعله» .

(٣) من ت و ظ والواقفية ، وجاء في الأصل : «مايحاجون إلى الطعام» .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : (٨) .

(٥) سورة الفرقان ، الآية : (٢٠) .

(٦) لم تذكر في ت و ظ .

(٧) تقدم تخريجه في ص ١٦٤.

وانظر لشرح الحديث : فتح الباري ٢٠٧/٤ .

[٣١] حديث آخر :

(قال : حدثنا أبو بكر محمد [١]) بن ابراهيم بن يعقوب [٢] ، قال : حدثنا الحسين [٣] بن علي العطار ، قال : حدثنا \ إبراهيم بن عبد الله العبسي ، قال : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر [٤] أمثالها إلى سبعمائة ضعف. الله سبحانه وتعالى : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع طعامه وشهوته من أجلي . للصائم فرحتان : فرحة عند إفطاره . وفرحة عند لقاء ربه . ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من رائحة [٥] المسك . الصوم جنة (الصوم جنة [٦])** » [٧] [٣٣/ب]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) في ظ : «أبو بكر بن محمد» ، وهو خطأ .

(٢) لم تذكر في الأحمدية .

(٣) جاء في الأصل «الحسن» ، والمثبت من ت و ظ وهو الصواب ؛ فقد جاء في صفحة ٢٢٨/أ من الأصل نفس الإسناد لحديث آخر وفيه : «حدثنا الحسين بن علي العطار ، ثنا إبراهيم العبسي» .

(٤) في ت : «عشر» .

(٥) في ظ : «ريح» .

(٦) لم تتكرر في ت .

(٧) **رجال الإسناد :**

* أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب بن الأنطاكي : قال ابن ماكولا : له رحلة في الحديث إلى الشام والعراق ومصر ، وقال الذهبي : الحافظ العالم الرحال . توفي سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة .

الإكمال ١٩٢/٤ ، سير أعلام النبلاء ٣٣٤/١٥ .

* الحسين بن علي العطار : لم أقف له على ترجمة .

* إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن أبي الخيبري - بفتح الخاء وسكون الياء وفتح الباء - ، أبو إسحاق العبسي - بفتح العين وسكون الباء الموحدة . هذه النسبة إلى عبس غطفان ، وإلى عبس مراد ، إلى عبس الأزد - الكوفي القصار : قال الذهبي : صدوق جائز الحديث . توفي سنة تسع وسبعين ومائتين وكان قد عمر .

الأنساب ١٩٩/٩ (العبسي) ، اللباب ٣١٥/٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٣/١٣ .

* وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي - بضم الراء وهمزة ثم مهملة ، أبو سفيان الكوفي : قال الحافظ : ثقة حافظ عابد ، مات سنة سبع وتسعين ومائة ، وله سبعون سنة .ع . تهذيب التهذيب ١٢٣/١١ ، التقريب : (٧٤١٤) .

تخريج الحديث :

أخرجه وكيع في نسخته عن الأعمش برقم (١٣) ، ومسلم من طريقه ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام ٨٠٦/٢ .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب فضل الصوم برقم (١٧٩٥) ، وباب : هل يقول إني صائم إذا شتم برقم (١٨٠٥) ، وكتاب اللباس ، باب مايذكر في المسك برقم (٥٥٨٣) ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام ٨٠٦/٢ ، والترمذي في السنن ، كتاب الصوم باب ماجاء في فضل الصوم برقم (٧٦٤) من طرق أخرى عن أبي هريرة مرفوعًا

* قال الإمام الخطابي : «أصحاب الحديث يقولون : خَلوف . وإنما هو خُلوف مضمومة الخاء مصدر خلف فمه يخلف خلوفًا إذا تغير فأما الخَلوف فهو الذي يعد ثم يخلف» . إصلاح غلط المحدثين (٥٦) .

معنى قوله إضافة الصوم إلى نفسه جل اسمه وتعالى يجوز أن يكون لبعده من الرياء والسمعة لأنه لايكاد يقع عليه أبصار الناظرين فيدخل فيه الرياء *. ويجوز أن يكون على معنى[١] أن الصائم لايطعم ، والله تعالى وصف نفسه فقال : ﴿ وهو يطعم ولايطعم ﴾[٢] ، فكأن الصائم اتصف بصفة من صفات الحق على قدر مايليق بالبشرية ، وكماله لله سبحانه وتعالى على استحقاق الربوبية ، كما أن العالم منا[٣] والكريم والرحيم[٤] متصف بصفة يستحقها الله تعالى وللعبد فيها نسبة على قدر البشرية فلما كان كذلك جاز[٥] أن يكون خصوص الإضافة للصوم[٦] إلى نفسه (من بين سائر الأعمال[٧] لذلك .

وقوله : « وأنا أجزي به »** أي : على كرم الربوبية لا على استحقاق العبودية كأنه تعالى يقول : إن الذي أتيت به من الإمساك عن الطعام ليس من صفتك ، إنما هو من صفتي فإني[٨] أنا[٩] الذي لا أطعم غير أنك تكلفت ذلك من أجلي وتركت طعامك وشرابك[١٠] لي فأنا أجزيك على قدري .

وقال [الشيخ][١١] سمعت الشريف أبو الحسن العلوي الهمداني [يقول][١٢] :

« اختص بالصوم لنفسه ليسلم من العدو أن يفسده لأنه لايطمع فيما لله تعالى ، ويسلم من الخصوم[١٣] أن يأخذوه عند الحساب*** ، فإذا \ استوفى الخصوم أعمال المؤمن ولم يبق له عمل أخرج الله تعالى له ديوان صومه الذي هو لله تعالى دون العبد فيجزيه على ذلك على استحقاق الربوبية ؛ لأنه له وثوابه على قدره » . [٣٤/أ]

---

(١) في ت : « يجوزأن يكون المعنى »
(٢) سورة الأنعام ، الآية : (١٤) .
(٣) في ت : «منه» .
(٤) بعدها في ظ : «من البشر» .
(٥) في ت : «يجوز» .
(٦) لم تذكر في ت .
(٧) لم تذكر في ت .
(٨) لم تذكر في ت .
(٩) في ت : «فأنا» .
(١٠) بعدها في ظ : «وشهوتك» .
(١١) من ظ . وجاء في ت : «وقال الشريف أبو الحسن» . ولم أقف لهذا الشيخ على ترجمة .
(١٢) من ظ .
(١٣) في ظ : «فيسلم» .

* رجح الحافظ في الفتح هذا القول من بين عشرأقوال ذكرها لتفسير الحديث . فتح الباري٤/١٠٩ .

** قيل في معنى قوله «أنا أجزي به» أي أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته ، وأما غيرها من العبادات فقد كشفت مقادير ثوابها للناس وأنها تضاعف من عشر إلى سبعمائة ضعف إلى ماشاء الله إلا الصوم فإن الله يثيب عليه من غير تقدير .فتح الباري ٤/١٠٨ .

*** يعترض على هذا الرأي بحديث المقاصة « .. المفلس الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وأكل مال هذا ، فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ماعليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » قال الحافظ عقب هذا الحديث : «فظاهره أن الصيام مشترك مع بقية الأعمال» . أي من حيث استيفاء الخصوم منه يوم القيامة . فتح الباري ٤/١٠٩ .

وقال أبو الحسن بن أبي ذر البخاري[١] : «معنى قوله أنا أجزي به[٢] أي: أنا الجزاء به» قال[٣] أبو الحسن: أي معرفتي هي الجزاء له به وحسبه ذلك جزاء فما شيء يدانيها ولايبلغها *.

وقوله ﷺ : « للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره »** يجوز أن يكون فرحه على حصول صومه فلم ينقطع عليه بموت أو علة أو آفة فهو يسر بذلك . ويجوز أن يفرح لأنه حصل له شيء هو لله تعالى خالص لأن الله تعالى حكم بذلك فقال : « الصوم لي » [٤]

ويجوز أن يفرح بتوفيق ربه إياه على صومه فيكون فرحه بما من الله [٥] إليه دون ماجاء منه فلن يكون عمله إلا به .

ويجوز أن يريد بإفطاره يوم خروجه من الدنيا *** فإن المؤمن قد صام عن جميع لذاته وشهواته المحرمة عليه أيام عمره [٦] فدهره في ذلك يوم وفطره في آخر النهار ، وإذا غربت الشمس أفطر الصائم وإن لم يأكل فالمؤمن إذا غربت شمس حياته في الدنيا أفطر من صيامه عن شهواته **** ، وذلك حين فرحته [٧] . قال النبي ﷺ : « **تحفة المؤمن الموت** » .

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيي بن اسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا ابن المبارك ، عن يحيى بن أيوب عن بكر بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ [٨] .

---

(١) لم تذكر في ت و ظ . ولم أقف لأبي الحسن هذا على ترجمة . (٢) بعدها في ظ : «قال بعضهم» .

(٣) في ت و ظ : «وقال» .

(٤) جاء بعدها في الأصل : «ومنهم من يفرح بتوفيق الله إياه على صومه ، ويجوز أن يفرح بتوفيق . . » ، وهو اضطراب من الناسخ . وجاء في ت : «ومنهم من يفرح بتوفيق ربه إياه على صومه فلن يكون عمل إلا به ، ويجوز أن يريد بإفطاره . . » .

(٥) في ظ : «فيكون فرحه بما جاء من الله إليه» . (٦) في ظ : «حياته» .

(٧) في ت : «خير فرحة» وفي ظ : «حين فرحه» .

* هذا تأويل بعيد ، ولم أجد أحداً من الشراح ذكره .

** قيل في معنى «فرحة عند فطره» فرحه بزوال جوعه وعطشه حيث أبيح له الفطر ، وهذا الفرح طبيعي وهو السابق إلى الفهم . فتح الباري٤/١١٨ .

*** في هذا التفسير بعد وتكلف غير معقول .فإذا كان المراد بإفطار المؤمن هو يوم خروجه من الدنيا فماذا يعمل المصنف بقوله ﷺ : «وفرحة عند لقاء ربه» .

**** لو ثبت ذلك لما أمكن المواصلة إلى السحر وقد جاء النص بجوازه اللهم إلا على حد قوله في الحديث «إذا أدبر النهار . . فقد أفطر الصائم» . ثم في قول المصنف بعد ذلك «أفطر من صيامه عن شهواته» فهذا يتناقض مع قوله أن المؤمن لايأكل لشهوة وأنه غائب عنها لايشعر بها كما جاء في ص٩٦ حيث قال : «والمؤمن لاياكل للشهوة» وهذا تناقض ظاهر .

(٨) **رجال الإسناد:**

* عبد الله بن المبارك المروزي : قال الحافظ : ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، مات سنة إحدى وثمانين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٥/٣٨٢ ، التقريب : (٣٥٧٠) .

* يحيى بن أيوب الغافقي ، أبو العباس المصري : قال أبو حاتم : «يكتب حديثه ولايحتج به» ، وقال الدارقطني : «في

« وفرحة عند لقاء ربه » وهو النظر إليه [١] جل جلاله لأنه قال له : « أنا أجزي به » أي أنا أجزيك النظر إلي لا أن يكون ذلك جزاء لعملك .(والله أعلم[٢] . ولكني أجزيك من عندي [٣] فضلاً ومنة .

وقوله : « ولخلوف فيه [٤] أطيب عند \ الله تعالى من رائحة [٥] المسك » (أي من ريح[٦] المسك [٧] عند الخلق ، (أي كما أنهم يحبون ريح [٨] المسك ويؤثرونه ويرضون به ويختارونه[٩] ، كذلك الله تعالى يحب خلوف فم الصائم ويؤثره ويرضى به ويختاره . [٣٤/ب]

وقوله : « الصوم جنة » يجوز أن يكون جنة في الدنيا من المعاصي والسفه على الناس والغيبة لهم ، و مجازاة [١٠] من أساء إليهم قولاً وفعلاً ، فقد قال رسول الله ﷺ : « **إن جهل**

بعض حديثه اضطراب» وقال الحافظ : «صدوق ربما أخطأ» ، مات سنة ثمان وستين ومائة . ع .

* بكر بن عمرو المَعَافِري المصري ، إمام جامعها ، : قال الحافظ : «صدوق عابد» ، مات في خلافة أبي جعفر بعد الأربعين ومائة .خ م د ت س فق . تهذيب التهذيب ٤٨٥/١ ، التقريب : (٧٤٦) .

* أبو عبد الرحمن الحبلي : هو عبد الله بن يزيد ، وقد تقدم .

تخريج الحديث :

أخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (٣٤٧) عن الحماني به مثله .

وأخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٥٩٩) عن يحيى بن أيوب به مثله .

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣١٩/٤ ، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . قال الذهبي : « ابن زياد هو الإفريقي ضعيف» ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨٥/٨ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٥٠) ، والبيهقي في الشعب برقم (٩٨٨٥، ١٠٢٠٨) من طريق يحيى بن أيوب عن بكر به مثله . وإسناده ضعيف لضعف الإفريقي كما قال الذهبي .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٠/٢ : « رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات » . بل فيهم الإفريقي وهو ضعيف .

والحديث شاهد من حديث جابر رضي الله عنه . أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٠٢/٢ وفيه القاسم بن بهرام : كذبه ابن عدي في الكامل ٢٧٤٩/٧ .

(١) في ظ : «إلى ربه» . وتفسيره للفرحة عند لقاء الله بالنظر إليه لايظهر من الحديث ، والظاهر منه العموم .

(٢) لم تذكر في ت و ظ .

(٣) بعدها في ت : «والله أعلم» .

(٤) في ظ : «فمه» .

(٥) في ت : «ريح» .(٦ ، ٨) في ظ : «رائحة» .

(٧) مابين القوسين لم يذكر في ت .

(٩) مابين القوسين في ت : «كما أنتم تحبون ريح المسك وتؤثرونه وترضون به وتختارونه كذلك الله» .

(١٠) من ت و ظ والأحمدية ، وجاء في الأصل : «المجازاة من» .

* قال الإمام النووي : «قال العلماء : أما فرحته عند لقاء ربه فيما يراه من جزائه وتذكر نعمة الله عليه بتوفيقه لذلك وأما عند فطره فسببها تمام عبادته وسلامتها من المفسدات ومايرجوه من ثوابها ». شرح مسلم ٣١/٨ ، الفتح ١١/٤

على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل إني صائم » [١] معناه والله أعلم أي [٢] لايجازيه على جهله* وليقل لنفسه إن طالبته بمجازاته « إني صائم » ولاينبغي للصائم أن يجهل ويسفه ويمنعه عن الغيبة . فقد قال رسول الله ﷺ : **« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله تعالى حاجة بأن يدع طعامه وشرابه »** [٣] . أخبر أن الصيام [٤] ترك مانهى الله تعالى [٥] من قول وعمل وليس هو بترك الطعام والشراب فقط . فالصيام جنة تستره وتحول بينه وبين المعاصي ، وهو جنة في الآخرة من النار ، فيجوز أن لايكون للنار سبيل على الصائم [٦] كما أنه لاسبيل لها على مواضع الوضوء [٧] من العبد ، لأن الصوم يعم جميع البدن [٨] فلا يكون للنار عليه [٩] سبيل فهو له منها جنة [١٠] . والله أعلم .

---

(١) **تخريج الحديث:**

سيذكره الكلاباذي بإسناده في صفحة ١٧٠/أ ، وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب : هل يقول إني صائم إذا شتم برقم (١٨٠٥) ومسلم ، كتاب الصيام باب ، حفظ اللسان للصائم ٨٠٦/٢ من طريق أبي صالح الزيات عن أبي هريرة مرفوعاً ، ولفظ البخاري : «كل عمل ابن آدم له . . . . وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم . . » . وله لفظ آخر عند مسلم وهو : «إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً ، فلا يرفث ولايجهل ، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله ، فليقل : إني صائم إني صائم » .

* اختلف العلماء في المراد بقوله : «فليقل إني صائم» هل يخاطب بها الذي يكلمه بذلك أو يقولها في نفسه ؟ قال الحافظ ابن حجر : «وبالثاني جزم المتولي ونقله الرافعي عن الأئمة ، ورجح النووي الأول في (الأذكار) وقال في (شرح المهذب) كل منها حسن ، والقول باللسان أقوى ولو جمعهما لكان حسناً » . فتح الباري ١٠٥/٤ .

(٢) في ت : «أنه» .

(٣) **تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الصوم ، باب : من لم يدع قول الزور والعمل به وهو صائم برقم (١٨٠٤) ، وأبو داود في السنن ، كتاب الصوم ، باب الغيبة للصائم برقم (٢٣٦٢) ، والترمذي في الصوم ، باب ماجاء في التشديد في الغيبة للصائم برقم (٧٠٧) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » جميعهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً .

(٤) في ت : «الصائم» .

(٥) جاء في الأصل بعدها : «وفي نسخة بترك مانهى الله تعالى» . وهي زيادة من الناسخ .

(٦) جاء في ظ : «لايكون للنار عليه سبيل» . وفي ت مثل الأصل إلا أنه قال : «سبيل على الصيام» .

(٧) جاء عند الإمام البخاري في كتاب الرقاق ، باب الصراط جسر جهنم من حديث أبي هريرة مرفوعاً بسياق طويل وفيه : « وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود » .

وقد تكلم الحافظ ابن حجر في مذاهب العلماء في الأعضاء التي حرمت على النار فذكر من هذه الأقوال أنها أعضاء الوضوء . وقال بعضهم : إنها أعضاء السجود ، وقيل : إنه موضع السجود فقط . فتح الباري ٤٥٦/١١

(٨) بعدها في ظ : «من العبد» (٩) في ظ : «على الصائم» .

(١٠) زاد في ظ بعدها : «فإن الوضوء دون الصوم في حق تعلق الثواب والجزاء عليه لأن الوضوء ليس بعبادة ، والصوم عبادة والوضوء يحسن صورته فهو حظ النفس من حيث يوافق طبعه إن استعمل البارد في زمان الصيف والحار في الشتاء ، والصوم شاق على البدن وفيه قهر النفس» ثم قال : «ومعنى أخر . . » . وقوله «الوضوء ليس بعبادة» هذا خطأ واضح لأن الوضوء عبادة يؤجر عليها المؤمن .وماذكره بعد ذلك من كون الوضوء يحسن صورة المؤمن ومابعده فهذا غير لازم .

ومعنى آخر في تخصيص الصوم (بأنه لله تعالى من بين سائر الطاعات و[1] هو أن في الصوم معنى الإعراض عن النفس * طلبًا لمرضاة الله تعالى والإعراض عن النفس ، ترك حظوظها . وحظوظ النفس هو [2] الطعام والشراب والرفث إلى النساء (فمن ترك هذه الأشياء فقد ترك حظوظ نفسه وشهواتها ولذاتها [3] ، ومن ترك ذلك فقد أعرض عن نفسه ، ومن أعرض عن نفسه ابتغاء وجه الله لم يبق بينه وبين الله عز وجل حجاب لأن الحجب ثلاثة : الخلق والدنيا والنفس . \ فالخلق والدنيا إنما يحجبان إذا كانا لحظ النفس ، فمن أعرض عن نفسه فقد أعرض عن الدنيا والخلق فحصل الصوم إعراضًا عن النفس ، والإعراض [4] عنها وصول إلى الله تعالى فلذلك قال : « الصوم لي وأنا أجزي به » وليس هذا المعنى في شيء من الفرائض غير الصوم والصلاة إلا أن وقت الصلاة وقت يسير[5] ، فهو إذا فرغ منها رجع إلى جميع حظوظه ، ووقت الصوم يمتد لأنه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس . [٣٥/أ]

وجملة الشرائع والذي [6] بني عليه [7] الإسلام خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت . وليس معنى الإعراض عن النفس على طول المدة إلا في الصوم [8] .

والدليل على هذا [9] قوله عز وجل : « يدع طعامه[10] وشهوته من أجلي » أخبر أن تركه طعامه وشهوته هو شيء لله تعالى لا لغيره والحمد لله رب العالمين [11] .

---

* التعبير هنا ضعيف فكان ينبغي أن يقول : أعرض عن شهوات نفسه .

(١) لم يذكر في ت و ظ .

(٢) في ت : «وهو» .

(٣) سياقه في ظ : «والصائم تارك لهذه الأشياء فهو معرض عن حظوظ نفسه وشهواتها ولذاتها» .

(٤) في ت : «وفي الإعراض» .

(٥) التفريق بين الصوم والصلاة غير صحيح لأن الصلاة وإن كان وقتها قصير فهي أيضًا لله ، والطول والقصر في العبادة لايعتبر في كونها لله أو لغير الله . والصحيح في تخصيص الصوم لله دون غيره من الأعمال أن جميع الأعمال وقع فيها شرك في سابق الزمان وأن الصيام لم يسبق أن عبد به غير الله ، وشيء آخر وهو أن الصوم عمل خفي سره بين العبد وربه والأعمال الأخرى ظاهرة يمكن أن تكون في الظاهر لله ويقع فيها الشرك لغيره .

(٦) في ت و ظ : «التي» . (٧) في ظ : «عليها» .

(٨) جاء النص في ظ : «وليس معنى الإعراض عن النفس على طول المدة في شيء منها غير الصوم» .

(٩) بعدها في ظ : «المعنى» . (١٠) بعدها في ظ : «وشرابه» .

(١١) جاء في آخر الحديث في ظ : « يقول العبد الضعيف أبو الحسن : أنشدني بعض الكبار عن بعض العارفين شعر

صومي عن الخلق يامولاي أعطشني ... إلى لقائك والعطشان ذو قلق

فليس غير شراب الوصل يقنعني ... فسقِّني شربة أطفئ بها حرقي

[٣٢] حديث آخر :

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : أخبرنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا (يحيى الحماني[١] ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أتاكم أهل اليمن ، هم ألين قلوبا وأرق أفئدة ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، رأس الكفر قبل المشرق** »[٢] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

وصفهم النبي ﷺ بلين القلوب ورقتها ، ثم نسب الإيمان والحكمة إليهم كأنه أخبر أن بناء الإيمان على الشفقة على خلق الله تعالى والرقة عليهم* ، إذ كان ذلك صفة من نسب الإيمان إليهم بقوله : « الإيمان يمان » .

والحكمة : (هي الإصابة لما يرضى به الله تعالى ، ومايحبه ، وترك ما \ يسخطه[٣] ، ويكرهه[٤] ، لاينال ذلك إلا برقة القلب وصفائه فيشهد فيه زواجر الحق لأن زواجر[٥] الله في قلب كل مؤمن ، فمن كان أصفى قلبًا فإنه أحسن إدراكًا لذلك[٦] الزاجر وأشد إصابة له . [٣٥/ب]

لذلك نسب الحكمة إلى من رق قلبه[٧] ويكون ذكر القلب والفؤاد عبارة عن شيء واحد ويجوز

---

(١) سقط من ظ ، وجاء في ت : «يحيى بن عبد الحميد الحماني» .

(٢) **رجال الإسناد :**

* أبو معاوية : هو محمد بن خازم : قال الحافظ : ثقة أثبت الناس لحديث الأعمش ، وقد يهم في حديث غيره ، من كبار التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ، وقد رمي بالإرجاء . ع . تهذيب التهذيب ١٣٧/٩ ، التقريب : (٥٨٤١) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن برقم (٤١٢٧) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل اليمن فيه ٧٣/١ ، كلاهما من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا . ولم يذكر البخاري قوله : « رأس الكفر قبل المشرق » ، وزاد فيه : «الفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل اليمن» .

وللحديث طريق ثانية سيذكرها المصنف ، أخرجها البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن برقم (٤١٢٩) من طريق شعيب ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل اليمن فيه ورجحان أهل اليمن فيه ٧٢/١ من طريق مالك . كلاهما عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٣) في ت : «الحكمة هو الإصابة لما يرضي الله ومايحبه ، ولايسخطه ويكرهه» .

(٤) في ظ : «ومايكرهه» . (٥) في ت : «زاجر» . (٦) في ت : «بذلك» .

(٧) قد يقال لم ينسب في الحديث الحكمة إلى من رق قلبه بل إلى اليمن ولو كان المراد ماذكره لكان كل من رق قلبه منسوبًا إليه الحكمة التي في الحديث فلم يعد لتقييده بقوله «مانية» فائدة والله أعلم .

* رجح الإمام النووي أن «أهل اليمن» على ظاهره وأن الحديث في تفضيل أهل اليمن على غيرهم ، ولم يمنع ابن حجر هذا التعميم ، وهناك رأي آخر في ذلك وهو أن المقصود خواصهم وليس عوامهم ، أو المخاطبون فقط دون غيرهم . شرح مسلم ٣٢/٢ ،الفتح ٥٣١/٦ . ثم إن بناء الإيمان ليس على ماذكره من الشفقة على خلق الله وإنما هو مبني على توحيد الله والقول والعمل . وقصر لين القلوب ورقتها على الخلق فقط غير صحيح لأن لين القلوب يكون أيضًا بذكر الله وعند العمل بأوامر الله .

أن يكون الفؤاد عبارة عن باطن القلب ، فإن الحكماء قالوا : « الصدر خارج القلب ، والفؤاد داخله » فوصف القلب باللين ، والشيء اللين ينثني وينعطف [١] وهو التقلب ، وسمي القلب قلبًا لأنه متقلب [٢] . قال ابن عباس رضي الله عنه : « **إنما سمي القلب قلبًا لأنه يتقلب** » [٣] . قال النبي ﷺ : « **مثل القلب مثل ريشة بفلاة من الأرض تقلبها الرياح ظهرًا لبطن** » [٤] . والمتقلب يتقلب إلى كذا وإلى كذا ، فكأنه وصف أهل اليمن بأن قلوبهم ألين وأكثر تقلبًا وتثنيًا ، وإن تثنيها وانقلابها إلى الإيمان والحكمة أكثر منها إلى غيرهما لأن أفئدتهم أرق ، فهي[٥] أكثر شهودًا للغيب ؛ لأن الشيء الرقيق أنفذ في خلال الأشياء المانعة والحجب الساترة من الشيء الغليظ ، ومن خرق الحجب [٦] أدرك الإيمان وحقيقته والحكمة التي هي التكلم عن الله تعالى* ويجوز أن

---

(١) بعدها في الأصل : «وفي نسخة يتثنى ويتعطف» ولم تذكر في بقية النسخ ، وهي زيادة من الناسخ ، وقد جاء في ت : «والشيء اللين يتثنى ويتعطف» .

(٢) في ظ : «يتقلب هكذا قال»

(٣) ***تخريج الحديث:***

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٠٨/٤ ، والدارقطني في المؤتلف والمختلف ١٩٦٩/٤ ، والبيهقي في الشعب برقم (٧٥٢) ، من طريق عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عاصم الأحول عن أبي كبشة قال : سمعت أبا موسى يقول على المنبر قال رسول الله . وذكره مطولاً .

وروي الحديث موقوفًا على أبي موسى الأشعري . أخرجه هناد في الزهد برقم (١٢٣٧) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٦٣/١ من طريق عاصم عن أبي كبشة عنه موقوفًا . اضطرب فيه أبو كبشة فمرة يرويه عن أبي موسى مرفوعًا ومرة يوقفه عليه . وأبو كبشة هو السدوسي . قال فيه الحافظ: مقبول . (التقريب ٨٣٢٠) .

إلا أن الموقوف هو المحفوظ ؛ فقد توبع أبو كبشة عليه ، تابعه غنيم بن قيس وهو ثقة (التقريب ٥٣٦٥) .

أخرجه البغوي في حديث ابن الجعد برقم (١٤٩٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٦١/١ ، من طريق شعبة عن سعيد الجُريري عن غنيم بن قيس عن أبي موسى موقوفًا . رجاله ثقات إلا الجريري ، وهو سعيد بن إياس ، قال الحافظ : « ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين » إلا أن الراوي عنه هنا هو شعبة وقد روى عنه قبل الاختلاط (تهذيب التهذيب ٧/٤ ، التقريب ٢٢٧٣) . وعليه فالحديث صحيح موقوفًا على أبي موسى . ولم أقف عليه من كلام ابن عباس .

(٤) ***تخريج الحديث:***

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤١٩/٤ ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٢٢٧ ـ ٢٢٨) ، والبيهقي في الشعب برقم (٧٥٣) . من طريق سعيد بن إياس الجريري عن غنيم بن قيس عن أبي موسى مرفوعًا .

قال الشيخ الألباني : « إسناده صحيح ، رجاله كلهم ثقات على شرط مسلم » . ولايصح هذا الحكم على الحديث لأن الجريري كان قد اختلط قبل موته بثلاث سنين والراوي عنه هنا عند الثلاثة يزيد بن هارون وقد نص العلماء على أنه ممن روى عنه بعد الاختلاط .قال ابن معين : «وسمع يزيد بن هارون من الجريري وهو مختلط » شرح علل الترمذي لابن رجب . ت/ صبحي السامرائي ص٣١٤ . إلا أن الجريري لم يتفرد بالحديث فقد تابعه يزيد بن أبان الرقاشي عن غنيم به كما في السنة لابن أبي عاصم برقم (٢٢٨) . ويزيد ضعيف كما هو مشهور إلا أن حديثه قابل للجبران ، فيكون الحديث حسنًا لغيره .

(٥) في ت : «فهن» . (٦) بعدها في ظ : «الساترة» .

* قوله «والحكمة التي هي التكلم عن الله تعالى» كيف يكون ذلك ، فإني لم أفهم المقصود .

يكون أشار [١] بلين القلب إلى خفض الجناح ولين الجانب ، والانقياد والاحتمال [٢] ، وترك العلو والترفع ؛ لأن هذه الأفعال إنما تظهر ممن لان قلبه ، وهي أوصاف الظاهر . وأشار [٣] برقة أفئدتهم [٤] إلى شفقتهم على الخلق والرحمة لهم [٥] والرأفة بهم (والرفق لهم [٦] والعطف عليهم، والنصح لهم ، وأن يحبوا لهم مايحبون لأنفسهم ، وهذه أوصاف الباطن ، فكأنه أشار إلى أنهم أحسن أخلاقًا ظاهرًا وباطنًا . وقد قال النبي ﷺ : «**أكمل ١ المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**» [٧] .

[٣٦/أ]

فقوله : « الإيمان يمان ، (والحكمة يمانية [٨] » أي : أهل اليمن أكمل الناس إيمانًا ، وتكون الحكمة من أوصاف من كمل إيمانه ويقينه .

ويجوز أن يكون وصفه لهم بلين القلوب إشارة إلى قبول الحق ؛ لأن أهل اليمن أجابوا إلى الإسلام بالدعوة دون المحاربة والقتال ، فقبلوا الحق للين قلوبهم ؛ لأن من قسا قلبه لايقبل الحق وإن كثرت دلائله ، وقامت حججه [٩] . قال الله تعالى : ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله

---

(١) في ظ : «تكون الإشارة» .

(٢) جاء في الأصل : «للاحتمال» ، والمثبت من ت و ظ والأحمدية .

(٣) في ظ : «الإشارة» .

(٤) في ظ : «الأفئدة» .

(٥) في ظ : «ورحمتهم» .

(٦) لم تذكر في ت .

(٧) تخريج الحديث:

أخرجه الكلاباذي في صفحة ٣٢٧/ب ، وهناد في الزهد برقم (١٢٥٢) ، وأبو داود في السنن ، كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه برقم (٤٦٨٢) ، والترمذي في الجامع ، كتاب الرضاع ، باب ماجاء في حق المرأة على زوجها برقم (١١٦٢) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٤١٦٤) ، والآجري في الشريعة (١١٥) ، والمروزي في « تعظيم قدر الصلاة » برقم (٤٥٢) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٢٩١) ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١١٨٥) جميعهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ، قال : حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا . ومحمد بن عمرو : صدوق له أوهام (التقريب ٦١٨٨) .

وأخرجه الدارمي في السنن ٣٢٣/٢ ، والطبراني في مكارم الأخلاق برقم (٩) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٤٥٣) ، والبيهقي في الاعتقاد (١٧٨) من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا .

رجاله ثقات إلا أن الراوي عن القعقاع هو محمد بن عجلان وفيه كلام يسير من قبل حفظه ينزله إلى مرتبة الاختبار. وبهذه المتابعة أمنا من أن يكون هذا الحديث من أوهام محمد بن عمر فنرجع في الحكم على ضبط هذا الراوي إلى الأصل وهو أنه صدوق كما ذكر الحافظ . وحديث الصدوق حسن لذاته .

(٨) لم تذكر في ت و ظ .

(٩) في ت : «حجته» .

يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾[١] أخبر أن من قسا قلبه لايرجع إلى الحق ، وإن ظهرت أعلامه ، والآيات إنما يعقلها من كانت صفته ضد صفة القاسية قلوبهم ، ولذلك نسب الإيمان إليهم ؛ لأنهم قبلوه من غير عنف ونسبهم إلى الحكمة ؛ لأن الحكمة هي الإصابة للحق ، فأصابوا الحق ، فآمنوا للين قلوبهم ومواتاتهم* وقبولهم للحق .

ويجوز أن يكون معنى قوله : « أرق أفئدة » إشارة إلى توسطهم [في] [٢] مشاهدات القلوب ، ومنازلات الأسرار وذلك أنهم قالوا : « إن الفؤاد عين القلب » فكأنه أشار إلى أن في نظرهم إلى أحوال الغيوب رقة وأنهم في هذه الصفة ليسوا بذلك ، وبذلك تشهد أحوالهم ويعرفها من شاهدهم ، كأنه أشار إلى أنهم في الأحوال الظاهرة أقوى منهم في الأحوال الباطنة والله أعلم ** .

ويدل على ذلك : ماحدثنا عبد العزيز [٣] ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم البيكندي ، قال : حدثنا [إسحاق الفروي] [٤] ، قال : حدثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الأعرج [٥] ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبًا \ وأرق أفئدة . والفقه [٦] يمان والحكمة يمانية** » [٧]

[٣٦/ب]

(١) سورة البقرة ، الآية : (٧٤) . (٢) من ت و ظ والأحمدية ، وجاء في الأصل : «إلى» .

* قوله «مواتاتهم» لم أفهم قصد المصنف منها .

** في هذا المعنى تكلف وبعد ، وهو جار على أصول الصوفية المغرمين بالتفسيرات الإشارية ولو كانت بعيدة عن ظواهر النصوص ، وكلام المصنف لو صح لما كانت صفة رقة القلوب مدحًا لهم على هذا المعنى بل تكون ذمًا والحديث ساقها للمدح فبطل هذا المعنى الذي جوزه المصنف ، كما أن هذا المعنى مناقض لما قرره سابقًا في ص ١٧٦ بقوله «فكأنه أشار إلى أنهم أحسن أخلاقًا ظاهرًا وباطنًا» . والصحيح في تفسير رقة القلوب هو ماقاله أولاً ؛ لأن المراد برقة القلوب هو لينها وسرعتها إلى قبول الحق ، وضعف القلوب هو عطفها وشفقتها وليس المراد به الضعف الروحي كما يقوله المصنف . انظر : فتح الباري ٥٣١/٦ ، فيض القدير ٩٣/١ . (٣) في ظ : «عبد العزيز بن محمد» .

(٤) جاء في الأصل و ظ : «محمد بن إسحاق العدوي» ، والمثبت من ت وهو الراجح لأني لم أجد أحدًا باسم محمد بن إسحاق العدوي ، ثم إن إسحاق الفروي تكرر عندي ثلاث مرات في ثلاثة أسانيد وهو فيها جميعًا يروي عن ابن أبي الزناد والراوي عنه البيكندي .

(٥) جاء في الأصل : «أبي الأعرج» ، و «أبي» هنا مقحمة . (٦) في ت : «الفقه» .

(٧) **رجال الإسناد:**

* عبد العزيز : هو ابن محمد بن المرزبان الدهقان ، وقد تقدم .

* إسحاق بن محمد الفروي ، المدني : قال الحافظ : صدوق كف فساء حفظه ، مات سنة عشرين ومائتين . خ ت ق . تهذيب التهذيب ٢٤٨/١ ، التقريب : (٣٨١) .

* عبد الرحمن بن أبي الزناد : قال الحافظ : صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيهًا ، مات سنة أربع وسبعين ومائة .خت م٤ . تهذيب التهذيب ١٧٠/٦ ، التقريب : (٣٨٦١) .

تخريج الحديث :تقدم تخريجه في ص (١٧٤) .

[١] ويدل على ذلك إجابة الكثير منهم الأَسْوَدَ العَنْسِي [٢] وطُلَيْحَة الأسدي [٣] لما تنبأ بعد النبي ﷺ فذلك لرقة أفئدتهم (وضعف رؤية أفئدتهم [٤]؛ لأن الفؤاد عين القلب لما ضعفت أبصار قلوبهم لم يشاهدوا ماأجابوا إليه أول مرة من صحة نبوة محمد عليه ﷺ فلما دعاهم غيره أجابوه، وهذه صفة عوامهم. فأما [٥] خواصهم فرقت أفئدتهم فنفذت في خلال الحجب فحرقتها فشاهدت الغيوب فقوي إيمانهم فثبتوا عليه.

وقوله: «رأس الكفر قبل المشرق» يجوز أن يكون المراد فيه كفر النعمة، لا كفر الجحود وذلك أن أكثر الفتن التي كانت في الإسلام ظهرت من قبل المشرق، وهو العراق وماوراءه؛ فإن[٦] الجَمَل [٧]، وهو أعظم فتن كانت في الإسلام بعد قتل عثمان رضي الله عنه، كان [٨] بالعراق وكذلك صِّفين [٩]، والنَّهْرَوان [١٠]، وقتل الحسين (بن علي [١١] رضي الله عنه

---

(١) من هنا إلى قوله: «فثبتوا عليه» تقدم في ت على حديث: «أتاكم أهل اليمن».

(٢) الأسود العنسي: متنبئ كذاب، خرج في جهة اليمن، وارتد كثير من أهلها وتبعوه، قتله ابن عم زوجته فيروز الديلمي سنة إحدى عشرة من الهجرة. البداية والنهاية ٦/٣٠٥.

(٣) طليحة بن خويلد الأسدي وفد إلى النبي ﷺ في بني أسد، ثم ارتد وادعى النبوة فخرج إليه خالد بن الوليد وهزمه فهرب إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين وكانت له مواقف عظيمة فيهما، ويقال أنه استشهد في نهاوند. الإصابة ٢/٢٣٤.

(٤) لم تذكر في ت.

(٥) في ت: «وأما».

(٦) في ظ: «كان» بدل فإن.

(٧) الجمل: فتنة جرت في سنة (٣٦ هـ) بين علي من جهة وطلحة والزبير وعائشة من جهة أخرى فقد خرج هؤلاء الصحابة على علي مطالبين بدم عثمان، وانتهت المعركة بنصر علي وقتل طلحة والزبير وعقر جمل السيدة عائشة.

البداية والنهاية ٧/٢٣٠.

(٨) في ظ: «وذلك كان».

(٩) في ت و ظ: «الصفين». وصفين مكان على الشاطئ الأيمن لنهر الفرات غرب الرقة وقد حصلت فيه معركة سميت باسم هذا المكان، وهي موقعة عظيمة بين علي ومعاوية، وقعت في سنة (٣٧ هـ) وسببها مطالبة معاوية بالثأر من قتلة عثمان فاجتمع الجيشان وتقاتلا حتى رفع أهل الشام المصاحب مطالبين بالتحكيم بعد أن وقعت فيهم مقتلة عظيمة، فوكل علي على كره منه أبا موسى الأشعري، ووكل معاوية عمرو بن العاص، ثم تفرقت الجيوش وعادت إلى أوطانها.

البداية والنهاية ٧/٢٧٣، دائرة المعارف الإسلامية ٤/٢٤٣.

(١٠) النهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط، وقعت فيها معركة مشهورة بن علي والخوارج الذين خرجوا عليه بعد مرجعه من صفين وكان عددهم (١٦) ألف وقيل (١٢) ألفًا. وانتهت المعركة بانتصار علي رضي الله عنه.

وانظر: البداية والنهاية ٧/٢٨٥

(١١) لم تذكر في ت و ظ. وانظر: البداية والنهاية ٨/١٤٩.

بالعراق [١] ، وفيها كانت فتنة ابن الزبير بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير [٢] (تسع سنين [٣]) ، وفتنة الجَمَاجِم [٤] ، قالوا قتل فيها خمسمائة من قراء التابعين ، ثم فتنة أبي مُسْلِم [٥] كان ظهوره من قبل المشرق . هذا وغيرها من الفتن والأحداث أكثرها كانت من قبل المشرق ، وسبب الفتنة وإراقة دماء المسلمين كفران نعمة الإسلام .

ويجوز أن يكون المراد فيه الكفر الذي هو ضد الإيمان ويكون ذلك خروج الدجال ، فإن أكثر الروايات على أن خروجه \ يكون من قبل الترك [٦] والله أعلم .

[١/٣٧]

قال : حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى [٧] ، قال : حدثنا الحماني ، قال : حدثنا علي بن مُسْهِر ، عن عاصم بن كُلَيْب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « **أيها الناس إن رسول الله ﷺ حدثنا أن أعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق** » [٨]

---

(١) في ت و ظ : «كان بالعراق» .

(٢) وقعت هذه الفتنة بعد أن قوي حكم عبد الله بن الزبير بمساعدة أخيه مصعب بن الزبير في الحجاز والعراق ، فخشي عبد الملك بن مروان من انتشار سلطانه فسار إلى مصعب في جيش عرمرم وهزمه وقتله واستقام له الأمر في العراق ، ثم أرسل الحجاج بن يوسف لقتال عبد الله بن الزبير في الحجاز فحاصر الكعبة ورماها بالمنجنيق وقضى على ابن الزبير وصلبه في سنة (٧٣ هـ) وكانت خلافة ابن الزبير تسع سنين . تاريخ الطبري ١٥١/٦ ، البداية والنهاية ٢٣٨/٨ .

(٣) لم تذكر في ت .

(٤) فتنة الجماجم : هي معركة وقعت في سنة (٨٣ هـ) في مكان يسمى دير الجماجم وهو دير بظاهر الكوفة حيث خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث من سجستان بجيش كبير يريد الكوفة لما كان بينه وبين الحجاج من بغضاء ، فنزل في دير الجماجم ونزل الحجاج بدير قرة وانهزم ابن الأشعث ورجع إلى ملك الترك وبقي عنده . البداية والنهاية ٤٠/٩

(٥) هو عبد الرحمن بن مسلم الخراساني قائد وزعيم قوي ، أرسله ابراهيم بن محمد العباسي إلى خراسان داعية للعباسيين سنة (١٢٩ هـ) فنجح بجمع تحت لوائه جميع خصوم الدولة الأموية . ثم استولى على مرو ونيسابور ، وظل واليًا على خراسان إلى عام (١٣٧ هـ) حيث أغراه الخليفة المنصور واستقدمه العراق ، وقتل هناك غيلة . البداية والنهاية ٣٠/١٠

(٦) الترك : هم طائفة من قبل المشرق من الكفار أسلم جماعة منهم ، وقد ورد في الحديث ذكرهم ويقال لهم بنو قنطورا ووصفهم النبي بقوله : « كأن وجوههم المجان المطرقة » وقال ياقوت : وأول حدهم من جهة المسلمين فاراب . الأنساب للسمعاني ٣٩/٣ (التركي) ، معجم البلدان ٢٣/٢ ، دائرة معارف القرن العشرين ٥٤٦/٢ . وانظر كتاب الفتن للمروزي .

(٧) جاء في الأصل : «يحيى الحماني قال : حدثنا يحيى» ، وجاء في ت و ظ : «حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى قال حدثنا علي بن مسهر» والمثبت هو الصواب فقد تكرر هذا الإسناد كثيرًا عند المصنف كذلك .

(٨) رجال الإسناد:

* علي بن مسهر ـ بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء ـ القرشي ، أبو الحسن الكوفي ، الحافظ ، قاضي الموصل : قال الحافظ : ثقة ، له غرائب بعد أن أضر ، مات سنة تسع وثمانين ومائة . ع .

تهذيب التهذيب ٣٨٣/٧ ، التقريب : (٤٨٠٠)

* عاصم بن كليب بن شهاب بن المجنون الكوفي : قال الحافظ : صدوق رمي بالإرجاء ، مات سنة بضع وثلاثين ومائة . خت م٤ . تهذيب التهذيب ٥٦/٥ ، التقريب : (٣٠٧٥) .

في حديث ساقه [١] والحمد لله رب العالمين .

* * *

* كليب بن شهاب ، والد عاصم : قال الحافظ : صدوق ، من الثانية ، ووهم من ذكره في الصحابة . ي ٤ .

الإصابة ٣٢٢/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٤٥/٨ ، التقريب : (٥٦٦٠) .

تخريج الحديث:

أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار برقم (٣٣٩٦) عن علي بن المنذر ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٥٢/٧ : «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة» .

يشهد لهذا الحديث مارواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب قصة الجساسة ٢٢٦١/٤ من حديث فاطمة بنت قيس مرفوعًا . وفي آخره : « ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن . لا بل من قبل المشرق ماهو . من قبل المشرق ماهو . من قبل المشرق ماهو . وأومأ إلى المشرق » .

(١) بعدها في ظ : «قال أبو الحسن : وقد أنشدني بعض المحققين من الكبار صفة الكفار شعر

من آثر الدنيا ولذاتها   على ثواب الله في الآخرة
. . ذل . . . . وأعماله   مثل سراب لاح في الهاجرة
وهو عدو الله في جلده   وإن أتى بالقرب الظاهرة
أيؤثر الدنيا التي ابتاعها   شرالورى بالقيمة الفاخرة
واعتاضها من دينه فاغتدى   من فعله في صفقة خاسرة
فلم يبعها غير من سامها   بدينه والملة الزاهرة
فما لمن يقتله بغتة   من قود أو دية جابرة
. . . ملعونة لاترى   تألف إلا الفئة الكافرة
فلا يعادي الدين إلا الذي   ترغب فيها نفسه الفاجرة

[٣٣] **حديث آخر :**

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي * وأنا معه حين يذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن اقترب إلي شبرًا اقتربت إليه ذراعًا ، وإن اقترب إلي ذراعًا اقتربت إليه باعًا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة** »[1] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى قوله : « أنا عند ظن عبدي بي » أي : [2] بالكفاية إذا استكفاني وبالكلاءة إذا استكلأني ، والإقبال عليه إذا أناب [3] إلي ، والإجابة له [4] إذا دعاني ، والقبول منه إذا عمل لي ، والمغفرة له [5] إذا ستغفرني لأن هذه الأوصاف لاتظهر من العبد إلا إذا حسن بالله ظنه ، وقوي يقينه .

وقوله : « فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » يجوز أن يكون معناه إن خلا بذكري أخليت سره عن سواي **، وإن أخفى ذكره لي إجلالاً لقدري وتعظيمًا لحقي ، وغيرة على

---

(١) **رجال الإسناد :**

تقدمت تراجمهم .

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب الحث على ذكر الله ٢٠٦١/٤ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الدعوات ، باب حسن الظن بالله عز وجل برقم (٣٦٠٣) ، وقال : «هذا حديث حسن صحيح» ، وابن ماجه في السنن ، كتاب الآداب ، باب فضل العمل برقم (٣٨٦٧) ، وأحمد في المسند ٢٥١/٢ ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠١٣) ، وفي «الأربعون الصغرى» برقم (٤٢) جميعهم من طريق أبي معاوية عن الأعمش به مثله .

وزاد مسلم والترمذي وابن ماجه فيه : «ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لقيته بمثلها مغفرة » .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب : قول الله تعالى : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ (٦٩٧٠) ، وابن حبان في الصحيح (الإحسان ٩٠/٢) ، وأحمد في المسند ٤١٣/٢ ، والطبراني في الدعاء برقم (١٨) ، والسهمي في تاريخ جرجان (٥٠٦) من طريق الأعمش به .

(٢) لم تذكر في ت . (٣) في ت : «تاب» . (٤ ـ ٥) لم تذكر في ت .

* معنى الحديث أعم من تفسير المصنف له بظن الخير والعمل به لأن في بعض رواياته «إن ظن بي خيرًا فله وإ ظن غير ذلك فعليه» أو كما جاء بهذا المعنى فالظاهر أن المراد بالحديث العموم فقوله ﷺ : «أنا عند ظن عبدي بي» أي قادر على أن أعمل به ماظن أني عامل به . وقيل المراد به الرجاء وتأميل العفو . انظر : شرح مسلم ٢/١٧ ، فتح الباري٣٨٥/١٣ .

** هذا التفسير يبطله ظاهر الحديث لأنه قال «ذكرته في نفسي » ومعنى الحديث عند المصنف أن الله إنما فعل هذا في نفس عبده وخلاه عن سواه وهذا مناقض لظاهر الحديث .

الذكر لي أخفيته في غيبي فلا أطلع عليه [إلا أحبائي غيرة عليه] [١] مني*، وأغيبه في غيب غيبي فلا يكون لشيء إليه طريق فيشغله عني فيكون سري بين[٢] خلقي كما كنت سره من خلقي \ وفي بعض الروايات: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»** فيجوز أن يكون معناه: من ذكرني في نفسه هو الذي ذكرته في نفسي، كأنه يقول: من [٣] ذكرني في نفسه هو الذي ذكرته في نفسي أي: في غيبي قبل إيجادي*** له وقبل ذكره لي، وقبل كل قبل في أزل الأزال وسابق العلم وإن ذكرني في ملأ افتخاراً بي ودلالاً [٤] بين خلقي«ذكرته في ملأ خير منهم» مباهاة به وتعظيماً لقدره بين ملائكتي الذي هم أفضل ممن ذكرني فيهم، وهم المؤمنون [٣٧/ب]

ويجوز أن يكون معنى قوله: « في ملأ خير منهم » (أي: خير منهم حالاً [٥] لأن الملائكة أحوالهم حالة واحدة وهي الحالة المرضية لقوله جل وعز: ﴿يسبحون الليل والنهار لايفترون﴾[٦] ولقوله تعالى: ﴿لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون﴾[٧]. والمؤمنون تتفاوت أحوالهم، وتختلف أوقاتهم بين [٨] طاعة وضدها، (وفتور وتقصير، وجد وتوفير[٩])، فأولئك الملأ الذين هم الملائكة في أحوالهم خير من الملأ الذين هم المؤمنون، وإن لم تكن الملائكة خيراً منهم في الفضل ****.

---

(١) من ت و ظ، وهو سواد في الأصل.
(٢) في ت: «سري من خلقي».
(٣) في ظ: «إن الذي ذكرني».
(٤) في ظ: «افتخاراً بي وإجلالاً بين خلقي».
(٥) لم تذكر في ت.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: (٢٠).
(٧) سورة التحريم، الآية: (٦).
(٨) في ظ: «فهم بين».
(٩) سياق النص في ظ: «وبين فتور وتوفير وجد وتقصير».

* قوله «غيرة عليه مني» هذا فاسد فكيف يغار الله على عبده من نفسه سبحانه. وقوله «وأغيبه في غيب غيبي» كلام لادليل عليه فهو مردود. وقوله بعد ذلك «.. معناه من ذكرني في نفسه هو الذي ذكرته في نفسي» كلام لامعنى له ولادليل.

** لم أجد هذا الطرف بهذا اللفظ، إلا أني وجدت الإمام مسلم أخرج الحديث في صحيحه، في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الذكر والدعاء ٢٠٦٧/٤ بلفظ: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاؤه مثلها أو أغفر. ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً. ومن تقرب مني ذراعاً، تقربت منه باعاً. ومن أتاني يمشي أتيته هرولة. ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لايشرك بي شيئاً، لقيته بمثلها مغفرة».

*** أول المصنف النفس بالغيب وهذا مخالف لأصول السلف ومذهب أهل السنة والجماعة والصحيح في ذلك هو إثبات ماأثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من غير تأويل ولا تعطيل ولاتشبيه، فأهل السنة والجماعة يثبتون النفس لله، ويقولون هي ذاته سبحانه. قال تعالى (ويحذركم الله نفسه). كتاب التوحيد لابن خزيمة ١١/١، مجموع الفتاوى ٢٩٢/٩، ١٩٦/١٤. ثم إن قوله «قبل إيجادي» فيه تناقض ويرده نص الحديث «إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي» فعلق ذكر عبده في نفسه سبحانه على شرط ذكر العبد لربه في نفسه وهذا لايكون قبل إيجاده فتأويل المصنف ظاهر البطلان.

**** قال ابن أبي العز: « وقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة، وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة، وأتباع الأشعري على قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولايقطع في ذلك قولاً». وتحقيق القول في ذلك ماذكره شيخ الإسلام من أن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة ونالوا الزلفى. والملائكة أفضل باعتبار البداية فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى متزهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في العبادة. شرح العقيدة الطحاوية ٣٣٨، عالم الملائكة ص٨٩.

ومعنى قوله : « وإن اقترب إلي » أي : بالقصد والنية « شبراً قربته * مني » توفيقًا وتيسيراً « ذراعًا » ، وإن اقترب إلي » بالعزم والاجتهاد « ذراعًا قربته مني » بالهداية والرعاية « باعًا وإن أتاني » معرضًا عمن سواي « يمشي » آويته إلى كنفي فيفوت من سواي أثرًا فيه أو طريقًا إليه كأنه يقول : من أعرض عما سوى الله تعالى ، وأقبل على الله مسرعًا خوفًا أن يدركه شيء فيقطعه عن سيره إلى الله عز وجل ، وإقباله على الله تعالى آويته إلي وحلت بينه وبين كل قاطع وسبقت به كل مانع . والله أعلم .

وعلى الرواية الأخرى وهي ماروي : من اقترب إلي شبراً ، ومن اقترب مني ذراعًا ، ومن أتاني يمشي فمعناه إن شاء الله أن الذي اقترب مني شبراً بالطاعة هو الذي اقتربت منه ذراعًا [بالتوفيق ، والذي اقترب مني ذراعًا بالإخلاص] [١] هو الذي اقتربت منه باعًا بالجذب ، ومن أتاني مشاهداً لي هو الذي هرولت إليه برفع أستار الغيوب بيني وبينه** ، فيكون « من » بمعنى « الذي » ، ويكون قوله : « اقتربت إليه » خبراً ؛ كما قال النبي ﷺ : « **من كنت مولاه فعلي مولاه** »[٢] معناه علي مولى من كنت مولاه ، كذلك قوله : [(« من اقترب إلي » : أي إن اقترب إلي اقتربت إليه ٣)] .

[٣٨/أ]

ويجوز أن [يكون] [٤] معاني [٥] هذه العبارات كأنه سؤال وجواب كما قال جل وعز : ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾[٦] فكان الجواب من الذي منه السؤال*** . \

* تأويل «اقتربت منه شبراً» بأن معناه قربته لايصح على ظاهر الحديث . هذا وقد فسر العلماء هذا القرب بأنه دنو الله وتقربه من بعض عباده وهذا مذهب أئمة السلف . وقال بعض العلماء أن المراد به مجازاة الله عبده على عمله . ولامانع من هذا التأويل كما قال الشيخ العثيمين . انظر : القواعد المثلى ص٧٠ .

** قوله «ومن أتاني مشاهداً لي هو الذي هرولت إليه برفع أستار الغيوب» هذا كلام لادليل عليه يرده ظاهر لفظ الحديث فإن الإتيان مقيد بالمشي لابالمشاهدة والهرولة لم تقيد برفع أستار الغيوب . . إلى آخره فلامعنى لمثل تأويل المصنف .

(١) من ت و ظ .

(٢) ***تخريج الحديث:*** أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (١٣٦٥) ، والنسائي في خصائص علي برقم (٩، ١٢ ، ٢٤ ، ٧٩) من طريق الأعمش ، قال : حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم مرفوعاً .

وحبيب : ثقة فقيه كثير الإرسال والتدليس (التقريب ١٠٨٤) . ولم ينفرد به بل تابعه فطر بن خليفة ــ وهو صدوق (التقريب ٥٤٤١) ــ فرواه عن أبي الطفيل به .

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٣٧٠ . وبهذه المتابعة نأمن تدليس حبيب ، فيبقى على وثاقته ويكون حديثه صحيحاً .

وانظر : فضائل الصحابة برقم (٩٥٩ ، ١٠٠٧) ، والسلسلة الصحيحة برقم (١٧٥٠) .

(٣) جاء سياق النص في ت و ظ : «من اقتربت إليه أي اقترب إلى من اقتربت إليه» .

(٤) من ت و ظ ، وهو سواد في الأصل (٥) في ظ : «معنى» . (٦) سورة غافر ، الآية : (١٦) .

*** هذا تأويل لادليل عليه وقد بحثت في كتب الشروح فلم أجد أحداً قاله . انظر : شرح مسلم ١٧/٢ ، طرح التثريب ٨/٢٣٥ ، فتح الباري ١٣/٥١١ .

[٣٤] **حديث آخر :**

قال : حدثنا عبد العزيز بن [محمد] (١) ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم البكري ، قال : حدثنا إسحاق الفروي ، قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن أبي الزناد ، عن موسى بن أبي عثمان ، عن أبي عثمان ، عن أبي هريرة رضي الله أن رسول الله ﷺ قال : « **خلق الله تعالى آدم صلوات الله عليه على صورته طوله ستون ذراعا** » (٢) .

قال أبو الزناد : ولا أعلم إلا وأن الأعرج حدثني بذلك .

قال الشيخ الإمام الزاهد رحمة الله عليه :

معنى قوله ﷺ (٣) : « خلق آدم على صورته » أي : على صورة آدم التي كان عليها يوم قبض* . أي : (٤) لم يكن علقة [ثم مضغة ثم عظمًا] (٥) ، ثم مكسوًا لحمًا ، ثم طفلاً ، ثم بالغًا أشده ، ثم شيخًا . أي : لم يخلق أطوارًا بل خلق على الصورة التي كان بها .

ويقال : خلق على صورته فكان في الأرض حين أهبط إليها على صورته التي كان في الجنة عليها لم تتغير صورته ولم ينتقص طوله ولا سلب نوره** ، يدل عليه قوله ﷺ : « طوله ستون ذراعًا » أي : على هذا الطول خلق (٦) ولم يكن في الجنة أطول منه في الأرض ولا أقل نورًا ولا أدنى حالاً فيها منه في الجنة .

---

(١) جاء في الأصل : «أحمد» ، وهو تحريف ، والمثبت من ت و ظ والأحمدية .

(٢) **رجال الإسناد :**

* موسى بن أبي عثمان التبان ـ بمثناة ثم موحدة ثقيلة ـ مولى المغيرة بن شعبة ، المدني : قال الحافظ : مقبول ، من السادسة . خت س . تهذيب التهذيب ٣٦٠/١٠ ، التقريب : (٦٩٩٠) .

* أبو عثمان التبان : قال الحافظ : مقبول ، من الثالثة . خت د ت س .

تهذيب التهذيب ١٦٣/١٢ ، التقريب : (٨٢٤٢) .

تخريج الحديث :

لم أقف عليه من طريق المصنف ، وقد أخرج الحديث البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب : قول الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ برقم (٣١٤٨) ، وفي كتاب الاستئذان ، باب بدء السلام برقم (٥٨٧٣) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٢١٨٣/٤ من طريق عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٣) جاء في ظ : «معنى آدم على صورته» (٤) لم تذكر في ت .

(٥) جاء في الأصل : «ثم عظمًا ثم مضغة» والمثبت من ت و ظ . (٦) في ت : «هذا الطول الذي خلق» .

* هذا المعنى هو قول من أقوال الجهمية كما قرر ذلك أهل السنة قال الإمام أحمد : «من لم يقل إن الله خلق آدم على صورة الرحمن فهو جهمي » وقال شيخ الإسلام : لم يكن بين القرون الثلاثة المفضلة نزاع في أن الضمير في قوله «على صورت عائد على الله . وأيضًا هذا القول باطل كما قال الإمام أحمد : وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلق . وماذكره المصنف من هذا المعنى تحصيل حاصل أيضًا لافائدة منه فإنه من المعلوم أنه لم يكن علقة ثم مضغة .

** وهذا المعنى من أقوال الجهمية أيضًا وهو باطل لأن نص الحديث يخبر عن خلق آدم أنه على صورته لا أنه أهبط للأرض وهو على صورته ، وأيضًا قد يقال إنه تحصيل حاصل كذلك إذ الأصل أن صورته لاتتغير عما كان إلا بدليل .

ويجوز أن يكون معنى صورته أي : صورة حاله ، وأن يكون متفاوت الحال متغاير الوصف فيوصف مرة بالغواية ، ومرة بالهداية ، ومرة بالعصيان ومرة بالتوبة (١) . قال الله تعالى : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ (٢) ووصفه بالعلم مرة وبالجهل أخرى فقال جل جلاله : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ (٣) وقال عز وجل : ﴿ وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ (٤) هذا (٥) إلى سائر أحواله في تباينها وأوصافه في تغايرها ثم ما أكرمه به من فضله واختصه واصطفاه واستخلصه واجتباه (٦) ، \ فكان خليفة في أرضه وقبلة ملائكته * ، وقسيم أهل ناره وجنته (٧) ، علمه الأسماء ، وألهمه الحمد والثناء فكان خلقه جل وعز بهذه الأوصاف وعلى صورة هذه الأحوال وهذا كما قال الله عز وجل ﴿ ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ (٨) ، وقال الله عز وجل : ﴿ وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٩) ، فكذلك خلق الله تعالى آدم صلوات الله عليه لهذه الأمور (١٠) وما لايحصى من العلم (١١) فيه ، فكان معنى قوله : خلق آدم على صورته . أي : خلقه لتكون صورة حاله هذه الصورة ، وخلق سائر الخلق على حالة واحدة .

[٣٨/ب]

خلق (١٢) الملائكة للطاعة لاغير ، والشياطين للعصيان (١٣) لا غير ، والبهائم وسائر الحيوان للتسخير لاغير . وفي بعض الروايات أنه قال : « **خلق آدم على صورة الرحمن** » .

---

(١) هذا المعنى أيضاً من أقوال الجهمية وهو باطل بداهة إذ فيه تقرير أنه متفاوت الحال متغاير الوصف والحديث لايدل على تغير بل يدل على ثبوته على صورة واحدة .

(٢) سورة طه ، الآية : (١٢١) . (٣) سورة البقرة ، الآية : (٣١) .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : (٧٢) . والاستدلال بالآية على الوصف بالجهل هي لابن آدم لا لآدم على الظاهر .

(٥) في ظ : «وهذا» . (٦) جاء في الأصل بعدها : «وفي نسخة : واستخلفه واجتباه» .

(٧) روى الإمام أحمد في مسنده ٤٤١/٦ من حديث أبي الدرداء مرفوعاً قال : « خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر ، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم ، فقال للذي في يمينه : إلى الجنة ولاأبالي ، وقال للذي في كفه اليسرى : إلى النار ولا أبالي » . وذكره الحافظ ابن كثير في قصص الأنبياء ٦٠/١ مع غيره من الأحاديث الشواهد ثم قال : وهذه الأحاديث كلها دالة على استخراجه تعالى ذرية آدم من ظهره كالذر وقسمتهم قسمين : أهل اليمين وأهل الشمال ، وقال : هؤلاء للجنة ولا أبالي ، وهؤلاء للنار ولا أبالي .

(٨) سورة هود ، الآية : (١١٩) . (٩) سورة الذاريات ، الآية : (٥٦) .

(١٠) في ظ : «خلق الله آدم ليكون على هذه الأوصاف» . (١١) في ظ : «الحكمة» .

(١٢) لم تذكر في ت .

(١٣) في ظ : «للمعصية» . وقد صحح ابن كثير في البداية والنهاية ٤٣/١ أن الشيطان من الجن ، وعليه فهو مكلف والتكليف يقتضي الاختيار ، فلم يخلق الشيطان للمعصية كما قال الشيخ . وقد قال تعالى : (كان من الجن ففسق عن أمرربه) فهذه الآية تدل أن الشيطان إنما صار شيطاناً لأنه فسق عن أمر ربه باختياره الحر لا أنه كان مجبراً على العصيان والفسوق .

* هذا باطل يبطله قوله (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فالسجود كان لآدم نفسه لا إليه كالكعبة والسجود له كان سجود تعظيم لا عبادة كسجود إخوة يوسف وأبويه له . انظر الفتاوى ٣٥٨/٤ .

(١) أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد العجلي(٢) ، وقال (٣) : أخبرنا منصور بن نصر ، قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله (٤) ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **لاتقبحوا الوجوه فإن آدم خلق على صورة الرحمن** » (٥) . فإن كان محفوظاً فيكون (٦) معناه ـ والله أعلم ـ أي : خلقه على الصورة التي ارتضاها الرحمن أن تكون صورة لآدم ؛ إذ لم يكن في خلق الله تعالى خلق على صورته في البنية والحال ، إذ الملائكة على حالة واحدة ، والله أعلم بصورة بنيتهم . غير أن الأخبار وردت بأنه لم يكن قبله

---

(١) من هنا إلى قوله : «على صورة الرحمن» لم يذكر في ت .

(٢) في ظ والأحمدية : «البجلي» .

(٣) في ظ و الأحمدية : «قال» .

(٤) جاء في الأصل : «أبو جعفر بن محمد بن محمد بن عبد الله» . والمثبت من ظ والأحمدية ؛ لأن أبا جعفر هو من شيوخ المصنف ، فقد روى عنه المصنف في مواضع عدة من هذا الكتاب (انظر فهرس الرجال) ويغلب على ظني ـ والله أعلم ـ أنه هو المقصود هنا . إلا أن المصنف لم يرو عنه مباشرة وإنما بواسطة العجلي عن منصور عنه فالإسناد هنا نازل والله أعلم .

(٥) **رجال الإسناد:**

* أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد العجلي : لم أقف له على ترجمة .

* منصور بن نصر : مسند سمرقند الشيخ أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم السمرقندي ، توفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، وعاش نحواً من مائة عام . الأنساب ١١/٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١٧/٣٦٨ .

* علي بن عبد العزيز : هو ابن المرزُبان . تقدمت ترجمته وهو ثقة .

* إسحاق بن إسماعيل الطالْقاني ـ بفتح الطاء وسكون اللام وفتح القاف ـ أبو يعقوب ، يعرف باليتيم ، قال الحافظ : ثقة تكلم في سماعه من جرير وحده ، مات سنة ثلاثين ومائتين . د .

تهذيب التهذيب ١/٢٢٦ ، التقريب : (٣٤١)

* حبيب بن أبي ثابت ، أبو يحيى الكوفي : قال الحافظ : ثقة فقيه جليل ، وكان كثير الإرسال والتدليس ، مات سنة تسع عشرة ومائة . ع .

جامع التحصيل (١٨٥) ، تهذيب التهذيب ٢/١٧٨ ، التقريب : (١٠٨٤) ، تعريف أهل التقديس (٨٤) .

* عطاء بن أبي رباح ، المكي : قال ابن المديني : «رأى ابن عمر ولم يسمع منه» ، وقال الحافظ : ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال ، مات سنة أربع عشرة على المشهور ، وقيل إنه تغير بأخرة ، ولم يكثر ذلك منه . ع .

جامع التحصيل (٢٩٠) تهذيب التهذيب ٧/١٩٩ ، التقريب : (٤٥٩١) .

تخريج الحديث:

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٥١٧) ، وعبد الله بن أحمد في السنة برقم (٤٩٨) ، والآجري في الشريعة (٣١٥) من طريق جرير به مثله . وفيه الأعمش وحبيب وهما مدلسان ولم يصرحا بالسماع .

وانظر : السلسلة الضعيفة برقم (١١٧٦) .

(٦) في ظ : «فإن كان محفوظاً فيجوز أن يكون» .

شـيء من المخلوق (١) على صورته وصفته (٢) ، قال الله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسـان في أحسـن تقويم ﴾(٣) (٨)هذا إضافة التشريف والتكريم* ، كقوله (٤) تعالى ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ (٥) ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ (٦) ،﴿ ناقة الله ﴾ ﴿ أن طهرا بيتي ﴾(٧) ﴿ياعبادي﴾(٨) وقيل : إن قوله : « خلق آدم على صورته » كان عقيب قوله : « **لاتقولوا قبح الله وجهك** (٩)» وقال النبي ﷺ : « **إذا ضرب أحدكم خادمه فليجتنب الوجه** » ثم قال : « **فإن الله تعالى خلق آدم على صورته**» (١٠) أي : على صورة هذا المضروب والمقبح وجهه(١١) ، وهذا كما روي عن رسول الله ﷺ \ أنه قال : « **تسمون أولادكم محمداً ثم تعلنونهم** » إجلالاً لاسمه ﷺ وتكريماً [١/٣٩] لصورة آدم صلوات الله عليه .

---

* هذا لايصح لأن إضافة التشريف ضابطها أن يكون المضاف إليه يمكن قيامه بنفسه وأما هنا فالصورة لاتقوم بنفسها فبطل كون الإضافة للتشريف لقوله «على صورة الرحمن» .

(١) في ت : «المخلوقات ، وفي ظ : «المخلوقين» .

وقد روى الطبري في تفسيره ١٦٣/١ بإسناده عن ابن زيد قال : لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة ذعراً شديداً وقالوا : ربنا لم خلقت هذه قال : لمن عصاني من خلقي ولم يكن لله خلق يومئذ إلا الملائكة قالوا يارب ويأتي علينا دهر نعصيك فيه قال : لا إني أريد أن أخلق في الأرض خلقًا وأجعل فيها خليفة يسفكون الدماء ويفسدون في الأرض قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها فاجعلنا نحن فيها فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال : إني أعلم مالا تعلمون » . وانظر الدر المنثور ١١٢/١.

(٢) في ت : «صورته وخليقته» ، وفي ظ والأحمدية : «صورته وخلقته» .

(٣) سورة التين ، الآية : (٤) .

(٤) في ظ : «ثم قوله» .

(٥) سورة الحجر ، الآية : (٢٩) .

(٦) سورة التحريم ، الآية : (٩١) .

(٧) سورة البقرة ، الآية : (١٢٥) .

(٨) لم يذكر في ت والأحمدية .

(٩) بعدها في ظ : «فإن آدم خلق على صورته ، أي صورة هذا المقبح وجهه» . وقد أخرج الحديث الإمام أحمد في المسند ٢٥١/٢ ، ٤٣٤ ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٥١٩ ، ٥٢٠) ، وعبد الله بن أحمد في السنة برقم (١٠٦٨) ، والآجري في الشريعة (٣١٥) من طريق ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا .

(١٠) **تخريج الحديث:**

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥١/٢ ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٥١٦ ، ٥٢٠) و الآجري في الشريعة (٣١٥) من طريق يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن ضرب الوجه ٢٠١٧/٤ ، وعبد الله بن أحمد في السنة برقم (٤٩٦) من طريق أبي قتادة ، عن أبي أيوب ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العتق ، باب : إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه برقم (٢٤٢٠) ، ومسلم في صحيه ٢٠١٦/٤ من حديث أبي هريرة مرفوعًا مختصراً بلفظ : «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه» .

قال الشيخ الألباني : «إسناده حسن صحيح ورجاله ثقات على كلام في ابن عجلان» .

(١١) هذا باطل لأنه لو صح لعارض الحديث الصحيح «إن أهل الجنة يدخلون الجنة على صورة أبيهم آدم فلو كانوا في الدنيا كذلك لما كان لتخصيص أهل الجنة بذلك فائدة لأنه على هذا كل الناس على صورة آدم سواء أهل الجنة أو أهل النار فهذا دليل عام يبطل تأويل على صورته بأنه صورة المضروب والله أعلم .

قال : حدثنا [(١)] محمود بن إسحاق [(٢)] ، قال : حدثنا حريث بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا [محمود] [(٣)] ابن غيلان ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، عن الحكم بن عطية ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **تسمون أولادكم محمداً ثم تلعنونهم** » [(٤)] . والله أعلم .

---

(١) في ظ : «حدثنيه» .

(٢) بعدها في ظ : «الخزاعي» . وجاء في الأحمدية : «محمود بن إسحاق أبو إسحاق الخزاعي» .

(٣) في الأصل : «محمد» ، والمثبت من ت و ظ والأحمدية وهو الموافق لترجمته في كتب الرجال .

(٤) **رجال الإسناد :**

* حريث بن عبد الرحمن : لم أقف له على ترجمة .

* سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داود الطيالسي البصري ، الحافظ ، أحد الأعلام ، صاحب المسند ، قال الحافظ : ثقة حافظ ، غلط في أحاديث ، مات سنة أربع ومائتين . خت م٤ .

تهذيب التهذيب ١٨٢/٤ ، التقريب : (٢٥٥٠) .

* الحكم بن عطية العَيْشي : قال الإمام أحمد : « لابأس به ، روى عنه وكيع والطفاوي إلا أن أبا داود الطيالسي روى عنه أحاديث منكرة » ، قال أبو حاتم : « يكتب حديثه ليس بمنكر الحديث » ، قال الحافظ : صدوق له أوهام من السابعة . مد ت .

الجرح والتعديل ١٢٥/٣ ، تهذيب التهذيب ٤٣٥/٢ ، التقريب : (١٤٥٥) .

تخريج الحديث :

أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار ٤١٢/٢ ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (١٢٦٢) ، وأبو يعلى في المسند برقم (٣٣٧٣) ، والعقيلي في الضعفاء ٢٥٨/١ ، وابن عدي في الكامل ٦٢٣/٢ ، وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان ٢٨٦/٢ ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٥٧١) من طريق الحكم بن عطية به .

وذكره الذهبي في الميزان في ترجمة الحكم ٥٧٧/١ وعده من منكراته .

قال البزار : « لانعلم رواه عن ثابت إلا الحكم وهو بصري لابأس به حدث عن ثابت بأحاديث وتفرد بهذا » .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٨/٨ : « رواه أبويعلى والبزار وفيه الحكم بن عطية وثقه ابن معين وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح » .

* ذكر العلماء تفسيرات لهذا الحديث ، منها : أن معناه أن الله خلق آدم على الوجه المذكور وهو أنه طوله ستون ذراعاً فجعلوا الصورة مجملة وجملة «ستون ذراعًا» مبينة لها . وقيل : أي على صورة اختارها الله هي أحسن الصور كما قال تعالى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) والإضافة من باب إضافة المخلوق إلى خالقه وهي للتشريف كبيت الله وناقة الله ويدل على ذلك ماجاء في روايات أخرى للحديث من النهي عن ضرب وتقبيح الوجوه ؛ لأنه إذا ضرب الوجه عيب حسًا وإذا قبح عيب معنى وشيء صوره الله لاينبغي أن يقبح أو يضرب . وقد أشار المصنف إلى هذا المعنى إلا أن في عبارته ضعف وجمود . وقيل : خلق على صورة الله ولا يلزم من كونه على صورته أنه مماثل له فإن الشيء قد يكون على صورة الشيء من حيث الجملة مثل ما جاء في الحديث أن أول زمرة تدخل الجنة وجوههم على صورة القمر ، ومعلوم أنهم لم يماثلوا القمر من كل وجه ولكن من حيث الجملة وعليه نأخذ بظاهر الحديث مع قوله تعالى (ليس كمثله شيء) فنقول : آدم على صورة الله بدون مماثلة . يكون محل الجملة «طوله ستون ذراعًا» استئنافية لإنشاء معنى مستقل لا للبيان .وهذا هو الصحيح الموافق لظاهر الحديث . أستفدته من كلام الشيخ محمد بن صالح العثيمين في تفسير العقيدة السفارينية المسجلة ، وانظر : الإمام ابن قتيبة للدكتور علي ابن نفيع العلياني ص١٨٤ .

[٣٥] **حديث آخر :**

قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو ثابت محمد بن [عبيد الله] (١) المديني ، قال : حدثني عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني أبو يحيى بن سليمان ، عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب** »(٢) ، وفي حديث آخر : « **لاتفضلوني على أخي يونس** » (٣) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمه الله :

يجوز أن يكون معنى قوله : « من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » أي : من قال أنا خير منه في النبوة والرسالة ، وذلك أن النبوة والرسالة معنى واحد لاتفاضل فيها بين الأنبياء (٤) وإنما التفاضل في تفضيل الله تعالى من شاء منهم (٥) بعد النبوة والرسالة ، ومايحدث لهم من الأحوال التي تبين شرفهم وفضلهم عنده جل وعز * .

ومعنى تخصيصه يونس عليه السلام بتسميته من بين الأنبياء يجوز أن يكون لأن الله تعالى وصف يونس عليه السلام بأوصاف يسبق إلى الأوهام انحطاطه في الدرجة وانخفاضه في المنزلة ، وذلك أنه تعالى قال : ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾(٦) ، وقال عز وجل : ﴿ إذ أبق إلى

---

(١) جاء في الأصل : «عبد الله» ، وهو تحريف ، والمثبت من ت و ظ والأحمدية ، وهو الموافق لترجمته في كتاب الرجال

(٢) **رجال الإسناد :**

* أبو يحيى هو فُلَيْح ـ بمضمومة وفتح لام ـ ابن سليمان بن أبي المغيرة : قال ابن معين : «ليس بالقوي ، لايحتج بحديثه ، وهو دون الدراوردي» ، وقال أبو حاتم : «ليس بالقوي» ، وقال الحافظ : صدوق كثير الخطأ ، مات سنة ثمان وستين ومائة . ع . الجرح والتعديل ٨٥/٧ ، الميزان ٢٨٥/٤ ، تهذيب التهذيب ٣٠٣/٨ ، التقريب : (٥٤٤٣) ، المغني للفتني (١٩٧) .

* هلال بن علي بن أسامة المدني قال الحافظ : ثقة ، مات سنة بضع عشرة ومائة . ع .

تهذيب التهذيب ٨٢/١١ ، التقريب : (٧٣٤٤) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ﴾ برقم (٤٣٢٨) ، وفي باب : ﴿ إن يونس لمن المرسلين ﴾ برقم : (٤٥٢٧) من طريق فليح به مثله .

وأخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿ إن يونس لمن المرسلين ﴾ برقم (٣٢٣٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب في ذكر يونس عليه السلام وقول النبي ﷺ «لاينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى» ١٨٨٦/٤ من طريق شعبة عن سعد بن إبراهيم عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٣) ذكره ابن كثير في «قصص الأنبياء» ٢٤٣/١ من غير إسناد بلفظ : «لاتفضلوني على الأنبياء ولا على يونس بن متى» ، ولم يتكلم عليه ابن كثير شيئًا ، ولم أجده عند غيره .

(٤) بعدها في ظ : «والمرسلين» . (٥) لم تذكر في ظ . (٦) سورة الأنبياء ، الآية : (٨٧) .

* قال الشيخ السفاريني في معنى هذا الحديث : «إما أن يكون قال ذلك قبل أن يعلمه الله أن سيد الأولين والآخرين ، فلما أعلمه الله ذلك أخبر به ، وإما أنه قال ذلك تواضعًا وتأدبًا . . . أو أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول أو يؤدي إلى الخصومة والفتنة . . . أو لأن النهي عن التفضيل في النبوة نفسها وذلك قد لايتصور فيها بل في خصائصها وتوابعها .لوامع الأنوار البهية ٢٩٨/٢ ، وانظر : فتح الباري ٤٥٢/٦ .

الفلك المشحون ﴾(١) . وقال الله تعالى : \ ﴿ فالتقمه الحوت وهو مليم ﴾(٢) ، وقال تعالى : [٣٩/ب]
﴿ لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ﴾ (٣) ، وقال رسول الله ﷺ : «**إن للنبوة أثقالا وإن يونس تفسخ منها تفسخ الربع**»(٤) فحفظ عليه السلام موضع الفتنة من أوهام بعض من يسبق إليها منه أن هذه الأوصاف جرحت في نبوته أو أخلت (٥) برسالته ، أو قدحت في الاصطفاء القديم منه تعالى إياه أو حطت من مرتبته أو أوهنت قوى عصمته كما حفظ ﷺ موضع الفتنة على الأنصاري الذي مر به عشاء ، وهو قائم مع صفية فقال له النبي ﷺ : «**أما إنها صفية بنت حيي ، فقال الانصاري : سبحان الله يارسول الله ، فقال النبي ﷺ : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»(٦) هذا معنى الحديث إن شاء الله تعالى . فأخبر النبي ﷺ أنه مع ماوصفه الله تعالى من هذه الأوصاف نبيه الكريم ورسوله المصطفى ، وهو مع هذه الأوصاف ليس بأدون درجة مني في النبوة والرسالة مع أني سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله وأدناهم منزلة منه وأقربهم وسيلة إليه ، وأول شافع وأكرم مشفع إلى سائر فضائله ﷺ التي وصفها وما عند الله تعالى له لايعلمه إلا الله عز وجل .

---

(١) سورة الصافات : الآية : (١٤٠) .

(٢) سورة الصافات ، الآية : (١٤٢) .

(٣) سورة القلم ، الآية : (٤٩) .

(٤) **تخريج الحديث:**

أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٥٠ عن أبي علي محمد بن أحمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة ، قال : حدثنا عبد الله بن الأجلح ، عن محمد بن إسحاق ، قال حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : سمعت ابن منبه يقول : «إن للنبوة أثقالاً ومؤونة لايحملها إلا القوي ، وإن يونس بن متى كان عبداً صالحاً فلما حملت عليه النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع عند الحمل ، فرفضها من يده فخرج هارباً فقال الله لنبيه : ﴿ اصبر كما صبر ألوا العزم من الرسل ﴾ ، وقال : ﴿ فاصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت إذ نادى ربه وهو مكظوم ﴾ » .

إسناده حسن إلى ابن منبه ، وابن إسحاق صرح هنا بالتحديث فأمنا تدليسه ، وهو صدوق (التقريب ٥٧٢٥) ، وأبو علي هو ابن الصواف وهو ثقة (سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٨٤) ، وربيعة هو الذي يقال له ربيعة الرأي ، وهو ثقة فقيه مشهور (التقريب ١٩١١) . ولم أجد الحديث مرفوعاً فيما توفر لدي من مصادر .

والربع ـ كصرد ـ الفصيل . وتفسخ الربع تحت الحمل الثقيل : ضعف وعجز وذلك إذا لم يطقه . تاج العروس ٢/ ٢٧٣

(٥) في ت : «أخذت» .

(٦) **تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتكاف ، باب : هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد برقم (١٩٣٠) ، وباب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه برقم (١٩٣٣، ١٩٣٤) ، وكتاب الخمس ، باب : ماجاء في بيوت أزواج النبي ﷺ برقم (٢٩٣٤) ، وكتاب بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده برقم (٣١٠٧) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجة أو محرماً أن يقول : هذه فلانة ٤/ ١٧١٢ من حديث صفية وأنس .

وانظر لشرح الحديث فتح الباري ٦/ ٤٥٠ .

[٣٦] حديث آخر :

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، قال : حدثنا شريك ، عن ابن وهب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **إن الله تعالى يحب إذا أنعم على عبده \ نعمة أن يرى* أثرها عليه** »(١) .

[٤٠/أ]

قال الشيخ الإمام الزاهد رحمه الله :

(١) **رجال الإسناد :**

* شريك بن عبد الله القاضي ، أبو عبد الله : قال أبو زرعة : «كان كثير الحديث صاحب وهم يغلط أحيانًا» ، وقال ابن عدي : «والغالب على حديثه الصحة والاستواء ، والذي يقع في حديثه من النكرة إنما أتي فيه من سوء حفظه لا أنه يتعمد في الحديث شيئًا مما يستحق أن ينسب فيه إلى شيء من الضعف» ، وقال الحافظ : صدوق ، يخطئ كثيرًا ، تغير حفظه منذ ولّي القضاء بالكوفة ، وكان عادلاً فاضلاً شديداً على أهل البدع ، مات سنة سبع ـ أو ثمان ـ وسبعين ومائة . خت م٤

الجرح والتعديل ٣٦٦/٤ ، الكامل لابن عدي ١٣٣٧/٤ ، تهذيب التهذيب ٣٣٣/٤ ، التقريب : (٢٧٨٧) .

* ابن وهب بن منبه : قال الذهبي : لا يعرف ، وقال الحافظ : مجهول ، من السادسة . ت .

ميزان الاعتدال ٥٩٧/٤ تهذيب التهذيب ٣١٦/١٢ ، التقريب : (٨٤٩١) .

* وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأَبْناوي ـ بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون ـ : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة بضع عشرة ومائة . خ م د ت س فق . تهذيب التهذيب ١٦٦/١١ ، التقريب : (٧٤٨٥) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣١١/٢ من طريق شريك به مثله .

وأخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢٦٨/٢ ، وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان ٧٨/١ ، والسهمي في تاريخ جرجان ١٤٢ ، والبيهقي في الشعب برقم (٦٢٠٢ ، ٦١٩٤) من طرق عن ورقاء بن عمر اليشكري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا . إسناده حسن ؛ فورقاء صدوق (التقريب٧٤٠٣) . وتدليس الأعمش مقبول هنا لأنه يروي عن شيخه أبي صالح وهو ممن مارس حديثه وأكثر الأخذ عنه .انظر ميزان الاعتدال ٢٢٤/٢ .

والحديث شواهد عن ابن عمرو وعمران بن حصين ومالك بن نضلة وأنس .

١ ـ حديث عبد الله بن عمرو : أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب الأدب ، باب ماجاء أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده برقم (٢٨١٩) ، وقال : « هذا حديث حسن » . وابن أبي الدنيا في «كتاب الشكر» برقم (٩٠)

٢ ـ حديث عمران : أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر برقم (٥٠) ، وأحمد في المسند ٤٣٨/٤ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١١٠٢) ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٢٣٤١) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٥/٥ « رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات » .

٣ ـ حديث مالك بن نضلة : أخرجه أحمد في المسند ٤٧٣/٣ ، وأبو داود في السنن ، كتاب اللباس ، باب في غسل الثوب وفي الخلقان برقم (٤٠٦٣) ، والنسائي برقم (٥٢٢٣، ٥٤٦) ، والخطيب في الأسماء المبهمة ٢٨٧ .

٤ ـ حديث أنس : أخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم (١١٠١) .

وانظر : زهد وكيع برقم (١٩٣) ، والسلسلة الصحيحة برقم (١٢٩٠) .

* يرى : بصيغة المجهول . تحفة الأحوذي ١٠٦/٨ .

يجوز أن يكون معنى « أثرها » الشكر لله تعالى بالعمل الصالح فيه ، والثناء عليه والذكر له ظاهراً وباطناً ، والإفضال [١] منه ، والعود على الأغيار ، والعطف على الجار ، والإنفاق من فضل ماعنده ، (والإنفاق منه[٢] في وجوه القرب كما قال الله تعالى في قصة قارون : ﴿ إذ قال له قومه لاتفرح إن الله لايحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ [٣] ، وهو أن يبدأ بالإنفاق منه على نفسه ثم على عياله وولده فيرى أثر الجِدَةِ عليه ، زيًا وإنفاقًا وشكرًا لله تعالى بالعمل الصالح والثناء عليه باللسان . هذا في النعمة التي هي سعة المال .

فأما النعمة الدينية فأولى وأولى [٤] وهو [٥] ممن أوتي علمًا يشتغل [٦] باستعمال علمه وزم جوارحه وتهذيب أخلاقه ورياضة نفسه ، ولين الجانب وخفض الجناح والحلم على [٧] السفيه ، والإعراض عن الجاهل في خشية من الله تعالى ، قال الله تعالى ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [٨] ، ثم تعليم الجاهل ، وتأديب الغر ، وبثه [٩] في أهله ووضعه في حقه في تواضع ولين وبر وإشفاق .

وممن أنعم الله تعالى عليه [١٠] بالولاية للمسلمين بالدفع عنهم والنظر لهم والإنصاف فيما بينهم وبسط العدل والحكم بالقسط إلى سائر مايجب عليه وهذا يدخل إن شاء الله تعالى في كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العباد مما يطول شرحه [١١] .

★ ★ ★

---

(١) جاء في الحاشية في شرح هذه العبارة : « أي برؤية الإفضال من الله لا من نفسه واستحقاقه ، ويحتمل أن يكون معناه أن يشكر له بكذا وكذا وبالإفضال منه أي بالإحسان من نفسه إلى خلق الله ، وهذا أوفق لقوله : والعود على الأغيار » .

(٢) لم تذكر في ظ .

(٣) سورة القصص ، الآية : (٧٦ ـ ٧٧) .

(٤) في ت : «فأولى وأحرى» وجاء في ظ : «فأولى وأحق» .

(٥) في ظ : «وذلك» بدل قوله : «وهو» .

(٦) لم تذكر في ت و ظ . وفي الأحمدية بياض .

(٧) في ت : «عن» .

(٨) سورة فاطر ، الآية : (٢٨) .

(٩) في ظ ، والأحمدية : «وبث العلم» .

(١٠) لم تذكر في ت .

(١١) في ظ : شرحها .

[٣٧] حديث آخر:

قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم البَكْري [١] ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، \ قال : حدثني أبو ضَمْرة ، عن [٢] ابن عَجْلان ، عن القَعْقَاع ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إنَّ الدِّينَ النَّصيحة ، إنَّ الدِّينَ النَّصيحة ، إنَّ الدِّين النَّصيحة ، قِيلَ : لِمَنْ يارسولَ اللهِ ؟ قال : لِلهِ ولكتابِهِ ولرسولِهِ ولأئمةِ المؤمنينَ ولِعامَتِهِم** »[٣] . [٤٠/ب]

---

(١) في ت : «البيكندي» .

(٢) في ت : «حدثنا» .

(٣) رجال الإسناد:

* القعقاع بن حكيم الكناني : قال الحافظ : ثقة من الرابعة ، بخ م٤ . تهذيب التهذيب ٢٨٣/٨ ، التقريب (٥٥٥٨) .

تخريج الحديث:

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (١٠٩٢) ، والبخاري في التاريخ الصغير ٣٦/٢ ، وأبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه برقم (٢) ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٢/٧ من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه به .

قال الحافظ في الفتح ١٣٨/١ : « وقد روي حديث النصيحة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة وهو وهم من سهيل أو ممن روى عنه » .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٩٧/٢ ، والترمذي في الجامع ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في النصيحة برقم (١٩٢٧) ، وقال : «هذا حديث حسن صحيح» ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٠٩٤) ، والنسائي في السنن ، كتاب البيعة ، باب النصيحة للإمام برقم (٤١٩٩) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٧٤٨ ، ٧٥٤) كلهم من طريق ابن عجلان عن القعقاع به

قال محمد بن نصر المروزي : « وحديث ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة غلط ، إنما حدث أبو صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بهذا الحديث : « إن الله يرضى لكم ثلاثًا » وعطاء بن يزيد حاضر ذلك ، فحدثهم عطاء بن يزيد عن تميم الداري عن النبي ﷺ : إنما الدين النصيحة » .

وعليه فيكون الحديث من مسند تميم لا من حديث أبي هريرة ، وقد أكد هذا الإمام البخاري في التاريخ الصغير ٣٦/٢ فقال : « مدار الحديث على تميم ، ولم يصح عن أحد غير تميم » .

وقال الحافظ في تغليق التعليق ٥٧/٢ :

« وقد كشف محمد بن نصر المروزي عن علته ، وأن ابن عجلان دخل عليه إسناد في إسناد » .

وحديث تميم الذي أشار إليه البخاري أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدين النصيحة ٧٤/١ ، والنسائي في السنن ، كتاب البيعة ، باب النصيحة للإمام برقم (٤٢٠٢) ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب في النصيحة برقم (٤٩٤٤) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٠٩٠ ، ١٠٩١) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٧٤٩ ، ٧٥١) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١٩٥/٣، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى برقم (٥٩٠) كلهم من طريق سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري مرفوعًا

وأخرجه الدارمي ٣١١/٢ ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٧٥٧) ، والبيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرى » برقم (٥٩١) ، والطبراني في مكارم الأخلاق برقم (٦٦) من حديث ابن عمر .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

قال أبو الحسن بن أبي ذر رحمه الله : « النصح في الجملة عندي هو فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة مأخوذ من النصاحة وهي السلوك التي يخاط بها وتصغيرها نصيحة تقول العرب : هذا قميص منصوح . أي : مخيط ، ونصحته أنصحه نُصحاً إذا خطته ، وإنما اختلف النصح في الأشياء لاختلاف أحوال الأشياء ، فالنصح لله عز وجل هو وصفه بما هو أهله وتنزيهه عما ليس بأهل له عقداً وقولاً ، والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهراً وباطناً ، والرغبة في محابه ، والبعد عن مساخطه ، وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه ، والجهاد في رد العاصين إلى طاعته قولاً وفعلاً وإرادة .

والنصيحة لكتابه : إقامته في التلاوة وتحسينه عند القراءة ، وتفهم مافيه واستعماله ، والذب عنه من تأويل المحرفين وطعن الطاعنين .

والنصيحة للرسول : مؤازرته ونصرته ، والحماية من [1] ذويه حيًا وميتًا ، وإحياء سنته بالطلب ، وإحياء طريقته في بث الدعوة وتأليف الكلمة ، والتخلق بالأخلاق [2] الطاهرة .

والنصيحة للأئمة معاونتهم على ماتكلفوا القيام [3] به في تنبيههم عند الغفلة ، وتقويمهم عند \ الهفوة ، وسد خَلَّتهم عند الحاجة ، ونصرتهم في جمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة [إليهم][4] [٤١/أ]

والنصيحة لجماعة [5] المؤمنين [6] : الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ، ورحم صغيرهم ، وتفريج كربهم ، والسعي فيما يعود نفعه عليهم في الآجل ، ودعوتهم إلى مايسعدهم وتوقي ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم . وإن كان في نفسه حقًا وحسنًا .

ومن النصيحة للمسلمين دفع مؤنة بدنه ونفسه وجوائحه عنهم [7] .

---

(١) في ت : «في» .

(٢) في ت : «بأخلاقه» .

(٣) بعدها في الأصل : «وفي بعض النسخ : على ماتكلفوا القيام به» .

(٤) في الأصل : «عليهم» ، والمثبت في ت و ظ و الأحمدية ، وهو الأسلم .

(٥) في ظ : «لعامة» .

(٦) في ت و ظ : «المسلمين» .

(٧) بعدها في ظ : « يقول العبد الضعيف : وقد أنشدني بعض المشايخ في النصيحة والإحسان بجميع الإخوان والخلان شعر :

علامة الفاضل في نفسه أن يدفع الشر بإحسان

....

★ ★ ★

والصابر الصادق في الدين من   لا يترك النصح بطغيان
ومن أحب الله لم يلهه   عنه هوى باق ولا فان
وكان أهل الدين في قلبه   أعز إخوان وخلان

وقال آخر :

أحسن أخاك وجد مع الجيران   تملك رقابهم بذا الإحسان
واخفض جفونك إن مشى جار على   أجفان عينك وافد بالإنسان
أد الحقوق ولا تكن متغافلاً   وذر الهوى واحذر من العصيان

[٣٨] حديث آخر :

قال : حدثنا نصر بن الفتح ، قال : حدثنا [١] أبو عيسى ، قال : حدثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفي البصري ، قال : حدثنا روح بن أسلم ، قال : حدثنا شداد أبو طلحة الراسبي ، عن أبي الوازع ، عن عبد الله بن مغفل المزني[٢] قال : « **قال رجل لرسول الله ﷺ : إني لأحبك . فقال النبي ﷺ : انظر ماتقول . قال : والله إني[٣] لأحبك ثلاث مرات . قال : إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافًا * فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه** » [٤] .

---

(١) في ت : «حدثني» .

(٢) لم تذكر في ت و ظ .

(٣) لم تذكر في ت .

* والتجفاف : بكسر التاء، مايجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح. لسان العرب (جفف) ،تحفة الأحوذي ١٧/٧

(٤) **رجال الإسناد :**

* محمد بن عمرو بن نَبْهان بن صفوان البصري ، ويقال له : محمد بن عمرو بن أبي صفوان ، ويقال له : محمد بن أبي صفوان : قال الحافظ : مقبول ، من الحادية عشرة . ت . تهذيب التهذيب ٢٧٧/٩ ، التقريب : (٦١٩٠) .

* رَوْح بن أسلم الباهلي ، أبو حاتم البصري ، قال الحافظ : ضعيف ، مات سنة مائتين . ت .

تهذيب التهذيب ٢٩١/٣ ، التقريب : (١٩٦٠) .

* شداد بن سعيد أبو طلحة الراسبي ـ بكسر السين والباء نسبة إلى بني راسب وهي قبيلة نزلت البصرة ـ : قال الحافظ : صدوق يخطئ ، من الثامنة . م صد ت س . الأنساب ٣٦/٦ (الراسبي) تهذيب التهذيب ٣١٦/٤ ، التقريب (٢٧٥٥) .

* أبو الوازع الراسبي ، جابر بن عمرو : قال الحافظ : صدوق يهم ، من الثالثة . بخ م ت ق .

تهذيب التهذيب ٤٣/٢ التقريب : (٨٧٣) .

* عبد الله بن مغفل ـ بمعجمة وفاء ثقيلة نسبة إلى مزينة بنت كلب ـ ابن عبد نهم ـ بفتح النون وسكون الهاء ـ أبو عبد الرحمن المزني ، صحابي ، بايع تحت الشجرة ، ونزل البصرة ، مات سنة سبع وخمسين ، وقيل بعد ذلك . ع .

تهذيب التهذيب ٤٢/٦ ، التقريب : (٣٦٣٨) ، المغني للفتني (٢٤٧) .

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في فضل الفقر برقم (٢٣٥٠) ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

وسيذكره المصنف قريبًا بإسناد آخر عن أحمد بن سهل ، قال : حدثنا صالح بن محمد ، قال : حدثنا عبيد الله بن عمر، قال : حدثنا يوسف بن يزيد أبو معشر البراء ، قال : أخبرنا شداد بن سعيد به مثله .

أخرجه الطبري في تهذيب الآثار برقم (٩٦٧) ، والبغوي في شرح السنة ٢٢٨/١٢ ، والبيهقي في الشعب برقم (١٤٧١) من طريق شداد بن سعيد به .

قال البيهقي : «وكذلك رواه جماعة عن شداد أبي طلحة الراسبي ، تفرد به» .

وإسناده ضعيف فشداد وأبو الوازع في مرتبة الاعتبار ، والعلة المؤثرة هنا هي شداد فهو الذي تفرد بالحديث كما قال البيهقي ، وتفرده غير مقبول .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٦٨١) : منكر ، وقال أبو إسحاق الحويني في النافلة برقم (١٣) : ضعيف

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى قوله « فأعد للفقر تجفافًا » أي : إنك ادعيت دعوى كبيرة ، (وتحت دعوى الحب دعاوى كثيرة [١]) ، ومن ادعى شيئًا طولب بالبينة عليه فكأنه قال : إنك مطالب بصحة دعواك بالاختبار لك بالصبر تحت أثقال الفقر وتحمل مكروهه ، وتجرع غصصه فاستعد لذلك فإن ذلك كائن ، ومما يدل على أن ذلك كذلك قوله ﷺ له :

« انظر ماتقول » كأنه نبهه على أن ما ادعاه من محبته إياه أنه [٢] أمر له غَوْر وليس ذلك بهين ، وعلم النبي ﷺ أنه إنما \ يقول ما يقول عن غفلة لعظم ما ادعاه ، وحسبان منه وسلامة صدر ، وليس يقوله على التيقظ والعلم وتحقق معناه ؛ ألا ترى أن في الحديث « أن رجلاً أتاه » دل على أنه ليس من علية أصحابه ، ومن الذين لهم فضل العلم بالله عز وجل . [٤١/ب]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

ويجوز أن يكون معنى قوله : « فأعد للفقر تجفافًا » تنبيهًا له وحثًا على العمل ،

وللحديث شواهد عن أبي هريرة وأنس وعَنَمَة الجهني :

١ ـ عن أبي هريرة مرفوعًا : أخرجه الطبري في تهذيب الآثار برقم (٩٦٠) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٤٧٥) ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٢٣٢٣) من طريق محمد بن فضيل عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عنه به .

والمقبري هذا : قال فيه الحافظ : متروك . (التقريب : ٣٣٥٦) .

٢ ـ عن أنس مرفوعًا : أخرجه البيهقي في الشعب برقم (١٤٧٠) ، والشجري في أماليه ١٥٨/١ من طريق إبراهيم بن المنذر الحزامي عن بكر بن سليم عن أبي طوالة عنه به مختصرًا . ولفظه : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني أحبك . قال : فاستعد للفاقة » .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٤/١٠ : «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة» .

قال أبو حاتم في بكر بن سليم : شيخ يكتب حديثه ، وقال الحافظ ابن حجر : مقبول . (الجرح والتعديل ٣٨٦/٢ ، التقريب ٧٤١) .

٣ ـ عن عنمة الجهني مرفوعًا : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨٤/١٨ برقم (١٥٥) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣١٣/١٠ : «وفيه جماعة لم أعرفهم» . وقال الحافظ في الإصابة ٤٠/٣ : «في سنده من لايعرف» .

ومما تقدم يمكنني القول : إن الحديث حسن لغيره بما صلح من شواهده ، وأهمها حديث أنس رضي الله عنه . وأما ماحكم به الشيخ الألباني وتلميذه الشيخ أبو إسحاق الحويني على الحديث بالنكارة والضعف فهو مبني على اعتمادهما ـ والله أعلم ـ على حديث عبد الله بن مغفل فقط دون اطلاعهما على ... ماذكرته من شواهد لابأس بها ترقى بالحديث ليصبح حسنًا

والتجفاف : مايجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح . النهاية في غريب الحديث ١٨٢/١ .

(١) مابين القوسين لم يذكر في ت .

(٢) في ت و ظ : «وأنه» .

واستعداداً لفقر يوم الحساب * . كأنه يقول له : لا تتكل على ذلك واعمل كي لاتأتي يوم القيامة وليس لك عمل صالح** ، كما قال النبي ﷺ : « **يا فاطمة بنت محمد اشتر نفسك من الله تعالى فإني لا أملك لك من الله تعالى شيئا ، ياصفية عمة رسول الله ﷺ اشتر نفسك من الله تعالى فإني لا أملك لك من الله تعالى شيئا** » (١) . حثًّا لهم على العمل ، وترك التفريط فيه اتكالاً على قرب النسب منه ﷺ .

ويجوز أن يكون النبي ﷺ علم من الرجل نظراً إلى نفسه وإلى أوصافها بعين التعظيم فصرفه عن نظره إلى أوصافه بعين التعظيم [والاتكال] (٢) عليها وهو ﷺ وإن دعاه إلى عمل لفقر يوم الحساب وعمله صفته فإنه دعاه إليه جداً واجتهاداً فقد (٣) دعاه عنه اتكالاً عليه وسكوناً إليه . ويدل على (٤) أنه أراد به فقر يوم القيامة قوله (٥) ﷺ : « أعد للفقر تجفافاً » والتجفاف إنما يكون لرد الشيء ، والحول بينه وبينك . (وفقر الدنيا لمن أحب رسول الله ﷺ جائزة من الله تعالى وعطاء *** ، وعطاء الله تعالى وجائزته لاترد (٦) ، فذلك قوله : « أعد للفقر تجفافاً » أي : لفقر يوم القيامة ليصرفه عنك والله أعلم .

ويجوز أن يريد الفقر الذي هو قلة المال والضر / وعدم المرافق ، وهو الفقر المعروف، ويكون معنى قوله ﷺ : « فأعد للفقر تجفافاً » أي : تجفافاً تصونه به وتدفع عنه [٤٢/أ]

---

* لو كان يصح هذا المعنى لكان معني قوله : «فإن الفقر أسرع إلى من يحبني . . » أي إن يوم القيامة أو فقر يوم الحساب أسرع إلى من يحبني هذا المعنى لايصح . ويمثل هذا يرد على قول المصنف الآتي «أراد فقر يوم القيامة» .

** يقال هنا إن حب النبي ﷺ هو من أعظم الأعظم الأعمال الصالحة كما أن المشهور عند الصحابة أن مفهوم الحب ليس دعوى بل بالاتباع . ثم استدلال المصنف بقول النبي ﷺ لفاطمة غير ظاهر للفرق بين النسب والحب فالأول ليس بعمل والثاني عمل إن صح كان سبباً في دخول الجنة .

*** كلام ينقض بعضه بعضاً لأن الفقر إذا كان جائزة وعطاء من الله فكيف يأمره أن يعد له تجفافاً ليصرفه عنه فعلى هذا هو مأمور أن يعمل الأسباب التي يصرف الله بها عنه جائزته وعطاءه وهذا تناقض ظاهر لاسيما مع قوله «وعطاء الله وجائزته لاترد» فقد تسبب في ردها بفعل التجفاف الذي به صرف الله عنه عطاءه . وأيضاً فعده نفس فقر الدنيا جائزة من الله وعطاء لايظهر مع قوله تعالى (ويرزقه من حيث لايحتسب) ولو سلم لكان الصبر عليه وتحمله احتساباً هو الجائزة لانفس الفقر هذا إن كان المعنى فقر الدنيا كما يفيده أول كلامه وإن أراد فقر الآخرة كما أفاده آخر كلامه فهو باطل مع مافيه من التناقض لأن هذا ذم لمن يحب رسول الله إذا كان من يحبه يكون فقر الآخرة أسرع إليه من السيل إلى منتهاه على تفسير المصنف .

(١) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوصايا ، باب : هل يدخل النساء والولد في الأقارب برقم (٢٦٠٢) ، كتاب المناقب، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية برقم (٣٣٣٦) ، وكتاب التفسير ، باب : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك ﴾ برقم (٤٤٩٢) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : في قوله تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ١٩٦/١ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في إنذار النبي قومه برقم (٢٣١٠) ، وأحمد في المسند ٣٣٣/٢ ، وأبو عوانة في المسند ٩٥/١ .

(٢) في الأصل : «وللاتكال» . (٣) في ت : «ودعاه عنه» . (٤) في ت : «عليه» . (٨) في ت : «وقوله» .

(٦) سياقه في ظ : «والفقر في الدنيا من الله لمن أحب رسوله جائزة من الله وعطاءٌ الله ، وعطاءٌ الله وجائزته لاترد» .

فيه (١) من الجزع فيه والتكره له ، والتشرق بمرارته ، فإن الفقر جائزة الله تعالى لمن أحبني وخلعته عليه وبره به (وإكرامه له ٢) وتحفته إياه ، وجزيل الثواب منه على جليل قدر هذه الصفة عنده ، وذلك أن الفقر زي أنبيائه ، وحلية أوليائه ، وزينة المؤمنين ، وشعار الصالحين ، فكأنه ﷺ يقول له : إن هذا كائن من الله عز وجل لك فاستعد لقبوله والاستقبال له ، والاستعداد (٣) لدفع ما يقدح فيه من الصبر فيه والشكر عليه والصون له ، والدفع عنه تعظيماً له وإجلالاً لقدره ، فكأنه (٤) ﷺ وإن ذكر الفقر من بين جميع (٥) المكاره ، فإنه لم يرد به خصوص الفقر الذي هو عدم الأملاك (٦) ، ولكنه أراد جميع المكاره ، وأنواع المحن والبلايا ؛ لأنه ﷺ قال : «**إذا أحب الله تعالى عبداً صب عليه البلاء صباً وسحه عليه سحاً**» (٧) ، ومن أحب رسول الله ﷺ أحبه الله تعالى .

فالمراد من (٨) الفقر المكاره والبلايا من أي وجه كان وليس ذلك خصوص الفقر ولكنه لما كان (٩) من عظيم المكاره وجليل البلايا عبر عن البلاء والمكروه به .

الدليل عليه أن أصحاب رسول الله ﷺ الأجلة ، منهم والكبار لم يكونوا مخصوصين بالفقر وعدم الأملاك ، ولم يكونوا بخالين من البلايا العظام والمكاره الشداد ، قالت عائشة رضي الله عنها : «**توفي رسول الله ﷺ فلو نزل بالجبال \ الراسيات ما نزل بأبي لهاضها**» . حدثنا [٤٢/ب] به أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ، قال : حدثنا المدائني هو عبد الله بن رَوْح ، قال : حدثنا شَبَابة ، قال : حدثنا عبد العزيز الماجِشُوني ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها (١٠) .

---

(١) لم تذكر في ظ .

(٢) لم تذكر في ظ .

(٣) في ت : «واستعداداً» .

(٤) في ت : «وكأنه» .

(٥) في ظ : «سائر» .

(٦) في ظ : «المال» .

(٧) تقدم تخريجه ص٨٩

(٨) في ظ : «بالفقر» .

(٩) في ظ : «لما كان ذلك من عظيم» .

(١٠) رجال الإسناد:

* عبد الله بن روح بن عبد الله بن زيد ، أبو أحمد المدائني : قال الدارقطني : «ليس به بأس» ، وقال الحافظ : من الثقات ، مات سنة سبع وسبعين ومائتين . لسان الميزان ٢٨٦/٣ ، تاريخ بغداد ٤٥٤/٩ .

* شَبَابة ـ بفتح الشين المعجمة وباء معجمة ـ بن سَوَّار المدائني ، أصله من خراسان ، ويقال : كان اسمه مروان ، مولى بني فزارة ، قال الحافظ : ثقة حافظ رمي بالإرجاء ، مات سنة أربع ـ أو خمس ، أو ست ـ ومائتين . ع .

الإكمال ١٢/٥ ، تهذيب التهذيب ٣٠٠/٤ ، التقريب : (٢٧٣٣) .

وقتل عمر رضي الله عنه ، وحوصر عثمان رضي الله عنه أربعين يومًا وذبح ، ولقي علي مالقي وكأنه رضي الله عنه كان مخصوصًا بالبلايا [(١)] مرادًا به أكثر عمره .

ولقيت عائشة رضي الله عنها مالقيت بالجمل [(٢)] ، وطلحة والزبير قتلا رضي الله عنهما ، وتوفي أبو ذر [(٣)] رضي الله عنه بالرَّبَذَة وحيدًا فريدًا . وعمران بن حُصين [(٤)] رضي الله ، أُضني على سرير منقوب ثلاثين سنة وخَبَّاب [(٥)] رضي الله عنه مرض مرضًا طالت مدته فيها

---

* عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ـ بكسر الجيم بعدها معجمة مضمومة ـ أبو عبد الله ، الفقيه ، أحد الأعلام ، قال الحافظ : ثقة فقه مصنف ، مات سنة أربع وستين ومائة .ع .

تهذيب التهذيب ٦/٣٤٣ ، التقريب : (٤١٠٤)

* عبد الواحد بن أبي عَون المدني : وثقه ابن معين والبزار والدارقطني ، وقال أبو حاتم : «من ثقات أصحاب الزهري ممن يجمع حديثه» ، وقال ابن حبان في الثقات : «يخطئ» ، قال الحافظ ابن حجر : صدوق يخطئ ، مات سنة أربع وأربعين ومائة . خت ق . الجرح والتعديل ٦/٢٢ ، ثقات ابن حبان ٧/١٢٣ ، تهذيب التهذيب ٦/٤٣٨ ، التقريب : (٤٢٤٦) .

* القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي : قال الحافظ : أحد الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب : مارأيت أفضل منه، مات سنة ست ومائة على الصحيح .ع .

تهذيب التهذيب ٨/٣٣٣ ، التقريب : (٥٤٨٩) .

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (٦٨ ، ٢١٧) ، والطبراني في معجمه الصغير (الروض الداني برقم ١٠٥١) ، والدارقطني في العلل ٥/٥٥/ أ من طرق عن عبد العزيز بن الماجشون به . ولفظ الطبراني :

«قبض رسول الله وارتدت العرب ، واشرأب النفاق ، فنزل بأبي مالو نزل بالجبال الراسيات لهاضها . . . » .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٥٠ : «رواه الطبراني في الصغير والأوسط من طرق ورجال أحدها ثقات» .

وقد حسنه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٤/٣٩ .

هاضها : كسرها . والهيض الكسر بعد الجبر وهو أشد مايكون من الكسر . النهاية في غريب الحديث ٥/٢٨٨ .

(١) في ت : «بالبلاء» .

(٢) تقدم التعريف بها . انظر ص

(٣) أبو ذر الغفاري : هو جندب بن جنادة على الأصح . تقدم إسلامه ، وتأخرت هجرته ، فلم يشهد بدرًا ، وكان يوازي ابن مسعود في العلم ، ومناقبه كثيرة جدًا . قال فيه النبي ﷺ : يرحم الله أبا ذر يعيش وحده ويموت وحده ويحشر وحده » مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عمر وحيدًا في الربذة . الإصابة ٤/٦٣ .

(٤) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، أسلم عام خيبر وصحب ، وكان فاضلاً ، أصابه مرض فصبر ، وكان يرى الحفظة ويكلمهم حتى اكتوى فذهبوا عنه . مات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة .

سير أعلام النبلاء ٢/٥٠٨ ، الإصابة ٣/٢٦ .

(٥) خباب بن الأرت التميمي ، أسلم قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم ، وكان يعذب في الله ، شهد بدرًا . وقصة مرضه ذكرها الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب المرضى ، باب : نهي تمني المريض الموت برقم (٥٣٤٨) ، نزل الكوفة ، ومات بها سنة سبع وثلاثين . الإصابة ١/٤١٦ .

حتى اكتوى سبعًا في بطنه ، وكذا (١) عامة أصحابه ﷺ لقوا من البلايا والشدائد (٢) أنواعًا . وهؤلاء هم المخصوصون بشدة المحبة لرسول الله ﷺ ، ولم يبتلوا كلهم بالفقر خاصة ، ولكن بأنواع البلايا وقد صرح بذكر البلاء خبر آخر حدثنا به أحمد بن سهل ، قال : حدثنا صالح بن محمد ، قال : حدثنا عبيد الله بن عمر ، قال : حدثنا يوسف بن يزيد أبو مَعْشر البَرَّاء ، قال : أخبرنا شداد بن سعيد ، عن أبي الوازع جابر بن عمرو ، عن عبد الله بن مغفل قال : « **قال رجل : يارسول الله إني لأحبك . قال : فإن كنت صادقا فأعد للفقر تجفافا فإن البلاء أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه** » (٣)



---

(١) في ت و ظ : «كذلك» .

(٢) بعدها في ظ : «والمكاره العظام» .

(٣) رجال الإسناد:

* أحمد بن سهل أبو حامد البلخي : قال أبو سعد الإدريسي : كان فاضلاً من أصحاب الرأي ، سكن سمرقند ، مات سنة أربعين وثلاثمائة .

الجواهر المضيئة ١/١٧٣ ، الفوائد البهية (٣٢) .

* عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري ــ بفتح القاف والواو والراء المكسورة نسبة إلى القوارير وهو عمل القوارير أو بيعها ــ ، أبو سعيد البصري ، نزيل بغداد ، قال الحافظ : ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين على الأصح ، وله خمس وثمانون سنة . خ م د س .

الأنساب ١٠/٥٠٦ (القواريري) ، تهذيب التهذيب ٧/٤٠ ، التقريب : (٢٣٢٥) .

* يوسف بن يزيد البصري ، أبو معشر البرَّاء ــ بالتشديد ــ : قال الحافظ : صدوق ربما أخطأ ، من السادسة .خ ت

تهذيب التهذيب ١١/٤٢٩ ، التقريب : (٧٨٩٤) .

تخريج الحديث:

تقدم تخريجه في صفحة ١٩٦

[٣٩] حديث آخر :

قال : حدثنا (أبو جعفر[١]) محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ، قال : حدثنا [عبيد] الله[٢] بن محمد بن إبراهيم الكشوري الصنعاني ، قال : حدثنا عبد ربه بن عبد الله بن عبد ربه \ العبدي ، عن أبي رجاء ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق عن الحارث ، عن علي رضي الله عنه : « **أن جبريل صلوات الله عليه أتى النبي ﷺ فوافقه مغتمًا فقال : يا محمد ماهذا الغم الذي أراه في وجهك ؟ قال النبي ﷺ : الحسن والحسين أصابهما[٣] عين . فقال : يا محمد صدق بالعين فإن العين حق** »[٤] وذكر الحديث إلى آخره .

[٤٣/أ]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) جاء في الأصل : «عبد الله» ، وفي ت : «عبيد بن محمود بن إبراهيم الكشوري» ، والمثبت من ظ ، وهو الموافق لترجمته في كتب الرجال .

(٣) جاء في الأحمدية : «أصابتهما» وهي رواية ابن كثير في التفسير ٤/٤١١ .

(٤) **رجال الإسناد :**

* عبيد الله بن محمد بن إبراهيم الكشوري ـ بكسر الكاف وسكون السين وفتح الواو ، نسبة إلى كشور من قرى صنعاء ويقال بفتح كافها ـ : قال الإمام الذهبي : «المحدث العالم المصنف ، أبو محمد عبد الله بن محمد ، ويقال له : عبيد الكشوري الصنعاني ، قال أبو يعلى الخليلي : هو عالم حافظ له مصنفات مات سنة ثمان وثمانين وقال غيره بل مات في سنة أربع وثمانين ومائتين» . الأنساب ١١/١١٨ (الكشوري) ، اللباب ٣/١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٣٤٩ .

* عبد ربه بن عبد الله بن عبد ربه العبدي : لم أقف له على ترجمة .

* أبو رجاء : هو محمد بن عبد الله الحبطي ، قال ابن حبان : «يروي عن شعبة بن الحجاج ماليس من حديثه ، روى عن عثمان بن سعيد الأحول ، ممن يأتي عن الثقات بما ليس من حديث الأثبات» . المجروحين ٢/٣٠٦ ، اللسان ٧/٢٢١ .

* أبو إسحاق : هو السبيعي وقد تقدم .

* الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ـ بسكون الميم ـ أبو زهير ، صاحب علي : قال الحافظ : كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف ، وليس له عند النسائي سوى حديثين ، مات في خلافة ابن الزبير . ٤ .

تهذيب التهذيب ٢/١٤٥ ، التقريب : (١٠٢٩) .

تخريج الحديث :

ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤١١ وقال : « روى الحافظ ابن عساكر من طريق خيثمة بن سليمان الحافظ حدثنا عبيد ابن محمد الكشوري حدثنا عبد الله بن عبد الله بن عبد ربه البصري عن أبي رجاء عن شعبة عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي ﷺ فوافقه مغتمًا . . . » . وزاد ابن كثير فيه : « أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات ؟ قال : ماهن ياجبريل ؟ قال : قل اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم ذا الوجه الكريم ولي الكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس . فقالها النبي ﷺ ، فقاما يلعبان بين يديه ، فقال النبي ﷺ : عوذوا أنفسكم ونسائكم وأولادكم بهذا التعويذ فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله » . ثم قال ابن كثير : « قال الخطيب : تفرد بروايته أبو رجاء محمد بن عبد الله الحبطي من أهل تستر ذكره ابن عساكر في ترجمة طراد بن الحسين في تاريخه » .

* أما قوله في الحديث «العين حق» فهذا حديث متفق عليه . أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب ، باب العين حق ، فتح الباري ١٠/٢٠٣ ، ومسلم كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقى (٢١٨٨) .

يجوز أن يكون معنى[1] « العين » العين [2] التي تجري منها الأحكام [3] والأمور في الخلق وهو القضاء القديم والقدر السابق * ، والكتاب الأول الذي بين الله تعالى فيه ماحكم في خلقه وعلى عباده وما يصيبهم من المكاره والمحاب والآلام والملاذ ، وما يعملونه من الخير والشر وسائر أحوالهم ، وماقضى الله في أرضه وسمائه فكأنه يقول له ﷺ : صدق وتحقق بأن الذي أصابهما (إنما أصابهما [4]) بقضاء الله وقدره ، وأن ذلك شيء لم يحدث في الوقت كما قال النبي ﷺ لعمر حين قال له : « **أرأيت مانعمل فيه انعمل علي أمر مؤتنف أو أمر قد فرغ منه ؟ فقال النبي ﷺ : على أمر قد فرغ منه** » [5]

(فكذلك قول جبريل صلوات الله عليه له [6]) : « صدق بالعين » يعني : صدق بالقدر ، ومعنى قوله : صدق بالقدر كأنه يقول له : أنت مصدق بالقدر فما هذا الحزن الذي ظهر [7] فيك وليس على معنى أنه يأمره بأمر لم يكن هو فيه ، وهذا كما يقول القائل لمن يعمل عملاً ثم يعرض له ذكر شيء فيقول له : اعمل عملك (ولايهمنك هذا ، فكذلك قوله : صدق بالقدر الذي أنت به مصدق [8]) ، ولا يهمنك أمر الحسن والحسين فإن الله تعالى يعافيهما . \ [٤٣/ب]

---

(١) في ظ : «معنى حديث العين» . (٢) لم تذكر في ت .

(٣) رد الحافظ على هذا القول مستدلاً بما رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقى ١٧١٨/٤ من حديث ابن عباس مرفوعًا : «العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين ، وإذا استغسلتم فاغسلوا» فقال : «ووجه الرد أن الحديث ظاهر في المغايرة بين القدر وبين العين . . . وقد أخرج البزار من حديث جابر بسند حسن عن النبي ﷺ قال : «أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس» قال الراوي : يعني بالعين » ا . هـ .

فتح الباري ٢٠٣/١٠ .

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (٢٠) ، والترمذي في الجامع ، القدر ، باب ماجاء في الشقاء والسعادة برقم (٢١٣٥) ، وقال : » هذا حديث حسن صحيح » . كلاهما من حديث عمر .

وللحديث شواهد عن عمران بن الحصين وجابر وابن عمر :

١ ـ حديث عمران بن الحصين : أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابه رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ٢٠٣٦/٤ ، والآجري في الشريعة ١٧٥ ، والبيهقي في الاعتقاد ١٤٦ .

٢ ـ حديث جابر : أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٤١/٤ وأبو يعلى الموصلي برقم (٢٠٥٠) ، والآجري في الشريعة (١٧٥)

٣ ـ حديث ابن عمر : أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب في القدر برقم (٤٦٩٦) .

(٦) في ت : «فكذلك قوله : صدق» . (٧) لم تذكر في ت . (٨) لم يذكر في ظ .

* هذا قول لادليل عليه وفيه تكلف وبعد ، وقد عزا العراقي هذا القول إلى شيوخ متكلمي أهل الباطن على حد تعبيره. وذكر الحافظ ابن حجر قوله ﷺ : «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين » ثم قال : وفيه إشارة إلى الرد على من زعم من المتصوفة أن قوله «العين حق» يريد به القدر أي العين التي تجري منها الأحكام . . »

طرح التثريب ١٩٨/٨ ، فتح الباري ٢٠٣/١٠ .

ويجوز أن يكون قول النبي ﷺ : « أصابهما عين » هي الآفة التي تصيب الإنسان عند استحسان أحد شيئًا من فعله أو نفسه أو بدنه فتصيبه علة في ذلك الوقت وذلك بقضاء الله وقدره لا أن يحدث الناظر في المنظور فعلاً فإن المحدث لا يفعل في غيره وإنما يفعل في نفسه، ومحل قدرته ، فقال له جبريل صلوات الله عليه : صدق بتلك العين التي هي القضاء والقدر فإنها حق ، فهذه [1] الآفة والعلة تزول عنهما وعوذهما بكذا وذكر [2] في الحديث تسكينًا لقلوب العباد وتحقيقًا أن الذي أصاب المعين إنما أصابه من الله عز وجل ؛ ألا ترى أنه عوذه بالله تعالى .

وقال بعض الناس : « إن العين داء كانت العرب تعرفها ، وعلة كانت تسمى عينًا ، ولذلك قال النبي ﷺ : « **إن العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر** » [3] أي : هذا الداء يقتل .

وقال بعضهم : « إن الناظر إذا نظر إلى شيء فاستحسنه حتى شغل به عن ذكر الله عز وجل ، فلم يرجع إلى الله [4] عز وجل وإلى رؤية صنعه ؛ أحدث الله تعالى في المنظور علة ، ويكون [5] نظر ذلك الناظر سببها فيؤاخذه الله تعالى بجنايته بنظره إليه على غفلة من ذكر الله عز وجل ، كأنه هو الذي فعلها به ، وهذا كالضرب من الضارب بالسيف فيحدث الله تعالى الجراحة

---

(١) في ظ : «وهذه» .

(٢) في ت و ظ : «ذكر» بدون واو .

(٣) تخريج الحديث :

أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٤٠٣/٦ ، وأبو نعيم في الحلية ٩٠/٧ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٠٥٧) ، والخطيب في تاريخ بغداد ٢٤٤/٩ من طريق شعيب بن أيوب قال : حدثنا معاوية بن هشام قال : حدثنا سفيان الثوري عن محمد ابن المنكدر عن جابر مرفوعًا .

وشعيب : صدوق يدلس (التقريب ٢٧٩٤) إلا أنه صرح هنا بالتحديث ، ومعاوية : صدوق له أوهام (التقريب ٦٧٧١) .

قال ابن كثير في تفسيره ٤١١/٤ : «وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات ولم يخرجوه» .

وأخرجه ابن حبان في المجروحين ١٠٧/٢ ، ابن عدي في الكامل ١٨٣٠/٥ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٠٥٩) من طريق علي بن علي اللهبي عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعًا .

وعلي اللهبي : قال أبو حاتم والنسائي : متروك ، وقال البخاري : منكر الحديث (اللسان ٢٤٥/٤) .

قال الشيخ الألباني في السلسة الصحيحة برقم (١٢٤٩) : « قال ابن عدي : وحديث سفيان هذا عن محمد بن المنكدر ، ويقال : إنه غلط ، وإنما هو عن معاوية عن علي بن علي عن ابن المنكدر عن جابر . والحديث أشار إليه الذهبي في ترجمة شعيب ابن أيوب هذا ، وقال : إنه منكر ، وضعفه الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة ، وإسناده حسن عندي لأن شعيب بن أيوب وثقه الدارقطني وابن حبان وجرحه أبو داود جرحًا مبهمًا فقال : إني لأخاف الله تعالى في الرواية عنه » .

قلت : لم يوثقه ابن حبان وإنما جرحه فقال في الثقات ٣٠٩/٨ : يخطئ ويدلس كل ما في حديثه من المناكير مدلسة .

(٤) في ظ : «يرجع إليه» .

(٥) في ظ : «فيكون» .

عز وجل ، كأنه هو الذي فعلها به ، وهذا كالضرب من الضارب بالسيف فيحدث الله تعالى الجراحة في المضروب والألم فيه ، أو خروج الروح على أثره ويكون هو القاتل والجارح ، وإن كان موت المضروب وألمه فعل الله تعالى وليس بفعل الضارب * ، ولكن لما كان الضارب منهيًا عن الضرب بغير حقه لحقه الوعيد الذي أوعده \ الله تعالى به واستحقه بجنايته وهو [٤٤/أ] الضرب ، فكذلك الناظر نهي عن نظره إلى شيء من الأشياء على غفلة ونسيان ذكر الله تعالى فكانت هذه جنايته ، فيجوز أن يحدث الله تعالى في المنظور علة يأخذ الناظر بجنايتها وذلك بقضاء الله تعالى وقدره يبينك هذا أن النظر على الغفلة أثر في المنظور فكيف لا يؤثر في الناظر من الوعيد والله أعلم .

★ ★ ★

* في كلام المصنف هذا إنكار للسببية ، وهو جار في ذلك على أصول الأشاعرة حيث يقولون إن المقتول بالسيف قتل عنده لابه ، والصحيح إثبات الأسباب فإن القدر قد سبق بأن يموت المقتول بهذا السبب ، والله تعالى خالق العباد ولجميع صفاتهم التي من جملتها القدرة والإرادة اللذين بهما يوجد العبد جميع أفعاله وخالق للأسباب ومسبباتها . لوامع الأنوار ٢١٢/١

[٤٠] حديث آخر:

قال : حدثنا محمد بن أحمد البغدادي ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، قال : حدثنا سعيد بن سلام العطار الأعور ، قال : حدثنا ثور بن يزيد الشامي ، عن خالد بن مَعْدان ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه رفعه فقال :

« استعينوا على نجاح [(١)] الحوائج بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود » [(٢)]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معناه : اكتموا حوائجكم ولاترفعوها إلى الناس فإنكم إن رفعتموها إليهم ربما يكون المرفوع إليه بعض حسادكم فلا يحب قضاء الحوائج [(٣)] لكم فيحسدكم على نعمة القضاء فيمتنع عنه أو يحسدكم على النعمة بأن لاتكونوا محتاجين فإذا أظهرتم حاجتكم شمت

---

(١) في ت : «إنجاح» ، وهي رواية ذكرها ابن أبي حاتم في العلل ٢/٢٥٥ .

(٢) **رجال الإسناد:**

* إسماعيل بن إسحاق القاضي : الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة حماد بن زيد بن دِرْهم الأزدي مولاهم البصري ، المالكي ، قاضي بغداد ، وصاحب التصانيف ، ولد سنة تسع وتسعين ومائة ، قال الخطيب : كان عالمًا متقنًا فقيهًا ، توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين .

تاريخ بغداد ٦/٢٨٤ ، سير أعلام النبلاء ٢/٦٠٧.

* سعيد بن سلام العطار الأعور : كذبه الإمام أحمد وابن نمير ، وقال البخاري : «يذكر بوضع الحديث» ، وقال النسائي وغيره : ضعيف ، وقال أبو حاتم : «منكر الحديث جدًا» . الجرح والتعديل ٤/٣١ ، الميزان ٢/١٤١ ، اللسان ٣/٣١ .

* ثور بن يزيد الشامي، أبو خالد الحمصي : قال الحافظ : ثقة ثبت إلا أنه يرى القدر ، من السابعة ، مات سنة خمسين ، وقيل : ثلاث ــ أو خمس ــ وخمسين . ع . تهذيب التهذيب ٢/٣٣ ، التقريب : (٨٦١) .

* خالد بن مَعْدان الكلاعي ــ بفتح الكاف وخفة اللام ــ الحمصي : قال الحافظ : ثقة عابد يرسل كثيرًا ، مات سنة ثلاث ومائة وقيل بعد ذلك . ع . تهذيب التهذيب ٣/١١٨ ، التقريب : (١٦٧٨) ، المغني للفتني (٢١٥) .

تخريج الحديث:

أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢/١٠٩ ، والطبراني في المعجم الصغير (الروض الداني برقم ١١٨٦) ، وفي المعجم الكبير ٢٠/٩٤ ، وابن عدي في الكامل ٣/١٢٤٠، والصيداوي في معجم الشيوخ (٣٣٢) ، وأبو نعيم في الحلية ٥/٢١٥ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٧٠٧) ، والبيهقي في الشعب برقم (٦٦٥٥) كلهم من طريق سعيد العطار به مثله .

قال العقيلي : « لايتابع عليه ولايعرف إلا به » . وقال أبو حاتم في العلل ٢/٢٥٥ : « هذا حديث منكر . . . لايعرف له أصل » . وقال السخاوي في المقاصد الحسنة برقم (١٠٣) : « منقطع ، فخالد لم يسمعه من معاذ » .

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة . أخرجه السهمي في تاريخ جرجان (٢٢٣) ، وابن حبان في روضة العقلاء كما عزاه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٤٥٣) من طريق سهل بن عبد الرحمن الجرجاني عن محمد بن مطرف عن محمد ابن المنكدر عن عروة عن أبي هريرة مرفوعًا .

قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٤٥٣) : «الحديث بهذاالإسناد جيد عندي » .

(٣) في ت : «قضاء الحاجة فيحسدكم» ، وفي ظ : «قضاءها لكم» .

بكم ، وانتظروا الفرج ونجاح الحاجة من الله تعالى فإنه يحب قضاءها لكم إذا كنتم إليه منقطعين، وبقضائه راضين ، وعلى كتمان حوائجكم وضروراتكم صابرين .

ويجوز أن يكون معنى قوله : « استعينوا على نجاح [(١)] الحوائج بالكتمان » أي : استعينوا بالله تعالى على نجاح الحوائج في حال الكتمان لها ، أي : كونوا لها كاتمين ، واستعينوا بالله عز وجل على نجاحها ، وتكون الباء الموصولة \ بالكتمان بمعنى « في » كقوله عز وجل : [٤٤/ب] ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ [(٢)] أي : استعينوا بالله في حال الصبر والصلاة . أي استعينوا بالله وكونوا صابرين مصلين .

فكأن النبي ﷺ أشار إلى الصبر والقناعة والرضا ، فإن كتمان الحاجة من أحد هذه الوجوه : إما أن يكون راضيًا فلا يريد عنه حولاً رضًا [(٣)] منه بقضاء ربه عز وجل ، أو يكون قانعًا سهل عليه تحمل الألم فيه [(٤)] ؛ لأنه اختيار الله تعالى له ، أو صابرًا [(٥)] يتجرع غصصه رجاء ثواب الله تعالى ، ومن كانت إحدى هذه الخصال فيه فإنه تقضى له حاجته لأنها من خصال من لو أقسم على الله تعالى لأبره ، بل تكون حاجته مقضية ؛ لأن الراضي إنما يريد موافقة الله تعالى وقد أصابها في رضاه ، والقانع إنما يريد مااختار الله تعالى له وقد أصاب مااختار الله له في قناعته ، والصابر إنما يريد ثواب الله تعالى وقد أصابه في صبره [(٦)] لقوله عز وجل : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ [(٧)] كل هذه الأحوال نعم من الله تعالى جليلة على عباده وهم عليها محسودون من العدو والولي .

أما العدو فيريد [(٨)] زوالها عنه فيكبته الله تعالى بإدامتها للمحسود ، وأما الولي فإنه يتمناها لنفسه كما قال النبي ﷺ : « **لاحسد إلا في اثنين** » [(٩)] .

---

(١) في ت : «إنجاح» .

(٢) سورة البقرة ، الآية : (٤٥) .

(٣) سقط من ت .

(٤) لم يذكر في ت .

(٥) لم يذكر في ظ .

(٦) في ت : «بصبره» .

(٧) سورة الزمر ، الآية : (١٠) .

(٨) من ظ ، والأحمدية . وجاء في الأصل و ت : «يريد» والمثبت هو الصحيح لوجوب اقتران جواب أما بالفاء .

(٩) تقدم تخريجه في ص ٩٩

[٤١] حديث آخر:

حدثنا أبو العباس أحمد بن سباع بن الوضاح الخطيب ، قال : حدثنا محمد بن الضوء ، قال : حدثنا عمرو بن عون الواسطي ، قال : حدثنا خالد ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه رضي الله عنه قال :

« سئل النبي ﷺ : \ أي الناس أشد بلاء ؟ قال : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، ثم يبتلى الناس على قدر دينهم فمن ثخن دينه ثخن بلاؤه ، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه » (١) . [٤٥/أ]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

أكثر البلايا من وجهين : سلب المحبوب ، وحمل المكروه . والمحبوبات مسكون إليها ، ومن ساكن شيئًا شغل به ، وأقبل عليه ، والمكاره مهروب منها ومن هرب من شيء أدبر عنه ، والأنبياء

---

(١) **رجال الإسناد:**

* أبو العباس أحمد بن سباع بن الوضاح الخطيب : لم أقف له على ترجمة .

* عمرو بن عون الواسطي ، أبو عثمان البزاز البصري : قال الحافظ : ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين . ع . تهذيب التهذيب ٨٦/٨ ، التقريب : (٥٠٨٨) .

* خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان الواسطي المزني مولاهم : قال الحافظ : ثقة ثبت ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وكان مولده سنة عشر ومائة . ع . تهذيب التهذيب ١٠٠/٣ ، التقريب : (١٦٤٧) .

* العلاء بن المسيب بن رافع الكاهلي ، : قال ابن معين : «ثقة مأمون» ، وقال أبو حاتم : «صالح الحديث» ، وقال الحاكم : «له أوهام في الإسناد والمتن» ، ورد الحافظ على من اتهمه بكثرة الوهم وقال : «وهو قول لايعبأ به» وقال في التقريب : ثقة ربما وهم ، من السادسة . خ م د س ق .

الجرح والتعديل ٣٦٠/٦ ، تهذيب التهذيب ١٩٢/٨ ، التقريب : (٥٢٥٨) .

* المسيب بن رافع الكاهلي ، أبو العلاء ، الكوفي ، الأعمى : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة خمس ومائة . ع .

تهذيب التهذيب ١٥٣/١٠ ، التقريب : (٦٦٧٥) .

* مصعب بن سعد بن أبي وقاص : قال الحافظ : ثقة ، أرسل عن عكرمة بن أبي جهل ، مات سنة ثلاث ومائة . ع

تهذيب التهذيب ١٦٠/١٠ ، التقريب : (٦٦٨٨) .

تخريج الحديث:

أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٠/١ ــ ٤١) من طريق خالد به . وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» .

وأخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب الصبر ، باب ماجاء في الصبر على البلاء برقم (٢٣٩٨) ، وابن ماجه في السنن برقم (٤٠٧٢) ، والطيالسي في المسند برقم (٢١٥) ، وأحمد في المسند ١٧٢/١ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، والدارمي في السنن ٣٢٠/٢ ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (١٤٦) ، وابن أبي الدنيا في « المرض والكفارات » برقم (٣) ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده برقم (٨٢٦) ، والبيهقي في الشعب برقم (٩٧٧٥) ، والضياء المقدسي في الطب النبوي برقم (٥٠) جميعهم من طريق عاصم بن أبي النجود عن مصعب به . وفيه زيادة بلفظ : «فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ماعليه خطيئة » .

وعاصم : صدوق له أوهام (التقريب ٣٠٥٤) .

انظر : السلسلة الصحيحة برقم (١٤٣) .

صلوات الله عليهم والأمثلون أحباء الله عز وجل ، والله تعالى حبيبهم ، والحبيب يحب مواجهة حبيبه له بوجهه ، وإقباله عليه بكليته فيسلبهم المحبوبات والملاذ ليصرف وجوههم [1] إليه ويقبل بقلوبهم عليه ويحملهم المكاره ليهربوا منها إليه فيدبروا من الأشياء ويقبلوا عليه فإذا أقبلوا عليه أبلاهم به [2] .

★ ★ ★

(١) في ظ : «بوجوههم» .

(٢) جاء في الأصل بعدها : «وفي نسخة ابتلاهم به» .

[٤٢] حديث آخر :

قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حمدين [(١)] بن يوسف ، قال : حدثنا عبد الصمد بن الفضل ، قال : حدثنا خالد ابن عبد الرحمن المخزومي ، عن [جبرة] [(٢)] بنت محمد بن ثابت بن سباع ، عن أبيها ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه محاسن [(٣)] الأخلاق** » [(٤)] .

(١) كذا في الأصل وظ وكذلك جاء عند المصنف في ورقة ٣٩٢ /ب ، و في ت :«محمد» ، وجاء في الأحمدية «أحمد» .

(٢) جاء في الأصل وظ : «خيرة» ، والمثبت من ت وهو الراجح كما سيأتي في ترجمتها .

(٣) في ظ : «ومحاسن» .

* قوله : «محاسن الأخلاق» لم أجد هذه الزيادة فيما اطلعت عليه من كتب الحديث .

(٤) **رجال الإسناد :**

* أبو إسحاق إبراهيم بن حمدين بن يوسف الجلاب : لم أقف له على ترجمة .

* خالد بن عبد الرحمن المخزومي : قال الحافظ : متروك ، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين . تمييز .

تهذيب التهذيب ١٠٣/٣ ، التقريب : (١٦٥٢) .

* جبرة بنت محمد بن ثابت بن سباع : ذكرها الحافظ في اللسان باسم «خيرة» وقال : لاتعرف ، وذكرها في التبصير باسم «جبرة» ، وكذلك ذكرها الدارقطني في المؤتلف والمختلف ، وابن ماكولا في الإكمال .

المؤتلف والمختلف للدارقطني ٢٨٣ ، الإكمال ٢٩/٢ ، لسان الميزان ٤١٢/٢ ، التبصير ٢٢٦/١ .

* محمد بن ثابت بن سباع الخُزاعي : قال الحافظ : صدوق ، من الثالثة . ت .

تهذيب التهذيب ٨٣/٩ ، التقريب : (٥٧٦٨) .

تخريج الحديث :

أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٣٥٤٢) من طريق خالد به مثله .

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم (١٢٤٦) ، وأبو يعلى الموصلي في المسند برقم (٤٧٤٠) ، والدارقطني في المؤتلف المختلف (٣٨٣) ، والبيهقي في الشعب برقم (٣٥٤١) وذكره الإمام البخاري في التاريخ الكبير ٥١/١ كلهم من طريق إسماعيل بن عياش عن جبرة به . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٥/٨ : « رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفهم » .

وللحديث شواهد عن ابن عباس وجابر وابن عمر وعبد الله بن جراد :

* حديث ابن عباس مرفوعاً : وله طريقان :

١ ـ من طريق عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد عنه . أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١١١١٠) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٥/٨ : « وفيه عبدالله بن خراش ، وثقه ابن حبان ، وقال : ربما أخطأ ، وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات » . وقال الحافظ في ابن خراش : ضعيف ، وأطلق عليه ابن عمار الكذب . (التقريب ٣٢٩٣) .

٢ ـ الطريق الثاني ذكره الذهبي في الميزان ٦٨/٣ في ترجمة عصمة بن محمد فقال : « ومن باطله عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عباس مرفوعاً » ، وذكر الحديث .

* حديث ابن عمر : وله طريقان :

١ ـ الطريق الأول : أخرجه ابن حبان في المجروحين ٣١٣/٢ ، في ترجمة محمد بن يونس الكديمي ، وكذلك الذهبي في الميزان ٧٦/٤ . وقال ابن حبان في الكديمي : « كان يضع الحديث على الثقات وضعاً ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث » .

وقالت : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تعالى جميل يحب الجمال** »[١] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى «حسان الوجوه» أي [٢] الذين وجوههم طلقة مستبشرة بسيطة فإن ذلك يدل على سعة صدورهم وحسن أخلاقهم وتحريهم مسرة الناس، ومن اتسع صدره لا يصعب عليه قضاء الحاجة لأخيه ومن حسن \ خلقه استحي من الرد ومن اتسع صدره سخا بما في يديه فإن البخل من ضيق الصدر لأنه يخاف أن يحتاج إلى مايطلب منه فيتمسك به ضنًا به لحاجته إليه لضيق صدره عن تحمل الخصاصة إن دفع إليها ومن تحرى مسرة الناس [٤٥/ب]

---

٢ ـ الطريق الثاني : أخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (٧٤٩) ، وابن عدي في الكامل ٢١٩٧/٦ ، والسهمي في تاريخ جرجان ٢٨٥ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٦٦١) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن المجبر عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا

وابن المُجَبَّر : قال ابن معين : ليس بشيء . ، وقال أبو زرعة : واهي الحديث ، وقال ابن عدي : « وهو مع ضعفه يكتب حديثه » . (الجرح والتعديل ٣٢٠/٧ ، تعجيل المنفعة ٣٦٩) .

* حديث جابر : أخرجه ابن عدي في الكامل ١١٣٨/٣ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٤/٨ : « رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه عمر بن صهبان وهو متروك » . قال الحافظ في التقريب (٤٩٢٣) : ضعيف .

* حديث عبد الله بن جراد : أخرجه البيهقي في الشعب برقم (١٠٨٧٦) ، وقال : « هذا إسناد ضعيف » .

ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١٥٩/٢ وطعن في جميع طرقه .

قال العقيلي في الضعفاء (١٣٩/٢ ، ٣٢١) : « ليس في هذا الباب عن النبي ﷺ شيء يثبت » .

وحكم الشيخ الألباني عليه بالوضع في ضعيف الجامع ٣٤٩/١ .

وقال العراقي في تخريج الإحياء ١٠٥/٤ وبرقم (٣٣٩٧) بعد ذكره لحديث عائشة : « وله طرق كلها ضعيفة » .

وقال ابن الملقن بعد أن ذكر طرق الحديث : « وبما تقدم ظهر أنه لايتهيأ الحكم على الحديث بالوضع » .

وقال الشيخ ملا علي القاري في الأسرار المرفوعة برقم (١٢٠٣) : « فالحديث أقل مراتبه أن يكون حسنًا أو ضعيفًا أما كونه موضوعًا فلا وكلا » .

وقال الشيخ حمدي السلفي في تخريجه للحديث في مسند الشهاب برقم (٦٦١) : « وقد جمع أحمد بن صديق الغماري طرقه في جزء سماه (بلوغ الطالب مايرجوه من طرق حديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه . قال : وتكلمت عليه بما تقرر من القواعد وذكرت ماله من المتابعات والشواهد وحكمت بحسنه لغيره » .

* ومما يفيد في هذا المقام ماذكر عن ابن عباس أنه قيل له : كم من رجل قبيح الوجه قضاء الحوائج ؟ فقال : إنما يعني حسن الوجه عند الطلب . المقاصد الحسنة ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ص١٠٧ .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١، والترمذي في الجامع ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في الكبر برقم (١٩٩٨) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٠٦٨) ، والبيهقي في الشعب برقم (٦١٩٢) . ولفظ مسلم :

« لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا . قال: إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس » .

(٢) لم تذكر في ظ .

تسارع إلى قضاء حوائجهم ؛ لأن طلاقة وجهه [١] وبسطه (يدل على أنه[٢]) إنما يريد به مسرة الناس ، ويطلب [٣] محابهم وقضاء حوائجهم مسرتهم ومحابهم .

الدليل على ذلك ما ذكر في الحديث « محاسن الأخلاق » وفي بعض الروايات [٤] « اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه » [٥] ، فيجوز أن يكون معناه اطلبوا الحوائج إلى الله تعالى ، وكونوا عند حسان الوجوه يعني [٦] وجوه أحوالهم كأنه يقول خالطوا الذين حسنت أحوالهم في معاملتهم لله عز وجل في قضاء فروضه واجتناب مناهيه ، وقبول أحكامه ، وحسنت معاملتهم عباد ربهم في تحمل أذاهم ، وطلب محابهم ، وكف الأذى عنهم كأنه يقول : كونوا عند الصالحين من عباده [٧] ، كما قال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾[٨] وقال النبي ﷺ : « **أطعموا طعامكم الأبرار** » [٩] كأنه يريد الخلطة ، أي : خالطوا الأبرار من

---

(١) في ظ : «الوجه» .

(٢) لم تذكر في ت .

(٣) في ت و ظ : «يطلب» .

(٤) في ظ : «وفي رواية أخرى» .

(٥) أخرج هذه الرواية الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (١٢٤٦) ، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/١٦١ .

(٦) في ت و ظ : «أي» .

(٧) في ظ : «عباد الله» .

(٨) سورة التوبة ، الآية : (١١٩) .

(٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٧٣) ، وأحمد في المسند ٣/٥٥ ، والبخاري في الكنى (٣٧) ، وابن أبي الدنيا في «كتاب الإخوان» برقم (١٩٦) ، وأبو يعلى الموصلي في المسند برقم (١١٠١) ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان برقم (٦١٥) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٧١٤) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٩٦٤) ، وذكره العراقي في ذيل الميزان (٤٦٩) في ترجمة أبي سليمان الليثي وعزاه لابن المبارك في كتاب «الزهد» وفي كتاب «البر والصلة» كلهم من طريق سعيد بن أبي أيوب قال : حدثني عبد الله بن الوليد عن أبي سليمان الليثي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا

وعبد الله بن الوليد : هو التجيبي . قال الحافظ : لين الحديث (التقريب ٣٦٩١) .

وأبو سليمان الليثي : قال ابن المديني : مجهول . وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة (٤٩٢) : « قال أبو الفضل ابن طاهر في الكلام على أحاديث الشهاب : حديث غريب لا يذكر إلا بهذا الإسناد » .

وللحديث طريق آخر بنحوه : أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٨ ، والدارمي في السنن ٢/١٠٣ ، أبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس برقم (٤٨٣٢) ، والترمذي في الجامع ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في صحبة المؤمن برقم (٢٣٩٥) وقال : « هذا حديث حسن ، إنما نعرفه من هذا الوجه » . وابن أبي الدنيا في «كتاب الإخوان» برقم (٤١) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٥٥٥) كلهم من طريق ابن المبارك عن حيوة عن سالم بن غيلان أن الوليد بن قيس أخبره أنه سمع أبا سعيد الخدري قال سالم : أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعًا . بلفظ : « لاتصحب إلا مؤمنًا ولايأكل طعامك إلا تقي » . ورواية ابن حبان دون شك .

والوليد بن قيس هو التجيبي : وثقه العجلي ، وذكره ابن حبان في الثقات ٥/٤٩١ ، وقال الحافظ : مقبول . (تهذيب التهذيب ١١/١٤٦، التقريب ٧٤٤٨) . وبهذه المتابعة يرتقي الحديث ويصير حسنًا لغيره .

الناس وكونوا معهم ، يدل على ذلك قوله ﷺ : « خالطوا الحكماء » [١] ، فيكون معنى قوله عليه السلام : « اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه » أي : اطلبوا الحوائج [٢] من الله عز وجل وكونوا عند حسان الوجوه ، أي : كونوا مع الصالحين .

وقوله ﷺ : « **إن الله تعالى جميل يحب الجمال** » . أي : جميل الأفعال بكم حسن [٣] النظر لكم ، مريد لصلاحكم ، جميل المعاملة معكم يرضى بالقليل ويثيب عليه الجزيل ، يقبل الحسنات المدخول عليها [٤] ، ويعفو عن السيئات المسكون \ إليها ، يكلفكم اليسير ، ويعينكم عليه ، ويعطيكم الجزيل ، (ولا يمن عليكم ، وتعطون القليل [٥] ويشكركم عليه ، فهو يحب الجمال منكم أي التجمل منكم في قلة إظهار الحاجة إلى غيره فإنه قام لكم بها ومازوى عنكم [الدنيا إهانة لكم بل] [٦] زواها نظراً لكم وإرادة الخير بكم فتجملوا فيما بينكم ، ولا تشكوه إلى غيره بإظهار حوائجكم ، فهو [٧] جميل الفعل بكم يحب التجمل منكم . [٤٦/أ]

ويجوز أن يكون معنى قوله : « إن الله تعالى جميل يحب الجمال » أنه جميل الفعل بخلقه ـ كما قلنا ـ من ذلك قضاء حاجات [٨] الخلق فيحب منكم هذه الصفة أي : يحب منكم قضاء حوائج إخوانكم وهو الجمال وبه الجمال لكم* .

ويجوز أن يكون معنى قوله : « اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه » أي : اطلبوا حوائجكم من الله تعالى بكونكم عند حسان الوجوه ، يعني [٩] وجوه أحوالهم ، أي : إذا كنتم عند الصالحين من عباده بالحب لهم والخدمة لهم (والأخذ منهم ، والتخلق بأخلاقهم [١٠]) ، شكر الله عز وجل ذلك لكم [١١] ، فقضى حوائجكم ، كما قال النبي ﷺ : « **لو توكلتم على الله تعالى**

---

(١) سيأتي تخريجه في ص٢٧٢ .
(٢) في ظ : «حوائجكم» .
(٣) في ت : «بتحسين النظر» .
(٤) بعدها في ظ : «بالتقصير» .
(٥) لم يذكر في ت .
(٦) من ظ .
(٧) في ظ : «إنه جميل» .
(٨) في ظ : «إنه جميل الفعل بخلقه أي يقضي حاجاتكم فيحب منكم» .
(٩) لم تذكر في ت و ظ .
(١٠) مابين القوسين لم يذكر في ت .
(١١) في ت : «لهم» .

* قيل في تفسير قوله «إن الله جميل» أي له الجمال المطلق ، فله جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال ، والجمال صفة ذاتية لله تعالى من اسمه الجميل الثابت بهذا الحديث الصحيح . «يحب الجمال» أي التجمل منكم في الهيئة أو في قلة إظهار الحاجة لغيره . الحجة في بيان المحجة ٤٥٦/٢ ، شرح مسلم للنووي ٩٠/٢ ، وتحفة الأحوذي ١٣٧/٦ ، فيض القدير ٢٢٤/١ ، صفات الله تعالى للسقاف ص٨٠ .

لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خِماصاً، وتَرُوح بِطاناً »[1] ، وكما قال : « **هم**[2] **قوم لايشقى جليسهم** »[3] .

★ ★ ★

(١) **تخريج الحديث:**

أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٥٥٩) ، وأحمد في المسند ٣٠/١ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الزهد ، باب في التوكل على الله برقم (٢٣٤٤) وقال : « هذا حديث حسن صحيح لانعرفه إلا من هذا الوجه » . وابن أبي الدنيا في « كتاب التوكل على الله » (٥٣) ، أبو يعلى الموصلي في المسند برقم (٢٤٢) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٥٦/٢ برقم ٧٢٨) ، والحاكم في المستدرك ٣٨١/٤ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٤٤٤) ، والبيهقي في الشعب برقم (١١٨٢) ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٦٢٥) كلهم من طريق حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني عن عمر مرفوعاً .

رجاله ثقات إلا بكر بن عمرو وهو المَعَافِري . قال الحافظ : صدوق عابد (التقريب ٧٤٦) ، فالحديث حسن .

وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣١٠) وقال : « صحيح على شرط مسلم » .

وقوله : تغدو خماصاً وتروح بطاناً : أي : تغدو بكرة وهي جياع ، وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف . النهاية ٨٠/٢ .

(٢) في ت : «هم في قوم» .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله برقم (٦٠٤٥) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل مجالس الذكر ٢٠٦٩/٤ في حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ، وجاء عند البخاري بلفظ : « . . . هم الجلساء لايشقى بهم جليسهم» ، وجاء عند مسلم : «هم القوم لايشقى بهم جليسهم» .

[٤٣] حديث آخر :

قال : حدثنا نصر بن الفتح ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : حدثنا قتيبة ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه [١] ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لاتصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولاجرس** » [٢]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

قد ورد الخبر بأن جبريل صلوات الله عليه قال للنبي ﷺ :« **إنا لاندخل بيتا فيه كلب ولاصورة** » [٣] . أما الكلاب فيجوز أن يكون [٤] تستقذرها الملائكة [٥] ،أعني الكلاب المؤذية الناس، وليس في إمساكها فائدة إلا لماشية أو صيد* فما كان لغير ذلك فإمساكها مع قذرها \ [٤٦/ب]

---

(١) لم يذكر في ت ، وانظر التخريج .

(٢) **رجال الإسناد :**

تقدمت تراجمهم جميعًا .

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب الجهاد ، باب ماجاء في كراهة الأجراس على الخيل برقم (١٧٠٣) عن قتيبة به مثله. وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب اللباس والزينة ، باب كراهة الكلب والجرس في السفر ١٦٧٢/٣ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الجهاد ، باب في تعليق الأجراس برقم (٢٥٥٥) ، والنسائي برقم (٥٢٢٠) ، وأحمد في المسند ٢٦٣/٢ ، ٣١١، ٣٢٧ ، والدارمي في السنن ٢٨٨/٢ ، والبغوي في حديث ابن الجعد ٩٦٠/٢ كلهم من طريق سهيل به مثله .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين برقم (٣٠٥٣) من حديث ابن عباس عن أبي طلحة مرفوعًا بلفظ « لاتدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولاصورة تماثيل »وله روايات أخرى عنده برقم (٣٠٥٢ ، ٣٠٥٤ ، ٣٠٥٥) .

وأخرجه أحمد ٢٦/٦ ، ٣٢٦، ٣٢٧ ، والدارمي في السنن ٢٨٨/٢ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الجهاد ، باب في تعليق الأجراس برقم (٢٥٥٤) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٤٦٨٥) ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤٠/٢٣ ، والخطيب في التاريخ ١١٠/١٠ من حديث أم حبيبة مرفوعًا . وذكرت فيه الجرس فقط دون الكلب .

وأخرجه أبو يعلى في المسند برقم (٦٩٠٩) ، وفي معجم شيوخه (١٢١) ، والطبراني في المعجم الكبير ٣٠٧/٢٣ ، وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان ٢٣٥/٢ كلهم من حديث أم سلمة مرفوعًا . مثل حديث أم حبيبة ولم تذكر فيه إلا الجرس .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين برقم (٣٠٥٥) من حديث ابن عمر، ومسلم في صحيحه ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ١٦٦٤/٣ من حديث عائشة .

* رجح الإمام النووي أن يكون المراد بالكلب في الحديث هو كل الكلاب ولايستثنى منها كلب الصيد أو الماشية . شرح مسلم ٨٤/١٤ .

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) بعدها في ظ : «والكلاب أيضًا مؤذية للناس ولافائدة في إمساكها لغير ماشية» .

ونجاستها من غير فائدة معصية لله تعالى ، وكذلك [١] الصورة فإن النبي ﷺ قال : « **من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بفاعل** » [٢] ؛ (لأن فيها منازعة الله تعالى إذ الله تعالى هو الخالق المصور[٣])

وفيها إخبار في التشديد من الوعيد ، (وهي معصية عظيمة [٤]) فيكون تخلف الملائكة صلوات الله عليهم عن البيت الذي فيه كلب أوصورة لأجل معصية أهل البيت لله تعالى في ذلك

وأما الجرس * إنما يعلق على أعناق الجمال والدواب للرعاية والحفظ ليعرف بها سيرها ووقوفها وعدولها عن الطريق يمنة ويسرة ، أو سيرها على سنن الطريق وقد تسكن قلوب الرفقة إليها [٥] ماداموا يسمعون صوته فيتكلون على ذلك ويسكنون إليه ، والملائكة حفظة للمسلمين من الآفات من بين أيديهم ومن خلفهم ، قال الله تعالى : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ [٦] إن استخفى السائر بالليل أو ظهر سائراً بالنهار فإذا اطمأنت قلوب الرفقة وسكنت نفوسهم إلى صوت الجرس في الحفظ لهم في سير الجمال والدواب ، انقطعت بقدر سكونها إليه عن الله عز وجل ، فيجوز أن يكون الله عز وجل يكلهم إلى ماتوكلوا عليه ويصرف عنهم حفظته إذا اتخذوا لهم من عند أنفسهم حفظة .

والجرس ليس كسائر الأسباب التي يتخذها الناس حاجزاً بينهم وبين الآفات كالأبواب والمغاليق والأوكية ، فإن أكثر مايتخذها الناس من ذلك . فيها فوائد أخر سوى التحرز بها عن الآفات ، وليس الجرس كذلك ؛ لأن هذه الفائدة التي اتخذها الناس لها ، إن زالت عنه ، لم يبق فيه معنى غير التلهي بصوته لمن استلذه ، والذي يستلذه فليس \ بلبيب . [٤٧/أ]

قال : حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا الحماني ، قال : حدثنا سليمان هو ابن بلال ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) في ظ : «أما الصورة» .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب : بيع التصاوير التي ليس فيهاروح برقم (٢١١٢) ، وفي كتاب اللباس ، باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح برقم (٥٦١٨) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب اللباس والزينة ، باب في تحريم تصوير صورة الحيوان ١٦٧١/٣ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب ماجاء في الرؤيا برقم (٥٠٢٤) من حديث ابن عباس مرفوعاً .

(٣) سقط من ت . (٤) في ظ : «فهي لله كبيرة» .

(٥) في ظ : «إليه» . (٦) سورة الرعد ، الآية : (١١) .

* قيل في سبب منافرة الملائكة للأجراس لأنها شبيهة بالنواقيس ، وقيل سببه كراهة صوتها بدليل رواية «الجرس مزامير الشيطان» . شرح مسلم ٩٥/١٤ ، عارضة الأحوذي ١٩٦/٧ .

« **الجرس مزمار الشيطان** » [1] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

إذن فليس في الجرس معنى إلا التحرز من الآفات ، والاتكال عليه في التحرز [2] من الآفة[3] ، والتحرز منها يكون بصحبة الملائكة ، الذين هم المعقبات ، وسبب استحضارهم ذكر الله عز وجل ، والتوكل عليه والانقطاع عما دونه إليه ، وترك الاعتماد على ماسواه من حي وجماد .

★ ★ ★

---

(١) رجال الإسناد:

* سليمان بن بلال ، التيمي مولاهم : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة سبع وسبعين ومائة . ع .

تهذيب التهذيب ٤/١٧٥ ، التقريب : (٢٥٣٩) .

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب اللباس والزينة ، باب كراهة الكلب والجرس في السفر ٣/١٦٦٢ ، وأبي داود ، كتاب الجهاد باب في تعليق الجرس برقم (٢٥٥٦) ، وابن حبان في الصحيح (الإحسان ٧/١٠٢ ، برقم ٤٦٨٤) ، والحاكم في المستدرك ١/٤٤٥ ، وأحمد في المسند ٢/٣٦٦ ، ٣٧٢ ، والخطيب في التاريخ ١٣/٧٠ جميعهم من طريق العلاء به مثله .

(٢) في ت : « والتحرز » .

(٣) في ظ : « الآفات » .

[٤٤] **حديث آخر:**

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا ابن عيينة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن حكيم بن حزام قال : « **قلت يارسول الله ﷺ : أعتقت أربعين محررًا في الجاهلية . قال : فقال النبي ﷺ : أسلمت على ماسبق لك من خير** »[1] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون[2] قوله ﷺ : « أسلمت على ماسبق لك من خير » أي[3] : إن ذلك سابقة خير لك إلى مابعده من إسلامك ، فتثاب على ماسبق لك من ذلك الخير ، ويجمع لك ذلك إلى ما تعمله في الإسلام .

ويجوز أن يكون « أسلمت على ماسبق لك من خير » أي : ببركة تلك السابقة من الخير هداك الله تعالى إلى الإيمان به والإسلام له[4] ، فيكون فيه إشارة إلى أن من ظهر منه خير ، كان[5] ذلك دليلاً على سعادة تقدمت له من الله عز وجل ، وأن عاقبة من كان فيه فضل وخير وخلق حسن وفعل جميل[6] يكون إلى خير وإن كان في الوقت ما كان. يدل على ذلك ما حدثنا[7] حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن أبي

---

(١) **رجال الإسناد:**

تقدمت ترجمهم جميعًا .

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في الكبير (١٨٨/٣ برقم ٣٠٧٦) من طريق الحماني به .

وأخرجه الحميدي في المسند برقم (٥٥٤) إلا أن الطبعة التي بين أيدينا لم يذكر فيها اسم شيخ الحميدي فهي بياض ، وقد رجح المحقق أن الساقط هو سفيان بن عيينة ، ولعله هو صحيح ، يدل عليه أن الطبراني أخرج الحديث في الكبير (١٩٠/٣ برقم ٣٠٨٤) من طريق الحميدي عن سفيان بن عيينة به مثله ، فتابع الحميدي الحماني .

وأخرجه البخاري في العتق ، باب عتق المشرك برقم (٢٤٠١) ، ومسلم في الإيمان ، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده ١١٣/١ ، وأحمد في المسند ٤٠٢/٣ .

(٢) لم تذكر في ت ، وجاء في ظ : «يجوز أن يكون معنى قوله» .

(٣) لم تذكر في ت .

(٤) في ت : «فيه» .

(٥) في ت : «فإن ذلك» .

(٦) في ت : «حسن» .

(٧) في ظ : «حدثنا به» .

صالح فيما نعلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : \ « **قيل للنبي ﷺ : إن فلانا يصلي بالليل كله فإذا أصبح سرق قال : سينهاه ماتقول** »(١) [٤٧/ب]

فقد أخبر ﷺ أن تلك الفضيلة التي فيه وهي صلاته بالليل ، بشرى من الله عز وجل على ماسبق له من السعادة ، وأنه يرجع إلى الله تعالى ويتوب إليه ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

---

(١) رجال الإسناد:

تقدمت تراجمهم .

تخريج الحديث :

أخرجه أحمد في المسند ٤٤٧/٢ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١١٦/٤) ، والبزار في المسند كما في كشف الأستار ٣٤٦/١ ، والطحاوي في مشكل الآثار ٤٣٠/٢ ، والذهبي في معجم الشيوخ (١٨٧) من طريق الأعمش ، عن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

وقد يقال : إن علة الإسناد تدليس الأعمش ؟

يجاب عن هذا : أن الأعمش قد صرح بالسماع ، كما هو عند الإمام أحمد ، وهب أنه لم يصرح فحديثه صحيح ؛ وذلك لأنه من رواية الأعمش عن أبي صالح ، وقد نص الإمام الذهبي في الميزان ٢٢٤/٢ على أن تدليس الأعمش عن شيوخه الكبار الذين صحبهم وأكثر عنهم محمول على الاتصال ، وذكر منهم أبا صالح .

ثم إن الراوي عن الأعمش عند أحمد هو وكيع ، وقد كان ينتقي أحاديث الأعمش ويعرفها (شرح علل الترمذي ، تحقيق صبحي السامرائي ص ٢٩٧) ، وعليه فالحديث صحيح .

[٤٥] حديث آخر:

قال: حدثنا حاتم بن عقيل، قال: حدثنا يحيى بن إسماعيل، قال: حدثنا يحيى الحماني، قال: حدثنا ابن المبارك، عن الأوزاعي، عن ربيعة بن يزيد[1] الدمشقي، عن عبد الله بن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو[2] رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من نور ذلك اليوم شيء فقد اهتدى، ومن أخطأه فقد ضل**»[3]. قال عبد الله بن عمرو[4] رضي الله عنه: «فمن ثم[5] أقول: جف القلم على علم الله تعالى».

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه:

يجوز أن يكون معنى قوله: «خلق خلقه في ظلمة» أي: جهالاً[6] عن معرفة الله تعالى فعبر عن الجهل بالظلمة. أي: إنهم لم يكونوا يهتدون إلى معرفة الله عز وجل من حيث هم لأن

---

(١) في ت: «زيد».

(٢ - ٤) في ت: «عمر» وهو خطأ.

(٣) رجال الإسناد:

* الأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه: قال الحافظ: ثقة جليل، مات سنة سبع وخمسين ومائة. ع.

تهذيب التهذيب ٢٣٨/٦، التقريب: (٣٩٦٧).

* ربيعة بن يزيد الدمشقي: قال الحافظ: ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة إحدى - أو ثلاث - وعشرين ومائة. ع

تهذيب التهذيب ٢٦٤/٣، التقريب: (١٩١٩).

* عبد الله بن فيروز الديلمي - بفتح الدال وسكون الياء وفتح اللام وكسر الميم نسبة إلى الديلم وهو بلاد معروفة - قال الحافظ: ثقة من كبار التابعين، ومنهم من ذكره في الصحابة. د س ق.

الأنساب ٤٤٧/٥ (الديلمي)، تهذيب التهذيب ٣٥٨/٥، التقريب: (٣٥٢٤).

تخريج الحديث:

إسناده ضعيف لضعف الحماني إلا أنه لم يتفرد به، فقد تابعه العباس الترسي، عن ابن المبارك به.

أخرجه ابن حبان في الصحيح كما في الإحسان ١٦/٨، والعباس قال الحافظ فيه: ثقة. التقريب (٣١٩٣).

وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٢٤٣)، والآجري في الشريعة (١٧٥) من طريق الأوزاعي به

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٢٤١)، والترمذي في الجامع، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة برقم (٢٦٤٢) من طريق يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن الديلمي به مثله.

وعليه فالحديث صحيح، وقد ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٧٦).

(٥) في ظ: «ثمة».

(٦) في ظ: «أي خلقهم جهالاً».

العبودية لا تدرك الربوبية ، لأن المعروف من الأشياء ما يدخل تحت الحواس أو تدركه [١] الأوهام، والله عز وجل تعالى عن ذلك (علوًا كبيرًا [٢]) .

إذن فليس للعبد أن يعرف الله من حيث العبد ، وإنما يعرفه بإحداث الله المعرفة له به ، ويتعرف إليه فيعرفه [٣] العبد حينئذٍ ، وهو معنى قوله « ثم ألقى عليهم من نوره » أي : هدى من شاء منهم ، فعبر عن الهداية بالنور ، ألا تراه يقول : « فمن أصابه من نور ذلك اليوم فقد اهتدى » أخبر أنه لا يُهتدى إلى معرفة الله إلا بالله، فالدلائل والأعلام التي في الأقطار والأنفس لإلزام \ الحجة ، وليست بأسباب للهداية بمجردها ، ولو كانت أسباباً للهداية لاهتدى [٤] بها [٤٨/أ] كل من نظر إليها ، وقد نظر إليها كل من له عقل سليم ولم يهتد إلا من شاء الله . قال الله عز وجل : ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ [٥] ، وقال عز وجل : ﴿ يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ [٦] .

★ ★ ★

(١) في ت : «وتدركه» .
(٢) لم يذكر في ظ .
(٣) في ت : «فيعرف» .
(٤) في ظ : «ولو كانت كذلك لاهتدى» .
(٥) سورة يونس ، الآية : (٢٥) .
(٦) سورة فاطر ، الآية : (٨) .

[٤٦] حديث آخر:

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن من خير أعمالكم الصلاة ، ولا**[1] **يحافظ على الطهور إلا مؤمن** »[2] .

---

(١) في ظ : «ولن» .

(٢) رجال الإسناد:

* أبو الأحوص : هو سلام - بتشديد اللام - بن سليم الحنفي ، الكوفي : قال الحافظ : ثقة فقيه صاحب حديث ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين . ع . تهذيب التهذيب ٤/٢٨٢ ، التقريب : (٢٧٠٣) .

* منصور : هو ابن المعتمر ، تقدمت ترجمته .

* سالم بن أبي الجعد الكوفي : قال الحافظ : ثقة ، وكان يرسل كثيرًا ، من الثالثة ، مات سنة سبع - أو ثمان - وتسعين ، وقيل مائة أو بعد ذلك .ع . تهذيب التهذيب ٣/٤٣٢ ، التقريب : (٢١٧٠) .

* ثوبان بن بجدد ، ويقال : ابن جحدر ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبد الرحمن الهاشمي ، مولى النبي ﷺ . قيل أصله من اليمن ، أصابه سباء فاشتراه النبي ﷺ فأعتقه . صحب النبي ﷺ ولازمه ، ونزل بعده الشام . مات بحمص سنة أربع وخمسين . بخ م٤ . الإصابة : ١/٢٠٤ ، تهذيب التهذيب ٢/٣١ ، التقريب : (٨٥٨) .

تخريج الحديث :

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١/٦ ، ومن طريقه أحمد في الزهد (٢٦٣) ، عن أبي الأحوص به مثله .

وأخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (١٠٤٠) ، وأحمد في المسند ٥/٢٧٧ وهي رواية « ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» ، والدارمي في السنن ١/١٦٨ ، وابن ماجه برقم (٢٧٤) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (١٧٠) ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٤٢) من طرق عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان به .

وإسناده منقطع لأن سالمًا لم يسمع من ثوبان كما قال الإمام أحمد (التهذيب ٣/٤٣٢) . إلا أن له متابع ، فقد تابعه أبو كبشة السلولي عن ثوبان مرفوعًا :

أخرجه أحمد في المسند ٥/٢٨٢ ، والدارمي في السنن ١/١٦٨ ، وابن حبان في الصحيح (الإحسان برقم ٤٠٣٤) والطبراني في المعجم الكبير برقم (١٤٤٤) ، والبيهقي في الشعب برقم (٢٧١٥) من طريق الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا ابن ثوبان ، قال : حدثني حسان بن عطية عنه به . وأبو كبشة ثقة . (التقريب ٨٦٢١)

قال البيهقي : « ابن ثوبان هذا هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، وهذا إسناد موصول ، وحديث سالم بن أبي الجعد منقطع فإنه لم يسمع من ثوبان ، والله أعلم » . قال الحافظ في ابن ثوبان : « صدوق يخطيء ورمي بالقدر وتغير بأخرة » .(التقريب ٣٨٢٠) . وعليه فالرجل في مرتبة الاعتبار فحديثه يقبل في الشواهد والمتابعات .

وللحديث شاهد من حديث ابن عمر مرفوعًا : أخرجه ابن ماجه برقم (٢٧٥) ، والبيهقي في الشعب برقم (٢٧١٤) ، كلاهما من طريق ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد عنه به .

والليث ضعيف ، قال البزار : « كان أحد العباد إلا أنه أصابه اختلاط فاضطرب حديثه وإنما تكلم فيه أهل العلم بهذا وإلا فلا نعلم أحدًا ترك حديثه » . (التهذيب ٨/٤٦٥) . وهذا شاهد يصلح لتقوية الحديث .

وله شواهد أخرى ذكرها الشيخ الألباني في إرواء الغليل ٢/١٣٦ ، وصحح الحديث .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

روي في التفسير في قوله تعالى : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾[١] . (قال : استقاموا [٢] على قول لاإله إلا الله ، والاستقامة هي الإقامة على قول لاإله إلا الله بإيفاء حقه ورعاية حده ، وأدنى حقه إسقاط تعظيم ماسوى الله عز وجل عن سرك ، وهو أن لا تخاف غيره ، ولا ترجو سواه ، ولا تراعي إلا حقه ، وكل حق أوجبه الله تعالى فهو من حق الله تعالى ، وأدنى حدوده إقامة ماأوجبه حق هذا القول ، وهو أداء أوامره والانتهاء عما نهى عنه ، والرضا بما يكون منه .

وقوله : « ولن تحصوا » قيل : لن تحصوا ثوابها ، وقيل : لن تطيقوا ، أي : لا [تستطيعون][٣] أن تستقيموا ، ومعناه : لاتستطيعون بحولكم وقوتكم ولا باجتهادكم واستطاعتكم بل بالله تطيقونه ، وأحرى أن لاتطيقوه وإن بذلتم مجهودكم ، أراهم عجزهم في أداء حق الله عز وجل .

ويجوز أن يكون « لن تحصوا » معنى قوله : «استقيموا» على ما أقررتم في الذر الأول حين أجبتم ربكم \ عز وجل بقولكم ﴿ بلى ﴾ حين قال لكم : ﴿ ألست بربكم ﴾[٤] أي : [٤٨/ب] استقيموا على قولكم « بلى » بمراعاة الأنفاس ، ومراقبة الأهجاس ، ولن تحصوا عدد أنفاسكم ولا تطيقون مراقبة خواطركم ، فكيف تستقيمون ، صرفهم عن أوصافهم في رؤية الاستقامة منهم وأقامهم مقام الاضطرار لعجز البشرية ، ودلهم على الافتقار إلى الله تعالى في طلب الاستقامة .

قوله : « واعلموا أن [من][٥] خير أعمالكم الصلاة » يجوز أن يكون معناه : إن من أفضل أعمالكم وأتمها دلالة على الاستقامة ، الصلاة ، وذلك أنها معنى[٦] الانفراد بالله تعالى عما دون الله تعالى ، والانقطاع إليه عما سواه ، وفيها زم الجوارح ، وجمع السر والإقبال على الله تعالى ، والانصراف عما سواه ، والاشتغال به عمن دونه .

---

(١) سورة فصلت ، الآية : (٣٠) .
(٢) لم يذكر في ظ .
(٣) في الأصل : «تستطيعوا» .
(٤) سورة الأعراف ، الآية : (١٧٢) .
(٥) سقط من الأصل .
(٦) لم تذكر في ت .

وقوله : « ولن يحافظ على الطهور إلا مؤمن » يجوز أن يكون المراد به الطهارة من الحدث وهو الوضوء ، وفي رواية أخرى : « **ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن** » ، وهي رواية الأعمش [١] ، عن سالم ، عن ثَوْبان . حدثناه أحمد بن محمد بن زكريا ، قال : حدثنا إسحاق بن أحمد ، قال : حدثنا يَعْلى ، عن الأعمش ، (عن سالم ، عن ثَوْبان [٢]) ، وقال : « **أفضل أعمالكم** » [٣] .

قال : ويجوز أن يكون معنى الطهور ظاهراً وباطناً ، وهو أن يحافظ على طهارة سره (من النظر إلى غير الله [٤]) عز وجل كما يحافظ على طهارة ظاهره من الحدث .

وقوله : « ولن يحافظ » دليل على صحة تأويل قوله : « ولن تحصوا » أي : لن تطيقوا ، لأن المحافظة على وزن المجاهدة ، وهو أن تجاهد من يجاهدك أي تكون غالبًا مرة ، ومغلوبًا أخرى ، وأنت تجهد وتبذل مجهودك \ في الجهاد ، فكذلك [٥] المحافظة ؛ وذلك أنك تتحفظ جهدك [٤٩/أ] وطاقتك في تطهير سرك ثم تغلب عليه ثم تحفظ ثم تضيع مرة حفظًا ومرة ضيعة وأنت باذل مجهودك في حفظ سرك ، أي لن تطيق الاستقامة ، ولكن تبذل مجهودك فيه فتكون مرة كذا ومرة كذا كما أن المحافظة على الوضوء ليس أن لايحدث ، ولكن كلما أحدث تطهر ، فيكون المؤمن بين هاتين الحالتين في الاستقامة بين عجز البشرية وبين استظهار الربوبية ، فيكون بين رعاية وإهمال ، وبين تقصير وإكمال ، وبين مراقبة وإغفال ، وهو بين جد وفتور كما أنه بين حدث وطهور والحمد لله رب العالمين .

---

(١) في ظ و ت : «رواية الأعمش» .

(٢) سقط من ت .

(٣) رجال الإسناد:

* أحمد بن محمد بن زكريا بن أبي عتاب ، أبو بكر البغدادي ، الحافظ ، ويعرف بأخي ميمون ، روى عن نصر بن علي الجهضمي وغيره وروى عنه الطبراني ، وكان يمتنع من أن يحدث ، وإنما يسمع منه في المذاكرة ، وتوفي في شوال سنة ست وتسعين ومائتين . البداية والنهاية ١٠٨/١١

* إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن الحصين بن جابر السلمي ، السرماري : قال السمعاني : كان ثقة في الحديث ، وقال الذهبي : الإمام الثقة . توفي سنة ست وسبعين ومائتين .

الأنساب ١٢٦/٧ (سرماري) ، سير أعلام النبلاء ٣٥/١٣

* يعلى بن عبيد بن أبي أمية الكوفي : قال الحافظ : ثقة إلا في حديثه عن الثوري ففيه لين ، مات سنة بضع ومائتين وله تسعون سنة . ع . تهذيب التهذيب ٤٠٢/١١ ، التقريب : (٧٨٤٤) .

تخريج الحديث :

هذه الرواية عند الإمام أحمد ٢٧٧/٥ من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثوبان مرفوعًا . وانظر تخريج الحديث السابق .

(٤) في ظ : «عن النظر عما سوى الله » .

(٥) في ت : «فذلك» .

[٤٧] حديث آخر:

قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي [١] ، قال : حدثنا داود بن أبي العوام أبو حاتم ، قال : حدثنا عبد الصمد بن النعمان ، قال : حدثنا عبد الملك بن حسين هو [٢] النَّخعي ، عن سَلَمة بن كُهَيْل ، عن أبي جُحَيْفة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال :

« جالس الكبراء ، وسائل العلماء ، وخالط الحكماء » [٣]

وقال مسعر : عن سلمة بن كهيل ، عن أبي جحيفة : « **وخالل الحكماء** » حدثنا به محمد بن علي بن الحسين ، قال :

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) في ت : «وهو» .

(٣) **رجال الإسناد:**

* داود بن أبي العوام أبو حاتم : لم أقف له على ترجمة .

* عبد الصمد بن النعمان البغدادي : قال أبو حاتم : صالح الحديث صدوق . وقال الدارقطني : ليس بالقوي . مات سنة ست عشرة ومائتين . الجرح والتعديل ٥١/٦ ، تاريخ بغداد ٣٩/١١ ، الميزان ٦٢١/٢ ، اللسان ٢٣/٤ .

* عبد الملك بن حسين النخعي ـ بفتح النون والخاء هذه النسبة إلى النخع وهي قبيلة نزلت الكوفة ـ قال أبو زرعة وأبو حاتم : ضعيف الحديث ، وقال الحافظ : متروك ، من السابعة . ق .

الأنساب ٦٢/١٣ (النخعي) ، تهذيب التهذيب ٢١٩/١٢ ، التقريب : (٨٣٣٧) .

* سلمة بن كهيل ـ تصغير كهل ـ الحضرمي ، أبو يحيى الكوفي : قال الحافظ : ثقة ، من الرابعة . ق .

تهذيب التهذيب ١٥٥/٤ ، التقريب : (٢٥٠٨) ، المغني للفتني (٢١٤)

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢٥/٢٢ ، وابن عدي في الكامل ١٩٤١/٥ ، والبيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرى » برقم (٤٤٤) ، والشجري في أماليه ٥٧/١ ، وأبو الفرج النهرواني في « الجليس الصالح » ٤٦٠/١ كلهم من طريق عبد الملك بن حسين ، عن سلمة به مثله .

قال البيهقي : « وروي هذا من وجه آخر عن أبي جحيفة مرفوعًا . ورفعه ضعيف » .

وخالفه مسعر فرواه عن سلمة ، عن أبي جحيفة موقوفًا وهي الرواية الثانية التي ذكرها المصنف . وفيها أبو عمر الإمام لم أقف على ترجمته كما سيأتي .

وأخرجه الطبراني في الكبير ١٣٣/٢٢ ، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى برقم (٤٤٢) من طريق زكريا بن أبي زائدة ، عن علي بن الأقمر ، عن أبي جحيفة موقوفًا .

و زكريا : ثقة وكان يدلس . كما قال الحافظ في التقريب (٢٠٢٢) . وقد روى الحديث بالعنعنة .

تابعه عثمان بن عطاء الخراساني عن سلمة ، عن أبي جحيفة موقوفًا .

أخرجه الخطابي في العزلة برقم (٨٢) . وعثمان : ضعيف (التقريب ٤٥٠٢) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٢٥/١ : « رواه الطبراني في الكبير من طريقين : أحدهما هذه (أي المرفوعة) والأخرى موقوفة ، وفيه عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي ، وهو منكر الحديث ، والموقوف صحيح الإسناد » .

حدثنا أبو عَوانة الإسفرايني ، قال : حدثنا أبو عمر الإمام ، قال : حدثنا مخلد بن يزيد [(١)] ، قال : حدثنا مِسْعَر [(٢)] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يريد ﷺ بقوله : « جالس \ الكبراء » أي : ذوي الأسنان والشيوخ الذين لهم [٤٩/ب] تجارب ، وقد كملت عقولهم وسكنت حدتهم وكملت آدابهم [(٣)] ، وزالت عنهم خفة الصبا وحدة الشباب ، وأحكموا التجارب ، فمن جالسهم تأدب بآدابهم ، وانتفع بتجاربهم ، فكان [(٤)] سكونهم ووقارهم حاجزاً لمن جالسهم وزاجراً لهم عما يتولد من طباعهم ، ويتبرك بهم ، فقد قال النبي ﷺ : « **البركة مع أكابركم** [(٥)] » [(٦)] وقد أمر بتوقيرهم بقوله ﷺ :

---

(١) في ت : «زيد» ، والمثبت هو الصواب وهو الموافق لترجمته في كتب الرجال .

(٢) **رجال الإسناد:**

* محمد بن علي بن الحسين أبو علي الإسفرايني : قال الحاكم : «هو من المعروفين بكثرة الحديث والرحلة والتصنيف وصحبة الصالحين ومن الحفاظ الجوالين» ، وقال الذهبي : «الإمام الحافظ البارع الثقة» . سير أعلام النبلاء ٣٥٠/١٦

* أبو عوانة : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الأصل ، الإسفراييني ، صاحب «المسند الصحيح» الذي خرجه على «صحيح مسلم» ، قال الإمام الحاكم : «أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم» . مات سنة عشرة وثلاث مائة ، وقيل ست عشرة .

تاريخ جرجان (٤٩٠) ، طبقات الشافعية الكبرى ٤٨٧/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤١٧/١٤ .

* أبو عمر الإمام : لم أقف له على ترجمة .

* مخلد بن يزيد القرشي : قال الحافظ : صدوق له أوهام ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . خ م د س ق .

تهذيب التهذيب ٧٧/١٠ ، التقريب : (٦٥٤٠)

* مسعر ـ بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح المهملة ـ ابن كدام ـ بكسر أوله وتخفيف ثانيه ـ أبو سلمة : قال الحافظ : ثقة ثبت فاضل ، مات سنة ثلاث ـ أو خمس ـ وخمسين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ١١٣/١٠ ، التقريب : (٦٦٠٥)

تخريج الحديث :

انظر تخريج الحديث السابق .

(٣) وجاء بعدها في الأصل : «وفي بعض النسخ : أراؤهم» .

(٤) في ت و ظ : «وكان» .

(٥) في الأصل : « أكابرهم» والمثبت من ت و ظ وهو الموافق للرواية في كتب التخريج .

(٦) **تخريج الحديث :**

أخرجه ابن حبان في الصحيح (الإحسان ٢٨٥/١) ، وابن عدي في الكامل ٥٠٩/٢ ، والحاكم في المستدرك ٦٢/١ ، وأبو نعيم في الحلية ١٧٢/٨ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٣٦ ، ٣٧) ، والبيهقي في الشعب برقم (١١٠٠٤) ، والخطيب في التاريخ ١٦٥/١١ ، كلهم من طريق عبد الله بن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً

قال الحاكم : « صحيح على شرط البخاري » . ووافقه الذهبي .

وقال الألباني : «وهو كما قالا » (الصحيحة ١٧٧٨) .

« من لم يوقر كبيرنا فليس منا » (١)

ويجوز أن يريد بقوله : « جالس (٢) الكبراء » أي : الكبراء في الحال ، ومن له مرتبة في الدين ، ومنزلة عند الله تعالى وإن لم يكن بكبير في السن ، والكبير في الحال هو الذي جمع علم الوراثة إلى علم الدراسة ، وقد قيل (٣) : **« من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم مالم يعلم »**(٤) فقد شرط لوراثة هذا العلم العمل بعلم الدراسة الذي هو علم الاكتساب (٥) وهو علم الأحكام بعد إحكام علم التوحيد هذا علم الدراسة .

وعلم الوراثة علم آفات النفس وآفات العمل وخدع النفس وغرور الدنيا ، وأخبر أن من عمل بعلم الاكتساب ورثه الله تعالى علم مالم يعلم وهو علم الإفهام (٦) والفراسة الذي هو النظر

---

(١) **تخريج الحديث:**

أخرجه أحمد في المسند ٥/٣٢٣ ، وابن أبي الدنيا في « كتاب العيال » برقم (١٨٥) ، والطبراني في « مكارم الأخلاق » برقم (١٤٧) ، والبيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرى » برقم (٦٦٦) كلهم من طريق أبي قَبيل ، عن عبادة بن الصامت مرفوعًا .

وأبو قَبيل هو حُيَيّ بن هانىء المعافري ، قال الحافظ فيه : صدوق يهم (التقريب ١٦٠٦) .

وأخرجه أحمد في المسند (٢/١٨٥ ، ٢٠٧) ، والترمذي في الجامع ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في رحمة الصبيان برقم (١٩٢٠) ، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ١/١١٧ من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعًا .

وهذا إسناد حسن كما هو مقرر عند العلماء .

وأخرجه الحميدي في المسند ٢/٢٦٨ ، وأحمد في المسند ٢/٢٢٢ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب في الرحمة برقم (٤٩٤٣) ، والبيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرى » برقم (٦٦٥) ، وفي الشعب برقم (١٠٩٧٦) من طريق ابن أبي نجيح ، قال : أخبرني عبيد الله بن عامر أنه سمع عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

وعبيد الله ، قال فيه الحافظ : مقبول (التقريب : ٣٩٠٩) .

(٢) في ت : «جالسوا» .

(٣) في ظ : «فقد قيل : جاء في الحديث» .

(٤) **تخريج الحديث:**

أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/١٥ من طريق أحمد بن حنبل ، عن يزيد بن هارون ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك مرفوعًا .

قال أبو نعيم : « ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم – عليه السلام – فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي ﷺ فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته وقربه ، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل » .

وانظر : الأسرار المرفوعة (٣٢٥) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٤٢٢) .

(٥) من هنا إلى قوله : «وغرور الدنيا» لم يذكر في ت .

(٦) في ت و ظ : «الإلهام» .

بنور الله عز وجل ، فإنه [١] قال ﷺ : « **اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله تعالى** »[٢] .

ومن ورثه الله تعالى هذا العلم فهو الذي شرح الله صدره للإسلام ، فهو على نور من ربه .

وقد قال [٣] النبي ﷺ : « **النور إذا دخل القلب انشرح وانفسح . فقيل: وماعلامة ذلك ؟ قال [٤] : التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله** »[٥] .

ومن [٦] تجافى عن الدنيا كشف عن سره الحجب [٧] فصار الغيب له شهودًا كما [٨] قال

---

(١) في ت : «وقد قال» ، وفي ظ : «فقد قال» .

(٢) تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الحجر برقم (٣١٢٧) وقال : « هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه ، وقد روي عن بعض أهل العلم » ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨١/١٠ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٢٤٢/٧ ، من طريق عمرو بن قيس ، عن عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعًا .

وإسناده ضعيف لضعف عطية فقد قال فيه الحافظ : صدوق يخطئ كثيرًا وكان شيعيًا مدلسًا (التقريب ٤٦١٦) .

وقد ذكر الحديث الذهبي في الميزان ١٧/٤ في ترجمة محمد بن كثير ، وقال : « ومن مناكيره عن عمرو بن قيس عن عطية ، عن أبي سعيد مرفوعًا وذكره ، ثم قال : فرواه ابن وهب عن الثوري عن عمرو بن قيس قال : كان يقال : اتقوا فراسة المؤمن » وذكره .

وجمع ابن الملقن طرق الحديث كما في « تخريج أحاديث الإحياء » للحداد برقم (٢٠١٤) ثم قال : وكلها ضعيفة وفي بعضها ماهو متماسك لايليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع .

وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة ، وتوسع في تخريجه ، وضعفه ، برقم (١٨٢١) .

وانظر : اللآلئ المصنوعة ٣٢٩/٢ ، والموضوعات لابن الجوزي ١٤٦/٣ ، وتنزيه الشريعة ٣٠٥/٢ .

(٣) في ظ : «وقال» بدون قوله : «قد» .

(٤) في ت و ظ : «فقال» .

(٥) روي هذا الحديث مرفوعًا ومرسلاً :

أما المرفوع فهو من حديث ابن مسعود : أخرجه الطبري في تفسيره ٢٧/٨ ، وقد ذكر الدارقطني في العلل برقم (٨١٢) عدة طرق إليه ، ثم قال : « وكلها وهم ، والصواب عن عمرو بن مرة ، عن أبي جعفر عبد الله بن المسور مرسلاً » .

وهذا المرسل أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٣١٥) ، ووكيع في الزهد برقم (١٥) وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٢١/١٣ ، والطبري في تفسيره ٢٧/٨ .

وعبد الله بن المسور : قال أحمد : « أحاديثه موضوعة » ، وقال النسائي والدارقطني : متروك (اللسان٣/٣٦٠) .

قال ابن رجب في (شرح العلل ٢٩٦ تحقيق : صبحي السامرائي) : « ... وقد روى عمرو بن مرة عن ابن المسور المدائني حديثًا آخر ، أصله مرسل عن النبي ﷺ » . وذكر هذا الحديث ثم قال : « فهذا هو أصل الحديث ثم وصله قوم وجعلوا له إسنادًا موصولاً مع اختلافهم فيه » .

(٦) في ت : «فمن» .

(٧) في ظ : «حجب الغيب» .

(٨) لم تذكر في ت .

حارثة رضي الله عنه : «**عزفت نفسي عن الدنيا فأظمأت نهاري وأسهرت ليلي فكأني أنظر إلى عرش** [١] **ربي بارزًا**» وهو [٢] الحديث الذي حدثنا به [٣] خلف بن محمد ، قال : حدثنا صالح بن محمد ، قال : حدثنا إسماعيل [٤] بن إبراهيم التَّرْجُماني ، قال : حدثنا يوسف بن عطية الصَّفَّار ، قال : حدثنا ثابت البُناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «**بينا رسول الله ﷺ يمشي إذ استقبله شاب من الأنصار . فقال له النبي ﷺ : كيف أصبحت ياحارث** [٥] **؟ فقال : أصبحت مؤمنًا بالله تعالى حقًا . قال : انظر ماتقول** [٦] **فإن لكل قول حقيقة فقال : يارسول الله ﷺ ، عزفت** [٧] **نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري ، فكأني بعرش** [٨] **ربي بارزًا ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها . فقال النبي ﷺ : أبصرت فالزم . (وفي رواية أصبت فالزم** [٩] **. عبد نور الله تعالى الإيمان في قلبه قال : يارسول الله ﷺ ادع الله تعالى لي بالشهادة فدعا له رسول الله ﷺ فنودي يومًا في الخيل : ياخيل الله اركبي . فكان أول فارس ركب ، وأول فارس استشهد فبلغ أمه فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ﷺ أخبرني عن ابني فإن يك في الجنة فلن أبكي ولن أجزع ، وإن يك غير ذلك بكيت ماعشت في الدنيا . قال : ياأم حارثة إنها ليست بجنة ولكنها جنة في جنان والحارث** [١٠] **في الفردوس الأعلى . فرجعت وهي تضحك وتقول : بخ بخ** [١١] **لك ياحارث** [١٢] » [١٣] .

[٥٠/أ]

---

(١) جاء في الأصل و ت : «فكأني أنظر بعرش» وهو خطأ ولايصح لغة أن يتعدى الفعل : «أنظر» بالباء على هذا المعنى ثم إني لم أجد مثل هذه الرواية عند أحد ممن ذكر هذا الحديث ، والمثبت من ظ . وهي رواية عبد بن حميد والطبراني والشجري كما سيأتي في تخريج الحديث .

(٢) في ظ : «وهذا» .

(٣) لم تذكر في ت .

(٤) في ت : «إسماعيل بن محمد بن إبراهيم الترجماني» .

(٥) في ت : «حارثة» .

(٦) في ظ : «انظر إلى ماتقول» .

(٧) عزفت نفسي عن الدنيا : أي عافتها وكرهتها . النهاية ٣/٢٣٠ .

(٨) جاء في الأصل : «فكأني أنظر بعرش ربي» .

(٩) لم تذكر في ت و ظ .

(١٠) في ت : «حارثة» وفي ظ : «الحارثة» . .

(١١) بخ : كلمة إعجاب ، وقد تخفف وتثقل ، فإذا كررت فالاختيار أن ينون الأول ويسكن الثاني . غريب الحديث للخطابي ١/٦١٠ .

(١٢) في ت و ظ : «ياحارثة» .

(١٣) رجال الإسناد :

* إسماعيل بن إبراهيم البغدادي ، أبو إبراهيم الترجماني ـ بفتح التاء ، وضم الجيم بينهما الراء الساكنة ، نسبة إلى الترجمان ـ : قال الحافظ : لابأس به ، مات سنة ست وثلاثين ومائتين . س .

اللباب ١/٢١١ ، تهذيب التهذيب ١/٢٧١ ، التقريب : (٤١٢) .

فأخبر في هذا الحديث أن من عمل بما علم نور الله تعالى قلبه ، ومن نور الله تعالى قلبه كوشف عن كثير من أحوال الغيب ، وعلم مالم يتعلم من جهة اليقين فيما تعلم لا أنه يعلم شيئًا من الأحكام أو غيره من غير اجتهاد في تعلمه حتى يعلم القرآن وأخبار الرسول ﷺ وأحكام الدين من غير تعلم ، ليس كذلك ولكن يكاشف وتنهتك الحجب بينه وبين كثير من أحوال الغيب فلا تعترضه الشكوك ولاتنازعه الخواطر في الحق وبيانه كما قال النبي ﷺ : **«إن الحق لينطق على لسان عمر رضي الله عنه»** (١) .

---

* يوسف بن عطية بن ثابت الصفار ، البصري : قال الحافظ : متروك ، من الثامنة . فق .

تهذيب التهذيب ٤١٨/١١ ، التقريب : (٧٨٣٣) .

تخريج الحديث :

أخرجه البزار كما في كشف الأستار برقم (٣٢) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٣٦٢) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٥٩٠) ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤٢٥/١ من طريق يوسف به مثله .

قال البزار : «تفرد به يوسف وهو لين الحديث» ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٧/١ : «رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لايحتج به» .

وقال الحافظ ابن حجر في «مختصر زوائد مسند البزار ٧٦/١ : « وله شاهد من حديث حارثة نفسه في المعجم الكبير ، ولكنه قال : عن الحارث بن مالك ، وفي إسناده ابن لهيعة » .

وهذا الشاهد الذي أشار إليه ابن حجر ، أخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (٤٤٤) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٣٣٦٧) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٥٩١) ، والشجري في أماليه ٣٢/١ من طريق ابن لهيعة قال : حدثنا خالد بن يزيد السكسكي عن سعيد بن أبي هلال عن محمد بن أبي الجهم عن الحارث أنه مر برسول الله فقال له : كيف أصبحت . . » .

وأظن ـ والله أعلم ـ أن هناك قصتين عن رجلين أحدهما حارثة بن سراقة وهو الذي جاءت أمه إلى النبي ﷺ بعد أن استشهد في بدر . وهو ماأكده الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٤٤٦) وكذلك فعل الأمير ابن ماكولا في الإكمال . حيث نصا أنه هو الذي جاءت أمه إلى النبي ﷺ .

وذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢٩٧/١ في ترجمة الحارث بن سراقة كلامه مع النبي ﷺ ومجيء أمه إلى النبي ﷺ بعد استشهاده ، وذكر في ترجمة حارث بن مالك ٢٨٩/١ قصة مقابلته النبي ﷺ وكلامه معه ولم يذكر أنه استشهد في حياة النبي ﷺ أو أن أمه جاءت تستفسر عن مصيره ، وهذا هو الرجل المقصود في حديث ابن لهيعة . والله أعلم .

إذًا فالحديث جاء عن رجلين : حارثة بن سراقة ، والحارث بن مالك ، ففي إسناد الحديث الأول يوسف الصفار وهو متروك ، وفي إسناد الحديث الثاني ابن لهيعة وهو ضعيف .

أما حديث أم حارثة وقصة مجيئها إلى النبي ﷺ ، وسؤالها عن ابنها حارثة فصحيح : أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد ، باب من أتاه سهم غرب فقتله برقم (٢٦٥٤) ، وكتاب المغازي ، باب فضل من شهد بدرًا برقم (٣٧٦١) ، وكتاب الرقاق ، باب : صفة الجنة والنار برقم (٦١٨٤) من حديث أنس بن مالك .

(١) **تخريج الحديث :**

أخرجه أحمد في المسند ٩٥/٢ ، وفي فضائل الصحابة برقم (٣١٣) ، والترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عمر برقم (٣٦٨٢) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ٢٢/٩ من طريق خارجة بن عبد الله الأنصاري عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا .

وخارجة صدوق له أوهام (التقريب ١٦١١) .

فهذه أوصاف \ الكبراء ، ومن كان بهذه الصفة يجل [قدره على أهل] [١] زمانه [٥٠/ب] فإنه يجالس بالتوقير والإجلال والتعظيم وزم الجوارح ومراقبة الخواطر ، فإن أهل الصدق لهم نور يقفون به[٢] على كثير من أحوال الناس .

قال عبد الله بن محمد الأنطاكي[٣] : «إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فإنهم جواسيس القلوب يدخلون في أسراركم، ويخرجون من هممكم» (ومن جالسهم فلا يجب أن يعترض عليهم في أحوالهم [٤] ولا يبادرون [٥] بشيء ولا ينكر عليهم [٦] حال، لكن يصبر عليهم حتى يكونوا هم الذين يكشفون لهم مما [٧] التبس عليهم من أحوالهم كما قال العبد الصالح لموسى عليه السلام : ﴿ فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرًا ﴾[٨] وإنما يجالس الكبراء في أوقات يكون منهم البداية والأذن ، ولا يداخلون كل وقت فإن أوقاتهم لهم فيما بينهم وبين الله عز وجل لايحملهم فيها غيره وقال النبي ﷺ : « **لي مع الله عز وجل وقت لايسعني فيه غيره** »[٩] .

هذا حال النبي ﷺ ، وحاله أرفع من أن يعلم أو يعبر عنه ، وأحوال سائر الكبراء على قدر مايليق بهم إذن فهؤلاء يجالسون تبركًا بهم وتيمنًا بروائح أحوالهم ، فهم ملجأ المريدين وكهفهم ،

وتابعه نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاري عن نافع عن ابن عمر . أخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (٧٥٦) وأحمد بن المسند ٢/٩٥ ، وابن سعد في طبقاته ٢/٣٣٥ . ونافع القاري صدوق (التقريب ٧٠٧٧)

(١) من ظ ، وقد جاء في الأصل : «ومن كان بهذه الصفة يجل على قدر زمانه ، فإنه وفي بعض النسخ يجل قدره على أهل زمانه فإنه يجالس» . وجاء في ت : «ومن كان بهذه الصفة يجل على قدر زمانه فإنه يجالس بالتوقير» .

(٢) لم تذكر في ت .

(٣) عبد الله بن محمد الأنطاكي أبو محمد الخراز الرازي من كبار شيوخ الصوفية جاور الحرم سنين كثيرة وصحب أبا عمران الكبير ولقي أبا حفص النيسابوري وكان عالمًا ورعًا . مات قبل العشر وثلثمائة .

ترجمته في : طبقات الصوفية للسلمي (٢٨٩) الرسالة القشيرية ٤٠٩٠) ، طبقات الأولياء لابن الملقن (٣٤٨) .

وقوله : «إذا جالستم أهل الصدق . . » ذكره القشيري في رسالته (٢٣٥) وابن الملقن في طبقات الأولياء (٤٧) من كلام أحمد بن عاصم الأنطاكي وليس من كلام عبد الله الأنطاكي كما ذكر الكلاباذي .

(٤) في ت : «ثم لايعترض عليهم في أحوالهم» .

(٥) في ت : «ولايباد» ، وفي ظ : «ولايناديهم» .

(٦) من هنا إلى قوله : «مما التبس عليهم» لم يذكر في ظ .

(٧) في ت : «ماالتبس» .

(٨) سورة الكهف ، الآية : (٧٠) .

(٩) قال السخاوي في المقاصد الحسنة برقم (٩٢٦) : « يذكره المتصوفة كثيرًا وهو في رسالة القشيري لكن بلفظ : لي وقت لايسعني فيه غير ربي » . وقال الشيخ محمد الأمير المالكي في النخبة البهية (برقم ٢٧٨) : « لم يعلم من السنة » . وقال الزرقاني في مختصر المقاصد (برقم ٨٥٨) : «لا أعلمه» .

* تظهر النزعة الصوفية للإمام الكلاباذي جلية هنا ، فقد عرف عن أهل التصوف تقديسهم لشيوخهم واعتقادهم أن لهم أحوالاً خاصة لايفهمها مريدوهم حتى قالوا «لاتعترض فتنطرد» «وغير ذلك . وبذلك يكونوا قد أثبتوا العصمة للشيوخ مع أنه لاعصمة إلا للأنبياء، وألغوا الواجب الذي أمرنا به وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تقدم الكلام عن هذه القضية في الدراسة ص٢١ .ثم إن الملجأ الوحيد والملاذ الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى لا الشيوخ ولا الأولياء فالخلق لله وأمرهم بيده وحده

بهم يتحرزون من كثير مما يخافونه من فتن الزمان وشر أهله ومكائد العدو وبلاء النفوس ، قال النبي ﷺ : « إن الشيطان ليفرق من ظل عمر رضي الله عنه »(١) . وقال النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل : « هم القوم لايشقى(٢) جليسهم »(٣) .

وقوله : « وخالل الحكماء » أي : داخلهم واختلط بهم وكن معهم في كل وقت فإن الحكيم هو المصيب في أقواله والمتقن لأفعاله ، \ والمحفوظ في أحواله ، فمن خالطهم وداخلهم أخذ محاسن أخلاقهم وانتفع بإصابتهم في أقوالهم وتهذب بهم في مختلف أحوالهم .

[٥١/أ]

وقوله : « وسائل العلماء » تنبيه منه ﷺ على إحكام الأمور وإصلاحها فيما بينك وبين الله تعالى ، وفيما بينك وبين خلق الله(٤) تعالى ، كأنه يقول : قدم العلم على العمل لتكون أعمالك على تقدمة العلم بها(٥) فتصح .

وقوله : « سائل العلماء » لم يجعل له وقتاً دون وقت . كأنه يقول : كن أبداً عالماً

(١) تخريج الحديث :

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩/١٢ ، وأحمد في المسند ٣٥٣/٥ ، وفي فضائل الصحابة برقم (٤٨٠) ، والترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، في مناقب عمر برقم (٣٦٩٠) وقال : «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة» ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٢٥١) ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ٢١/٩ جميعهم من طريق زيد بن الحباب قال : حدثني حسين بن واقد قال : حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه مرفوعاً .

وزيد بن الحباب قال فيه الحافظ : صدوق يخطئ في حديث الثوري (التقريب ٢١٢٤) ، والحسين بن واقد ، قال الحافظ فيه : «ثقة له أوهام» (التقريب ١٣٥٨) . وعبد الله بن بريدة ، نقل الحافظ في التهذيب (١٥٧/٥) تصريح الحربي بعدم سماعه من أبيه ، وسئل الإمام أحمد : هل سمع من أبيه ؟ فقال : لاأدري .

وذكره العلائي في جامع التحصيل (٢٥٢) ولم يذكر شيئاً في روايته عن أبيه ، وكذلك سكت المزي عن ذلك في تحفة الأشراف .

وللحديث شاهد عن عائشة رضي الله عنها ، أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٣٦٩١) عن الحسن بن صباح البزار ، قال حدثنا زيد بن الحباب ، عن خارجة بن عبد الله بن سليمان ، قال : أخبرنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة مرفوعاً بنحوه . وقال : «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» .

والحسن بن صباح ، قال فيه الحافظ : صدوق يهم (التقريب١٢٥١) ، وخارجة : صدوق له أوهام (التقريب ١٦١١) .

ويشهد للحديث ماأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده برقم (٣١٢٠) من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً «والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك » .

ولم أجد الحديث بلفظ : «ظل عمر» ، وإنما وجدته في الرياض النضرة ٣٠١/٢ بلفظ : «حس عمر» وعزاه المحب الطبري لابن السمان في كتابه : «الموافقة بين أهل البيت والصحابة » .

(٢) في ت : «لايشقى بهم» .

(٣) تقدم تخريجه في ص١٤٦ .

(٤) في ظ : «وبين الخلق» .

(٥) في ت : «به فيصح» .

(سائلاً ومتعلماً [١]) ، والعلماء إذا أطلق فهم الفقهاء ؛ لأن العلم إذا أطلق أريد به علم الفقه الذي هو علم الأحكام ومعرفة الحلال والحرام .

وأما [٢] سائر العلوم فإنه مقيد ، يقال : علم الكلام وعلم القرآن وعلم الحديث وعلم اللغة ، وكذلك جميع العلوم فإنها تقيد بذكر تخصه به [٣] ، وكذلك العلماء إذا أطلق كان المفهوم به الفقهاء ، فأما سائر العلماء بسائر العلوم فإنما يقال : هذا قول المتكلمين ، وقال فيه المفسرون ، وكذا يقول اللغويون ، وقال النحويون ، وبه قرأ القراء ، ينسب أهل كل نوع من العلم إلى ماينتحله .

والعلماء اسم يختص به الفقهاء عند الإطلاق فيجوز أن يكون قوله : « وسائل العلماء » أراد به ماقلناه من علم الأحكام [فإن] [٤] البلوى به أكثر والحاجة إليه أمس [٥] .

★ ★ ★

---

(١) لم يذكر في ت .

(٢) في ت : «فأما» .

(٣) في ظ : «يخص به» .

(٤) من ظ ، وجاء في الأصل و ت : «وإن» .

(٥) جاء في الأصل بعدها : «وفي نسخة والحاجة أوفر» ولم تذكر في ت و ظ .

[٤٨] حديث آخر:

قال : حدثنا بكر بن محمد بن حمدان ، قال : حدثنا أبو جعفر أحمد بن علي الخزاز ، قال : حدثنا أسيد بن زيد الجمال ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله العوفي عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ماينبغي لمسلم ولايصلح(١) أن يجنب في المسجد إلا أنا وعلي رضي الله عنه »(٢) .

---

(١) في ت و ظ : «ولا يصلح له» .

(٢) رجال الإسناد:

* بكر بن محمد بن حمدان ، أبو أحمد المروزي : قال الذهبي : «ماعلمت أنا به بأسًا» . مات سنة ثمان أربعين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ٥٥٤/١٥ .

* أبو جعفر أحمد بن علي بن الفضيل الخزاز ـ بفتح الخاء وتشديد الزاي الأولى نسبة إلى الصنعة والحرفة ـ المقرئ قال الجزري : مقرئ ماهر ثقة ، وقال الخطيب : كان ثقة ، توفي في سنة ست وثمانين ومائتين .

تاريخ بغداد ٣٠٢/٤ ، الأنساب ١١١/٥ (الخزاز) ، طبقات القراء ٢٥٨/١ ، غاية النهاية ٨٦/١ .

* أسيد ـ بفتح الهمزة ـ ابن زيد بن نَجيح الجمال ، الهاشمي مولاهم ، قال الحافظ : ضعيف أفرط ابن معين فكذبه، وماله في البخاري سوى حديث واحد مقرون بغيره ، مات قبل العشرين ومائتين ، خ .

تهذيب التهذيب ٣٤٤/١ ، هدي الساري (٣٩١) ، التقريب : (٥١٢) .

* محمد بن عبد الله العوفي : لم أقف له على ترجمة .

* عطية بن سعد بن جنادة ـ بضم الجيم بعدها نون خفيفة ـ العَوْفي : قال الذهبي : «مجمع على ضعفه» وقال الحافظ : «صدوق يخطئ كثيرًا وكان شيعيًا مدلسًا» . وقد كان يدلس الكلبي فيكنيه أبا سعيد حتى يختلط بأبي سعيد الخدري . مات سنة إحدى عشرة ومائة . بخ د ت ق . ديوان الضعفاء ٢١٥ ، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٧ ، التقريب : (٤٦١٦)

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب فضائل علي برقم (٣٧٢٧) ، ومن طريقه الكلاباذي كما سيذكره قريبًا وأبو يعلى الموصلي في مسنده برقم (١٠٣٨) ، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٥٠١) ، والبيهقي في السنن ٦٦/٧ ، وابن الجوزي في الموضوعات ٣٦٨/١ من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعًا

قال الترمذي : «هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، وسمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث فاستغربه» .

وقال ابن الجوزي : « هذا حديث لا صحة له » ، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة (٣٦٦) : «رواه ابن مردويه عن أبي سعيد مرفوعًا ، وفي إسناده عطية العوفي ، ضعيف ، وقد أخرجه الترمذي من طريقه وحسنه . قال النووي : إنما حسنه الترمذي لشواهده» .

وقال الإمام النووي في المجموع ١٦٢/٢ في رده هذا الحديث : «ضعيف ؛ لأن مداره على سالم بن أبي حفصة وعطية وهما ضعيفان جدًا شيعيان متهمان في رواية هذا الحديث ، وقد أجمع العلماء على تضعيف سالم وغلوه في التشيع ويكفي في رده بعض ماذكرنا لاسيما وقد استغربه البخاري إمام الفن» . وقال الشيخ الألباني : إسناده ضعيف (المشكاة برقم ٦٠٨٩)

وللحديث شواهد وهي :

١ ـ ما أخرجه البزار في مسنده كما في كشف الأستار ١٩٨/٣ من طريق الحسن بن زيد عن خارجة بن سعد عن أبيه مرفوعًا . وقال : «لانعلمه يروى عن سعد إلا بهذا الاسناد ، ولانعلم روى عن خارجة إلا الحسن» .

قال الشيخ الإمام الزاهد \ المصنف رحمة الله عليه : [٥١/ب]

يجوز أن يكون ذلك لأن بيت النبي ﷺ كان في المسجد ، وبيت علي رضي الله عنه كان[١] كذلك ، وإن كان البيتان لم يكونا في[٢] المسجد ، ولكن كانا متصلين بالمسجد وأبوابهما كانت في المسجد فجعلهما رسول الله ﷺ من المسجد فقال :

ماينبغي لمسلم أن يجنب في المسجد إلا أنا وعلي رضي الله عنه فإن[٣] أجنبنا فيه فإنا في بيوتنا فيكون معناه لا ينبغي لمسلم أن يجنب في المسجد ونحن إنما نجنب في بيوتنا ليس في المسجد .

والذي يدل على أن بيت علي رضي الله عنه كان في المسجد (كما كان بيت النبي ﷺ في المسجد[٤]) ما حدثناه[٥] عبد العزيز بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر[٦] ، قال حدثني عبد الله بن سلمة ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله قال : **سأل أبي رجل عن علي**

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٥/٩ : «وخارجة لم أعرفه وبقية رجاله ثقات» .

وقال الشيخ المعلمي في تحقيقه للفوائد المجموعة (٣٩٧) :

«وخارجة لايعرف هو ولا أبوه فليس لسعد بن أبي وقاص ابن اسمه خارجة» .

٢ ـ ماأخرجه ابن ماجه في السنن برقم (٦٤٠) ، وابن أبي حاتم في العلل ٩٩/١ والطبراني في المعجم الكبير ٣٧٣/٢٣ من طريق الفضل بن دكين ، قال : حدثنا حميد بن أبي غنية عن أبي الخطاب الهجري عن محدوج الذهلي عن جسرة بنت دجاجة عن أم سلمة مرفوعًا .

قال أبو زرعة كما في علل ابن أبي حاتم ٩٩/١ : «يقولون عن جسرة عن أم سلمة والصحيح عن عائشة» .

وحديث عائشة هذا أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الطهارة ، باب في الجنب يدخل المسجد برقم (٢٣٢) ، وعبد الغني ابن سعيد في إيضاح الإشكال كما ذكره السيوطي في اللآلئ (٣٥٤/١) من طريق أفلت بن خليفة عن جسرة عن عائشة مرفوعًا ولفظه :

«وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض ولاجنب» ولم يستثن .

وجسرة ، قال فيها الحافظ : مقبولة ، من الثالثة ، ويقال إن لها إدراكًا (التقريب ٨٥٥١) .

٣ ـ والشاهد الثالث مانقله الحافظ ابن حجر في النكت ٤٧٠/١ وعزاه لإسماعيل القاضي في «أحكام القرآن» قال : حدثنا إبراهيم بن حمزة ، قال : حدثنا سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن المطلب أن النبي ﷺ لم يكن أذن لأحد أن يمر في المسجد ولايجلس فيه وهو جنب إلا علي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد» قال الحافظ : وهو مرسل قوي» .

(١) لم تذكر في ت و ظ .

(٢) في ت و ظ : «من» .

(٣) في ت : «وإن» .

(٤) لم تذكر في ت . وجاء بعدها في ظ : «قال أبو بكر : هذا» .

(٥) في ت و ظ : «ماحدثنا» .

(٦) بعدها في ظ : «المديني» .

وعثمان رضي الله عنهما أيهما كان خيراً، فقال له عبد الله بن عمر رضي الله عنه: هذا بيت رسول الله ﷺ وأشار إلى بيت علي رضي الله عنه إلى جنبه (لم يكن يكون في هذا المسجد غيرهما[1])[2] وذكر الحديث[3].

إذن فلم يكونا يجنبان في المسجد، وإنما كانا يجنبان في بيوتهما، وبيوتهما[4] من[5] المسجد[6]. حدثنا نصر بن الفتح، قال: حدثنا أبو عيسى، قال: حدثنا علي بن المنذر، قال: حدثنا ابن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة، عن عطية، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**يا علي، لا يحل لأحد أن[7] يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك**»[8]. قال نصر: قال أبو عيسى، قال:

---

(١) في ت: «لم يكن البيت غيرهما». وجاء في ظ مثل الأصل من دون أن يذكر قوله: «هذه».

(٢) **رجال الإسناد:**

* عبد الله بن سلمة عن الزهري: قال أبو زرعة: منكر الحديث. ونقل الذهبي في الميزان قول أبي زرعة هذا ثم قال: «وقال مرة متروك. حدث عن محمد بن إسماعيل الجعفري». الجرح والتعديل ٥/٧٠، الميزان ٢/٤٣١، اللسان ٣/٢٩٢

* عطية: هو ابن سعد بن جنادة العوفي، وقد تقدم.

تخريج الحديث:

إسناد المصنف ضعيف، فالجعفري وابن سلمة متروكان، وعبد العزيز، ومحمد بن إبراهيم لم أقف لهما على ترجمة.

وأخرجه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي، برقم (٣٥٠١)، والنسائي في خصائص علي، برقم (١٠٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/٥٨، من طريق سعد بن عبيدة، قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر له عن محاسن عمله، قال: لعل هذا يسوءك؟ قال: نعم، قال: فأرغم الله أنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله، قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ، ثم قال: لعل هذا يسوءك، قال: أجل، قال: فأرغم الله بأنفك انطلق فاجهد علي جهدك.

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم (١٠١٢) والنسائي في الخصائص برقم (١٠٤، ١٠٥، ١٠٦) من طريق أبي إسحاق، عن العلاء بن عرار، قال: «سألت ابن عمر عن علي وعثمان...» وذكر الحديث.

قال ابن حجر في «النكت على ابن الصلاح» ١/٤٦٤: «أورده النسائي في الخصائص بسند صحيح عن أبي إسحاق، عن العلاء بن عرار...».

وانظر: فتح الباري ٧/١٥.

(٣) بعدها في ت: «قال الشيخ».

(٤) لم تذكر في ت.

(٥) في ظ: «في».

(٦) بعدها في ظ، والأحمدية: «إذ كان أبوابهما فيه وكانا يستطرقانه في حال الجنابة».

(٧) لم تذكر في ت.

(٨) **رجال الإسناد:**

* علي بن المنذر الطريقي ـ بفتح المهملة ـ الكوفي، قال الحافظ: «صدوق يتشيع، مات سنة ست وخمسين ومائتين ت س ق». تهذيب التهذيب ٧/٣٨٦، التقريب: (٤٨٠٣).

علي بن المنذر ، قلت لضرار بن صرد[١] مامعنى هذا الحديث ؟ قال : لايحل لأحد أن[٢] يستطرقه جنبًا غيري وغيرك .

فدل هذا على \ أن أبواب بيت النبيﷺ وعلي[٣] كانا في المسجد ، فكانا يستطرقان المسجد إذا خرجا من بيوتهما في حالة الجنابة . [٥٢/أ]

(قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه [٤]) :

يجوز[٥] أن يكون معنى قوله ذلك تخصيصًا [٦] لهما ، كأن النبي ﷺ خص بأشياء فيكون هذا مما خص به ثم خص النبي ﷺ عليًا رضي الله عنه فرخص له فيما لم يرخص به غيره[٧] (وإن كانت أبواب بيوتهم في المسجد فإنه كانت في المسجد أبواب بيوت غيرهما حتى أمر بسدها إلا باب علي رضي الله عنه [٨]) .

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا أبو عوانة عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **سدوا أبواب المسجد**

---

* محمد بن الفضيل بن غزوان : قال الحافظ : صدوق عارف رمي بالتشيع ، مات سنة خمس وتسعين ومائة . ع .
تهذيب التهذيب ٩/٤٠٥ ، هدي الساري (٤٤١) ، التقريب : (٦٢٢٧) .

* سالم بن أبي حفصة ، أبو يونس الكوفي : صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غال ، مات في حدود الأربعين ومائة بخ ت . تهذيب التهذيب ٣/٤٣٣ ، التقريب : (٢١٧١) .

تخريج الحديث :

انظر تخريج حديث الباب .

(١) ضرار بن صرد ــ بضم المهملة وفتح الراء ــ التيمي أبو نعيم الطحان ، الكوفي ، قال الحافظ : «صدوق له أوهام وخطأ ، رمي بالتشيع ، وكان عارفًا بالفرائض ، مات سنة تسع وعشرين ومائتين . عخ » .
تهذيب التهذيب ٤/٤٥٦ ، التقريب : (٢٩٨٢) .

(٢) لم تذكر في ت .

(٣) في ظ : «وبيت علي» .

(٤) لم تذكر في ت و ظ .

(٥) في ت و ظ : «ويجوز» .

(٦) في ظ : «ويجوز أن يكون هذا تخصيصًا» .

(٧) في ت : «يرخص به لغيره» .

(٨) جاء النص في ت : «وإن كانت أبواب بيوتهم في المسجد حتى أمر بسدها إلا باب علي» وجاء بعد هذا النص في ت فقط : «يدل على ذلك عن علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد : مامعنى هذا الحديث ؟ قال : لايحل لأحد أن يستطرقه جنبًا غيري وغيرك» وهو تكرار لما تقدم . وجاء في ظ مثل الأصل إلا أنه قال :
«فإنه كانت في المسجد بيوت غير بيتهما حتى أمر النبي ﷺ بسدها إلا باب علي» .

كلها إلا باب علي رضي الله عنه »[1] .

[2] قال : حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد المردكي [2] ، قال : حدثنا محمد بن عيسى الطرسوسي ، قال : حدثنا أبو جعفر النفيلي ، قال : حدثنا مسكين بن بكير ، عن شعبة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « **سدوا الأبواب إلا باب علي رضي الله عنه** »[3] . فخصه[4] النبي ﷺ بأن يترك بابه في المسجد مفتوحًا فكان[5] يجنب في بيته ، وبيته في المسجد .

---

(١) رجال الإسناد :

* أبو عوانة وضاح ـ بتشديد المعجمة ثم مهملة ـ اليشكري ، الواسطي ، مشهور بكنيته ، قال الحافظ : ثقة ثبت ، مات سنة خمس ـ أو ست ـ وسبعين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ١١/١١٦ ، التقريب : (٧٤٠٧) .

* أبو بلج ـ بفتح أوله وسكون اللام بعدها جيم ـ يحيى بن سليم : قال الحافظ : صدوق ربما أخطأ، من الخامسة ٤. تهذيب التهذيب ١٢/٤٧ ، التقريب : (٨٠٠٣) .

* عمرو بن ميمون الأودي ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو يحيى ، قال الحافظ : مخضرم مشهور ، ثقة عابد ، نزل الكوفة، مات سنة أربع وسبعين ، وقيل بعدها . ع . تهذيب التهذيب ٨/١٠٩ ، التقريب : (٥١٢٢) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٣٣١ ، وفي فضائل الصحابة برقم (١١٦٨) والحاكم في المستدرك ٣/١٣٢ من طريق أبي بلج عن عمرو بن ميمون به . وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١١٩ وقال : « رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين » .

وأخرجه أحمد في مسنده ٤/٣٦٩ ، والحربي في غريب الحديث١/١٦٣ من طريق ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١١٧ :

« رواه أحمد وفيه ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح » .

وانظر : فتح الباري ٧/١٤ ، وكتاب « الأحاديث المرفوعة في فضل علي ودراستها بين أهل السنة والشيعة » للدكتور نهاد عبد الحليم عبيد (٦٥٢) .

(٢) في ت : «وحدثنا أبو الفضل المردكي» .

(٣) رجال الإسناد :

* عبد الله بن محمد بن علي ، أبو جعفر النفيلي ـ بضم النون وسكون الياء نسبة إلى الجد الأعلى ـ قال الحافظ : ثقة حافظ ، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين . ع . الأنساب ١٣/١٦٠ (النفيلي) ، تهذيب التهذيب ٦/١٦ ، التقريب : (٣٥٩٤)

* مسكين بن بكير الحراني ، أبو عبد الرحمن الحذاء : قال الحافظ : صدوق يخطئ ، وكان صاحب حديث ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة . خ م د س . تهذيب التهذيب ١٠/١٢٠ ، التقريب : (٦٦١٥) .

تخريج الحديث :

انظر تخريج الحديث السابق .

(٤) في ت : «قال فخصه» .

(٥) في ت : «وكان» .

وأما الحديث الآخر أنه قال : « **لايبقين في المسجد باب إلا سد غير باب أبي بكر رضي الله عنه** »(١) . قال (٢) : حدثنا به المردكي رحمه الله ، قال : حدثنا محمد بن عيسى ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا مالك بن أنس عن أبي النضر عن عبيد (٣) بن حنين ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ .

فإن (٤) ذلك \ كانت (والله أعلم ٥) ، أبوابًا تطلع إلى المسجد خوخات وأبواب البيوت [٥٢/ب] خارجة من المسجد فأمر بسد تلك الخوخات فلم يكن مطلع في المسجد ، وترك (٦) خوخة أبي بكر رضي الله عنه . تصديق ذلك في رواية أخرى قال : « **سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر رضي الله عنه** » حدثناه القواريري ، قال : حدثنا حامد بن سهل (٧) ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبوبكر ابن أخي(٨) الحسين الجعفي ، قال : حدثني زيد بن يحيى (٩) بن عبيد الخزاعي ، قال : حدثنا (١٠) مالك بن أنس ، عن حسين ابن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **سدوا كل خوخة في المسجد**

---

(١) **رجال الإسناد :**

* المردكي : هو أبو الفضل محمد بن أحمد بن مردك . ومحمد بن عيسى : هو الطرسوسي ، وقد تقدما .
* إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس ، أبو عبد الله المدني ، قال الحافظ : صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه ، مات سنة ست وعشرين ومائتين . خ م د ت ق . تهذيب التهذيب ٣١٠/١ ، التقريب : (٤٦٠) .
* أبو النضر : هو سالم بن أبي أمية : قال الحافظ : ثقة ثبت وكان يرسل ، مات سنة تسع وعشرين ومائة .ع . تهذيب التهذيب ٤٣١/٣ ، التقريب : (٢١٦٩) .
* عبيد بن حنين ـ مصغر ـ أبو عبد الله ، مولى آل زيد بن الخطاب ، قال الحافظ : ثقة قليل الحديث ، مات سنة خمس ومائة وله خمس وسبعون سنة . ع . تهذيب التهذيب ٦٣/٧ ، التقريب : (٤٣٦٨) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة برقم (٣٦٩١) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل أبي بكر الصديق ١٨٥٤/٤ ، والترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب (١٥) برقم (٣٦٦٠) من طريق مالك عن أبي النضر به بلفظ : « . . لاتبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر»

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب : الخوخة والممر في المسجد برقم (٤٥٤) من طريق أبي النضر ، عن عبيد بن حنين ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي سعيد . بلفظ حديث الكلاباذي .

(٢) لم تذكر في ت .
(٣) في الأصل و ظ : «عبيد الله» والمثبت من ت ، وهو الموافق لترجمته في كتب الرجال .
(٤) في ت : «قال الشيخ فإن» .
(٥) لم تذكر في ظ .
(٦) في ت : «فترك» .
(٧) في ت : «سهيل» .
(٨) في ظ : «أبي» .
(٩) بعدها في الأصل : «وفي نسخة يزيد بن يحيى» .
(١٠) في ظ : «عن مالك» .

إلا خوخة أبي بكر رضي الله عنه»[1] . وقال غيره : سدوا الأبواب اللافظة إلى المسجد واتركوا باب أبي بكر رضي الله عنه .

فدل [2] في هذا أن تلك الأبواب لم تكن أبواب البيوت التي يدخل فيها ويخرج منها ، وإنما كانت خوخات تطلع إلى المسجد كالكوى والمشاكي ، وباب علي رضي الله عنه كان [3] باب البيت الذي يدخل فيه ويخرج منه ، كما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه حين أشار إلى بيت علي رضي الله عنه إلى جنب بيت النبي ﷺ ، وبيت النبي ﷺ في المسجد ، فدل أن بيت علي رضي الله عنه كان فيه وقد فسر ذلك [4] ابن عمر رضي الله عنه أيضًا بقوله : « لم يكن يكون في هذا المسجد غيرهما » . والحمد لله رب العالمين .

---

(١) **رجال الإسناد :**

* القواريري : هو محمد بن حامد ، تقدم .

* حامد بن سهل : قال الذهبي : «المحدث الحافظ أبو محمد حامد بن سهل البخاري . . أرخ الخيام وفاته في سنة سبع وتسعين ومائتين وكان من أبناء الثمانين » .

سير أعلام النبلاء ١٤/٥٠.

* محمد بن عبد الرحمن بن الحسن الجعفي ، أبو بكر الكوفي : قال الحافظ : صدوق يحفظ ، وله غرائب ، مات سنة ستين ومائتين . قد ق .

تهذيب التهذيب ٩/٢٩٦ ، التقريب : (٦٠٧١) .

* زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ، أبو عبد الله الدمشقي : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة سبع ومائتين . د س ق .

تهذيب التهذيب ٣/٤٢٨ ، التقريب : (٢١٦١) .

* حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب ، الهاشمي ، المدني : قال الحافظ : ضعيف ، مات سنة أربعين ومائة أو بعدها بسنة . ت ق .

تهذيب التهذيب ٣/٢٤١ ، التقريب : (١٣٢٦) .

* عكرمة أبو عبد الله ، مولى ابن عباس ، أصله بربري : قال الحافظ : ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا ثبت عنه بدعة ، مات سنة أربع ومائة . ع .

تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣ ، التقريب : (٤٦٧٣) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب : الخوخة والممر في المسجد برقم (٤٥٥) ، وكتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ « سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر » برقم (٣٤٥٤) ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده برقم (٢٥٧٧) من طريق يعلى بن حكيم عن عكرمة به .

أما الرواية الثانية فلم أجدها .

(٢) في ت : «قال فدل» .

(٣) في ت : «كان على باب» .

(٤) في ظ : «بذلك» .

[٤٩] حديث آخر:

قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر ، قال حدثنا الدراوردي ، عن يزيد بن عبد الله ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عيسى بن طلحة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ \ يقول : « **إذا استيقظ أحدكم من منامه فليتوضأ وليستنثر ثلاث مرات ، فإن الشيطان يبيت على**[1] **خياشيمه** »[2] . [٥٣/أ]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون ذلك لبعده[3] من مواضع التعبد ؛ فإن العين باب النظر إلى خلق السموات والأرض . قال الله تعالى : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات ﴾[4] وقال الله تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾[5] . وقال النبي ﷺ : « **النظر إلى الكعبة عبادة** »[6] ، فهي باب العبرة والعبادة .

---

(١) في ت و ظ : «في» .

(٢) رجال الإسناد :

* يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي : قال الحافظ : ثقة مكثر ، مات سنة تسع وثلاثين ومائة . ع .
تهذيب التهذيب ٣٣٩/١١ ، التقريب : (٧٧٣٧) .

* محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي القرشي : قال الحافظ : ثقة له أفراد ، مات سنة عشرين ومائة .ع .
تهذيب التهذيب ٥/٩ ، التقريب : (٥٦٩١) .

* عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي أبو محمد المدني : قال الحافظ : ثقة فاضل ، مات سنة مائة . ع .
تهذيب التهذيب ٢١٥/٨ ، التقريب : (٥٣٠٠) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣١٢١) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار ٢١٢/١ ، وأبو عوانة في المسند ٢٤٨/١ . ولفظ البخاري : « إذا استيقظ ـ أراه أحدكم ـ من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثًا فإن الشيطان يبيت على خيشومه » ولم أجده بلفظ المصنف .

(٣) في ت و ظ : « يجوز أن يبيت الشيطان على الخياشيم لبعدها » .

(٤) سورة البقرة ، الآية : (١٦٤) ، وتمام الآية : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ .

(٥) سورة الذاريات ، الآية : (٢١) .

(٦) تخريج الحديث :

أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٣٤٤/٢ من طريق سليمان بن الربيع النهدي ، أخبرنا همام بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ : « خمس من العبادة ، قلة الطعام عبادة والقعود في المسجد عبادة ، والنظر إلى الكعبة عبادة . . . » قال ابن الجوزي : تفرد به همام عن ابن جريج ، ولم يروه عنه غير سليمان بن الربيع ، قال ابن حبان : همام

والفم باب الذكر . قال الله تعالى : ﴿ فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ﴾[١] . والأذن باب سماع ذكر الله تعالى ، وسماع العلم قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾[٢] وليس في الخياشيم شيء من هذا المعنى ، فيجوز[٣] أن يكون [٤] اقتراب الشيطان من الإنسان وموضع مدخله فيه إما [٥] من طريق الوسوسة أو جريانه فيه فقد قال النبي ﷺ : « **إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم** »[٦] . وقال في التثاؤب : « **التثاؤب في الصلاة من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم فاه ما استطاع** » . وقال : « **فإن الشيطان يضحك في جوفه** »[٧] . فأخبر أن الشيطان يدخل في جوف الإنسان ، (فيجوز أن يكون مدخله فيه من طريق الخياشيم فيه من طريق الوسوسة هو هذا الباب [٨] ويقول الناس لمن استخفه أمر وظهر[٩] فيه كبر : نفخ الشيطان في منخره .

يسرق الحديث ، ويروى عن الثقات ماليس من حديثهم فبطل الاحتجاج به ، وقال الدارقطني : وسليمان بن الربيع ضعيف غيّر أسماء مشائخ وروى عنهم المناكير .

وذكره الهندي في كنز العمال ١٩٧/١٢ وعزاه لابي الشيخ عن عائشة . وذكره أيضاً ٢١٢/١٢ وعزاه لابن أبي داود في المصاحف عن عائشة وقال : « وفيه زافر : قال ابن عدي : لا يتابع على حديثه » . ولم أجد الحديث في كتاب المصاحف .

وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٣٢٨) عن مكحول مرسلاً . وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس .

وأخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ٩/٢ من حديث ابن عباس موقوفاً بلفظ : « النظر إلى الكعبة محض الإيمان » .

ـ وقد سقط هذا الحديث من ت .

(١) سورة الأعراف ، الآية : (٦٩) .

(٢) سورة الزمر ، الآية : (١٨) .

(٣) في ظ : «ويجوز» .

(٤) جاء في الأصل : «أن يكون ذلك اقتراب» والمثبت من ت و ظ ، وهو الأسلم من حيث المعنى .

(٥) لم تذكر في ت .

(٦) تقدم تخريجه في ص١٩٠

(٧) **تخريج الحديث:**

أخرجه ابن حبان كما في (الإحسان برقم ٢٣٥٢) قال : حدثنا أبو عروبة ، ثنا محمد بن وهب بن أبي كريمة ثنا محمد ابن سلمة عن أبي عبد الرحيم ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعاً مثله .

رجاله كلهم ثقات إلا العلاء بن عبد الرحمن . قال ابن عدي : ما أرى به بأساً . وقال الذهبي : صدوق مشهور . وقال الحافظ : صدوق ربما وهم (التقريب : ٥٢٤٧ ، التهذيب : ١٨٦/٨) . وأبو عبد الرحيم هو خالد بن أبي يزيد .

وقد أخرجه البخاري من دون تقييد التثاؤب بكونه في الصلاة في كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣١١٥) ولفظه : « التثاؤب من الشيطان فإذا تثائب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال : ها ، ضحك الشيطان» .

(٨) سياق هذه الفقرة في ت : «فيجوز أن مدخله فيه من طريق الخياشيم ، هو هذا الباب» . وفي ظ : «فيجوز أن يكون مدخله من طريق الخياشيم من طريق الوسوسة هو هذا الباب» . وفي الأحمدية : «فيجوز أن يكون مدخله فيه من طريق الخياشيم من طريق الوسوسة هو هذا الباب» .

(٩) في ت و ظ : «أو ظهر» .

وقال الحجاج في خطبته : « يا أهل العراق ، ويا أهل [1] الشقاق والنفاق ، قد نفخ الشيطان في مناخركم حتى قلتم مات الحجاج ، فمه وهل يرجو الحجاج الخير كله إلا بعد الموت »[2] .

وهو باب ظاهر [3] ليس له طبق ، والعين \ والفم لهما [4] طبقان [5] وما دون الإزار فمستور من المسلم فلا يجد العدو إليه سبيلاً كما لا يجد إلى السقاء إذا أوكي ، وإلى الباب إذا أغلق سبيلاً . [٥٣/ب]

قال : حدثنا حاتم [6] ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا حماد بن شعيب ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا نمت فأغلق الباب وأوك السقاء ، وخمر الإناء ، وأطفىء السراج فإن الشيطان لايفتح غلقاً سد ، ولايحل وكاء ، ولايكشف إناء ، وإن الفويسقة تضرم على الناس بيوتهم ، فإن لم تجد ماتخمره به فاعرض عليه ولو بعود[7] ، واذكر اسم الله تعالى عليه** » [8] .



(١) في ظ : «ياأهل» بدون واو .

(٢) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٣٧/٩ .

(٣) بعدها في الأصل فقط : «يعني الخيشوم» والظاهر أنها من زيادة الناسخ .

(٤) في ظ : «فلهما» .

(٥) قوله : «والعين والفم لهما طبقان» . لم يذكر في ت .

(٦) في ظ : «حاتم بن عقيل المهتدي» .

(٧) في ت : «ولو عوداً» .

(٨) رجال الإسناد :

* حماد بن شعيب الحماني الكوفي : قال النسائي : ضعيف . وقال ابن عدي : «وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه» . الكامل في الضعفاء ٦٥٩/٢ ، لسان الميزان ٣٤٨/٢ .

* أبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس ـ بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء ـ المكي : قال الحافظ : صدوق إلا أنه يدلس ، مات سنة ست وعشرين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٤٤٠/٩ ، التقريب : (٦٢٩١) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام مالك في الموطأ : ٩٢٩/٢ . ومن طريقه مسلم في صحيحه : كتاب الأشربة ، باب استحباب تغطية الإناء ١٥٩٤/٣ عن أبي الزبير به .

إلا أن قوله : « وإن الفويسقة تضرم على الناس بيوتهم » تأخر إلى آخر الحديث عندهما .

وأخرجه البخاري في الصحيح : كتاب الأشربة ، باب تغطية الإناء برقم (٥٣٠٠) ، ومسلم ١٥٩٤/٣ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأشربة ، باب في إيكاء الآنية برقم (٣٧٣١) من طريق عطاء عن جابر مرفوعاً .

[٥٠] حديث آخر:

قال : حدثنا أبوسعيد حاتم بن عقيل بن المهتدي ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل (بن عثمان [١]) ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، قال : حدثنا قيس ، قال : حدثنا عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تعالى لاينام ولاينبغي له أن ينام يخفض القسط ، ويرفعه ، باسط يده لمسيء الليل أن يتوب إلى النهار ، وباسط يده لمسيء النهار أن يتوب إلى الليل ، يرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النار ، لو [٢] كشف عنها لاحرقت سبحات وجهه ماأدرك بصره** » [٣] .

---

(١) لم يذكر في ظ .

(٢) في ت : «ولو» .

(٣) رجال الإسناد :

* قيس : هو ابن الربيع الأسدي . قال الحافظ : صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ماليس من حديثه فحدث به ، مات سنة بضع وستين ومائة . د ت ق . تهذيب التهذيب ٣٩١/٨ ، التقريب : (٥٥٧٣) .

* عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق ، الجملي ـ بفتح الجيم والميم ـ أبو عبد الله الكوفي : قال الحافظ : ثقة عابد ، كان لايدلس ، ورمي بالإرجاء ، مات سنة ثماني عشرة ومائة وقيل قبلها . ع .

تهذيب التهذيب ١٠٢/٨ ، التقريب : (٥١١٢) .

* أبو عبيدة ، عامر بن عبد الله بن مسعود الكوفي : مشهور بكنيته ، قال الحافظ : ثقة ، مات بعد سنة ثمانين . ع .

تهذيب التهذيب ٧٥/٥ ، التقريب : (٨٢٣١) .

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب : في قوله ﷺ : « إن الله لاينام . . . » ١٦١/١ ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٦١٤) ، وابن مندة في الإيمان برقم (٧٧٦) من طريق أبي بكر ابن أبي شيبة وأبي كريب قالا : حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة به مثله . قال مسلم بعد قوله : «حجابه النور» : « وفي رواية أبي بكر: النار »

وأخرجه مسلم ١٦١/١ ، وأبو الشيخ في كتاب العظمة برقم (١٢٧) ، من طريق شعبة عن عمرو بن مرة به .

وأخرجه ابن مندة في الإيمان برقم (٧٧٨) ، وأبو الشيخ في كتاب العظمة برقم (١٢٨) من طريق جريرعن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة به .

وسيذكر المصنف إسناداً آخر لهذا الحديث من طريق عثمان ابن أبي شيبة ، عن عبيد الله بن موسى عن سفيان ، عن حكيم بن الديلمي عن أبي بردة عن أبي موسى مرفوعاً . وفيه « حجابه النهار » .

أخرجه الآجري في الشريعة (٢٩١) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢٨/٣ ، وفي كتاب العظمة برقم (١٢٨) ، والسهمي في تاريخ جرجان١٣١ ، من طرق عن عبيد الله بن موسى به إلا أنهم قالوا : « حجابه النور » إلا أبا الشيخ في العظمة فالرواية عنده « حجابه النار » ، ولم أجد أحداً ذكره بلفظ المصنف « حجابه النهار » .

وقد رواه الدارمي في « الرد على الجهمية » برقم (٩٦ ، ١١٧) ، وعبد الله بن أحمد في السنة برقم (١٠٤٨) ، والآجري في الشريعة (٣٠٤) ، وابن مندة في « كتاب الإيمان » برقم (٧٧٧) ، واللالكائي في السنة ٤١٤/٣ من طريق جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة به مرفوعاً .

وقد جاء في رواية مسلم والآجري : «حجابه النور ـ النار ـ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماانتهى إليه بصره من خلقه»

ثم قرأ أبو عبيدة : ﴿ أن بورك من في النار ومن حولها ﴾[١] .

قال : وحدثنا محمد بن نعيم بن ناعم ، قال حدثني[٢] أبي ، قال : حدثنا عثمان ابن أبي شيبة ، قال : حدثنا عبيد الله ابن موسى ، قال : حدثنا سفيان ، عن حكيم بن الديلمي ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى نحوه ، وقال :« **حجابه النهار** »[٣]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

قوله ﷺ: « إن الله تعالى لاينام » نفى عنه النوم الذي هو الاستراحة من التعب والنصب، والله تعالى يتعالى عن ذلك فليست الاستراحة له بصفة والنوم غفلة والله عز وجل يتعالى عن ذلك ونفى بقوله : « ولاينبغي له أن \ ينام » جوازه عليه أي : لا ينام ولا يجوز عليه النوم لأنه آفة [٥٤/أ] والآفة حدث وليس جل وعز بمحل للحوادث * تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وجاء في رواية أخرى عند الآجري في الشريعة (٢٩١) : «حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل من أدرك بصره» ، وعنده أيضًا وعند ابن مندة في كتاب الإيمان : «حجابه النور – النار – لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره» .

(١) سورة النمل ، الآية : (٨) . (٢) في ت : «حدثنا» .

(٣) **رجال الإسناد :**

* محمد بن نعيم بن ناعم : لم أقف له على ترجمة .

* نعيم بن ناعم ، أبو حاتم : قال القاضي ابن أبي يعلى : « نقل عن إمامنا أشياء » وذكر له مسائل فقهية . ولم أجد فيه غير هذا الكلام . طبقات الحنابلة ٣٩١/١ ، المنهج الأحمد للعليمي ٤٥٤/٢ .

* عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي ، أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي :أحد الأئمة كأخيه أبي بكر ، قال الحافظ : ثقة حافظ شهير وله أوهام مات سنة تسع وثلاثين ومائتين خ م د س ق . تهذيب الهذيب ١٤٩/٧ ، التقريب : (٤٥١٣) .

* عبيد الله بن موسى أبو محمد ، قال ابن معين : «كان عنده جامع سفيان الثوري وكان يستضعف فيه» ، وقال الحافظ : ثقة كان يتشيع ، من التاسعة ، قال أبو حاتم : كان أثبت في إسرائيل من أبو نعيم ، واستصغر في سفيان الثوري ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين على الصحيح . ع . تهذيب التهذيب ٥٠/٧ ، هدي الساري (٤٢٣) التقريب : (٤٣٤٥) .

* حكيم بن الديلمي – بفتح الدال وسكون الياء وفتح اللام وكسر الميم . هذه النسبة إلى الديلم وهي بلاد معروفة – جاء في التهذيب والتقريب : ابن الديلم المدائني ، قال الحافظ : صدوق ، من السادسة . بخ د ت س .

الأنساب ٤٤٧/٥ (الديلمي) تهذيب التهذيب ٤٤٩/٢ ، التقريب : (١٤٧٢) .

* أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ، قيل : اسمه عامر وقيل الحارث ، قال الحافظ : ثقة ، مات سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك . ع . الاستغناء في الكنى لابن عبد البر ٤٧٣/١ ، تهذيب التهذيب ١٨/١٢ ، التقريب : (٧٩٥٢)

تخريج الحديث :

انظر تخريج الحديث السابق .

* هذا مصطلح أشعري ينفي قيام الأفعال الاختيارية بالله تعالى، كالكلام ، فكلامه سبحانه عندهم صفة ذات لازم لذاته ليس متعلقًا بقدرته ومشيئته بل هو قديم إذا لو كان كذلك للزم أن يكون حادثًا فيلزم أن يكون مخلوقًا ، أو قائمًا بذات الرب فيلزم قيام الحوادث به وذلك يستلزم تسلسل الحوادث ، وهذا ممتنع . والصحيح قيام الحوادث بذات الله فالكلام في مذهب السلف صفة ذات وفعل معًا فيتكلم الله تعالى إذا شاء ومتى شاء بلا كيف . ومثله نزول الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا واستواؤه على عرشه بعد أن لم يكن مستويًا . لوامع الأنوار ص١٣١ ومابعدها .

وقوله : « يخفض القسط ويرفعه » [١] يجوز أن يريد يرفع أهل القسط وهو العدل ، ويضع أهل الجور أي يرفع قدر أهل العدل في الدنيا بين الناس بالثناء الحسن والحفظ إياهم ، والعون[٢] ، وفي الآخرة بالثواب والدرجات ، ويضع أهل الجور في الدنيا بالبغض لهم من الناس، والعاقبة الوبيئة ، وفي الآخرة بالعقوبة وخفة الميزان [٣] فلا يقيم لهم يوم القيامة وزنًا ، فكأنه قال : يخفض أقوامًا لأجل القسط (لأنهم تركوه ولم يعملوا به ، ويرفع أقوامًا لأجل القسط[٤] لأنهم عملوا به .

ويجوز أن يكون معناه يخفض بالقسط ويرفع بالقسط ومعناه : يرفع أقوامًا في الدين والدنيا بالعلم والقدر [٥] والقرآن [٦] والهداية والإيمان ومراتبه ، ويضع آخرين بالذل والجهل والضلال والكفر وهو في ذلك عادل غير ظالم لهم ولا جائر عليهم لأن الظلم لا يكون منه ، والجور لا يجوز عليه لأنه ليس تحت قدرة قادر ولا فوقه آمر ولا زاجر فيكون ظالمًا بترك الأمر أو جائرًا عن سنن الحق[٧] تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

ويجوز أن يكون معنى يخفض القسط أي ينقص العدل في الأرض بغلبة الجور وأهله ، ويرفعه بالبسط [٨] في الأرض بغلبة العدل وأهله ، فقد كان القسط والعدل والإيمان غير موجود ولا معروف بغلبة فرعون وملئه ، ثم بسطه الله تعالى بإرسال موسى صلوات الله عليه ، ثم ظهر الجور والكفر حتى أرسل الله تعالى محمداً ﷺ فبسط [٩] القسط وأظهر الإيمان ومحق الكفر ، ثم قال النبي ﷺ في شأن المهدي : « **فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا** »[١٠] .

---

(١) « يخفض القسط ويرفعه » القسط : الميزان ، سمي به من القِسط : العدل . أراد أن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد إليه وأرزاقهم النازلة من عنده ، كما يرفع الوزان يده ويخفضها عند الوزن ، وهو تقدره الله وينزله . النهاية ٤/٦٠

(٢) في ت : «والحفظ لهم والعون في الآخرة» .

(٣) في ت : «والموازين» .

(٤) سقط من ت .

(٥) في ت : «والقدرة» .

(٦) لم تذكر في ت و ظ .

(٧) لم يذكر في ت .

(٨) في ت : «ويرفعه بالقسط» ، وفي ظ : «ويرفعه بالبسط» .

(٩) في ظ : «فبسط الله القسط» .

(١٠) **تخريج الحديث:**

أخرجه أبو داود في السنن : كتاب المهدي برقم (٤٢٨٣) ، والبيهقي في الاعتقاد (٢١٦) من طريق فطر بن خليفة، عن القاسم بن أبي بَزّة ، عن أبي الطفيل ، عن علي مرفوعًا . وهذا إسناد حسن ؛ ففطر صدوق رمي بالتشيع (التقريب : ٥٤٤١) ، والقاسم ثقة (التقريب : ٥٤٥٢) ، وأبو الطفيل هو عامر بن واثلة صحابي جليل (التهذيب ٥/٨٢) .

وقوله ﷺ: «باسط \ يده لمسيء الليل أن يتوب إلى النهار» اليد صفة لله تعالى وصف [٥٤/ب] بها نفسه ولو لم يرد السمع لم يجز القول به لأنه من الصفات المتشابهة* فلما ورد السمع به وجب التصديق له والإيمان به وتأويله على مايليق به ونفي التشبيه وأوصاف الحدث عنه فقال أهل الحديث وسائر المثبتة إنه يد لا كالأيدي كما أنه موجود لا كالموجودين، وشيء لا كالأشياء .

وقال بعض المثبتة : إنها يد صفة وليست بيد جارحة ولا جزء ولا بعض ، كما أن ذاته ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ،قال الله سبحانه وتعالى:﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾[١] وقال جل جلاله: ﴿ ومامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾[٢] وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ بل يداه مبسوطتان﴾[٣] وورد في الخبر بقوله :« باسط يده » فصدقه القرآن فوجب تصديقه والقول به على ماقلناه .

وقوله ﷺ : « باسط يده لمسيء الليل إلى النهار » يجوز أن يكون معناه أن لايثبت إساءته في ديوانه ليلته ويمهله إلى النهار كما حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا الحسين بن الفضل ، قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمي ، قال : حدثنا بشر بن نمير ، عن القاسم [٤] ، عن أبي أمامة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال : «**صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال ، فإذا عمل العبد الحسنة كتبها له عشر أمثالها ، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال : أمسك فيمسك عنه سبع ساعات من النهار ، فإن استغفر لم يكتب عليه ، وإن لم يستغفر كتب سيئة واحدة**»[٦] .

وللحديث شواهد عن ابن مسعود ، وأبي سعيد الخدري .

حديث ابن مسعود : أخرجه أبو داود في السنن : كتاب المهدي برقم (٤٢٨٢) من طريق عاصم ، عن زر ،عن ابن مسعود مرفوعًا ولفظه : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا » . وحديث أبي سعيد : أخرجه أبو داود أيضًا : كتاب المهدي برقم (٤٢٨٥) .

انظر كتاب : الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة في المهدي . تأليف الأستاذ / عبد المحسن بن حمد العباد .

* يعترض على المصنف هنا من ثلاثة وجوه : الأول : اعتباره صفة اليد من المتشابه وهذا مخالف لرأي السلف فصفات الله تعالى عندهم محكمة المعاني متشابهة الكيفيات وقد علقت على هذه المسألة في ص٣٨٠ بأوسع من هذا . الثاني : هو في قوله : «وتأويله على مايليق به» فإن أراد بالتأويل التفسير فسائغ ، وإن كان يقصد التأويل المعروف عند الأشاعرة وهو صرف اللفظ عن ظاهره فهذا غير سائغ ، فصفات الله نثبتها كما أثبتها الله بلا تشبيه ولاتمثيل ولاتأويل ، وتقطع الطمع عن معرفة كيفيتها .

الثالث : هو في قوله « . . . كما أن ذاته ليس بجسم ولاجوهر ولاعرض» فالجسم والجوهر والعرض ألفاظ مجملة مشتبهة لاتحق حقًا ولاتبطل باطلاً ، ولذلك لم تذكر فيما وصف الله وسمى به نفسه لانفيًا ولا إثباتًا لا في كتاب الله تعالى ولا في سنة نبيه ﷺ ولم يسلكه أحد من السلف ، وإنما هي عبارات مبتدعة أنكرها السلف والأئمة . انظر : تقريب التدمرية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٨٤ ، ١٠٢ . وتعليقات الشيخ عبد الرحمن أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان على لوامع الأنوار البهية ص١٨٢ .

(١) سورة الفتح ، الآية : (١٠) . (٢) سورة ص ، الآية : (٧٥) . (٣) سورة المائدة ، الآية : (٦٤) .

(٤) جاء في الأصل : «أبي القاسم» وهو خطأ ، والمثبت من ت و ظ وهو الموافق لترجمته .

(٥) **رجال الإسناد :**

* عبد الله بن محمد : هو الحارثي ، تقدمت ترجمته .

* الحسين بن الفضل البجلي ـ بفتح الباء والجيم ، نسبة إلى قبيلة بجيلة ـ ، الكوفي : قال الحافظ : « . . العلامة المفسر أبو علي نزيل نيسابور ، يروي عن يزيد بن هارون والكبار ، ولم أر فيه كلامًا لكن ساق الحاكم في ترجمته مناكير عدة

فأخبر أنه يمسك عن إثباتها في ديوانه ليستغفر فمعنى « باسط يده » يعنى بالرحمة والإمهال ليتوب فإن تاب تاب الله تعالى عليه وأثبتها حسنة في ديوانه .

قال الله عز وجل : ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾[1] \ وإن[2] لم يتب أثبتها [٥٥/أ] في ديوانه سيئة واحدة ، والتوبة مبسوطة له إلى أن يغرغر بالموت ، والشفاعة يوم القيامة إن لم يتب منها والرحمة من الله تعالى التي وسعت كل شيء . قال الله تعالى : ﴿ فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ﴾[3] الآية .

فالله أعلم انتهى ، وماكان لذكر هذا في هذا الكتاب معنى فإنه من كبار أهل العلم والفضل . . . » ثم نقل كلام الحاكم فيه وقال : «ثم ذكر شيئًا من أفراده وغرائب حديثه ، فساق له خمسة عشر حديثًا ليس فيها حديث مما ينكر بكون سنده ضعيفًا حتى يلزق الوهم بالحسين بل لابد فيه من راو ضعيف غيره ، فلو كان كل من روى شيئًا منكرًا استحق أن يذكر في الضعفاء لما سلم من المحدثين أحد لاسيما المكثرين منهم فكان الأولى أن لايذكر هذا الرجل لجلالته والله أعلم » .

سير أعلام النبلاء ١٣/٤١٤ ، لسان الميزان ٢/٣٠٧ .

* عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي الباهلي ، أبو وهب البصري : قال الحافظ : ثقة امتنع من القضاء ، مات سنة ثمان ومائتين . ع . تهذيب التهذيب ٥/١٦٢ ، التقريب : (٣٢٣٤) .

* بشر بن نُمير القشيري ـ بضم القاف وفتح الشين وسكون الياء منسوب إلى قشير بن كعب ـ : قال أبو حاتم : «بشر بن نمير وجعفر بن الزبير متقاربان في الإنكار ، روايتهما عن القاسم منكرة» ، وقال الحافظ : متروك متهم ، من السابعة ، مات بعد الأربعين ومائة . ق . الجرح والتعديل ٢/٣٦٨ ، تهذيب التهذيب ١/٤٦٠ ، التقريب : (٧٠٦) ، المغني للفتني (٢٠٨) .

* القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي ، أبو عبد الرحمن صاحب أبي أمامة : قال الحافظ : صدوق يغرب كثيرًا ، مات سنة اثنتي عشرة ومائة . بخ ٤ . تهذيب التهذيب ٨/٣٢٢ ، التقريب : (٥٤٧٠) .

تخريج الحديث :

أخرجه البيهقي في الشعب ، برقم (٧٠٥٠) من طريق بشر به . وبشر متروك متهم كما تقدم . تابعه جعفر بن الزبير عن القاسم به ، أخرجه هناد في الزهد برقم (٩٢٠) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٧٩٧١) والبيهقي في الشعب برقم (٧٠٤٩) وجعفر قال فيه الحافظ : متروك الحديث وكان صالحًا في نفسه (التقريب ٩٣٩) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٠٨ : «رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو كذاب» .

وأخرجه الطبراني أيضًا في معجمه الكبير برقم (٧٧٦٥) من طريق عروة بن رويم عن القاسم به نحوه . وعروة صدوق يرسل كثيرًا كما قال الحافظ في التقريب (٤٥٦٠) ، وقال في التهذيب (٧/٧٩) : «روى عن أبي مالك الأشعري ، والقاسم بن عبد الرحمن وهشام بن عروة من طرق ضعيفة» .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٧٧٨٧) من طريق ثور بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا .

وفيه محمد بن السري ، قال الحافظ فيه : صدوق عارف له أوهام كثيرة (التقريب ٦٢٦٣) ، وفيه أيضًا الوليد بن مسلم ، وهو ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية كما قال الحافظ في التقريب (٧٤٥٦) وعليه فلايقبل من حديثه إلا ماصرح فيه بالسماع في كل طبقة من طبقات الإسناد ، وهنا لم يصرح ، بل عنعن فيها كلها ، فالحديث ضعيف .

(١) سورة الفرقان ، الآية : (٧١) .

(٢) في ظ : «فإن» .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : (١٥٦) .

وقوله : « يرفع عمل الليل قبل النهار » يجوز أن يكون معناه تصعد ملائكة الليل بأعمال الخلق في الليل إلى السماء قبل النهار وملائكة النهار بأعمال الخلق في النهار قبل الليل، ويجوز أن يكون معناه يقبل أعمال المؤمنين المخلصين في ليلهم قبل النهار وفي نهارهم قبل الليل فيكون فيه معنى تعجيل إجابته لمن دعاه وحسن قبوله لمن عمل له وسرعة إقباله على من أقبل عليه

وقوله : « حجابه النار » * يجوز أن يكون معناه أي : حجب الخلق عن إدراكه والتوهم له والفكرة فيه بسلطانه وجبروته وكبريائه ولا يحيطون به علماً .

وقوله : « لو كشف عنها » يجوز أن يريد لو كشف الحجاب عن خلقه وهو حجاب لطفه عن أوليائه والمؤمنين به وحجاب الغفلة عن أعدائه ، ومن جحده ، وحجاب الرحمة عن سائر الأشياء من جميع خلقه من جماد وحي فظهر لهم جلاله وهيبته وقهره لتلاشت الأشياء كلها واضمحلت وفنيت وغابت ، قال الله عز وجل : ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا ﴾(1) أي بان له سلطانه وعظمته فصار(2) ترابًا بل تلاشى وذهب وفني ، وقال النبي ﷺ : « إن الله تعالى إذا تجلى لشيء من خلقه خشع » .

قال : حدثنا محمد بن علي بن الحسين أبو علي الإسفرايني ، قال : حدثنا أحمد بن علي بن [الحسين] (3) بن شعيب المدائني ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي رحمه الله ، قال : حدثنا دحيم بن إبراهيم ، قال : حدثنا مؤمل بن إسماعيل ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن النعمان بن بشير ، وقبيصة بن \ المخارق رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « **إن الشمس والقمر لاينكسفان لموت أحد ولكن الله تعالى إذا تجلى لشيء من خلقه خشع فإذا انكسف واحد منهما فصلوا كأتم صلاة مكتوبة صليتموها** »(4) . [٥٥/ب]

أخبر أن الأشياء في حجبة عنه ولو كشف الحجاب عنها تلاشت .

---

* يثبت أهل السنة والجماعة الحجب لله تعالى قال ابن أبي زمانين : «ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب » . رياض الجنة بتخريج أصول السنة ١٠٦ .

(1) سورة الأعراف ، الآية : (١٤٣) .

(2) في ت : «وصار» .

(3) من ظ ، وجاء في الأصل و ت : « الحسن » ، والمثبت هو الصواب الموافق لمصادر الترجمة .

(4) **رجال الإسناد :**

* أحمد بن علي بن الحسين بن شعيب المدائني ويعرف بابن الحسين بن أبي الصغير : قال ابن يونس : لم يكن بذاك ، وقال مسلمة بن القاسم : « وكان أحمد بن علي عياراً من الشطار كثير المجون ولا نحب أن يكتب عنه شيء » ، وقال الحافظ : وقال ابن حبان في صحيحه : أخبرنا أحمد بن الحسين بن أبي الصغير بمصر حدثنا إبراهيم بن سعيد حديثًا فكان نسبه إلى جده ومقتضاه أنه ثقة . مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . ميزان الاعتدال ١/١٢٢ ، لسان الميزان ١/٢٢٦ .

* أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ـ بفتح الباء وسكون الراء نسبة إلى برقة من بلاد المغرب ـ : قال ابن أبي حاتم : « كتبت عنه وكان صدوقًا » ، قال السمعاني : كان ثقة ثبتًا . وقال الذهبي : المحدث الحافظ الصادق . مات سنة سبعين ومائتين . الجرح والتعديل ٢/٦١ الأنساب ٢/١٧٢ (البرقي) ، سير أعلام النبلاء ١٣/٤٧ .

ومعنى التجلي إظهار الهيبة والجلال فعلى قدر مايظهر من ذلك يكون ذهاب الأشياء ، وعلى قدر مايحجبها يكون بقاؤها .

ومعنى قوله[1] : « حجابه النهار » يجوز أن يكون النهار عبارة عن الشغل أي حجب الخلق عنه بشغلهم بذواتهم وحاجاتهم من ضرورات وشهوات ، ولو كشف هذا الحجاب عنهم فبان لهم هيبته وسلطانه تلاشوا وفنوا . ومعنى : « سبحات وجهه » يجوز أن يكون عبارة عن الجلال والهيبة لأن التسبيح تنزيه الله عز وجل وإجلاله وتعظيمه فمعنى قوله : « لأحرقت سبحات وجهه » أي أفنى جلاله وهيبته وقهره ما أدركه بصره .

---

* دحيم ـ بمهملتين مصغر ـ ابن إبراهيم : هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو ، أبو سعيد ، لقبه دُحَيْم بن اليتيم قال الحافظ : ثقة حافظ متقن ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين . خ د س ق . تهذيب التهذيب ١٣١/٦ ، التقريب : (٣٧٩٣) .

* مؤمل ـ بوزن محمد ـ ابن إسماعيل ، البصري ، أبو عبد الرحمن : قال الحافظ : صدوق سيء الحفظ مات سنة ست ومائتين . خت قد ت س ق . تهذيب التهذيب ٣٨٠/١٠ ، التقريب : (٧٠٢٩) .

* حماد بن زيد بن درهم الأزدي : قال الحافظ : ثقة ثبت فقيه ، قيل إنه كان ضريراً ، ولعله طرأ عليه ، لأنه صح أنه كان يكتب ، مات سنة تسع وسبعين ومائة ، وله إحدى وثمانون سنة . ع .

تهذيب التهذيب ٩/٣ ، التقريب : (١٤٩٨) .

* أيوب بن أبي تميمة السختياني ـ بفتح المهملة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء المثناة ـ قال الحافظ : ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٣٩٧/١ ، التقريب : (٦٠٥) .

* أبو قلابة ، هو عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر البصري ، قال ابن معين : أبو قلابة عن النعمان مرسل . وقال أبو حاتم : قد أدرك النعمان ولاأعلم سمع منه . قال الحافظ : ثقة فاضل كثير الإرسال مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة وقيل بعدها . ع . جامع التحصيل (٢٥٧) ، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٥ ، التقريب : (٣٣٣٣) .

* قبيصة ـ بضم أوله وكسر الموحدة ـ ابن المخارق ـ بضم الميم وتخفيف المعجمة ـ ابن عبد الله الهلالي ، صحابي ، سكن البصرة . م د س . تهذيب التهذيب ٣٥٠/٨ ، التقريب : (٥٥١٥) .

تخريج الحديث :

أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب من قال أربع ركعات ، برقم (١١٨٥) مختصراً ، والنسائي ، في كتاب الكسوف ، باب كيف صلاة الكسوف ، برقم (١٤٨٦) ، وأحمد في المسند ٦٠/٥ ، والحاكم في «المستدرك» ٣٣٢/١ كلهم من طريق أيوب عن أبي قلابة عن قبيصة مرفوعاً . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وأخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب من قال : يركع ركعتين ، برقم (١١٩٣) من طريق أيوب عن أبي قلابة ، عن النعمان بن بشير بنحوه مختصراً .

وأخرجه النسائي ، كتاب الكسوف ، باب كيف صلاة الكسوف ، برقم (١٤٨٥) ، وابن ماجه في السنن ٢٢٩/١ في أبواب إقامة الصلاة ، باب ماجاء في صلاة الكسوف ، برقم (١٢٥٤) ، والحاكم ٣٣٢/١ كلهم من طريق أبي قلابة به نحوه .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ . ووافقه الذهبي .

والحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الكسوف برقم (١٠٠٠) . ومسلم : كتاب الكسوف : ٦١٨/٢ .

(١) لم تذكر في ت .

(ومعنى « ماأدركه بصره »[١]) أي كل شيء خلقه وأحدثه من العرش إلى الثرى ، كأنه عبارة عن كل موجود سواه ، وليس قوله : « ماأدركه بصره » على التحديد والتجزئة حتى يكون وراء ذلك شيء موجود بل هو مستوعب لكل موجود سواه ، وذلك أنه مدرك لكل موجود لا يغيب عن بصره شيء ولا يستتر عنه مخلوق ، ولا يتوارى عنه محدث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والحمد لله رب العالمين .

★ ★ ★

(١) لم تذكر في ت .

[٥١] حديث آخر:

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **سألت \ الشفاعة لأمتي قال(١): لك سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فقلت : يارب زدني . فقال : لك مع كل ألف سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب . فقلت (٢) : رب زدني . فقال : لك هذا فحثا بين يديه وعن يمينه وعن شماله . فقال أبو بكر رضي الله عنه : حسبنا يارسول الله ﷺ. فقال عمر : دع رسول ﷺ يكثر لنا ما أكثر الله تعالى لنا . فقال أبو بكر : إنها حثية من حثيات ربنا عز وجل. فقال النبي ﷺ : صدق أبو بكر رضي الله عنه** » (٣) . [٥٦/أ]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

في حثية النبي ﷺ عن يمينه وشماله معنيان : الكثرة والاختلاط ، وذلك أن من حثى عن يمينه وشماله لا يميز ولا يختار فيأخذ شيئًا ويدع آخر ، لكنه يأخذ ماحصل في قبضته من أي

---

(١) في ت و ظ : «فقال» .

(٢) في ت و ظ : «قلت : رب» .

(٣) رجال الإسناد :

* إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الأموي : قال الفلاس وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي : متروك الحديث ، وقال البخاري : تركوه ، وقال الذهبي : لم أر أحدًا مشاه ، وقال الحافظ : متروك ، مات سنة أربع وأربعين ومائة . د ت ق

التاريخ الكبير ٢/١٣١ ، الجرح والتعديل ٢/٢٢٧ ، الميزان ١/١٩٣ ، تهذيب التهذيب ١/٢٤٠ ، التقريب : (٣٦٨) .

تخريج الحديث :

أخرجه هناد في الزهد برقم (١٧٨) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٤٨٢ ، والآجري في الشريعة : (٣٤٣) من طريق إسحاق به مثله .

ورواه البغوي في « حديث ابن الجعد » برقم (٢٩٥١) عن عاصم ، أخبرنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه .

قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٧٩) : « هذا إسناد جيد على شرط البخاري ، وعاصم فيه كلام لايضر قال الحافظ : صدوق ربما وهم » .

وله شاهدان من حديث أنس وأبي أمامة .

١ ـ حديث أنس : أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٥٩٠) قال : ثنا سلمة ، ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، وعن النضر بن أنس ، عن أنس مرفوعًا . قال الشيخ الألباني : صحيح على شرط مسلم .

٢ ـ حديث أبي أمامة : أخرجه الترمذي في صفة القيامة برقم (٢٤٣٧) من طريق محمد بن زياد الألهاني عنه . وقال : « هذا حديث حسن غريب » . ولم يذكر فيه كلام أبي بكر وعمر .

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٥٨٨) من طريق أبي اليمان الهَوْزَني عنه مثل حديث الألهاني . وصححه الشيخ الألباني .

شيء كان وعلى أي صفة كان ، وما كان من العدد ، فكأن النبيﷺ أعلم بحثيته أن الذين شفعه الله تعالى فيهم يجوز العدد كثرة ، والصفة [جمعًا] [1] فكأنه يقول : شفعني الله تعالى في أمتي بغاية من الكثرة لا يحصى عددهم ولا يعرف أوصافهم ، مسيئين كانوا أو محسنين ، أصحاب صغائر كانوا أو كبائر ، يدل على ذلك قوله ﷺ: « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** »

قال : حدثنا به بكر بن حمدان ، قال : حدثنا محمد بن يونس الكديمي ، قال : حدثنا أبو عاصم[2] النبيل ، قال أخبرنا[3] ابن جريج ، قال أخبرني[4] أبو الزبير ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** »[5] .

---

(١) من ت و ظ ، وجاء في الأصل : «جميعًا» .

(٢) في ت : «أبو العاصم» .

(٣) في ظ : «حدثنا» .

(٤) في ظ : «حدثنا» .

(٥) رجال الإسناد :

* بكر بن حمدان المروزي : قال الخليلي : «ثقة» ، وقال الذهبي : «ماعلمت أنا به بأسًا» .

الإرشاد ٣/٩٢٢ ، تاريخ جرجان (١١٧) ، سير أعلام النبلاء ١٥/٥٥٤ .

* محمد بن يونس بن موسى الكديمي ـ بضم أوله وفتح الدال ، وسكون الياء ، نسبة إلى كديم وهو جد محمد بن يونس هذا ـ قال الحافظ : ضعيف ، ولم يثبت أن أبا داود روى عنه ، مات سنة ست وثمانين ومائتين . د .

تهذيب التهذيب ٩/٥٣٩ ، التقريب : (٦٤١٩) .

* أبو عاصم النبيل هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ، قال الحافظ : ثقة ثبت ، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين . ع . تهذيب التهذيب ٤/٤٥٢ ، التقريب : (٢٩٧٧) .

* ابن جريج ، هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم ، قال الحافظ : ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ويرسل ، مات سنة خمسين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٦/٤٠٢ ، التقريب : (٤١٩٣) .

تخريج الحديث :

لم أجده من طريق الكلاباذي ، وهذا الطريق ضعيف ، وعلته ضعف الكديمي وعنعنة أبي الزبير وهو مدلس .

وأخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب صفة القيامة ، باب (١١) برقم (٢٤٣٦) ، وفي العلل الكبير برقم (٣٩٧) ، والآجري في الشريعة برقم (٣٣٨) ، من طريق محمد بن بشار ، حدثنا أبو داود الطيالسي عن محمد بن ثابت البناني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر مرفوعًا .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه يستغرب من حديث جعفر بن محمد » .

وقال في العلل الكبير : « فسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه » .

ومحمد بن ثابت : ضعيف (التقريب ٥٧٦٧) ، وجعفر هو الصادق : صدوق فقيه إمام (التقريب ٩٥٠) .

وللحديث شاهد من حديث أنس : أخرجه الترمذي برقم (٢٤٣٥) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٨٣٢) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم (٦٤٣٤) ، والبيهقي في الاعتقاد (٢٠٢) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر عن ثابت عن أنس مرفوعًا . وقال : « هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه » .

قال : وحدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا نوح بن قيس الحداني ، عن يزيد الرقاشي، عن أنس رضي الله عنه قال : « **قيل يارسول الله لمن تشفع . قال : لأصحاب الدماء والعظائم** »[١] . \ [٥٦/ب]

ففي هذا الحديث دليل على أنه ﷺ أشار بحثيته إلى كثرة عددهم ، واختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم .

وقول أبي بكر رضي الله عنه : « إنها حثية من حثيات ربنا » ، وتصديق النبي ﷺ إياه إخبار منه أن الكثير من النبي ﷺ يجاوز العدد والإحصاء ، فكيف بالذي يعلم الله تعالى بكثرته . ففي[٢] قول أبي بكر رضي الله عنه دلالة أنه يشفع [٣] في جميع أمته من أهل الإيمان ، ألا تراه يقول : « حسبنا يارسول الله ﷺ » أي : قد استوعبت ، وقول عمر رضي الله عنه : « دع رسول الله ﷺ يكثر لنا ما أكثر الله تعالى لنا » يدل على أنه لم يدرك من إشارة النبي ﷺ ما أدركه أبو بكر رضي الله عنه ؛ لأن أبا بكر رضي الله عنه علم أنه إخبار عن الجميع حتى لايبقى منه شيء ، وليس وراء ذلك [٤] غاية . الدليل على ذلك حديثه الآخر : قال : حدثنا محمد بن حامد القواريري ، قال : حدثنا أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري ، قال : حدثنا عمرو [٥] بن علي ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، وهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات لايشرك بالله شيئا** »[٦] .

وله شاهد آخر عن أنس أخرجه أبو داود ، كتاب السنة ، باب في الشفاعة برقم (٤٧٣٩) والآجري في الشريعة (٣٣٨) من طريق أشعث الحداني عن أنس مرفوعًا . قال ابن حبان في الثقات في ترجمة أشعث ٦٢/٦ : «ماأراه سمع من أنس» .

(١) رجال الإسناد :

* نوح بن قيس بن رياح الحداني ـ بضم الحاء وتشديد الدال وفي آخرها نون بعد الألف . هذه النسبة إلى حدان وهم من الأزد ـ أبو روح البصري : قال الحافظ : صدوق رمي بالتشيع ، مات سنة ثلاث ـ أو أربع ـ وثمانين ومائة . م٤ . الأنساب ٨٣/٤ (الحداني) ، تهذيب التهذيب ٤٨٦/١٠ ، التقريب : (٧٢٠٩) .

تخريج الحديث :

إسناده ضعيف ، فحاتم ويحيى لم أقف لهما على ترجمة كما تقدم ، والحماني ويزيد ضعيفان .

ولم أجد الحديث عند غير المصنف فيما اطلعت عليه من كتب الحديث .

(٢) في ت : «وفي» .

(٣) في ت و ظ : «شفع» .

(٤) في ت : «وراء ذلك عنه غاية» .

(٥) في ت : «عمر» .

(٦) رجال الإسناد :

* أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري المعروف بـ «الخفاف» ـ بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد الفاء الأولى نسبة إلى عمل الخفاف ـ قال ابن خزيمة : «لم يكن بخراسان أحفظ منه للحديث» . وقال أبو العباس السراج : «مارأيت أحفظ من أبي

قال : وحدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا حمدان بن ذي النون ، وعبد الصمد بن الفضل ، وأحيد بن الحسين قالوا : حدثنا مكي بن إبراهيم ، قال : حدثنا داود بن يزيد بن [1] عبد الرحمن الأودي ، قال : سمعت أبا بردة الأشعري يحدث عن أبي المليح البصري ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « **سرنا مع رسول ﷺ ذات يوم فنزلنا منزلاً فكنا معه ، ففقدنا رسول الله ﷺ فخرجنا نطلبه فاطلع علينا يتبسم فلما انتهى إلينا قلنا :** [٥٧/أ] **يارسول الله ﷺ أين كنت ؟ قال : أتاني جبريل عليه السلام فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين أن يتقبل شفاعتي فيهم . قال : فاخترت الشفاعة . فقلنا : أتشفع لنا ؟ قال : قد شفعت[2] لكم . فلما كثر [3] عليه الناس قال : هي لمن قال لاإله إلا الله مخلصاً** »[4] .

عمرو الخفاف ، كان يسرد الحديث سرداً حتى المنقطع والمرسل» ، وقال الذهبي : «الإمام الحافظ الكبير القدوة شيخ الإسلام» وقال : «جمع وصنف وبرع في هذا الشأن» . مات سنة تسع وتسعين ومائتين . سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٦٠ .

* عمرو بن علي بن بحر ، أبو حفص الفلاس ، الصيرفي ، قال الحافظ : ثقة حافظ ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين ع . تهذيب التهذيب ٨/ ٨٠ ، التقريب : (٥٠٨١) .

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ١/ ١٨٨ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الدعوات ، باب فضل لاحول ولاقوة إلا بالله برقم (٣٦٠٢) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . وابن ماجه برقم (٤٣٦٢) كلهم من طريق أبي معاوية به .

وأخرجه البيهقي في الاعتقاد (٢٠١) من طريق يعلى بن عبيد عن الأعمش به مثله .

وأخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الدعوات ، باب لكل نبي دعوة مستجابة برقم (٥٩٤٥) ، وابن مندة في الإيمان برقم (٩٠١) من طريق مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً .

(١) في ت : «داود بن يزيد عن عبد الرحمن» .

(٢) في ت : «تشفعت» .

(٣) في ت : «أكثر» .

(٤) رجال الإسناد :

* حمدان بن ذي النون بن مخلد البلخي ـ بفتح الباء الموحدة وسكون اللام ـ : قال ابن حبان : «مستقيم الحديث يغرب» . الثقات ٨/ ٢٢٠ ، اللسان ٢/ ٣٥٦ .

* أحيد بن الحسين بن علي بن سليمان البامياني ـ بالباء الموحدة وكسر الميم بعدها الياء المعجمة باثنتين من تحتها والنون في آخره ، نسبة إلى باميان بلدة بين بلخ وغزنة ـ قال ابن حبان : «مستقيم الحديث» . الثقات ٨/ ١٣٧ ، معجم البلدان ١/ ٣٣٠ ، اللباب ١/ ١١٤ .

* مكي بن إبراهيم بن بشير البلخي ، قال الحافظ : ثقة ثبت ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، وله تسعون سنة . ع تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٩٣ ، التقريب : (٦٨٧٧) .

* داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري ـ بزاي مفتوحة ومهملة وكسر الفاء ـ أبو يزيد الكوفي الأعرج : قال الحافظ : ضعيف ، مات سنة إحدى وخمسين ومائة بخ ت ق . تهذيب التهذيب ٣/ ٢٠٥ ، التقريب : (١٨١٨) .

* أبو المليح بن أسامة بن عمير ، اسمه عامر وقيل : زيد ، قال الحافظ : ثقة ، مات سنة ثمان وتسعين وقيل ثمان ومائة . ع . تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٤٦ ، التقريب : (٨٣٩٠) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

فقد صرح في هذه الأخبار بما تضمنت إشارة النبي ﷺ في حثيته ، وأنها إخبار منه ﷺ عن الله تعالى بأنه شفعه في جميع أمته ، وأنه لا يخرج منها أصحاب الكبائر والعظائم ، ومن لم يعمل سوى الإيمان خيراً حين أخبر أنها حثية من حثيات الرب جل وعز ، فمعنى الحثية من الله عز وجل عبارة عما قلناه والحمد لله رب العالمين .

★ ★ ★

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٢٣٢ من طريق عاصم عن أبي بردة عن أبي المليح عن معاذ بن جبل وأبي موسى بنحوه . وعاصم هو بن بهدلة . قال الحافظ : صدوق له أوهام . (التقريب ٣٠٥٤) .

وله شاهد من حديث أنس . أخرجه أحمد في المسند ٦/٢٨ ، والترمذي في الجامع ، كتاب صفة القيامة برقم (٢٤٤١) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٨١٨) من طرق عن قتادة عن أبي المليح عن عوف بن مالك مرفوعاً مثله .

وإسناده صحيح . قال الشيخ الألباني : « إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات على شرط الشيخين » .

[٥٢] حديث آخر:

قال الشيخ رحمه الله : قرئ على أبي نصر محمد بن حمدويه بن سهل المطوعي في المحرم سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة في دار بكار [١] وهو ينظر في كتابه قال حدثكم محمود بن آدم ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو يعني ابن دينار ، عن عكرمة ، عن (ابن عباس [٢]) رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **عجبت من يوسف صلوات الله عليه ومن صبره وكرمه والله يغفر له ، حين سئل عن البقرات العجاف كيف أخبر حتى يخرجوه ، وعجبت من صبره وكرمه والله يغفر له لو كنت أنا مكانه حين أتاه الرسول [لبادرته] [٣] الباب ، ولكنه أراد أن يكون له العذر ، ولولا كلمة قالها مالبث في السجن مالبث** » [٤] .

قال الشيخ الإمام الزاهد الأجل المصنف رحمة \ الله عليه : [٥٧/ب]

أخبر النبي ﷺ عن صبر الكريم ابن الكريم يوسف صلوات الله عليه وسكونه في [٥] حاله

---

(١) دار بكار : لم أعرف مدلول هذه الكلمة . (٢) لم تذكر في ت .

(٣) من ت ، وهو الموافق لرواية الطبراني ، وقد أثبته الكلاباذي كذلك في أثناء شرحه للحديث . وجاء في الأصل و ظ : «لبدرته» . وكلاهما يصح لغة فتقول : بدرت إلى الشيء أبدر بدوراً : أسرعت . وكذلك بادرت إليه . وهو يتعدى بنفسه وبإلى .
تاج العروس ٣/٣٣ (بدر) ، لسان العرب ٤/٤٨ (بدر) .

(٤) رجال الإسناد :

* أبو نصر محمد بن حمدويه بن يزداد المطوعي ـ بضم الميم وتشديد الطاء وفتحها وكسر الواو وفي آخرها العين المهملة . هذه النسبة إلى المطوعة وهم جماعة فرغوا أنفسهم للغزو والجهاد ورابطوا في الثغور وتطوعوا بالغزو ـ المروزي : قال الدارقطني : «حدثنا أبو نصر محمد بن حمدويه المروزي وعلي بن الفضل بن طاهر ثقتان نبيلان حافظان » ، توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٥/٢٣١ ، الأنساب ١٢/٣١٧ (المطوعي) .

* محمود بن آدم المروزي ، قال الحافظ : صدوق ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين ، ذكره ابن عدي في شيوخ البخاري ، (خ) . تهذيب التهذيب ١٠/٦١ ، التقريب : (٦٥٠٩) .

* عمرو بن دينار المكي : ثقة ثبت ، مات سنة ست وعشرين ومائة . ع تهذيب التهذيب ٨/٢٩ ، التقريب : (٥٠٢٤) .

تخريج الحديث :

إسناده حسن ، فرجاله ثقات إلا محمود بن آدم وهو صدوق .

وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٤٥) وعزاه للكلاباذي وقال : « إسناده جيد » .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١١٦٤٠) من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً . وذكر فيه « لبادرته الباب » بدل قوله « لبدرته الباب » . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٤٠ : «وفيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي وهو متروك » .

وقال السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٤٨ : « وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طرق عن ابن عباس » وذكر الحديث مرفوعاً .

وذكره الهندي في كنز العمال ١١/٥١٤ وعزاه إلى ابن مردويه وابن النجار من حديث ابن عباس .

(٥) في ت : «على حاله» .

ورضاه وتمكنه ، وسكونه تحت مجاري أقضية الله تعالى وقلة اضطرابه ، وانتظاره حكم ربه جل وعز في الفرج عما هو فيه من غم السجن وكربه .

وعجب من شأنه في صبره وكرمه ، ورفع من قدره ﷺ ، وأخبر عن نفسه أنه لو كان مكانه لبادر الباب وهو ﷺ أرفع حالاً وأشد تمكنًا وأجل قدرًا إذ هو ﷺأفضل الأنبياء وخير البشر ﷺ فهو أحرى بالصبر والكرم وأحق بتمكين الحال فليس إخباره عن نفسه بمبادرة الخروج إن شاء الله تعالى تضجرًا من الحال ولا استبطاء للفرج ولا لقلة التمكن ولا لاضطراب منه في الحال التي دفع إليها ولكنه إخبار منه عن نفسه بإيثار حق الله تعالى على حظ نفسه وذلك أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه كان رسولاً لله تعالى ، وقد بعث إلى القوم الذين هو بين أظهرهم ، وكان يجب عليه الدعاء إلى الله تعالى ، وقد دعا أهل السجن . قال الله تعالى (خبرًا عنه[1]) : ﴿ ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾[2] ، ودلهم على صدقه بالمعجزة[3] من الآية ، وهو علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل ومن ارتضى من رسول ، فقال : ﴿ لايأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله ﴾[4] الآية .

ولم يكن له طريق إلى دعوة الملك إلى الله تعالى ؛ لكونه في السجن ، فلما وجد السبيل إلى ذلك ـ بإرسال الملك إليه أن يأتوه به ـ تربص ، وقدم عذر نفسه وبراءتها مما نسب إليه من إرادة السوء الذى رمته امرأة العزيز بها إذ تقول : ﴿ ماجزاء من أراد بأهلك سوءًا ﴾[5] فرد عليه السلام الرسول ، وقال : ﴿ ارجع إلى ربك فاسأله مابال النسوة \ [٥٨/أ] اللاتي قطعن أيديهن ﴾[6] الآية . فلما برأنه بقولهن ﴿ حاش لله ماعلمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾[7] . فعند ذلك أجاب الملك وخرج من السجن .

وقال النبي ﷺ : « لو كنت مكانه لبادرت الباب » يعني : لأصل إلى دعوة الملك إلى الله

---

(١) لم يذكر في ت .
(٢) سورة يوسف ، الآية : (٣٩) .
(٣) في ظ : «بالمعجزه» .
(٤) سورة يوسف ، الآية : (٣٧) .
(٥) سورة يوسف ، الآية : (٢٥) .
(٦) سورة يوسف ، الآية : (٥٠) .
(٧) سورة يوسف ، الآية : (٥١) .

تعالى لوجوب حق الله تعالى وتأدبًا بأدب الله تعالى له بقوله جل وعز : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾[١] وقوله جل وعز : ﴿ بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾[٢] ، فأخبر أنه لو كان مكانه لآثر حق الله تعالى في دعوة الملك إلى الله عز وجل على براءة نفسه إعراضًا عنها وإقبالاً على الله تعالى في أداء حقه ، وجعل ذلك من يوسف عليه السلام شبه التقصير ؛ ألا ترى إلى قوله ﷺ « والله يغفر له»

ومما يدل على أن ذلك على الإشارة إلى التقصير قوله ﷺ في حديث آخر : « **لو لبثت في السجن ما لبثت ثم جاءني الرسول أجبت** »[٣] ، ثم قال النبي ﷺ : « **رحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد** » . **قال : فما بعث الله تعالى من بعده نبيًا إلا في ذروة من قومه** » قال : أخبرنا به نصر ابن الفتح ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : حدثنا الحسين بن حريث الخزاعي ، قال : حدثنا الفضل[٤] بن موسى ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ [٥].

---

(١) سورة الحجر ، الآية : (٦٤) .

(٢) سورة المائدة ، الآية : (٦٧) .

(٣) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ برقم (٣٢٠٧) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة ١/١٣٣ ، والترمذي في الجامع ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة يوسف برقم (٣١٠٦) وقال : « هذا حديث حسن » . وأحمد في المسند (٢/٢٣٢ ، ٣٤٦ ، ٣٨٩) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٨/٢٩) من حديث أبي هريرة .

(٤) جاء في الأصل : «أبو الفضل بن موسى» ، والمثبت من ت و ظ وهو الموافق لما جاء في جامع الترمذي .

(٥) **رجال الإسناد :**

* الحسين بن حريث الخزاعي ، أبو عمار المروزي : قال الحافظ : ثقة مات سنة أربع وأربعين ومائتين . خ م د ت س تهذيب التهذيب ٢/٣٣٣ ، التقريب : (١٣١٤) .

* الفضل بن موسى السيناني ـ بكسر السين المهملة وسكون الياء وفتح النون ، نسبة إلى سينان إحدى قرى مرو ـ قال الحافظ : ثقة ثبت وربما أغرب ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين . ع .

الأنساب ٧/٣٥٥ (السيناني) ، تهذيب التهذيب ٨/٢٨٦ ، التقريب : (٥٤١٩) .

* محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي : قال الحافظ : صدوق له أوهام مات سنة خمس وأربعين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٩/٣٧٥ ، التقريب : (٦١٨٨) .

* أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : إسماعيل ، قال الحافظ : ثقة مكثر ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة . ع . تهذيب التهذيب ١٢/١١٥ ، التقريب : (٨١٤٢) .

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة يوسف برقم (٣١١٦) عن الحسين بن حريث به مثله

فقوله ﷺ : « إن كان ليأوي إلى ركن شديد » إشارة إلى تقصير عند قوله : ﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ﴾[١] كأنه يقول : فقد[٢] كان يأوي إلى ركن شديد ، وهو الرسالة والنبوة ، وهي أعز من العشيرة ، فكذلك قوله ﷺ : « لو كنت أنا مكانه حين أتاه الرسول لبادرته » .

وليس معنى التقصير تقصيراً في حال يوسف صلوات الله عليه وسلامه \ ولكنه [٥٨/ب] تقصير في حال النبي ﷺ أن لو كان ذلك منه لكان تقصيراً ، وإن لم يكن من يوسف عليه السلام تقصيراً ؛ لأنه أرفع حالاً منه . أبان عليه السلام عن ارتفاع درجته عن درجة يوسف عليه السلام ، وأن ما كان من يوسف عليه السلام لو كان من النبي ﷺ لكان ذلك منه تقصيراً وإن[٣] لم يكن من يوسف عليه السلام تقصيراً ؛ لأن إظهار عذره عند الملك من واجب[٤] حق الله تعالى ؛ لأنه كان رسول الله ﷺ ، ورسول الله لا يرتكب ما رمي به ونسب إليه ، ورمي الرسول بمثل ما رمي به افتراء على الله تعالى ورسوله ، وكذلك قول لوط صلوات الله عليه ﴿ أو آوي إلى ركن شديد ﴾ يمنعونني فلا أقتل ، لأصل إلى قضاء حق الله تعالى في الدعاء إليه ، ولم يكن ذلك منه ومن يوسف عليه السلام طلب حظوظ النفس ، فهما وإن لم يقصدا حظوظ أنفسهما ، ففيه ذب عن أنفسهما وخصومة[٥] عنهما ، وتقديم ذلك على الدعاء إلى الله تعالى يشبه[٦] التقصير (في حال من سقطت عنه نفسه وحظوظها وهو النبي عليه السلام[٧] .

وقيل : لو خرج يوسف عليه السلام قبل أن يبرئنه لاحتاج إلى طلب العذر من الملك فيما رمي به فلما تربص حتى برأنه اعتذر الملك إليه بقوله : ﴿ إنك اليوم لدينا مكين أمين ﴾[٨] .

وفيه محمد بن عمرو بن وقاص ، وتقدم أنه صدوق له أوهام ، ولم يتفرد به ؛ بل تابعه الزهري عن أبي سلمة به . أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب الأنبياء ، باب قوله عز وجل : ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ﴾ برقم (٣١٩٢) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة ١٣٣/١ .

(١) سورة هود ، الآية : (٨٠) .

(٢) في ظ : «قد» .

(٣) في ظ : «وإنما» .

(٤) في ظ : «من أوجب» .

(٥) في ت : «خصومه» .

(٦) في ظ : «شبه» .

(٧) لم يذكر في ت .

(٨) سورة يوسف ، الآية : (٥٤) .

وقوله ﷺ « ولولا كلمة قالها مالبث في السجن مالبث » فقيل * : الكلمة التي قالها قوله للذي نجا منهما أي من صاحبي السجن ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ (١) .

قال : حدثنا محمد بن عبد الله الفقيه ، قال : حدثنا أبو إسحاق الهسنجاني ، قال : حدثنا أحمد ـ هو ابن أبي الحواري ـ قال : حدثنا زهير بن عباد ، وعبد العزيز بن عمير رضي الله عنه قالا : « **دخل جبريل ـ صلوات الله عليه ـ على يوسف ـ صلوات الله عليه ـ في السجن قال : فعرفه** [٥٩/أ] **يوسف عليه \ السلام ، فقال له : ياأخا المنذرين مالي أراك بين المذنبين** (٢) . **أراه قال : أما تراني كأسير بين الخاطئين ، فقال جبريل صلوات الله عليه وسلامه : ياطاهر ابن الطاهرين إن الله عز وجل كرمني بك وبآبائك وهو يقرئك السلام ،ويقول لك: أما استحييت مني أن استشفعت** (٣) **بغيري ، (وفي رواية "أستعنت بغيري" ٤) ، وعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين . قال : فقال : ياجبريل ، وهو عني راض قال : نعم قال :إذن** (٥) **لاأبالي**» (٦) .

---

* ذكره الطبري عن أبي هريرة وابن عباس . ٢٣٢/٧ .

(١) سورة يوسف ، الآية : (٤٢) .

(٢) جاء سياق هذا النص في ظ : «ياأخا المنذرين مالي أراك بين المذنبين كأسير بين الخاطئين ، قال الشيخ : الصواب فيما أدري أن يكون هذا القول أما تراني كأسير بين الخاطئين حتى يستتم الكلام ، فقال جبريل : ياطاهراً . . . » .

(٣) في ت : «استعنت» .

(٤) لم تذكر في ت و ظ والأحمدية .

(٥) لم تذكر في ت .

(٦) **رجال الإسناد :**

* محمد بن عبد الله الفقيه : لم أقف له على ترجمة .

* أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن خالد الهسنجاني ـ بكسر الهاء والسين المهملة وسكون النون وفتح الجيم ، نسبة إلى قرية من قرى الري يقال لها هسنكان فعرب فقيل : هسنجان ـ قال الذهبي : «كان ثقة مأمونًا» مات سنة إحدى وثلاثمائة .
الإرشاد ٦٨٥/٢ ، الإكمال ٤١٨/٧ ، سير أعلام النبلاء ١١٥/١٤ .

* أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن أبي الحواري : قال الحافظ : ثقة زاهد ، مات سنة ست وأربعين ومائتين د ق . تهذيب التهذيب ٤٩/١ ، التقريب : (٦١) .

* زهير بن عباد الرؤاسي ـ بضم الراء وتخفيف الواو نسبة إلى رؤاس بن كلاب ـ وثقه ابن عمار ، قال صالح بن محمد : صدوق . وقال أبو حاتم : ثقة . توفي سنة ست وثلاثين ومائتين وقيل ثمان وثلاثين ومائتين .
الجرح والتعديل ٥٩١/٣ ، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن بدران ٣٩٥/٥ .

* عبد العزيز بن عمير : ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢٣٤/٤ ولم يتكلم عليه بجرح أو تعديل وإنما أورد عدداً من أقواله .

تخريج الحديث :

ذكره القرطبي في تفسيره ١٩٥/٩ عن عبد العزيز بن عمير الكندي قال : دخل جبريل على يوسف . . .

فإن كان هذا صحيحاً فهو الحق ، والقول بعده تكلف وإن كان غير ذلك فيجوز أن تكون الكلمة التي قالها قوله : ﴿ رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾ (١) . فقد روي في بعض الأخبار أن النبي ﷺ قال : « **إن البلاء موكل بالقول ولو لم يقل** : ﴿ رب السجن أحب إلي ﴾ (٢) **لم يسجن** » (٣) . هذا أو كلاماً هذا معناه ، فكأنه لما كان ذلك من قدر الله تعالى وكتابه على يوسف عليه السلام أجرى ذلك على لسانه لئلا يسبق إلى الأوهام أن لبثه في السجن كان عقوبة له على ذنب ، أو معاتبة على تقصير ، ولكن على اختيار منه وأنه آثر ألم نفسه وغمها على ارتكاب مارورد (٤) عليه من معصية الله عز وجل ، فهو تشكر منه وإظهار فضله عليه السلام ، ولبثه في السجن مدة مالبث رفعة له وإظهار شرفه وعلو منزلته ، وإرتفاع درجته ، وروي (٥) في بعض الأخبار أنه حجة على من ابتلي بالرق والعبودة (٦) ، إذا قصر في حق الله تعالى . وأيوب صلوات

---

(١) سورة يوسف ، الآية : (٣٣) .

(٢) سورة يوسف ، الآية : (٣٣) .

(٣) **تخريج الحديث :**

لم أجده بهذا السياق ، وقد وجدت طرفه الأول وهو : «إن البلاء موكل بالقول» .

أخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم (٢٢٨) ، والخطيب في تاريخه ٣٨٩/٧ ، وابن الجوزي في الموضوعات ٨٤/٣ من طريق العلاء بن عبد الملك بن هارون عن أبيه عن جده عن علي مرفوعاً .

قال ابن الجوزي : «هذا حديث لايصح عن رسول الله تفرد به عبد الملك ، قال يحيى والسعدي : هو كذاب ، وقال ابن حبان : يضع الحديث لايحل ذكره في الكتب» .

وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم (٢٢٧) من طريق آخر وفيه محمد بن يحيى بن عيسى السلمي ، قال الحافظ فيه : متهم (اللسان ٤٢٤/٥) .

وأخرجه وكيع في الزهد برقم (٣١٠) وابن أبي الدنيا في الغيبة والنميمة برقم (١٤٩) من طريق جرير بن حازم عن الحسن مرسلاً .

وأخرجه وكيع في الزهد برقم (٣١١، ٣١٢) من طريق إبراهيم النخعي قال : قال ابن مسعود : «البلاء موكل بالقول»

قال العلائي في جامع التحصيل (١٦٨) في ترجمة إبراهيم النخعي : «وهو مكثر من الإرسال وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود» .

وذكره السخاوي في المقاصد برقم (٣٠٥) وذكر طرقه ثم قال : « ولايحسن بمجموع ماذكرناه الحكم عليه بذلك » أي بالوضع . وانظر اللآلئ ٢٩٤/٢ ، وتنزيه الشريعة ٢٩٦/٢ .

أما طرفه الثاني : «لو لم يقل رب السجن أحب إلي لم يسجن» فلم أقف عليه .

(٤) في ت : «ورد» .

(٥) في ت : «فقد روي» .

(٦) في ت و ظ : «العبودية» . وجاء بعدها في الأصل فقط : «وفي بعض النسخ العبودية» . والعبودة والعبودية كلاهما صحيح لغة . انظر : المصباح المنير (٥٣١) .

الله عليه حجة على أهل البلاء ، وسليمان صلوات الله عليه حجة على الملوك [(١)] وليس ماجرى على الأنبياء والرسل ولا ما [(٢)] ابتلي به الأولياء والصديقون من المحن والبلايا عقوبات لهم ، ولكن تحف وهدايا وخلَع ، قال النبي ﷺ « **أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل** » [(٣)] وقال النبي ﷺ : « **إذا أحب الله تعالى عبداً صب عليه البلاء صباً وسحه عليه سحاً** » [(٤)] \

[٥٩/ب]

وقد يجوز أن يكون معنى قول النبي ﷺ لولا كلمة قالها » يصرف معنى الكلمة إلى القضاء والحكم والتقدير الأول في سابق علم الله تعالى أن يلبث يوسف عليه السلام في السجن مالبث (فيكون معناه : لولا كلمة قالها الحق جل وعلا مالبث يوسف في السجن مالبث [٥] ، كقوله [(٦)] تعالى وتقدس : ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم﴾ [(٧)] . وقوله : ﴿وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلاً﴾ [(٨)] ، وقوله : ﴿ولكن حق القول مني﴾ [(٩)] فيجوز أن يكون معنى القول مصروفًا إلى الله تعالى ، وإن لم يتقدم قبله اسمه عز وجل كقوله تعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [(١٠)] فكانت الهاء إشارة إلى القرآن وإن لم يسبق له ذكر ، فكذلك قوله : « ولولا كلمة قالها » يعني قالها الله تعالى وإن لم يسبق ذكر قوله [(١١)] الله تعالى .

ويجوز أن يصرف إلى قوله : « والله يغفر له » فيكون القول مصروفًا إلى الاسم المذكور في قوله : « والله يغفر له » وتكون الفائدة فيه أن لبث يوسف عليه السلام في السجن مالبث لم يكن عقوبة لذنب كان منه ولا زلة سبقت ، ولا عتاب على تقصير في حق ، ولكن لقضاء سبق وقدر ما مضى [(١٢)] لما فيه من التدبير والحكمة منها ماظهر والذي استأثر الله تعالى بعلمه أكثر . والحمد لله رب العالمين .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) في ت : «من» .

(٣) تقدم تخريجه في ص(٢٠٨) .

(٤) تقدم تخريجه في ص (٦٢) .

(٥) لم يذكر في ت .

(٦) في ظ : «فيكون كقوله» .

(٧) سورة يونس ، الآية : (١٩) .

(٨) سورة الأنعام ، الآية : (١١٥) .

(٩) سورة السجدة ، الآية : (١٣) .

(١٠) سورة القدر ، الآية : (١) .

(١١) في ت و ظ : «قول» .

(١٢) في ت : «وقدر قد مضى» ، وفي ظ : «وقدر مضى» .

[٥٣] حديث آخر:

حدثنا علي بن محتاج ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ :

« إن الله تعالى وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن » (١) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

الوتر هو الفرد ، والفرد هو الذي لا \ يزدوج ، والوتر هو الذي لا يشفع ، فالله عز وجل [٦٠/أ] وتر لا يشفع بشيء من خلقه ، إذ هو الفرد الذي لا يزدوج بشيء وكل ما سواه من الأفراد فإنه

---

(١) رجال الإسناد :

* علي بن محتاج أبو الحسن الكشاني : قال النسفي : «يروي عن علي بن عبد العزيز ، مات سنة خمسين وثلاثمائة أو قبلها بسنة» . القند (٣٧٤) .

* عاصم بن ضَمْرة السلولي : صدوق ، ، مات سنة أربع وسبعين . ٤ . تهذيب التهذيب ٤٥/٥ ، التقريب : (٣٠٦٣) .

* جرير : هو ابن عبد الحميد . ومنصور : هو ابن المعتمر . وأبو إسحاق : هو السبيعي .

تخريج الحديث :

أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٨٨) ، وأحمد في المسند ١٠٠/١، ١١٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥ ، ١٤٨ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، في أبواب الوتر برقم (١٤١٦) ، والترمذي في الجامع ، كتاب الوتر ، باب : الوتر ليس بحتم برقم (٤٥٣)، وقال : « هذا حديث حسن » . والنسائي في السنن ، كتاب قيام الليل ، باب الأمر بالوتر برقم (١٦٧٦) ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده برقم (٥٨١) ، وابن خزيمة في صحيحه برقم (١٠٦٧) ، والدارقطني في العلل برقم (٤٣٩) جميعهم من طريق أبي إسحاق السبيعي به مثله .

قال الشيخ الألباني (صحيح ابن خزيمة برقم ١٠٦٧) : « إسناده ضعيف لاختلاط أبي إسحاق وهو السبيعي وعنعنته ، وفي أبي ضمرة كلام يسير لكن الحديث حسن بل صحيح له مايشهد له ولذلك أوردته في صحيح أبي داود (١٢٧٤) » .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كما في (زوائد المصنف للأخ الدكتور حسين النقيب برقم ٤٢٤) حدثنا وكيع ، حدثنا شعبة وهشام عن قتادة عن ابن المسيب مرسلاً . قال الدكتور النقيب : « مرسل ، إسناده إلى سعيد بن المسيب صحيح »

وأخرجه محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني في جزئه برقم (٤٤) ، وأبو داود في السنن برقم (١٤١٧) من طريق عمرو ابن مرة عن أبي عبيدة عن ابن مسعود مرفوعًا . إلا أن أبا عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه ، فإسناده منقطع . قال الحافظ : «الراجح أنه لايصح سماعه من أبيه» . (التقريب ٨٢٣١) .

وأخرجه ابن طهمان في مشيخته برقم (١١٠) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٧/٢ ، والإمام أحمد في المسند ٢٩٠/٢ ، ٢٦٧ ، والدارمي في السنن ٢٧١/١ من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعًا مقتصرًا فيه على قوله : « إن الله وتر يحب الوتر » .

وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب : لله مائة اسم غير واحدة برقم (٦٠٤٧) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٢٠٦٢/٤ ، ولفظ البخاري : « لله تسعة وتسعون اسمًا ، مائة إلا واحد ، لايحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر » .

يزدوج بشكل أو بضد (وكل وتر غيره يشفع بشيء[١] بخلاف أو وفاق[٢]).

فالله تعالى وتر ؛ إذ [٣] لا شكل له ولا ضد ، وكل وتر سواه ، فهو في نفسه ليس بفرد بل هو شفع ؛ لأنه مركب ، ويقبل التركيب ، فالله يتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، فهو فرد وتر واحد لايوصف بما يوصف به خلقه بوجه من الوجوه من جهة الفردية والوترية والواحدية ، والأحدية فهو واحد متوحد فرد متفرد وأحد متحد ، فيجوز أن يكون معنى قوله : « إن الله تعالى وتر يحب الوتر » أي هو فرد واحد يحب من عباده كل فرد لايزدوج بالمحدثات بمعنى السكون إليها والتشبث بها ، والاعتناق لها ، والعكوف عليها بل يتفرد [٤] عن الخلق فلا يسكن إليهم في معنى الضر والنفع ، وعن [٥] الدنيا فلا يميل إليها وعن حظوظ نفسه فلا تشغله عن واجب حق الله تعالى ، والله عز وجل أيضاً وتر[٦] أي : فرد تفرد بخلق عباده فلم يكن له معين ولاظهير ، وتفرد بهداية من هداه من غير شفيع ولا وزير ، وأنعم على المؤمنين بما لو عدوها لم يحصوها ، تفرد بكل ذلك وحده من غير علة ، فيحب من عباده كل وتر أي : متفرد بعبادته له ، مقبل بكليته عليه ، قاصد بنيته نحوه ، ناظر في جميع أحواله إليه ، مكتف [٧] عن جميع خلقه به ، لا يعرج في سيره إليه على شيء من الأشياء ، ولا يواقف حالاً من الأحوال ، ولا تكون الدنيا منه على بال فيكون وتراً لوتر فرداً لفرد .

وقوله ﷺ « فأوتروا ياأهل القرآن » يجوز \ أن يستدل به على إيجاب الوتر كأنه يقول: [٦٠/ب]

من كان من أهل القرآن تلاوة له وإيماناً به فليوتر ، فأوجب الوتر كإيجاب قراءة [٨] القرآن ويجوز أن يكون معناه : أفردوا الأعمال لله تعالى ولاتشوبوها برياء ولا سمعة ولاتخلطوها بإرادة دنيا ولا همة حظ نفس قال النبي ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرىء مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها**

---

(١) لم تذكر في ظ .

(٢) لم يذكر في ت .

(٣) لم تذكر في ت .

(٤) في ت : «ينفرد» .

(٥) في ظ : «ويتفرد عن الدنيا» .

(٦) جاء سياق النص في ظ : «ومعنى آخر وهو أن الله تعالى وتر يحب الوتر أي فرد . . .» .

(٧) في ظ : «فيكتفي» .

(٨) في ظ : «تلاوة» .

فهجرته إلى ماهاجر إليه [١]» [٢] .

وقال رسول الله ﷺ : « **قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً وأشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو لمن عمله له** » .

قال : حدثنا به عبد العزيز بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسحاق بن محمد الفروي ، قال : حدثنا ابن أبي الزناد ، ن عمرو بن أبي عمرو ، عن المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « قال الله تعالى » وذكر الحديث [٣] .

فكان معنى قوله ﷺ : « أوتروا يا أهل القرآن » أي : أخلصوا العمل لله تعالى ولا تراؤا فيه وأفردوا له أعمالكم . والله أعلم *

★ ★ ★

---

(١) جاء الحديث في ت : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى ماهاجر إليه » .

(٢) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب ماجاء أن الأعمال بالنية برقم (١) وكتاب الإيمان والنذور ، باب النية في الإيمان برقم (٦٣١١) ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ : « إنما الأعمال بالنية » ١٥١٥/٣ .

(٣) **رجال الإسناد :**

تقدمت تراجمهم .

تخريج الحديث :

أخرجه البغوي في « جزء فيه ثلاثة وثلاثون حديثًا » برقم (١٤) ، وأبو الشيخ في طبقات أصبهان ٢٨٠/٤ ، والبيهقي في الآداب (٥٠٤) ، وفي الشعب برقم (٦٨١٥) ، والشجري في أماليه ٢٢٣/٢ من طرق عن عمرو بن أبي عمرو عن المقبري به .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد ، باب من أشرك في عمله غير الله ٢٢٨٩/٤ ، وابن ماجه برقم (٤٢٥٥) ، وأحمد في المسند ٣٠١/٢ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٣٩٦) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١٥٥/٢ ، والبيهقي في الأربعون الصغرى برقم (٣٨) من حديث أبي هريرة مرفوعًا .

* ذكر العلماء في شرح قوله «يحب الوتر» أقوالاً ، منها : أن المراد به التوحيد ، أي يحب أن يوحد ويعتقد انفراده بالألوهية فيكون المعنى : إن الله في كماله وصفاته وذاته واحد يحب التوحيد . وقيل هو في تفضيل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات ، فجعل الصلاة خمسة والطهارة ثلاثة ، والطواف سبعة . وقيل : إن معناه منصرف إلى من يعبد الله بالواحدانية والتفرد مخلصاً له وهذا القول ذكره المصنف . وقيل : يحتمل أن يكون المقصود وتراً بعينه وهو صلاة الوتر .

انظر : شرح مسلم للنووي ٦/١٧ ، فتح الباري ٢٢٧/١١ .

[٥٤] حديث أخر :

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا أبو إسحاق (وهو خازم بن الحسين الحميسي[١]) ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مامن قلب آدمي إلا وهو بين اصبعين من أصابع الله تعالى فإذا شاء أن يثبته ثبته الله ، وإذا شاء أن يقلبه قلبه . وإنما مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة في ريح عاصف تقلبها الرياح » [٢] .

قال الشيخ الإمام \ الزاهد المصنف رحمة الله عليه : [٦١/أ]

وصف النبي ﷺ الرب عز وجل بالأصابع كما وصف الله تعالى نفسه باليد والسمع والبصر ، وقامت الدلائل على أن يده وسمعه وبصره ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أبعاض ولا أجزاء إذ هو جل وعز واحد أحد فرد صمد بعيد عن أوصاف الحدث وعن شبه المخلوقين ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [٣] فعلينا الإيمان به والوصف له بما وصف نفسه به ، ونفي أوصاف الحدث عنه وتنزيهه عن التشبيه والكيفية والدرك إلا من حيث الإقرار به والإيمان والتصديق له ، فكذلك ماوصفه به رسول الله ﷺ من الأصبع فعلينا التسليم له والإيمان به والتصديق على أنها صفة له على مايستحقه ويليق به من غير كيفية فيه[٤] ولا إدراك ولا تشبيه

---

(١) لم يذكر في ت .

(٢) **رجال الإسناد :**

* أبو إسحاق خازم بن الحسين الحميسي ـ بمهملتين ، مصغر نسبة إلى حميس قضاعة ـ قال الحافظ : ضعيف من الثامنة . ر . اللباب ٣٩٣/١ ، تهذيب التهذيب ٧٩/٣ ، التقريب : (١٦١٤) .

تخريج الحديث :

أخرجه الطبراني في الدعاء برقم (١٢٦١) من طريق يزيد به مختصراً ، تابعه طلحة بن نافع عن أنس مرفوعاً .

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب القدر ، باب ماجاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن برقم (٢١٤٠) بنحوه من غير أن يذكر طرفه الأخير . وطلحة صدوق (التقريب ٣٠٣٥) .

وللحديث شاهد عن ابن عمرو : أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب القدر ، باب تصريف الله القلوب كيف شاء ٢٠٤٥/٤ من دون ذكر طرفه الأخير .

ولطرفه الأخير شاهد من حديث أبي موسى الأشعري : أخرجه أحمد في المسند ٤١٩/٤ ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٢٢٧) ، والبيهقي في الشعب برقم (٧٥٣) . ولفظه : « مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة تقلبها الريح ظهراً لبطن » .

قال الشيخ الألباني : « إسناده صحيح ، رجاله كلهم ثقات على شرط مسلم » .

(٣) سورة الشورى ، الآية : (١١) . (٤) لم تذكر في ظ .

* إنما يكون تنزيه الله عن التشبيه والتمثيل والتكييف لاعن الكيفية؛ لأن صفات الله لها كيفية لايعلمها إلا هو ، ونفي الكيفية هو نفي للوجود أصلاً .

إذ هو ﷺ أعلم الخلق به وأعرفهم بأوصافه . قال النبي ﷺ : « **أنا أعلمكم بالله عز وجل** »[١] ، وقال الله عز وجل : ﴿ وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ [٢]

فالأصبع صفة لله عز وجل ومن [٣] صفاته العدل والفضل [٤] ، فيجوز أن يكون معنى قوله : « بين أصبعين » أي : بين صفتين من صفات الله تعالى ، ونعني بالصفتين [٥] الفضل والعدل لقوله : « تقلبها » فيكون التقليب عن [٦] حالتين مختلفتين [٧] مرة إلى كذا ومرة إلى كذا كما قال في حديث آخر : « تقلبها الريح ظهراً لبطن » فإذا قلب قلب عبد إلى هدى فهو فضل منه ، وإذا قلبه إلى ضلال فهو عدل منه .

فكان [٨] النبي ﷺ يكثر أن يقول : « **يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك** »[٩] ويسأله \ [٦١/ب]

---

(١) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ « أنا أعلمكم بالله » برقم (٢٠) ، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام ، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر ٧٨١/٢ من حديث عائشة ، ولفظ البخاري :

« . . . إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا » .

(٢) سورة النجم ، الآية : (٣) . (٣) في ت : «وفي» .

(٤) سياق النص في ظ : «فالأصبع صفة لله عز وجل ، والعدل والفضل صفتان له» .

(٥) في ظ : «وتكون الصفتان» . (٦) في ت و ظ : «بين» .

(٧) بعدها في الأصل : «وفي بعض النسخ بين حالتين مختلفتين» .

* صفة الأصابع هي من الصفات الثابتة لله تعالى ، وقد أخذ السلف بظاهر الحديث وقالوا : إن لله تعالى أصابع حقيقة نثبتها له كما أثبتها له رسوله ﷺ . ولايلزم من كون قلوب بني آدم بين أصبعين منها أن تكون مماسة لها حتى يقال إن الحديث موهم للحلول . لوامع الأنوار البهية ٢٣٦/١ ، القواعد المثلى ص٥١ .

(٨) في ظ : «وكان» .

(٩) **تخريج الحديث :**

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠٩/١٠ ، وأحمد في المسند ٣١٥/٦ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الدعوات باب (٩٠) برقم (٣٥٢٢) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٢٢٣) ، والطبراني في الدعاء برقم (١٢٥٧) كلهم من طريق معاذ بن معاذ عن أبي بن كعب صاحب الحرير حدثني شهر بن حوشب قال : قلت لأم سلمة : ياأم المؤمنين ! ماكان أكثر دعاء رسول الله ﷺإذا كان عندك . قال : » وذكرت الحديث . قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .

وإسناد ضعيف فشهر بن حوشب صدوق كثير الإرسال والأوهام على ماقاله الحافظ في التقريب (٢٨٣٠) .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢١٠/١٠ ، وأحمد في المسند ٢٥١/٦ ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده برقم (٤٦٥٠) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أم محمد عن عائشة .

وابن جدعان قال الحافظ فيه : ضعيف (التقريب ٤٧٣٤) ، وأم محمد هي امرأة والد علي بن زيد بن جدعان وليست بأمه ، من الثالثة ، وسكت عنها ابن حجر في التقريب (٨٥٣٩) ، وقال الذهبي في الميزان ٦٠٤/٤ « تفرد عنها علي بن زيد ابن جدعان » .

وأخرجه الترمذي في جامعه كتاب القدر باب ماجاء : أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن برقم (٢١٤٠) والحاكم

التثبيت ، فالله تعالى يقلب قلوب أعدائه بعدله ، والعدل صفة له فهو يقلب قلوبهم من حال إلى حال ، وكلها إرادة الشر بهم والضلال لقوله تعالى : ﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ﴾ [١] فهو يجعل في قلوبهم المرض ، ويقلبها من المرض إلى الزيغ ، ومن الزيغ إلى الرين ومن الرين إلى أن يجعلها في أكنة ، ومنها إلى الطبع ، ومن الطبع إلى الختم ، وذلك عدل منه، وهو يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء ، قال الله تعالى : ﴿ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ﴾ [٢] ، وقال جل جلاله : ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ [٣] ، وقال الله تعالى : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾ [٤] ، وقال الله تعالى : ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ﴾ [٥] ، وقال جل جلاله : ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ [٦] وقال عز اسمه : ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ [٧] ، وهو جل وعز يفعل ذلك بالمنافقين والكافرين دون المؤمنين المخلصين ، وله أن يفعل مايشاء ؛ إذ هو المالك ، لهم لا يسأل عما يفعل ، وهم يسألون ، يفعل مايشاء ويحكم مايريد

فعلى هذا يقلب قلوب أعدائه ، ومن سبق له من الله [٨] الشقاء ، فكفر ، وجحد ، وأشرك ونافق تعالى الله تعالى عن ظلم عباده علواً كبيراً ، ويقلب قلوب أوليائه بفضله من حال إلى حال إرادة الخير بهم ليهتدوا ويوقنوا ويزيدهم إيماناً وإيقاناً ، قال الله تعالى : ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ [٩] ، وتثبيتاً لهم كما قال الله عز وجل : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾[١٠] .

في المستدرك ٥٢٦/١ من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن أنس .

قال الترمذي : هذا حديث حسن ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

وأخرجه أحمد في مسنده ١٨٢/٤ ، والطبراني في الدعاء برقم (١٢٦٢) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولاني يقول : حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال : سمعت رسول الله يقول . وذكر الحديث . رجاله ثقات وإسناده صحيح . وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٠٩١) .

(١) سورة المائدة ، الآية : (٤١) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : (١٠) .

(٣) سورة الصف ، الآية : (٥) .

(٤) سورة المطففين ، الآية : (١٤) .

(٥) سورة الكهف ، الآية : (٥٧) .

(٦) سورة النساء ، الآية : (١٥٥) .

(٧) سورة البقرة ، الآية : (٧) .

(٨) لم تذكر في ظ .

(٩) سورة الفتح ، الآية : (٤) .

(١٠) سورة إبراهيم ، الآية : (٢٧) .

فقلوب أوليائه المؤمنين المخلصين الذين سبقت لهم منه [١] الحسنى تتقلب بين الخوف والرجاء واللين والشدة والوجل والطمأنينة ، والقبض والبسط والشوق والمحبة والأنس والهيبة ، والله تعالى يقلبها بفضله ، قال الله تعالى : ﴿ الذين \ إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ [٢] ، وقال جل جلاله : ﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ [٣] ، وقال : ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ [٤] ، وقال تعالى : ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ [٥] ، وقال : ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ [٦] ، وقال : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ [٧] ﴿والذين آمنوا أشد حبًا لله ﴾ [٨] . [٦٢/أ]

والله يقبض ويبسط ، يقبض قلوبهم بالخوف منه ويبسطها بالأنس به ، والذكر له فقلوب عباده تتقلب بين هاتين الصفتين :العدل والفضل ، وهو يقلبها ، له الخلق والأمر، وبيده الهدى والضلال ، ومنه التثبيت والإزاغة ، له الحكم وإليه المصير ، وقلوب عامة المؤمنين تتقلب بين أحوال مختلفة بين يقين واضطراب وغفلة وتيقظ وسكون إلى الدنيا وميل إلى الآخرة ، مرة إلى هذا ، ومرة إلى هذا . قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

« إنما سمي القلب قلبًا لأنه يتقلب » [٩]

وقال بعض الحكماء [١٠] : « مامن [١١] شيء أشد على العبد من حفظ القلب بينما هو يجول حول العرش حتى تراه جوف الحش » . وقال سهل بن عبد الله [١٢] : « إنما على العبد زم

---

(١) في ظ : «منا» .
(٢) سورة الأنفال ، الآية : (٢) .
(٣) سورة الزمر ، الآية : (٢٣) .
(٤) سورة الحجرات ، الآية : (٣) .
(٥) سورة النور ، الآية : (٢) .
(٦) سورة الرعد ، الآية : (٢٨) .
(٧) سورة الزمر ، الآية : (٢٢) .
(٨) سورة البقرة ، الآية : (١٦٥) .
(٩) تقدم تخريجه في ص (١٧٥)
(١٠) ذكره السلمي في طبقات الصوفية (١٠٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٤٨٨/١١ من كلام أحمد بن خضرويه .
(١١) في ت : «ماشيء» .
(١٢) سهل بن عبد الله بن يونس التستري ـ بضم التاء وسكون السين وفتح التاء نسبة إلى تستر بلدة من كور الأهواز ـ أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وعيوب النفس ، له كتاب في تفسير القرآن ، وكتاب « رقائق المحبين » ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

ترجمته في : طبقات الصوفية (٢٠٦) ، الحلية ١٨٩/١٠ ، اللباب ٢١٦/١ ، الأعلام ١٤٣/٣ .

جوارحه وحفظ حدود [١] الله تعالى ، وكف النفس عن شهواتها فإذا فعل ذلك حفظ الله تعالى قلبه وأصلح سره » .

وفي بعض الروايات : « **من أصلح برَّانيه أصلح الله جُوَّانيه** » [٢] . معناه من أصلح ظاهره بزم جوارحه وحفظ حركاته أعانه الله تعالى على حفظ قلبه .

وقال بعض الحكماء [٣] : « استجلب نور القلب بدوام الحزن واستفتح باب الحزن بطول التفكر [٤] ، واطلب راحة البدن بإجمام القلب واطلب إجمام القلب بترك خلطاء السوء » .

وقيل : « موت القلب بالجهل ، وحياة القلب بالعلم » .

قال : حدثنا موسى بن محمد بن سماك الفقيه [٥] ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا الحسين \ بن سهل البصري، [٦٢/ب] قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن القلب يدثر [٦] كما يدثر السيف وإن جلاؤه ذكر الله عز وجل في كل فج** » [٧]

---

(١) في ت : «الحدود» .

(٢) **تخريج الحديث :**

لم أجد الحديث بهذا السياق إلا في كتاب « المجموع المغيث » لأبي موسى الأصبهاني » ١٤٧/١ ، وكتاب « النهاية في غريب الحديث » لابن الأثير ١١٧/١ .

وأخرجه نعيم بن حماد في زوائده على الزهد لابن المبارك برقم (٧٢) ، ومن طريقه الخطابي في غريب الحديث ٣٥٤/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٣/١ ، من طريق عطاء بن السائب عن أبي البختري عن سلمان قال : « إن لكل امرىء جوانيًا وبرانيًا فمن يصلح جوانيه يصلح الله برانيه ، ومن يفسد جوانيه يفسد الله برانيه » . وعطاء بن السائب : قال الحافظ : صدوق اختلط (التقريب ٤٥٩٢) . إلا أن الراوي عنه عند نعيم بن حماد هو سفيان وهو ممن سمع منه قديمًا قبل الاختلاط (تهذيب التهذيب ٢٠٣/٧) ، وأبو البختري الطائي . قال الحافظ : « ثقة ثبت فيه تشيع قليل كثير الإرسال » .

وذكره الديلمي في الفردوس برقم (٥٨١٩) من حديث قدامة بن عبد الله بن عمار رجل له صحبة .

وذكره الهندي في كنز العمال ٧٩٨/١٥ وعزاه للديلمي ،عن قدامة بن عبد الله بن عمار رجل له صحبة .

وذكره كذلك في كنز العمال ٦٧٥/٣ من حديث علي أنه قال : « لكل شيء جواني وبراني فمن أصلح جوانيه أصلح الله برانيه » . وذكرالسلمي في عيوب النفس (١٣) من غير إسناد عن النبي ﷺ قال « من أصلح سريرته أصلح الله علانيته » .

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية ٢٠٠/١٠ بلفظ قريب من كلام سهل بن عبد الله التستري .

(٤) في ت و ظ : «الفكر» .

(٥) في ظ : «محمد بن موسى بن سماك الفقيه» .

(٦) يدثر : أي يصدأ كما يصدأ السيف . النهاية لابن الأثير ١٠٠/٢ .

(٧) **رجال الإسناد:**

* موسى بن محمد بن سماك الفقيه ، ومحمد بن سماك ، والحسين بن سهل البصري : لم أقف لهم على تراجم .

* عبد الرزاق بن همام بن نافع ، أبو بكر الصنعاني ، قال الحافظ : ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع ، مات سنة إحدى عشرة ومائتين . ع . تهذيب التهذيب ٣١٠/٦ ، التقريب : (٤٠٦٤) .

(**وفي رواية « إن القلب يرين كما يرين السيف »**[1] .

قال : حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا أبو بكر ، عن أبي المهلب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن **لقمان قال لابنه : يابني عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء ، فإن الله تعالى يحيى القلب الميت**

---

* قتادة بن دعامة السدوسي ـ بفتح السين وضم الدال وسكون الواو ، نسبة إلى سدوس بن شيبان ـ ، أبو الخطاب البصري ، قال الحافظ : ثقة ثبت ، مات سنة مائة وبضع عشرة . ع .

اللباب ١٠٩/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، التقريب : (٥٥١٨) .

تخريج الحديث:

ذكره الزمخشري في الفائق ٤١١/١ ، وأبو موسى المديني في المجموع المغيث ٦٣٩/١ ، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ١٠٠/٢ من حديث أبي الدرداء

أخرجه ابن عدي في الكامل ١٩٢١/٥ ، وأبو نعيم في الحلية ١٩٧/٨ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١١٧٩) ، والخطيب في تاريخه ٨٥/١١ من طريق عبد الرحيم بن هارون ، قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا . ولفظه : «إن هذه القلوب تصدأ . . .» .

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٢٥٨/١ ، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٣٤٧/٢ من طريق إبراهيم بن عبد السلام ، حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد به مثله .

قال ابن الجوزي : «هذا حديث مشهور بعبد العزيز ، معروف برواية عبد الرحيم بن هارون الغساني عنه ، وقد سرقه منه إبراهيم ، فأما عبد العزيز فقال ابن حبان : كان يحدث على التوهم والنسيان فسقط الاحتجاج به وأما عبد الرحيم فقال الدارقطني : متروك الحديث وكان يكذب ، وأما إبراهيم فقال ابن عدي : كان يحدث بالمناكير قال : وعندي أنه يسرق الحديث»

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٢٥٤٠/٧ ، والطبراني في معجمه الصغير (الروض الداني برقم ٥٠٩) ، وفي الدعاء برقم (١٧٩١) ، والبيهقي في الشعب برقم (٦٤٩) من طريق الوليد بن سلمة عن النضر بن عربي عن محمد بن المنكدر عن أنس مرفوعًا «إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس وجلاؤها الاستغفار» .

والوليد بن سلمة ، قال أبو حاتم : «ذاهب الحديث» ، وقال ابن حبان : «يضع الحديث على الثقات» . (ميزان الاعتدال ٣٦١/٤ ، المجروحين ٣٦/٣) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٧/١٠) : «رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه الوليد بن سلمة وهو كذاب» .

وأخرجه البيهقي في الشعب برقم (٥٢٢) من طريق سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن ابن عمر مرفوعًا بلفظ :

«إن لكل شيء سقالة وإن سقالة القلوب ذكر الله ، ومامن شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله» .

وسعيد بن سعيد هو الحنفي ، قال الحافظ فيه : «متروك ، ورماه الدارقطني وغيره بالوضع» . (التقريب ٢٣٣٣) .

أما الرواية الثانية فلم أقف عليها .

(١) لم تذكر في ت و ظ والأحمدية .

بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميت[١] **بوابل المطر»**[٢] . والحمد لله رب العالمين .

★ ★ ★

---

(١) في ت و ظ : «الميتة» .

(٢) **رجال الإسناد:**

* أبو بكر بن عياش بن سالم ، الكوفي ، المقرئ ، قال الحافظ : ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، وكتابه صحيح، مات سنة أربع وتسعين ومائة . ع .

تهذيب التهذيب ٣٤/١٢ ، التقريب : (٧٩٨٥) .

* أبو المهلب ــ بمضمومة وفتح هاء وفتح لام مشددة ــ ، هو مطرح ــ بضم أوله وتشديد ثانيه مفتوحاً وكسر ثالثه ثم مهملة ــ ابن يزيد الكوفي : قال ابن عدي : «وعامة رواياته عن عبيد الله بن زحر والضعف على حديثه بين» . قال الحافظ : ضعيف من السادسة . ق .

الكامل في الضعفاء ٢٤٤٠/٦ ، تهذيب التهذيب ١٧١/١٠ ، التقريب : (٦٧٠٤) .

* عبيد الله بن زحر ــ بفتح الزاي وسكون المهملة ــ الضمري ــ بفتح الضاد وسكون الميم ، نسبة إلى ضمرة رهط عمرو ابن أمية الضمري صاحب رسول الله ﷺ ــ قال الحافظ : صدوق يخطئ ، من السادسة ، بخ ٤ .

اللباب ٢٦٤/٢ ، تهذيب التهذيب ١٢/٧ ، التقريب : (٤٢٩٠) .

* علي بن يزيد بن أبي زياد الألهاني ــ بفتح الألف وسكون اللام وفتح الهاء نسبة إلى ألهان بن مالك أخي همدان ــ قال الحافظ : ضعيف ، مات سنة بضع عشرة ومائة . ت ق .

اللباب ٨٣/١ ، تهذيب التهذيب ٣٩٦/٧ ، التقريب : (٤٨١٧) .

* القاسم : هو ابن عبد الرحمن الدمشقي .

* أبو أمامة : هو صدي ــ بالتصغير ــ ابن عجلان الباهلي صحابي ، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين . ع . تهذيب التهذيب ٤٢٠/٤ ، التقريب : (٢٩٢٣)

تخريج الحديث:

أخرجه الرامهرمزي في الأمثال (٩٠) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٧٨١٠) ، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى برقم (٤٤٧) ، جميعهم من طريق أبي بكر بن عياش به مثله .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٥/١ : « أخرجه الطبراني في الكبير وفيه عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد وكلاهما ضعيف لايحتج بهما » .

وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى برقم (٤٤٥) من طريق القعنبي عن عبد الله بن عمر العمري عن عبيد الله ابن عمر قال : «قال لقمان لابنه . . . » .

وفيه عبد الله بن عمر وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب : (٣٤٨٩) ، والحديث موقوف على عبيد الله بن عمر .

[٥٥] حديث آخر:

قال : حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد القاضي ، قال : حدثنا عمران بن موسى الجرجاني ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، قال : حدثنا عبيد[1] الله بن موسى التيمي ، قال : حدثنا يعقوب بن عبد الله بن عمرو بن أمية الضمري ، عن جعفر بن عمرو ، عن أبيه عمرو بن أمية [2] قال :

« قلت : يارسول الله ﷺ أرسل[3] ناقتي وأتوكل أو أقيد وأتوكل ؟ قال : بل قيد وتوكل »[4] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) في ت : « عبد الله » .

(٢) جاء في الإسناد في الأصل : « عن جعفر بن عمر عن أبيه عن عمرو بن أمية » . وهو خطأ لأن عمرو بن أمية هو والد جعفر وقد روى عنه كما جاء في ترجمة جعفر في التهذيب ٢/١٠٠ .

(٣) في ت : « أأرسل » .

(٤) رجال الإسناد:

* عمران بن موسى الجرجاني ـ بضم الجيم وتسكين الراء ، نسبة إلى مدينة جرجان ـ قال الحاكم : « هو محدث ثبت مقبول ، كثير التصنيف والرحلة » . وقال الإسماعيلي : « صدوق محدث البلد في زمانه » ، مات سنة خمس وثلاثمائة .

تاريخ جرجان : (٣٢٢) ، سير أعلام النبلاء ١٤/١٣٦ .

* إبراهيم بن المنذر الحزامي ـ بكسر الحاء ، هذه النسبة إلى الجد الأعلى لإبراهيم ـ قال الحافظ : صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ، مات سنة ست وثلاثين ومائتين . خ ت س ق . اللباب ١/٣٦٢ ، تهذيب التهذيب ١/١٦٦ ، التقريب : (٢٥٣)

* عبد الله بن موسى بن إبراهيم التيمي ، أبو محمد المدني : قال ابن حبان : « في أحاديثه رفع الموقوف وإسناد المرسل كثيراً حتى يخطر ببال من الحديث صناعته أنها معمولة من كثرتها ، لايجوز الاحتجاج به عند الانفراد ولا الاعتبار عند الوفاق » . وقال الذهبي : « ليس بحجة » . قال الحافظ : صدوق كثير الخطأ ، من الثامنه . ق .

المجروحين ٢/١٦ ، ميزان الاعتدال ٢/٥٠٨ ، تهذيب التهذيب ٦/٤٤ ، التقريب : (٣٦٤٥) .

* يعقوب بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن أمية الضمري ـ بفتح الضاد وسكون الميم نسبة إلى ضمرة بن رهط بن أمية الضمري ـ : قال ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢/٥٦) : « من أهل الحجاز مشهور مأمون » ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٣٠٣ : ثقة . وقال الحافظ في التهذيب : « ذكره ابن في الثقات » ولم يزد عليه ، وقال في التقريب : « مقبول من السابعة » . ولعله ـ والله أعلم ـ لم يطلع على قول ابن حبان في صحيحه ، إذ كيف يكون مقبولاً وقد وثقه ابن حبان .

اللباب ٢/٢٦٤ ، تهذيب التهذيب ١١/٣٩٣ ، التقريب : (٧٨٢٧) .

* جعفر بن عمرو بن أمية الضمري المدني : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة خمس ـ أو ست ـ وتسعين . خ م د ت س .

تهذيب التهذيب ٢/١٠٠ ، التقريب : (٩٤٦) .

* عمرو بن أمية بن خويلد الضمري ، صحابي مشهور ، أسلم حين انصرف المشركون من أحد ، وكان شجاعاً ، وكان أول مشاهده بئر معونة ، فأسره عامر بن الطفيل ، وجز ناصيته ، وأطلقه ، مات في خلافة معاوية . ع .

الإصابة ٢/٥٢٤ ، تهذيب التهذيب ٨/٦ ، التقريب : (٤٩٩٠) .

أصل التوكل السكون إلى ماسبق من قضاء الله تعالى وقدره ، وهو أن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وإذا تحقق العبد بذلك سكن منه الاضطراب وسقط عنه السكون إلى الأسباب * ، ومن صح توكله لم يلتفت إلى فوات حظه ولا إلى إصابته فيستوي فيه الأمران جميعًا لأنه إنما توكل على ما سبق وسكن إليه وهو لا يدري \ ما [١] قدر الله تعالى له فوات حظه أو إصابته فأما من توكل ليتحرز من فوت ماعنده أو نيل ما ليس [٦٣/أ] عنده فليس بمتوكل على الحقيقة، إذ [٢] قد يجوز أن يكون في قدر الله تعالى فوت ماعنده ، وحرمان[٣] ما ليس عنده ولا مرد لقضاء الله تعالى ولاراد لحكمه فسواء توكل أو تمسك بالسبب واحتاط في الطلب ؛ ألا ترى أن النبي ﷺ قال : « **لو توكلتم على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا** » [٤] . ومعلوم أن الطير لا توكل لها ولكنها لا تلتفت إلى فوات أو نيل فقال : لو كنتم كذلك غير ملتفتين إلى الأسباب ولا متعلقين بها ولا مضطربين فيما تكفل لكم من أرزاقكم لأدركتم ما قسم لكم من غير حرث ولا زرع ولا تكلف** .

فأما التحرز لدفع المضار والمكاره ، وحفظ الحظوظ ونيلها فإنه [٥] مأذون فيها غير مدعو إليها إلا ما كان فيها [٦] منفعة للأغيار ، وصونًا للدين والعرض .

تخريج الحديث :

أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم (٩٧٠، ٩٧١) ، ابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٧٢٩) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٦٣٣) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١) من طرق عن يعقوب به . وإسناده صحيح ، فرجاله ثقات وهو متصل . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٣/١٠ : « رواه الطبراني من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح غير يعقوب بن عبد الله بن عمرو بن أمية وهو ثقة » .

والحديث شاهد من حديث أنس : أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب صفة القيامة ، باب (٦٠) برقم (٢٥١٧) ، وابن أبي الدنيا في « كتاب التوكل » برقم (١١) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٩٠/٨ ، والبيهقي في الشعب برقم (١٢١٢) كلهم من طريق المغيرة ابن أبي قرة ، عن أنس مرفوعًا . قال الترمذي : « قال عمرو بن علي : قال يحيى : هذا عندي حديث منكر » ، ثم قال : « وهذا حديث غريب من حديث أنس لانعرفه إلا من هذا الوجه » . فالمغيرة تفرد به وهو مستور التقريب (٦٨٤٩) ويطلق بعض العلماء النكارة على تفرد الضعيف أو المستور من دون أن يخالف الثقات كما قرره الحافظ في النكت على كتاب ابن الصلاح ٦٧٤/٢ .

(١) في ت و ظ : «ماذا قدر» . (٢) جاء في الأصل : «بل إذ» . (٣) سقط من ت .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٢١٣ . (٥) في ت و ظ : «فإنها» . (٦) في ت : «إليها» .

* ذكر ابن القيم في الدرجة الرابعة من درجات التوكل : «اعتماد القلب على الله واستناده إليه وسكونه إليه بحيث لايبقى فيه اضطراب من تشويش الأسباب ولاسكون إليها بل يخلع السكون إليها من قلبه ويلبسه السكون إلى مسببها . وعلامة هذا : أنه لايبالي بإقبالها وإدبارها ولايضطرب قلبه ويخفق عند إدبار مايحب منها وإقبال مايكره ؛لأن اعتماده على الله وسكونه إليه . . » مدارج السالكين ١٢١/٢ ت/ محمد المعتصم بالله البغدادي .

** لايصح التوكل إلا مع القيام بالأسباب ، وغدو الطير ورواحها إنما هو لتحصيل الرزق وهذا من باب الأخذ بالأسباب ولو قعدت مكانها لما جاء الرزق إليها ، فقول المصنف أن الإنسان إذا توكل على الله لأدرك ماقسم له من غير حرث ولا زرع خطأ واضح ، فإن السماء لاتمطر علينا ذهبًا ولافضة ، ثم إن التوكل وظيفة إيمانية ، والأخذ بالأسباب وظيفة عملية ، ونحن مأمورون بالجمع بينهما .انظر فتح الباري ٣٠٥/١١ .

والدليل على ذلك قول النبي ﷺ في صفة السابقين قال : « **هم الذين لايرقون ولايسترقون ولايكوون ولايكتوون وعلى ربهم يتوكلون** »[1] . وقد رقى[2] رسول الله ﷺ ، وعلم المعاوذ[3] وكوى سعد بن الربيع * غير أنه قال : « **لا تلومن في أبي أمامة** »[4] - يعني سعد بن الربيع - فكواه ، يعني لأعذرن فيه (أي لاينطرن ٥) . فأخبر أن التوكل رفض هذه الأسباب** ،[لأن][6] الرقى والكي إنما يستعملان رجاء العافية، والمتوكل لا يبالي بالمرض والصحة ، وإنما يختار ما يكون لا مايريد، ويكون سكونه إلى ما سبق له من الله تعالى من صحة أو مرض أو نيل أو فوات .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس ، باب : البرود والحبرة والشملة برقم (٥٤٧٤) ، وكتاب الرقاق ، باب : يدخل الجنة سبعون ألفًا من أمتي بغير حساب برقم (٦١٧٥) ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولاعذاب ١٩٧/١ ولفظ مسلم : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب قالوا : ومن هم يارسول الله ؟ قال : هم الذين لايكتوون ولايسترقون وعلى ربهم يتوكلون . فقام عكاشة فقال : ادع الله أ يجعلني منهم. قال : أنت منهم ، قال : فقام إليه رجل فقال : يانبي الله ! ادع الله أن يجعلني منهم قال : سبقك بها عكاشة » .

وقد استنكر ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ٣٢٨/١ لفظة « لايرقون » وهي موجودة في أحد الروايات عند الإمام مسلم ، وقد تكلم الحافظ في الفتح عن هذه المسألة ١٥٥/١٠ ، ٢١١ ، ٤٠٥/١١ ..

(٢) أخرج البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب : رقية النبي ﷺ من حديث عبد العزيز بن صهيب قال : دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك ، فقال ثابت : ياأبا حمزة اشتكيت . فقال أنس ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ. قال : بلى . قال : اللهم رب الناس ، مذهب الباس ، اشف أنت الشافي ، لاشافي إلا أنت ، شفاء لايغادر سقمًا » . فتح الباري ٢٠٦/١٠ .

(٣) المعاوذ هي : إما سورة الصمد والمعوذتان ، وإما أنها كل آية فيها استعاذة . فتح الباري ٢٠٦/١٠ .

وقد روى البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب : الرقى بالقرآن والمعوذات برقم (٥٤٠٣) من حديث عائشة « أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٢٣/٧ ، والطبراني في المعجم الكبير (٣٠٤/١ ، ٢٨٧/٢٢) ، والحاكم في المستدرك ٢١٤/٤ من طريق شعبة عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن عمه يحيى أن أبا أمامة أصابه مرض يسميه أهل المدينة الذبح ، فقال رسول الله : «لأبلين أو لأبلغن في أبي أمامة عذرًا » قال فكواه بيده فمات فقال رسول الله ﷺ «منية سوء لليهود ، تقول : ألا رفع عن صاحبه وماأملك له ولالنفسي من الله شيئًا» . قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٨/٥ : «رواه الطبراني ورجاله ثقات» .

وأخرجه الإمام أحمد ٦٥/٤ ، ٣٧٨/٥ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٢١/٤ ، وابن حبان (الإحسان برقم ٦٠٤٨) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : «كوى رسول الله سعداً أو أسعد بن زراة في حلقة الذبحة قال : لا أدع في نفسي حرجًا من سعد أو أسعد بن زرارة » قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٨/٥ : «رواه أحمد ورجاله ثقات»

(٥) لم تذكر في ت و ظ ، ولم أفهم المقصود منها . (٦) من ت و ظ ، وجاء في الأصل : «أن» .

* المشهور في كتب السيرة أن الذي كواه النبي ﷺ هو أسعد بن زرارة وليس سعد بن الربيع ، فأبو أمامة هو أسعد وليس سعد بن الربيع . وأسعد هذا أنصاري خزرجي ، وهو أحد النقباء ، قديم الإسلام ، شهد العقبتين ، ومات قبل بدر .

سير أعلام النبلاء ٣٠١/١ .الإصابة ٣٤/١ .

* ليس التوكل هو رفض الأسباب المذكورة وإنما هو رفض السكون والإعتماد على هذه الأسباب . فالرقى والكي سببان لتحقيق الشفاء ، وهما غير ممنوعين بدليل عمل النبي ﷺ ، وإنما الممنوع فيهما هو الاعتماد عليهما والسكون إليهما ونسيان أن الله هو الفاعل الحقيقي لا الأسباب ، ولما كان الإنسان ضعيفًا فقد لايأمن على نفسه أن يدخلها شيء من الاعتماد على الأسباب والذي منها الرقى والكي ، ولذلك حسم المذكورون في الحديث هذا الأمر فلم يكتووا ولم يسترقوا وتوكلوا بحق دون أن يشوبوا توكلهم بأدنى شائبة فأدخلوا الجنة بغير حساب . انظر :فتح الباري ٤٠٩/١١ ، زاد المعاد ٦٤/٤

فأما الأسباب التي جاء الترغيب فيها من المكاسب والحرف والتجارات فعلى شرط التعاون يصح . والمتوكل يفعل هذه كلها لا ليجر بها \ نفعًا إلى نفسه لكن لينفع الأغيار ويصون [1] [٦٣/ب] عرضه ودينه وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « **من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وسعيا على عياله ، وتعطفا على جاره لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر ، ومن طلبها [2] حلالا مكاثرًا مفاخرًا [3] لقي الله تعالى وهو عليه غضبان** » [4] . فقد أخبر أن تناول الأسباب لصون الدين والعرض ونفع الغير . فأما ما يتحرز به من الآفات فهو غير مدعو إليها إلا أنه مأذون فيها إلا ما يتحرز به من آفات الأغيار .

فقوله ﷺ : « قيد وتوكل » إنما قال له ذلك لأنه كان يريد التوكل لئلا تفوت [5] ناقته ، وكان توكله للتحرز من الآفة ، لا للسكون إلى المقدور ، فاحتاط له النبي ﷺ في التحرز ، فقال : « قيد » لتبلي العذر في التحرز ، « وتوكل » لئلا تؤتى إن أتيت من جهة الخذلان ، وهو أن ترد إلى فعلك وتحرزك ، فتكون قد أحكمت من الوجهين جميعًا ، وكذلك الواجب على [كل] [6] مستشار أن يحتاط للمستشير ، ويدله على أحكم الأمور وأوثق الأسباب وأبعدها عن مواضع التلف ؛ لأن المستشير طالب للأرفق [7] به ، مؤثر له ، خائف من ضده ، لم يستكمل قوة التوكل والسكون إلى ما قدر له ، فهو كالمضطرب فيه ؛ (ألا ترى أن النبي ﷺ قال [8] لكعب

---

(١) في ت : «يصون به» .

(٢) في ت : «طلب الدنيا» .

(٣) في ت : «مفاخرًا مرائيًا» .

(٤) **تخريج الحديث :**

أخرجه الكلاباذي بإسناده ١/١٧٣ ، وأبو مسهر في نسخته برقم (٤٩) ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (١٤٣١) ، وابن أبي الدنيا في « كتاب العيال » برقم (٣٢) ، وأبو نعيم في الحلية ٣/١١٠، ٨/٢١٥ ، والبيهقي في « الأربعون الصغرى » برقم (٦٢) جميعهم من طريق حَجّاج بن فُرَافِصة عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعًا . وفيه علتان :

١ ـ حجاج بن فُرَافِصة : قال الحافظ : « صدوق عابد يهم » (التقريب ١١٣٣) .

٢ ـ الانقطاع بين مكحول وأبي هريرة كما ذكره البيهقي في « الأربعون الصغرى » ، وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠/٢٩٠ . وعليه فالحديث ضعيف .

قال العراقي في تخريج الإحياء ٢/٦١ : « أخرجه أبوالشيخ في « كتاب الثواب » وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة بسند ضعيف » . وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٠٣٢) .

(٥) في ظ : « تفوته » .

(٦) من ت و ظ .

(٧) في ت : «للرفق» .

(٨) في ت : «ألا ترى أنه قال لكعب» .

ابن مالك (١) : « بَقِّ عليك بعض مالك »(٢) ، وقال لبلال رضي الله عنه : « أنفق بلال ولاتخش من ذي العرش إقلالا »، وقال له فيما خبأه له : « أما تخشى أن يخسف الله تعالى به في نار جهنم »(٣) ، وكان خبأ له شيئًا من تمر ؛ لأنه ﷺ كان مستكمل التوكل ساكنًا له عند الله تعالى غير مضطرب فيه ولا ملتفت إلى حظ نفسه ، بل كان نظره إلى ما \ يريد الله تعالى به سواء كان فيه رفقه أو [٦٤/ب] غيره ، وعلم من كعب بن مالك ميلاً إلى رفقه وإيثارًا لحظه (٤) فقال له : بق بعض مالك لئلا يضطرب سره فكذلك عمرو بن أمية حين قال له : أقيد أو أتوكل ، كأنه يقول : بأيهما أحتاط لنفسي بالقيد أو بالتوكل ، فقال بكلا (٥) الأمرين ليتم سكونك ولا يضطرب سرك .

---

(١) كعب بن مالك بن أبي مالك الأنصاري ، صحابي مشهور شهد العقبة وبايع بها ، وتخلف عن بدر ، وشهد أحدًا ومابعدها ، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك ثم تاب الله عليه . الإصابة ٣/٣٠٢ .

(٢) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الوصايا ، باب : إذا تصدق أو أوقف بعض ماله أو بعض رقيقه أو دوابه فهو جائز برقم (٢٦٠٦) ، وفي كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك برقم (٤١٥٦) ، وكتاب التفسير ، باب : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ﴾ برقم ٤٣٩٩) ، وكتاب الأيمان والنذور ، باب : إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة برقم (٦٣١٢) . ومسلم في صحيحه ، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٤/٢١٢٧ .

(٣) تخريج الحديث :

أخرجه الطبراني في الكبير برقم (١٠٢٤) ، ومن طريقه أبو نعيم في معرفة الصحابة برقم (١١١٦) ، وفي الحلية ٢/٢٨٠ ، ٦/٢٧٤ من طريق عبد الله بن عون وهشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل على بلال وعنده صبرة من تمر ، فقال : ماهذا يابلال ؟ قال : تمر أدخره . قال : ويحك يابلال ! أو ماتخاف أن يكون له بخار في النار . أنفق بلال ولاتخش من ذي العرش إقلالاً » .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٤١ : « رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن » .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٠٢٠) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة برقم (١١١٤) والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٧٤٩) ، والشجري في أماليه ٢/٢٠٧ من طريق قيس بن الربيع عن أبي الحصين عن يحيى بن وثاب عن مسروق عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/١٢٦ : « وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وفيه كلام وبقية رجاله ثقات » .

قال الحافظ في ترجمة ق في التقريب (٥٥٧٣) : « صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ماليس من حديثه فحدث به » .

قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/٢٧٨ : «رواه البزار من حديث ابن مسعود وأبي هريرة وبلال . . ورواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة وكلها ضعيفة » .

وقال المناوي في فيض القدير ٣/٦١ : « وأطلق الحافظ العراقي أن الحديث ضعيف من جميع طرقه لكن قال تلميذه الحافظ ابن حجر في زوائد البزار إسناد حديث حسن » .

قال الشيخ الألباني في تحقيق المشكاة برقم (١٨٨٥) : « حديث صحيح لطرقه » .

انظر : زهد وكيع برقم ٣٧٧) ، والمقاصد الحسنة برقم (٢٠٣) .

(٤) في ت : «بحظه» .

(٥) في ت : «فقال كلى الأمرين» .

[٥٦] **حديث آخر :**

قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد (بن المرزبان بسمرقند [١]) ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم البكري ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر ، عن[٢] عبد الله بن سلمة ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه **«أن رسول الله ﷺ سمى لحذيفة المنافقين وقال له:إياك أن تخبر بأحد منهم حتى آذن لك فتوفي رسول الله ﷺ ولم يأذن لحذيفة في ذكرهم بذلك فلبث[٣] حتى كان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر رضي الله عنه:أنشدك الله تعالى أنا فيمن سمى لك رسول الله ﷺ؟ فقال :لا والله،ووالله لا أبريء منها رجلاً بعدك»** [٤]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى قوله :« سمى لك » أي : وصف لك صفتهم * فأكون فيمن وصف أي هل في من أوصافهم شيء .

وقد يجوز أن يراد بالاسم الصفة لأن الاسم يدل على المسمى ، وكذلك الصفة ، وقد يعرف الشيء باسمه وبصفته ، فلما كان كذلك جاز أن يوضع أحدهما موضع [٥] الآخر ، فكأن عمر رضي الله عنه إنما استخبر حذيفة رضي الله عنه عن صفة المنافقين ليتوقاها [٦] وإن كانت فيه أزالها عن نفسه ، فأما النفاق فإنه قد كان متحققًا متيقناً أنه ليس فيه في الوقت ، ولا يجوز أن يكون منافقًا فيما بعد لبشارة \ النبي ﷺ [له] [٧] بالجنة ، فكيف يكون من بشر [٦٤/ب]

---

(١) لم يذكر في ت و ظ . (٢) في ظ : «حدثنا» .

(٣) في ظ : «فلبث في ذلك حتى» .

(٤) **رجال الإسناد :**

تقدمت تراجمهم جميعًا .

تخريج الحديث :

إسناد المصنف ضعيف جداً فمحمد بن إبراهيم البكري لم أقف على ترجمته ، والجعفري ضعيف ، وعبد الله بن سلمة متروك كما قال الذهبي .

وأخرج الحديث البزار في مسنده كما في كشف الأستار ٣٩١/١ قال : حدثنا عبد الواحد بن غياث ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنه بنحوه . قال الهيثمي : « رواه البزار ورجاله ثقات » وذكره الهندي في كنز العمال ٣٤٤/١٣ ونسبه إلى رستة .

(٥) في ظ : «مكان» . (٦) في ت : «فيتوقاها» .

(٧) من ت و ظ .

* الصحيح أن النبي ﷺ سمى لحذيفة أسماء المنافقين ولم يقتصر على وصفهم له. قال الإمام الذهبي : «وكان النبي ﷺ قد أسر إلى حذيفة أسماء المنافقين» . سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٢ .

بالجنة منافقًا ، والمنافق في الدرك الأسفل من النار ، وخبر النبي ﷺ يوجب التصديق ، والشك فيه كفر ، وقد يجوز أن يكون في المؤمن بعض أوصاف المنافقين ، وإن لم يكن منافقًا .

وإنما أراد عمر رضي الله عنه أن [١] يعرف صفة من أوصاف المنافقين التي [٢] أسرها النبي ﷺ (من المنافقين [٣]) إلى حذيفة رضي الله عنه أو صفة علم حذيفة رضي الله عنه ممن سمى له النبي ﷺ من المنافقين فإن كانت فيه أزالها عن نفسه وتحرز منها إن لم تكن فيه ، وهذا كما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « **رحم الله امرءًا أهدى إليّ عيوبي** » [٤] أي : يخبرني بعيوبي فأتركها . هذا معنى الحديث إن شاء الله .

★ ★ ★

(١) لم تذكر في ت .

(٢) لم تذكر في ت .

(٣) لم يذكر في ظ .

(٤) ذكره القاسم بن سلام في الأمثال (١٨٥) ، والميداني في مجمع الأمثال ٢/٧١ .

[٥٧] حديث آخر:

قال : حدثنا علي بن محتاج ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا هلال مولى ربيعة بن عمرو الباهلي ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن الحارث ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « **من ملك زادًا وراحلة يبلغه إلى بيت الله تعالى فلم يحج فلا عليه أن يموت يهوديًا أو نصرانيًا ، وذلك أن الله تعالى يقول : ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ (١)** » (٢) .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : (٩٧) .

(٢) رجال الإسناد:

* هلال بن عبد الله الباهلي ـ بفتح الباء وكسر الهاء نسبة إلى باهلة بن أعصر ـ مولى ربيعة بن عمرو الباهلي ، أبو هاشم البصري : قال البخاري : منكر الحديث . وقال الترمذي : مجهول . وقال الحافظ : متروك من السابعة . ت .

الأنساب ٧٠/٢ ، تهذيب التهذيب ٨١/١١ ، التقريب : (٧٣٤٣) .

* أبو إسحاق : هو السبيعي . والحارث : هو ابن عبد الله الأعور .

تخريج الحديث:

أخرجه أبو بكر الجصاص في « أحكام القرآن » ٢٦/٢ وابن الجوزي في الموضوعات ٢٠٩/٢ من طريق مسلم بن إبراهيم به مثله

وأخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب الحج ، باب ماجاء في التغليظ في ترك الحج برقم (٨١٢) ، والعقيلي في الضعفاء ٤٣٨/٤ ، وابن عدي في الكامل ٢٥٨٠/٧ ، والسهمي في تاريخ جرجان ٤٣٤ من طرق عن هلال به مثله . قال الترمذي : « هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، وفي إسناده مقال ، وهلال بن عبد الله مجهول والحارث يضعف في الحديث » . وقال ابن عدي : « الحديث غير محفوظ » . وذكره الشيخ الحويني في النافلة برقم (٧٣) وقال : « السند ضعيف جدًا » .

وللحديث شواهد عن أبي أمامة وأبي هريرة وعمر موقوفًا .

١ ـ أما حديث أبي أمامة : فأخرجه الدارمي في المسند ٣٦٠/١ ، والآجري في « كتاب الأربعين » (١٩٤) ، وأبونعيم في الحلية ٢٥١/٩ ، والبيهقي في السنن ٣٣٤/٤ ، وابن الجوزي في الموضوعات ٢١٠/٢ من طريق شريك القاضي عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة مرفوعًا . ولفظه : « من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة ولامرض حابس ولاسلطان جائر فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديًا وإن شاء نصرانيًا » .

قال البيهقي : « إسناده غير قوي » . فشريك قال فيه الحافظ : صدوق يخطئ كثيرًا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة (التقريب ٢٧٨٧) ، والليث هو ابن أبي سليم قال فيه الحافظ : صدوق اختلط جدًا ولم يتميز حديثه فترك (التقريب ٥٦٨٥) . وعبد الرحمن بن سابط لم يسمع من أبي أمامة كما قال ابن معين (تهذيب التهذيب ١٨٠/٦) .

قال الحافظ في تلخيص الحبير ٢٢٢/٢ : « وليث ضعيف وشريك سيئ الحفظ . وقد خالفه سفيان الثوري فأرسله . رواه أحمد في كتاب الإيمان له ، عن وكيع عن سفيان عن ليث عن ابن سابط قال : قال رسول الله ﷺ :

« من مات ولم يحج ولم يمنعه من ذلك مرض حابس أو سلطان ظالم أو حاجة ظاهرة . فذكره مرسلاً » . ا . هـ .

٢ ـ حديث أبي هريرة : أخرجه ابن عدي في الكامل ١٦٢٠/٤ ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ٢٠٩/٢ من طريق عبد الرحمن القطامي ، حدثنا أبو المُهَزِّم عن أبي هريرة مرفوعًا . وعبد الرحمن القطامي : قال الفلاس : « لقيته وكان كذابًا » ، (الميزان ٥٨٢/٢) . وأبو المُهَزِّم . قال الحافظ : متروك . (التقريب ٨٣٩٧) .

٣ ـ حديث عمر موقوفًا : أخرجه محمد بن يحيى العدني في « كتاب الإيمان » (١٠٥) ، البيهقي في السنن ٣٣٤/٤ ،

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

معنى قوله « فلا عليه » يجوز أن يكون سواء عليه .

وقوله ﷺ : « يهوديًا أو نصرانيًا » معناه (ـ والله أعلم ـ [١]) تشبيه وتقريب ، وليس بحكم . كأنه يقول : سواء عليه أن يموت على شريعة اليهود أو النصارى ، وذلك أن اليهود و النصارى [٢] لا يعدون الحج في شرائع دينهم ولا يتعبدون لله [٣] تعالى به [٤] ، ولا يتقربون إليه به ، ويجحدون أن يكون الحج من فروض الله تعالى التي أوجبها على عباده ، ويتقربون إليه[٥] \ بزعمهم بالصلاة والصوم والصدقة والطهارة وغيرها من شرائع الإسلام وإن كانت على خلاف ما[٦] عليه المسلمون . [٦٥/أ]

فمن أقام من المسلمين شرائع الإسلام وترك الحج من غير عذر مع الاستطاعة [٧] إلى السبيل إليه فكأنه جحده ، وإن أقر بلسانه فإنه ليس بين الإقرار والجحود في الظاهر إلا إقامة ما أقر به أو تركه . فالتارك للحج مع الاستطاعة من غير عذر متشبه باليهود والنصارى و « **من تشبه بقوم فهو منهم** »[٨] قاله النبي ﷺ .

كلاهما من طريق ابن جريج قال : أخبرني عبد الله بن نعيم أن الضحاك بن عبد الرحمن الأشعري أخبره أن عبد الرحمن بن غنم أخبره أنه سمع عمر يقول . . . » بنحوه . صححه ابن كثير في تفسيره ٣٣٢/١ ، والحافظ في التلخيص ٢٢٣/٢ .

وعليه فالصواب فيه أنه موقوف على عمر رضي الله عنه . قال الحافظ في تهذيب التهذيب ٨٢/١١ بعد أن ذكر حديث علي مرفوعًا : « ويروى هذا بإسناد أصلح من هذا موقوف على علي ، وله إسناد أصح منه عن عمر موقوف أيضًا » .

(١) في ظ : «إن شاء الله» .

(٢) في ظ : «النصراني» .

(٣) في ت و ظ : «ولايتعبدون الله» .

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) لم تذكر في ت .

(٦) جاء في الأصل : «ماهي عليه» ، والمثبت من ت و ظ .

(٧) في ظ : «من غير عذره في الاستطاعة» .

(٨) تخريج الحديث :

أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب اللباس ، باب في لبس الشهرة برقم (٤٠٣١) ، وأحمد في مسنده ٥٠/٢ ، ٩٢ من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، قال : حدثنا حسان بن عطية ، عن أبي المنيب الجرشي ، عن ابن عمر مرفوعًا .

وإسناده ضعيف لضعف ابن ثوبان فقد قال فيه الحافظ : صدوق يخطئ ، ورمي بالقدر ، وتغير بأخرة (التقريب ٣٨٢٠)

قال الزركشي في اللآلئ المنثورة (١٠١) : « أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر بإسناد فيه ضعف .

وقال السخاوي في المقاصد (١١١١) : أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير من حديث أبي منيب الجرشي عن ابن عمر به مرفوعًا . وفي إسناده ضعف لكن شاهده عند البزار من حديث حذيفة وأبي هريرة » .

ومعنى قوله : « فهو منهم » أي : يعد فيهم ومنهم لأن الناس إنما يعرفون ظواهر الخلق ولا يعلم سرائرهم وبواطنهم إلا الله تعالى ، فمن رأوه على فعل أو مع قوم زيًا وفعلاً عدوه منهم وجعلوه فيهم وحكموا عليه بحكمهم .

فقوله ﷺ : « فلا عليه أن يموت يهوديًا أو نصرانيًا » يريد إن مات قبل أن يحج [ولا][1] عذر له فكأنه مات على شريعة اليهود والنصارى ، وذكر الموت فيه على التوقيت فإن وقت الحج موسع وفواته بالموت ، فإذا مات فقد فاته فكأنه تركه ترك جحود وإنكار لأنه قد أقام سائر شرائع الإسلام [2] التي أقر بها فلما ترك هذا مع الإمكان فكأنه معرض عنه مستهين به مستخف بحقه فصار كالجاحد والمنكر له وهو فعل اليهود والنصارى فتشبه [3] بهم فعد [4] منهم وفيهم . والله أعلم .



وقال العراقي في تخريج الإحياء ٢٦٩/١ : « أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر بسند صحيح » . والصحيح أنه ضعيف كما تقدم .

ويشهد له حديث حذيفة الذي رواه البزار كما في كشف الأستار ٨٦/١ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧١/١٠ : «رواه الطبراني في الأوسط . وفيه علي بن غراب وقد وثقه غير واحد وضعفه بعضهم وبقية رجاله ثقات » .

وعلي بن غراب هذا قال فيه الخطيب : تكلم فيه لأجل مذهبه . وأما رواياته فقد وصفوه بالصدق . وقال الحافظ : صدوق ، وكان يدلس ويتشيع ، وأفرط ابن حبان في تضعيفه (التقريب ٤٧٨٣) . وقد صرح علي بالتحديث هنا في رواية البزار فيكون حديثه حسن .

قال المناوي في فيض القدير ١٠٤/٦ في حديث ابن عمر : « قال الزركشي : فيه ضعف ولم يروه عن ابن خالد إلا كثير ابن مروان . وقال المصنف في الدرر : سنده ضعيف . وقال الصدر المناوي فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وهو ضعيف كما قاله المنذري . وقال السخاوي : سنده ضعيف لكن له شواهد . وقال ابن تيمية : سنده جيد . وقال ابن حجر في الفتح : سنده حسن » . وقال في حديث حذيفة بن اليمان : « قال الحافظ العراقي : سنده ضعيف . وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن غراب وثقه غير واحد وضعفه جمع وبقية رجاله ثقات ا . هـ وبه عرف أن سند الطبراني أمثل من طريق أبي داود »

(١) من ت و ظ ، وجاء في الأصل : «فلا» .

(٢) سقطت من ت و ظ .

(٣) في ت : «تشبه بهم» .

(٤) في ظ : «وعد» .

[٥٨] حديث آخر:

قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر، قال حدثني أبو ضمرة، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**بينا رسول الله ﷺ يسير مع أصحابه إذ سمع ١ رجلاً يلعن ناقته، قال: فسار مع النبي ﷺ شيئاً، ثم قال: أين اللاعن ناقته، فقال الرجل: أنا هذا يا رسول الله ﷺ، فقال: أخرجها عنا فقد أجبت فيها**»[1] [٦٥/ب]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه:

يجوز أن يكون معنى قوله ﷺ: «فقد أجبت»[1] أي: حكم[2] الله عز وجل عليك بطردها وإبعادها، فإن اللعن هو الطرد عند أهل اللغة، فكأن الرجل لما قال لناقته «لعنك الله» أوجب الله تعالى عليه طردها وإبعادها عقوبة له أو تأديباً؛ لئلا يعود إلى مثله[3] وهذا يدل على أن اللاعن ناقته كان له عند الله عز وجل حالة حسنة؛ لأن في الحديث: «**إذا لعن الرجل أخاه أو شيئاً فإن كان ذلك أهلاً له وإلا رجعت اللعنة على**[4] **صاحبها**»[5] أي: اللاعن. هذا معنى الحديث

---

(١) رجال الإسناد: تقدمت تراجمهم.

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٢٨/٢، والطبراني في الدعاء برقم (٢٠٨٩) من طريق الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان به مثله.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ٢٠٠٤/٤، وأبو داود في السنن، كتاب الجهاد، باب النهي عن لعن البهيمة برقم (٢٥٦١)، وأحمد في المسند ٤٢٩/٤، والدارمي في السنن ٢٨٨/٢، والطبراني في الدعاء برقم (٢٠٨٥)، والبيهقي في الشعب برقم (٥١٦٤) من طريق أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن عمران بن حصين مرفوعاً بلفظ: «بينا النبي ﷺ في بعض أسفاره إذا سمع لعنة فقال: ماهذا فقيل: فلانة لعنت راحلتها فقال: ضعوا عنها فإنها ملعونة. قال: فوضع عنها. قال الراوي: فكأني أنظر إليها ناقة ورقاء».

وزاد مسلم فيه «قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس مايعرض لها أحد».

وللحديث شاهد آخر من حديث أبي برزة الأسلمي: أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٠٤/٤، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٥٧١٣)، والبيهقي في الشعب (٥١٦٥).

(١) في ت و ظ: «قد أجبت فيها».

(٢) في ت: «قد حكم».

(٣) في ت: «يعود بمثله».

(٤) في ظ: «إلى».

(٥) تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٠٨/١، والطبراني في الدعاء برقم (٢١٨٤)، والبيهقي في الشعب برقم (٥١٨٣) من طريق عمر بن ذر عن العيزار بن جرول الحضرمي أنه قال: «كان منا رجل يقال له أبو عمير، قال: وكان صديقاً لابن مسعود،

فلما لعن هذا الرجل ناقته لم تكن الناقة أهلاً للعن ولم ترجع على اللاعن ؛ لأنه لو كان أهلاً لها لرجع عليه ، ولو رجع عليه لطرده رسول الله ﷺ وأخرجه من بينهم ، فلما قال : «أخرجها عنا» علم أنه لم يرجع عليه ولو رجع عليه لقال له : اخرج عنا ، فلما لم يقل له ذلك وقال : « أخرجها عنا » فصار [1] كأن الحكم وجب عليها وليست الناقة من أهل الخطاب فيقع عليها اللعن من الله تعالى وإنما وجب الحكم بطردها على الرجل فصارت متروكة مطرودة مبعدة لايجوز له الانتفاع بها من ركوب أو بيع أو نحر فحرم نفعها تأديبًا له . وقد قال بعض أهل اللغة : اللعن الترك ، والملعون المتروك ، وأنشد :

أفطيمُ هل تدرينَ كم من مُتْلفٍ ... جاوزتُ لا مرعىً ولا مسكونُ
غَوريةٌ نجديةٌ تصعيدةٌ ... تصويبةٌ متَشَابهٌ ملعونُ [2]

يصف الطريق \ يقول : إنه متروك لايسلك [3] .

[٦٦/أ]

وقوله [4] ﷺ : « قد أجبت فيها » أي : أوجب الله تعالى عليك تركها والانتفاع بها ، قال :

فأتاه عبد الله يومًا يزوره ، ولم يوافقه في أهله ، فاستأذن على أهله ، فدخل عليهم فاستسقاهم من الشراب فبعثت المرأة بخادم إلى الجيران تطلب الشراب ، فاستبطأتها فلعنتها ، فخرج عبد الله ، فجلس في جانب الدار ، ودخل أبو عمير فقال : يا أبا عبد الرحمن ! يرحمك الله ، أفهلا دخلت على أهل أخيك فسلمت عليهم فأصبت من الشراب قال : قد دخلت وسلمت عليهم فاستسقيتهم من الشراب فإما لم يكن عندهم وإما رغبت المرأة فيما عندهم فبعثت بالخادم في طلب الشراب فاستبطأتها فلعنتها وسمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن اللعنة إذا وجهت إلى من وجهت فإن وجدت عليه سبيلاً ووجدت فيه مسلكًا حلت وإلا عادت إلى ربها عز وجل فقالت : يارب إن فلانًا وجهني إلى فلان وإني لم أجد عليه سبيلاً ولم أجد فيه مسلكًا فما تأمرني ؟ فيقال : ارجعي من حيث جئت ، فخفت أن يكون الخادم معذورة فترجع اللعنة فأكون معها» .

وفيه أبو عمير وهو مجهول . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٤/٨ : «رواه أحمد ، وأبو عمير لم أعرفه وبقية رجاله ثقات لكن الظاهر أن صديق ابن مسعود الذي يزوره هو ثقة والله أعلم»

وقد جاء في إسناد رواية الإمام أحمد «عن أبي عمير» .

وأخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب في اللعن برقم (٤٩٠٥) ، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣٨١) ، والبيهقي في الشعب برقم (٥١٦٢) والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٢٣٥٧) من طريق نمران عن أم الدرداء قالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : وذكره بنحوه . ونمران هو ابن عتبة الذِّماري وهو مقبول (التقريب : ٧١٨٨) . قال الحافظ في الفتح ٤٦٧/١٠ : إسناده جيد . . . وله شاهد عند أحمد من حديث ابن مسعود بسند حسن .

وانظر : السلسلة الصحيحة برقم (١٢٦٩)

(١) في ت : «صار» .

(٢) تخريج أبيات الشعر

(٣) في ظ : «لايسلك فيها» .

(٤) في ت : «فقوله» .

وأظن أن في بعض الروايات : « **فحط عنها رحله فكانت تسير لايقربها أحد** » أو كلاماً هذا معناه[١]

قال : حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي المهلب ، عن عمران بن حصين رضي الله عنهم قال :

« **بينا رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ سمع لعنة فقال : ما هذا ؟ فقيل**[٢] **: فلانة لعنت راحلتها. فقال : ضعوا عنها فإنها ملعونة . قال : فوضع عنها (قال الراوي**[٣] **: فكأني أنظر إليها ناقة ورقاء** »[٤] .

ففي هذا دليل على[٥] أنه حكم عليه[٦] بطردها وتركها[٧] والانتفاع بها ، فهي ملعونة أي : متروكة مخلى سبيلها .

★ ★ ★

(١) بعدها في ظ : «ويدل على ذلك ماحدثنا» .

(٢) في ت : «فقالوا» .

(٣) لم يذكر في ت .

(٤) تقدم تخريجه في حديث الباب .

(٥) لم تذكر في ت و ظ .

(٦) في ظ : «عليها» .

(٧) كذا في النسخ الثلاثة ، وجاء في الأحمدية : «بطردها وتركها وعدم الانتفاع بها» .

[٥٩] حديث آخر:

قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي رحمه الله ، قال : حدثنا الفضل بن عمير بن [1] عثمان المروزي ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثني أبي ، عن عاصم بن محمد ، عن عبد الله بن يسار مولى ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : أشهد لسمعت سالمًا يقول : قال : عبد الله بن عمر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ :

« ثلاثة لا ينظر الله تعالى إليهم يوم القيامة : الحالف بعد العصر كاذبًا ، ومدمن الخمر ، والمنان بما أعطى »[2] .

---

(١) في ت : «عن عثمان» .

(٢) **رجال الإسناد :**

* الفضل بن عمير بن عثمان المروزي : لم أقف له على ترجمة .

* عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك ، أبو أويس المدني ، والد إسماعيل بن أبي أويس ، قريب الإمام مالك وصهره، قال الحافظ : صدوق يهم ، مات سنة سبع وستين ومائة . م٤ . تهذيب التهذيب ٥/٢٨٠ ، التقريب : (٣٤١٢) .

* عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : هكذا جاء في النسخ الثلاثة ولم أجده كذلك فيما اطلعت عليه في كتب الحديث فقد أخرج الحديث الإمام أحمد والنسائي وغيرهما ـ كما سيأتي في تخريج الحديث ـ فقالوا : عمر بن محمد أخو عاصم عن عبد الله بن يسار عوضًا عن عاصم بن محمد عن عبد الله بن يسار كما هو إسناد الكلاباذي . ولعل الصواب ـ والله أعلم ـ هو أن اسم الراوي هو عمر بن محمد وليس عاصم بن محمد والدليل على ذلك مايلي :

فقد ذكر المزي في تهذيب الكمال ٢/١٠٢٣ في ترجمة عمر بن محمد أنه روى عن عبد الله بن يسار ولم يذكر ذلك في ترجمة عاصم ، وذكر في ترجمة عاصم في الرواة عنه « إسماعيل بن أبي أويس » مع أن الراوي عنه في إسناد الكلاباذي هو والد إسماعيل وهو عبد الله بن عبد الله بن أويس فهذا يعني أن ذكر عاصم هنا خطأ حيث إنه لم يرو عن عبد الله بن عبد الله بن أويس وإنما روى عن ابنه وهو إسماعيل بن أبي أويس ، ويزيد الأمر ثبوتًا أن عاصمًا من الطبقة السابعة كما في التقريب ، وعمر من الطبقة السادسة .

هذا وقد ذكر المزي في ترجمة عبد الله بن يسار في تهذيب الكمال ٢/٧٥٨ أن عمر بن محمد من تلاميذه ولم يذكر عاصمًا .

وعلى كل فليس في هذا تأثير في الحكم على الحديث لأن عاصمًا وعمر كلاهما ثقتان ولا يضر عدم تعيين أحدهما في في الحكم على الحديث (التقريب ٣٠٧٨ ، ٤٩٦٥) .

* عبد الله بن يسار مولى ابن عمر : ذكره ابن أبي حاتم وابن حبان في الثقات وسكتا عنه ، قال الحافظ : مقبول ، من الخامسة . س . الثقات ٧/٢٣ ، الجرح والتعديل ٥/٢٠٢ ، تهذيب التهذيب ٦/٨٥ ، التقريب : (٣٧١٩) .

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/١٣٤ ، النسائي في السنن برقم (٢٥٦٢ ، ٥٣٣٣) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٩/٢١٨) ، وابن عدي في الكامل ٥/١٦٨٠ ، والبيهقي في الشعب برقم (٧٨٧٧) من طريق عمر بن محمد عن عبد الله ابن يسار به إلا أنه ذكر فيه : «العاق لوالديه» بدل قوله : «الحالف بعد العصر كاذبًا» .

قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٧٤) : « هذا إسناد جيد ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله ابن يسار ، وقد روى عنه جماعة من الثقات ووثقه ابن حبان فهو حسن الحديث إن شاء الله » .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون تخصيص الوقت للحلف كاذبًا بعد العصر أراد به ختم عمله لأن بعد العصر هو آخر النهار ، وحلفه كاذبًا في ذلك الوقت ختمه عمل نهاره بعمل سيء ، وقد قال النبي ﷺ : « إنما[1] الأعمال بالخواتيم »[2] (وفي رواية : « بخواتيمها »[3]) .

وقال : « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة ! حتى لايكون بينه وبينها إلا قيد شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار »[4] . [٦٦/ب]

فهذا الحالف في آخر نهاره ، قد ختم عمل نهاره بعمل من أعمال أهل النار ، وعسى أن يكون هذا آخر نهار عمره فيكون آخر عمله عمل سيء فلا ينظر الله تعالى إليه .

ورواه الإمام أحمد في مسنده ٦٩/٢ عن قطن بن وهب بن عويمر بن الأجدع عمن حدثه عن سالم به مختصرًا بلفظ «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث» . وفيه مبهم .

والحديث شاهدان عن أبي ذر وأبي هريرة :

١ ـ حديث أبي ذر مرفوعًا : أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ١٠٢/١ بلفظ :

«ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة : المنان الذي لايعطي شيئًا إلا منة ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر ، والمسبل إزاره» .

٢ ـ حديث أبي هريرة مرفوعًا : أخرجه البخاري في المساقاة ، باب : إثم من منع ابن السبيل الماء برقم (٢٢٣٠) ، ومسلم في صحيحه ١٠٣/١ ، وأبو داود في السنن ، كتاب البيوع والإجارات ، باب : في منع الماء برقم (٣٤٧٤) واللفظ له :

«ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة : رجل منع ابن السبيل فضل ماء عنده ، ورجل حلف على سلعته بعد العصر ـ يعني كاذبًا ـ ورجل بايع إمامًا فإن أعطاه وفى وإن لم يعطه لم يف له» .

(١) لم تذكر في ت .

(٢) **تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب : الأعمال بالخواتيم برقم (٦١٢٨) بسياق طويل . وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٣٥/٥ ، وأبو عوانة في المسند ٥١/١ ، وإسماعيل بن محمد الأصبهاني في كتاب دلائل النبوة برقم (٢٥٢) .

أما الرواية الثانية « بخواتيمها » فقد أخرجها ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٧٧/١) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢٣٠/٤ .

(٣) لم يذكر في ظ .

(٤) **تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة برقم (٣٠٣٦) ، وكتاب الأنبياء ، باب : قول الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ برقم (٣١٥٤) ، وكتاب القدر برقم (٦٢٢١) ، ومسلم في صحيحه كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي ٢٠٣٦/٤ ، وأبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب في القدر برقم (٤٧٠٨) ، والترمذي في الجامع ، كتاب القدر ، باب أن الأعمال بالخواتيم برقم (٢١٣٧) . وهو طرف من حديث : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا . . . » .

وكذلك مدمن الخمر لأن من أدمن على عمل وأقام عليه أدركه الموت عليه فكان ذلك آخر عمله ولعن رسول الله ﷺ عاصر الخمر ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وكاتبها وشاهدها وشاربها [1] ، والمدمن لها جامع لهذه الأوصاف فهو جامع لهذه الملاعن كلها وأقام عليها ولم ينتقل عنها فأدركه الموت فختم له به .

والمنان بما أعطى منازع لله تعالى صفته التي لايستحقها غيره لأن المنة بالعطاء لايستحقها إلا الله وحده ؛ لأنه يعطي من ملك نفسه ، ويعطي ما يعطي من غير وجوب فإن الله تعالى ليس بواجب عليه فعل شيء إذ له أن يعطي وله أن يمنع فإذا أعطى من غير وجوب وأعطى من ملكه لا من ملك غيره استحق الامتنان فأما من دونه فإنه إذا أعطى أعطى من ملك غيره لا من ملك نفسه ؛ لأن مافي أيدي العباد فملكه على الحقيقة لله تعالى ، وما أعطى أعطي بوجوب لأن الله تعالى أوجب عليه الإعطاء ، ومن أعطى ما أعطى من ملك غيره لم يجز له أن يمن على من أعطى ، ومن أعطى ما وجب عليه لم يستوجب المنة فهو إذا منّ بما أعطى كأنه ادعى لنفسه الملك والحرية ، وانتفى من العبودية ونازع الله تعالى في صفته ، فلا ينظر الله

---

(١) لفظ الحديث :

«لعن الله الخمر ، وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة له»

أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الأشربة ، باب العنب يعصر للخمر برقم (٣٦٧٥) ، وابن ماجه برقم (٣٤٢٣) من طريق وكيع عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي وأبي طعمة أنهما سمعا ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : وذكره . وعبد العزيز بن عمر : صدوق يخطىء (التقريب ٤١١٣) ، وعبد الرحمن الغافقي : قال الحافظ : مقبول . (التقريب ٣٩٥٧) . وأبو طعمة مولى عمر بن عبد العزيز . قال فيه الحافظ في التقريب (٨١٨٦) : مقبول . مع أنه نقل في التهذيب ١٣٧/١٢ توثيق ابن عمار الموصلي له . فقد جاء في ترجمته في تهذيب التهذيب ١٣٧/١٢ : « . . قال ابن عمار الموصلي : أبو طعمة ثقة ، وقال أبو أحمد الحاكم : رماه مكحول بالكذب » ولم يذكر الحافظ فيه جرحًا غير الذي قاله مكحول وكذلك اقتصر الذهبي في الميزان ٥٤١/٤ على كلام مكحول وابن عمار ولم يزد عليه . وقال الحافظ في التقريب : « . . ولم يثبت أن مكحولاً رماه بالكذب » . وبذلك يبقى لدينا توثيق ابن عمار لأبي طعمة دون أن يكون له معارض بعد سقوط كلام مكحول وعدم اعتبار جرحه ؛ لأن العدالة لاتسقط بالظن ، وإذا كان أبو طعمة قليل الحديث ولم يثبت فيه جرح فهو على اصطلاح الحافظ مقبول . ولكن لما ثبتت عدالته بتوثيق ابن عمار انتفى اعتباره مقبولاً ، وأصبح ثقة ، فما الذي دعا الحافظ لاعتباره مقبولاً مع ماتقدم ؟ لا أدري . والله أعلم .

ذكر في إسناد أبي داود « أبو علقمة » بدل قوله « أبي طعمة » وهو خطأ . قال الحافظ في تهذيب التهذيب ١٧٤/١٢ : « كذا في رواية اللؤلؤي ، والصواب : عن أبي طعمة ، كذا هو في رواية أبي عمرو البصري وأبي الحسين بن العبد وغير واحد عن أبي داود عن عثمان ابن أبي شيبة عن وكيع عن عبد العزيز وكذا هو عند ابن ماجه » .

وللحديث شاهد عن ابن عباس ، أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣١٦/١ ، والطبراني في الدعاء برقم (٢٠٩٢) والحاكم في المستدرك ١٤٥/٤ وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي ، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٨٣٩) : وهو كما قالا . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٣/٥ : « رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات » .

انظر : جزء «تسمية ماانتهى إلينا من الرواة عن سعيد بن منصور عاليًا» لأبي نعيم (٢٧ - ٣٤) .

. قال [١] الله عز وجل : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾[٢] .

وقوله : « لا ينظر الله تعالى إليهم » أي : لا يرحمهم ولا يتحنن عليهم ، ومعناه أي : لا يرحمهم \ رحمة لايعذبهم ، ويرحمهم رحمة لايخلدهم في النار . [٦٧/أ]

فيجوز أن لا يرحمهم عند الموت ، ولا يتحنن عليهم فتنزل عليهم الملائكة بأن لا خوف[٣] عليكم ولا أنتم تحزنون ويرحمهم إذا أدخلوا حفرهم ، فقد قيل : « **أرحم مايكون الله تعالى بعبده إذا أدخل حفرته ، ورجع[٤] عنه مشيعوه** »[٥] .

ويجوز أن لا يرحمه[٦] في قبره ، ويرحمه[٧] في القيامة ، ويجوز أن لا يرحمهم في القيامة ويرحمهم بشفاعة النبي ﷺ ، أو يرحمهم بعد أن يدخلهم النار ثم يرحمهم بإيمانهم فيخرجهم من النار وقد امتحشوا[٨] على ماجاء في الحديث [٩] .

وقوله في الخبر الآخر : « فيعمل بعمل أهل النار » إنما هو الكفر والجحود والشرك الذي لا يجوز أن يغفر الله تعالى ، لأن أهل النار على الإطلاق هم المخلدون فيها ولا يخلد في النار إلا كل كفار أثيم ، فأما أهل الصلاة فهم أهل الجنة على الحقيقة ؛ لأنهم إليها صائرون ، وفيها مخلدون ، ودخولهم النار تأديب لهم وتطهير . قال النبي ﷺ : « **أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لايموتون فيها ، وأما قوم يريد الله تعالى بهم الرحمة فإذا ألقوا فيها أماتهم** »[١٠] الحديث .

---

(١) في ت : «وقد قال الله تعالى» .

(٢) سورة البقرة ، الآية : (٢٦٤) .

(٣) في ت : «أن لاخوف عليكم اليوم» .

(٤) في ت : «فرجع» .

(٥) تخريج الحديث :

ذكره الديلمي في الفردوس من حديث أنس برقم (٨٢٣) من حديث أنس ، وعزاه السيوطي في الجامع الصغير ٨٧/١ إلى الفردوس ، وضعفه . وقال المناوي في فيض القدير ٤٢٢/٢ : « وفيه نوح بن سالم ، قال الذهبي : قال ابن معين : ليس بشيء » . وذكره الألباني في ضعيف الجامع برقم (١٣٨٣) .

(٦) في ت : «لايرحمهم في قبره» ، وفي ظ : «لايرحمهم في قبرهم» .

(٧) في ت و ظ : «يرحمهم» .

(٨) جاء في النهاية في غريب الحديث ٣٠٢/٤ : «أي احترقوا ، والمحش : احتراق الجلد وظهور العظم » .

(٩) هو ماأخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار برقم (٦١٩٢) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ١٧٢/١ ، ولفظ البخاري :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله : من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمماً » .

(١٠) تقدم تخريجه في ص ١١٧

فأخبر أن أهل النار هم الأشْقَوْنَ الذين [١] يَصْلَوْنَ النار الكبرى فلا يموتون فيها ولايحيون وهم الكفار . وأما أهل الصلاة فليسوا من أهل النار بالحقيقة فإذا كان أهل النار هم الكفار كان عمل أهل النار على الإطلاق إنما هو الكفر ، وسائر المعاصي دون الكفر فليس من عمل أهل النار على الإطلاق إذ قد يجوز وقوعها من الأولياء وأفاضل المؤمنين ، ولا يجوز وقوع الكفر منهم إذ لا يجامع الكفر الإيمان ، وقد تجامع المعصية التي هي دون الكفر الإيمان قال الله تعالى : \ ﴿ خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا ﴾ [٢] وقال جل جلاله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا ﴾ [٣] وقال جل جلاله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ [٤] ، وأمثالها في القرآن كثيرة [٥] والحمد لله رب العالمين . [٦٧/ب]

★ ★ ★

(١) لم تذكر في ت .

(٢) سورة التوبة ، الآية : (١٠٢) .

(٣) سورة التحريم ، الآية : (٨) .

(٤) سورة الصف ، الآية : (٢) .

(٥) في ت : «كثير» .

[٦٠] **حديث آخر :**

قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن سباع [1] بن الوضاح ، قال : حدثنا [أبو] [2] عبد الله سلمان [3] بن الأحوص ، قال : حدثني [4] أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، ولقبه دحيم ابن اليتيم ، قال : حدثني [5] الوليد ، قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثني إسحاق هو ابن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ، قال : حدثني جعفر بن عياض ، قال : حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« تعوذوا بالله من الفقر والقلة والذلة ، وأن تظلم أو تظلم » [6] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

الفقر على وجوه : منها عدم المال والمرافق وخلو اليد عن الأملاك . ومنها عدم العلم وهو الجهل وهو الفقر الأعظم ، ومنها فقر الآخرة وهو الخسران المبين .

---

(١) في ت : «صباغ» .

(٢) جاء في الأصل : «ابن» والمثبت من ت وظ ، وهو الموافق لترجمته في القند (١١٢) .

(٣) في ت : «سليمان» . (٤) في ت : «حدثنا» .

(٥) في ت وظ : «حدثنا» .

(٦) **رجال الإسناد :**

* أبو عبد الله ، سليمان بن الأحوص الدبوسي : ذكره في القند ، ولم يتكلم عليه بشيء . القند (١١٢) .

* أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو ، لقبه دحيم ابن اليتيم : قال الحافظ : ثقة حافظ متقن ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين . خ د س ق . تهذيب التهذيب ٦/١٣١ ، التقريب : (٣٧٩٣) .

* الوليد بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو العباس الدمشقي : قال الحافظ : ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية ، مات آخر سنة أربع - أو أول سنة خمس - وتسعين ومائة . ٤ .

تهذيب التهذيب ١١/١٥١ ، التقريب : (٧٤٥٧) .

* جعفر بن عياض : قال الحافظ : مقبول ، من الثالثة . س ق . تهذيب التهذيب ٢/١٠١ ، التقريب : (٩٤٩)

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٥٤٠ ، والنسائي في السنن ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الفقر برقم (٥٤٦٤) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٩٩٩) من طرق عن الأوزاعي به مثله .

وفيه جعفر بن عياض وهو مقبول كما تقدم .

وأخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب الاستعاذة برقم (١٥٤٤) ، النسائي في السنن ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الفقر برقم (٥٤٦٣) ، والطبراني في الدعاء برقم (١٣٤١) من طريق حماد بن سلمة ، قال : أنبأنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة مرفوعًا . بلفظ : اللهم إني أعوذ من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم» وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

ولفظ «أن تظلم أو تظلم» لم أجده إلا في رواية الإمام أحمد .

وانظر : السلسلة الصحيحة برقم (١٤٤٥) .

فأما عدم المال وخلو الأيدي من (١) الأملاك إذا قارنه الصبر وصح التوكل على الله تعالى والرضا بما قضى الله عز وجل فهو حلية الأنبياء ، وزي الأولياء ، وشعار الصالحين وزين المؤمنين، وفيما أوحى الله تعالى إلى موسى صلوات الله عليه : « إذا (٢) **رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحبا بشعار الصالحين** » (٣) . وعن النبي ﷺ : « **الفقر أزين بالمؤمن من العذار الجيد على خد الفرس** » (٤) . وقال النبي ﷺ : « **اللهم من أحبني فأقلل ماله وولده** » (٥) ★.

وإذا خلا الفقر عن هذه الخصال ، وكان معه التسخط (٦) على الله والتتبع \ لما نهى الله عنه ، والجزع فيه فهو الفقر المنسي الذي أمر النبي ﷺ بمبادرته بقوله : « **بادروا بالأعمال خمساً هرماً مفنداً . وسقماً مفسداً . وغنىً مطغياً . وفقراً منسياً . وموتاً مجهزاً** » (٧) الله أعلم بسياق [٦٨/أ]

(١) في ظ : «عن» . (٢) في ظ : «ياموسى ! إذا رأيت . .» .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٠١ . (٤) تقدم تخريجه في ص ١٤٢ .

★ يستدل المصنف هنا على مدح الفقر بثلاث أحاديث ، فالأول والثاني منها ضعيفان ، أما الثالث فهو مخالف لما في صحيح البخاري (الفتح ١١/١٣٨) من دعاء النبي لأنس بكثرة المال والولد . فيقال :كيف يدعو النبي ﷺ لأنس بما كرهه لغيره ؟ قال الحافظ : «يحتمل أن يكون مع دعائه له بذلك قرنه بأن لايناله من قبل ذلك ضرر ؛ لأن المعنى في كراهية اجتماع كثرة المال والولد إنما هو لما يخشى من ذلك من الفتنة ».

(٥) **تخريج الحديث :**

أخرجه الطبري في تهذيب الآثار برقم (٩٦٠) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٤٧٥) ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٢٣٢٣) من طريق ابن فضيل عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن أبي هريرة مرفوعًا . ولفظه عند البيهقي والأصبهاني : « . . . اللهم فمن أحبني فارزقه العفاف والكفاف ، ومن أبغضني فأكثر ماله وولده » .

وإسناده ضعيف جدًا ، فعبد الله بن سعيد المقبري متروك (التقريب ٣٣٥٦) .

وأخرجه ابن ماجه في السنن ، كتاب الزهد ٢/١٣٨٥ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم (١٦٠٧) ، والطبري في تهذيب الآثار برقم (٩٦٤) ، والطبراني في المعجم الكبير ٣١/١٧ من طريق صدقة بن خالد ، عن يزيد بن أبي مريم ، عن أبي عبيد الله ، عن عمرو بن غيلان الثقفي مرفوعًا : « اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أن ماجئت به الحق من عندك فأقلل ماله وولده وعجل له القضاء وحبب إليه لقاءك ومن لم يؤمن . . . » . وأبو عبيد هو مسلم بن مِشْكَم وهو ثقة (التقريب ٦٦٤٨) ، وعمرو ابن غيلان مختلف في صحبته . قال ابن حجر في تهذيب التهذيب : « ولاتصح صحبته . . . روى له ابن ماجه حديثه عن النبي ﷺ قال : « اللهم من آمن بي وصدقني » الحديث . ذكره العسكري والبغوي وغير واحد من الصحابة ، وأوردوا له هذا الحديث ولم يقع عند أحد منهم أنه قال : سمعت النبي ﷺ . وقال ابن عبد البر ليس إسناده بالقوي » .

وللحديث شاهد من حديث فضالة بن عبيد مرفوعًا . أخرجه الطبري في تهذيب الآثار برقم (٩٧٨) وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٢٠٨) من طريق عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن أبي هانىء حميد بن هانىء عن أبي علي الجَنْبي عنه مرفوعًا . ولفظه : « اللهم من آن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ويشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولاتسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا » .

وهذا شاهد حسن فرجاله ثقات إلا حميد . فقد قال فيه الحافظ : لابأس به . (التقريب ١٥٦٢) .

(٦) في ت : «السخط» .

(٧) **تخريج الحديث :**

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في المبادرة بالعمل برقم (٢٣٠٦) وقال : « هذا حديث حسن غريب » . وابن عدي في الكامل ٢٤٣٤/٦ ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٥٧٢) وابن الجوزي في مشيخته (١٩٧) من طريق

الحديث . فهذا يجوز أن يكون الفقر الذي أمر النبي ﷺ بالاستعاذة منه (هو هذا الفقر[١]) .

وأما عدم العلم فهو الذي قال النبي ﷺ « كاد الفقر يكون كفرًا » فإن الجهل أقرب شيء إلى الكفر نعوذ بالله منه .

[وأما] [٢] فقر الآخرة فهو ماجاء في الحديث : « **أتدرون من المفلس ، قالوا : المفلس فينا يارسول الله ﷺ من لادرهم له ولا متاع ، فقال رسول الله ﷺ : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيقعد فيقتص هذا من حسناته ، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقتص ماعليه من الخطايا أخذ من خطاياهم[٣] فطرح عليه ثم طرح في النار** » . قال : حدثنا نصر بن الفتح ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : أتدرون من المفلس . وذكر الحديث [٤] .

محرز بن هارون عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ : « بادروا بالأعمال سبعًا » وزاد فيه : « أو الدجال فشر منتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر » . ومُحْرِز ويقال : مُحَرَّر : قال فيه البخاري والنسائي منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : « يروي ثلاثة أحاديث مناكير ليس هو بالقوي ، وقال الدارقطني : ضعيف . وقال الحافظ : متروك . (الجرح والتعديل ٨/٣٤٥ ، تهذيب التهذيب ١٠/٥٥ ، التقريب ٦٤٩٩) .

وأخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٧) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٥٧٣) من طريق معمر عمن سمع المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا . ولفظه : « ماينتظر أحدكم إلا غنى مطغيًا . . . » . وفيه مبهم وهو شيخ معمر .

وذكر الحديث في نسخة نبيط بن شريط برقم (٢٤) .

وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٦٦٦) وضعفه ، وكذلك فعل الشيخ الحويني في النافلة برقم (٣) .

وهرمًا مفندًا : الفند في الأصل : الكذب . وأفند : تكلم بالفند . ثم قالوا للشيخ إذا هرم : قد أفند ؛ لأنه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة . وأفنده الكبر : إذا أوقعه في الفند . النهاية في غريب الحديث ٣/٤٧٤ .

موتًا مجهزًا : أي : سريعًا . النهاية ١/٣٢٢ .

(١) لم يذكر في ت .

(٢) في الأصل : «فأما» والمثبت من ت و ظ .

(٣) جاء في النسخ الثلاثة ، والأحمدية «خطاياه» ، والمثبت من الترمذي وهو الأصح من حيث المعنى .

(٤) رجال الإسناد:

تقدمت تراجمهم . ووالد العلاء هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني .

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب صفة القيامة ، باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص برقم (٢٤١٨) ، قال : « هذا حديث حسن صحيح » .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ٤/١٩٩٧) ، وأحمد في المسند (٢/٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٣٧٢) ، وفي الزهد (٢٦٠) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٦/٢٩٦) ، والبيهقي في الشعب برقم (٣٤٤) .

فهذا الفقر الذي يجوز أن يكون النبي ﷺ عناه وأمر بالتعوذ منه مع ما ذكرنا من القسمين . والله أعلم .

فأما القلة فيجوز أن يكون التكثر بالمال والاستغناء بالثروة والسكون إليه والاعتماد عليه ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ (١) *.

وقال الحكيم (٢) : « من استغنى بماله قل ومن اعتز بمخلوق ذل » فمن أقل ممن استكثر \ بالقليل واستغنى بالنزر الحقير . [٦٨/ب]

ويجوز أن تكون القلة (٣) القلة من الأعمال الصالحة وما عمل منها مدخول فيها فقد قال الله عز وجل في صفة قوم : ﴿ لا يذكرون الله إلا قليلاً ﴾ (٤) ، قلّت أذكارهم وما وقع منها فمراءاة، والقليل مع الإخلاص كثير ، والكثير بدون (٥) الإخلاص قليل ،

وأما الذلة فالتعزز بالمخلوق والاستظهار (٦) بالنادي والعشير (٧) . قال الله عز وجل : ﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾(٨) ، وقال الله عز وجل : ﴿ ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ (٩)، فكان الأذل هو الأعز عند نفسه بكثرة أتباعه وكثرة أنصاره . وقال النبي عليه السلام : « **من اعتز بالعبيد أذله الله** (١٠) » (١١) . وقال الحكيم : « من اعتز بمخلوق ذل ومن اهتدى برأيه ضل » فالذلة هي التعزز بمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، ولايملك موتًا ولا حياة ولا نشوراً فهو كما

---

(١) سورة النساء ، الآية : (١٧) .
(٢) لا أدري إن كان هو الحكيم الترمذي أو الحكيم السمرقندي . وستأتي تراجمهما .
(٣) لم تذكر في ت . (٤) سورة النساء ، الآية : (١٤) .
(٥) في ت و ظ : «دون» . (٦) في ت : «والإظهار» .
(٧) في ت : «العشيرة» . (٨) سورة العلق ، الآية : (١٨) .
(٩) سورة المنافقين ، الآية : (٨) . (١٠) قوله : « قال النبي عليه السلام : من اعتز بالعبيد أذله الله » سقط من ت .
(١١) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام أحمد في الزهد (٤٦٦) ، والعقيلي في الضعفاء ٢٧١/٢ ، والحكيم الترمذي في طبائع النفوس (٤٩) ، وذكره أيضًا في نوادر الأصول (٣٩٥) ، وأبو نعيم في الحلية ١٧٤/٢ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٣٥٠) من طريق عبد الله بن عبد الله الأموي ، قال : حدثنا الحسن بن الحر عن يعقوب بن عتبة الأخنسي قال : سمعت سعيد بن المسيب ، قال : سمعت عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول . وذكره .

* حمل المصنف معنى القلة على التكثر وفي هذا تكلف وبعد وحمل للفظ على عكس معناه ، والتفسير الثاني الذي ذكره المصنف بعد ذلك هو التفسير الصحيح ، وقد ذكر العلماء قولاً آخر في تفسيرها وهو القلة في المال التي يخاف منها قلة الصبر على الإقلال وتسلط الشيطان على النفس بذكر تنعم الأغنياء . وكذلك الأمر بالنسبة لتفسير «الذلة» بكسر الذال فقد فسرها المصنف بالتعزز بما دون الله، وفسرها أيضًا بالشذوذ عن الجماعة . والصحيح في معنى الذلة هو الهوان على الناس ، أو الذلة الحاصلة من المعصية . انظر: عون المعبود٤/٤٠٤ ، فيض القدير٢/١٣٢، ١٤٩ .

عز وجل : ﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾ [(١)] .

ويجوز أن تكون الذلة : الشذوذ عن الجماعة والاعتزال عن السواد الأعظم واتباع الهوى بمخالفة الكتاب والسنة والاتباع لغير سبيل المؤمنين فقد قال الله عز وجل : ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم﴾ [(٢)] الآية . فلا أذل ممن رُد إلى نفسه الأمارة بالسوء ، وانفرد في متابعة هواه وظلمة رأيه وانقطع عمن له العزة فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، فمن انقطع عن الله عز وجل بإعراضه عن كتابه وأعرض عن رسول الله ﷺ بترك سنة [(٣)] رسول الله ﷺ ، وخالف أولياء الله تعالى باتباعه غير سبيلهم ، فهو الوحيد الفريد الشريد الطريد الحقير الذليل والنزر القليل ، جليس الشيطان ، وبغيض الرحمن . قال رسول الله ﷺ : « **عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يأخذ الشاذة والقاصية** [(٤)] »[(٥)] . \ فيجوز أن تكون الذلة التي أمر رسول الله ﷺ بالتعوذ منها هي متابعة الهوى في دين الله تعالى والتعزز بما دون الله عز وجل . [٦٩/أ]

قال العقيلي في عبد الله الأموي : « لايتابع على حديثه ولايعرف إلا به » . وقال الحافظ : لين (التقريب ٣٤١٩) وعليه فالحديث ضعيف .

هذا وقد ورد في كتاب طبائع النفوس للحكيم الترمذي (الحسن بن حيي) وهو خطأ فقد أجمعت بقية الروايات على أنه « الحسن بن الحر » وفي تهذيب التهذيب ذكر الحافظ أن يعقوب من شيوخ الحسن بن الحر .

وانظر : المقاصد الحسنة برقم (١٠٨٣) ، وفيض القدير ٧٣/٦ .

(١) سورة الحج ، الآية : (٧٣) .

(٢) سورة النساء ، الآية : (١١٥) .

(٣) في ت : «بترك سنته وخالف» . وفي ظ : «بتركه سنته وخالف» .

(٤) القاصية : المنفردة عن القطيع البعيدة عنه . النهاية في غريب الحديث ٧٥/٤ .

(٥) تخريج الحديث :

أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب في التشديد في ترك الجماعة ، والنسائي في سننه برقم (٨٤٨) ، وأحمد في المسند ١٩٦/٥ من طريق زائدة قال : حدثنا السائب بن حبيش عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء مرفوعاً : «مامن ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية» .

والسائب بن حبيش : وثقه العجلي ، وقال الدارقطني : صالح الحديث من أهل الشام ، وقال الحافظ : مقبول . (تهذيب التهذيب ٤٤٦/٣ ، التقريب : ٢١٩٣) .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٣٣/٥ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٤٧/٢ ، وابن بطة في الإبانة برقم (١٣٢) ، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » برقم (١٥٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، قال : حدثنا العلاء ابن زياد عن معاذ مرفوعاً « إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية ، فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد » .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٩/٥ : «رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات إلا العلاء بن زياد قيل : إنه لم يسمع من معاذ» ، وقال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة العلاء ١٨١/٨ : «أرسل عن النبي ﷺ ومعاذ وأبي ذر . . .» .

(وقوله : « أن تظلم أو تظلم »[1]) والظلم أنواع : منها الشرك وهو أعظمه ، قال الله عز وجل ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾[2] ، ومنها ظلم عباد الله تعالى وهو الإفلاس بين يدي الله عز وجل ، والمصير إلى عذاب الله تعالى ، ومنها ظلم المرء نفسه وهو الحيرة يوم القيامة . قال رسول الله ﷺ : « **إن الظلم ظلمات يوم القيامة** »[3] ؛ لأن من ظلم نفسه منعها [4] حقها الذي أوجب الله تعالى عليه لها من إتيان ما أمر الله تعالى به فأتى يوم القيامة [5] خلوًا عن[6] الأعمال التي نورها يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم فبقي في ظلمة ، فإن قيل له : ارجع وراءك فالتمس نورًا فقد خاب وخسر ، وإن تداركه الله تعالى برحمته أضاء له إيمانه وأنار له توحيده فذلك فضل الله والله ذو الفضل العظيم ، فمن ظلم فاتته آخرته التي إليها معاده فخسر خسرانًا مبينًا ، وضل في النار ضلالاً بعيدًا أو أضر بها فنوقش وعذب ، أو يرحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كل شيء .

وإن ظُلم أخل بدنياه التي فيها معاشه ، فشقي وتعب أو يرفق الله تعالى به والله رؤوف رحيم ، ففي أمره ﷺ بالتعوذ من أن يظلم أو يظلم إشارة إلى ضعف العبد وفقره وأنه لا بد له في الدنيا من مرافقه التي يصلح بها دينه ويُقوم بها نفسه ويصون بها عرضه ، قال الله تعالى : ﴿ وخلق الإنسان ضعيفًا ﴾[7] ، ولا بد له في الآخرة مما يرجع إليه من رحمة الله تعالى ، وشفاعة رسول الله ﷺ ، \ وعمل صالح قدمه لينال به ثواب الله تعالى ، قال الله عز وجل : [٦٩/ب] ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾[8] . والحمد لله رب العالمين .

وأخرجه أحمد في المسند ١٨/١ ، الترمذي في جامعه ، كتاب الفتن ، باب ماجاء في لزوم الجماعة برقم (٢١٦٥) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٨٨) ، والحاكم في المستدرك ١١٤/١ من حديث ابن عمر مرفوعًا بلفظ : «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الإثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة . . .» .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي .

وللحديث شاهد من حديث جابر أخرجه في القند (٥١٦) .

(١) لم يذكر في ت و ظ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : (١٣) .

(٣) **تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم ، باب : الظلم ظلمات يوم القيامة برقم (٢٣١٥) ، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ١٩٩٦/٤ من حديث ابن عمر مرفوعًا .

(٤) في ت : «يمنعها» ، وفي ظ : «بمنعها» .

(٥) لم تذكر في ظ .

(٦) في ظ : «من» .

(٧) سورة النساء ، الآية : (٢٨) . (٨) سورة فاطر ، الآية : (١٥) .

[٦١] حديث آخر:

قال : حدثنا نصر بن الفتح ، قال : حدثنا محمد بن عيسى ، قال : حدثنا سويد ، قال : أخبرنا عبد الله ، قال : أخبرنا [١] خالد [أبو العلاء] [٢] ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«وكيف [٣] أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الأذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ ، فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ فقال لهم النبي ﷺ : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا»** [٤] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

في هذا الحديث إشارة من النبي ﷺ لأصحابه إلى الرجوع إلى الله تعالى والاعتماد عليه والتبرؤ من الحول والقوة والنظر إلى أفعالهم ، والاعتماد على أعمالهم والسكون إلى شيء دون الله تعالى في أحوالهم ، ألا ترى أنهم لما تحيروا وألقوا بأيديهم وتثاقلوا في نفوسهم لم يدلهم

---

(١) في ت : «حدثنا»

(٢) جاء في الأصل : «خالد بن العلاء وفي بعض النسخ أبو العلاء» ، والمثبت من ت و ظ ، وهو الموافق لرواية الترمذي التي ينقل عنه المصنف .

(٣) في ظ : «فكيف» .

(٤) **رجال الإسناد:**

* عبد الله : هو ابن المبارك ، وعطية : هو ابن سعد بن جنادة .
* سويد بن نصر المروزي ، أبو الفضل ، راوية ابن المبارك ، قال الحافظ : ثقة . مات سنة أربعين ومائتين . ت س . تهذيب التهذيب ٤/٢٨٠ ، التقريب : (٢٦٩٩) .
* خالد بن طَهْمان الكوفي ، أبو العلاء الخفاف : قال الحافظ : صدوق رمي بالتشيع ثم اختلط ، من الخامسة . ت . تهذيب التهذيب ٣/٩٨ ، التقريب : (١٦٤٤) .

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب صفة القيامة ، باب ماجاء في شأن الصور برقم (٢٤٣١) عن سويد به مثله .

وأخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (١٥٩٧) ، وأحمد في المسند ٣/٧ ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٨٨٤) ، الترمذي في الجامع أيضًا ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الزمر برقم (٣٢٤٣) وقال : « هذا حديث حسن » . وابن ماجه في السنن برقم (٤٢٧٣) ، وابن عدي في الكامل ٣/٨٩١ ، وأبو نعيم في الحلية ٥/١٠٥ من طرق عن عطية به .

تابعه أبو صالح السمان عن أبي سعيد به .

أخرجه أبو يعلى في المسند برقم (١٠٩٧) وابن حبان في الصحيح (الإحسان برقم ٨٢٠) ، والبيهقي في الشعب برقم (٣٥٢) ، والخطيب في التاريخ ٣/٣٦٣ من طريق جرير عن الأعمش عنه به .

قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٧٩) : « . . . فالسند صحيح على شرطهما » .

والحديث شاهد عن ابن عباس . أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٨٩ . قال : الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٧٩) : « فالسند حسن وهو بما قبله صحيح » .

على عمل من أعمالهم يرجعون إليه [١] ولا أمرهم بفعل شيء من أفعالهم يعتمدون عليه بل ردهم إلى الله تعالى وصرفهم عما سواه إليه فقال : « قولوا حسبنا الله » إظهاراً للافتقار وإقراراً بالاضطرار وأنه لانجاة من الله إلا بالله ولا مفر منه إلا إليه ، قال الله عز وجل : ﴿ ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ﴾ [٢] . والحمد لله رب العالمين .

★ ★ ★

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : (٥٠) .

[٦٢] **حديث آخر:**

قال : حدثنا محمود بن إسحاق الخزاعي ، قال : حدثنا سعيد بن مسعود المروزي ، قال : حدثنا إسحاق بن منصور السلولي ، وعبد السلام بن حرب ، عن يزيد بن عبد الرحمن رحمه الله \ ، عن [1] المنهال ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ إن شاء الله ـ قال : **قيل: يارسول الله ﷺ ، فهل أنت شافع لأبويك ؟ قال: إني لشافع لهما أعطيت أو منعت وما أرجو لهما** »[2] .

[٧٠/أ]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمه الله :

يجوز أن يكون أراد النبي ﷺ بقوله « إني لشافع لهما » في الدنيا ، وذلك قبل أن نهاه الله تعالى عن الاستغفار لهما بقوله تعالى : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ﴾[3] الآية . وهذا كما استغفر إبراهيم صلوات الله عليه لأبيه بقوله : ﴿ واغفر لأبي إنه كان من الضالين ﴾[4] .

وقوله : « وما أرجو لهما » لأن استغفاره لهما كان [5] بعد موتهما فلم يرج لهما إذ ماتا

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) **رجال الإسناد:**

* إسحاق بن منصور السلولي ـ بفتح السين وضم اللام وسكون الواو ، نسبة إلى بني سلول ـ قال الحافظ : صدوق تكلم فيه للتشيع . مات سنة أربع ومائتين ، وقيل بعدها . ع .

الأنساب ١٨٩/٧ (السلولي) ، تهذيب التهذيب ٢٥٠/١ ، التقريب (٣٨٥) .

* عبد السلام بن حرب الملائي ـ بضم الميم وبعد لام الألف ياء مثناة من تحتها هذه النسبة إلى الملاءة التي تستتر بها النساء ، وهو نسبة إلى بيعها ـ أبو بكر الكوفي . قال الحافظ : ثقة حافظ له مناكير ، مات سنة سبع وثمانين ومائة . ع .

اللباب ٢٧٧/٣ ، تهذيب التهذيب ٣١٦/٦ ، التقريب : (٤٠٦٧) .

* يزيد بن عبد الرحمن ، أبو خالد الدالاني : قال الحافظ : صدوق يخطئ كثيراً وكان يدلس ، من السابعة . ٤ .

تهذيب التهذيب ٨٢/١٢ ، التقريب : (٨٠٧٢) .

* المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم ، الكوفي : قال الحافظ : صدوق ربما وهم ، من الخامسة . خ ٤ .

تهذيب التهذيب ٣١٩/١٠ ، هدي الساري (٤٤٦) ، التقريب : (٦٩١٨) .

* عبد الله بن الحارث الأنصاري ، البصري ، أبو الوليد نسيب ابن سيرين : قال الحافظ : ثقة ، من الثالثة . ع .

تهذيب التهذيب ١٨١/٥ ، التقريب : (٣٢٦٦) .

تخريج الحديث:

إسناده ضعيف لضعف يزيد بن عبد الرحمن ، ولم أجد الحديث فيما اطلعت عليه من كتب الحديث .

(٣) سورة التوبة ، الآية : (١١٣) .

(٤) سورة الشعراء ، الآية : (٨٦) .

(٥) في ظ : «إنما كان» .

على غير الإسلام ، واستغفر لهما رقة [١] عليهما وقضاء لحقهما إذ لم يدركهما فيحسن معاملتهما ويصاحبهما في الدنيا معروفًا ، وكان استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه في حياته لموعدة وعدها إياه بقوله : ﴿ سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيًا ﴾ [٢] ، فلما مات تبين [٣] أنه عدو لله لأنه مات على شركه ولم يتب منه ، تبرأ منه وترك الاستغفار له والنبي ﷺ علم من أبويه ماعلمه إبراهيم صلوات الله عليه من أبيه غير أنه أراد قضاء حقهما فنهاه الله تعالى عنه فانتهى ﷺ . والله أعلم .

★ ★ ★

(١) في ت : «رأفة» ، وجاء بعدها في الأصل : «وفي بعض النسخ رأفة» .
(٢) سورة مريم ، الآية : (٤٧) .
(٣) في ت : «تبين له أنه» .

[٦٣] حديث آخر :

قال : حدثنا نصر ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أبوسنان الشيباني ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : **قال رجل : يارسول الله ﷺ : الرجل يعمل العمل فيسره فإذا اطلع* عليه أعجبه ذلك . قال رسول الله ﷺ : له أجران ، أجر \ السر وأجر العلانية »** (١) .

[٧٠/ب]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) **رجال الإسناد :**

* محمد بن المثنى بن عبيد ، أبو موسى البصري : قال الحافظ : ثقة ثبت ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . ع .

تهذيب التهذيب ٤٢٥/٩ ، التقريب : (٦٢٦٤) .

* سعيد بن سنان البرجمي ـ بضم الباء وسكون الراء وضم الجيم ، نسبة إلى البراجم وهي قبيلة من تميم ـ أبو سنان الكوفي : قال الحافظ : صدوق له أوهام ، من السادسة . م د ت س ق .

الأنساب ١٣٦/٢ (البرجمي) ، تهذيب التهذيب ٤٥/٤ ، التقريب : (٢٣٣٢) .

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب الزهد ، باب عمل السر برقم (٢٣٨٤) من طريق محمد بن المثنى به مثله .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في المسند برقم (٢٤٣٠) ، وابن ماجه في السنن ، أبواب الزهد ، باب الثناء الحسن برقم (٤٢٧٩) ، والطبري في تهذيب الآثار برقم (٢٩٢١) ، وابن عدي في الكامل ١٢٠٠/٣ ، والبيهقي في الشعب برقم (٧٠٠٣) من طريق أبي سنان به مثله .

قال أبو عيسى : «هذا حديث حسن غريب ، وقد روى الأعمش وغيره عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن النبي ﷺ مرسلاً . وأصحاب الأعمش لم يذكروا فيه عن أبي هريرة» .

وهذا المرسل الذي ذكره الترمذي أخرجه وكيع في الزهد برقم (٢٤٥) ، وهناد في الزهد برقم (٨٨٠) ، والبيهقي في الشعب برقم (٧٠١١) . قال ابن أبي حاتم في العلل ١٠٢/١ : «قال أبي : الصحيح عندي مرسل» .

وأخرجه البيهقي في الشعب برقم (٧٠٠٤ ـ ٧٠٠٥) من طريق يحيى بن اليمان عن سفيان عن حبيب عن أبي صالح عن ابن مسعود مرفوعاً .

ويحيى بن اليمان : قال الحافظ في التقريب (٧٦٧٩) : «صدوق عابد يخطئ كثيراً وقد تغير» .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٥٠/٨ من طريق يوسف بن أسباط عن الثوري عن حبيب عن أبي ذر مرفوعاً . وقال : «لم يقل أحد عن أبي صالح عن أبي ذر غير يوسف بن أسباط عن الثوري» . وكلام أبي نعيم هذا يدل على أن هناك سقطاً في إسناد الحلية ، حيث إن أبا صالح سقط من إسناد الحديث .

وقال أبو نعيم بعد ذلك : «والمحفوظ عن الثوري عن حبيب عن أبي صالح مرسلاً» .

قال الإمام الطبري في تهذيب الآثار برقم (٢٩٢٠) : «هذا خبر يدفع صحته كثير من رواة الآثار ونقلة الأخبار لما في سنده من الاضطراب الذي بينت وإن كنا ندين بتصحيحه ولاشيء فيه» .

وانظر : علل الدارقطني ٢٢/٣/ ب .

* اطلع : بصيغة المجهول . تحفة الأحوذي ٥٩/٧ .

يجوز أن يكون سروره الذي يؤجر عليه سروره بتوفيق الله عز وجل إياه على إصلاح[١] سريرته ، وأن الله تعالى جعله من الذين حسنت سرائرهم ، وما ظهر منها لم يكن قبائح وفضائح، فكثير[٢] من الناس يفتضحون إذا ظهرت سرائرهم لأنها تكون قبائح أسروها فيما بينهم وبين الله عز وجل ، وإن حسنت ظواهرهم ، فهذا إذا ظهرت سريرته وافقت [٣] علانيته ، واستوتا [٤] في الحسن يسر[٥] بذلك لأنها من أوصاف المسلمين [٦] أعني موافقة السر العلانية على مايرضي الله عز وجل فيكون سروره على حسن إيمانه وتوفيق الله تعالى إياه بتحسين العمل في السر كتحسين عمله في العلانية فيكون ذلك أمارة الإيمان . قال النبي ﷺ : « **من سرته حسنته فهو مؤمن** » [٧] . فيكون سروره لله عز وجل دون أن يكون لحسن ثناء من الناس أو تعظيم عندهم أو إجلال في أعينهم .

ويجوز أن يكون معناه أن العمل إذا صح في أوله لم يضره فساد يكون بعده لأن الرياء هو ما يفعله العبد من العمل ليرائي به الناس ويكون ذلك قصده ومراده ، وما كان كذلك لم يكن لله تعالى ، وما لم يكن لله تعالى فمحبط باطل . قال الله عز وجل : ﴿ لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذي ﴾ [٨] فأما ما وقع من العمل لله تعالى وإرادة الدارالآخرة لم يلحقه فساد يكون بعده ، ولم يحبطه شيء دون الشرك . نعوذ بالله منه عند أهل السنة والجماعة لقول [٩] الله عزوجل : ﴿ خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا ﴾ [١٠] ، ولو كان الأمر على ما يزعم المعتزلة من إحباط الطاعات بالمعاصي لم يجز اختلاطهما واجتماعهما فيكون معنى قوله ﷺ :«له أجران» أي أن عمل السر قد خلص لله تعالى فلا يلحقه فساد ، وسروره \ بحسنته [١١] إذا ظهرت حسنة أخرى فصار له بذلك أجران ، والله أعلم . [٧١/أ]

---

(١) في ت : «صلاح» .(٢) في ت : «وكثير» . (٣) في ظ : «ووافقت» . (٤) في ت : «فاستويا» .

(٥) في ت : «فسر» .(٦) في ت : «المؤمنين» .

(٧) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨/١ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الفتن ، باب ماجاء في لزوم الجماعة برقم (٢١٦٥) وفي العلل الكبير ٨١٦/٢ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٤٠٣) والرافعي في أخبار قزوين ١١٨/٢ من طريق محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعًا . بسياق طويل .

قال أبو عيسى : « هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه » . رجاله ثقات وإسناده متصل ، فالحديث صحيح .

(٨) سورة البقرة ، الآية : (٢٦٤) . (٩) في ت : «بقول» .

(١٠) سورة التوبة ، الآية : (١٠٢) . (١١) في ت : «لحسنته» .

* قال الترمذي في تفسير هذا الحديث : «وقد فسر بعض أهل العلم هذا الحديث : إذا اطلع فأعجبه إنما معناه أن يعجبه ثناء الناس عليه بالخير لقول النبي ﷺ «أنتم شهداء الله في الأرض» فيعجبه ثناء الناس عليه لهذا ، فأما إذا أعجبه ليعلم الناس منه الخير ويكرم ويعظم على ذلك فهذا رياء . وقال بعض أهل العلم : إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله فتكون له مثل أجورهم فهذا له مذهب أيضًا » . انظر : تحفة الأحوذي ٥٩/٧ .

[٦٤] حديث آخر:

قال : حدثنا نصر بن الفتح ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : حدثنا أحمد بن نصر النيسابوري وغير واحد قالوا : حدثنا أبو مسهر ، عن إسماعيل بن عبد الله بن[1] سماعة ، عن الأوزاعي ، عن قرة ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** »[2] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى قوله : « تركه ما لا يعنيه » من أوصاف الناس وأفعالهم فلا يكاد يذكرهم ولا ينظر إلى عيوبهم ، ولا يعترض عليهم في أخلاقهم لأنه قد أسلمهم إلى الله تعالى

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) **رجال الإسناد:**

* أحمد بن نصر بن زياد النيسابوري ، الزاهد المقرئ ، أبو عبد الله بن أبي جعفر : قال الحافظ : ثقة فقيه حافظ ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين . ت س . تهذيب التهذيب ١/ ٨٥ ، التقريب : (١١٧) .

* أبو مسهر ـ بضمومة وسكون مهملة وكسر هاء ـ ، عبد الأعلى بن مسهر الغساني : قال الحافظ : ثقة فاضل ، مات سنة ثماني عشرة ومائتين . ع . تهذيب التهذيب ٦/ ٩٨ ، التقريب : (٣٧٣٨) ، المغني للفتني (٢٣١) .

* إسماعيل بن عبد الله بن سَماعة : قال الحافظ : ثقة ، قديم الموت ، من الثامنة . د ت س . تهذيب التهذيب ١/ ٣٠٩ ، التقريب : (٤٥٨) .

* قرة بن عبد الرحمن بن حيويل ـ بمهملة مفتوحة ثم تحتانية وزن جبريل ـ ، المصري : قال الحافظ : صدوق له مناكير، مات سنة سبع وأربعين ومائة . م٤ . تهذيب التهذيب ٨/ ٣٧٢ ، التقريب : (٥٥٤١) .

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب الزهد ، باب (١١) برقم (٢٣١٧) عن أحمد بن نصر به مثله ، وقال : « هذا غريب لانعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه » .

وأخرجه ابن ماجه في السنن برقم (٤٠٢٤) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٢٢٩) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٩٢) ، والبيهقي في « الأربعون الصغرى » برقم (١٩) ، وفي المدخل إلى السنن الكبرى برقم (٢٩١) من طرق عن الأوزاعي به مثله .

وأخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢/ ٢١٠ ، ومن طريقه الترمذي في الجامع برقم (٢٣١٨) ، ووكيع في الزهد برقم (٣٦٤) ، والبغوي في حديث ابن الجعد برقم (٣٠٢٣) ، أحمد في المسند ١/ ٢٠١ ، وهناد في الزهد برقم (١١٣٣) ، والطبراني في المعجم الصغير (الروض الداني برقم ١٠٨٠) ، وفي المعجم الكبير برقم (٢٨٨٦) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٩١) ، والبيهقي في «الأربعون الصغرى» برقم (١٨) عن الزهري عن علي بن الحسين عن النبي ﷺ مرسلاً .

قال الترمذي : « وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة ، عن أبي هريرة » .

وقال الدارقطني في العلل (٢/ ١٤١/ب) : « والصحيح حديث الزهري عن علي بن الحسين مرسلاً » .

وانظر : التمهيد لابن عبد البر ٩/ ١٩٥ ، وتخريج الإحياء برقم (٢٥٥٣) ، والأذكار للنووي (١٤٧) ، وشفاء الزمين بتخريج الأربعين لأبي إسحاق الحويني برقم (١٨ ، ١٩) .

فيكون الله عز وجل هو الذي يطالبهم بصدقهم في أفعالهم وصحة أعمالهم ، ويقيم أمر الله تعالى فيهم ، ويشفق عليهم وينصح لهم ، ويقبل منهم ظواهرهم ، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى ، فإنها ليست مما يعنيه ، فإذا كان كذلك سلم المسلمون من لسانه ويده ، فهو المسلم ، والإسلام له صفة والحسن لإسلامه صفة ، فهو لما حسن إسلامه في إسلام خلق الله تعالى إلى الله تعالى ترك ما لا يعنيه من البحث عن سرائرهم ومطالبة الصدق إذا صلحت ظواهرهم ، والإعراض عن مختلف أحوالهم إلا فيما يلزمه فرض أمر بمعروف أو نهي عن منكر في رفق بهم وشفقة عليهم وإرادة الصلاح لهم* .

ويجوز أن يكون معنى حسن إسلام المرء حسن تسليمه ** وذلك أن الله تعالى قال : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾[1] الآية . فقد اشترى الله تعالى منهم نفوسهم ، فعليهم تسليم المبيع ، وقد يبيع البائع الشيء ، ويلتوي في تسليم المبيع حتى ينتزعه المشتري \ منه بحق البيع ، فأما من حسن [2] تسليمه ، سلم المبيع أوفر ما كان وأتمه في سعة من [٧١/ب] صدره وطيبة من نفسه ، خاصة إذا علم أنه استحق من الثمن أضعاف أضعاف أضعاف القيمة ، فمن حسن إسلام المرء حسن تسليم نفسه إلى الله تعالى غير ملتو ولا متربص . قال الله تعالى لخليله إبراهيم صلوات الله عليه : ﴿ أسلم قال أسلمت لرب العالمين ، ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾ [3] الآية

ومن حسن تسليمه أن لا يعترض على الله تعالى في أحكامه عليه وقضاياه فيه فيما ساء وسر فإن الاعتراض منه على الله تعالى في تسخط قضائه والتأبي لقبول أحكامه هو الذي لا يعنيه ، لأن المشتري إذا أحدث فيما اشتراه من هدم بناء فيه أو تغيير[4] شيء منه أو نقض فيه أو إبرام ، فاعتراض البائع فيه مما لا يعنيه من قوله : لم فعلت ، وألا صنعت كذا ، ولو فعلت كذا ، وليتك صنعت كذا . كل ذلك مما لا يعنيه فحصل معنى قوله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه » على هذا الموضوع الرضا بأحكام الله تعالى ، والتلقي بالبشر والسرور لمر القضاء ، والصبر تحت أثقال ما يكرهه ، والاستسلام والانقياد بذل العبودية للملك القهار فيما يجريه من أحكامه في جميع خلقه من أرضه وسمائه ، وفي[5] نفس العبد مما يؤله ويلذه أو

---

(١) سورة التوبة ، الآية : (١١١) . (٢) في ت : «فإن حسن تسليمه» .

(٣) سورة البقرة ، الآية : (١٣٢) . (٤) في ت : «وتغيير» .

(٥) في ت : «في» بدون واو ، وفي ظ : «وفي نفس هذا العبد» .

* المعنى الظاهر والمراد بقوله «لايعنيه» هو الفضول كله على اختلاف أنواعه ، والذي يعني المرء من الأمور ما تعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه ويرويه ويستر عورته ويعف فرجه ونحوه مما يدفع الضرورة دون مافيه تلذذ وتنعم ، وسلامته في معاده وهو الإسلام والإيمان والإحسان . فيض القدير ٦/١٣ .

** من معاني الإسلام في اللغة الانقياد والتسليم وعليه يكون تفسير المصنف للإسلام بمعنى التسليم صحيحاً إلا أن سياق الحديث لايفيده، وإنما يحمل الإسلام فيه على المعنى الاصطلاحي وعلى هذا سار شراح الحديث .

انظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٢٨٧ ، تحفة الأحوذي ٦/٦٠٧ ، فيض القدير ٦/١٣ .

ويحزنه . قال ابن مسعود رضي الله عنه : « **وايم الله**[١] **ما هو إلا الغنى والفقر وما أبالي بأيهما ابتديت**[٢] »[٣]

فهذا من حسن الإسلام أن لا يعترض على الله تعالى ولا يحتار[٤] ، تسليماً لنفسه إليه وتفويضاً لأمره إليه ، كما ندب النبي ﷺ إليه فيما حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : (حدثنا يحيى بن إسماعيل[٥] قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا شريك \ وأبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن البراء . [٧٢/أ]

قال الحماني ، وحدثنا شريك ، عن عبد الله بن حنش عن البراء رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال لرجل :

« **إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم إني أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وألجأت ظهري إليك ، وفوضت أمري إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك**[٦] **الذي أرسلت . فإنك إن مت مت على الفطرة** » . **زاد أبو الأحوص** : « **وإن أصبحت أصبحت خيراً** »[٧] .

---

(١) بعدها في ظ : «مختصر من ايمن الله ، وايمن جمع يمين ، واليمين القدرة والقوة ههنا كما قال الله تعالى : (لأخذنا منه باليمين) أي بالقوة والقدرة ، حذفت النون من ايمن للتخفيف ثم حذفت منها الياء والألف أيضاً فقيل مُ الله ، ومَ الله ، وم الله وايم الله ماهو إلا الغنى . . . » . وانظر : لسان العرب ٤٦٢/١٣ (يمن) .

(٢) بعدها في الأصل : «وفي بعض النسخ : ابتليت» .

(٣) **تخريج الحديث :**

أخرجه وكيع في الزهد برقم (١٣٢) ، وهناد في الزهد برقم (٦٠٥) ، والطبري في تهذيب الآثار برقم (٩٩٨) ، وأبو نعيم في الحلية ١٣٢/١ وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١٩/٣٩ من طريق المسعودي عن علي بن بذيمة عن قيس بن حبتر عن ابن مسعود قال : « حبذا المكروهان : الموت والفقر ، وأيم الله . . . » .

ورجاله ثقات غير المسعودي وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة . قال الحافظ : « صدوق اختلط قبل موته ، وضابطه : أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط » . (التقريب ٣٩١٩) . وسماع وكيع منه قديم قبل الاختلاط كما قال الإمام أحمد (تهذيب التهذيب ٢١٠/٦) وعليه فالحديث حسن .

(٤) في ت : «ويحتار» ، وفي ظ : «ولايختار» .

(٥) لم يذكر في ت .

(٦) في ظ : «وبنبيك» .

(٧) **رجال الإسناد :**

* عبد الله بن حنش الأودي ـ بفتح الألف وسكون الواو نسبة إلى أود بن صعب بن سعد العشيرة من مذحج ـ قال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : لابأس به . الجرح والتعديل ٣٩/٥ ، الثقات ٥٥/٥ ، الأنساب ٣٨٥/١ (الأودي) .

* وشريك : هو ابن عبد الله القاضي . وأبو الأحوص : هو سلام بن سليم . وأبو إسحاق : هو السبيعي .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب : قول تعالى : ﴿ أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ﴾ برقم (٧٠٥٠) عن مسدد عن أبي الأحوص به مثله .

وأخرجه أيضاً في كتاب الدعوات باب مايقول إذا نام برقم (٥٩٥٤) من طريق شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء ابن عازب مرفوعاً .

فقوله : «أسلمت نفسي إليك» تسليم للمبيع [١] إلى المشتري طوعًا . وقوله : « وجهت وجهي إليك » هو الإقبال عليه والإعراض عما دونه ، وقوله : « ألجأت ظهري إليك » هو الاعتماد عليه ، وقوله : « وفوضت أمري إليك » هو التوكل عليه رغبة إليه دون ما سواه من ملاذ النفس ومرافقها ورهبة منه لا من آلام النفوس ومكارهها لأن من سلم نفسه وفوض أمره فمطالبته حظوظ نفسه واتساق أموره مما لا يعنيه إذ ليس ذلك له وإليه ومن توجه إليه وأقبل عليه لم يلتفت إلى شيء دونه، ومن كان كذلك لم تكن رغبته في شيء دونه ولا يريد غيره ولا يطلب إلا رضاه والقربة منه والزلفى لديه ، ومن اعتمد في أحواله عليه وتوكل فيما يعامله به عليه ، فقد احترز من جميع المكاره بل تفرغ منها له فلايخاف شيئًا سواه ولايرهب إلا منه لأن ما عنده باق وإنما ينفذ ما عند غيره ، فهذا عبد لايرى غير ربه ولايطالع غير سيده ولايراقب إلا مولاه فكأنه ليس في الدار غيره ولا للملك سواه ، قال الله تعالى : ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾[٢] فاليوم يوم وغدًا يوم ، والأيام كلها يوم واحد لا مُصرف لها إلا واحد ، ولا مدبر فيها إلا واحد فله الملك اليوم يفعل في خلقه ما يشاء من تصريف \ عباده وتغيير الأحوال في بلاده ، ويفعل فيهم ما يشاء ، ويحكم فيهم ما يريد ، له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ، وله الملك غدًا إذا أفنى عباده وطوى بلاده لا أحد ينازعه ولا مجيب يحاوره [٣] ، فالملك اليوم وغدًا لله الواحد القهار لا ملجأ منه ولا منجًا إلا إليه منه المفر وإليه المقر ، ﴿ ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ﴾ [٤] تبارك الله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله . [٧٢/ب]

★ ★ ★

وأخرجه في كتاب الوضوء ، باب : فضل من بات على الوضوء برقم (٢٤٤) ، وكتاب الدعوات ، باب : إذا بات طاهرًا برقم (٥٩٥٢) ، وباب : النوم في الشق الأيمن برقم (٥٩٥٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ، باب مايقول عند النوم ٢٠٨٢/٤ .

وانظر : عمل اليوم والليلة للنسائي برقم (٧٧٥) ، والدعاء للطبراني برقم (٢٤٠) ومابعده .

(١) في ت : «المبيع» .

(٢) سورة غافر ، الآية : (١٦) .

(٣) في ظ : «يجاوبه» .

(٤) سورة الذاريات ، الآية : (٥٠) .

[٦٥] **حديث آخر:**

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا الحسين بن علي الجعفي ، عن مجمع بن يحيى الأنصاري ، قال : سمعته يذكر عن سعيد بن أبي بردة ، (عن أبي بردة [١]) ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « **صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب ثم قلنا: لو انتظرنا حتى نصلي معه العشاء، فانتظرناه فخرج علينا فقال : مازلتم هاهنا ؟ قال : قلنا : نعم يارسول الله ﷺ . قلنا نصلي معك العشاء ، قال : أحسنتم أو أصبتم . ثم رفع رأسه إلى السماء ، وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء قال: النجوم أَمَنَةٌ لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبتُ[٢] أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون** » [٣]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمه الله :

يجوز أن يكون قوله : « النجوم أمنة لأهل السماء » أي : إنها لا تنفطر ولا تنشق ولا يموت أهلها ما دامت النجوم فيها باقية ، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون ، لقول الله تعالى : ﴿ إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت ﴾[٤] ، ثم قال : ﴿ وإذا السماء كشطت ﴾[٥] وقال : ﴿إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت﴾[٦] ، فهذا ذهاب النجوم \ وما يوعد أهل [٧٣/أ]

---

(١) لم تذكر في ظ .

(٢) في ظ : «ذهبت أنا أتى» .

(٣) رجال الإسناد :

* حسين بن علي الجعفي الكوفي المقرئ: قال الحافظ : ثقة عابد ، مات سنة ثلاث – أو أربع – ومائتين ، وله أربع – أو خمس – وثمانون سنة . ع . تهذيب التهذيب ٢/٣٥٧ ، التقريب : (١٣٣٥) .

* مجمع – بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة – ابن يحيى بن يزيد بن جارية الأنصاري الكوفي ، ويقال : ابن زيد : قال الحافظ : صدوق ، من الخامسة . م س .

تهذيب التهذيب ١٠/٤٧ ، التقريب : (٦٤٨٨) .

* سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، الكوفي : قال الحافظ : ثقة ثبت روايته عن ابن عمر مرسلة ، من الخامسة . ع . تهذيب التهذيب ٤/٨ ، التقريب : (٢٢٧٥) .

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه ، وبقاء أصحابه أمان للأمة ٤/١٩٦١ ، والإمام أحمد في المسند ٤/٣٩٩ ، والخلال في السنة (٧٧٢) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة برقم (٤٠) ، والبيهقي في الاعتقاد (٣١٨) كلهم من طريق حسين بن علي به .

(٤) سورة التكوير ، الآية : (١ ، ٢) .

(٥) سورة التكوير ، الآية : (١١) .

(٦) سورة الانفطار ، الآية : (٢) .

السماء . فقوله تعالى : ﴿ فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ ﴾[١]، وقوله تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [٣] ، وهذا الوعد إنما يأتيها إذا نفخ في الصور لقول الله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض﴾[٤] ، فإذا انتثرت النجوم تفطرت السماء وصعق[٥] من فيها .

وقوله ﷺ : « أنا أمنة لأصحابي » يجوز أن يكون من اختلاف قلوبهم والتقاطع بينهم والتشاجر فإنهم كانوا في حياته مؤتلفين متفقين متواصلين متباذلين قلوبهم على قلب واحد ، ليس فيها همة دنيا ، ولا عزة نفس ، ولا نظر إلى شيء ما سوى [٦] الله تعالى ، فلما [٧] توفي رسول الله ﷺ تغيرت قلوبهم .

قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا [حاتم] [٨] ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « **مانفضنا من رسول الله ﷺ الأيدي ، وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا** » وفي رواية « **حتى أنكرنا قلوبنا** » [٩] .

---

(١) سورة الزمر ، الآية : (٦٨) .

(٢) سورة آل عمران : الآية : (١٨٥) .

(٣) سورة الرحمن ، الآية : (٢٦) .

(٤) سورة الزمر ، الآية : (٦٨) .

(٥) في ظ : «وتفطرت السماء ، فصعق من فيها» .

(٦) في ت : «إلى شيء سوى ماالله» .

(٧) في ظ : «فإذا» .

(٨) من ت و ظ .

(٩) **رجال الإسناد :**

* جعفر بن سليمان الضبعي ـ بضم الضاد وفتح الباء ، نسبة إلى المحلة التي سكنها بنو ضبيعة بالبصرة ـ أبو سليمان البصري : قال الحافظ : صدوق زاهد لكنه كان يتشيع ، مات سنة ثمان وسبعين ومائة . بخ م ٤ .

اللباب ٢/٢٦٠ ، تهذيب التهذيب ٢/٩٥ ، التقريب : (٩٤٢) .

تخريج الحديث :

أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/٢٧٤ ، الإمام أحمد في مسنده ٣/٢٢١ ، ٢٦٨ ، والترمذي في الجامع ، كتاب المناقب باب فضل النبي ﷺ برقم (٣٦١٨) ، وفي الشمائل كما في (مختصر الشمائل للشيخ الألباني ١٩٧) من طريق جعفر به وفيه زيادة وهي : «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء فيها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء ومانفضنا . . .» .

إسناده حسن ؛ فجعفر صدوق كما تقدم وبقية رجاله ثقات .

وأخرجه البزار في مسنده كما في « مختصر زوائد مسند البزار » لابن حجر برقم (١٨٦٦) ، والدارقطني في المؤتلف

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمه الله :

وتغيرت أحوالهم ، ومالوا إلى الدنيا ، وافترقت آراؤهم حتى تقاطعوا وتشاجروا وتواثبوا على الملك حتى تقاتلوا ، وجعل بعضهم يضرب وجه بعض * ، فهذا الذي وعدوا ، فقد قال النبي ﷺ: « **لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض** » [1] ، وقال : « **ستلقون بعدي أثرة** [2] **وأموراً تنكرونها** » [3] ، وقال عليه السلام : « **الخلافة بعدي ثلاثون سنة** » [4] ، وقال : « **إن أمتي أمة مرحومة إنما عذابها في القتل والزلازل والفتن** » . قال : حدثناه محمد بن نعيم بن ناعم ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا عثمان ابن أبي شيبة ، قال : حدثنا الحسن بن موسى ، قال : حدثنا سعيد بن زيد ، قال \ : حدثنا ليث بن أبي سليم ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ [5] . [٧٣/ب]

والمختلف (٣٣٠) من طريق داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : «ماعدا ماوارينا رسول الله ﷺ في التراب فأنكرنا قلوبنا» . وجاء لفظه عند الدارقطني : « بعد أن وارينا . . » . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٨/٩ : «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح» . وقال الحافظ ابن حجر : صحيح .

* لاينبغي الكلام عن الصحابة الكرام بهذه الطريقة، فهم لم يتقاتلوا على الملك ، ولم يضرب بعضهم وجه بعض ظلماً وعدواناً ، وماحصل بينهم من الاختلاف والتخاصم إنما حصل عن اجتهاد منهم ، والمجتهد مأجور ولو أخطأ ، فيجب علينا حبهم والترضي عنهم والكف عما جرى بينهم ، وترك التحامل عليهم ، واعتقاد العذر لهم . انظر : لوامع الأنوار ٣٧٦/٢ .

(١) تقدم تخريجه في ص١٥٨ .

(٢) أثرة : قال الحافظ : « بفتح الهمزة والمثلثة ولغير الكشميهني بضم الهمزة وسكون المثلثة . وأشار بذلك إلى أن الأمر يصير في غيرهم فيختصون دونهم بالأموال ، وكان كما وصف ﷺ » . فتح الباري ١١٨/٧ .

(٣) **تخريج الحديث** :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ : «سترون بعدي أموراً تنكرونها» برقم (٦٦٤٤) من حديث ابن مسعود مرفوعاً ، وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب الخُمُس ، باب ماكان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخُمُس ونحوه برقم (٢٩٧٨) ، وفي كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ للأنصار « اصبروا حتى تلقوني على الحوض » برقم (٣٥٨١ ، ٣٥٨٢ ، ٣٥٣) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ٧٣٣/٢ من حديث أنس مرفوعاً .

(٤) **تخريج الحديث** :

أخرجه أحمد في المسند ٢٢٠/٥ ، وأبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب في الخلفاء برقم (٤٦٤٦) ، والترمذي في الجامع ، كتاب الفتن ، باب ماجاء في الخلافة برقم (٢٢٢٦) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١١٨١) ، وأبو نعيم في كتاب الإمامة برقم (١٨٠، ١٨١) ، والبيهقي في الاعتقاد (٣٣٣) ، وفي المدخل إلى السنن الكبرى برقم (٥٢) ، والخلال في السنة برقم (٦٢٨) من طرق عن سعيد بن جُمْهان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ مرفوعاً .

وابن جُمْهان : وثقه أحمد وابن معين وأبو داود ، وقال الحافظ : صدوق له أفراد (تهذيب التهذيب ١٤/٤ . التقريب ٢٢٧٩) . وعليه فالحديث حسن .وانظر : السلسلة الصحيحة برقم (٤٦٠) .

(٥) **رجال الإسناد** :

* الحسن بن موسى ، أبو علي البغدادي ، قاضي الموصل وغيرها : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة تسع أو عشر ومائتين . ع . تهذيب التهذيب ٣٢٣/٢ ، التقريب : (١٢٨٨) .

* سعيد بن زيد بن درهم أبو الحسن البصري : قال الحافظ : صدوق له أوهام ، مات سنة سبع وستين ومائة . خت م د ت ق . تهذيب التهذيب ٣٢/٤ ، التقريب : (٢٣١٢) .

فيجوز أن يكون معنى قوله ﷺ : « أتى أصحابي ما يوعدون » هو تغير قلوبهم وتفرق أهوائهم وتشاجرهم وما لا خفاء به مما ظهر فيهم بعده مما أخبرهم به وأوعدهم [1] أنه كائن فيهم كقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه : « **إنك [2] لتقاتلن الناكثين والقاسطين والمارقين** » [3] ، وقوله ﷺ لعثمان رضي الله عنه : « **عسى أن [4] يقمصك الله قميصاً من بعدي فإذا أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه** » ثلاث مرات .

قال : حدثناه محمد بن أحمد البغدادي ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن طاهر بن أبي الدميك ، قال : حدثنا إبراهيم ابن زياد سبلان [5] ، قال : حدثنا فرج بن فضالة ، عن محمد بن الوليد الزبيدي ، عن الزهري ، عن القاسم بن محمد ، عن النعمان بن بشير ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لعثمان رضي الله عنه ذلك [6] .

---

* الليث بن أبي سليم بن زنيم – مصغر – : قال الحافظ : صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . خت م ٤ .

تهذيب التهذيب ٨/٤٦٥ ، التقريب : (٥٦٨٥) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٤١٠ ، ٤١٨ ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٥٣٥) ، وأبو داود في السنن ، كتاب الفتن والملاحم ، باب مايرجى في القتل برقم (٤٢٧٨) ، والحاكم في المستدرك ٤/٤٤٤ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٩٦٩) ، والبيهقي في الشعب برقم (٩٧٩٩) ، وفي كتاب الآداب برقم (١٠٣٧) من طريق أبي بردة به مثله .

قال الحاكم : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي .

وانظر السلسلة الصحيحة برقم : (٩٥٩) .

(١) في ت وظ : «ووعدهم» .

(٢) لم تذكر في ت و ظ .

(٣) **تخريج الحديث:**

أخرجه ابن حبان في المجروحين ١/١٧٤ ، والحاكم في المستدرك ٣/١٣٩ ، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/١٢ وفي العلل المتناهية ١/٢٤٥ من طريق علي بن الحَزَوَّر ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أبي أيوب قال : سمعت النبي يقول لعلي مثله . قال ابن الجوزي : وابن الحزور قال البخاري : فيه نظر . وقال النسائي : متروك . وقال الحافظ : متروك . (تهذيب التهذيب : ٧/٢٩٦ ، والتقريب : ٤٧٠٣) .

وأخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/٤٨٠ ، وابن عدي في الكامل في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي ٢/٥٦٩ من حديث عمار . قال العقيلي : «لايثبت في هذا الباب شيء» ، وأقره الذهبي في الميزان ٣/٣٧١ ، وتبعه الحافظ في اللسان ٤/٤٦٠

وانظر : الأحاديث المرفوعة في فضل الإمام علي ودراستها بين أهل السنة والشيعة ، للدكتور : نهاد عبد الحليم عبيد ، رسالة دكتوراة ، مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، فرع الكتاب والسنة في جامعة أم القرى ٢/٤٠٢ .

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) لم تذكر في ظ .

(٦) **رجال الإسناد :**

* محمد بن طاهر بن أبي الدُّمَيك – بضم الدال وفتح الميم – : قال الخطيب : ثقة . مات سنة خمس وثلاثمائة .

تاريخ بغداد ٥/٣٧٧ ، اللباب ٢/٥٠٩ ، تكملة الإكمال لابن نقطة ٢/٧١٧ ، سير أعلام النبلاء ١٤/٢٢٧ .

وقوله ﷺ : « أصحابي أمنة لأمتي » يعني من الاختلاف في الدين وظهور البدع والأهواء المردية ، فقد كانت الأمة في زمن أصحاب النبي ﷺ على ما فارقوا عليه رسول الله ﷺ من الحنيفية السمحة السهلة [1] التي قال ﷺ : « وايمُ[2] الله لاتركتكم على البيضاء ليلها ونهارها »[3] فكانت الأمة على ذلك في حياة أصحاب النبي ﷺ فلما ذهب أصحابه ظهرت الأهواء والبدع ، واختلفوا في الدين وتفرقوا في الآراء والديانات فكفر بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم من بعض

---

* إبراهيم بن زياد البغدادي ، المعروف بسبلان ـ بمفتوحتين ـ قال الحافظ : ثقة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين . م د س . المؤتلف والمختلف للدارقطني (١٢٦٣) ، تبصير المنتبه ٢(٦٧٥) ، تهذيب التهذيب ١٢٠/١ ، التقريب : (١٧٥) .

* فرج بن فضالة ـ بمفتوحتين وخفة ضاد معجمة ـ ابن النعمان الشامي : قال الحافظ : ضعيف ، مات سنة سبع وسبعين ومائة . د ت ق .

تهذيب التهذيب ٢٦٠/٨ ، التقريب : (٥٣٨٣) ، المغني للفتني (١٩٦) .

* محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ـ بالزاي والموحدة ، مصغر ـ ، أبو الهذيل الحمصي القاضي : قال الحافظ : ثقة ثبت من كبار أصحاب الزهري ، مات سنة ست ـ أو سبع ، أو تسع ـ وأربعين ومائة . خ م د س ق .

تهذيب التهذيب ٥٠٢/٩ التقريب : (٦٣٧٢) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٧٥/٦ ، والحاكم في المستدرك ٩٩/٢ من طريق الفرج بن فضالة عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة به . قال الحاكم : صحيح الإسناد . ورده الذهبي بقوله :

« أنى له الصحة ومداره على فرج بن فضالة » .

وأخرجه أحمد في المسند ١٤٩/٦ ، وابن أبي عاصم في السنة رقم (١١٧٢) من طريق معاوية بن صالح ، حدثني ربيعة ابن يزيد الدمشقي ، حدثني عبد الله بن قيس أنه سمع النعمان بن بشير يقول : قالت عائشة . به مثله .

ومعاوية بن صالح : صدوق (التقريب ٦٧٦٣) ، وربيعة بن يزيد : ثقة (التقريب ١٩١٩) ، وعبد الله بن قيس : ثقة (التقريب ٣٥٤٤) . وعليه فإسناد الحديث حسن .

وانظر : فضائل الصحابة للإمام أحمد برقم (٧٢٨) .

(١) في ت وظ : « الحنيفية السمحة » .

(٢) وأَيْمُ الله : اسم وضع للقسم ، أصله : وأَيْمُنُ الله . لسان العرب ٤٦٢/١٣ .

(٣) **تخريج الحديث :**

أخرجه ابن ماجه مقدمة السنن برقم (٣٥) ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤٦/١٨ ، والحاكم في المستدرك ٩٦/١ ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٩٣٧) من طرق عن معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي أنه سمع العرباض بن سارية يقول : « وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . فقلنا: يارسول الله ، إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ قال : قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك . . . » .

قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٣٧) : « هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات معروفون غير عبد الرحمن بن عمرو هذا ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه جماعة من الثقات وصحح له الترمذي وابن حبان والحاكم كما في التهذيب . . . » . قال الحافظ في عبد الرحمن بن عمرو : مقبول (التقريب ٣٩٦٦) .

فصاروا \ فرقاً شتى وهو الذي وعدوا [(١)] . قال ﷺ : « افترقت الأمم على واحدة وسبعين فرقة ولا تموت أمتي حتى تفترق على مثلها » [(٢)] . وقال النبي ﷺ : « تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » [(٣)] ، وقال النبي ﷺ : « يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول [(٤)] البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم » [(٥)] . وقال النبي ﷺ : « لتتبعُنّ سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر ، وذراعًا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم . قالوا : يارسول الله ﷺ : فمن اليهود والنصارى قال : فمن الناس إلا اليهود والنصارى » .

[أ/٧٤]

والحديث شاهد عن أبي الدرداء مرفوعًا . أخرجه ابن ماجه برقم (٤) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٤٧) من طريق هشام بن عمار عن محمد بن عيسى بن سميع عن إبراهيم بن سليمان الأفطس عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء مرفوعًا . وهشام : قال الحافظ : صدوق كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح (التقريب ٧٣٠٣) ، وإبراهيم الأفطس . قال الحافظ : ثقة ثبت إلا أنه يرسل (التقريب ١٨٢)

قال الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (٦٨٨) : « وهذا إسناد حسن رجاله كلهم ثقات وفي هشام وإبراهيم الأفطس كلام لاينزل الحديث عما ذكرنا » .

هذا وقد جاء في النسخ الأصول : « ليلها ونهارها » ولم أجد رواية بهذا اللفظ فيما اطلعت عليه من كتب السنة .

(١) في ت : «وعدوها» .

(٢) تخريج الحديث :

أخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (١٤٨) من طريق موسى بن عبيدة الربذي عن عائشة بنت سعد عن أبيها مرفوعًا وموسى هذا ضعيف (التقريب ٦٩٨٩) ، وعائشة ثقة كما في التقريب : (٨٦٣٤) .

وأخرجه أبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب شرح السنة برقم (٤٥٩٦) ، والترمذي في الجامع ، كتاب الإيمان ، باب ماجاء في افتراق هذه الأمة برقم (٢٦٤٠) وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . وابن أبي عاصم في السنة برقم (٦٦) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا . وجاء عندهم بلفظ : «ثلاث وسبعون فرقة» .

ومحمد بن عمرو . قال الذهبي : صدوق (معرفة الرواة المتكلم فيهم بمالايوجب الرد ١٦٨) ، وقال الحافظ : صدوق له أوهام (التقريب ٦١٨٨) .

وأخرجه أبو داود في السنن برقم (٤٥٩٧) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٦٥، ٦٩) من حديث معاوية . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٦٤) من حديث أنس مرفوعًا . قال العراقي في تخريج الإحياء برقم (٢٩٨٢) : « رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وحسنه ، وأبو داود من حديث معاوية ، وابن ماجه من حديث أنس وعوف بن مالك وأسانيدها جياد » .

وانظر : السلسلة الصحيحة برقم (٢٠٤) .

(٣) انظر تخريج الحديث السابق .

(٤) في ت و ظ : «من قول خير» ، وهي رواية أبي داود ، أما رواية الأصل فهي عند البخاري ومسلم .

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام برقم (٣٤١٥) ، وكتاب فضائل القرآن ، باب : إثم من راءى بقراءة القرآن ، أو تأكّل به ، أو فَخَر به برقم (٤٧٧٠) ، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين ، باب : قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم برقم (٦٥٣١) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج ٧٤٦/٢ ، وأبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب في قتال الخوارج برقم (٤٧٦٤) ، والنسائي في السنن ، كتاب الزكاة ، باب : المؤلفة قلوبهم برقم (٢٥٧٩) ، وفي خصائص علي برقم (١٧٨) .

حدثناه[1] عبد العزيز بن محمد ، قال : حدثنا عبد الله بن حماد ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثني يعقوب ابن عبد الرحمن ، عن أبي حازم ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ : « **لتتبعن سنن من كان قبلكم** »[2] وذكره .

فهذا إن شاء الله معنى قوله : « أتى أمتي ما يوعدون » ، فالذي وعد أهل السماء هو تفطرها وصعقهم ، ولا يكون ذلك إلا إذا تناثرت النجوم ، فالنجوم لها أمنة ما دامت قائمة ثابتة منيرة . والذي وعد أصحابه الاختلاف بينهم والتنازع ، وقتال بعضهم بعضًا ، فقد قال النبي ﷺ للزبير : « **لتقاتلنه وأنت له ظالم** »[3] يعني عليًا ، وقال لعائشة رضي الله عنها : « **كيف بك إذا**

---

(١) في ت و ظ : «حدثنا به» .

(٢) **رجال الإسناد :**

* أبو حازم ، سلمة بن دينار الأعرج : قال الحافظ : ثقة عابد ، مات في خلافة المنصور . ع . تهذيب التهذيب ١٤٣/٤ ، التقريب : (٢٤٨٩) .

* عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص : قال الحافظ : صدوق ، من الخامسة ، مات سنة ثماني عشرة ومائة . ٤ . تهذيب التهذيب ٤٨/٨ ، التقريب : (٥٠٥٠) .

* شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص : قال الحافظ : صدوق ثبت ، سماعه من جده ، من الثالثة . ٤ . تهذيب التهذيب ٣٥٦/٤ ، التقريب : (٢٨٠٦) .

تخريج الحديث :

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٧٣) من طريق أبي حازم عن عمرو بن شعيب به مثله . وإسناده حسن ، والحديث صحيح متفق عليه .

فقد أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب : ماذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٢٦٩) ، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي ﷺ : «لتتبعن سنن من كان قبلكم» برقم (٦٨٨٩) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب العلم ، باب اتباع سنن اليهود والنصارى ٢٠٥٤/٤ من حديث أبي سعيد الخدري .

(٣) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في الكنى في ترجمة أبي جرو برقم (١٦٥) ، والعقيلي في الضعفاء ٣٥/٣ ، وأبو يعلى الموصلي في المسند برقم (٦٦٢) ، والبيهقي في دلائل النبوة ٤١٥/٦ من طريق عبد الملك بن مسلم عن أبي جرو المازني قال : سمعت عليًا وهو يناشد الزبير فقال : « أنشدك الله يازبير أما سمعت رسول الله يقول : إنك تقاتلني وأنت ظالم . قال : بلى ، ولكني نسيت »

ونقل البخاري عن عبد الملك قوله : « لم يصح حديثه » .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٨٣/١٥ ، والبخاري في الكنى برقم (١٦٥) ، والعقيلي في الضعفاء ٦٥/٣ من طريق عبد السلام رجل من بني حية قال : خلا علي والزبير يوم الجمل فقال : « أنشدك بالله كيف سمعت رسول الله يقول وأنت لاو ي يدي في سقيفة بني فلان : لتقاتلنه وأنت له ظالم ، ثم لينصرن عليك . قال : قد سمعت لاجرم . ثم قال : لا أقاتلك » .

قال العقيلي : عبد السلام عن علي والزبير ، ولايثبت سماعه منهما . ولايروى هذا المتن من شيء يثبت » .

وقال الدارقطني في العلل برقم (٥٤١) : « وعبد السلام هذا لم يدرك الزبير وهو مرسل » .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٨٣/١٥ قال : حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا شريك عن الأسود بن قيس ، حدثني من رأى الزبير يقعص الخيل بالرمح قعصًا . . . أتناجيه ، فوالله ليقاتلنك وهو لك ظالم » . وفيه مبهم .

نبحت عليك كلاب حوأب(١) »(٢) . وقال لعمار رضي الله عنه : « **تقتلك الفئة الباغية** »(٣) .

فهذا الوعد الذي أتاهم ، ولم يأتهم إلا بعد ذهاب النبي ﷺ من بينهم فكان أمنة لهم ﷺ من ذلك حياته (٤) ، والذي وعد أمته ظهور الأهواء والبدع ، فقد قال النبي ﷺ : \ « **صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي المرجئة والقدرية** »(٥) . [٧٤/ب]

---

(١) الحوأب : منزل بين البصرة ومكة وهو الذي نزلت به عائشة مع القوم ، وقيل هو اسم ماء . غريب الحديث للخطابي ٢٣١/٣ ، المجموع المغيث ٥١٩/١ .

(٢) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام أحمد ٥٢/٦ ، ٩٧ ، والحربي في غريب الحديث ٤٠٣/٢ ، وأبو يعلى في المسند برقم (٤٨٤٨) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٥٨/٨) ، وابن عدي في الكامل ١٦٢٧/٤ ، والدارقطني في المؤتلف والمختلف ٧٩٣/٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٤١٠/٦ من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت : « ماأظنني إلا راجعة إن رسول الله قال لنا : . . . » .

قال الذهبي في السير ١٧٧/٢ : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٧٥) : « . . . فالحديث من أصح الأحاديث ولذلك تتابع الأئمة على تصحيحه قديماً وحديثاً » ، وذكر منهم ابن حبان والذهبي وابن كثير وابن حجر .

(٣) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب التعاون في بناء المساجد برقم (٤٣٦) ، وكتاب الجهاد ، باب : مسح الغبار عن الناس في السبيل برقم (٢٦٥٧) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب : لاتقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة ٢٢٣٦/٤ من حديث أبي سعيد وأم سلمة .

(٤) في ظ : «في حياته» .

(٥) **تخريج الحديث :**

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب القدر ، باب ماجاء في القدرية برقم (٢١٤٩) ، والطبراني في معجمه الكبير برقم (١١٦٨٢) ، وابن عدي في الكامل ١١٥٥/٣ من طريق سلام بن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً .

وسلام : قال فيه الحافظ : ضعيف (التقريب ٢٧٠٩) .

وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (٥٧٧) ، والترمذي في الجامع أيضاً برقم (٢١٤٩) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٣٣٤) ، والبيهقي في الاعتقاد (٢٣٨) من طريق علي بن نزار عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً .

وعلي وأبوه نزار بن حيان ضعيفان (التقريب ٤٨٠٦ ، ٧١٠٤) وتابع علياً القاسم بن حبيب كما هو في إسناد الترمذي مقروناً ، وفي إسناد ابن أبي عاصم في السنة برقم (٣٣٥) . والقاسم : لين (التقريب ٥٤٥٣) .

قال الحافظ في المشكاة ١٧٧٨/٣ : « أخرجه الترمذي وابن ماجه . ومداره على نزار بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . ونزار بكسر النون وتخفيف الزاي وآخره راء ضعيف عندهم ، ورواه عنه ابنه علي بن نزار وهو ضعيف ، لكن تابعه القاسم بن حبيب . وإذا جاء الخبر من طريقين كل منهما ضعيف ، قوي أحد الطريقين بالآخر ومن ثم حسنه الترمذي » .

وانظر : النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح للعلائي ، ومجمع الزوائد ٢٠٦/٧ ، والسلسلة الضعيفة برقم (٦٦٢) .

وقال النبي ﷺ : « **يخرج في آخر الزمان قوم نبز هم** [1] **الرافضة** » .

حدثنا علي بن محتاج ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، قال : حدثنا عمران بن زيد ، قال : أخبرنا الحجاج بن تميم ، عن ميمون بن مهران ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **يكون قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام ويلفظونه فاقتلوهم فإنهم مشركون** » [2] . وأمثاله كثير ولم تظهر هذه الأهواء إلا بعد ذهاب أصحاب النبي ﷺ ، فكانوا أمنة للأمة من ذلك حياتهم . والله أعلم .



(١) النبز : بالتحريك اللقب . والنبز بالتسكين المصدر . تقول : نبزه ينبِزه نبزًا أي لقبه . لسان العرب ٤١٣/٥ (نبز) .

(٢) رجال الإسناد :

* أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفي ، قال الحافظ : ثقة حافظ ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين . ع .

تهذيب التهذيب ٥٠/١ ، التقريب : (٦٣) .

* عمران بن زيد ، أبو يحيى الملائي : قال الحافظ : لين ، من السابعة . ت ق .

تهذيب التهذيب ١٣٢/٨ ، التقريب : (٥١٥٦) .

* الحجاج بن تميم الواسطي : قال الحافظ : ضعيف ، من الثالثة . ق .

تهذيب التهذيب ١٩٩/٢ ، التقريب : (١١٢٠) .

* ميمون بن مهران الجزري ، أبو أيوب ، أصله كوفي ، نزل الرقة ، قال الحافظ : ثقة فقيه ، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ، وكان يرسل ، مات سنة سبع عشرة ومائة . بخ م٤ . تهذيب التهذيب ٣٩٠/١٠ ، التقريب : (٧٠٤٩) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (٦٥١، ٧٠٢) ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٦٩٧) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٩٨١) ، وأبو يعلى الموصلي في المسند برقم (٢٥٧٩) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية برقم (٢٥٣) من طريق عمران بن زيد به .

وإسناده ضعيف لضعف عمران وحجاج .

وأخرجه الخطيب في الموضح ٤٣/١ ، وابن الجوزي في العلل من حديث فاطمة .

وفيه تليد : قال ابن معين وأحمد : كذاب . وعليه فهذا متابعة لاينتفع بها ، ويبقى الحديث ضعيفًا .

[٦٦] حديث آخر :

قال : حدثنا محمد بن أحمد البغدادي ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن خلف المروزي ، قال : حدثنا كامل (بن طلحة [١]) ، قال : حدثنا عباد بن عبد الصمد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال :

« طبقات أمتي خمس طبقات كل طبقة منها أربعون سنة فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والإيمان ، والطبقة الثانية إلى الثمانين أهل البر والتقوى ، والطبقة الأخرى إلى العشرين ومائة أهل التراحم والتواصل ، والطبقة الأخرى إلى الستين ومائة أهل التقاطع والتدابر ، والطبقة الأخرى إلى المائتين أهل الهرج والهرب ، ثم تربية جرو في ذلك الزمان خير من تربية ولد » [٢] .

---

(١) لم يذكر في ت و ظ .

(٢) رجال الإسناد :

* أبو عبد الله محمد بن خلف المروزي : قال الدارقطني : لابأس به ، وقال الخطيب : صدوق يحدث عن الضعفاء ، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين .

تاريخ بغداد ٥/٢٣٥ ، معجم البلدان ٥/٩٦ .

* كامل بن طلحة الجحدري ـ بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملتين ، نسبة إلى جحدر وهو اسم رجل ـ ، أبو يحيى البصري نزيل بغداد : قال الحافظ : لابأس به ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين . ل .

اللباب ١/٢٦٠ ، تهذيب التهذيب ٨/٤٠٨ ، التقريب : (٥٦٠٣) .

* عباد بن عبد الصمد ، أبو معمر : قال أبو حاتم : «ضعيف جداً» ، وقال ابن عدي : «له عن أنس غير حديث منكر وعامة مايرويه في فضائل علي وهو ضعيف منكر الحديث ، وهو مع ذلك غال في التشيع» ، وقال ابن حبان : «منكر الحديث جداً يروي عن أنس ماليس من حديثه وما أراه سمع منه ، فلا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات فكيف إذا انفرد بأوابد» ثم ذكر من منكراته حديث : «طبقات أمتي» . المجروحين ٢/١٧٠ ، الكامل لابن عدي ٤/١٦٤٨ ، اللسان ٣/٢٣٢ .

تخريج الحديث :

أخرجه ابن حبان في المجروحين ٢/١٧٠ قال : أخبرنا ابن قتيبة ، حدثنا غالب بن الوزير الغزي ، حدثنا المؤمل بن عبد الرحمن الثقفي ، حدثنا عباد بن عبد الصمد في نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد أكثرها موضوعة عن أنس بن مالك مرفوعاً . وذكر الحديث .

وأخرجه ابن ماجه في السنن برقم (٤١٠٧) من حديث أنس . وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف . (التقريب ٧٦٨٣) .

وأخرجه ابن ماجه أيضاً برقم (٤١٠٨) من حديث أنس . وفيه ثلاثة مجاهيل : خازم بن مروان والمسور بن الحسن وأبي معن (التقريب : ١٦١٥، ٦٦٦٩، ٨٣٨٥) .

وأخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة يحيى بن عنبسة قال : حدثنا ابن عيينة عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « أمتي على خمس طبقات » قال ابن عدي : « فذكر حديثاً منكراً » . ثم قال : « ويحيى بن عنبسة هذا مكشوف الأمر في ضعفه لرواياته عن الثقات الموضوعات » .

وأخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/٤٢٧ وابن الجوزي في الموضوعات ٣/١٩٦ من حديث عرفة عن أبي موسى .

قال الذهبي في الميزان ٣/٦٣ : « الخبر باطل » .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

العلم تبيين الشيء كما هو [(١)] ، \ والإيمان التيقن به ، وهو التصديق له ، فالعلم للقلب بمنزلة البصر للرأس فما أدركه البصر سمي [(٢)] رؤية ، وما أدركه القلب سمي [(٣)] علماً ، واليقين للفؤاد بمنزلة العلم للقلب فما أدركه الفؤاد سمي [(٤)] يقيناً ، والفؤاد داخل القلب وباطنه ، والقلب ظاهر ، والصدر ساحة القلب فيجوز أن يكون معنى قوله ﷺ : « فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والإيمان » أي : هم أرباب القلوب وأصحاب المكاشفات والمشاهدات ؛ لأن العلم بالشيء لا يقع إلا بعد كشوف ذلك [(٥)] المعلوم وظهوره للقلب كما أن الرؤية بالبصر لا تقع للبصر [(٦)] إلا بعد ارتفاع الموانع والسواتر بينه وبين المرئي ، واليقين شهود الفؤاد للشيء المعلوم ، فقد يجوز أن يعلم الشيء ويعترضه فيه الشكوك والخواطر إذا بعد عن شهود الفؤاد له كما أن المرئي تعترض فيه الشكوك والخواطر لبعده عن البصر أو علة تحدث في البصر وكان المرئي محدوداً له كيفية ، فإذا شهد الرائي المرئي شهود حضور ، ولم يحدث في البصر علة رأى الشيء كما هو واليقين [(٧)] للعلم بمنزلة الشهود للبصر ، فإذا شهد القلب المعلوم وأبصره بعين الفؤاد الذي هو التيقن [(٨)] زالت عنه العوارض والشكوك فصُدِّق به ، فالعلم صفة للقلب السليم ، والقلب السليم هو الذي ليس له إلى الخلق نظر ولا للنفس عنده خطر ، ولا للدنيا فيه أثر . قال الله سبحانه [٧٥/أ]

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (على هامش الإصابة ١/٤٨٠) من حديث دارم التميمي وقال : « في إسناده ضعف » . وذكره الغماري في (المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير٦٧) وحكم بوضعه .

(١) بعدها في الأصل : «قيل : وهذا قول أبي إسحاق الإسفرايني واختياره ، وقد رد هذا القول الشيخ الإمام الزاهد أبو المعين رحمه الله وقال : إن هذا القول فاسد لأنه يقال : إن الله تعالى عالم ولايقال : متبين كذا ذكره في كتاب تبصرة الأدلة في أوله» . وقد كتب بجوار هذا النص حاشية .

هذا وقد اختلف العلماء كثيراً في تعريف العلم ، ومن هذه التعاريف : العلم : إدراك الشيء على ماهو عليه في الواقع . وقيل : هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع . وقيل هو صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات . وقال الإمام الرازي : « يشبه أن يكون تعريفه بالحد والرسم ممتنعاً ؛ لأنه هو الحاكم بامتياز كل شيء عما عداه فكيف لايميز نفسه عن غيره ؛ ولأن كل ما يُعرَّف به العلم فالعلم أعرف منه ؛ لأنه حالة نفسانية يجدها الحي من نفسه أبداً من غير لبس ولا اشتباه ، وماكان شأنه كذلك يتعذر تعريفه » .

انظر : المباحث المشرقية للرازي ١/٤٥٠ ، شرح المواقف للشريف الجرجاني ١/٤١ ، والتعريفات للجرجاني (١٥٥) ، وحاشية العطار على جمع الجوامع ١/٢٠٠ .

(٢ ، ٣ ، ٤) في ت : «يسمى» .

(٥) لم تذكر في ظ .

(٦) في ظ : «بالبصر» .

(٧) في ت : «فاليقين» .

(٨) في ت : «اليقين» .

الدنيا فيه أثر . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾(١) . واليقين صفة للفؤاد الشاهد ،قال الله تعالى : ﴿ أو ألقى السمع وهو شهيد﴾(٢) . قيل : شهيد الفؤاد أي راءٍ \ [٧٦/ب] له * قال الله تعالى : ﴿ ماكذب الفؤاد مارأى﴾(٣) فوصف الفؤاد (٤) بالرؤية الحقيقية التي لا يشوبها خاطر شك ولا عارض ريب ، فالعلم والإيمان صفتان للقلوب السليمة ، والأفئدة الشاهدة فدل ذلك على أن قوله ﷺ : « أهل العلم والإيمان » أنهم أرباب القلوب السليمة التي كشفت لها أستار الغيوب حتى صار الغيب لهم شهوداً وأنهم أصحاب الأفئدة الشاهدة الحاضرة لما كوشف لها الموقنة بها المصدقة لها (٥) كأنها لها حاضرة ، وهي لها شاهدة ، فقد قال حارثة : « **عزفت نفسي عن الدنيا فكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون ، وإلى أهل النار يعذبون** » (٦) . وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « **إنا كنا نتراءى الله عز وجل في ذلك المكان** »(٧) يعني في الطواف . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ابن عباس رضي الله عنه : « **كأنه ينظر إلى الغيب من دون ستر رقيق** »(٨) .

فهذه (٩) أوصاف أوساط أصحاب النبي ﷺ ومن ليس من عليتهم فما ظنك بالصديق الأكبر ، والفاروق عمر(١٠) ، وذي النورين الأنور ، وعلي الأزهر إلى سائر العشرة المشهود لهم بالجنة (١١) ، وأصحاب الشجرة المرضي عنهم رضوان الله عليهم أجمعين .

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : (٨٩) . (٢) سورة ق ، الآية : (٣٧) .

(٣) سورة النجم ، الآية : (١١) .

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) لم تذكر في ت .

(٦) تقدم تخريجه في ص ٦٨ .

* (٧) ذكره الإمام الكلاباذي في كتاب « التعرف لمذهب أهل التصوف » (١٢٥) بأكمل من هذا ولم أجد الحديث بتمامه إلا عند ابن جماعة في كتابه هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك ٨٤٧/٢ حيث يقول : وعن عروة بن الزبير قال : حججت مع ابن عمر ، فالتقينا في الطواف فسلمت عليه ، ثم خطبت إليه ابنته فما رد علي جواباً ، فغمني ذلك . وقلت في نفسي لم يرضني لابنته ، فلما قدمنا المدينة جئته مسلماً فقال لي : مافعلت فيما كنت ألقيته إلي ؟ فقلت : لم ترد علي جواباً فظننت أنك لم ترضني لابنتك . قال : تخطب إلي في مثل ذلك الموضع ونحن نتراءى الله عز وجل . بل قد رضيتك ، فزوجني »

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٥/١ ، وابن عطية في تفسيره ٣٠/١ . وذكره ابن حجر في الإصابة ٣٣٢/٢ وقال : وفي المجالسة من طريق المدائني قال علي في ابن عباس . وذكره . وفي ألفاظه اختلاف . وسببه كثرة التصحيفات الموجودة في طبعة دار إحياء التراث العربي .

(٩) في ت و ظ : «هذه» (١٠) في ت : «عمر الأعظم» . (١١) لم يذكر في ت .

* جاء في تفسير قوله تعالى : (أو ألقى السمع وهو شهيد) أي استمع مايقال له وهو حاضر الفهم أو حاضر القلب . فتح القدير٥/٨٠ .

قال : حدثنا أحمد بن حامد ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش (١) ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « **إن الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فبعثه نبيًا واصطفاه لنفسه ، واستخلصه وابتعثه بالرسالة ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب / محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد** » (وفي رواية « **خير قلوب المؤمنين** »(٢) **فجعلهم وزراء لنبيه ﷺ يقاتلون على دينه ، فما رآه المؤمنون حسنًا فهو عند الله حسن ، وما رآه المؤمنون سيئًا (٣) فهو عند الله سيء** »(٤) . حدثنا خلف بن محمد ، قال : حدثنا صالح بن محمد قال : حدثنا علي بن الجعد ، قال : أخبرنا أبو بكر بن عياش بإسناده نحوه بمعناه . [٧٦/أ]

وقوله : « أهل البر والتقوى » أي : إنهم أرباب النفوس والمجاهدات ، وأصحاب المعاملات والمكابدات فالبر : هو صدق المعاملة لله تعالى ، والتقوى : حسن المجاهدة في الله تعالى قال الله

---

(١) جاء بعدها في الأصل : «قال : حدثنا خلف بن محمد ، قال : حدثنا صالح بن محمد ، قال : حدثنا علي بن الجعد قال : أخبرنا أبو بكر بن عياش» ، وهذا إسناد جديد للحديث سيذكره الكلاباذي عقب متن الحديث .

(٢) لم تذكر في ت و ظ ، ولم أجد هذه الرواية فيما اطلعت عليه .

(٣) بعدها في الأصل : «وفي بعض النسخ « المسلمون سيئًا» . وهذه الرواية عند الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (٥٤١) .

(٤) رجال الإسناد :

* أحمد بن حامد ، وعبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف لم أقف لهما على ترجمة .

* عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود ، الكوفي ، أبو بكر المقرىء : قال الحافظ : صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٣٨/٥ ، التقريب : (٣٠٥٤) .

* زر ـ بكسر أوله وتشديد الراء ـ ابن حبيش ـ بمهملة وموحدة ومعجمة مصغر ـ أبو مريم الكوفي : قال الحافظ : ثقة جليل مخضرم ، مات سنة إحدى ـ أو اثنتين أو ثلاث ـ وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة . ع .

تهذيب التهذيب ٣٢١/٣ ، التقريب : (٢٠٠٨) .

تخريج الحديث :

أخرجه الطيالسي في مسنده (٣٣) ، وأحمد في مسنده ٣٧٩/١ ، وفي فضائل الصحابة برقم (٥٤١) ، والطبراني في معجمه الكبير برقم (٨٥٨٢) ، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار برقم (١٣٠) ، والقاضي عياض في الغنية (٢٥٨) ، والذهبي في «الدينار من حديث المشائخ الكبار» (٣٢) من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم به .

وخالفه المسعودي فرواه عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود موقوفًا . قال ابن معين في المسعودي : « . . . وأما أحاديثه عن أبي حصين وعاصم فليس بشيء» . وقال يعقوب بن شيبة : «وقد كان يغلط فيما يروي عن عاصم والأعمش والصغار يخطئ في ذلك» . (تهذيب التهذيب ٢١١/٦) ، وعليه فالمحفوظ حديث أبي بكر بن عياش .

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٨٥٨٣) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١٤٢/١ ، وفي الحلية ١٧٥/١ ، والبيهقي في الاعتقاد (٣٢٢) ، وفي المدخل إلى السنن الكبرى برقم (٤٩) . قال السخاوي في المقاصد (٣٦٧) : «هو موقوف حسن» . وقال الزركشي في «المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر» : لم يرو مرفوعًا . والمحفوظ وقفه على ابن مسعود .

وانظر : نصب الراية ١٢٣/٤ ، والسلسة الضعيفة برقم (٥٣٣) .

سبحانه وتعالى : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر﴾ إلى قوله ﴿ أولئك هم المتقون﴾[(١)] فأخبر عز وجل أن البر هو صدق المعاملة لله[(٢)] تعالى ، (فهذه أوصاف أرباب المعاملات[٣]) .

وقد قال الله عز وجل : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾[(٤)] . وقال عز وجل : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾[(٥)] . فهذا حسن التقوى ، فكأنه ﷺ أخبر عن الطبقة الثانية أنهم أرباب المعاملات وأصحاب المجاهدات ، ووصفه[(٦)] للطبقة الثالثة بالتواصل والتراحم دليل على أنهم عاملوا الله تعالى بواسطة الدنيا في العزوف عنها ، والترك لها وواسطة الخلق بالشفقة عليهم والبذل لهم .

سخت[(٧)] الطبقة الثانية بالنفوس فبذلوها لله تعالى بتحمل أثقاله وأنصبوها في المثول بين يديه ، وأتعبوها بالخدمة له ولم يبلغوا درجة الطبقة الأولى في مشاهدات القلوب .

وسخت الطبقة الثالثة بالدنيا وبذلوها[(٨)] لخلق الله تعالى شفقة عليهم ونظراً لهم ، ولم يبلغوا درجة الطبقة الثانية في بذل النفوس فكانوا في سخاوة الدنيا على صنفين : فصنف \ [٧٦/ب] سخت عنها نفوسهم فتركوها لأربابها ، وصنف سخت بها أيديهم فبذلوها لطلابها .

فالصنف الأول أهل تواصل ؛ لأنهم لما تركوها وأعرضوا عنها سلموا من التقاطع إذ كان سبب التقاطع مجاذبة الدنيا بينهم ومنازعتهم فيها ، وتقاتلهم عليها . قال عمر رضي الله عنه ووقف على مزبلة فأخذ من كان معه بأنفهم فقال :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٧٧) . والآية كاملة : ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ .

(٢) بعدها في ظ : «وماذكر الله تعالى في الآية فهذه» .

(٣) جاء في الأصل : «أوصاف أرباب المعاملات» . وفي ت : «وهذه أوصاف المعاملات» ، والمثبت من ظ ، وجاء في الأحمدية مثل ظ إلا أنه قال : «وهذه» بدل قوله : «فهذه» .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : (٦٩) .

(٥) سورة النازعات ، الآية : (٤٠) .

(٦) في ت : «ووصف» .

(٧) في ت : «فسخت» .

(٨) في ت : «فبذلوها» .

« **مالكم هذه دنياكم التي تَنابَحُون**[١] **عليها**»[٢] . فأخبر أن مجاذبتها بينهم سبب التقاطع فتركها لطلابها سبب التواصل .

والصنف الثاني : أهل التراحم لأن الدنيا لما حصلت[٣] في أيديهم بذلوها لخلق الله تعالى شفقة عليهم ورحمة لهم فهم أهل التراحم فيما بينهم فكأنه ﷺ وصف طبقته وطبقة أصحابه أنهم أرباب القلوب وأنهم أصحاب المكاشفات والمشاهدات ، ووصف الطبقة الثانية أنهم أرباب النفوس ، وأنهم أرباب[٤] المعاملات والمجاهدات ، ووصف الطبقة الثالثة أنهم أهل بذل وسخاء وشفقة ووفاء .

الطبقة الرابعة : أهل تنازع وتجاذب فصاروا أهل تقاطع وتدابر لأنهم لما أقبلوا على الدنيا قطعتهم عن الآخرة ، وانقطعت الأخوة[٥] التي أوجبها الإيمان بتنابحهم على الدنيا وتنافسهم فيها وأدبروا عن الآخرة بإقبالهم عليها .

قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا عبد الصمد بن الفضل ، وإسماعيل بن بشر ، قالا : حدثنا مكي بن إبراهيم ، قال : حدثنا هشام بن سعد[٦] ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ، عن النبي ﷺ قال : « **والله ما الفقرَ أخافُ عليكم ، ولكن**[٧] **أخاف عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتَنافَسُوها كما تَنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم** »[٨] .

---

(١) في ت و ظ : «تتنابحون» .

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (١٤٦) ، وأبو نعيم في الحلية ٤٨/١ من طريق عبيد الصِّيد عن أبي الأشهب جعفر بن حيان عن الحسن البصري قال : « مر عمر على مزبلة . . . » وعبيد الصيد : صدوق (التقريب ٤٣٨٢) ، وأبو الأشهب : ثقة كما قال الحافظ في التقريب (٩٣٥) .

(٣) في ظ : «خلصت» .

(٤) في ت و ظ : «وأصحاب» .

(٥) في ت : «الآخرة» .

(٦) في ت : «سعيد» والمثبت هو الصواب الموافق لترجمته في كتب الرجل ، وقد روى الإمام الكلاباذي هذا الحديث بنفس هذا الإسناد في صفحة ١٧٣/ب .

(٧) في ت : «لكن» بدون واو .

(٨) رجال الإسناد :

* إسماعيل بن بشر : ذكره الخليلي في ترجمة شيخه مكي بن إبراهيم وقال : وهو ثقة . الإرشاد ٩٣٢/٣ .

تخريج الحديث :

في إسناد المصنف عبد الله بن محمد وهو ضعيف . إلا أن الحديث صحيح متفق عليه .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجزية ، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب برقم (٢٩٨٨) ، وكتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدرًا برقم (٣٧٩١) ، وكتاب الرقاق ، باب : مايُحْذَرُ من زهرة الدنيا والتنافس فيها برقم (٦٠٦١) =

[٧٧/أ] ١ قال : حدثنا محمد بن عبد الله الفقيه ، قال : حدثنا أبو يعلى بالموصل ، قال : حدثنا المؤمل ، قال : حدثنا أبو الربيع الزهراني ، قال : حدثنا حماد ، قال : حدثنا هشام ، والمعلى بن زياد ، عن الحسن قال : **دخل رسول الله ﷺ على أهل الصفة (١) ، فقال : السلام عليكم ، فقالوا : وعليكم السلام يارسول الله ﷺ ، قال : كيف أنتم إذا غدي على أحدكم بقصعة وريح بأخرى وغدا في حلة وراح في أخرى ، وكيف أنتم إذا نجدتم (٢) بيوتكم كما تنجد الكعبة ، قالوا : يارسول الله ﷺ ونحن على الإسلام ؟ قال : نعم ، قالوا : نحن يومئذ خير نعطي ونشكر ، قال : بل أنتم - يعني اليوم - خير إنكم إذا كان ذلك (٣) تحاسدتم وتدابرتم وتباغضتم وتنافستم» (٤)** أخبر النبي ﷺ أن التدابر والتقاطع سببه الدنيا ومنافستهم فيها .

= ومسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقاق ٢٢٧٤/٤ ، والترمذي في الجامع ، كتاب صفة القيامة ، باب (٢٨) برقم (٢٤٦٢) من طريق الزهري عن عروة بن الزبير أنه أخبره أن المسور بن مخرمة أخبره أن عمرو بن عوف وهو حليف لبني عامر بن لؤي وكان شهد بدرًا مع النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع النبي ﷺ فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال : أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء ، قالوا : أجل يارسول الله . قال : فأبشروا وأملوا مايسركم فوالله مالفقر أخشى عليكم . . » وذكر الحديث .

(١) أهل الصفة : هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مظلل من مسجد المدينة يسكنون فيه . النهاية ٣٧/٣ .

(٢) نجّدتم : زينتم . لسان العرب ٤١٦/٣ (نجد) .

(٣) في ظ : «كذلك» .

(٤) رجال الإسناد :

* أبو يعلى الموصلي : قال الخليلي : ثقة متفق عليه ، وقال الذهبي : « الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو يعلى أحمد ابن علي بن المثنى بن يحيى الموصلي محدث الموصل وصاحب المسند والمعجم » مات سنة سبع وثلاثمائة .

الإرشاد ٦١٩/٢ ، التقييد لابن نقطة ١٦٤/١ ، سير أعلام النبلاء ١٧٤/١٤ .

* مؤمل - بوزن محمد - ابن إهاب ، أبو عبد الرحمن الكوفي : قال الحافظ : صدوق له أوهام ، مات سنة أربع وخمسين ومائتين . د س . تهذيب التهذيب ٣٨١/١٠ ، التقريب : (٧٠٣٠) .

* سليمان بن داود ، أبو الربيع الزهراني البصري : قال الحافظ : ثقة لم يتكلم فيه أحد بحجة . مات سنة أربع وثلاثين ومائتين . خ م د س . تهذيب التهذيب ١٩٠/٤ . التقريب : (٢٥٥٦) .

* حماد : هو ابن زيد . وهشام : هو ابن حسان .

* معلى بن زياد القردوسي - بضم القاف وسكون الراء وضم الدال نسبة إلى القراديس ، بطن من الأزد - قال الحافظ : صدوق قليل الحديث زاهد اختلف قول ابن معين فيه . خت م٤ .

اللباب ٢٤/٣ ، تهذيب التهذيب ٢٣٧/١٠ ، التقريب : (٦٨٠٤) .

* الحسن : هو ابن أبي الحسن البصري .

تخريج الحديث :

أخرجه أبو يعلى في معجمه برقم (٢١٢) (بتحقيق إرشاد الحق الأثري) ، ومن طريقه ابن عدي في الكامل ٣٦٦/١ عن عبد الله بن سلمة البصري ، قال : حدثنا أشعث بن بُراز الهجيمي ، عن الحسن موقوفًا بنحوه .

وعبد الله بن سلمة لم أقف له على ترجمة . وأشعث : قال فيه البخاري : منكر الحديث (الميزان ٢٦٢/١) . =

والطبقة الخامسة : يصير التقاطع والتدابر من أجلها تهارجًا وتقاتلاً حتى يقتل عليها بعضهم بعضًا ، ويتهاربون ضنًا بها ، ويتذابحون حرصًا عليها . فتربية جروٍ خير من تربية ولد لأن الجرو يألف من يربيه ويحرس صاحبه ويذب عنه ، والولد إذ ذاك [1] ينفر من أبيه ويقطعه ويجفوه ويخاصمه بل يقاتله ، إذن فتربية جرو يحرسك خير من تربية ولد ينهسك ، وتربية من يذب عنك خير من تربية من يثب عليك ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والله أعلم .



= وأخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب صفة القيامة ، باب رقم (٣٥) برقم (٢٤٧٦) من طريق محمد بن كعب القرظي قال: حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول . بنحوه . قال الترمذي : « هذا حديث حسن » . إلا أن فيه مبهم .

وأخرجه أحمد في الزهد (٢٤٥) ، والبيهقي في السنن ٢٧٢/٧ من طريق أبي جعفر الخطمي عن محمد بن كعب قال : دعي عبد الله بن يزيد الخطمي إلى طعام . وذكره بنحوه وفيه قصة .

قال الشيخ الألباني في السلسة الصحيحة برقم (٢٣٨٤) : إسناده صحيح .

وأخرجه أبو يعلى الموصلي في المسند برقم (٢٠٣٩) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٢٣٤) من طريق عبد الله العمري ، قال : حدثنا ربيعة بن عطاء ، عن جابر . وفيه انقطاع ، فربيعة من الطبقة السادسة (التقريب ١٩١٤) ولا يمكن لأصحاب هذه الطبقة أن يلحقوا بالصحابة كما هو مصطلح الحافظ في التقريب . وعبد الله العمري ضعيف .

وأخرجه أحمد في المسند ٤٨٧/٣ ، والحاكم في المستدرك ١٥/٣ ، ٥٤٩/٤ ، والبيهقي في الشعب برقم (١٢٠٠) من طريق داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود قال : حدثني طلحة البصري قال . بنحوه . وفيه قصة .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي وقال : سمعه جماعة من داود .

وداود بن أبي هند : قال فيه الحافظ : ثقة متقن كان يهم بأخرة . (التقريب : ١٨١٧) .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٦/١٠ من حديث ابن مسعود وقال : « رواه البزار وإسناده جيد » .

وذكره أيضًا من حديث أبي جحيفة وقال : « رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عبد الجبار بن العباس الشِّبامي وهو ثقة » . وقال الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (١٨٨٤) : إسناده جيد رجاله كلهم رجال مسلم غير عبد الجبار بن العباس وهو صدوق يتشيع » . وكذلك قال الحافظ في الشبامي في التقريب (٣٧٤١) .

(١) في ظ : «والولد إذا أدرك» .

[٦٧] حديث آخر:

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا أبو الأحوص وأبي [١] ، عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن الحارث بن سويد ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لَلَّهُ أفرحُ بتوبة عبده من رجل نزل بدوية [٢] مهلكة معه راحلته فأضل راحلته فطلبها حتى أدركه الموت والعطش \ فقال : أرجع إلى مكان رحلي فأموت فيه ، فرجع فنام فاستيقظ فإذا راحلته فوق رأسه عليها طعامه وشرابه** » [٣] . [٧٧/ب]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

الفرح : سرور يكون عقيب حزن وكآبة وغم ، وأكثر [٤] ما ترد لفظة الفرح إنما ترد عقيب اهتمام وحزن ولذلك قالوا : « **مامن ترحة [٥] إلا وبعدها فرحة** » [٦] .

---

(١) ضبطها في الأصل بضم الباء وتشديد الياء ، وهو تصحيف ، والراجح - والله أعلم - أن الحماني يروي عن أبيه لا عن أبي ، ففي ترجمة الحماني في التهذيب ذكر الحافظ أنه روى عن أبيه وكذلك أبوه روى عن الأعمش ، ولم أر في ترجمة الأعمش في تهذيب الكمال أن أحداً روى عنه باسم أبي .

(٢) من هنا إلى قوله : «والعبد بين حالتين حالة الطاعة وحالة المعصية» هي الورقة رقم (٦٦) من ظ وهي ساقطة .
والدوية منسوبة إلى الدَّوّ : وهي الصحراء التي لا نبات بها . المجموع المغيث ١/٦٨٦ ، والنهاية ٢/١٤٣

(٣) رجال الإسناد:

* عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني ، أبو يحيى : قال الحافظ : صدوق يخطئ ، ورمي بالإرجاء ، مات سنة اثنتين ومائتين . خ م د ت ق .

تهذيب التهذيب ٦/١٢٠ ، التقريب : (٣٧٧١) .

* عمارة بن عمير الكوفي : قال الحافظ : ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات بعد المائة . ع .

تهذيب التهذيب ٧/٤٢١ ، التقريب : (٤٨٥٦) .

* الحارث بن سويد ، أبو عائشة الكوفي : قال الحافظ : ثقة ثبت ، مات بعد سنة سبعين . ع .

تهذيب التهذيب ٢/١٤٣ ، التقريب : (١٠٢٥) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب : التوبة برقم (٥٩٤٩) ، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها ٤/٢١٠٢ من طريق الأعمش به .

(٤) في ت : «وأكثرها مايرد» .

(٥) الترح : ضد الفرح . المجموع المغيث ١/٢٢٤ .

(٦) تخريج الحديث :

أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٩٧٦) ، ووكيع في الزهد برقم (٥٠٦) ، وأحمد في الزهد (٢٠٣) ، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٦٤١) من طريق أبي إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود موقوفاً .

وأبو إسحاق مدلس وقد عنعن ، إلا أن عنعنته هنا محمولة على الاتصال ؛ وذلك أن الراوي عنه هو سفيان الثوري وهو أوثق الناس فيه ، وبناء عليه فالحديث صحيح موقوفاً على ابن مسعود .

وذكر في الحديث أن الله تعالى يفرح بتوبة العبد، ودل الحديث على الذي قلناه لأن الذي أضل راحلته \ في دوية مهلكة، وأضل طعامه وشرابه يكون في غاية من الحزن والأسف والغم، فإذا وجدها سر بذلك غاية السرور، فعبر عن عظم السرور الذي هو بعد عظم الحزن والكآبة والغم بالفرح ثم كان السرور عبارة عن بسط الوجه وسعة الصدر واستنارة الوجه . [٧٨/أ]

فإنما قيل سرور؛ لأن المسرور[1] بالشيء يستنير وجهه، وتبرق أسارير وجهه وهي عروقه، والفرح معظم السرور وغايته. والنبي ﷺ وصف الله تعالى بالفرح، فهو صفة لله عز وجل على ما يستحقه ويليق به بخلاف ما يعرف من الخلق، وبخلاف ما يقع تحت أوهامنا وتدركه عقولنا .

ويجوز أن يكون ذلك عبارة عن بسط الرحمة من الله تعالى* وإفاضتها على العبد وحسن القبول من الله تعالى لعبده وإقباله عليه وإكرامه له وبره إياه إذا أقبل عليه العبد ورجع إليه . فمعنى الحديث والله أعلم إخبار عن كرم الله تعالى وفضله ومحبته لعبده المؤمن وكرامته عليه وعظم منزلته عنده وجليل قدره ومحله منه حتى يكره له إعراضه وذهابه عنه ، ويحب منه إقباله عليه ودنوه منه وإيثاره إياه لأن من أضل راحلته وطعامه وشرابه ثم أصابها أقبل عليها وألزمها قربه وجعلها نصب عينيه وأوجب على نفسه حفظها وحماها عما ينفرها عنه[2] فأخبر النبي ﷺ أن الله تعالى لمحبته لعبده المؤمن يكره ذهاب عبده منه وإعراضه عنه مع غناه عنه وحاجة عبده إليه وأنه لا يتركه في عصيانه وإعراضه وذهابه عنه بل يرده إليه ويقبل به عليه وهذا معنى قوله عليه السلام : «فطلبها» إن شاء الله ، وأنه إذا رجع إليه ، وأعرض عما سواه ، وأقبل عليه قبله الله تعالى مكرمًا له معظمًا قدره مقبلاً عليه مرحبًا له ، وجعله في حفظه ، وكنفه ورعايته وعصمه[3] عما ينفره عنه ، وعما يريد الذهاب به من غرور الدنيا ومكائد العدو وخدع

وأخرجه الخطيب في التاريخ ١١٦/٣ ، والضياء المقدسي في « جزء من حديثه » ٢/١٤١ كما ذكره الألباني في الضعيفة برقم (١٨٥٥) من طريق مسروق بن المَرْزُبان ، قال : حدثنا حفص بن غياث ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود مرفوعًا .

ومسروق بن المَرْزُبان قال فيه الذهبي : صدوق معروف ، وقال الحافظ : صدوق له أوهام . (الميزان ٩٨/٤ ، التقريب ٦٦٠٣) . وحفص بن غياث . قال فيه الحافظ : ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الآخر . (التقريب ١٤٣٠) . والأعمش وأبو إسحاق مدلسان . وعليه فالمحفوظ هو الموقوف .

(١) في ت : «السرور» . (٢) في ت : «عليه» . (٣) في ت : «عصمته» .

* ليت المصنف اقتصر على قوله الأول في تفسير الفرح وإثباته لله تعالى ، إلا أنه مالبث أن جاء بتأويل جديد خارج عن المعنى الذي وضع له هذا اللفظ أصلاً ومذهب أهل السنة والجماعة يقوم على إثبات ماأثبته الله ورسوله من الصفات من غير تكييف ولاتشبيه له بخلقه ومن ذلك صفة الفرح قال ابن القيم : « الفرح لذة تقع في القلب بإدراك المحبوب، ونيل المشتهى فيتولد من إدراكه حالة تسمى الفرح والسرور - وهذا هو فرح المخلوق - وهي صفة كمال لله ، ولهذا يوصف الله بأعلى أنواعه وأكملها كفرحه بتوبة التائب أعظم من فرحة الواجد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في مفازة . مدارج السالكين ١٥٧/٣ .

النفس وفتنة الخلق ويجعله من خواصه ، ويحول بينه وبين ما يرديه ، ومن [١] محبته لعبده المؤمن يريد منه إقباله عليه ومواجهته إياه ونظره إليه ولا يتعاظمه ذنبه وإن كثر[٢] وعصيانه له وإن عظم إذا رجع إليه ، وأقبل عليه أن يغفره له . وقد أخبر النبي ﷺ بهذا المعنى حيث قال : « **إن الله يحب المفتن [٣] التواب** » . قال : حدثنا به بكر بن محمد بن حمدان ، قال : حدثنا محمد بن الفرج الأزرق ، قال : حدثنا الواقدي ، قال : حدثنا إبراهيم بن إسماعيل ، عن عبد الله بن أبي سفيان ، عن يزيد بن ركانة ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **إن الله تعالى يحب المفتن التواب** » [٤]

---

(١) في ت : «من» بدون واو .

(٢) في ت : «كبر» .

(٣) المُفَتَّن : المتحن ، يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب . النهاية في غريب الحديث ٣/٤١٠ .

(٤) **رجال الإسناد:**

* محمد بن الفرج بن محمود الأزرق : قال الخطيب : أما أحاديثه فصحاح ، ورواياته مستقيمة لاأعلم فيها شيئًا يستنكر ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

تاريخ بغداد ٣/١٥٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٣٩٤ ، لسان الميزان ٥/٣٣٩ .

* محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، المدني القاضي ، نزيل بغداد ، قال الحافظ : متروك مع سعة علمه . مات سنة سبع ومائتين . ق .

تهذيب التهذيب ٩/٣٦٣ ، التقريب : (٦١٧٥) .

* إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري ، أبو إسماعيل المدني : قال الحافظ : ضعيف ، مات سنة خمس وستين ومائة . ت س . تهذيب التهذيب ١/١٠٤ ، التقريب : (١٤٦) .

* عبد الله بن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد : قال الذهبي : «لا يدرى من هو» ، وقال الحافظ : مقبول ، مات سنة تسع وثلاثين ومائة . د .

ميزان الاعتدال ٢/٤٣٠ ، تهذيب التهذيب ٥/٢٤١ ، التقريب : (٣٣٦٢) .

* يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة القرشي المطلبي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مات في أول ولاية هشام بالمدينة .

الثقات ٥/٥٤١ ، تعجيل المنفعة (٤٥١) .

* محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو القاسم ابن الحنفية ، المدني : قال الحافظ : ثقة عالم ، مات بعد الثمانين . ع . تهذيب التهذيب ٩/٣٥٤ ، التقريب : (٦١٥٧) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (١١٩١) ، أبو نعيم في الحلية ٣/١٧٨ من طريق أبي عبد الله مسلمة الرازي عن أبي عمرو البجلي عن عبد الملك بن سفيان الثقفي عن أبي جعفر محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن أبيه مرفوعًا . ومسلمة الرازي لم أجد له ترجمة . وأبو عمرو البجلي . قال ابن حبان في المجروحين ٢/١٩٩ : « يروي الموضوعات عن الثقات لا يحل الاحتجاج به بحال » . وأما عبد الملك بن سفيان فقال الحسيني : مجهول .(تعجيل المنفعة ١٧٦) .

وأخرجه الترمذي في العلل الكبير برقم (٤١٢) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٢٧١) ، والبيهقي في الشعب برقم (٧١٢١) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد قال : سمعت عليًا يقول : قال رسول الله ﷺ : « خياركم =

والمفتن[1] التواب مقبل على الله تعالى مواجه له ، راجع في كل وقت إليه ، كلما صرفته عنه فتنة ردته إليه توبة . والتوبة هي الرجوع إلى الله عز وجل ، وكذلك الأوبة والإنابة غير أن التوبة يقال عند الرجوع من المناهي والمعاصي بالاستغفار \ ، والأوبة أكثر ما يقال عند [٧٨/ب] الرجوع من حال الطاعة إلى الله عز وجل بالشكر والحمد لله[2] ، والعبد بين حالتين ، حالة طاعة وحالة معصية ، وهما صفتان للعبد لا يكاد ينفك منهما ، والعبد مأمور بالرجوع إلى الله تعالى في كل وقت ، وفي[3] كل حال ، قال الله جل جلاله : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾[4] . فمن رجع إلى الله عز وجل من صفته التي هي المعصية ، فهو تواب ، ومن رجع إلى الله من صفته التي هي الطاعة ، فهو أواب . قال الله عز وجل في قصة أيوب صلوات الله عليه : ﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾[5] . فالموصوف بالمعصية مأمور بالرجوع إلى الله تعالى بقوله : استغفر الله ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ﴾[6] . والموصوف بالطاعة مأمور بالرجوع إلى الله تعالى بقوله : الحمد لله ؛ وذلك أن من أقام على صفته التي هي المعصية ، ولم يرجع منها[7] إلى الله عز وجل ، فهو مصر ، ومن سكن إلى صفته التي هي الطاعة ، ولم يرجع منها إلى الله عز وجل ، فهو إما مراء أو معجب أو مشرك ، فمن نظر إلى الخلق في حال الطاعة ، فهو مراء ، ومن نظر إلى نفسه ، فهو معجب ، ومن أراد بها عوضاً

= كل مفتن تواب » . وإسناده ضعيف ؛ فالنعمان مقبول (التقريب ٧١٥٦) وعبد الرحمن بن إسحاق ضعيف (التقريب ٣٧٩٩)

قال أبو عيسى : « رواه غير واحد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي موقوفاً » .

والموقوف الذي أشار إليه الترمذي أخرجه هناد في الزهد برقم (٩٠٩) عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي موقوفاً .

وقال البيهقي : « وروي من وجه آخر غير قوي عن محمد بن الحنفية عن أبيه موقوفاً » .

قال العراقي في تخريج الإحياء برقم (٣٣٢٤) : « رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف » .

هذا وقد ذكر الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٢٧٦) حديثاً يشهد لحديث المصنف عن ابن عباس مرفوعاً : « مامن عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو مقيم عليه لايفارقه حتى يفارق الدنيا ، إن المؤمن خلق مفتناً تواباً نساء إذا ذكر ذكر » وعزاه للطبراني وصحح إسناده .

(١) في ت : «قال فالمفتن» .

(٢) لم تذكر في ت .

(٣) في ظ : «عن كل حال» .

(٤) سورة النور ، الآية : (٣١) .

(٥) سورة ص ، الآية : (٤٤) .

(٦) سورة نوح ، الآية : (١٠) .

(٧) لم تذكر في ت .

غير الله تعالى ، فهو مشرك [١] ، ومن نظر في حال المعصية إلى الله تعالى بالخوف والرهبة والحياء ، فرجع إلى الله [٢] تعالى بالندم والاستغفار ، فهو حبيب الله تعالى ، قال الله عز وجل : ﴿ إن الله يحب التوابين ﴾ [٣] . ومن نظر إليه في حال [٤] الطاعة برؤية المنة وشهود التوفيق بالشكر له والثناء عليه فهو حبيب الله محسن [٥] ، قال الله عز وجل : ﴿ والله يحب المحسنين ﴾[٦] . وفي هذا دليل على[٧] محبة الله للمؤمن ؛ لأن المحب [٨] يحب إقبال محبوبه عليه ونظره إليه ، ويكره إعراضه عنه واشتغاله بدونه ، ونظره إلى غيره فالله عز وجل من محبته لعبده \ المؤمن [٧٩/أ] يكره له نظره [٩] إلى غيره واشتغاله بسواه وإن كان فيما أمر به ونُدب إليه ويحب له رجوعه إليه وإقباله عليه وإن كان فيما نهي عنه وزجر منه ، قال النبي ﷺ فيما يروي عن الله تعالى : « **عبدي إن لقيتني بقراب الأرض خطيئة لقيتك بمثلها مغفرة** » [١٠] .

قال الله تعالى :﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم ﴾ [١١] . قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا معلى بن منصور ، عن ليث بن سعد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي صرمة ، عن أبي أيوب الأنصاري[١٢] رضي الله عنه ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « **لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم أو بخلق يذنبون فيغفر لهم** »[١٣] . دل هذا الحديث على ما قلناه من محبة الله تعالى

(١) في ظ : «مشرك في المعاملة» .
(٢) في ت : «فرجع إليه» ، وفي ظ : «فيرجع إليه بالندم» .
(٣) سورة البقرة ، الآية : (٢٢٢) .
(٤) في ت : «حالة» .
(٥) في ت : «فهو حبيب الله تعالى والله يحب المحسنين ، وفي هذا دليل» . وفي ظ : «فهو حبيب الله ومحسن» .
(٦) سورة آل عمران ، الآية : (١٣٤) .
(٧) في ظ : «على أن محبة الله» .
(٨) في ت : «لأن المحب محسن يحب إقبال . . .» .
(٩) في ظ : «النظر» .
(١٠) تقدم تخريجه في ص
(١١) سورة الزمر ، الآية : (٥٣) . ولم تذكر هذه الآية في ت و ظ .
(١٢) لم تذكر في ت و ظ .
(١٣) رجال الإسناد:

* معلى بن منصور الرازي ، أبو يعلى : قال الحافظ : ثقة سني فقيه طلب للقضاء فامتنع ، أخطأ من زعم أن أحمد رماه بالكذب ، مات سنة إحدى عشرة ومائتين على الصحيح . ع . تهذيب التهذيب ٢٣٨/١٠ ، التقريب : (٦٨٠٦) .

* الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، أبو الحارث المصري : قال الحافظ : ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، مات سنة خمس وسبعين مائة ع . تهذيب التهذيب ٤٥٩/٨ ، التقريب : (٥٦٨٤) .

للمؤمن لأنه إذا أذنب اعتذر إليه وتاب وأقبل عليه وتضرع واستكان وتملق له فالله تعالى يحب هذا من العبد وجنايته لا تقدح في محبته له ؛ لأن الجناية من العبد والمحبة من الله تعالى له ولا يقدح أوصاف العبد المحدث الضعيف الحقير في أوصاف اللطيف الخبير ، والله أعلم .



---

* محمد بن قيس المدني القاص : قال الحافظ : ثقة ، من السادسة ، وحديثه عن الصحابة مرسل . م ت س ق . تهذيب التهذيب ٩/٤١٤ ، التقريب : (٦٢٤٥) .

* أبو صرمة ـ بكسر أوله وسكون الراء ـ الأنصاري ، صحابي اسمه : مالك بن قيس ، وقيل قيس بن صرمة ، شهد بدرًا ومابعدها ، وكان شاعرًا . بخ م٤ . تهذيب التهذيب ١٢/١٣٤ ، التقريب : (٨١٧٦) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة ٤/٢١٠٥ ، والترمذي في جامعه ، كتاب الدعوات ، باب فضل التوبة والاستغفار برقم (٣٥٣٩) .

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم ٤/ ٢١٠٦ ، الترمذي في الجامع ، كتاب صفة الجنة ، باب ماجاء في صفة الجنة ونعيمها برقم (٢٥٢٦) ، وابن أبي الدنيا في كتاب « حسن الظن بالله » برقم (٢٢) ، والطبراني في الدعاء برقم (١٨٢١) .

[٦٨] حديث آخر:

قال: حدثنا بكر [١] بن حمدان المروزي، قال: حدثنا أحيد بن الحسين البامياني الشيخ الصالح، قال: حدثنا عبد الله بن الجراح، قال: حدثنا عبد الملك بن عمرو، عن سفيان بن سعيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **الدنيا ملعونة ملعون ما فيها \ إلا ما كان منها لله تعالى** »[٢]. [٧٩/ب]

---

(١) جاء في الأصل: «أبو بكر» والمثبت من ت و ظ والأحمدية، وقد مر من قبل كذلك.

(٢) **رجال الإسناد:**

* عبد الله بن الجراح بن سعيد التميمي، أبو محمد القهستاني ـ بضم القاف والهاء وسكون المهملة ثم مثناة، نسبة إلى قهستان ناحية بخراسان بين هراة ونيسابور ـ قال الحافظ: صدوق يخطئ، مات سنة اثنتين ـ وقيل سبع ـ وثلاثين ومائتين د كن ق. تهذيب التهذيب ١٦٩/٥، التقريب: (٣٢٤٨).

* عبد الملك بن عمرو القيسي، أبو عامر العقدي ـ بفتح العين والقاف، نسبة إلى بطن من بجيلة، وقيل من قيس ـ قال الحافظ: ثقة، مات سنة أربع ـ أو خمس ـ ومائتين. ع. اللباب ٣٤٨/٢، تهذيب التهذيب ٤٠٩/٦، التقريب: (٤١٩٩).

تخريج الحديث:

أخرجه أبو يعلى الخليلي في الإرشاد ٧١١/٢، وأبو نعيم في الحلية (١٥٧/٣، ٩٠/٧)، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٥١٢)، والرافعي في « التدوين في أخبار قزوين » ٢٧٤/٢، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١٤٠٨) من طريق عبد الله بن الجراح به.

قال أبو نعيم: « غريب من حديث محمد وسفيان، تفرد به عبد الله بن الجراح ». وتقدم أن عبد الله بن لجراح صدوق يخطئ.

قال أبو حاتم (العلل ١٢٤/٢): « سألت أبي عن حديث رواه عبد الله بن الجراح القهستاني عن أبي عامر العقدي عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: الدنيا ملعونة ملعون مافيها إلا ماكان منها لله. سمعت أبي يقول: هذا خطأ إنما هو محمد بن المنكدر أن النبي ﷺ ».

وأخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » برقم (٧)، والدارقطني في العلل ١٦/٥ب، وأبو نعيم في الحلية ١٥٧/٣ وابن الجوزي في العلل المتناهية ٣١٢/٢ من طريق مهران بن أبي عمر عن سفيان عن ابن المنكدر عن أبيه مرفوعًا.

وهذا إسناد ضعيف، فمهران، قال فيه الحافظ: صدوق له أوهام سيء الحفظ (التقريب ٦٩٣٣). والمنكدر لايعرف له سماع من النبي ﷺ (الميزان ١٩٠/٤).

قال الدارقطني: «يرويه مهران عن الثوري عن ابن المنكدر عن أبيه عن النبي ﷺ وخالفه أبو عامر العقدي رواه عن الثوري عن ابن المنكدر عن جابر وكلاهما غير محفوظ».

والحديث شاهدان عن أبي الدرداء وأبي هريرة:

أما حديث أبي الدرداء فأخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٥٤٣)، والبيهقي في الشعب برقم (١٠٦٦١) من طريق ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان قال: قال أبو الدرداء. مرسلاً.

وفيه انقطاع فخالد لم يسمع من أبي الدرداء كما قال الحافظ في تهذيب التهذيب ١١٨/٣.

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الزهد، باب ماجاء في هوان الدنيا على الله برقم (٢٣٢٢)، وقال: « هذا حديث حسن غريب ». وابن ماجه في السنن برقم (٤١١٢) من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، قال: =

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى «الدنيا» في هذا الحديث ملاذ النفوس وشهواتها وجميع حطامها وزهراتها ، وما ذكر الله تعالى في قوله عز وجل : ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ﴾ (١) . وحب البقاء فيها فتكون هذه الأشياء هي الملعونة إذا كانت للنفوس وشهواتها ولذة الطبع والتلهي بها والشغل فيها والحب لها ولم تكن لله تعالى ولا فيه ؛ لأن الدنيا في الحقيقة هي الحياة الأولى التي يليها الموت والفناء ، والآخرة هي الحياة الباقية التي ليس لها زوال ولا فناء ، فيجوز أن يكون معنى قوله : « الدنيا ملعونة » أي : متروكة مرفوضة « ومافيها » أي : مافي الحياة الأولى من هذه الشهوات والملاذ والحطام ، وما ذكر في الآية ملعون أي : متروك يجب تركها ورفضها والإعراض عنها فإن الله عز وجل على هذا حث وإليه ندب وفيه رغب وعنها زهد فقال عز وجل : ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ﴾(٣) ، وقال عز وجل : ﴿ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ﴾ (٤) ، وقال عز وجل : ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ (٥)

روي عن ابن عباس رضي الله عنه : « **أيكم أحسن للدنيا تركا وعنها إعراضا** (٦)» (٧) .

واللعن عند العرب الترك (٨) . والملعون المتروك . كذا (٩) قال بعض أهل اللغة ، وأنشد يصف المفازة (١٠) :

غوريةٌ نجديةٌ تصعيدة تصويبة متشابه ملعون

= سمعت عطاء بن قرة ، قال : سمعت عبد الله بن ضمرة ، قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ وذكر الحديث وزاد عليه : «وماوالاه وعالم ومتعلم» . وابن ثوبان : صدوق يخطئ ، ورمي بالقدر ، وتغير بأخرة (التقريب ٣٨٢٠)

ويمجموع هذه الطرق يمكن الحكم على الحديث بأنه حسن لغيره .

وقد حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٤٠٨) .

(١) سورة آل عمران ، الآية : (١٤) .

(٢) سورة يونس ، الآية : (٢٤) .

(٣) سورة محمد ، الآية : (٣٦) .

(٤) سورة لقمان ، الآية : (٣٣) .

(٥) سورة تبارك ، الآية : (٢) .

(٦) في ت : «أيكم أحسن عملاً للدنيا تركها وعنها إعراضاً» .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) في ظ : «هو الترك» .

(٩) لم تذكر في ت . وجاء سياق النص في ظ : «كذا قال بعض أهل اللغة في صفة المفازة ، وأنشد شعر» .

(١٠) لم يذكر في ت .

ويصف طريقًا ترك سلوكه حتى اشتبه وصار ما ارتفع منه وانخفض شيئًا واحدًا .

فيكون معنى قوله ﷺ : « الدنيا ملعونة » أي : متروكة يجب تركها إلا ما كان منها لله تعالى، وهو ما كان عدة للطاعة لله عز وجل وعونًا على إقامة ما أمر \ الله تعالى به . [٨٠/أ]

ويجوز أن يكون معنى قوله : متروكة أي : هي متروكة الأنبياء عليهم السلام والأولياء والأفاضل من الناس فإنهم تركوها ورفضوها وأعرضوا عنها فقد قال النبي ﷺ : « **إن لهم الدنيا ولنا الآخرة ، ومالنا (١) والدنيا وما مثلي ومثل الدنيا إلا كمثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار وتركها** » قال : حدثنا محمد بن حبان ، قال : حدثنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي ، قال : حدثنا (عمرو بن عثمان بن سعيد الجعفي (٢)) ، قال : حدثنا عمي أبو مسلم [عبيد] (٣) الله بن سعيد بن مسلم الجعفي ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ بذلك (٤) .

والله أعلم والحمد لله رب العالمين .

---

(١) في ت : «ومالنا والدنيا» .

(٢) لم يذكر في ظ .

(٣) من ت و ظ ، وجاء في الأصل : «عبد الله» والمثبت موافق لترجمته في كتب الرجال .

(٤) رجال الإسناد:

* محمد بن حبان ، أبو حاتم البستي ـ بضم الباء وسكون السين ـ : سمع وصنف كتبًا كثيرة ، وكان من الحفاظ الأثبات ، توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . التقييد ٥١/١ ، الإكمال ٣١٦/٢ ، اللباب ١٥١/١ .

* الحسن بن سفيان بن عامر النسوي ـ بفتح النون والسين ، نسبة إلى نسا وهي بلد بخراسان ـ أبو العباس ، صاحب المسند ، قال الذهبي : «وكان مقدمًا في التثبت والفهم والفقه والأدب ، توفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

الجرح والتعديل ١٦/٣ ، سير أعلام النبلاء ١٥٧/١٤ .

* يحيى بن سليمان بن يحيى الجعفي ـ بضم الجيم وسكون العين ، نسبة إلى القبيلة وهو ولد جعفي بن سعد العشيرة وهو من مذحج ـ أبو سعيد الكوفي : قال الحافظ : صدوق يخطئ ، مات سنة سبع ـ أو ثمان ـ وثلاثين ومائتين . خ ت .

تهذيب التهذيب ٢٢٧/١١ ، هدي الساري (٤٥١) ، التقريب : (٧٥٦٤) .

* عمرو بن عثمان بن سعيد الجعفي : قال ابن حبان : ربما خالف . الثقات ٤٨٤/٨ لسان الميزان ٣٧١/٤ .

* عبيد الله بن سعيد بن مسلم بن عبيد الجعفي ، أبو مسلم الكوفي ، قائد الأعمش : قال ابن حبان : «كثير الخطأ فاحش الوهم ، ينفرد عن الأعمش وغيره بما لا يتابع عليه» . وقال الحافظ : ضعيف ، من السابعة . خت .

المجروحين ٢٣٩/١ ، تهذيب التهذيب ١٦/٧ ، التقريب : (٤٢٩٥) .

* عبد الله بن حبيب بن ربيعة ـ بضم الراء وفتح الباء وتشديد الياء المكسورة ـ أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي المقرئ ، مشهور بكنيته ، ولأبيه صحبة ، قال الحافظ : ثقة ثبت ، من الثانية ، مات بعد السبعين . ع .

جامع التحصيل (٢٥٤) ، تهذيب التهذيب ١٨٣/٥ ، التقريب : (٣٢٧١) ، المغني للفتني (١٠٩) . =

....

★ ★ ★

تخريج الحديث :

أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد برقم (١٨١) من طريق يحيى بن سليمان الجعفي به عن ابن مسعود قال : « دخلت على رسول الله ﷺ في غرفة كأنها بيت حمام وهو نائم على حصير وقد أثر بجنبه فبكيت ، فقال : مايبكيك ياعبد الله ؟ فقلت : يارسول الله كسرى وقيصر في الحرير والديباج . فقال لي : ياعبد الله . . . » وذكر الحديث .

وإسناده ضعيف فيحيى صدوق يخطئ ، وأبو مسلم ضعيف ، وحبيب مدلس وقد عنعن .

وأخرجه وكيع في الزهد برقم (٦٤) ، والترمذي في الجامع ، كتاب الزهد ، باب (٤٤) برقم (٢٣٧٧) وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . وابن ماجه في السنن برقم (٤١٦١) ، وابن أبي عاصم في الزهد برقم (١٨٣) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » برقم (١٣٣) ، والرامهرمزي في الأمثال (٥٥) من طريق المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم بن علقمة عن ابن مسعود مرفوعًا .

رجاله ثقات ، والمسعودي وإن كان قد اختلط إلا أن رواية وكيع عنه قبل الاختلاط ، (التقييد والإيضاح ٤٥٢) وعليه فالحديث صحيح .

وانظر : السلسلة الصحيحة برقم (٤٣٩) .

[٦٩] **حديث آخر :**

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي يحيى مولى جعدة بن هبيرة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « **قالوا : يارسول الله فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها ، \ قال : هي في النار . قالوا : يارسول الله ﷺ** [٨٠/ب] **فلانة تصلي المكتوبات وتصدق بالأثوار* من الأقط ولاتؤذي جيرانها قال : هي[1] في الجنة »[2] .**

قال : حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن أبي صالح فيما نعلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « **قيل للنبي ﷺ إن فلانا يصلي الليل كله فإذا أصبح سرق . قال : سينهاه ماتقول »[3] .**

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون النبي ﷺ علم من التي تؤذي جيرانها إعجاباً بعملها من صوم نهارها وقيام ليلها وأنها إنما كانت تؤذي جيرانها إزراء بهم وتصغيراً لهم وتحقيراً إياهم برؤية الفضل لها عليهم فاستوجبت النار بذلك والذي كان يقوم بالليل [4] ويسرق إذا أصبح ينظر إلى نفسه بعين التقصير ويعلم أن مايأتيه من السرق [5] معصية يجب عليه التوبة منها والرجوع عنها ، وأن قيامه بالليل لرؤية افتقاره إلى الله تعالى ، وطلباً للخلاص مما يُرى أنه يستوجب بسرقته ، فهذا من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وقد أوجب الله تعالى التوبة عليهم بقوله عز وجل : ﴿ عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ [6] وعسى من الله تعالى واجب .

---

(١) في ت : «فهي» .

(٢) **رجال الإسناد :**

* أبو يحيى مولى آل جعدة بن هبيرة المخزومي : قال الحافظ : مقبول من الرابعة . بخ س ق .

تهذيب التهذيب ١٢/٢٧٩ ، التقريب : (٨٤٤٧) .

تخريج الحديث :

أخرجه هناد في الزهد برقم (١٠٣٩) عن أبي معاوية به مثله .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٤٤٠ ، والبزار (كشف الأستار ٢/٣٨٢) ، والبيهقي في الشعب برقم (٩٥٤٥) من طريق الأعمش به . رجاله ثقات ، وقد صرح الأعمش بالسماع من أبي يحيى عند البيهقي فالحديث صحيح .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/١٦٩ : « أخرجه أحمد والبزار ورجاله ثقات » .

(٣) تقدم تخريجه في ص (٢١٩) .

(٤) في ت و ظ : «يقوم الليل» .

(٥) السَرَق : مصدر سرق ، والاسم : السَرِق والسَرِقة . انظر المصباح المنير ٤١٩ (سرق) .

(٦) سورة التوبة ، الآية : (١٠٢) .

* الأثوار : جمع ثَور ، وهي قطعة من الأقط ، وهو لبن جامد متحجر . النهاية في غريب الحديث ١/٢٢٨ .

وأما التي تؤذي جيرانها فإنها لا ترى أذاها منها لهم معصية فترى عليها توبة منها ؛ لأنها إنما [١] كان أذاها لجيرانها على معنى استدعائها منهم تعظيمها ورفع قدرها وتحمل مؤنها لرؤية الفضل لها عليهم فيأتيها موتها [٢] وهي مصرة فتستوجب النار .

ويجوز أن تكون المؤذية جيرانها لما أعجبت بصلاتها وصيامها أحبط أعمالها إعجابها فلم يحصل لها عمل تعود بركته [٣] عليها فينهاها عن إيذائها جيرانها . والذي يسرق إذا أصبح حصّل له عمله افتقاره إلى الله تعالى وإشفاقه على نفسه فعادت بركة ما حصل له من صالح عمله الذي خلطه بسيئه فنهاه صالح عمله عن سيئه والله أعلم والحمد لله رب العالمين .

* * *

---

(١) في ظ : «إنما أذاها كان لجيرانها» .

(٢) في ت : «يومها» .

(٣) في ت : «بركتها عليها» .

[٧٠] حديث آخر:

قال : حدثنا محمد بن عمر المعدل ، قال : حدثنا أحمد بن عبدالله بن مالك ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم السامي رحمه الله ، قال : أخبرنا علي بن حرب الموصلي ، قال : أخبرنا [(١)] موسى بن داود الهاشمي ، قال : حدثنا [(٢)] ابن لهيعة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، عن عامر بن عبد الله بن \ الزبير رضي الله عنه ، عن علي بن أبي طالب [٨١/أ] رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**الصلاة قُرْبان [(٣)] كل تقي . والحج جهاد كل ضعيف . وجهاد المرأة حسن التَّبَعُّل . الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر . من أيقن بالخلف جاد بالعطية . حصنوا أموالكم بالزكاة، ماعال امرؤ اقتصد . التقدير نصف العيش . (وفي رواية : نصف المعيشة [(٤)]. والتودد نصف العقل . والهم نصف الهرم . وقِلَّة العيال أحد اليسارين . من أحزن والديه عقهما . من ضرب يده عند المصيبة حبط عمله . لاتكون الصَّنيعة إلا عند ذي حسب ودين كما لاتظهر الرياضة إلا في النجيب . ينزل الرزق على قدر المؤنة . وينزل الصبر على قدر المصيبة . ومن قَدَّر رزقه الله . ومن بَذَّر حرمه الله . الأمانة تجر الرزق . والخيانة تجر الفقر . ولو أراد الله تعالى بالنملة صلاحًا ماأنبت لها جناحًا**» [(٥)] .

---

(١) في ظ : «حدثنا» .

(٢) في ظ : «أخبرنا» .

(٣) قال أبو موسى الأصبهاني في المجموع المغيث ٦٨٢/٢ : أي بها يتقرب إليه ، ويُقرَّب منه ، والقُربان مصدر كالقُرْب ، والقِربان أيضًا .

(٤) لم تذكر في ت و ظ .

(٥) رجال الإسناد:

* محمد بن عمر المعدل ، وأحمد بن عبد الله بن مالك ، وإسحاق بن إبراهيم السامي : لم أقف على تراجم لهم .

* موسى بن داود الهاشمي : أظنه - والله أعلم - الضبي فقد ذكره المزي في تهذيب الكمال من تلاميذ ابن لهيعة إلا أنه لم يذكر في نسبه الهاشمي ، وقد قال الحافظ فيه : صدوق له أوهام ، مات سنة سبع عشرة ومائتين . م د س ق .

تهذيب الكمال ١٣٨٥/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٤٢/١٠ ، التقريب : (٦٩٥٩) .

* محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، أبو الأسود المدني ، يتيم عروة : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة بضع وثلاثين ومائة ع . تهذيب التهذيب ٣٠٧/٩ ، التقريب : (٦٠٨٥) .

* عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو الحارث المدني : قال الحافظ : ثقة عابد ، مات سنة إحدى وعشرين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٧٤/٥ ، التقريب : (٣٠٩٩) .

تخريج الحديث:

أخرجه القضاعي في مسند الشهاب مجزأ في مواضع بالأرقام (٣٢ ، ٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٣٧ ، ٣٦٣) من طريق محمد بن عمر المعدل به . مختصرًا .

وإسناده ضعيف ، وكذلك ضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٥٦٠) .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٩٤/٣ من طريق الطبراني ، قال : حدثنا أحمد بن زيد بن الجريش ، قال : حدثنا عباس ابن الفرج الرياشي ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : قال جعفر بن محمد : « الصلاة قربان . . . » . بنحوه .

ورجاله ثقات إلا أحمد بن زيد شيخ الطبراني فلم أقف له على ترجمة .

=

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

= قال المناوي في فيض القدير ٢٨٠/٣ : « قال العامري في شرح الشهاب : غريب حسن ، وأقول وفيه إسحاق بن إبراهيم الشامي ، أورده الذهبي في الضعفاء ، وقال : له مناكير ، وابن لهيعة ، وقد مر غير مرة ، (فر) كلاهما عن أنس ، قال العراقي : فيه خلاد بن عيسى جهله العقيلي ووثقه ابن معين » .

هذا وقد وردت أطراف الحديث في أحاديث مستقلة وهي :

١ ـ « الصلاة قربان كل تقي » ذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وعزاه للقضاعي ، عن علي ، وضعفه ، وقال المناوي في فيض القدير ٢٤٧/٤ : « ورواه أبو يعلى عن جابر بلفظ : الصلاة قربان والصيام جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار » ، وذكره الألباني في ضعيف الجامع برقم (٣٥٧٣) .

وأخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة علي بن إبراهيم البصري بلفظ : « إن الصلاة قربان المؤمن » وقال عقبه : «هذا باطل بهذا الإسناد وبهذا اللفظ» .

٢ ـ « الحج جهاد كل ضعيف » : أخرجه البغوي في حديث ابن الجعد برقم (٣٥٠٥) ، وأحمد في مسنده ٣٠٣/٦ والفاكهي في أخبار مكة برقم (٧٩٤) ، وابن ماجه في السنن برقم (٢٩٣٤) ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٩٢/٢٣ ، والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» ٤٧٩/٢ من طريق القاسم بن فضل عن محمد بن علي بن الحسين عن أم سلمة مرفوعًا .

ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعًا . قال الترمذي في العلل الكبير برقم (١٢٩) : «سألت محمدًا عن حديث القاسم بن فضيل عن أبي جعفر عن أم سلمة . . فقال : هو حديث مرسل ؛ لم يدرك محمد بن علي أم سلمة» .

وانظر : المقاصد الحسنة برقم (٣٩٣) ، والأسرار المرفوعة (١١١) .

٣ ـ « جهاد المرأة حسن التبعل » ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢٧/٢ وعزاه للبيهقي في الشعب من حديث علي مرفوعًا ، ونقل فيه قول البيهقي : « وهو ضعيف بمرة » .

وذكره أيضًا بسياق آخر ، وعزاه للحاكم في تاريخه ، من طريق عبد الله بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ونقل عن الحاكم قوله : «هذا حديث غريب الإسناد والمتن ، وعبد الرحمن بن حرملة المديني عزيز الحديث جدًا» .

٤ ـ « الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر » : أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٣٢٢) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٩٣/١٣ ، وأحمد في الزهد (٤٤٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٥٣/٤ ، والبيهقي في الشعب برقم (١١٤٨) من طريق عبد الرزاق ، قال : حدثنا معمر عن سماك بن الفضل ، قال : سمعت وهبًا يقول . وذكر الحديث .

وهو موجود في نهج البلاغة كما ذكره الأستاذ عبد الله نعمة في « مصادر نهج البلاغة » (٢٠٨) ، وعزاه لابن شعبة في « تحف العقول » ص ٧٢ من طبعة النجف .

وإسناده صحيح فرجاله ثقات وهو موقوف على وهب .

٥ ـ « من أيقن بالخلف جاد بالعطية » وهو في نهج البلاغة كما ذكره الأستاذ عبد الله نعمة في « مصادر نهج البلاغة » (٢٧٨) وقال : «روى هذه الكلمة ابن شعبة في «تحف العقول» ص١١١ و ص٢٢١ ، والصدوق في كتابه الأمالي في المجلس الثامن والستين ، وفي « الخصال » ٤١٢/٢ ، وفي كتابه « عيون أخبار الرضا » ٥٤/٢ مسندًا في كليهما ، والسبط في التذكرة ص ١٣٣ ، والقيرواني في « زهر الآداب » ٥٠/١ من المطبوع بهامش العقد الفريد » .

٦ ـ « حصنوا أموالكم بالزكاة » أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٣٤٠/٦ ، والطبراني في معجمه الكبير برقم (١٠١٩٦) ، وفي الدعاء برقم (٤٨) ، وأبو نعيم في الحلية ١٠٤/٢ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٦٩١) والخطيب في التاريخ ٣٣٤/٦ من طريق موسى بن عمير عن الحكم بن عتيبة عن إبراهيم بن يزيد النخعي عن الأسود بن يزيد عن ابن مسعود مرفوعًا .

قال الذهبي في الميزان ٢١٥/٤ : « موسى بن عمير عن أنس ، لايكاد يعرف وضعفه الدارقطني » ، وقال الهيثمي =

« الصلاة قربان كل تقي » الصلاة من أفضل الأعمال المقربة إلى الله تعالى ، قال الله تعالى :

= في مجمع الزوائد ٦٤/٣ : «رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وفيه موسى بن عمير وهو متروك» .

٧ ـ « ماعال من اقتصد » : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٤٧/١ ، وابن عدي في الكامل ١٣٠١/٣ ، والطبراني في معجمه الكبير برقم (١٠١١٨) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٧٦٩، ٧٧٠) ، والبيهقي في الشعب برقم (٦٥٧٠) من طريق إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن ابن مسعود مرفوعاً .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٢/١٠ : «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفي أسانيدهم إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف» .

وله شاهد من حديث أنس : ذكره الألباني في الضعيفة برقم (٦١١) وعزاه للطبراني في الصغير ، وقال : موضوع .

٨ ـ «التقدير نصف العيش والتودد نصف العقل» أخرجه الطبراني في « مكارم الأخلاق » برقم (١٤٠) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٣٣) ، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ٩٤/١٧ من طريق مخيس بن تميم ، ثنا حفص بن عمر ، أخبرني إبراهيم بن عبد الله بن الزبير عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً .

قال أبو حاتم : «هذا حديث باطل ومخيس وحفص مجهولان» . (علل ابن أبي حاتم ٢٨٤/٢)

وأخرجه الخطيب في التاريخ ١١/١٢ ، والعشاري في « جزء فيه ٣٣ حديثاً من حديث أبي القاسم البغوي » برقم (١٣) من طريق خلاد بن عيسى الصفار ، حدثنا ثابت عن أنس مرفوعاً مقتصراً على طرفه الأول .

وإسناده حسن ، فخلاد لابأس به كما قال الحافظ في التقريب (١٧٦٥) ، وبقية رجاله ثقات .

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٩٤٣/٣ في ترجمة أبي إسحاق الحميسي ، عن مالك بن دينار ، عن أنس مرفوعاً مقتصراً على طرفه الثاني فقط . ثم قال في أبي إسحاق : «وعامة حديثه عمن يروي عنهم لا يتابعه أحد عليه وأحاديثه شبه الغرائب ، وهو ضعيف يكتب حديثه» .

ولطرفه الثاني شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً ، أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق برقم (١٣٩) بلفظ : «أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس» وفيه علي بن زيد بن جدعان ، قال فيه الحافظ : ضعيف (التقريب ٤٧٣٤) .

وبهذا الشاهد مع حديث أنس السابق يصير الطرف الثاني حسناً لغيره .

وانظر : المقاصد الحسنة (٧٠) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (١٥٧) .

٩ ـ « قلة العيال أحد اليسارين » ذكره الغزالي في الإحياء ٢٤/٢ وزاد فيه : «وكثرتهم أحد الفقرين» قال العراقي : «أخرجه القضاعي في مسند الشهاب من حديث علي ، وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن عمر ، وابن هلال المزني كلاهما بالشطر الأول بسندين ضعيفين» .

والحديث في مسند الشهاب برقم (٣٢) ، وذكره الهندي في كنز العمال ٢٨٧/١٦ وعزاه للإمام الديلمي من حديث بكر ابن عبد الله المزني عن أبيه .

١٠ ـ « من أحزن والديه عقهما » : أخرجه الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » ٢٨٨/٢ من حديث علي، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للخطيب ، وضعفه . وذكره الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٣٥٩) . وانظر : فيض القدير ٣٧/٦ .

١١ ـ « من ضرب يده عند المصيبة حبط عمله » ذكره الكلاباذي في صفحة ٢٣٩/ب عن علي من غير إسناد ، وقال الاستاذ عبد الله نعمة في « مصادر نهج البلاغة » ٤١٢/٢ : رواه ابن شعبة في «تحف العقول» ٢٢١ ، والصدوق في «الخصال»

١٢ ـ « الأمانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر » أخرجه الديلمي في مسند الفردوس برقم (٤١٥) ، وذكره السيوطي في الجامع ١١٢٣ وعزاه للفردوس عن جابر ، و للقضاعي عن أنس ، وحسنه . =

﴿ واسجد واقترب ﴾ [١] ، وعن النبي ﷺ قال : « **أقرب مايكون العبد إلى الله تعالى إذا قال في سجوده : ربي[٢] ظلمت نفسي فاغفر لي** »[٣] .

= ١٣ ـ « لاتصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب ودين كما لاتظهر الرياضة إلا في النجيب » : أخرجه البزار كما في كشف الأستار ٤٠٠/٢ قال : حدثنا أحمد بن المقدام ، قال : حدثنا عبيد بن القاسم ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة مرفوعًا . قال البزار : «لانعلم رواه هكذا إلا عبيد وهو لين الحديث ، والحديث منكر» .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٣/٨ : «رواه البزار وفيه عبيد بن القاسم ، وهو كذاب» .

وذكره العقيلي في الضعفاء ٤٣٢/٤ من حديث عائشة وقال : «لايصح في هذا الباب شيء» . وذكره الحافظ ابن حجر في اللسان ١٦٨/١ في ترجمة أحمد بن داود الحراني وأطال فيه ، وعده من أكاذيبه .

وقد خرجه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٧٧٨) وقال : ضعيف جدًا .

١٤ ـ « ينزل الرزق على قدر المؤنة وينزل الصبر على قدر المصيبة » أخرجه ابن عدي في الكامل (١٤٣٥) من ثلاثة طرق

١ ـ من طريق الدراوردي عن عباد بن كثير عن طارق بن عمار عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا .

٢ ـ من طريق الدراوردي عن عباد بن كثير و طارق بن عمار عن أبي الزناد به . وهذا الطريق أخرجه البزار كما في كشف الأستار برقم (١٤٨٧) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٤/٤ : «رواه البزار وفيه طارق بن عمار قال البخاري : لايتابع على حديثه ، وبقية رجاله رجال الصحيح» .

٣ ـ من طريق الدراوردي عن طارق عن أبي الزناد به .

٤ ـ وأخرجه الشجري في أماليه ١٨٨/٢ من طريق عباد بن كثير عن أبي الزناد به .

٥ ـ وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ١٣٩/٤ من حديث هشام بن عمار قال : حدثنا بقية ، قال حدثنا معاوية بن يحيى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا . قال أبو حاتم كما في علل ابن أبي حاتم ١٢٦/٢ : «هذا حديث منكر يحتمل أن يكون بين معاوية وأبي الزناد عباد بن كثير» .

فمدار الحديث على طارق بن عمار وعباد بن كثير فأما طارق فقد تقدم فيه قول البخاري : لايتابع على حديثه ، وأما عباد فاختلفوا فيه ، واكتفى الحافظ بكلام ابن عدي فيه حيث يقول : هو خير من عباد الثقفي ، وقال الحافظ في عباد الثقفي متروك . (تهذيب التهذيب ١٠٢/٥ ، التقريب ٣١٤٠) .

وقال السخاوي في المقاصد برقم (٢٥٣) : « قال البيهقي : تفرد به عباد وطارق وقيل عن عباد عن طارق وهو أصح »

١٥ ـ « الأمانة تجر الرزق ، والخيانة تجر الفقر » ذكره السيوطي في الجامع ١٢٢/١ من حديث جابر وعزاه للفردوس ، ومن حديث أنس وعزاه للقضاعي ، وحسن الحديث . وهو في مسند الفردوس برقم (٤١٥) ، وعند القضاعي في مسند الشهاب برقم (٦٤) وفيه ابن لهيعة ، وذكره الهندي في كنز العمال وعزاه إليهما برقم (٥٤٩٣ ، ٥٤٩٩) .

* ١٦ ـ «لو أراد الله بالنملة صلاحًا . .» ذكره الزبيدي وقال : «والحديث صحيح من رواية علي عنه» أي عن النبي ﷺ . إتحاف السادة المتقين ١٨٨/٢ .

(١) سورة العلق ، الآية : (١٩) . (٢) لم تذكر في ت و ظ .

(٣) **تخريج الحديث :**

لم أجد الحديث بهذا السياق ، وإنما وجدته بسياق آخر وهو « أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد ؛ فأكثروا الدعاء » أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب مايقال في الركوع والسجود ٣٥٠/١ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب في الدعاء في الركوع والسجود برقم (٨٧٥) ، وابن المبارك في الزهد برقم (١٢٨٨) ، وأبو عوانة ١٨٠/٢ ، وأبو يعلى الموصلي في المسند برقم (٩٦٢٨) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٢٩٥) ، والطبراني في الدعاء برقم (٦١١) . =

والتقي تقيان : تقي على الإطلاق ، وتقي على التقييد ، ومن [(١)] اتقى الله تعالى في سره وعلانيته ، وبذل مجهوده في أداء فروضه واجتناب مناهيه ، فهو تقي [(٢)] على الإطلاق ، ومن لم يستكمل هذه الخصال ، واتقى الشرك فهو تقي على التقييد .

فالتقي المطلق مقبول عمله على الاطلاق لقوله تعالى : ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ [(٣)] . ومن قبل عمله فعمله قربة له ، فصلاة هذا التقي له قربان من غير شرط لأنه وعد من الله عز وجل والله تعالى لا يخلف \ الميعاد .

[٨١/ب] والتقي المقيد وهو الذي يقال له : اتقى الشرك ، فقيد له قبول عمله بالمشيئة ، فإن قلت قبلت صلاته كانت صلاته قرباناً له ، وإن ردت عليه لم تكن ، فالصلاة قربان كل تقي مطلق على الإطلاق لا محالة وعداً من الله تعالى صدقًا .

ويجوز أن يكون قربان من اتقى الشرك إن قبل الله تعالى صلاته فضلاً من الله تعالى ورحمة .

ويجوز أن يكون معنى قوله : « الصلاة قربان كل تقي » أي : إن الصلاة من التقي المعدم تقوم مقام الضحايا والنسائك [(٤)] ، لأن التقي إذا وجد تقرب إلى الله تعالى بكل وجه فهو يتقرب إلى الله [(٥)] تعالى بالضحايا والنسائك والصدقات وإن لم يجد كانت تلك نيته إن وجد ، وقد قال النبي ﷺ : « **إن العبد ليهم بالحسنة فتكتب له حسنة وإن لم يعملها ، وإن عملها كتبت له عشراً** » [(٦)] فهذا صلاته تقوم له مقام القربان لأنه بذل مجهوده في التقرب إلى الله تعالى .

وقوله ﷺ : « والحج جهاد كل ضعيف » الجهاد تحمل الآلام بالبدن والمال [(٧)] و بلوغ أقصى الغاية فيه* ، وهو بذل الروح وببذله بذل المال ، والحج تحمل الآلام بالبدن والمال [(٨)] دون

= وللحديث سياق آخر بلفظ : « من أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد وهو ساجد : رب ظلمت نفسي فاغفر لي » . أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٢١/١٠ ، والطبراني في الدعاء برقم (٦٠٨) من حديث عاصم عن زر عن علي موقوفاً .

(١) في ت و ظ : «فمن» . (٢) في ظ : «متقي» . (٣) سورة المائدة ، الآية : (٢٧) .

(٤) بعدها في ظ : «والصدقات» . (٥) في ت و ظ : «إليه» .

(٦) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب من هم بحسنة أو بسيئة برقم (٦١٢٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت ، وإذا هم بسيئة لم تكتب ١١٧/١ .

(٧ ، ٨) في ت : «وبذل المال» .

* الجهاد : هو استفراغ مافي الوسع والطاقة من قول أو فعل . وفي العرف : القتال في سبيل الله . لسان العرب (جهد) ، كتاب الجهاد والقتال في السياسة الشرعية للدكتور محمد خير هيكل ٣٥/١ .

بلوغ أقصى الغاية فيه إذ ليس فيه بذل الروح وكل المال ، فهو جهاد أضعف من جهاد المجاهد في سبيل الله تعالى ، فمن قوي جاهد ببذل الروح وكل المال ، قال الله تعالى : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾ [(١)] الآية . ومن ضعف عن هذا الجهاد بزمانة [(٢)] أو عذر فالحج له جهاد إذ فيه تحمل بعض الآلام وبذل بعض المال .

وحسن التبعل* من المرأة تحمل الآلام [(٣)] فيما تكرهها ويشق عليها فهو منها جهاد إذ لا جهاد عليها جهاد قتال .

وقوله ﷺ : \ « الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر » الرامي بلا وتر متمن للرمي وليس [٨٢/أ] برام إذ لا يمكنه الرمي من غير وتر فكأنه يتمنى أن يرمي فإن عزم على الرمي وأراده أعد الوتر ثم رمى فكذلك الداعي بلا [(٤)] عمل متمن بلوغ مايدعو فيه وليس بمريد لما يدعو فيه (ولا عازم على الطلب له فإن صحت إرادته لما يدعو فيه [٥)] عزم على الطلب له ، وعزيمته عليه [(٦)] عمل صالح يقدمه بين يدي دعوته .

وقوله : « من أيقن بالخلف جاد بالعطية » الخلف خلفان : ثواب في الآجل وعوض في العاجل ، والله سبحانه وتعالى وعدهما [(٧)] جميعاً قال الله عز وجل : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ [(٨)] ، فهذا من [(٩)] عوض العاجل ، وقال عز وجل : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ﴾[(١٠)] . فهذا [(١١)] ثواب الآجل ، وعوض العاجل أن يخلف عليه عشرة لواحد [(١٢)] لقوله عز وجل :

---

(١) سورة التوبة ، الآية : (١١١) . (٢) في ت : «لزمانة» .
(٣) في ت : «الأثقال» .
(٤) في ت و ظ : «من غيره» .
(٥) لم تذكر في ت .
(٦) في ظ : «له» .
(٧) في ت : «وعدها» .
(٨) سورة سبأ ، الآية : (٣٩) .
(٩) في ظ : «في» .
(١٠) سورة البقرة ، الآية : (٢٦١) .
(١١) في ظ والأحمدية : «فهذا في ثواب» .
(١٢) في ت : «بواحدة» ، وفي ظ : «بواحد» .

* التبعل : هو حسن العشرة . لسان العرب (بعل).

﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[1] ، أو يبارك له في الباقي فيقوم الواحد مقام العشرة وينوب الواحد مناب[2] عشرة ، فمن شاهد هذين الخلفين ببصر قلبه أسرع إلى العطية ، لأن اليقين بصر القلب .

وقوله : « حصنوا أموالكم بالزكاة » قال[3] : للمال مستحقان المساكين والحوادث ، فالطالب بحق المساكين هو الله تعالى ، والحوادث تأتي بها الأقدار وهي بيد الله تعالى فالمؤدي حق المساكين مرضي لله تعالى فيجوز[4] أن يجُري الله تعالى المقادير على ما يمنع[5] الحوادث فيها فقد قال الله عز وجل : ﴿يمحو الله مايشاء ويثبت﴾[6] أو يجريها على وقوع الحوادث فيها فيحصلها عنده وقد قال الله عز وجل : ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾[7] . ويخلف منها ويلهم الصبر عليها ويعظم الثواب فيها ، فالزكاة حصن لها إن بقيت \ عنده ، وهي لها [٨٢/ب] أحصن إن حصلت عند الله تعالى .

وقوله : « ما عال امرىء اقتصد » يجوز أن يكون معنى قوله : « اقتصد *» أي : قصد فيكون معناه : من قصد الله تعالى بالثقة به والتوكل عليه ، لم يحوجه إلى غيره ، بل قام بكفايته وسد خلته ، فقد قال جل جلاله : ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[8] ، وقال الله تعالى : ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب﴾[9] . يجوز أن يكون معناه من يتق الله في الإقبال عليه والإعراض عن من سواه يجعل له متسعاً ، ويرزقه من عنده . وقال[10] النبي ﷺ : « **لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير** »[11] الخبر[12] . فمن قصد الله تعالى بالتوكل عليه والثقة به لم تصبه عيلة ، والعيلة اختلال الحال والحاجة إلى الناس .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : (١٦٠) .
(٢) في ت : «مقام» .
(٣) لم تذكر في ت .
(٤) في ت : «فيجوز له» .
(٥) في ت : «مامنع» .
(٦) سورة الرعد ، الآية : (٣٩) .
(٧) سورة النحل ، الآية : (٩٦) .
(٨) سورة الطلاق ، الآية : (٣) .
(٩) سورة الطلاق ، الآية : (٢ ـ ٣) .
(١٠) في ت : «وقد قال» .
(١١) تقدم تخريجه في ص٢١٣ .
(١٢) في ظ : «الحديث» .

* فسر المصنف قوله ﷺ : «اقتصد» بقصد ، وهذا تفسير بعيد تأباه اللغة حيث إني لم أجد في كتب اللغة أو الحديث من فسرها بذلك ، والصحيح في تفسيرها هو الاقتصاد في المعيشة فيكون المعنى : أي ماافتقر من أنفق قصداً ولم يتجاوز إلى الإسراف . وانظر : فيض القدير ٥/٤٥٤ .

وقوله : « التقدير نصف المعيشة [١] » كمال العيش شيئان : مدة الأجل وحسن الحال في هذه المدة ، والتقدير هو التوسط بي التقتير والتبذير ، قال الله عز وجل : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ [٢] .

وحسن الحال مهنأ العيش ، والمقتر يحرم مهنأ ما يملكه في عاجله ، والمسرف يحرم ثواب نفقته في أجله ، والبركة في عاجله ، وبفوات البركة والمهنأ فوات حسن الحال وبحصولهما حصول حسن الحال ، وحسن الحال أحد نصفي العيش ، وكماله استكمال [٣] مدة الأجل .

وقوله ﷺ : « التودد نصف العقل » (كمال العقل [٤] إقامة العبودية لله تعالى ، وحسن المعاملة مع خلق الله تعالى فإقامة العبودية شيئان : الوفاء والرضا .

الوفاء في الأمر بالأداء ، والرضا في الحكم والقضاء وحسن المعاملة كف الأذى ، وبذل الندى ، فمن كف أذاه وبذل نداه وده الناس ، فكأنه قال : من أحسن معاملة خلق الله تعالى فقد حاز نصف العقل ، فإن أقام العبودية لله تعالى استكمل جميعه .

وقوله ﷺ : \ « الهم نصف الهرم » والهرم ضعف ليس وراءه قوة لأنه انحلال القوى [٨٣/أ] وهي إذا انحلت لم تنعقد ، والهم يضعف ضعفاً يجوز أن يكون وراءه قوة ما لم يحل القوى ، فإذا حل الهم القوى فهو الضعف الذي ليس وراءه قوة ، وإن لم يحلها وزال الهم عادت القوة . فالهم إذن نصف الضعف الذي جميعه انحلال القوى وفسادها .

وقوله ﷺ :«قلة العيال أحد اليسارين» اليسار خفض العيش واليسر فيه وهو زيادة الدخل على الخرج ، أو وفاء (الدخل بالخرج [٥] ، فمن كثر دخله وعياله [٦] فضل له من دخله أو وفى دخله بخرجه ، ومن قل دخله وعياله وفى دخله بخرجه أو فضل من دخله فخُفض عيشه ويَسُر

وقوله ﷺ : «من أحزن والديه فقد عقهما» العقوق قصد الجفاء للأبوين ، وفي الجفاء لهما إدخال الألم عليهما ، والحزن ألم .فمن أحزنهما من غير قصد الجفاء ، فقد آلمهما، والألم عقوق

---

(١) في ظ : «العيش» .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : (٦٧) .

(٣) في ت : «استكماله» .

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) في ت : «الخرج بالدخل» .

(٦) في ظ : «وقل عياله» .

وقوله ﷺ : « من ضرب يده عند المصيبة فقد [١] حبط عمله » ثمرة العمل ثوابه ، وثواب المصيبة في الصبر عليها ، قال الله تعالى : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ [٢] .

وضرب اليد عند المصيبة جزع ، ومن جزع لم يستحق الأجر ، فالجازع مبطل ثواب المصيبة ، ومن فاته الثواب على عمل [٣] فقد حبط عمله .

وقوله :«لا تكون الصنيعة إلا عند ذي حسب ودين كما لا تظهر الرياضة إلا في النجيب»* الغرض من الرياضة الوصول إلى ما في المروض من النفع من غير أذى وتعب ، والنفع في النجيب من الدواب ، وما ليس بنجيب فلا نفع فيه ، فرياضته لا تفيد معنى ويتعب الرائض ، والغرض من الصنيعة ثواب الآجل \ وشكر العاجل ، فمن قصد بصنيعته ثواب الآجل اصطنع إلى ذي دين [٤] ، فصان به دينه ، (فحسن شكره [٥] ، فيعظم بها [٦] ثوابه ، ومن[٨٣/ب] [قصد] [٧] شكر العاجل اصطنع إلى ذي حسب فصان به [٨] عرضه فحسن به شكره ، ومن اصطنع إلى غير هذين فكأنه لم يقصد الغرض في الصنيعة إذا [٩] لم يصن بها دينًا ولا عرضًا ومن لم يصن بالصنيعة دينه ولا عرضه فكأنه [١٠] لم يصطنع إليه .

وقوله : « ينزل الرزق على قدر المؤنة » إن الله تعالى جعل لكل ذي روح رزقًا من غذاء أو ملك أو جميعهما فمن حصل عنده ذوو الأرواح حصل له أرزاقهم .

وقوله : « ينزل الصبر على قدر المصيبة » صفة الإنسان الجزع قال الله تعالى : ﴿ إن الإنسان خلق هلوعًا إذا مسه الشر جزوعًا وإذا مسه الخير منوعًا ﴾ [١١] . فمن جوهره وصفته الجزع ، وأما الصبر فبالله تعالى يكون قال الله تعالى : ﴿ واصبر وماصبرك إلا بالله ﴾ [١٢] .

فمن عظمت مصيبته نزل الصبر على قدرها ، ولولا ذلك لظهر الجزع من جوهره وصفته

---

(١) لم تذكر في ت .(٢) سورة الزمر ، الآية : (١٠) .

(٣) في ظ : «عمله» .(٤) في ت : «ذي الدين» .

(٥) لم يذكر في ت و ظ .(٦) لم يذكر في ظ .

(٧) من ت و ظ ، وجاء في الأصل : «ومن شكر» ، والمثبت هو الصواب بدليل السباق .

(٨) لم تذكر في ت و ظ .

(٩) من ت و ظ ، وجاء في الأصل : «إذا» ، والمثبت هو الأسلم من حيث المعنى .

(١٠) في ت : «فكأنما» .

(١١) سورة المعارج ، الآية : (١٩ ـ ٢١) . (١٢) سورة النحل ، الآية : (١٢٧) .

* فسر الإمام المناوي هذا الطرف من الحديث فقال : «أي لاتنفع الصنيعة وتثمر حمدًا وثناءً وحسن مقابلة وجميل جزاء إلا عند ذي أصل ذكي وعنصر كريم ، كالرياضة تستخرج جوهر الفرس إن كان نجيبًا . وإن كان هجينًا أو برذونًا لم تفده الرياضة خلق نجابة لم يكن في عنصر أبيه وأمه . وهذا لمن يطلب بالصنيعة العاجل والحال ، فإن قصد بها وجه الله انتفع بها في المآل . فيض القدير ٦/٤٠٦ .

ففيه [١] معنيان : تشجيع للمصاب أن مصيبته إن عظمت نزل من الله تعالى صبر على قدرها ، وتنبيه للصابر أن صبره على عظم مصيبته بالله تعالى يكون لابه .

وقوله : « ومن قدر رزقه الله تعالى ومن بذر حرمه الله تعالى » قليل النفقة في المعصية تبذير ، وكثيرها في الطاعة تقدير فمن أطاع الله تعالى فوضع النفقة في حقها اتقاه ، ومن اتقاه رزقه من حيث لا يحتسب ، ومن لم يطع الله تعالى فأنفقه [٢] في غير حقه فقد عصاه ، ومن عصاه لم يخلف عليه في الدنيا ولا يستحق الثواب في العقبى ، فقد حرم المبذر ثواب الآجل وخلف العاجل ورزق المقدر الخلف في العاجل والثواب في الآجل .

وقوله : « الأمانة تجر الرزق » فالأمانة [٣] زم الجوارح وكف [٤] \ النفس عن الشهوات [٨٤/أ] وهو التقى *، والتقي مرزوق ؛ (لأن الأمانة تستجلب القلوب إلى نفسه ، والخيانة تنفرها [٥] .

« والخيانة تجر الفقر » الخيانة تضييع الجوارح والانهماك في الشهوات ، والفقر هو الحاجة إلى غير الله تعالى ، فتضييع [٦] الجوارح ، ومتابعة الشهوات إعراض عن الله تعالى ، ومن أعرض عن الله تعالى أقبل على غير الله تعالى ، ومن أقبل على غيره افتقر ل أن من دون الله فقير ، قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ﴾ [٧] .

وقوله ﷺ : « لو أراد الله تعالى بالنملة صلاحاً ما أنبت لها جناحاً » ، النمل مسكنها تحت الأرض ، واحترازها من الآفات في لزوم مساكنها ، وإذا [٨] ظهرت على وجه الأرض تعرضت للآفات ، قال الله تعالى : ﴿ قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ﴾ [٩] وإذا [١٠] أنبت لها جناحاً نهضت للطيران على ضعف ، فسقطت في ماء

---

(١) في ظ : «وفيه معنيان» . (٢) في ت : «وأنفق» . (٣) في ت و ظ : «الأمانة» .
(٤) في ت : «كف الشهوات» . (٥) لم تذكر في ت . (٦) في ت و ظ : «وتضييع» .
(٧) سورة فاطر ، الآية : (١٥) . (٨) في ت و ظ : «فإذا» .
(٩) سورة النمل ، الآية (١٣) . (١٠) في ت و ظ : «فإذا» .

* الأمانة :خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق ، وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس ويؤدي به ماعليه من حق لغيره وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس ، ومن الأمانة تأدية الإنسان حق ربه عليه كالعبادات المفروضة والطاعة الواجبة ، وكف العبد نفسه عما حرم الله عليه ؛ لأن العبد المكلف مستأمن على ماوضع الله بين يديه وماوضع تحت سلطته من أشياء . والخيانة ضد الأمانة ، وهذا المعنى للأمانة والخيانة هو أوسع مما ذكره المصنف من قصر الأمانة على التقوى ، والخيانة على اتباع الشهوات . وحمل الأمانة والخيانة في الحديث على المعنى الذي ذكرته أولى وأجدر . وأما كون الأمانة تجر الرزق فبتيسيره ، أو حلول البركة فيه ، أو حب الناس له مما ييسر للأمين رزقه ، وتجر الخيانة الفقر بمحق بركته أو تنفر الناس عن صاحبها فلا يثق الناس به ولايعاملوه فيفتقر.

انظر : فيض القدير ١٨٣/٣ ، والأخلاق الإسلامية للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني ٥٩١/١ .

فغرقت أو في نار فاحترقت أو في فم طائر فابتلعها أو بعدت عن مساكنها فلم تهتد إليها ، وفي هذا فسادها وهلاكها .

ويجوز أن يكون ذلك مثلاً لكل متعد طوره ومجاوز قدره ينظر [١] إلى نفسه بقوة يحدثها الله تعالى من عمر أو آلة . قال الله تعالى : ﴿ أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ﴾[٢] . وقال الله تعالى : ﴿ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون ﴾[٣] .

وفي قوله : « لو أراد الله بالنملة صلاحًا ما أنبت لها جناحًا » دليل على بطلان القول بالأصلح ، و (دليل على [٤] أن الله تعالى يفعل بمن شاء ما شاء من صلاح أو غيره * لا يسأل عما يفعل (وهم يسألون [٥] ، والله أعلم . \ [٨٤/ب]

★ ★ ★

(١) في ظ : «بنظره» .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : (١٧٨) .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : (٥٥) .

(٤ ، ٥) لم يذكر في ت .

* «ذهب السلف وأهل السنة إلى أنه لا يجب على الله فعل الأصلح ، بل له أن يفعل مايشاء ويحكم بما يريد ، وأن الله تعالى أمر العباد بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم .، وذهب المعتزلة إلى وجوب فعل الأصلح على الله تعالى وأنه لا يقدر على أن يفعل بعباده خلاف مافيه صلاحهم فلا يستطيع أن يغني فقيرًا أو يصح مزمنًا إذا علم أن المرض والزمانة والفقر أصلح لهم» . القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة للدكتور عبد الرحمن بن صالح الحمود ص١٧٦ .وانظر شرح الطحاوية١٥٥ .

[٧١] حديث آخر:

قال : حدثنا محمد بن محمد الأزهري ، قال : حدثنا محمد بن يونس ، قال : حدثنا سهل بن حماد أبو عَتَّاب [١] ، قال: حدثنا المختار بن نافع ، قال : حدثنا أبو حيان التيمي[٢] ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **رحم الله عثمان تستحييه الملائكة** » [٣] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

كان عثمان رضي الله عنه مقامه مقام الحياء ، والحياء فرع يتولد من إجلال من يشاهده ، وتعظيم قدره ونقص يشاهده من نفسه ، فكأنه رضي الله عنه غلب عليه إجلال الحق جل وعز وتعظيمه وأزرى [٤] بنفسه ونظر إليها بعين النقص والتقصير ، وهما من جليل خصال العباد الذين هم خصيصاه [٥] ، ومن قربه الحق جل وعز إلى نفسه وأدنى منزلته منه فجل قدر عثمان رضي الله عنه وعلت رتبته فاستحيى منه خالصة الله تعالى من خلقه وخصائصه من عباده كما أن

---

(١) في ظ : «حدثنا محمد بن يونس قال : حدثنا يونس ، قال : حدثنا سهل بن حماد ، قال : حدثنا أبو عتاب» .

(٢) في ت : «التميمي» .

(٣) رجال الإسناد :

* محمد بن محمد الأزهري : لم أقف له على ترجمة .

* سهل بن حماد ، أبو عتاب البصري : قال الحافظ : صدوق ، مات سنة ثمان ومائتين . م٤ .

تهذيب التهذيب ٢٤٩/٤ ، التقريب : (٢٦٥٤) .

* المختار بن نافع التيمي ، أبو إسحاق التمار ـ بفتح التاء وتشديد الميم ـ الكوفي : قال الحافظ : ضعيف ، من السادسة . ت . تهذيب التهذيب ٦٩/١٠ ، التقريب : (٦٥٢٥) .

* أبو حيان التيمي : هو يحيى بن سعيد بن حيان الكوفي : قال الحافظ : ثقة عابد ، مات سنة خمس وأربعين ومائة ع . تهذيب التهذيب ٢١٤/١١ ، التقريب : (٧٥٥٥) .

* سعيد بن حيان التيمي : قال الحافظ : وثقه العجلي ، من الثالثة . د ت .

تهذيب التهذيب ١٩/٤ ، التقريب : (٢٢٨٩) .

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب مناقب علي برقم (٣٧١٤) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٢٨٦)، وأبو يعلى الموصلي في المسند برقم (٥٤٦) ، والعقيلي في الضعفاء ٢١٠/٤ ، وابن حبان في المجروحين ١٠/٣ من طريق أبي عتاب عن المختار بن نافع به مثله . والمختار بن نافع ضعيف ، وقد تفرد بالحديث . قال العقيلي : « لايعرف إلا به » .

وللحديث شاهد عن عائشة . أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان ١٨٦٦/٤ ، وأحمد في فضائل الصحابة برقم (٤٥٠) بلفظ : « . . . ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» .

(٤) في ت و ظ : «وإزراء» .

(٥) علق على هامش الأصل : « خِصِّيصاه : أي المخصوصون بكرامته ، واللفظ مصدر كالرديدى فأريد به المفعول » .

من أحب الله تعالى أحبه أولياؤه ، ومن خاف الله تعالى خافه كل شيء، فقد جاء في الحديث « إن الله تعالى إذا أحب عبداً أمر منادياً ينادي في أهل السموات : ألا إن الله تعالى أحب فلاناً فأحبوه »[(١)]، فمن أحبه الله تعالى أحب الله عز وجل ، ومن أحب الله عز وجل أحبه خاصته وأولياؤه ، وكذلك قيل : « من خاف الله تعالى خافته المخاوف »[(٢)] وفي الحديث : « إن النار تقول : جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي[(٣)]»[(٤)] ، فكذلك من استحيى من الله جل وعز استحيى منه خاصة[(٥)] الله وخالصته من خلقه ؛ ألا ترى أن النبي ﷺ لما دخل عليه عثمان رضي الله عنه وفخذه مكشوفة غطاها حياء من عثمان رضي الله عنه وقال :

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٧٨

(٢) تخريج الحديث:

أخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم (٤٢٩) ، والديلمي في الفردوس برقم (٥٥٣٩) من حديث واثلة بن الأسقع . ولفظه : « من خاف الله خوف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء » .

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة ٢٨٦ : «وهو منكر» .

وأخرجه العقيلي ٢٧٥/٣ ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٣٣٤/٢ من حديث أبي هريرة مرفوعاً .

قال ابن الجوزي : هذا حديث لايصح عن رسول الله ﷺ .

وقال العراقي في تخريج الإحياء ١٤٥/٢ : « روى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب « الثواب » من حديث واثلة بن الأسقع « من خاف الله خوف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء » ، وللعقيلي في الضعفاء نحوه من حديث أبي هريرة ، وكلاهما منكر » . وكذلك ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٤٨٥) وقال : منكر .

وأخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (٢٨٠) من حديث ابن عمر . وفيه سويد بن إبراهيم الجحدري ، قال الحافظ : صدوق سيء الحفظ ، له أغلاط ، وقد أفحش ابن حبان فيه القول .(التقريب : ٢٦٨٧) .

وهو مروي من قول عمر بن عبد العزيز . أخرجه البيهقي في الشعب برقم (٩٧٢) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأني أبو العباس محمد بن يعقوب ، وقرأته من خطه فيما أجازه له محمد بن عبد الوهاب ، قال علي بن عَثّام قال عمر ابن عبد العزيز : « من خاف الله أخاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله خاف منه كل شيء » . وفيه انقطاع ، فعلي بن عَثّام لم يدرك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

وانظر : المقاصد الحسنة برقم (١١١٩) .

(٣) في ظ : «فإن نورك أطفأ لهبي» .

(٤) تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٨/٢٢ ، وابن عدي في الكامل ٢٣٩٠/٦ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٢٩/٩ ، والخطيب في التاريخ (٩٤/٥ ، ١١١/١٢) من طريق منصور بن عمار ، حدثنا بشير بن طلحة عن خالد بن دريك عن يعلى بن منية عن النبي ﷺ قال ، وذكره . وفيه علتان :

١ ـ ضعف منصور بن عمار الواعظ . قال أبو حاتم : « ليس بالقوي » (الجرح والتعديل ١٧٦/٨) .

٢ ـ الانقطاع فخالد بن دريك يروي عن يعلى مرسلاً كما ذكر الحافظ في التهذيب ٨٦/٣ .

فالحديث ضعيف . وكذلك ضعفه الألباني في تخريج العقيدة الطحاوية (٤٧٢) .

(٥) في ظ : «خاصته» .

«ألا \ أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة»[(١)] . [٨٥/أ]

والحياء حياءان : حياء من الله تعالى ، وحياء من الناس ، فالحياء من الله عز وجل ما قاله النبي ﷺ ووصفه فيما حدثنا به حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني قال : حدثنا مروان بن معاوية ، ويعلى بن عبيد ، عن أبان بن إسحاق ، عن الصباح بن محمد ، عن مُرَّة ، عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**استحيوا من الله حق الحياء . قلنا : يارسول الله ﷺ إنا لنستحيي ، قال : ليس ذلك ، ولكن من استحيى من الله حق الحياء ، فليحفظ الرأس وما حوى [وليحفظ]**[(٢)] **البطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة فليترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله تعالى حق الحياء**»[(٣)] . فهذا الحياء من الله عز وجل ، وسنفسره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

---

(١) تخريج الحديث :

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان ١٨٦٦/٤ ، وأحمد في المسند ٢٨٨/٦ ، وفي فضائل الصحابة برقم (٧٤٨) ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (١٥٤٥) ، والحسن بن عرفة في جزئه برقم (٧٥) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٢٨٤) ، وأبو يعلى في المسند برقم (٤٧٩٦) .

(٢) في الأصل : «فليحفظ» ، والمثبت من ت و ظ ، وهو المشهور في كتب الحديث .

(٣) رجال الإسناد :

* مروان بن معاوية بن الحارث ، أبو عبد الله الكوفي : قال الحافظ : ثقة حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٩٦/١٠ ، التقريب : (٦٥٧٥) .

* أبان بن إسحاق الأسدي ، قال الحافظ : ثقة ، من السادسة . ت . تهذيب التهذيب ٩٣/١ ، التقريب : (١٣٥) .

* الصباح ـ بفتح مهملة وشدة موحدة ـ ابن محمد بن أبي أبي حازم البجلي ـ بفتح الباء والجيم ، نسبة إلى قبيلة بجيلة ـ قال العقيلي : «في حديثه وهم ويرفع الموقوف» ، وقال الحافظ : ضعيف ، من السابعة ، ت .

ضعفاء العقيلي ٢١٣/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٠٨/٤ ، التقريب : (٢٨٩٨) ، المغني للفتني (١٤٩) .

* مرة بن شَرَاحيل الهَمْداني : ثقة عابد ، مات سنة ست وسبعين . ع . تهذيب التهذيب ٨٨/١٠ ، التقريب (٦٥٦٢) .

* عبد الله : هو ابن مسعود .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٨٧/١ ، والترمذي في الجامع ، كتاب صفة القيامة ، باب (٢٤) برقم (٢٤٥٨) ، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم (٩٠) ، وفي الورع برقم (٥٩) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٤٥٠) ، والحاكم في المستدرك ٣٢٣/٤ ، والبيهقي في « الأربعون الصغرى » برقم (٢٧) جميعهم من طريق أبان بن إسحاق عن الصباح به .

قال الترمذي : « هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق ، عن الصباح بن محمد » .

وقال الحاكم : « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي .

وفي إسناده الصباح بن محمد ، وقد تقدم قول العقيلي فيه أنه يرفع الموقوف . ويبدو ـ والله أعلم ـ أن هذا الحديث مما وهم فيه فرفعه وهو موقوف . قال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب (٤٠٠/٣) :

« . . . والصباح مختلف فيه ، وتُكلم فيه لرفعه هذا الحديث ، وقالوا : الصواب عن ابن مسعود موقوف ، ورواه الطبراني من حديث عائشة » . أما حديث ابن مسعود الموقوف فلم أجده .

وأما حديث عائشة فقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٤/١٠ ، وقال : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو متروك » .

وحياء من الناس : وهو أن يتحصن عن إتيان مايشينه وهو يجمع الأخلاق الحسنة ، ويحجز عن مساوئها ، فقد قال النبي ﷺ « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ماشئت » [(١)] ، وقال : « إن لكل دين خلق وإن خلق الإسلام الحياء » [(٢)] ، وذلك أن حقيقة الإسلام حسن الخلق ، قال النبي ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » [(٣)] إذاً فالحياء ترك القبائح والسيئات وإتيان المحاسن والخيرات ، وهذا خلق الإيمان والإسلام ، ولذلك قال النبي ﷺ

وللحديث شاهد آخر عن الحكم بن عمير .

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٣١٩٢) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٨/١ .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٤/١٠ وقال : « وفيه عيسى بن إبراهيم القرشي وهو متروك » .

وقال الشيخ الألباني في الحكم على الحديث في ضعيف الجامع برقم (٩٠٥) : «ضعيف جداً» .

وللحديث شاهد مرسل ذكره البيهقي بعد روايته لحديث ابن مسعود المرفوع السابق فقال : « وروي في ذلك عن هشام عن الحسن عن النبي مرسلاً . وفيه تأكيد لهذا المسند » .

فهذا المرسل يقوي المسند كما يدل عليه كلام البيهقي ، ولذلك - وحسب ظني والله أعلم - حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٩٤٨) . وقال الشيخ أبو إسحاق الأثري في تخريج كتاب «الأربعون الصغرى» : « وعلى كل حال فقد ذكر المصنف أن هذا المتن ورد عن الحسن مرسلاً ، وفيه تأكيد لهذا المسند وذلك أن مخرج المرسل بخلاف مخرج الموصول ، فالمسند يتقوى بالمرسل بشرط صحة الإسناد إلى الحسن » .

(١) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب : ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ برقم (٣٢٩٦) ، وكتاب الأدب ، باب : إذا لم تستح فاصنع ماشئت برقم (٥٧٦٩) ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب في الحياء برقم (٤٧٩٧) من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري .

(٢) **تخريج الحديث :**

أخرجه البغوي في حديث ابن الجعد برقم (٢٩٨٣) ، وابن ماجه في السنن برقم (٤٢٣٤) ، وأبو يعلى في المسند برقم (٣٥٦١) ، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٥٧) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٠١٨) ، والشجري في أماليه ١٩٦/٢ ، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢٢١/٢ من طريق معاوية بن يحيى ، عن الزهري عن أنس مرفوعاً .

ومعاوية : ضعيف .(التقريب ٦٧٧٢) .

وأخرجه الباغندي في مسند عمر بن عبد العزيز برقم (٩٢) ، والخطيب في الموضح ٢٧٨/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٦٣/٥ من طريق عباد بن كثير ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن الزهري عن أنس مرفوعاً .

وعباد بن كثير هو الفلسطيني ضعيف (التقريب ٣١٤٠) .

وأخرجه الإمام مالك في الموطأ ٩٠٥/٢ ، وعنه وكيع في كتاب الزهد برقم (٣٨٣) عن سلمة بن صفوان ، عن يزيد بن طلحة بن ركانة يرفعه . ويزيد له صحبة كما قال الحافظ في الإصابة ٦٥٥/٣

قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٤٠) :

« وبالجملة فالحديث صحيح بمجموع طريقي أنس وحديث يزيد بن طلحة » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٧٦

« الحياء خير كله »[1] .

* * *

(١) تخريج الحديث:

سيذكره الكلاباذي في الورقة ٣٤٩/ب ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب : بيان عدد شعب الإيمان ١/٦٣ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب في الحياء برقم (٤٧٩٦) ، ووكيع في الزهد برقم (٣٨٢) ، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» برقم (٧٦) ، وهناد في الزهد برقم (١٣٤٦) ، والبيهقي في الشعب برقم (٨٨٠٤) من حديث عمران بن حصين مرفوعًا .

[٧٢] **حديث آخر:**

قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي [١] ، قال : حدثنا محمد بن منصور البلخي ، والفضل بن عمير المروزي ، قالا : حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « **من أتى إليكم معروفا \ فكافئوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له ، ومن سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن دعاكم فأجيبوه** » [٢] . [٨٥/ب]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

أمر النبي ﷺ بمكافأة من أتى إليك معروفًا ، والمكافأة مقابلته بمثل ما أتى به إليك لأن المكافأة هي المساواة ، ومن أتى إليك من الناس معروفًا ، واصطنع إليك صنيعة ، فإنه محتاج إلى مثل ما أتى إليك كحاجتك [٣] إلى ما اصطنع عندك لأن اصطناعه إليك في نفع يجره إليك أو ضر يدفعه عنك ، أو خلة يسدها لك ، وهو ذو خلة مثلك ، ومحتاج إلى نفع ودفع ، كأنت [٤] فإن قابلته بمثله ، وأتيت إليه بمثل [٥] ما أتى إليك ، فقد ساويته ، والنعمة لله تعالى عليك في الإذن له باصطناع المعروف إليك ، فالمنعم [٦] عليك بها هو الله تعالى ، والشكر لله تعالى عليك فرض واجب ، والشكر رؤية النعمة من المنعم ، والتزام العبودية له تعالى بالطاعة فيما أمر ونهى والحمد

---

(١) لم تذكر في ت و ظ .

(٢) **رجال الإسناد:**

* أبو الوليد الطيالسي هو هشام بن عبد الملك البصري ، قال الحافظ : ثقة ثبت ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، وله أربع وتسعون سنة . ع . تهذيب التهذيب ٤٥/١١ ، التقريب : (٧٣٠١) .

تخريج الحديث :

أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الزكاة ، باب عطية من سأل بالله برقم (١٦٧٢) ، وفي كتاب الأدب ، باب : الرجل يستعيذ من الرجل برقم (٥١٠٩) ، والنسائي في السنن ، كتاب الزكاة ، باب من سأل الله برقم (٢٥٦٨) ، أحمد في المسند ٦٨/٢ ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٨٠٤) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (١٣٤٦٥) ، والحاكم في المستدرك ٤١٢/١ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٤٢١) من طرق عن الأعمش به مثله .

قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين » ، ووافقه الذهبي ، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٤) : «وهو كما قالا » .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٣٥٢٠) من طريق العوام بن حوشب عن مجاهد به نحوه .

وانظر : العلل للدارقطني ٤٩/٤/أ .

(٣) في ت : «لحاجتك» .

(٤) في ت : «كما أنت» .

(٥) في ت : «مثل» .

(٦) في ت : «والمنعم» .

لله بالثناء (١) عليه والاعتراف برؤية التقصير في شكره لأن شكرك لله تعالى نعمة من الله تعالى عليك يجب عليك شكرها ، وهذه ليست لها غاية ولا حد فالاعتراف بالتقصير لازم فيه فحق الله تعالى فيه الشكر له على هذه الشريطة ، وحق المصطنع مكافأته بمثله ، فإن (٢) عجزت عن مكافأته فالإحالة على(٣) الله تعالى ، وهو (٤) الدعاء له ، فكأنك تقول : أنا عاجز عن مكافأته وأنت عليه قادر فكافئه عني ، وجازه به ، وهذا (٥) معنى قول النبي ﷺ : « **إذا قال الرجل لأخيه جزاك الله** \ **خيراً فقد أبلغ في الثناء** » . حدثناه محمد بن عمر البُجَيْري ، قال : حدثنا أبو مسلم الكجي ، قال : حدثنا سعيد بن سليمان العطار ، قال : حدثنا موسى بن عبيدة الربذي ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا قال الرجل لأخيه جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء** »(٦) . [٨٦/أ]

---

(١) في ت : «والثناء» . (٢) في ت : «وإن» .

(٣) في ظ : «إلى» .

(٤) في ت : «والدعاء له» دون قوله : «هو» .

(٥) في ظ : «وهو» .

(٦) رجال الإسناد:

* سعيد بن سليمان العطار : لم أقف له على ترجمة .

* موسى بن عبيدة بن نشيط - بفتح النون - الربذي - بفتح الراء والموحدة ، نسبة إلى الربذة وهو قرية من قرى المدينة - قال الحافظ : ضعيف لاسيما في عبد الله بن دينار ، وكان عابداً ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة . ت ق

تهذيب التهذيب ٣٥٦/١٠ ، التقريب : (٦٩٨٩) .

* محمد بن ثابت : فيه خلاف ، فإما أن يكون محمد بن ثابت بن شرحبيل ، وهو مقبول من الرابعة ، أو محمد بن ثابت عن أبي حكيم مولى الزبير وهو مجهول ، من السادسة . وقد روى موسى بن عبيدة عن كليهما .

تهذيب التهذيب (٨٣/٩ ، ٨٦) ، التقريب : (٥٧٦٩ ، ٥٧٧٢)

تخريج الحديث :

أخرجه الطبراني في معجمه الصغير كما في الروض الداني برقم (١١٨٤) ، وفي كتاب الدعاء برقم (١٩٢٩) عن أبي مسلم الكشي به مثله . وإسناده ضعيف ، فسعيد العطار منكر الحديث جداً ، والربذي ضعيف كما تقدم .

وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب ١٩٣/٣ ، وابن عدي في الكامل ٢٣٣٥/٦ ، والخطيب في التاريخ ٢٠٣/١١ من طريق موسى به مثله .

وللحديث شاهد عن أسامة بن زيد مرفوعاً ، أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في المتشبع بما لم يعط برقم (٢٠٣٥) وقال : «هذا حديث حسن جيد غريب ، لانعرفه من حديث إسامة إلا من هذا الوجه» ، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (١٨٠) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٢٥٧) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٣٣١/٤ ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١١٤٦) من طريق الأحوص بن جواب عن سعير بن الخمس عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة مرفوعاً .

قال أبو حاتم : «هذا حديث عندي موضوع بهذا الإسناد» (علل ابن أبي حاتم ٢٣٦/٢) .

وقال الترمذي في العلل الكبير برقم (٣٤٦) : « سألت محمداً عن هذا الحديث فقال : هذا منكر وسعير بن الخمس كان قليل الحديث ويروون عنه مناكير» .

وقوله : « من سألكم بالله فأعطوه » إجلالاً لله عز وجل وتعظيماً له وإيجاباً لحقه .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

ويجوز أن يحمل معناه على معنى : من سألكم في الله فأعطوه . فيكون « الباء » بمعنى « في » أي : من سألكم في طاعة الله تعالى وفي إقامة أمره وفي إظهار منار الدين وسبيل[1] الخير فأعطوه ؛ إذ ليس يجب إعطاء السائل إذا كان في معصية أو فضول ، فمن سأل بالله فيما ليس عليه ولا عليك فرضه فإعطاؤك إياه لإجلال حق الله تعالى وتعظيمه ، وليس عليك بفرض ولاحتم ، ومن سأل فيما وجب عليك أو على السائل فرضه فإعطاؤك إياه فرض عليك ولازم لك ، ولا يجوز منعه ، ومن استعاذكم بالله عند ضرورة حلت به ، أو ظلم لحقه فأعيذوه ، فإن إغاثة الملهوف فرض واجب ، والإعادة وإعطاء السائل من فروض [2] الكفاية الذي يسقط عنك إذا قام به غيرك .

« ومن دعاكم فأجيبوه » يجوز أن يكون معناه : من دعاكم للاستعانة [3] فيما يجوز إعانته، فأجيبوه ، كما قال الله عز وجل : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[4] ويجوز أن يكون معناه [5] : من دعاكم إلى طعام فأجيبوه * . قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا حفص ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه قال : « **إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطراً فليأكل ، وإن كان صائماً فليدع** » (**وفي رواية فليصل** [6]) [7] .

---

(١) في ظ : «سبل» .
(٢) في ت : «فرض» .
(٣) في ت : «للاستعانة بكم» .
(٤) سورة المائدة ، الآية : (٢) .
(٥) لم تذكر في ت .
(٦) لم تذكر في ت و ظ .

* حمل كثير من العلماء الدعوة في الحديث على وليمة العرس بدليل قوله في حديث مسلم «إذا دعي أحدكم إلى وليمة العرس فليجب » فأوجبوا إجابة الدعوة إلى وليمة العرس دون غيرها ، أما في غيرها فقيل هي كوليمة العرس وبه قال بعض السلف وأهل الظاهر ، والراجح هو القول بالندب في ذلك وبه قال الجمهور . فتح الباري ٩/٢٤٦ ، شرح مسلم ٩/٢٣٤ .

(٧) **رجال الإسناد :**

* حفص بن غياث بن طلْق ، أبو عمرو الكوفي القاضي : قال الحافظ : ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الآخر ، مات سنة أربع – أو خمس – وتسعين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٢/٤١٥ ، التقريب : (١٤٣٠) .

* هشام : هو ابن حسان .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب : الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ٢/ ١٠٥٤ عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا حفص به .

وأخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الصوم ، باب في الصائم يدعى إلى وليمة برقم (٢٤٦٠) ، والترمذي في الجامع

وهذا يتجه إلى وجهين : أحدهما : أن من دعي إلى طعام تكلف الداعي له ، وكان المقصود فيه المدعو ، فعليه إجابته ، ولا يسعه التخلف عنه لأن فيه إضرارًا بالداعي ، وربما أحزنه ، ولا يجوز إضرار المؤمن ولا تحزينه [1] ، وإن كان المقصود غيره ، والتكلف لسواه ، وسعه التخلف عنه إن شاء الله تعالى ، والله أعلم . \ [٨٦/ب]

★ ★ ★

كتاب الصوم ، باب ماجاء في إجابة الصائم الدعوة برقم (٧٨٠) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . وأحمد في المسند ٥٠٧/٢ ، والبيهقي في الشعب برقم (٦٠٦٦) من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة به .

وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٢٦٩) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٤٨٩) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (١٠٥٦٣) من حديث ابن مسعود مرفوعًا بنحوه .

والصلاة هي الدعاء كما فسرها في رواية أبي داود والترمذي .

(١) في ت : «وتحزينه» .

[٧٣] حديث آخر:

قال : حدثنا محمد بن أحمد بن معروف ، قال : حدثنا أبو عبد الله بن أبي حفص ، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا الربيع بن مسلم ، قال :

وحدثنا الرشادي ، قال : حدثنا محمد بن الضوء ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، قال : حدثنا [١] الربيع بن مسلم ، قال : حدثنا محمد بن زياد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لايشكر الله عز وجل من لايشكر الناس »[٢] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

نعم الله تعالى على عباده لا تحصى ، قال الله عز وجل : ﴿وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾[٣] ، فمن نعمه [٤] ما تفرد بها ومنها ما جعل بينه وبين المنعم عليه وسائط وأسباب ، وأوجب عز وجل حق الوسائط وتعظيم الأسباب .

---

(١) في ت و ظ : «أخبرنا» .

(٢) رجال الإسناد:

* محمد بن أحمد بن معروف ، أبو عبد الله بن أبي حفص : لم أقف لهما على ترجمة .

* الربيع بن مسلم القرشي ، أبو بكر البصري : قال الحافظ : ثقة ، من السابعة . بخ م د ت س .

تهذيب التهذيب ٢٥١/٣ ، التقريب : (١٩٠١) .

* محمد بن زياد القرشي ، أبو الحارث المدني ، نزيل البصرة : قال الحافظ : ثقة ثبت ربما أرسل ، من الثالثة . ع

تهذيب التهذيب ١٦٩/٩ ، التقريب : (٥٨٨٨) .

تخريج الحديث :

أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف برقم (٤٨١١) ، والترمذي في جامعه ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك برقم (١٩٥٤) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » ، وأحمد في مسنده (٢٥٨/٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٨٨) ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان برقم (٣٣٩٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٨٩/٨ ، ٢٢/٩) ، والقضاعي في مسند الشهاب ٣٥/٢ ، والبيهقي في الشعب برقم (٩١١٧) من طرق عن الربيع بن مسلم به . وإسناده صحيح .

قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤١٧) : «سند صحيح على شرط مسلم» .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٦٥/٧ من طريق شعبة عن محمد بن زياد به .

وللحديث شاهد عن أبي سعيد الخدري ، أخرجه عبد بن حميد في المنتخب برقم (٨٩١ ، والترمذي في الجامع برقم (١٩٥٥) ، والبيهقي في الشعب برقم (٩١٣٢) .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : (٣٤) .

(٤) في ت : «فمن نعمة الله» .

فأول ذلك الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم ، أوجب الله تعالى الإيمان بهم والطاعة لهم فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾[١] ، وقال جل جلاله : ﴿ وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ﴾[٢] ، فهم الوسائط فيما بين الله وخلقه في الدعاء إليه والدلالة عليه والسفراء بينه وبينهم في البلاغ عنه وإيجاب الأوامر والنواهي والهداية إلى الله تعالى ليس[٣] إلى الرسل غير البلاغ والبيان . قال الله عز وجل : ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾[٤] ، وقال : ﴿ إنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾[٥] . وأوجب[٦] حق الوالدين بقوله جل وعز : ﴿ أن اشكر لي ولوالديك ﴾[٧] إذ جعلهما سبب الإيجاد . وأوجب حق العلماء إذ جعلهم سبباً \ لما علمهم ، والمعلم في الحقيقة هو الله تعالى . قال الله عز وجل : ﴿ ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾[٨] ، وقال الله عز وجل : ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾[٩] ، وقال الله تعالى : ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾[١٠] . [٨٧/أ]

وأوجب حق السلطان ؛ إذ جعلهم سبباً للأمن في بلاده والحكام بين عباده ، قال الله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾[١١] ، قيل : هم العلماء ، وقيل : هم الأمراء* ولكل حق واجب وفرض لازم ، فكذلك إذا أنعم عليك بواسطة عبد من عباده في نفع لك أو دفع عنك أوجب عليك شكره والمنعم في الحقيقة هو الله تعالى[١٢] ﴿ ومابكم من نعمة فمن الله ﴾[١٣] فوجب عليك الشكر لله تعالى فيما أنعم به عليك ، ووجب عليك شكر من جعله سبباً لنعمة النفع والدفع .

---

(١) سورة النساء ، الآية : (٥٩) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : (١) .

(٣) في ظ : «وليس» .

(٤) سورة المائدة ، الآية : (٩٩) .

(٥) سورة الشورى ، الآية : (٥٢) .

(٦) سياق النص في ت و ظ : «قال الله : ﴿ ماعلى الرسول إلا البلاغ ﴾ ، وقال : ﴿ إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ ، ثم قال : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ أي : إنك لتدعو إلى صراط مستقم ، وأوجب» .

(٧) سورة لقمان ، الآية : (١٤) .

(٨) سورة البقرة ، الآية : (١٥١) .

(٩) سورة العلق ، الآية : (٥) .

(١٠) سورة الرحمن ، الآية : (١ - ٢) .

(١١) سورة النساء ، الآية : (٥٩) .

(١٢) بعدها في ت و ظ : «قال الله تعالى» .

(١٣) سورة النحل ، الآية : (٥٣) .

* انظر : فتح القدير ٤٨١/١ .

والشكر [١] لله تعالى أوله رؤية النعمة بالقلب من الله تعالى. قال محمد بن على الترمذي[٢] رحمه الله : « الشكر انكشاف الغطاء عن القلب لشهود النعمة ، والكشر[٣] انكشاف [٤] الشفتين عن الأسنان لوجود الفرح ، فالشكر [٥] رؤية القلب النعمة من الله تعالى ، والثناء عليه باللسان ، والطاعة له بالأركان ، ثم الاعتراف برؤية التقصير عن بلوغ شكره* ؛ لأن الشكر له نعمة منه ، يجب الشكر عليها ، وحقيقة ذلك الحيرة منك وشهود حاصل الشكر عليك . قال بعض الكبار شعر[٦] :

سأشكر لا أني أجازيك منعماً   بشكري ولكن كي يقال له شكر
وأذكر أياماً لدي اصطنعتها   وآخر مايبقى على الشاكر الذكر[٧]

[كان] [٨] بعض الكبار يقول في مناجاته : « اللهم إنك تعلم عجزي عن شكرك فاشكر نفسك عني » فغاية الشكر رؤية العجز عن القيام بالشكر بعد بذل المجهود في أسباب الشهود ، والقيام بالوفاء والاستهتار بالثناء . وشكر من جرت النعمة على يديه المكافأة له والثناء عليه ، ومعنى الثناء نشر الجميل عنه وحسن الدعاء له ، فمن قدر كافأ ، ومن عجز دعا ، والمكافأة مع القدرة والدعاء عند العجز أيسر [٩] الشكرين شكر الله \ عز وجل ، وشكر العباد ، فمن [٨٧/ب] ضيع شكر العباد الذي هو أيسر الشكرين ، كان لشكر الله عز وجل الذي هو أعظمهما قدراً وأعسرهما مراماً أضيع فكأنه قال : لا يكون قائماً بشكر الله عز وجل مع عظم شأنه من لم يقم بشكر الناس مع خفة محمله [١٠] .

ويجوز أن يكون معناه على [التنبيه] [١١] على رؤية العجز عن القيام بشكر الله عز وجل فيما أنعم لمعان :

أحدها : أن المعروف الذي يصطنعه الناس ، وإن كثر فمعدود متناه ، ونعم الله تعالى

---

(١) في ت و ظ : «فالشكر» .
(٢) انظر ترجمته في ص (٤٥) .
(٣) في ت : «والشكر» .
(٤) في ت : «انكشاف غطاء الشفتين» .
(٥) في ت : «والشكر» .
(٦) لم تذكر في ظ .
(٧) طبقات الأولياء لابن الملقن (٧٣) . من شعر أحمد بن محمد بن الحسين الجريري .
(٨) من ت و ظ ، وجاء في الأصل : «وقال» .
(٩) في ظ : «فأيسر الشكرين شكر العباد ، فمن ضيع . . » .
(١٠) في ت : «محله» .
(١١) من ت و ظ ، وفي الأصل سواد .

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله في الشكر : «هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ، ثناء واعترافاً ، وعلى قلبه شهوداً ومحبة ، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة . مدارج السالكين ٢/٢٤٤ .

لاتحصى عداً ، ولا تتناهى حداً والإنسان [١] وإن كافأه المصطنع إليه فللمصطنع فضيلة السبق، ولن يدركه المكافىء أبداً فكأنه قال : لا يشكر الله تعالى أي لا يقدر على شكر الله تعالى في نعمه التي لا تحصى من لا يقدر على شكر الناس في المعروف المحدود المحصى .

قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن يوسف العماني ، قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هاشم البغوي ، قال : حدثنا الأزرق بن علي ، قال : حدثنا حسان ، قال : حدثنا عبد المنعم بن نعيم [٢] أبو سعيد ، قال : حدثنا الجُرَيْري ، عن أبي عثمان النَّهْدي ، عن أسامة بن زيد رضي الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس** » [٣] .

---

(١) في ت : «فالإنسان» .

(٢) في ت : «ابن أبي نعيم» .

(٣) رجال الإسناد:

* إبراهيم بن هاشم بن الحسين ، أبو إسحاق البغوي : قال الدارقطني : ثقة ، ولد سنة سبع ومائتين ، ومات سنة سبع وتسعين ومائتين . تاريخ بغداد ٢٠٣/٦ .

* الأزرق بن علي الحنفي ـ بفتح الحاء والنون نسبة إلى قبيلة حنيفة ـ ، أبو الجهم الكوفي : قال الحافظ : صدوق يغرب ، من الحادية عشرة . خد . تهذيب التهذيب ٢٠٠/١ ، التقريب : (٣٠١) .

* حسان بن إبراهيم بن عبد الله الكرماني ـ بكسر الكاف ، وقيل بفتحها ، وسكون الراء وفتح الميم ـ قال ابن حبان : ربما أخطأ ، وقال الحافظ : صدوق يخطئ ، مات سنة ست وثمانين ومائة . خ م د .

ثقات ابن حبان ٢٥٩/٤ ، اللباب ٩٣/٣ ، تهذيب التهذيب ٢٤٥/٢ ، التقريب : (١١٩٤) .

* عبد المنعم بن نعيم ، أبو سعيد البصري ، صاحب السقاء : قال البخاري وأبو حاتم : منكر الحديث . وقال الحاكم : ليس بالقوي عندهم . وقال الحافظ : متروك ، من الثامنة . ت .

الجرح والتعديل ٦٧/٦ ، ميزان الاعتدال ٦٦٩/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٣١/٦ ، التقريب : (٤٢٣٤) .

* سعيد بن إياس الجريري ـ بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء ، نسبة إلى جرير بن عباد ـ أبو مسعود البصري : قال الحافظ : ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة أربع وأربعين ومائة . ع .

اللباب ٢٧٦/١ ، تهذيب التهذيب ٥/٤ ، التقريب : (٢٢٧٣) .

* أبو عثمان النهدي ـ بفتح النون وسكون الهاء ، نسبة إلى نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ـ عبد الرحمن بن مل ـ بلام ثقيلة وميم مثلثة ـ قال الحافظ : مخضرم ، ثقة ثبت عابد ، مات سنة خمس وتسعين وقيل بعدها . ع . اللباب ٣٣٦/٣ ، تهذيب التهذيب ٢٧٧/٦ ، التقريب : (٤٠١٧) .

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٤٢٥) ، والبيهقي في الشعب برقم (٩١١٨) من طريق الأزرق بن علي به مثله .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨١/٨ : «وفيه عبد المنعم بن نعيم وهو ضعيف» .

وله شاهد من حديث الأشعث بن قيس مرفوعاً : أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢١٢/٥ ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٦٤٨) ، والبيهقي في الشعب برقم (٩١٢٠) من طريق محمد بن طلحة بن مصرف ، عن عبد الله بن شريك العامري عن عبد الرحمن بن عدي الكندي عنه به . =

ومعناه : أن من القيام بشكر الله عز وجل على قدر الوسع والطاقة بذل مجهوده [1] فيه والجد بمطالبته [2] الشكر لله تعالى من نفسه في طلب مرضاته والوفاء فيما أمر ونهى حتى يفضي به الأمر إلى بذل المجهود في شكر الناس لإيجاب الله تعالى ذلك له فمن كان للناس أشكر كان في إيفاء حق الشكر لله تعالى من نفسه أسعى ، والحمد لله رب العالمين .

★ ★ ★

= ومحمد بن طلحة : قال فيه الحافظ (التقريب ٥٨٩٢) : «صدوق له أوهام» . وعبد الرحمن بن عدي : مجهول . (التقريب ٣٩٤٩) . فهذا إسناد ضعيف أيضًا إلا أنه يتقوى بما قبله .

ويشهد له ماتقدم من الحديث السابق : «لايشكر الله من لايشكر الناس» وهو حديث صحيح .

(١) في ت : «المجهود»

(٢) في ت : «لمطالبة» .

[٧٤] حديث آخر:

قال : حدثنا \ حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا أبو إسحاق هو خازم بن الحسين الحُمَيْسي ، عن يزيد يعني الرَّقاشي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : « **أما قريش فاستبقوهم فإن لله عز وجل فيهم حاجة ، وأما سائر الناس فجذوهم جذا** »(١) . [٨٨/أ]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى قوله ﷺ : « لله فيهم حاجة » أي : خصائص ونجباء ، وفيهم كرائم وفضائل فيما علمه منهم ، وغرزه فيهم ، وأودعها إياهم ، وأنهم لم يهونوا عليه (٢) ، فلما كانت قريش خيرة الناس ، وقد أخرج الله تعالى منها كل خبث كان فيها وكل خبيث كان منهم في المواطن التي أهلك الله تعالى منهم (٣) فيها خبيثهم كانت البقية هم الذين لله فيهم حاجة على ما قال النبي ﷺ أي هم صفوة من بقي .

ومن أراد الله تعالى بهم الخير ممن هداهم للإيمان وطهر قلوبهم وصفى أسرارهم وأدناهم منه ، وقربهم (٤) إليه ، وإن (٥) أبطأ بهم الوقت وتأخرت بهم المدة ، ألا ترى أنه لم يكن منهم في حياة النبي ﷺ منافق ولا بعد موته منهم مرتد ، وقد (٦) توفي ﷺ وارتدت العرب أو أكثرها ولم ترتد قريش ولا أحد منهم على كراهتهم في الدخول في الإسلام وتأبيهم عنه المدة الطويلة ، وتربصهم بعد الفتح حتى جعل لهم مدة أربعة أشهر ، قال الله عز وجل : ﴿ فسيحوا في الأرض

---

(١) **رجال الإسناد:**

تقدمت ترجمهم جميعاً .

تخريج الحديث :

أخرجه ابن عدي في الكامل ٩٤٤/٣ في ترجمة خازم بن الحسين أبو إسحاق الحميسي من طريقه عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعاً .

قال ابن عدي بعد أن ذكر عدة أحاديث مع حديثنا هذا : « وهذه الأحاديث عن يزيد الرقاشي عن أنس وإن كان يزيد فيه كلام فإنها ليست بمحفوظة ، وماأظنه يرويها عنه غير أبي إسحاق الحميسي » . وقال في الحميسي : « وعامة حديثه عمن يروي عنهم لايتابعه أحد عليه ، وأحاديثه شبه الغرائب وهو ضعيف يكتب حديثه » .

وقوله : «جذوهم جذًا» : أي : استأصلوهم ، وأصل الجذ : القطع . المجموع المغيث ٣٠٨/١

(٢) بعدها في ت : «وذلك أن رسول الله ﷺ منهم» . وجاء في ظ : «وذلك أن النبي ﷺ قال فلما كانت قريش» .

(٣) لم تذكر في ت .

(٤) في ت : «فقربهم» .

(٥) في ت : «فإن» .

(٦) في ت : «فقد» .

أربعة أشهر﴾ [١] ، وكان صفوان بن أمية [٢] منهم ، ثم أسلم فحسن إسلامه ، وعكرمة بن أبي جهل [٣] ذهب على وجهه فراراً من الإسلام وكراهة له حتى بلغ البحر وله قصة

ثم بلغ من حسن إسلامه أنه كان إذا نشر المصحف \ يقول : « هذا كلام ربي فيغشى عليه » [٤] [٨٨/ب]

وسهيل بن عمرو، [٥] وهو الذي كان منه يوم الحديبية ما كان بلغ من حسن إسلامه أن هاجر إلى أرض الشام وقتل شهيداً ، وحث يوم اليرموك وخطب خطبة بليغة بلغت من الناس مبلغاً كان سبب الفتح .

وكذلك صفوان بن أمية كان يسأل الله تعالى الشهادة في إعزاز الدين ، وحكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين ألفاً ، فقالوا : غبنك والله معاوية ، فقال : والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزق من خمر وأشهد [٦] أنها في سبيل الله والمساكين والرقاب فأينا المغبون ؟ ! [٧]

وهاشم بن عتبة [٨] ، والمسور بن مخرمة [٩] وجميع مسلمة الفتح وإن أبطأت بهم [١٠] المدة، وتأخر دخولهم في الإسلام ، فقد بلغ من حسن إسلامهم المبلغ العلي ، فهم الذين قال النبي ﷺ : « لله [١١] تعالى فيهم حاجة » أي : لله عز وجل فيهم إرادة خير ومشيئة فضل وودائع يودعها الله

---

(١) سورة التوبة ، الآية : (٢) .

(٢) انظر : الإصابة ١٨٧/٢ ، وحياة الصحابة ١٧٨/١ .

(٣) ورد ذكر قصة إسلامه عند الإمام الطبراني في معجمه الكبير ٣١٦/١٧ ، والحاكم في المستدرك ٢٤٣/٣ ، وانظر حياة الصحابة ١٧٥/١ .

(٤) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ٣١٦/١٧ ، والحاكم في المستدرك ٢٤٣/٣ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٨٨/٩ : «رواه الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح » .

(٥) انظر : المنمق (٢١٧) ، والحلية ١٩٤/١ ، المستدرك ٢٨٢/٣ ، والإصابة ٩٣/٢ ، وحياة الصحابة ١٧٣/١ ، ٤٥٣

(٦) في ت و ظ : «وأشهدكم» .

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٣٠٧٢ ، ٣٠٧٣) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٨٤/٩) : « رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن » .

(٨) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص : أسلم يوم الفتح وحضر مع عمه سعد بن أبي وقاص حرب الفرس بالقادسية وله آثار مذكورة . انظر الإصابة ٥٩٣/٣

(٩) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أُهَيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري ، أبو عبد الرحمن ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين فقدم به المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمان ومات سنة أربع وستين ، أصابه المنجنيق وهو يصلي في الحجر .

تهذيب التهذيب ١٥١/١٠ ، الإصابة ٤٢٠/٣ .

(١٠) لم تذكر في ت .

(١١) في ظ : «فإن لله فيهم حاجة» .

تعالى أسرارهم وأنواراً يجعلها في صدورهم [١] كما قال الله تعالى : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ [٢] ، وأما سائر الناس فأخذ الله تعالى منهم صفوتهم وجاء الله عز وجل بهم إلى الإسلام راغبين كما قال الله تعالى : ﴿ يدخلون في دين الله أفواجاً ﴾[٣] وبقيت حثالة لا يعبأ الله تعالى بهم فقال : اقطعوهم قطعاً ، ألا ترى أن أكثر[٤] من انفلت ودخل في الإسلام كرهاً كما قال الله عز وجل : ﴿ قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ [٥] ، فلما قبض [٦] النبي ﷺ ارتدوا حتى جذهم أبو بكر رضي الله عنه جذاً ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

---

(١) في ظ : «في بطونهم وصدورهم» .

(٢) سورة الزمر ، الآية : (٢٢) .

(٣) سورة النصر ، الآية : (٢) .

(٤) في ت : «أكثرهم انقلب» ، وفي ظ : «أكثرهم انفلت» .

(٥) سورة الحجرات ، الآية : (١٤) .

(٦) في ظ : «قبض الله النبي» .

[٧٥] حديث آخر :

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، [قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل] [(١)] ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن وراد ، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال [(٢)] : « **بلغ النبي ﷺ أن** [٨٩/أ] **سعد بن عبادة يقول : لو وجدت مع امرأتي رجلاً لضربته بالسيف، فقال النبي ﷺ : أتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أغير من سعد والله تعالى أغير مني ومن غيرة الله تعالى أن حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن ولاشخص أغير من الله عز وجل ولاشخص أحب إليه العذر من الله عز وجل فمن أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولاشخص أحب إليه المدح من الله عز وجل ، ولذلك وعد الجنة** » [(٣)]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى قوله ﷺ : « لاشخص أغير من الله تعالى » أي لاينبغي لشخص أن يكون أغير من الله تعالى ، معناه : أي [(٤)] : لايكون العباد الذين هم أشخاص أغير من الله عز وجل الذي ليس بشخص لأن الله تعالى لايوصف بالشخص [(٥)] تعالى عن ذلك علواً كبيراً* .

ويجوز أن يكون معناه كأنه يقول [(٦)] : ليس من حق من يترفع ويعظم قدره ويشرف مرتبته

---

(١) من ت و ظ . (٢) لم يذكر في ظ .

(٣) **رجال الإسناد :**

* عبد الملك بن عمير بن سويد الكوفي : قال الحافظ : ثقة فصيح عالم تغير حفظه ، وربما دلس ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٦/٤١١ ، هدي الساري : (٤٤٢) ، التقريب : (٤٢٠٠) .

* وراد ـ بفتح الواو وتشديد الراء ـ الثقفي ، أبو سعيد ، أو أبو الورد الكوفي ، كاتب المغيرة ومولاه ، قال الحافظ : ثقة ، من الثالثة . ع . تهذيب التهذيب ١١/١١٢ ، التقريب : (٧٤٠١) ، المغني للفتني (٢٦٥) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب المحاربين ، باب : من رأى مع امرأته رجلاً فقتله برقم (٦٤٥٤) ، وفي كتاب التوحيد ، باب قول النبي ﷺ : « لا شخص أغير من الله برقم (٦٩٨٠) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب اللعان ٢/١١٣٥ ، والدارمي في السنن ٢/١٤٩ ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٣٩٢) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٥٢٢) من طريق أبي عوانة به .

وسيذكره الكلاباذي بإسناد آخر من طريق سليمان بن بلال عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً .

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب اللعان ٢/١١٣٥ من طريق سليمان بن بلال به مثله .

وأخرجه مالك في الموطأ ٢/٧٣٧ عن سهيل به مختصراً .

(٤) في ت و ظ والأحمدية : «أن لايكون» .

(٥) في ت : «أغير من الله ليس لشخص أن الله لايوصف بالشخص» .

(٦) لم تذكر في ظ .

* يجوز إطلاق لفظ «شخص» على الله عز وجل وليس في ذلك محذور على أصل أهل السنة والجماعة الذين يتقيدون بماأثبته الله ورسوله . انظر : مقالات الأشعريين (٥١٨) ، وفتح الباري ١٣/٤٠٠ ، وصفات الله للسقاف ص١٥٣

أن يكون لشرفه في الرتبة وعظم قدره وترفعه على غيره أن يكون أغير من الله تعالى ، والله تعالى جليل عظيم رفيع المكان ، وهو على جلالته وكبريائه وشدة غيرته يمهل عباده في مواقعتهم الفواحش ، ولا يعاجلهم بالعقوبة عليها ، فلا ينبغي لعبد أن يترفع عن الإمهال وترك معالجة العقوبة لغيرته ، فيقتل من يواقع الفاحشة ، ويأتيها ، ولكن يمهل إلى أن يطلق له الأمر من الله تعالى في قتله ، فإن أطلق له الأمر ، وإلا أمهل وتربص ، وإن كان شديد الغيرة ، وذلك أن سعداً كان سيد قومه وشريف قبيلته الخزرج وسيدها ورفيع [1] القدر فيها ، وجليل الخطر عندها ، ومن كان كذلك فهو أقدر على معاجلة العقوبة ، إذ لا يكاد يخاف تبعتها .

والشخص : ما ارتفع ونما وتزايد فكأنه يقول : من كانت رفعته وشرفه وجلالة قدره بالنمو والتزايد والارتفاع من حالة الانخفاض ، فلا ينبغي أن يجاوز الحد الذي حد له ، والوقت \ [٨٩/ب] الذي يجوز له أن يواقع بالعقوبة مواقع الفاحشة ، فإن الله تعالى أجل وأعظم وأعلى وجلالته وعظمته وعلوه لم يزل ولايزال ، وغيرته أشد وهو مع هذا يمهل مواقع الفاحشة ولايعاجله ، فالشخص أولى بترك معاجلة العقوبة .

الدليل على هذا التأويل رواية أبي هريرة رضي الله عنه وهو ماحدثناه حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا سليمان يعني ابن بلال ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

« قال سعد بن عبادة : يارسول الله ﷺ لو وجدت مع امرأتي رجلاً لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء فقال النبي ﷺ : نعم . قال : كلا . والذي بعثك بالحق إن كنت لمعاجله بالسيف قبل ذلك . فقال رسول الله ﷺ : اسمعوا إلى مايقول سيدكم ، أنه لغيور ولأنا أغير منه . والله تعالى أغير مني »[2] .

فدل هذا الحديث [3] على أنه أراد معاجلة العقوبة قبل وقتها لغيرته ، ولم يخف التبعة فيها لشرفه في قومه فكأن النبي ﷺ أخبر أنه أغير من سعد وأشرف وأبلغ سؤدداً منه وهو ينتهي إلى الحد في الغيرة فلايعاجل بالعقوبة مواقع الفاحشة قبل وقته ، والله عز وجل أغير مني وأعلى وأجل وهو لا يعاجل بالعقوبة ، فالشخص الذي شرفه وسؤدده من جهة الشخصية بالنمو والازدياد لا [4] لذاته أولى وأحق ، ثم الأشخاص وهم المترفعون الأشراف ومن عظم قدره منهم بعلة من قوة بسلطان أو شرف بمال وأتباع ويكون لشرفهم نمو وتزايد [5] وبالعلل والأسباب

---

(١) في ت : «والرفيع القدر» .

(٢) انظر تخريج الحديث السابق .

(٣) في ظ : «قال : فهذا الحديث يدل» .

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) في ت : «ويكون شرفهم نمواً وتزايداً بالعلل» .

فإنهم يحبون أن يعذروا في أفعالهم التي يجوز أن يلاموا عليها ويلزمهم التعيير فيها والنكير ممن هو فوقهم إذ هم تحت قدرة غيرهم ، وفوقهم آمر زاجر ، ولهم حدود لا يجوز لهم مجاوزتها ، وأقدار ليس لهم تعديها فريما \ يفعلون الفعل الذي يلزمهم اللوم عليها لهذه العلل ، وهم [١] يحبون أن يعذروا إلى الناس في أفعالهم لإزالة اللوم عنهم والتعيير لهم ، والنكير [٢] ممن فوقهم عليهم فالله [٣] عز وجل في جلاله [٤] وعظمته وكبريائه وقهره لخلقه يبلي العذر فيما يفعل بخلقه من عدو يهلكه أو ولي يبليه ، فقال الله تعالى في أعدائه : ﴿وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [٥] ، وقال تعالى : ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴾ [٦] ، وقال : ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم ﴾ [٧] ، وأشباهه كثير . [٩٠/أ]

وقال تعالى في أوليائه : ﴿ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم ﴾ [٨] وقوله تعالى : ﴿وأوذوا في سبيلي ﴾ [٩] ، وقال تعالى : ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله ﴾ [١٠] ، وقال [١١] : ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرًا لكم بل هو خير لكم ﴾ [١٢] ، فهو جل وعز يبلي هذه الأعذار في فعله وقد بعث الأنبياء مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ولئلا يقولوا يوم القيامة : ﴿ إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ [١٣] أو يقولوا « لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ﴾[١٤]

---

(١) في ت و ظ : «فهم» .

(٢) في ت : «والتكبر» .

(٣) في ت و ظ : «والله» .

(٤) في ظ : «جلالته» .

(٥) سورة النحل ، الآية : (٣٣) .

(٦) سورة الزخرف ، الآية : (٧٦) .

(٧) سورة الأنعام ، الآية : (١٤٦) .

(٨) سوورة آل عمران : الآية : (١٥٢) .

(٩) سورة آل عمران ، الآية : (١٩٥) .

(١٠) سورة آل عمران ، الآية : (١٦٩) .

(١١) بعدها في ظ : « ﴿ وماأصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله ﴾الآية ، وقوله : ﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ﴾، وقال : . . . » .

(١٢) سورة النور ، الآية : (١١) . وجاء بعدها في ت : « وقال : ﴿ وماأصابكم يوم التقى الجمعان ﴾الآية . وقوله : ﴿ ولئن قتلتم في سبيل الله ﴾ الآية » .

(١٣) سورة الأعراف ، الآية : (١٧٢) .

(١٤) سورة الأنعام ، الآية : (١٥٧) .

وأمثالها كثيرة . فأبلى هذه الأعذار إلى خلقه وأحب إبلاء العذر في فعله مع غناه في [١] ذلك ؛ إذ لا يلزمه تعالى في فعله لوم ، ولا يلحقه تعيير ولا من غيره عليه [٢] نكير[٣] ولا حد له فيجاوزه ، وهو يفعل مايفعل في ملكه وهو حكيم عالم قادر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . فهو تعالى يحب العذر فضلاً منه وكرمًا وإجلالاً لقدر أوليائه وبرًا بهم[٤] ولطفًا بهم [٥] أكثر من محبة الأجلة والأشراف الذين هم أشخاص معلولون وعباد مربوبون وهو الجليل العظيم الرب الكريم .

ويجوز أن يكون معناه أنه يجب العذر من عباده إليه ، وهو أن يعتذروا إليه من جناياتهم وتقصيرهم \ فيغفرها لهم ويبعث المرسلين ليحثوا على ذلك عباده وليبلوا أعذار عباده ويشفعوا لهم كما قال عز وجل : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله ﴾ إلى قوله عز وجل ﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾ [٦] .الآية [٩٠/ب]

وقوله ﷺ : « ولاشخص أحب إليه المدح من الله تعالى » الأشخاص وهم المترفعون المتزايدون يحبون أن يمدحوا [٧] ويثنى عليهم في أوصافهم في أنفسهم وأفعالهم بمكان غيرهم وأوصافهم فعل غيرهم بهم وأفعالهم بقوة يحدثها فيهم من له القوة والقدرة ويستحق عليهم الثواب منهم في المدح لهم والثناء عليهم وربما لم يثنوا [٨] لرؤية فضل يرونه فيهم وهم عنه عوار والله عز وجل للمدح أحب وللثناء عليه أشكر إذ هو المستحق للمدح إذ هو عز وجل رفيع[٩] الأوصاف جميل الأفعال وهو المنعم المفضال ذو الجمال والجلال فهو يحب المدح من عباده له والثناء منهم عليه والحمد [١٠] والشكر له ليثيبهم عليه أفضل الثواب وينعم عليهم بأفضل النعيم ولذلك وعد الجنة ليمدح بالفضل واللطف والبر لأنه لايستحق عليه شيء ولايجب عليه فعل فهو متفضل فيما وعد من الجنة ونعيمها فأحب أن يمدح بما يمدح المتفضل الحسن الفعال الجميل

---

(١) في ت و ظ : «عن ذلك» .
(٢) لم تذكر في ظ .
(٣) في ت : «تكبر» .
(٤) في ظ : «برًا لهم» .
(٥) في ت : «لطفًا لهم» .
(٦) سورة غافر ، الآية : (٧) ، وتمام الآية : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمًا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ﴾ .
(٧) في ت : «يحمدوا» .
(٨) في ظ : «يثيبوا» .
(٩) في ت : «مع الأوصاف» .
(١٠) لم تذكر في ت .

الأوصاف ، ووعد أيضًا على المدح له والثناء عليه والشكر له الجنة وثوابها ونعيمها وماأعد فيها مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر فهو للمدح أشد حبًا من الأشخاص المعلولين فهو [1] بالمدح أولى وله الشكر أحق تبارك الله الممدوح في أوصافه المحمود على أفعاله المنعم على عباده المتفضل البر الرؤوف (والحمد لله رب العالمين [2]) .

★ ★ ★

(١) في ظ : «وهو» .
(٢) لم تذكر في ت و ظ .

[٧٦] حديث آخر:

قال : حدثنا \ أبو الليث نصر بن الفتح ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : حدثنا قتيبة ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن قتادة ، وعبد العزيز بن صُهَيب ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**تسحروا فإن في السحور بركة**»(١). [٩١/أ]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

يجوز أن يكون معنى البركة الزيادة ، ومعنى الزيادة في السحور يتصرف (٢) على وجوه: فمنها أن يكون زيادة في القوة على صوم النهار ومثله على ماجاء (٣) في بعض الروايات أنه قوة على صوم النهار قال : حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد المردكي ، قال : حدثنا يعقوب بن أبي خيران ، قال : حدثنا الحارث بن مسلم ، عن عبد الحكم (٤) ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**تسحروا فإن في السحور بركة وقوة**»(٥) .

---

(١) **رجال الإسناد:**

* عبد العزيز بن صهيب البناني : ثقة ، مات سنة ثلاث ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٣١٤/٦ ، التقريب : (٤١٠٢) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام الترمذي في الجامع ، كتاب الصوم ، باب ماجاء في فضل الصوم برقم (٧٠٨) عن قتيبة به مثله .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه ٧٧٠/٢ عن قتيبة به مثله .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب بركة السحور من غير إيجاب برقم (١٨٢٣) من طريق شعبة عن عبد العزيز بن صهيب به مثله .

أما الرواية الثانية الآتية فلم أجدها ، وفيها عبد الحكم وقد روى نسخة منكرة عن أنس كما سيأتي ، والمردكي وابن أبي خيران لم أقف لهما ترجمة . وقد أخرج الخلال في أماليه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا بلفظ : «الجماعة بركة ، والثريد بركة ، والسحور بركة ، تسحروا فإنه يزيد في القوة وهو من السنة ، تسحروا ولو بجرعة ماء» .

وفي إسناده بحر بن كنيز السقاء وهو متروك (الميزان ٢٩٨/١) ، وذكره الألباني في ضعيف الجامع برقم (٢٦٥٣) .

(٢) في ظ : «يرجع وينصرف» .

(٣) جاء في ت : «ومثله جاء في بعض الروايات : حدثنا أبو الفضل» . و جاء في ظ : «ومثله جاء في بعض الروايات أنه قوة» .

(٤) في ت : «عبد الحليم» .

(٥) **رجال الإسناد:**

* يعقوب بن أبي خيران : لم أقف له على ترجمة .

* عبد الحكم بن عبد الله ، ويقال : ابن زياد القسملي ـ بفتح القاف وسكون المهملة وتخفيف الميم المفتوحة واللام ـ البصري : قال البخاري : منكر الحديث . ونقل ابن أبي حاتم عن أبيه قوله : منكر الحديث ضعيف الحديث . قال : قلت : يكتب حديثه ؟ قال : زحفًا . قال أبو نعيم الأصبهاني : روى عن أنس نسخة منكرة لاشيء . وقال الحافظ : ضعيف من الخامسة .

= الجرح والتعديل ٣٥/٦ . الميزان ٥٣٦/٢ . تهذيب التهذيب ١٠٧/٦ . التقريب : (٣٧٤٩)

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

ويجوز أن تكون الزيادة [١] في إباحة الطعام والشراب لمن أراد الصيام ؛ وذلك أنه كان في بدء الأمر أن الصائم إذا نام حرم عليه الطعام [٢] * ثم أباح الله تعالى الأكل والشرب إلى طلوع الفجر [٣] بقوله تعالى : ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ [٤] ، فإباحة الأكل والشرب في ليلة الصيام [٥] بعد النوم وهو السحور زيادة على إباحة الأكل والشرب عند الإفطار وهو رخصة من الله عز وجل لقوله تعالى : ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ﴾ [٦] . الآية ، وقد قال النبي ﷺ : «**إن الله تعالى يحب أن يؤتى برخصه كما يحب أن يؤتى بعزائمه**» [٧] ، فيكون معنى الترغيب في السحور ترغيباً [٨] في قبول الرخصة التي يحب الله تعالى إتيانها . ومعنى البركة فيه الزيادة على الإباحة .

ويجوز أن تكون زيادة في العمر ؛ لأن العمر الحياة إلى الأجل المؤقت الذي إذا جاء لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ، وهذه [٩] المدة فيها نوم ويقظة ، والنوم موت واليقظة حياة . قال الله تعالى : ﴿ وهو الذي \ يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾ [١٠] ، وقال [١١] عز [٩١/ب]

= **تخريج الحديث :**

انظر تخريج الحديث السابق .

(١) في ت : «ويكون زيادة في» .

(٢) بعدها في ت : «والشراب» .

(٣) في ظ : «الفجر الثاني» .

(٤) سورة البقرة ، الآية : (١٨٧) .

(٥) في ظ : «الصائم» .

(٦) سورة البقرة ، الآية : (١٨٧) .

(٧) **تخريج الحديث :**

أخرجه البزار كما في كشف الأستار برقم (٩٩٠) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (١١٨٨٠) من طريق حصين بن نمير ، حدثنا هشام بن حسان ، عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٢/٣ « رواه الطبراني في الكبير والبزار ورجال البزار ثقات وكذلك رجال الطبراني ».

وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل برقم (٥٦٤) .

(٨) في ت : «ترغيبها» .

(٩) في ت : «فهذه» .

(١٠) سورة الأنعام ، الآية : (٦٠) .

(١١) في ظ : «ثم قال» .

* أخرج البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب قول الله عز وجل (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)برقم (١٨١٦) عن البراء بن عازب قوله : « كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي . . » .

وجل : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾ [(١)] ، فسمى الوفاة التي هي النوم موتاً ، واليقظة حياة ونشوراً ؛ لقوله تعالى : ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ [(٢)] ، وفي مدة الحياة معنيان : اكتساب الطاعة للمعاد ، واقتناء المرافق للمعاش . ومن المرافق الأكل والشرب ، قال الله تعالى : ﴿ يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا ﴾ [(٣)] ، وفي السحور يقظة ، وهي الحياة ، فهو زيادة في الحياة ، وأكل وشرب وهو زيادة في مرافق الحياة وفيه زيادة في اكتساب الطاعة ؛ لأن من أراد السحور ربما تطهر وصلى فإن [(٤)] قصر سمى الله تعالى ودعا ، فإن غفل عن الذكر وكسل عن الصلاة فإن الأكل والشرب لنية الصيام طاعة ، ففيه [(٥)] زيادة الحياة وزيادة الرفق وزيادة الطاعة ، وهذا هو العمر ففي السحور زيادة الرفق [(٦)] في العمر . ويكون في السحور زيادة وقت السحور [(٧)] على الأوقات الفاضلة المرغوب فيها \ وهي أوقات [٩٢/أ] الصلوات الخمس ، فإنها أفضل أوقات الزمان في اليوم والليلة ، وتفتح فيها أبواب السماء وتنزل الرحمة ، ويستجاب فيها الدعاء ووقت [(٨)] السحور كذلك قال الله تعالى : ﴿والمستغفرين بالأسحار ﴾[(٩)] وقال : ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ [(١٠)] . وقال النبي ﷺ : **« إذا كان الثلث الأخير من الليل يقول الله تعالى : هل من داع فأستجيب له ، هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فأعطيه »**[(١١)]

---

(١) سورة الزمر ، الآية : (٤٢) .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : (٦٠) .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : (٥١) .

(٤) في ت : «وإن» .

(٥) في ت : «ففي السحور» .

(٦) لم تذكر في ت .

(٧) لم تذكر في ت .

(٨) في ت و ظ : «وفي وقت» .

(٩) سورة آل عمران ، الآية : (١٧) .

(١٠) سورة الذاريات ، الآية : (١٨) .

(١١) تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التهجد ، باب : الدعاء والصلاة من آخر الليل برقم (١٠٩٤) ، وفي كتاب الدعوات ، باب : الدعاء نصفَ الليل برقم (٥٩٦٢) ، وكتاب التوحيد ، باب : قول الله تعالى : ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾ برقم (٧٠٥٦) ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ٥٢٢/١ ، وأبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب في الرد على الجهمية برقم (٤٧٣٣) ، والترمذي في الجامع ، أبواب الصلاة ، باب ماجاء في نزول الرب عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة برقم (٤٤٦) .

« **وسئل النبي ﷺ :أي الليل أسمع ؟ قال: الثلث الآخير** » [١] ، (وقد قال النبي[٢] ﷺ : « **من الفطرة تأخير السحور** »[٣] أراد [٤] إن شاء الله تعالى أن يقع في الثلث الأخير من الليل ليكون فيه دعوة واستغفار فيجاب ، وسؤال حاجة فيقضى.

فوقت السحور زيادة على الأوقات المرغوب فيها التي هي أوقات الصلوات الخمس إذًا فالسحور زيادة في القوة [٥] وزيادة في الرخص التي يحب الله تعالى إتيانها ، وزيادة في الحياة وزيادة في الرفق فيها ، وزيادة في اكتساب الطاعة ، وزيادة على الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء .

وقد ورد في الحديث أن الرخصة بركة ، وهو أنه [٦] لما نزلت آية التيمم ، وكان السبب فيه أن فقدت عائشة رضي الله عنها قلادة لها في بعض الغزوات ، فأقام رسول الله ﷺ على طلبها والناس على غير ماء فنزلت آية التيمم فقيل لعائشة رضي الله عنها : « **ما هذا بأول بركتكم يآل أبي بكر** » [٧] . فجعل الرخصة في هذا الحديث بركة .

[٨] ويجوز أن يكون [٩] بركة لأنه لاحساب فيه ، قال رسول الله ﷺ : « **أربع نفقات لايحاسب**

---

(١) **تخريج الحديث:**

أخرجه الطبراني في الدعاء برقم (١٢٩) عن عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصي ، ثنا جدي إبراهيم بن العلاء ، حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن أبي عمرو السيباني الحمصي عن أبي سلام الدمشقي وعمرو بن عبد الله السيباني أنهما سمعا أبا أمامة الباهلي يحدث عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال : قلت : يارسول الله ، أي الساعات أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر . وشيخ الطبراني لم أقف له على ترجمة .

وللحديث شاهد بنحوه أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب الدعوات ، باب (١١٩) برقم (٣٥٧٩) والنسائي في السنن ، كتاب المواقيت ، باب النهي عن الصلاة بعد العصر برقم ، وابن خزيمة في الصحيح برقم (١١٤٧) ، والطبراني في الدعاء برقم (١٢٨) واللفظ له ، من طريق معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب ، قال سمعت أبا أمامة يقول : سمعت عمرو بن عبسة يقول : قلت يارسول الله ، هل من ساعة أقرب من أخرى أو ساعة يبتغى ذكرها ؟ قال : نعم . إن أقرب مايكون العبد من الدعاء جوف الليل الآخر وإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله تلك الساعة فكن .

قال الترمذي : «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» .

(٢) في ت : «ثم قال : من الفطرة» .

(٣) لم أجد هذا الحديث فيما توفر لدي من مصادر .

(٤) في ظ : «قال الشيخ : أراد» .

(٥) بعدها في ت و ظ : «وزيادة في إباحة الأكل والشرب» .

(٦) لم تذكر في ت .

(٧) **تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في أول كتاب التيمم برقم (٣٢٧) ، وفي باب : إذا لم يجد ماء ولاترابًا برقم (٣٢٩) ، وفي كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذًا خليلاً » برقم (٣٤٦٩) ، وفي كتاب التفسير ، باب : قوله : ﴿ فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدًا طيبًا ﴾ برقم (٤٣٣١ ، ٤٣٣٢) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب التيمم ٢٧٩/١ ، ومالك في الموطأ ٥٣/١ .

(٨) من هنا إلى قوله في الحديث : « وعلى سحوره » لم يذكر في ت .

(٩) في ظ : «يكون فيه بركة» .

العبد فيهن: نفقة على عياله، ونفقة على والده وعلى إفطاره وعلى سحوره»[١]

ثم في[٢] السحور فوائد: قيل: فيه حصول النية للصوم من الليل فيزول الاختلاف، وفيه مخالفة أهل الكتاب.[٣] قال النبي ﷺ: «**فصل مابين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور**»[٤] وقال بعض شيوخنا: إن السحر وقت النجاة، قال الله تعالى ﴿ نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك ننجي من شكر ﴾[٥]، كأنه جعل السحر وقتًا لزيادة نعمه ونجاة من نقمه. والسحور يكون في هذا الوقت فيتعظ المتسحر في ذلك الوقت بهلاك من هلك وبنجاة من نجا.

وقيل فيه: قال النبي ﷺ: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**»[٦]، فأجيب إلى ذلك،

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس برقم (١٥١٥) من حديث أنس.

(٢) في ظ: «في هذا السحور».

(٣) من هنا إلى قوله ﷺ في الحديث: «أكلة السحر». لم يذكر في ت.

(٤) **تخريج الحديث:**

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه ٧٧٠/٢ وأبو داود في السنن، كتاب الصوم، باب في توكيد السحور برقم (٢٣٤٣)، والترمذي في الجامع، كتاب الصوم، باب ماجاء في فضل الصوم برقم (٧٠٩)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». والنسائي برقم (٢١٦٨)، والدارمي في السنن ٦/٢، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٢٩٣)، والخلال في أماليه برقم (٣٥)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١٧٦٧).

(٥) سورة القمر، الآية: (٣٥).

(٦) **تخريج الحديث:**

أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الجهاد، باب في الابتكار بالسفر برقم (٢٦٠٦)، والترمذي في الجامع، كتاب البيوع، باب في التبكير بالتجارة برقم (١٢١٢)، وقال: «هذا حديث حسن». وابن ماجه في السنن برقم (٢٢٥٥)، والبغوي في حديث ابن الجعد برقم (١٧٧١)، وأحمد في المسند ٤١٦/٣، والدارمي في السنن ٢١٤/٢، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» برقم (٢٤٠٢)، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٧٢٧٥)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٧٧٤)، والسهمي في تاريخ جرجان (٤١٤)، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٤٨٩)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٢٢/٦، والخطيب في الموضح ٤٥٩/٢ من طريق عمارة بن حَدِيد عن صخر الغامدي مرفوعًا.

وعمارة: مجهول (التقريب ٤٨٤١).

وأخرجه ابن عدي في الكامل ١٧١٥/٥، والبيهقي في الشعب برقم (٧٧٥٠) من حديث ابن عباس. وقال ابن عدي: منكر.

وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (الروض الداني برقم ٣٠٨)، والمعجم الكبير برقم (١٣٣٩٠)، والخطيب في الموضح ٣١٨/١ من حديث ابن عمر.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٢/٤: «رواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن عبد الرحمن الجدعاني وثقه أحمد وأبو زرعة وقال النسائي وغيره: متروك».

وأخرجه الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٤٠٣) من حديث عمران بن حصين، وقال: «لم يروه بهذا الإسناد غير المعلى ابن تُرْكة، وليس بالقوي».

وقال [١]« تسحروا فإن في السحور بركة » أي : فيه بركة البكور ، والله أعلم .

★ ★ ★

وأخرجه البزار كما كشف الأستار برقم (١٢٤٨) ، وأبو نعيم في « ذكر أخبار أصبهان » ١/١٠٣من حديث علي .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٦١ : « رواه عبد الله بن أحمد في زياداته والبزار ، وفيه عبد الرحمن بن إسحاق وهو ضعيف » .

قال أبو حاتم : « لاأعلم في «اللهم بارك لأمتي في بكورها» حديثًا صحيحًا » (علل ابن أبي حاتم ٢/ ٢٦٨) .

وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٥٢٩ : « رواه جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ منهم : علي وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وأبو هريرة وأنس بن مالك وعبد الله بن سلام والنواس بن سمعان وعمران بن حصين وجابر بن عبد الله . وبعض أسانيده جيد . . . وفي كثير من أسانيده مقال وبعضها حسن ، وقد جمعتها في جزء وبسطت الكلام عليها » .

وقال الحافظ في الفتح ٦/٤٥٥ (الطبعة السلفية) : «وحديث : بورك لأمتي في بكورها أخرجه الأربعة وصححه ابن حبان من حديث صخر الغامدي ، وقد اعتنى بعض الحفاظ بجمع طرقه فبلغ عدد من رواه من الصحابة نحو العشرين نفسًا » .

(١) في ت وظ : «فقال» .

[٧٧] حديث آخر:

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا وكيع وابن المبارك ، عن سفيان ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الله بن أبي الجَعْد ، \ عن ثَوْبان رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الرجل ليُحْرَم الرزق بالذنب يصيبه ولايرد القدر إلا الدعاء ولايزيد في العمر إلا البر** »[1] [٩٢/ب]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

إن لله تعالى لطائف يحدثها لعبده المؤمن[2] ليصرف بها وجهه إليه ، ويقبل بقلبه عليه إذا شغل عنه باتباع شهوة واشتغال بنهمة ؛ لأن الله تعالى يحب عبده المؤمن ، والمحب يحب إقبال محبوبه عليه ، ومواجهته له ، وانصرافه إليه ، ويكره شغله عنه بغيره وإعراضه عنه . فالمؤمن[3] إذا شغل بنهمته ورجع إلى شهوته ، وأقبل على غير مولاه حرمه مولاه رزقه الذي إليه ضرورته ، وبه حاجته مما به قوامه في معاشه وعونه على أمر معاده ، فيكون ذلك زجراً منه له ، وجذباً إليه مما أقبل عليه ، وصرفًا له عما شغل به إلى من شغل عنه وتأديباً أن لايعود إلى مثله كالطفل

---

(١) **رجال الإسناد:**

* سفيان : هو الثوري .

* عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، أبو محمد الكوفي : قال الحافظ : ثقة كان يتشيع ، مات سنة ثلاثين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٣٥٢/٥ ، التقريب : (٣٥٢٣) .

* عبد الله بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني : قال ابن القطان : مجهول الحال ، وقال الحافظ : مقبول ، من الرابعة س ق . تهذيب التهذيب ١٧٠/٥ ، التقريب : (٣٢٥٠) .

تخريج الحديث :

أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٨٦) ، ووكيع في الزهد برقم (٤٠٧) ، وأحمد في المسند من طريقه ٢٧٧/٥ ، والحاكم في المستدرك ٤٩٣/١ وصححه ، ووافقه الذهبي ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١٢٣٨) من طريق سفيان عن عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن أبي الجعد عن ثوبان مرفوعًا .

وإسناده ضعيف فابن الجعد مقبول كما تقدم .

وللحديث شاهد عن سلمان الفارسي : أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب القدر ، باب ماجاء : لايرد القدر إلا بالدعاء برقم (٢١٣٩) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب » . والطحاوي في مشكل الآثار ١٦٩/٤ ، والطبراني في الدعاء برقم (٣٠) ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٠٠١) من طريق أبي مودود عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان مرفوعًا . من دون قوله : « إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » .

وأبو مودود : اسمه فضة ، قال الحافظ : فيه لين (التقريب ٥٤٢٥) .

وهذه متابعة صالحة لتقوية الحديث فيصير حسنًا لغيره إلا طرفه الأول فيبقى ضعيفًا .

وانظر : السلسلة الصحيحة برقم (١٥٤) .

(٢) جاء بعدها في الأصل : «وفي بعض النسخ بعبده» .

(٣) في ت : «والمؤمن» .

الذي (١) تدعوه أمه فيعرض عنها ويغدو إلى لهو ، فيعثر فيقع فيقوم يعدو إلى أمه باكيًا ، ويلتجئ إليها كذلك المؤمن يصيب الذنب بشهوة تغلبه ، ونهمة لايقاومها ، فيحرمه ربه رفقه ، ويمنعه رزقه ، فينتبه ، فيُعرض عن شهوته ، ويرفض نهمته ، ويُقبل على مولاه . والذي يبغضه الله تعالى ممن كفر به ، وأشرك معه غيره ، وأعرض بقلبه عنه فإنه يزيده مما يشغله به ، ويصرفه عنه بغضًا له ومقتًا . قال الله عز وجل : ﴿ إنما نملي لهم ليزدادوا إثمًا ﴾ (٢) ، وقال الله تعالى : ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ﴾ إلى قوله : ﴿ وزخرفًا ﴾(٣) ليشغلهم بها عنه ، ويُباعدهم منه فمن أقبل إليه كفاه حوائجه ، وسهل له مرافقه ورزقه من حيث لايحتسب ، (٤) كما قال \ الله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (٥) ، ومن يتق الله تعالى في الاشتغال بما [٩٣/أ] دونه عنه يكفيه مؤنَه ، ويخرجه مما يصرفه عنه ، ويقوم بكفايته لئلا يشغله عنه شاغل ، بل يكون شغله به ، ووجهه إليه ، ومن شغل بشيء دونه أدّبَه فحرمه رزقه ، ومنعه رفقه ، فيقبل عليه ، ويرجع عما شغل به إليه . والرزق الذي يحرمه (٦) الرفق مما يملكه أو زوال ملكه عنه ، وأن تلتوي عليه أسباب رزقه ، فيقدر عليه ، ويُعسّر عليه مطلبه .

وقد يجوز أن يكون معنى الرزق الشكر . قال الله تعالى : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾(٧) . قيل في التفسير : شكركم أنكم تكذبون * . فيكون حرمان الرزق حرمانَ الشكر على النعمة فيحرم الزيادة بحرمان الشكر ، ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان .

وقوله ﷺ «لايرد القدر إلا الدعاء»**يجوز أن يكون القدر سبق بالدعاء كما سبق بالقدر فيُصرف المكروه المقدور بالدعاء المقدور كما قال النبي ﷺ **وسئل : أرأيت رقا نسترقيها ودواء**

---

(١) لم تذكر في ظ . (٢) سورة آل عمران ، الآية : (١٧٨) .

(٣) سورة الزخرف ، الآية : (٣٣ ـ ٣٥) . وتمام الآيتين : ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفًا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابًا وسررًا عليها يتكئون وزخرفًا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ﴾ .

(٤) من هنا إلى آخر الآية التالية لم يذكر في ت . وقد جاء النص فيها : « ورزقه من حيث لايحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . ومن يتق الله في الاشتغال » .

(٥) سورة الطلاق ، الآية : (٢ ـ ٣) . (٦) في ظ : «يحرم به» .

* (٧) سورة الواقعة ، الآية : (٨٢) . قال الشوكاني في تفسير الآية : «في الكلام مضاف محذوف كما حكاه الواحدي عن المفسرين ، أي تجعلون رزقكم أنكم تكذبون بنعمة الله فتضعون التكذيب موضع الشكر » . فتح القدير ٥/١٦١ .

** قال المناوي : «ومعنى رد القضاء بالدعاء : أي تهوينه وتيسير الأمر فيه حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل . فإن قيل : مافائدة الدعاء مع أن القضاء لامرد له ؟ فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة ، وتخصيصه بالدعاء على اعتبار أنه أعظم أسباب رد القضاء ؛ لأن الصدقة أيضًا ترد القضاء والبلاء لايتخطاهما كما ورد في الحديث » فيض القدير ٢/٣٣٢ . وانظر : مدارج السالكين ٣/١٠٥ .

نتداوى به هل يرد من قدر الله تعالى ؟ فقال النبي ﷺ :إنه من قدر الله تعالى » [١] هذا [٢] إذا كان القدر سبق بأن يُرد المكروه من القدر بالدعاء وإن كان المكروه مقدوراً أن يصيبه ويقع به فإن الدعاء يزيل تسخط ذلك المكروه المقدور ويكون الرضا به مقدوراً كما كان المكروه مقدوراً ، والمقدور إنما كان مكروهاً لأنه مؤلم مسخوط شديد التحمّل [٣] فإذا زال التسخط صار المكروه محبوباً فكان [٤] كأن المقدور المكروه المؤلم قد صرف عنه وجرى عليه مقدور محبوب مُلذ كالإنسان [٥] يُسقى دواء فيكرهه لمرارته وبشاعته فيذوقه فلا يجد له مرارة \ ولا بشاعة [٩٣/ب] فيتلذذه وإنما يصير المكروه محبوباً بالدعاء ؛ لأن الدعاء (تقرب إلى الله تعالى وإنما [٦] يتقرب إلى الله تعالى من قربه الله تعالى إليه ، قال النبي ﷺ: **« من أُذن له بالدعاء لم يُحرم الإجابة »** [٧] . فالداعي مقرب والمقرب مشاهد إما أن يشهد عاقبة المكروه بالثواب الموعود فيه في الآجل والمصروف عنه به من المكروه ماهو أشد منه في العاجل أو بشهود [٨] المقدر له .

وقوله : « ولايزيد في العمر إلا البر » يكون البر مقدوراً للعبد أن يأتيه ، وتكون زيادة العمر مقدوراً بالبر المقدور ، ولو لم يكن البر مقدوراً لم يكن زيادة العمر مقدوراً .

---

(١) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام أحمد في المسند٣/٤٣١ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الطب ، باب ماجاء في الرقى والأدوية برقم (٢٠٦٥) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . والبيهقي في السنن ٩/٣٤٩ ، وفي الشعب برقم (١٢٠٨) ، وفي الاعتقاد (١٤١) من طريق أبي خزامة بن يعمر عن أبيه مرفوعاً .

رجاله ثقات ، وأبو خزامة : صحابي (التقريب ٨٠٧٧) وانظر : الإصابة ٤/٥١ فقد بين الحافظ اختلاف العلماء فيه .

وأخرجه ابن ماجه في السنن برقم (٣٤٨٠) ، والضياء المقدسي في الطب النبوي برقم (٢٦) من طريق ابن عيينة عن الزهري عن ابن أبي خزامة عن أبيه مرفوعاً .

قال الضياء المقدسي : « رواه الترمذي وابن ماجه . قال الإمام أحمد : الصواب عن أبي خزامة يعني عن أبيه وكلا الروايتين جاءتا عن سفيان رواه مالك ويونس وعمرو بن الحارث والأوزاعي عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه » .

وقد ذكر الدارقطني في العلل ٢/٢٥١ برقم (٢٥٠) الطريقين ورجح طريق أبي خزامة عن أبيه .

وللحديث شاهد عن حكيم بن حزام : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٣٠٩٠) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٨٥ : « وفيه صالح بن أبي الأخضر وهو ضعيف يعتبر بحديثه » .

(٢) في ت : «قال الشيخ : هذا» .

(٣) في ت : «التحمل» .

(٤) في ت و ظ : «وكان» .

(٥) في ت : «كأن الإنسان» .

(٦) بياض في ت .

(٧) تقدم تخريجه في ص ٨٩

(٨) في ت : «لشهود» .

ويجوز أن يكون زيادة العمر حسن الحال في مده الحياة والأجل المؤقت الذي لايتأخر ولايتقدم ، وطيب الحياة في مدة الأجل كما قال الله تعالى : ﴿ من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾ (١) ، وطيبة (٢) الحياة بالارتفاق في معاشه ، واكتساب الطاعة لمعاده . والبر هو الطاعة لله تعالى فيما أمر ، والانتهاء عما زجر ، والرضا بما حكم وقدر ، قال الله تعالى : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ إلى قوله ﴿ أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾(٣) ، فالقصير من العمر واليسير من المدة إذا حصل مع الطاعة لله تعالى في أمر الدين والرفق في المعاش من الكفاية في المؤنة ، وصون الوجه ، وكان (٤) العبد محمولاً في المكاره ميسرًا له اليسرى مصروفًا عنه العسرى صار القصير من العمر طويلاً .

ويجوز(٥) أن يكون المراد بالبر: بر الولد بوالديه وبر الرجل ولده وقرابته وجيرانه ، ومن يعاشرهم ومن (٦) حسنت عشرته (٧) خلق الله تعالى طابت حياته ، وفائده العمر طيب الحياة والحمد لله رب العالمين . \ [٩٤/أ]

★ ★ ★

(١) سورة النحل ، الآية : (٩٧) .

(٢) في ت : «وطيب» .

(٣) سورة البقرة ، الآية : (١٧٧) .

(٤) في ظ : «فكان» .

(٥) في ظ : «قال ويجوز» .

(٦) في ت و ظ : «فمن» .

(٧) في ظ : «عشرته مع» .

[٧٨] حديث آخر :

قال : حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا الحماني ، قال : حدثنا [١] أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى إنه يشرك به ويجعل له ولد وهو يرزقهم ويعافيهم** » [٢] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

قال بعض العلماء : معنى الحليم والصبور واحد ، وهو من الصفات المتشابهة* التي لولا ورود السمع لما جاز وصف الله تعالى بها [٣] وقد سمى الله تعالى نفسه حليماً في غير آية** من كتابه ، ولم يُسم نفسه صبوراً .

---

(١) في ظ : «أخبرنا» .

(٢) **رجال الإسناد :**

* سعيد بن جبير الأسدي ، الكوفي : قال الحافظ : ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة ، قتل سنة خمس وتسعين . ع . تهذيب التهذيب ٤/١١ ، التقريب : (٢٢٧٨) .

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين ، باب : «لاأحد أصبر على أذى من الله » ٤/٢١٦٠ عن ابن أبي شيبة عن معاوية به مثله .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب الصبر على الأذى برقم (٥٧٤٨) ، وكتاب التوحيد ، باب : قوله الله تعالى : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ برقم (٦٩٤٣) ، ومسلم ٤/٢١٦٠ من طريق الأعمش به مثله .

(٣) في ظ : «بهما» .

* اختلف العلماء في تعريف المتشابه ، فقيل : هو ماستأثر الله بعلمه . وقيل : ما احتمل أوجهاً . وقيل : هو ما لايستقل بنفسه واحتاج إلى بيان يرده إلى غيره من واضحات المعاني .

وليست صفات الله تعالى من المتشابه ، وماقاله المصنف جار على أصول مذهب الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم ممن يعتبر أن صفات الله هي مما استأثر الله بعلمه ولا قبل لنا بمعرفة معانيها ، والصحيح في ذلك هو أن أسماء الله وصفاته محكمة المعاني متشابهة الكيفيات . قال شيخ الإسلام : «وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لايعلم تأويله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم ، فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين : الأول : من قال : إن هذا من المتشابه وأنه لايفهم معناه فنقول : أما الدليل على بطلان ذلك فإني ماأعلم من أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولاغيره أنه جعل ذلك من المتشابه . . . ونفى أن يعلم أحد معناه وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم أحد معناه ، وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة ، وقالوا في أحاديث الصفات تمر كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه» . التفسير الكبير لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/١١٥ ، الاتقان للسيوطي ٢/٣ ، مناهل العرفان ٢/٢٨٩ ، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف للدكتور إبراهيم البريكان ص٣٠٤ .

** من ذلك قوله تعالى : (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم) . البقرة ، الآية ٢٦٢ .

قالوا (١) : يجوز أن يُسمى الله تعالى حليمًا ، ويوصف بالحلم ، ولايجوز أن يُسمى صبورًا لأنه لم يرد السمع به .

وقال بعضهم : يجوز أن يسمى صبورًا ويوصف بالصبر ، ورووا خبرًا في الصبور* .

وفرق بين الحلم والصبر بعضهم ، فقالوا : الحلم ينبىء عن التجاوز والعفو مع القدرة على الانتقام كرمًا وفضلاً ، والصبر ينبىء عن (٢) تحمل المكروه وتجرع الغصص ضرورة وتكلفًا(٣) وتجلدًا ، والعفو (٤) والتجاوز والقدرة من صفات الله عز وجل ، وليس التكلف والتجرع والضرورة من أوصافه تعالى عن ذلك (٥) ، فجوزوا وصفه بالحلم ومنعوا الصبر ؛ فالصبر من الخلق حبس النفوس ومنعها عن شهواتها المحظورة فرضًا حتمًا ، وعن شهواتها المباحة تظرفًا وأدبًا ورياضة . وقد قال الحكيم : « لاينبغي أن يفعل قليل الشهوة ولا كثيرها فإن كثيرها تلف ، وقليلها دناءة » وحبس النفوس عن تحمل المكاره ، وتجرع الغصص عند منازعه النفس إلى الاستروواح بالانتقام والجزع : إما خوفًا مما هو أشد في المكروه منه من العقوبة عليه أو \ [٩٤/ب] حاجة إلى الثواب الموعود فيه .

والأذى كل ما يكره ويُسخط من قول وعمل (٦) ، ويؤلم ويغم من فعل ، فمعنى الصبر من الله تعالى يجوز أن يكون حبس العقوبة عن المؤذي له بما يكره ويسخط ويُبغض من الإشراك به وجعل الأولاد له ، وهو ــ جل وعز ــ قادر على الانتقام منهم والأخذ لهم والتدمير عليهم ،

---

(١) في ت وظ : «فقالوا» .

* الحليم : هو ذو الأناة ، لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم . وهو اسم من أسماء الله تعالى ثابت بالكتاب والسنة ، أما الصبور ففيه خلاف . فقال قوم الصبور اسم من أسماء الله تعالى واعتمد في إثبات ذلك على الحديث المرفوع «إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة ، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . . . » وسرد النبي فيه تسعة وتسعين اسمًا ومنها الصبور . إلا أن الحفاظ طعنوا في هذا الحديث واعتبروا أن تعيين الأسماء فيه من المدرج . قال ابن كثير : والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج» . وقال شيخ الإسلام : «لم يرد في تعيينها حديث صحيح» وعليه ففي إطلاق اسم الصبور على الله ضعف ونظر .

انظر : جامع البيان للطبري ٣٢٧/٢ ، الاعتقاد للبيهقي ص٢٤ ، مجموع الفتاوى ٤٨٢/٢٢ ، تفسير ابن كثير ٢٦٩/٢ ، صفات الله الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف ص١٠١ .

(٢) في ت : «على» .

(٣) في ظ : «تكلفًا» بدون واو .

(٤) في ت : «فالعفو» .

(٥) بعدها في ت : «علوًا كبيرًا» .

(٦) لم تذكر في ت و ظ .

وفي الحديث أيضًا حث على الصبر وتحمل الأذى فيما يصيب العبد مما يكرهه ، ويغمه ويؤلمه ، ويشق عليه ، كأنه ﷺ يقول : إن الله تعالى يؤذى بالغاية من الأذى ، وهو قادر على الانتقام منهم ، وهو يؤخر عنهم عقوبته ، ويحبس عنهم عذابه ، مع تعاليه عن جر منفعة فيه ، أو دفع مضرة عنه ، فالعبد المضطر المحتاج إلى الثواب الموعود على الصبر والخوف \ من [٩٥/أ] العقوبة المتوعد على الجزع على أدنى أذى يلحقه ، ثم يعتاض عليه ما هو خير منه (أولى أن يصبر وأحق [1]) ، والله أعلم ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

(١) في ظ : «أولى وأحق أن يصبر» .

[٧٩] حديث آخر:

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا هُشيم [١] ، قال : حدثنا عمر ابن أبي سلمة [٢] ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « **أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر (أو ذكر [٣]) لله تعالى** » [٤].

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

---

(١) في ظ : «هشام» .

(٢) في ت : «عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة» ، وفي ظ مثل ت إلا أنه قال : «عمرو» بدل «عمر» .

(٣) لم تذكر في ت .

(٤) **رجال الإسناد:**

* هشيم بن بشير ـ بوزن عظيم ـ ابن القاسم بن دينار السلمي ، أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي : قال الحافظ: ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي ، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وقد قارب الثمانين . ع .

تهذيب التهذيب ١١/٥٩ ، التقريب : (٧٣١٢) .

* عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قاضي المدينة : قال الحافظ : صدوق يخطئ ، قتل بالشام سنة اثنتين وثلاثين ومائة . خت ٤ . تهذيب التهذيب ٧/٤٥٦ ، التقريب : (٤٩١٠) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٢٩ عن هشيم به . وإسناده ضعيف فابن أبي سلمة صدوق يخطئ .

تابعه محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة به .

أخرجه ابن ماجه في السنن ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٣٥٩٢) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٤٢٨ . ومحمد بن عمرو بن علقمة ، قال فيه الحافظ : صدوق له أوهام . (التقريب ٦١٨٨) .

وأخرجه الطبري في تهذيب الآثار برقم (٤٤٤) ، والدارقطني في السنن ٢/١٨٧ من طريق صالح بن أبي الأخضر حدثنا الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه . وإسناده ضعيف ؛ لضعف جعفر (التقريب ٢٨٤٤) .

والحديث شواهد عن عدد من الصحابة منهم :

١ ـ سعد بن أبي وقاص : أخرجه الطبري في تهذيب الآثار برقم (٤٥٤) .

٢ ـ ابن عباس : أخرجه أبو الشيخ في طبقات أصبهان ١/٦٨ ، والطبري في تهذيب الآثار برقم (٤٥٥) .

٣ ـ نبيشة الهذلي : أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصيام ، باب تحريم صوم أيام التشريق ٢/٨٠٠ .

٤ ـ عقبة بن عامر : أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الصوم ، باب صيام أيام التشريق برقم (٢٤١٩) ، والنسائي في السنن ، كتاب المناسك ، باب النهي عن صوم يوم عرفة ، والترمذي في الجامع ، كتاب الصوم ، باب كراهة صوم أيام التشريق برقم (٧٧٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٥ ـ كعب بن مالك : أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٨٠٠ .

٦ ـ بشر بن سحيم : أخرجه الدارمي في السنن ١/٣٥٥ ، وأحمد في المسند ٣/٤١٥ ، وابن ماجه برقم (١٧٢٢) ، والبغوي في حديث ابن الجعد برقم (١٧٠٢) ، والطبري في تهذيب الآثار برقم (٤٥١، ٤٤٧) .

٧ ـ علي : أخرجه الطبري في تهذيب الآثار برقم (٤٣٣) .

إن الله تعالى أمر إبراهيم خليله صلوات الله عليه ببناء بيته فلما فرغ من بنائه أمره بأن يدعو إليه عباده فقال : ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ﴾ [1] الآية . فدعاهم ، فأجابوه ، فهم يأتونه في كل وقت وحين متوجهين نحوه قاصدين إليه يقولون لبيك اللهم لبيك ، فإذا حلوا بفنائه ، وأناخوا ببابه طافوا حول بيته ، فقربهم وأدناهم وصافحهم بيده التي هي الحجر فقبلوها . قال النبي ﷺ في الحجر : « **هو يمين الله تعالى التي يصافح بها خلقه** » [2] . قال : أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن عبد الله الصايغ النيسابوري رحمه الله ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، قال : حدثنا الحسن ابن محمد الزعفراني ، قال : حدثنا سعيد بن سليمان ، قال : حدثنا عبد الله بن المؤمل ، قال : سمعت عطاء يحدث ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفتان يتكلم عن من استلمه بالنية و هو يمين الله تعالى يصافح [3] بها خلقه** » [4] .

---

(١) سورة الحج ، الآية : (٢٧) .

(٢) **تخريج الحديث :**

أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٣٦/١ في ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي ، والخطيب في التاريخ ٣٢٨/٦ من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي ، حدثنا أبو معشر المدائني عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً .

وذكره الهندي في كنز العمال ٢١٥/١٢ وعزاه للخطيب وابن عساكر عن جابر .

وإسحاق بن بشر : قال ابن عدي : «هو في عداد من يضع الحديث» .

وأخرجه الأزرقي في تاريخ مكة (٣٢٤) ، والفاكهي في أخبار مكة ٨٩/١ من طريق يحيى بن سليم الطائفي ، عن ابن جريج ، سمعت محمد بن عباد بن جعفر ، سمعت ابن عباس موقوفًا . والطائفي : صدوق سيء الحفظ (التقريب ٧٥٦٣) .

وأخرجه الفاكهي في تاريخ مكة ٨٩/١ من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس موقوفًا . وعبد الله بن مسلم قال فيه الحافظ : ضعيف (التقريب ٣٦١٦) .

وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٢٣) ، وقال : ضعيف . وانظر تخريج الحديث التالي .

(٣) في ت : «التي يصافح» .

(٤) **رجال الإسناد :**

* أبو حامد أحمد بن محمد بن عبد الله الصائغ النيسابوري : قال الحاكم : كان قد سمع الحديث الكثير بخراسان والعراق وحدث بنيسابور سنين وكان له ابن مقيم ببخارى ، فحمله إلى بخارى ، فتوفي بها سنة أربع وسبعين وثلاثمائة .

الأنساب ٢٦٨/٨ (الصائغ)

* محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة ، الحافظ الحجة الفقيه ، شيخ الإسلام ، إمام الأئمة ، أبو بكر السلمي النيسابوري ، الشافعي ، صاحب التصانيف ، قال الدارقطني : كان ابن خزيمة إمامًا ثبتًا معدوم النظير . مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . التقييد ١٦/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤ .

* الحسن بن محمد الزعفراني أبو علي البغدادي ، صاحب الشافعي ، وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ، ثقة، مات سنة ستين ومائتين أو قبلها بسنة . خ٤ . تهذيب التهذيب ٣١٨/٢ ، التقريب : (١٢٨١) .

* سعيد بن سليمان الضبي ، أبو عثمان الواسطي ، لقبه سعدويه : قال الحافظ : ثقة حافظ ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين ، وله مائة سنة . ع . تهذيب التهذيب ٤٣/٤ ، التقريب : (٢٣٢٩) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

ثم خرجوا إليه ، يتعرضون لما عنده ، ويطلبون ماوعدهم لقوله عز وجل : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ (١) ، فأعطاهم ماسألوه ، وبلغهم ماأملوه وزادهم من فضله إنه لذو \ فضل عظيم ، [٩٥/ب] وكل قد أهدى على قدر وسعه ومبلغ طاقته توسلاً إليه وقربة منه مفتقرين أشعروا قلوبهم التقوى فذبحوا النسائك وأهدوا الهدايا فقبلها (٢) منهم بتقوى قلوبهم فقال عز وجل :﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ﴾ (٣) ، فكانت التقوى هي الواقعة (٤) لتلك الهدايا إليه كما كان الكلم الطيب صاعداً بالعمل الصالح إليه فلما قبلها منهم وجازها (٥) لديه ، وصارت له وحصلت عنده اتخذ لهم ضيافة ونصب لهم مائدة جمعهم عليها فأطعمهم مما عنده وهو ماتقربوا به إليه وقبله (٦) عنهم فصارت لهم (٧) مقبولة مطهرة أذهب عنها وخامة تصرفهم فيها ووباء مساكنتهم إليها (وأطعمها إياهم ٨) وجاد بها عليهم فهم في ضيافته أيام منى التي هي أيام التشريق ، وهي ثلاثة أيام تمام الضيافة .

---

* عبد الله بن المؤمّل بن وهب المخزومي : قال الحافظ : ضعيف الحديث ، مات سنة ستين ومائة . بخ ت ق .

تهذيب التهذيب ٤٦/٦ ، التقريب : (٣٦٤٨) .

* عطاء : هو ابن أبي رباح .

تخريج الحديث :

أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٧٣٧) ، عن الحسن الزعفراني به مثله .

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤٥٧/١ من طريق سعيد به . وقال : «صحيح» ، وقال الذهبي : «عبد الله بن المؤمل واه» .

وللحديث شاهد عن ابن عباس : أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٦٦/١ ، ٢٩١ ، ٣٧١) ، والأزرقي في تاريخ مكة ٣٢٣/١ ، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٧٣٥) ، والترمذي في الجامع ، كتاب الحج ، باب ماجاء في الحجر الأسود برقم (٩٦١) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٣٧٠٢) من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق» .

وإسناده حسن فرجاله ثقات غير ابن خثيم وهو صدوق (التقريب ٣٤٦٦) .

ومما تقدم نلاحظ أن ماصح من الحديث هو طرفه الأول دون قوله « وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه » فلم يشملها هذا الحكم ، وذلك أنها لم ترد في الروايات الصحيحة السابقة وإنما وردت من طرق مرفوعة ضعيفة ، أو موقوفة على ابن عباس وهي بأسانيد لابأس بها ذكرتها في تخريج الحديث السابق .

(١) سورة الحج ، الآية : (٢٨) .

(٢) في ت و ظ : «فتقبلها» .

(٣) سورة الحج ، الآية : (٣٧) .

(٤) في ت و ظ : «الرافعة» .

(٥) في ت : «حازها» .

(٦) في ت : «وقبلهم عنهم» .

(٧) في ت : «له» .

(٨) في ت : «فأطعمهم إياها» ، وفي ظ : «فأطعمها إياهم» .

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا [1] ابن المبارك ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي شريح الكعبي قال : قال رسول الله ﷺ : **للضيف جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام** » [2] .

والله [3] عز وجل يوسع زواره وأهل ضيافته طعامًا وشرابًا ثلاثة أيام ، ثم هم بعد ذلك في عياله يجري عليهم مدة حياتهم ، ومن سنة الملوك أنهم إذا اتخذوا ضيافة أطعموا من على الباب كما يطعمون من في الدار ، فالكعبة البيت والحرم الدار وسائر أقطار الأرض باب الدار فعم الله تعالى الجميع بضيافته فقال : ﴿ فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ [4] ، وقال الله تعالى : ﴿ فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ﴾ [5] ، ثم الناس أبدان وأرواح فأطعم الله تعالى ضيفه ومن على بابه بقوله عز وجل ﴿ فكلوا منها ﴾ ، فهذا غذاء الأبدان ، وأوسع أرواحهم من غذائها بقوله تعالى : ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله ﴾ [6] ، وقوله تعالى : ﴿ واذكروا الله في أيام

---

(١) في ظ : «أخبرنا» .

(٢) رجال الإسناد:

* عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري : قال ابن حبان : ربما أخطأ ، قال ابن عدي : أرجو أنه لابأس به وهو ممن يكتب حديثه ، وقال الحافظ : صدوق رمي بالقدر ، وربما وهم ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة . خت م ٤ .

الثقات ١٢٢/٧ ، الكامل لابن عدي ١٩٥٥/٥ ، تهذيب التهذيب ١١١/٦ ، التقريب : (٣٧٥٦) .

* أبو شريح الكعبي : اسمه خويلد بن عمرو أو عكسه ، وقيل : عبد الرحمن بن عمرو ، وقيل : هانئ . صحابي جليل أسلم يوم الفتح ، ونزل المدينة ، مات سنة ثمان وستين على الصحيح . ع .

الإصابة ١٠١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٢٥/١٢ ، التقريب : (٨١٥٨) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره برقم (٥٦٧٣) ، وباب : إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه برقم (٥٧٨٤) ، وفي كتاب الرقاق ، باب : حفظ اللسان برقم (٦١١١) ، ومسلم في صحيحه كتاب اللقطة ، باب : الضيافة ونحوها ١٣٥٢/٣ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأطعمة ، باب ماجاء في الضيافة برقم (٣٧٤٨) ، والترمذي في الجامع ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في الضيافة كم هو برقم (١٩٦٧) ، وابن ماجه في السنن برقم (٣٧١٩) ، وعبد بن حميد في المنتخب (٤٨١) من طريق سعيد المقبري عن أبي شريح به .

وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

وأحد ألفاظ البخاري : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان بعد ذلك فهو صدقة ، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه » .

وانظر : إكرام الضيف للحربي (٦٥) ومابعدها .

(٣) في ت : «قال : فالله» ، وفي ظ : «فالله» .

(٤) سورة الحج ، الآية : (٢٨) .

(٥) سورة الحج ، الآية : (٣٦) .

(٦) سورة البقرة ، الآية : (٢٠٠) .

معدودات ﴾ [١] ، فالطعام والشراب غذاء الأبدان وذكر الله تعالى غذاء الأرواح ، فلذلك [٢] أمرهم بالأذكار ليكون غذاء لأرواحهم كما أمرهم بالأكل والإطعام \ ليكون غذاء لأبدانهم ، [٩٦/أ] فلذلك [٣] قال النبي ﷺ « **أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل** » . والله أعلم ، والحمد لله رب العالمين .

★ ★ ★

(١) سورة البقرة ، الآية : (٢٠٣) .

(٢ ، ٣) في ت و ظ : «لذلك» .

[٨٠] **حديث آخر :**

قال : حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : أخبرنا [(١)] خالد ، عن سهيل ، عن صفوان يعني [(٢)] ابن [أبي] [(٣)] يزيد ، عن القعقاع ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لايجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً ، ولايجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً** » [(٤)] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

الشح : أشد البخل ، فإن البخل أكثر مايقال إنما يقال في النفقة وإمساكها ، قال الله عز وجل ﴿ سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة ﴾ [(٥)] ، وقال عز وجل : ﴿ ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴾[(٦)] ، وقال في الشح : ﴿ أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا ﴾ [(٧)] ، وقال : ﴿ ومن

---

(١) في ت : «حدثنا» .

(٢) لم يذكر في ت و ظ .

(٣) جاء في الأصل : «ابن يزيد» وهو خطأ والمثبت من ت و ظ ، وهو الموافق لترجمته في كتب الرجال .

(٤) **رجال الإسناد:**

* صفوان بن أبي يزيد ، ويقال ابن سليم : قال الحافظ : مقبول ، من الرابعة . بخ س . التقريب : (٢٩٤٤) .

* القعقاع بن اللجلاج ، ويقال : حصين ، ويقال : خالد ، قال الحافظ : مجهول ، من الثالثة . س .

تهذيب التهذيب ٢/٣٨٨ ، التقريب (١٣٨١) .

تخريج الحديث:

أخرجه الطيالسي في المسند برقم (٢٤٦١) ، وأحمد في المسند (تحقيق : الشيخ أحمد شاكر برقم ٧٤٧٤) ، وهناد في الزهد برقم (٤٦٧) ، والنسائي في السنن ، كتاب الجهاد ، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه برقم (٣١١٣) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٤٥٩) ، والبيهقي في «الأربعون الصغرى» برقم (١١٦) من طريق صفوان عن القعقاع به واقتصر الجميع على قوله : «لايجتمع الشح والإيمان في قلب عبد» عدا الإمام أحمد فقد جاء الحديث في مسنده بتمامه كما هو عند الكلاباذي .

وأخرجه الإمام أحمد ٢/٣٤٠ (وبرقم ٨٤٦٠ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر) ، والحاكم في المستدرك ٢/٧٢ من طريق ابن عجلان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لا يجتمعان في النار اجتماعاً يضر أحدهما : مسلم قتل كافراً ثم سدد المسلم أو قارب ، ولا يجتمعان في جوف عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم ، ولايجتمعان في قلب عبد الإيمان والشح » . قال الشيخ أحمد شاكر : «إسناده صحيح» .

وأخرجه الحميدي في المسند ٢/٤٦٦ ، وابن ماجه في السنن برقم (٢٧٧٤) ، والترمذي في الجامع ، كتاب الجهاد ، باب ماجاء في فضل الغبار في سبيل الله برقم (١٦٣٣) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٤٥٨٨) من طريق عيسى بن طلحة عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ : «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم » . وإسناده صحيح .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : (١٨٠) .

(٦) سورة محمد ، الآية : (٣٢) .

(٧) سورة الأحزاب ، الآية : (١٩) .

يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (١) ، فالشح ينبىء عن الكزازة (٢) والامتناع والتأبي وقلة المواتاة ، فهو يكون في المال خاصة وفي جميع منافع البدن عامة ، فالإيمان (٣) هو التصديق ومن التصديق تصديق الله عز وجل فيما تكفل به من الأرزاق ، وفيما وعد من الخلف على الإنفاق(٤) والثواب (٥) في العقبى .

والبخل يكون من سوء الظن بالله تعالى لأنه يخاف أن لايخلف عليه ولم يتمكن تحقيق الثواب من قلبه فالبخل بالمال من سوء الظن وسوء الظن يوهن التصديق والامتناع وقلة المواتاة والتأبي قد يكون فيما بين العبد وأوامر الله تعالى وفروضه وأقضيته وأحكامه وفيما بينه وبين خلق الله تعالى في ترك المعاونة لهم والشفقة عليهم والنصح لهم فالامتناع والتأبي عند الأوامر يوهن التصديق بقبولها وصعوبة الانقياد وقلة المواتاة يوهن التصديق بالقدر وقد قال (٦) النبي ﷺ : « **لايؤمن عبد - ثلاث مرات - حتى يؤمن بالقدر** » (٧) فمن صدق بالقدر انقاد للأحكام ، [٩٦/ب] ومن كان ممتنعًا قليل المعاونة تاركًا للنصح للمؤمنين غير مشفق عليهم فكأنه ليس منهم .

وقال النبي ﷺ : « **المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا** » (٨) ، وقال النبي ﷺ : « والله

---

(١) سورة الحشر ، الآية : (٩) .

(٢) الكزازة : اليبس والانقباض . ورجل كز اليدين : أي بخيل شحيح . تاج العروس ٧٤/٤ (كز) .

(٣) في ت : «والإيمان» .

(٤) بعدها في ت و ظ : «في الأولى» .

(٥) في ت : «وقال عليه السلام» .

(٦) بعدها في ت : «عليه» .

(٧) **تخريج الحديث:**

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢١٢/٢ ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٣٣، ١٣٤) ، والآجري في الشريعة (١٨٨) ، والخلّدي في « الفوائد والزهد والرقائق والمراثي » برقم (١) ، من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعًا .

وهذا إسناد حسن كما هو مشهور .

وأخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب القدر باب : ماجاء في الإيمان بالقدر خيره وشره برقم (٢١٤٤) ، وبيبى الهرثمية في جزئها من حديث ابن أبي شريح برقم (٦٧) من طريق عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر مرفوعًا . قال الترمذي : «غريب من حديث جابر لانعرفه إلا من حديث عبد الله بن ميمون وهو منكر الحديث » .

وانظر : السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٣٩) .

(٨) **تخريج الحديث:**

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره برقم (٤٦٧) ، وفي كتاب المظالم ، باب : نصر المظلوم برقم (٢٣١٤) ، وفي كتاب الأدب ، باب : تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا برقم (٥٦٨٠) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ١٩٩٩/٤.

لاتؤمنوا حتى تحابوا»[١] ، فالشح من جميع وجوهه يخالف الإيمان وحقيقته فلذلك[٢] قال النبي ﷺ : «**لايجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً**» والمعنى في الإيمان حقيقة الإيمان الذي هو حقه وموجبه كما أخبر حارثة عن نفسه من حقيقة الإيمان وتمكن التصديق من[٣] قلبه بما أخبر الله تعالى عنه حتى صار كأنه يشاهد[٤] شهود عيان ، فمن تحقق في إيمانه وصدق بايقانه سهل عليه ترك الدنيا والعزوف عنها كما قال النبي ﷺ في قوله عز وجل : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾[٥] ، فقال النبي ﷺ : «**إذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح . قيل : فما علامة ذلك ؟ قال : التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود**»[٦] فأخبر أن من نور الإيمان قلبه وشرح الله للإسلام صدره سهل عليه الإعراض عن الدنيا فمن عكف عليها ويخل بها وسكن إليها وشح عليها لم يخامر حقيقة الإيمان قلبه شهوداً وإن أقر بلسانه ، ولم ينطو[٧] على تكذيبه عقداً فهو[٨] مؤمن ضعيف الإيمان . قال رسول الله ﷺ : «**وذاك أضعف الإيمان**»[٩] فوصف الإيمان بالضعف ولم ينفه ، كذلك ـ إن شاء الله[١٠] تعالى ـ قوله ﷺ : « لايجتمع الشح والإيمان » أي : لايجتمع الشح وقوة الإيمان في قلب عبد أبداً .

★ ★ ★

---

(١) تقدم تخريجه في ص١٥٨

(٢) في ت : «لذلك» .

(٣) في ت : «في قلبه» .

(٤) في ظ : «يشاهده» .

(٥) سورة الزمر ، الآية : (٢٢) .

(٦) تقدم تخريجه في ص٢٩٨

(٧) في ت : «ينطق» .

(٨) في ظ : «فهذا» .

(٩) تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ٦٩/١ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الخطبة يوم العيد برقم (١١٤٠) ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٩٠٤) ، وأبو يعلى في المسند برقم (١١٩٨) والبيهقي في الاعتقاد (١٧٩) .

(١٠) في ظ : «كذلك قوله إن شاء الله» .

[٨١] حديث آخر :

قال : حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن أبي بكر بن يحيى ، عن \ أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **نزل نبي من الأنبياء عليهم السلام تحت شجرة فلدغته نملة ، فرجع فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بقريتها فأحرقت بالنار فأوحى الله تعالى إليه : فهلا نملة واحدة** » [1] . [٩٧/أ]

وروي [2] في حديث آخر « **أنه مر نبي من الأنبياء بقرية أو مدينة أهلكها الله تعالى وأهلها ، فقال : يارب ، قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف الذنب ، فهو الذي نزل تحت الشجرة ، فلدغته النملة** [3] » [4] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

إن كان هذا النبي عليه السلام الذي أحرق قرية النمل هو هذا القائل فقد يجوز أن يكون الذي جرى عليه من إحراق قرية النمل تنبيهاً له على اعتراضه على الله عز وجل وذلك أن لله تعالى أن يفعل بعباده مايشاء من رحمة وعذاب لأن الخلق خلقه والملك ملكه وليس فوقه آمر ولا

---

(١) **رجال الإسناد:**

* حاتم بن إسماعيل المدني ، أبو إسماعيل الحارثي مولاهم : قال الحافظ : صحيح الكتاب ، صدوق يهم ، مات سنة ست ـ أو سبع ـ وثمانين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ١٢٨/٢ ، التقريب : (٩٩٤) .

* أبو بكر بن يحيى بن النضر الأنصاري السلمي المدني : قال الذهبي : لا وثق ولا ضعف ، ماكأنه قوي . وقال الحافظ : مستور ، من السابعة ، بخ ق .

ميزان الاعتدال ٥٠٧/٤ ، تهذيب التهذيب ٤٣/١٢ ، التقريب : (٧٩٩٦) .

* يحيى بن النضر الأنصاري : قال الحافظ : ثقة ، من الرابعة . بخ صد ق .

تهذيب التهذيب ٢٩٢/١١ ، التقريب (٧٦٥٩) .

تخريج الحديث:

لم أجد الحديث من طريق الشيخ إلا أن متنه صحيح ، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد ، باب : إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق ، برقم (٢٨٥٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب النهي عن قتل النمل ١٧٥٩/٤ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب في قتل الذر برقم (٥٢٦٦) ، والنسائي في السنن ، كتاب الصيد ، باب قتل النمل برقم (٤٣٦٣) من طريق ابن شهاب عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً .

(٢) لم تذكر في ت .

(٣) في ظ : «نملة» .

(٤) لم أجد هذه الرواية ، وقد قال الحافظ في الفتح ٣٥٨/٦ بعد أن روى الحديث : « ويقال إن لهذه القصة سبباً وهو أن هذا النبي مر على قرية أهلكها الله تعالى بذنوب أهلها فوقف متعجباً فقال : يارب قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنباً ، ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة » ثم قال : «وإن ثبتت هذه القصة تعين المصير إليها»

له زاجر فلا يكون له أن يخالف أمره أو يحدث في ملكه بغير إذن بل هو الله الذي لا إله غيره خلق الخلق حين شاء لما شاء فإن رحمهم ونعمهم فهو المتفضل في ذلك وإن عذبهم [(١)] وآلمهم فهو العدل الذي لايجور وله أن يفعل مايشاء قال النبي ﷺ : « **لو أن الله تعالى عذب أهل السماء والأرض لعذبهم وهو لهم غير ظالم** » [(٢)] ، وهو [(٣)] لايسأل عما يفعل [(٤)] وإنما يسأل من هو تحت قدرة غيره وفوقه آمر وله شأن سن له سنة وبين له طريقة وأمره ونهاه وحد له حدوداً فإن جاوزها أو عدل [(٥)] عما سن [(٦)] له من السنة وخالف الأمر وارتكب النهي وقع عليه السؤال وكان في ذلك جائراً ظالمًا قال الله سبحانه تعالى :﴿ لايسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾[(٧)] ، فيجوز أن يكون هذا النبي (لما قال ماقال [٨]) في الأمة التي أهلكها الله تعالى كان منه ذلك شبه الاعتراض على \ ربه ، ولم يكن له ذلك وسأل [(٩)] عما لاينبغي له السؤال عنه ابتلاه الله تعالى بالنملة التي عضته[(١٠)] فأحرق قريتها ، فقال الله تعالى له : « فهلا نملة واحدة » (كأنه [٩٧/ب]

---

(١) في ت و ظ : «وإن هو عذبهم»

(٢) تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨٢/٥، وعبد بن حميد المنتخب برقم (٢٤٧) ، وابن ماجه في السنن برقم (٦٥) ، وأبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب في القدر برقم (٤٦٩٩) ، والبيهقي في الاعتقاد (١٤٩) من طريق أبي سنان عن وهب بن خالد الحمصي عن ابن الديلمي قال : «أتيت أبي بن كعب فقلت له : وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله أن يذهبه من قلبي ، قال . . . » فذكر الحديث ، ثم قال في آخره : « ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي مثل ذلك » .

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٢٤٥) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٤٩٤٠) من طريق أبي سنان به مثله إلا أنه قال : « لقيت زيد بن ثابت » وذكره أولاً .

وأبو سنان هو سعيد بن سنان : صدوق له أوهام (التقريب ٢٣٣٢) .

تابعه كثير بن مرة وهو ثقة (التقريب ٥٦٣١) .

أخرجه الآجري في الشريعة (١٨٧) من طريق أبي صالح عن معاوية بن صالح أن أبا الزاهرية حدثه عن كثير بن مرة عن ابن الديلمي أنه لقي زيد بن ثابت . مثله .

إلا أن فيه أبا صالح وهو عبد الله بن صالح كاتب الليث قال الحافظ : «صدوق كثير الغلط ، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة» . وهذه متابعة صالحة تقوي حديث أبي سنان فيصير حسنًا .

(٣) في ت و ظ : «فهو» .

(٤) بعدها في ت : «وهم يسألون» .

(٥) في ت : «وعدل» .

(٦) في ت و ظ : «بين» .

(٧) سورة الأنبياء ، الآية : (٢٣) .

(٨) في ت : «ما قال ما قال» .

(٩) في ت : «فسأل» .

(١٠) في ت : «لدغته» .

تعالى قال [1] له : إنك عبد مأمور منهي جئت عليك [2] نملة واحدة فأحرقت أمة منها فكيف تعترض على مالك يفعل في ملكه مايشاء ليكون ذلك زجرًا له عن مثل مايأتي به من الاعتراض وتأديبًا فيما تعدى من طور العبودية ولم يستسلم لله الملك القادر الجبار القاهر [3] ويكون إحراقه إياها نوعًا من الإفناء والقتل مع جواز ذلك في شريعته فلا يكون ذلك منه ارتكاب ذنب وجناية على أمة لا ذنب لها كما كان نتف الريش والتعذيب بالشمس (للطير الذي ليس عليه أمر ولانهي جائزًا لسليمان صلوات الله عليه حين توعد الهدهد [4] ، فقال : ﴿ لأعذبنه عذابًا شديدًا أو لأذبحنه ﴾ [5] ، وكما جاز في شريعته إتلاف الخيل الجياد التي ضرب أعناقها وسوقها لا للقربان [6] ، ولا ذبحًا كما يذبح البهائم للانتفاع بها [7] وقد أمر النبي ﷺ بقتل خمس في الحل والحرم [8] من غير جناية وهي الفأرة والحية والعقرب والغراب والكلب العقور وفي خبر آخر والحدأة [9] ، وقال النبي ﷺ : « **من قتل حية فله كذا** » [10] ، ونهى عن استحيائها .

قال [11] : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا زيد بن حُباب ، قال :

---

(١) في ت : «كأنه يقال» .

(٢) في ت : «عليه» .

(٣) في ت : «القهار» .

(٤) لم يذكر في ت .

(٥) سورة النمل ، الآية : (٢١) .

(٦) في ت : «وسوقها للقربان» .

(٧) انظر : قصص الأنبياء لابن كثير (٥٨١ ، ٥٨٩) .

(٨) في ت و ظ : «خمس في الحرم من غير» .

(٩) تخريج الحديث :

أخرجه الإمام البخاري ، كتاب الإحصار وجزاء الصيد ، باب مايقتل المحرم من الدواب برقم (١٧٣٠ ، ١٧٣١) ، وفي كتاب بدء الخلق ، باب : خمس من الدواب يقتلن في الحرم برقم (٣١٣٧) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب مايندب للمحرم وغيره قتله من الدواب ٨٥٦/٢ .

(١٠) تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد ٤٢٠/١ (تحقيق أحمد شاكر برقم ٣٩٨٤) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٥٦٠١) والطبراني في المعجم الكبير برقم (١٠٤٩٢) من طريق إسحاق الشيباني عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بلفظ : « من قتل حية فله سبع حسنات ، ومن قتل وزغًا فله حسنة ، ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا » .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٥/٤ : « رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن المسيب ابن رافع لم يسمع من ابن مسعود » . قال الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٧٦٠) : ضعيف .

وانظر : علل الدارقطني برقم (٨٧٧) .

(١١) لم تذكر في ظ .

أخبرنا (١) داود ابن أبي الفرات ، عن محمد بن زيد (٢) العبدي قاضي خراسان ، عن أبي الأعين ، عن أبي الأحوص الجُشَمي أنه سمع ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من قتل حية فكأنما قتل كافراً** » (٣)

قال (٤) : حدثنا محمد بن الحسن الأزركياني ، قال : حدثنا أبو مسلم الكجي ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن محمد بن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي \ هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الحيات (ماسالمناهم منذ حاربناهم** ٥) **فمن ترك منهن خيفة فليس منا** (٦) » (٧) . [٩٨/أ]

---

(١) في ت و ظ : «أخبرني» .

(٢) في ظ : «يزيد» .

(٣) **رجال الإسناد:**

* داود بن بكر بن أبي الفرات الأشجعي : قال الحافظ : صدوق ، من السابعة ، د ت ق .

تهذيب التهذيب ١٨٠/٣ ، التقريب : (١٧٧٧) .

* محمد بن زيد بن علي العبدي أو الكندي ، أو الجَرْمي ، البصري ، قاضي مرو : قال أبو حاتم : لابأس به ، صالح الحديث ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، وقال الحافظ : مقبول ، من السادسة ، ويقال هو ابن أبي القموص . ق .

الجرح والتعديل ٢٥٦/٧ ، ميزان الاعتدال ٥٥٤/٣ ، تهذيب التهذيب ١٧٣/٩ ، التقريب : (٥٨٩٣) .

* أبو الأعيَن العبدي : قال ابن معين : ضعيف ، وقال ابن حبان : كان ممن يأتي بأشياء مقلوبة وأوهام معمولة كأنه تعمدها ، لا يجوز الاحتجاج به . الجرح والتعديل ٣٣٥/٩ ، المجروحين ١٥٠/٣ ، اللسان ١١/٧ .

* أبو الأحوص الجشمي : هو عوف بن مالك بن نضلة ـ بفتح النون وسكون المعجمة ـ الجشمي ـ بضم الجيم وفتح المعجمة ، نسبة إلى جشم بن معاوية وجشم بن الخزرج من الأنصار ـ أبو الأحوص الكوفي ، مشهور بكنيته ، قال الحافظ : ثقة ، قتل في ولاية الحجاج على العراق . بخ م٤ . تهذيب التهذيب ١٦٩/٨ ، التقريب : (٥٢١٨) .

تخريج الحديث:

أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٣١٥) ، وأحمد في المسند ٤٢١/١ ، وابن حبان في المجروحين ١٥٠/٣ ، والطبراني في معجمه الكبير برقم (١٠١٠٩) ، والخطابي في مشكل الآثار ٩١/٤ من طريق داود ابن أبي الفرات به مثله .

وإسناده ضعيف لضعف أبي الأعين . وذكره الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٧٥٩) وقال : ضعيف .

(٤) لم تذكر في ظ .

(٥) في ظ : «ماسالمناهن منذ حاربناهن» .

(٦) بعدها في ت : «ونهى عن استحيائها» .

(٧) **رجال الإسناد:**

* محمد بن الحسن الأزركياني ـ بفتح الألف وسكون الزاي وفتح الراء وسكون الكاف وفتح الياء آخر الحروف ثم الألف وفي آخرها نون . هذه النسبة إلى أزركيان وهو اسم مجوسي من أهل بخارى كان تاجراً خرج من بخارى إلى الصين ثم خرج من الصين إلى البصرة ثم ذهب إلى علي بن أبي طالب فأسلم على يديه ـ : قال السمعاني : « له رحلة إلى العراق ، سمع ببخارى سهل بن المتوكل وأبا سهيل سهل بن بشر الكندي وأحمد بن رضوان الخشاب وسعيد بن ذاكر الأسدي وموسى ابن أفلح والليث بن حبرويه ، وببغداد معاذ بن المثنى العنبري وبشر بن موسى الأسدي وغيرهم ، توفي في شعبان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة » . الأنساب ١٨٧/١ (الأزركياني) .

* أبو عاصم : هو النبيل .

وأمر بقتل الكلاب [١] فكذلك يجوز أن يكون قتل النمل كان غير منهي عنه أو مأموراً به في شريعة ذلك النبي ﷺ ، وكذلك الإحراق إذ ليس في الإحراق إلا الإهلاك والإفناء بالألم [٢] وقد أمر النبي ﷺ بإحراق بعض الكفار ثم نهى عنه فكان أمره به سائغًا جائزًا ولولا ذلك ماأمر به ثم نسخ ذلك بالنهي عنه [٣] *، وسمل [٤] أعين قوم وقطع أيديهم وأرجلهم**، وتركهم في

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/٤٣٢ ، ٥٢٠) ، وأبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب في قتل الحيات برقم (٥٢٤٨) من طريق محمد بن عجلان به مثله . وابن عجلان صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة .

وللحديث شاهد عن ابن عباس : أخرجه أحمد ١/٢٣٠ ، وأبوداود في السنن برقم (٥٢٥٠) من طريق عبد الله بن نمير عن موسى بن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا .

وإسناده حسن ؛ فموسى بن مسلم : لا بأس به (التقريب ٧٠١٣) . تابعه أيوب عن عكرمة به .

أخرجه الإمام أحمد في المسند (تحقيق أحمد شاكر برقم ٣٢٥٤) ، وقال : إسناده صحيح .

(١) روى الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب المساقاة والمزارعة ، باب : الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه ٣/١٢٠٠ من حديث جابر قال : أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله ثم نهى النبي ﷺ عن قتلها وقال : عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين فإنه شيطان .

وقد قال العلماء : إن الأمر بقتل الكلاب كان عامًا ثم نهى النبي ﷺ عن قتلها ماسوى الأسود البهيم .

انظر شرح النووي على مسلم ١٠/٢٣٥ .

(٢) في ظ : «بالآلام» .

* (٣) حديث أمر النبي ﷺ بإحراق بعض الكفار هو مارواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : «بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال : إن وجدتم فلانًا وفلانًا لرجلين من قريش فاحرقوهما بالنار ، ثم قال رسول الله حين أردنا الخروج : إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانًا وفلانًا بالنار ، وإن النار لايعذب بها إلا الله ، فإن وجدتموهما فاقتلوهما» .

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد ، باب التوديع برقم (٢٧٩٥) ، وباب : لا يعذب بالنار إلا رب النار برقم (٢٨٥٣) ، وأبو داود في السنن ، كتاب الجهاد ، باب في كراهة حرق العدو بالنار برقم (٢٦٧٣) ، والترمذي في الجامع ، كتاب السير ، باب (٢٠) برقم (١٥٧١) .

وانظر : تهذيب الآثار للطبري ١/٦٨ ، وشرح معاني الآثار للطحاوي ١/١٦٩ ، وفتح الباري١/٣٣٥ .

(٤) سمل : فقأ . انظر : المجموع المغيث ٢/١٢٩ .

** القوم الذين أمر النبي ﷺ بسمل أعينهم وقطع أيدهم وأرجلهم هم العرنيون ، فعن أنس رضي الله عنه قال : قدم أناس من عكل - أو عرينة - فاجتووا المدينة ، فأمرهم النبي بلقاح وأن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا ، فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا النعم ، فجاء الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون » .

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب : أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها برقم (٢٣١) ، ومسلم ، كتاب في القسامة ، باب : حكم المحاربين والمرتدين ٣/١٢٩٦ ، وأبو داود ، كتاب الملاحم ، باب ماجاء في المحاربة برقم (٤٣٦٤) .

فكذلك يجوز أن يكون [١] مباحًا إحراق ماجاز إهلاكه [٢] ، فيكون ذلك النبي ﷺ أهلك وأفنى مايجوز له [٣] إهلاكه وإفناؤه بألم النار كما جاز إهلاك هذه الأمة [٤] بألم القتل ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى : « ألا نملة واحدة » إنما نبه على أنه فعل ذلك بأمة لم تجن عليه منها إلا واحدة ، فقوله : « ألا نملة واحدة » دليل على أنه لو أحرق واحدة منها لم يعاتب عليه وإنما عوتب إن شاء الله تعالى على أنه فعل ذلك للانتقام لنفسه والتشفي منها [٥] لا لأمر سبق وكان الفعل مباحًا غير منهي عنه .

★ ★ ★

(١) في ت : «يكون كان مباحًا» .

(٢) في ت : «إحرامه» .

(٣) لم تذكر في ت .

(٤) في ت و ظ : «الأمم» .

(٥) في ت : «لها» .

[٨٢] **حديث آخر :**

قال : حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا عبد العزيز ، عن العلاء (بن عبد الرحمن (١) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ***اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب**** » (٢) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

معناه ـ إن شاء الله تعالى ـ أن اليمين الكاذبة في البيع \ أنه أعطي بالسلعة كذا وكذا [٩٨/ب] تنفق السلعة في حسبان الحالف وظنه كأنه يقدر في نفسه ويظن أن (٣) إذا حلف على ذلك صدقه المشتري فأعطاه (٤) ما أراد ، فإن كان القدر من الله تعالى قد (٥) سبق له بذلك (وكان الله عز وجل جعل (٦) ذلك رزقًا له نفقت سلعته فأما إن لم يكن سبق القضاء والقدر به لم يكن اليمين منفقة للسلعة ، وكذلك إذا حلف على (٧) أنه اشتراها بكذا وهو كاذب فإنه يقدر أن (٨) يربح عليها ويحسب أنه يصدق عليه ويظن أن يمينه على ذلك مما يطيب نفس المشتري فربما كان كما قدر وربما خالف تقدير الله تعالى تقدير الحالف في نفسه فإن وافق تقدير الله تعالى

---

(١) لم تذكر في ت و ظ .

(٢) **رجال الإسناد :**

* عبد العزيز : هو ابن محمد الدراوردي . ووالد العلاء هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/٢٤٢ ، ٤١٣) ، وأبو يعلى الموصلي في المسند برقم (٦٤٢٩) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم ٤٨٨٦) ، وأبونعيم في الحلية ٩/٢٣٣ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (٢٥٦، ٢٥٧) من طريق العلاء به مثله .

وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب : يمحق الله الربا ويربي الصدقات برقم (١٩٨١) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب المساقاة ، باب النهي عن الحلف في البيع برقم (١٦٠٦) ، وأبو داود في السنن ، كتاب البيوع والإجارات باب كراهية اليمين في البيع برقم (٣٣٣٥) ، والنسائي في السنن ، كتاب البيوع ، باب مايجب على التجار توقيه برقم (٤٤٦٦) والبيهقي في الشعب برقم (٤٨٤٧) ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٧٩٦ ، ١١٢٢) من طريق ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا مثله .

(٣) في ت : «أنه» .

(٤) في ت و ظ : «وأعطاه» .

(٥) لم تذكر في ت .

(٦) لم تذكر في ت .

(٧) لم تذكر في ت .

(٨) في ت و ظ : «أنه» .

* منفقة : بفتح الميم والفاء بينهما نون ساكنة ، مفعلة من النفاق بفتح النون وهو الرواج ضد الكساد .

ممحقة : بالمهملة والقاف وزن الأول ، والمحق النقص والإبطال . فتح الباري ٤/٣١٦ .

ظنه وتقديره في نفسه فباع السلعة بما حلف عليه محق ذلك كسبه وأذهب [١] بركة تجارته وكسبه إما بتلف يلحقه في ماله أو نفقة في غير ما يعود نفعه عليه في العاجل أو يرجى ثوابه في الآجل فإن [٢] بقيت عنده حرم نفعه وورثه من لا يحمده ويقدم على من لا يعذره فأي محق للكسب [٣] أكثر من ذلك وأشد نعوذ بالله من الخذلان والحمد لله رب العالمين .

★ ★ ★

---

(١) في ت : «فاذهب» .

(٢) في ت و ظ : «وإن» .

(٣) في ت : «لكسبه» .

[٨٣] **حديث آخر:**

قال : حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : أخبرنا [١] عبد العزيز ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مانقصت أحدًا صدقة من مال ، ومازاد الله تعالى رجلًا بعفو إلا عزًا ، وماتواضع أحد لله عز وجل إلا رفعه الله تعالى بها** » [٢] .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

هذا تشجيع من النبي ﷺ للعبد فيما يهوله ، وتسهيل منه مما [٣] يعسر عليه ، وإزالة ظن السوء بالله عز وجل عن العبد ، وتكذيب للشيطان [٤] فيما يعد العبد من الفقر في الإنفاق والصدقة

قوله [٥] : « ماتقصت \ أحدًا صدقة من مال » يجوز أن يكون معناه أن يراد بالصدقة الزكاة المفروضة . فإخراج الزكاة لاينقص من مال العبد شيئًا ؛ لأنه إذ [٦] حال الحول على مائتي درهم في يده وجب حق المساكين في خمسة منه [٧] فكان ماله الذي يجوز له التصرف فيه ويطيب له إمساكه عنده مائة وخمسة وتسعين درهمًا ؛ لأن الخمسة منها حق المساكين فإخراج [٨] الخمسة لم ينقص من المال الذي هو نصيبه من المائتين وهو المائة والخمسة والتسعون والذي أخرج كأنه لم يكن ماله وإنما كان مال المساكين في يده فإخراجه إليهم ورده عليهم لم يكن ناقصًا له من ماله شيئًا . [٩٩/أ]

---

(١) في ت : «حدثنا» .

(٢) رجال الإسناد:

* عبد العزيز : هو ابن محمد الدراوردي ، والعلاء هو ابن عبد الرحمن بن يعقوب .

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع ٢٠٠١/٤ ، والترمذي في الجامع ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في التواضع برقم (٢٠٢٩) وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

وأحمد في المسند (٢٣٥/٢ ، ٣٨٦ ، ٤٣٨) ، والدارمي في المسند ٣٩٦/١ ، وابن أبي الدنيا في كتاب « التواضع والخمول » برقم (٧٤) ، والطبراني في « مكارم الأخلاق » برقم (٦٣) ، والبيهقي في « الأربعون الصغرى » برقم (١١٢) .

(٣) في ت : «مايعسر عليه» ، وفي ظ : «فيما يعسر» .

(٤) في ت : «الشيطان» .

(٥) في ظ : «فقوله» .

(٦) في ظ : «إذا» .

(٧) في ظ : «منها» .

(٨) في ت : «وإخراج» .

ويجوز أن يكون معناه أن الله تعالى يخلف عليه مما أنفق منه أو تصدق عنه بما هو خير منه وأكثر وأطيب فقد (١) قال الله عز وجل : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ (٢) .

ويجوز أن يبارك له في الباقي فينوب الباقي عنده منابه ومناب ما أنفقه وتصدق به (فهو يخلفه ٣) وأضعافه (٤) فإن خرج عن هذه الوجوه فقد حصل له عند الله تعالى ما أنفقه فهو له عنده مدخر ، وكأنه (٥) أحرزه ، واستوثق في الحفظ له والصون مما (٦) يفنيه ، ويذهبه فقد (٧) قال الله تعالى : ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ (٨) ، إذًا فالناقص ما ينفد ويفنى لا ما يصان فيبقى .

والعفو هو التجاوز عن المسيء إليك والجاني عليك ، فيسبق إلى وهم الإنسان أن ترك الانتقام ممن (٩) أساء إليه وعقوبة من جنى عليه ذل وعجز ، وهوان يلحقه ، وليس كذلك ، بل الله تعالى يزيده بذلك عزًا ؛ بأن ينتقم له من المسيء إليه ، وينتصر له من الجاني عليه ، ومن كان الله عز وجل منتقمًا له ، ومنتصرًا ممن جنى عليه ، فهو العزيز الذي لا أعز (١٠) منه ، ومن (١١) فعل الله تعالى ذلك به في الدنيا ، فقد زاده عزًا ، هو أعز \ من اعتزازه في نفسه بالانتقام والعقوبة ، وإن أخر ذلك إلى الآخرة ، فاقتص له من حسنات الظالم له ، وطرح سيآته على الجاني عليه ، وذَل (١٢) الظالم ذلاً لا ذل مثله ، فيكون مثل الذر يطأه أهل المحشر ، ويطرح الظالم بدله في النار ، أو يستوهب الله عز وجل منه جناية الجاني عليه وظلم الظالم له فأي عز يبلغ عز من يستوهب منه مالك الملوك وسيد السادات (ورب الأرباب ١٣) والحي القيوم ثم يعوضه على ما جني عليه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ومن تواضع لله [٩٩/ب]

---

(١) في ت : «وقد» .
(٢) سورة سبأ ، الآية : (٣٩) .
(٣) لم تذكر في ت و ظ .
(٤) بعدها في ظ كلمة ، لم أستطع قراءتها .
(٥) في ت و ظ : «فكأنه» .
(٦) بعدها في ظ كلمة لم أستطع قراءتها .
(٧) لم تذكر في ت .
(٨) سورة النحل ، الآية : (٩٦) .
(٩) في ظ : «مما» .
(١٠) في ت : «لا أحد أعز» .
(١١) في ت و ظ : «فإن» .
(١٢) في ت و ظ : «ذل» بدون واو .
(١٣) لم تذكر في ت و ظ .

تعالى في الدنيا رقًا وعبودة في ائتمار أمره وانتهاء مناهيه [١] والاستسلام لحكمه ـ رفعه الله تعالى في الآخرة على سرير خُلد لايفنى ، ومنبر ملك لايبلى ، ومن تواضع لله تعالى في احتمال مؤن خلقه ، كفاه الله تعالى كل مؤنه ، وتولى أمره ، وتوكل له . فأية رفعة تبلغ هذا ، وأية مرتبة تكون فوق مرتبة من يكون الله تعالى وكيله ومتوالي [٢] أموره ، ومن تواضع لله تعالى في قبول الحق ممن دونه قبل الله تعالى منه مدخول طاعاته ، وجازاه بقليل حسناته رفيع درجاته ، ومن تواضع (لله تعالى [٣]) في حفظ عباده والذب عنهم ، رفعه [٤] بمعقبات يجعله من بين يديه ومن خلفه ، يحفظونه بأمره ويحرسونه عن [٥] أعدائه ويتولى إذلال عدوه [٦] بقوله [٧] عز وجل : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾[٨] فمن أرفع منزلة وأجل قدراً ممن يكون الله تعالى متولي الذب عنه والناصر له . سبحانه ما ألطفه بعباده المؤمنين وأجزل ثوابه للمحسنين وأحسن تجاوزه عن المسيئين .

★ ★ ★

---

(١) في ت و ظ : «نهية» .
(٢) في ت و ظ : «متولي» .
(٣) في ت : «له» .
(٤) في ظ : «رفعه الله» .
(٥) في ت و ظ : «من» .
(٦) في ظ : «عدوه له» .
(٧) في ت : «لقوله» .
(٨) سورة الحجر ، الآية : (٤٢) .

[٨٤] حديث آخر:

قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد البغوي \ ، قال : حدثني أحمد بن منصور الرمادي ومحمد بن إبراهيم البزار ، قالا : حدثنا أحمد بن عَتّاب ، قال : حدثني عيسى بن يونس ، قال : حدثني سعيد بن عثمان (١) البَلَوي (٢) ، عن عُرْوة بن سعد (٣) الأنصاري ، عن أبيه عن الحُصَين بن وَحْوَح أن **طلحة بن البراء رضي الله عنه مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فلما انصرف قال لأهله : إني لأرى طلحة قد حدث فيه الموت (فإذا توفي (٤) فآذنوني به حتى أشهده وأصلي (٥) عليه . فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي وجن عليه الليل ، وكان فيما قال طلحة : ادفنوني وألحقوني بربي ولا تدعوا رسول الله ﷺ فإني أخاف عليه اليهود . فجاء النبي ﷺ فوقف على قبره فصف الناس معه ثم رفع يديه وقال : اللهم إلق طلحة يضحك (٦) إليك وتضحك إليه » (٧) .**

[١٠٠/أ]

---

(١) في ت : «العثمان» .

(٢) بعدها في الأصل : «وفي بعض النسخ البلدي» .

(٣) اتفقت النسخ على أنه عروة بن سعد ، ولم أجده كذلك في كتب الرجال ، وأنما وجدته باسم عروة بن سعيد .

(٤) لم تذكر في ت .

(٥) في ت : «فأصلي» .

(٦) في ت : «فيضحك» .

(٧) رجال الإسناد:

* عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، أبو القاسم البغوي ـ بفتح الباء والغين نسبة إلى مدينة بغشور بخراسان ـ : قال الخطيب : كان ثقة ثبتًا فهمًا عارفًا . وقال الذهبي : الحافظ الصدوق مسند عصره ، مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وله مائة وثلاث سنين . العبر ٤٧٩/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٤٠/١٤ ، لسان الميزان ٣٣٨/٣ ، المغني للفتني (٤٧) .

* أحمد بن منصور بن سيار البغدادي الرمادي ـ بفتح الراء والميم . نسبة إلى قرية الرمادة باليمن ـ ، أبو بكر : قال الحافظ : ثقة حافظ ، طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن . مات سنة خمس وستين ومائتين ، وله ثلاث وثمانون . ق
الأنساب ١٦٣/٦ (الرمادي) ، تهذيب التهذيب ٨٣/١ ، التقريب : (١١٣) .

* محمد بن إبراهيم البزار ـ بفتح الباء والزاي وفي آخرها راء ، هذا اسم لمن يخرج الدهن من البزر أو يبيعه ـ : قال الحافظ : « محمد بن إبراهيم البزار، شيخ لأبي داود هو أبو بكر النجاد المقرئ ، وهو ثقة ، أو أبو أمية المتقدم أو الأنماطي الذي لقبه مُرَبَّع وهو ثقة حافظ ، والثلاثة من الحادية عشرة ، مات ابن نجاد سنة ست وسبعين ومائتين ، ومربع سنة ست وخمسين ومائتين » . وقال في ترجمة أبي أمية : «صدوق صاحب حديث يهم» .
الأنساب ١٩٤/٢ (البزار) ، تهذيب التهذيب ١٨/٩ ، التقريب : (٥٧٠٠ ، ٥٧٠٤) .

* أحمد بن عتاب : قال الذهبي : « أحمد بن عتاب عن عبد الرحيم بن زيد العمي ، قال أحمد بن سعيد بن معدان : شيخ صالح ، روى الفضائل المناكير . قلت : ماكل من روى المناكير يضعف » . إلا أنه جاء في رواية أبي داود باسم أحمد بن جناب وهو من الرواة عن عيسى بن يونس كما ذكره المزي في تهذيب الكمال ، ولم يذكر في الرواة عنه أحدًا باسم أحمد بن عتاب وأظن ـ والله أعلم ـ أن كلاً منهما روى الحديث عن عيسى بن يونس وقد كنت أحسب أن هناك تصحيفًا إلا أنني وجدت مايدل على أنهما من طبقة واحدة ، فأحمد بن جناب توفي في سنة (٢٣٠ هـ) وهو يروي عن عيسى بن يونس المتوفي في سنة

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

الضحك شيء يختص به الإنسان من بين سائر الحيوان ، ومعناه : استفادة سرور يلحقه فينبسط له عروق قلبه فيجري الدم فيها فيفيض إلى سائر عروق بدنه فتثور فيه حرارة فينبسط لها [(١)] وجهه وتملأ الحرارة فاه فيضيق عنها فتنفتح شفتاه ويبدو له أسنانه فإن تزايد ذلك السرور ولم يكن في الإنسان مايضبط نفسه استخفها الفرح (فضحك حتى يقهقه [٢]) ولذلك قيل في صفة النبي ﷺ : « **وضحكه تبسم** » [(٣)] ؛ لأنه عليه السلام كان لايستخفه

(١٨٧هـ) ، وأحمد بن عتاب لم يذكروا له وفاة إلا أنهم ذكروا أنه يروي عن عبد الرحيم بن زيد العمي المتوفي في سنة (١٨٤ هـ) .وقال الحافظ في أحمد بن جناب : صدوق .

ميزان الاعتدال ١/١١٨ ، اللسان ١/٢٢٠ ، تهذيب التهذيب ١/٢١ ، التقريب : (٢٠) .

* سعيد بن عثمان البلوي ـ بفتح الباء المنقوطة بواحدة ، واللام وفي آخرها الواو ، هذه النسبة إلى بلى وهي قبيلة من قضاعة ـ : قال الذهبي : «سعيد بن عثمان البلوي عن ناس من التابعين ، وروى عنه عيسى بن يونس وحده» . وقال الحافظ مقبول ، من السادسة . د . الأنساب ٢/٣٢٣ (البلوي) ، الميزان ٢/١٥١ ، تهذيب التهذيب ٤/٦٢ ، التقريب : (٢٣٦٤) .

* عروة ويقال : عَزْرة بن سعيد الأنصاري : قال الذهبي : لايدرى من هو . وقال الحافظ : مجهول ، من السادسة.د. ميزان الاعتدال ٣/٦٤ ، تهذيب التهذيب ٧/١٨٥ ، التقريب : (٤٥٦٢) .

* سعيد الأنصاري : قال الحافظ : مجهول من الثالثة . د . تهذيب التهذيب ٢/١٠٤ ، التقريب : (٢٤٢٦) .

* الحصين بن وحوح ـ بفتح أوله ومهملتين الأولى ساكنة ـ الأنصاري ، المدني ، صحابي له حديث واحد في ذكر طلحة بن البراء ، ذكر ابن الكلبي أنه استشهد بالقادسية . الإصابة ١/٣٤٠ ، تهذيب التهذيب ٢/٣٩٣ ، التقريب : (١٣٩٢) .

تخريج الحديث :

أخرجه أبو داود ، في السنن ، كتاب الجنائز ، باب التعجيل بالجنازة برقم (٣١٥٩) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم (٢١٣٩) ، وفي السنة برقم (٥٥٨) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٣٥٥٤) ، وفي الدعاء برقم (١١٨٩) من طريق عيسى بن يونس به . واختصره أبو داود والطبراني في الدعاء .

وإسناده ضعيف ؛ فالبلوي مقبول ، وعروة وأبوه مجهولان .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٨١٦٣) من طريق عبد ربه بن صالح عن عروة بن رويم عن أبي مسكين عن طلحة بن البراء أنه أتى النبي ﷺ . وذكر الحديث .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٣٦٥ : «رواه الطبراني مرسلاً ، وعبد ربه بن صالح لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا» .

(١) في ظ : «بها» .

(٢) في ت : «فضحك قهقهة» .

(٣) **تخريج الحديث :**

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب في بشاشة النبي ﷺ برقم (٣٦٤٢) وفي الشمائل برقم (٢٢٩ نسخة الدعاس) من حديث عبد الله بن الحارث بن جَزْء بلفظ : « ماكان ضحكه إلا تبسماً » . قال الترمذي : «هذا حديث صحيح غريب لانعرفه من حديث ليث بن سعد إلا من هذا الوجه» .

رجاله ثقات إلا يحيى بن إسحاق السَّيلحيني وهو صدوق (التقريب ٧٤٩٩)

وأخرجه أحمد في المسند ٥/١٠٥ ، والترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب في صفة النبي ﷺ برقم (٣٦٤٥) =

السرور فيغلبه فيقهقه وهذه الصفة عن الله تعالى منفية وجميع أوصاف الحدث تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ، وقد وردت الأخبار عن رسول الله ﷺ بوصف الله تعالى بالضحك .

من ذلك ما [(١)] حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا ابن أبي الزناد [(٢)] ، عن أبيه ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله \ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يضحك الله عز وجل إلى رجلين يقتل أحدهما صاحبه كلاهما داخل الجنة : يقاتل هذا في سبيل الله تعالى فيقتل ، ويستشهد [(٣)] ، ثم يتوب الله تعالى على هذا ، فيسلم ، فيقاتل في سبيل الله ، فيقتل [(٤)] فيستشهد** » [(٥)] . [١٠٠/ب]

قال : حدثنا [(٦)] أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني رحمه الله ، قال : حدثنا يوسف بن موسى ، قال : حدثنا أبو هارون إسماعيل بن محمد ، قال : حدثنا حبيب كاتب مالك بن أنس ، قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن مصعب بن محمد بن شُرَحْبيل ، عن بُكَيْر بن عبد الله بن الأشَجّ ، عن سليمان بن يسار **أن عوف بن الحارث** [(٧)] **وهو أحد بني عَفْراء قال لرسول الله ﷺ: مايضحك الرب من عبده ؟ قال : غمسه يده في سبيل الله تعالى حاسرًا . قال : فنزع درعًا كان عليه ثم شد على القوم فقتل بشرًا كثيرًا ، ثم قتل** » [(٨)] .

= وقال : «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح» . والطبراني في معجمه الكبير برقم (٢٠٢٤) ، والحاكم في المستدرك ٦٠٦/٢ من طريق الحجاج عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة .

قال الحاكم : صحيح الإسناد . وقال الذهبي : حجاج لين الحديث .

(١) لم تذكر في ت .

(٢) جاء في الأصل : «يحيى بن أبي الزناد» وهو خطأ ، فليس لأبي الزناد ولد اسمه يحيى ، والمثبت من ت و ظ .

(٣) في ت و ظ : «فيستشهد» .

(٤) لم تذكر في ظ .

(٥) رجال الإسناد:

ابن أبي الزناد : هو عبد الرحمن ، تقدمت ترجمته .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد ، باب : الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل برقم (٢٦٧١) ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ١٥٠٤/٣ ، والنسائي في السنن ، كتاب الجهاد ، باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة برقم (٣١٦٦) ، وابن ماجه في السنن برقم (١٧٩) من طريق أبي الزناد عن الأعرج به مثله .

(٦) في ت و ظ : «وحدثنا» .

(٧) عوف بن الحارث هو عوف بن عفراء أخو معاذ ومعوذ ، شهدوا جميعًا غزوة بدر . الإصابة ٤٢/٣ .

(٨) رجال الإسناد:

* يوسف بن موسى بن عبد الله بن خالد ، أبو يعقوب القطان المروروذي : قال الخطيب : ثقة . مات سنة ست وتسعين ومائتين . تاريخ بغداد ٣٠٨/١٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٠/١٤ .

فإذا (١) وردت الأخبار عن رسول الله ﷺ بهده الصفة وجب علينا الإيمان به (٢) والتسليم له ، ونفي أوصاف الحدث عن الله تعالى والتشبيه له بخلقه جل وعز (٣) ، ووجب حمل معنى هذه الصفة على مايليق به فيجوز أن يحمل معناه على الرضا* من عبده واختصاصه له لأن الضحك إنما يكون من السرور ، ومن سره شيء رضي به واختصه لنفسه وآثره .

يدل على ذلك قوله : مايضحك الرب من عبده » أي : (مايرضيه منه فيجعله ٤) أثيراً عنده فدله ﷺ على مايرضى به الله عز وجل من أفعال عباده ويجعلهم من خصائصه والمؤثرين له وهو الجهاد في (سبيل الله ٥) تعالى وقتال أعدائه معرضاً عن نفسه مستخفاً بها ، وهو معنى قوله « حاسراً » ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ﴾ (٦) أخبر أنهم عنده ، وأنه اختصهم بما لم يختص \ به [١٠١/أ]

---

* إسماعيل بن محمد بن يوسف ، أبو هارون الجبريني الفلسطيني : قال ابن حبان : يسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به ، وقال ابن أبي حاتم : وكتب إلي بجزء فنظرت في حديثه فلم أجد حديثه حديث أهل صدق . وقال ابن الجوزي : كذاب . الجرح والتعديل ١٩٥/٢ ، المجروحين ١٣٠/١ ، الميزان ٢٤٧/١ ، ضعفاء ابن الجوزي ١٢٠/١ .

* حبيب بن أبي حبيب المصري ، كاتب مالك : قال الحافظ : متروك ، كذبه أبو داود وجماعة . مات سنة ثماني عشرة ومائتين . ق . تهذيب التهذيب ٣٦٦/٥ ، التقريب : (١٠٨٧) .

* مصعب بن محمد بن عبد الرحمن العبدري المكي : قال الحافظ : لا بأس به ، من الخامسة . د س ق . تهذيب التهذيب ١٦٤/١٠ ، التقريب : (٦٦٩٥) .

* بكير ـ مصغر ـ ابن عبد الله بن الأشج : قال الحافظ : ثقة . مات سنة عشرين ومائة ، وقيل بعدها . ع . تهذيب التهذيب ٤٩١/١ ، التقريب : (٧٦٠) .

* سليمان بن يسار الهلالي ، المدني ، مولى ميمونة . وقيل : أم سلمة : قال الحافظ : ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة مات بعد المائة ، وقيل قبلها . ع . تهذيب التهذيب ٢٢٨/٤ ، التقريب : (٢٦١٩) .

تخريج الحديث :

أخرجه الطبري في تفسيره ٤٤٨/٢ قال : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث. وذكر الحديث .

وذكره الحافظ في الإصابة ٤٢/٣ وعزاه لابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة به .

وعاصم بن عمر : قال فيه الحافظ : ثقة عالم بالمغازي ، مات بعد العشرين ومائة (التقريب ٣٠٧١) .

والحاسر : هو الذي لادرع له ولا مغفر . النهاية ٣٨٣/١ .

(١) في ت : «فإذ» . (٢) لم تذكر في ت . (٣) في ت : «جل وعز عن ذلك» .

(٤) في ت : «مايرضاه منه ويجعله» . (٥) في ت : «سبيله» . (٦) سورة آل عمران ، الآية : (١٧٠) .

* الضحك صفة من صفات الله تعالى الثابتة بالأحاديث الصحيحة ، وقد أجمع السلف على إثباتها لله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولاتكييف ولاتمثيل ، وقالوا هو ضحك حقيقي يليق به تعالى ، وقد ذهب المصنف إلى تأويل هذه الصفة ظناً منه أن في إثباتها على ظاهرها تشبيه لله بخلقه ، وهذا كلام غير مستقيم كما هو مقرر عند أئمة السلف . قال ابن خزيمة : «باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين ، وضحكهم كذلك ، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا ، إذ الله استأثر بصفة ضحكه ، ولم يطلعنا على ذلك فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ » . كتاب التوحيد لابن خزيمة ٥٦٣/٢ ، لمعة الاعتقاد ٦٠ ، صفات الله للسقاف ص١٦٧ .

كما قال الله تعالى : ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ [(١)] ، وكما قال : ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ [(٢)] ، وقال الله تعالى : ﴿ وإن له عندنا لزلفى ﴾ [(٣)] كل هذا إشارة إلى الاختصاص والإيثار فيكون معنى قوله : « يضحك إليك » أي : يُسر بقدومه عليك [(٤)] ويحب لقاءك ، ويرضى ثوابك « وتضحك إليه » أي [(٥)] : ترضى عنه وتلقاه بالقبول ، ، وتحب لقاءه كما قال : « **من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه** » [(٦)] .

ويجوز أن يكون معنى الضحك من الله تعالى التجلي لعبده وكشف الحجب عنه ، فيراه رؤية عيان، كما وردت الأخبار به ، وكما قال عز وجل : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾[(٧)] فيكون معنى الضحك إليه التجلي له وذلك أن الضحك يعبر به عن الظهور فيقال ضحك الفجر إذا ظهر ، وضحك السحاب إذا انكشف فأبدى عن السماء ، وضحك الشيب برأسه أي [(٨)] ظهر وبدا ، قال دعبل بن علي [(٩)] :

لاتَعْجَبي ياسَلْمُ من رجلٍ ضحكَ المشيبُ برأسهِ فبكى

فيكون معنى قوله : « يضحك إليك » أي : يقدم عليك فرحًا بلقائك مسرورًا بقدومه عليك ، « وتضحك إليه » أي : تتجلى له ، وتكشف الحجب عنه فيراك ، وينظر إليك ، كما قال في حديث عمرو بن حرام [(١٠)] حيث قال لجابر بن عبد الله رضي الله عنه : « **ماكلم الله تعالى أحدًا إلا من**

---

(١) سورة القمر ، الآية : (٥٥) .

(٢) سورة الكهف ، الآية : (٦٥) .

(٣) سورة ص ، الآية : (٤٥) .

(٤) في ظ : «بقدومك عليه» .

(٥) لم تذكر في ت و ظ .

(٦) تقدم تخريجه في ص(٦٦) .

(٧) سورة القيامة ، الآية : (٢٢) .

(٨) في ت : «إذا» .

(٩) بعدها في ظ : «الخزاعي شعره» .

ودعبل بن علي بن رزين الخزاعي ، أبو علي ، شاعر هجاء ، أصله من الكوفة وأقام ببغداد ، وشعره جيد ، وكان صديقًا للبحتري وصنف كتابًا في « طبقات الشعراء » ، وكان بذيء اللسان ، مولعًا بالهجو والحط من أقدار الناس ، وطال عمره ومات ببلدة تدعى الطيب بين واسط وخوستان .

والبيت ذكره الخطيب في التاريخ ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء .

ترجمته في : الشعر والشعراء ٨٤٩/٢ ، تاريخ بغداد ٣٨٢/٨ ، الأعلام ٣٣٩/٢ .

(١٠) في ت : «عبد الله بن عمر بن عمرو بن حرام» .

وراء حجاب، وإنه (١) أحيا أباك فكلمه كفاحًا» (٢).

ويجوز (٣) أن يكون معنى الضحك من الله تعالى إدرار الرحمة على عبده كما تدر السماء المطر على وجه الأرض فقد يقال: ضحك السحاب إذا صب ماءه وأمطر؛ لأن الماء في السحاب كامن فإذا صبه ظهر وبدا، وقد يقال للسحاب إذا أمطر بكت السماء، وقد(٤) يقال: ضحك وبكى إذا أمطر. قال الشاعر:

سَحابةٌ صَادِقَةُ الأَنْـواء تُعَقِّب بينَ الضَّحِكِ والبُكاءِ

\ قال: وحدثنا عبد العزيز بن محمد، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم أبو الفضل التُّبَيْرة، قال: حدثنا أبو ثابت محمد بن عبيد الله المديني، قال: حدثنا إبراهيم هو ابن سعد، عن أبيه، قال: بينا أنا جالس مع حُميد بن عبد الرحمن إذ عرض شيخ جليل في مسجد رسول الله ﷺ في بصره بعض الضعف من بني غِفار فبعث إليه حميد فلما أقبل قال لي: يا ابن أخي أوسع له بيني وبينك فإنه قد صحب النبي ﷺ في بعض أسفاره فأجلسه بيني وبينه ثم قال: الحديث الذي سمعت (٥) من رسول الله ﷺ في السحاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن الله تعالى ينشيء السحاب فيضحك أحسن الضحك وينطق أحسن المنطق» (٦).** [١٠١/ب]

---

(١) في ت: «فإنه».

(٢) سيأتي تخريجه في ص (٤٤٦)، فقد رواه المصنف هناك بإسناده.

وكفاحًا: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. النهاية في غريب الحديث ١٨٥/٤.

(٣) في ظ: «قال ويجوز».

(٤) في ظ: «فقد».

(٥) في ظ: «سمعته».

(٦) رجال الإسناد:

* إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو إسحاق المدني: قال الحافظ: ثقة، حجة، تكلم فيه بلا قادح، مات سنة خمس وثمانين ومائة. ع.

تهذيب التهذيب ١٢١/١، التقريب: (١٧٧).

* سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ولي قضاء المدينة: قال الحافظ: كان ثقة فاضلاً عابدًا، مات سنة خمس وعشرين ومائة. ع. تهذيب التهذيب ٤٦٢/٣، التقريب: (٢٢٢٧).

* حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني: قال الحافظ: ثقة، مات سنة خمس ومائة على الصحيح. ع.

تهذيب التهذيب ٤٥/٣، التقريب: (١٥٥٢).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٣٥/٥، والعقيلي في الضعفاء ٣٥/١، والخطابي في غريب الحديث ٦٧١/١، والرامهرمزي في الأمثال (١٥٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٢٢/٢ من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه به مثله.

وإسناده صحيح. قال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

فضحك السحاب صبه الماء ، فقد عبر عن صب الماء بالضحك ، فيجوز أن يُعبر عن صب الرحمة وإدرارها وسحها على العبد من الله تعالى بالضحك ، وعن استبشار العبد وسروره(١) وفرحه بها بالضحك منه ، وإن كان الضحك المفهوم فيما بيننا صفة للعبد ، وليس ذلك بصفة الله(٢) عز وجل (تعالى الله عز وجل ٣) عن صفات المحدثين (علواً كبيراً ٤) .

ويجوز أن يكون معنى الضحك من الله عز وجل قبوله عمل عبده ورضاه به . وضحك العبد إليه (٥) فرحه بثواب ربه (٦) وسروره به ، كما قال الله تعالى : ﴿ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ (٧) أي : راضية بثواب الله تعالى مرضية أفعالك عند الله تعالى .

ويجوز (٨) أن يكون معنى الضحك الحسن والبهاء والنضرة كما (٩) يقال : ضحكت الشمس إذا أشرق ضوءها وضحك النهار إذا أضاء به (١٠) وضحكت الأرض إذا اهتزت بالنَّوْر والنبات \ . قال الأعشى (١١) : [١٠٢/أ]

يُضاحك الشمسَ منها كَوكَبٌ شَرِق مُـؤزَّر بعميم النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

فيكون المعنى فيه حسن الثواب من الله تعالى ونضرته كأنه يضحك إلى العبد وحسن عمل

---

(١) في ت و ظ : «وسروره برحمة الله ، وإدرارها عليه ، وفرحه بها» .

(٢) في ت و ظ : «لله» .

(٣) لم تذكر في ت .

(٤) لم تذكر في ظ .

(٥) لم تذكر في ت و ظ .

(٦) في ت : «الله» .

(٧) سورة الفجر ، الآية : (٢٨) .

(٨) في ظ : «قال ويجوز» .

(٩) من هنا إلى قوله : «بالنور والنبات» لم تذكر في ت .

(١٠) لم تذكر في ظ .

(١١) الأعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل ، أبو بصير ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، وكان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس ، أدرك الإسلام ولم يسلم . ولقب بالأعشى لضعف في بصره ، مات في قرية المنفوحة وهي من مدينة الرياض الآن .

والبيت ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٦٦/١ ، وهو في ديوان الأعشى (١٤٥) طبعة دار صادر .

ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٦٠/١ ، الأعلام ٣٤١/٧ .

العبد وإخلاصه وطهارته عما [١] يدنسه كأنه يضحك إلى الله تعالى ، ثم الله تعالى أعلم بما أراد به رسوله ﷺ آمنا بما (قال رسول الله [٢] ﷺ على ما أراده ، والله تعالى يتعالى عن شبه المخلوقين وأوصاف المحدثين علواً كبيراً ، وقد [٣] يكون الضحك بين المحبين إذا طال العهد بينهما وتقادم فأضمر المحب لمحبوبه وكتم محبته له وشوقه إليه وصبابته له [٤] ، ولم يبث حزنه ولا أفشا سره إلى غيره ، ومحبوبه يعلم ذلك منه ويَجِل لذلك قدره عنده ، ويعظم موقعه منه ، وقد كان يحدث إلى حبيبه مايزيده شوقًا إليه وصبابة به ، ومحبة له ، فإذا التقيا نظر المحبوب إليه وقد عرف له ماكان يضمره له [٥] وتجن ضلوعه عليه فيضحك إليه قبولاً [٦] وتعظيمًا لقدره ، ولا يزيده على ذلك ، ويضحك المحب سروراً برؤية محبوبه فيُفشي بذلك سره الذي كان بينهما ويُظهر الشوق الذي كان يجن عليه ضلوعه وقد بدا له سرور محبوبه به [٧] كسروره به وقبوله له ورضاه عنه فلا يزيده على الضحك إلى محبوبه به [٨] إجلالاً له وهيبة منه وتعظيمًا له فيكون معنى قول النبي ﷺ « اللهم الق طلحة يضحك إليك » أي يُظهر لك ما كان يجنه من المحبة لك والشوق إليك وتضحك إليه تُعلمه قبولك له ورضاك به وعظم موقع ما قاسا فيك وكتمه من الشوق إليك والمحبة لك في خفاء وستر عن الأغيار غيرة على الحال كما قال جل جلاله : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ [٩] يجوز [١٠] أن يكون هذا مما [١١] أخفي لهم عن الأعين الناظرة والأشخاص الشاهدة .

★ ★ ★

(١) في ت و ظ : «مما» .

(٢) في ت و ظ : «قاله عليه السلام» .

(٣) في ت : «قال وقد» .

(٤) في ت و ظ : «به» .

(٥) لم تذكر في ظ .

(٦) في ت و ظ : «قبولاً له» .

(٧) لم تذكر في ت و ظ .

(٨) لم تذكر في ت .

(٩) سورة السجدة ، الآية : (١٧) .

(١٠) في ت : «فيجوز» ، وفي ظ : «قال فيجوز» .

(١١) في ت : «بما» .

[٨٥] **حديث آخر:**

\ حدثنا محمد بن أحمد القاضي ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا محمد بن حميد الرازي ، قال : حدثنا [١٠٢/ب] يعقوب القمي [(١)] ، عن عيسى ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري [(٢)] رضي الله عنهما قال : « **مر النبي ﷺ على رجل يصلي على صخرة بمكة فأتى ناحية مكة فمكث مليًا ثم انصرف فوجد الرجل يصلي على حاله فجمع يديه ثم قال : يأيها الناس ! عليكم بالقصد ثلاث مرات ؛ فإن الله تعالى لايمل حتى تملوا** » [(٣)] .

[(٤)]وحدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : أخبرنا يعقوب ، عن عيسى بن جارية ، عن جابر ، عن النبي ﷺ نحوه .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

الملال تكرّه يعرض للإنسان من عمل يعمله وأذى يلحقه منه وتعب يصيبه فيصبر عليه

---

(١) في ظ : «العمي» .

(٢) لم تذكر في ظ .

(٣) رجال الإسناد:

* أبو عاصم : لم أقف له على ترجمة .

* محمد بن حميد بن حيان الرازي : قال البخاري : فيه نظر . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال الحافظ : حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأي فيه ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين . د ت ق .

ميزان الاعتدال ٣/٥٣٠ ، تهذيب التهذيب ٩/١٢٧ ، التقريب : (٥٨٣٤) .

* يعقوب بن عبد الله بن سعد ، أبو الحسن القمي : قال النسائي : ليس به بأس . وقال الدارقطني : ليس بالقوي . وقال الحافظ : صدوق يهم .

تهذيب التهذيب ١١/٣٩١ ، التقريب : (٧٨٢٢) .

* عيسى بن جارية الأنصاري المدني : قال النسائي : منكر الحديث . وقال ابن المديني : عنده أحاديث مناكير . وقال الحافظ : فيه لين ، من الرابعة . ق . تهذيب التهذيب ٨/٢٠٧ ، التقريب : (٥٢٨٨) .

تخريج الحديث:

أخرجه ابن ماجه في السنن برقم (٤٢٩٥) من طريق يعقوب بن عبد الله القمي به .

وإسناده ضعيف فعيسى فيه لين ، ويعقوب صدوق يهم كما تقدم .

وللحديث شاهد عن عائشة : أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب من أحب الدين إلى الله أدومه برقم (٤٣) ، وكتاب التهجد ، باب مايكره من التشديد في العبادة برقم (١١٠٠) ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ١/٥٤٠ ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (١٤٨٣، ١٥٠١) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان برقم (٢٥٦٣) ، والخطيب في الأسماء المبهمة (٦٣) ولفظ البخاري : عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كانت عندي امرأة من بني أسد ، فدخل علي رسول الله ﷺ ، فقال : من هذه ؟ قلت : فلانة ، لاتنام بالليل ، تذكر من صلاتها ، فقال : مه ، عليكم ماتطيقون من الأعمال ، فإن الله لايمل حتى تملوا »

(٤) من هنا إلى قوله : «نحوه» لم يذكر في ت .

ويتحمل التعب فيه حتى يضجر [١] ويسأم فيترك ذلك العمل استثقالاً له ويرفضه تضجراً منه وسآمة له وهو شيء يعرض للطبع بعد إيثاره للشيء ورغبته فيه وهذا [٢] صفة الإنسان المطبوع على طبائع [٣] مختلفة وأوصاف متباينة وأخلاق متغايرة والله تعالى يجل عن هذه الأوصاف ويتعالى عنها علواً كبيراً .فالملال ليس بصفة له * ، ولا يجوز معناه المفهوم عندنا من أوصاف (من لحقه [٤] الملال من المحدثين عليه . وهو صفة للإنسان [٥] المطبوع الذي يضعف عن تحمل ما يعرض له ويثقل عليه ، ويؤوده الشيء ، ويؤذي . فمعنى قول النبي ﷺ : « إن الله لا يمل حتى تملوا » ليس على الغاية والتوقيت** ، فيوصف هو [٦] تعالى بهذه الصفة في وقت أو عند أمر ، بل هو على النفي عنه والتنزيه له منه .فيجوز أن يكون معنى قوله : «حتى تملوا» وتملوا ، بل تملوا . أي : لايمل وتملون . ولا يمل بل تملون . كأنه يقول الملال لكم صفة وهذه الصفة لاحقة لكم [٧] إذا تكلفتم الأعمال وأكرهتم عليها \ نفوسكم وتحملتم مايلحقكم من التعب فيه وصبرتم عليه فيوشك أن تضعف عنها قواكم فتستثقلوها وتضجروا منها فترفضوها [٨] استثقالاً لها واستعراضاً منها وزهداً فيها ورغبة عنها وبغضاً لها فلا تعودوا إليها والله تعالى جده [٩] لا تصيبه هذه الأفات ولا يعترض له هذه [١٠] العوارض فلا [١٠٢/١/أ] يصرفكم عما تكلفون ولا ينهاكم عما تعملون ولا يحول بينكم وبينها كراهة لها واستثقالاً منه إياها وبغضاً لها بل يصيبكم ذلك فتتركون عبادة ربكم وتستثقلون خدمة مولاكم ، وتبغضون طاعة ربكم ، كما قال النبي ﷺ « **إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولاتبغض إلى نفسك عبادة الله تعالى فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى** » *** .

---

(١) في ظ : «يضطجر» . (٢) في ت و ظ : «وهذه» . (٣) في ت : «طباع» .
(٤) في ت : «مايلحقه» ، وفي ظ : «من يلحقه» . (٥) في ظ : «الإنسان» . (٦) لم تذكر في ت .
(٧) في ت و ظ : «بكم» . (٨) في ت : «وترفضوها» . (٩) لم تذكر في ظ . (١٠) لم تذكر في ظ .

* قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين : «جاء في الحديث عن النبي ﷺ «فإن الله لايمل حتى تملوا» فمن العلماء من قال : إن هذا دليل على إثبات صفة الملل لله ، لكن ملل الله ليس كملل المخلوق ؛ إذ أن ملل المخلوق نقص ؛ لأنه يدل على سأمه وضجره من هذا الشيء . ومن العلماء من يقول : إن قوله :«لايمل حتى تملوا» يراد به بيان أنه مهما عملت من عمل فإن الله يجازيك عليه فاعمل مابدا لك فإن الله لايمل من ثوابك حتى تمل من العمل . وعلى هذا فيكون المراد بالملل لازم الملل . ومنهم من قال : إن هذا الحديث لايدل على صفة الملل لله إطلاقاً ؛ لأن قول القائل : لا أقوم حتى تقوم لا يستلزم قيام الثاني ، وهذا أيضاً «لايمل حتى تملوا» لايستلزم ثبوت الملل لله عز وجل وعلى كل حال يجب علينا أن نعتقد أن الله تعالى منزه عن كل صفة نقص من الملل وغيره وإذا ثبت أن هذا الحديث دليل على الملل فالمراد به ملل ليس كملل المخلوق » .مجموع دروس وفتاوى الحرم١/١٥٢ .

** رجح الحافظ ابن حجر أن حتى هنا على بابها في انتهاء الغاية ، على معنى أنه لايقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فتزهدوا في الرغبة إليه ، أو أنه لما كان يقطع ثوابه عمن يقطع العمل ملالاً عبر عن ذلك بالملال من باب تسمية الشيء باسم سببه . فتح الباري ١/١٠٢ .

*** «إن هذا الدين متين » أي صلب شديد «فأوغلوا» أي سيروا «فيه برفق» من غير تكلف ، ولا تحملوا على =

حدثناه الحسين بن علي العطار ، [قال : حدثنا] [١] ابن أبي ميسرة ، قال : حدثنا خلاد بن يحيى ، قال : حدثنا يحيى بن المتوكل ، عن محمد بن سوقة ، عن المنكدر [٢] ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ [٣] .

فقول النبي ﷺ « عليكم بالقصد » كره التعمق والغلو في الدين لما علم من جبلة الخلق على الضعف ومافي طباعهم من الملال والسآمة خوفًا عليهم أن يبغضوا عبادة الله تعالى ، ويستثقلوا طاعته ، ويملوا خدمته ، فأمرهم بالاستجمام والاستراحة لاسترجاع القوى وزوال الضجر ، وليكون ذلك أدعى لهم إلى حسن الطاعة لله تعالى ومحبة الخدمة له وإلف عبادته كما قال النبي ﷺ : « **لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وآتي النساء ألا [٤] فمن رغب عن سنتي فليس مني ألا وكل قليل في سنة خير من كثير في بدعة** » [٥] .

= أنفسكم مالاتطيقون فتعجزوا ، «فإن المنبت» وهو الذي انقطع به في السفر وعطلت راحلته ، «لا أرضًا قطع ولاظهرًا أبقى» أي فلا هو قطع الأرض التي يممها ، ولا هو أبقى ظهره ينفعه ، فكذا من تكلف من العباد ما لايطيق . فيض القدير ٢/٥٤٤ .

(١) جاء في الأصل : «الحسين بن علي العطار أبي ميسرة ، قال : حدثنا خلاد » ، والمثبت من ت و ظ ، وهو الصواب فقد تقدم هذا الإسناد في حديث « اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي قوم يتعجلونه » في ص١٥٤ .

(٢) في ت : «أبي المنكدر» .

(٣) **رجال الإسناد :**

* خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي ، أبو محمد الكوفي : قال الحافظ : صدوق رمي بالإرجاء وهو من كبار شيوخ البخاري ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين . خ د ت . تهذيب التهذيب ٣/١٧٤ ، التقريب : (١٧٦٦) .

* يحيى بن المتوكل أبو عقيل : قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أحمد : واه ، وقال أبو زرعة : شيخ لين ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، يكتب حديثه . الجرح والتعديل ٩/١٩٠ ، ميزان الاعتدال ٤/٤٠٤ .

* محمد بن سوقة ـ بضم المهملة ـ الغنوي ـ بفتح المعجمة والنون خفيفة ـ أبو بكر الكوفي : قال الحافظ : عابد ثقة مرضي ، من الخامسة . ع . تهذيب التهذيب ٩/٢٠٩ ، التقريب : (٥٩٤٢) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١/١٠٣ ، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١١٤٧) من طريق يحيى به مثله .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٦٢ : «وفيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل وهو كذاب » . وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/٣٤٤ : لا يصح إسناده .

وقال الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٥/١٦١ : « رواه البيهقي من طرق وفيه اضطراب ، روي موصولاً ومرسلاً ومرفوعًا وموقوفًا ، واضطرب في الصحابي أهو جابر أو عائشة أو عمر ورجح البخاري في التاريخ إرساله » .

وكذلك رجح البيهقي إرساله فقال : « ورواه أبو معاوية عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن النبي مرسلاً وهو الصحيح » (الشعب برقم ٣٨٨٥) . وقد ذكر الدارقطني في العلل ٤/٧٩/ب ، ٥/٨٤/أ طرق الحديث وقال : «وليس فيها حديث ثابت» . وانظر : زهد وكيع برقم (٢٣٤) .

(٤) لم تذكر في ظ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح برقم (٤٧٧٦) ، ومسلم ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ٢/١٠٢٠ كلاهما من حديث أنس مرفوعًا دون قوله : « ألا وكل قليل في سنة خير من كثير في بدعة »

وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه : «وإن \ **لله تعالى عليك حقا ولأهلك عليك حقا ، ولبدنك عليك حقا**»(١) ، [١٠٣/ب]

وكتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنه : « إني أنام وأقوم ، فاحتسبت نومتي كما احتسب قومتي . فعد »(٢) واحتسب نومه طاعة لله تعالى ، وخدمة له (٣) كما احتسب قيامه وصلاته ؛ لأن النوم حق البدن (٤)، وقد أوجب الله تعالى هذا الحق فإيفاؤه إياه طاعة لله تعالى؛ ولأن في نومته استجلاب القوة لقومته ، وتشحيذاً لطباعه (٥) ، وحثًا منه لنفسه على طاعة ربه، وتحبيب عبادة الله تعالى إلى نفسه ؛ لأن الله تعالى أحب من عباده أن يحبوه ويؤثروه ويقبلوا بها عليه، ولذلك كلفهم الأعمال ليشتغلوا بها عما دونه ، ويقبلوا بها عليه، ويتوجهوا بأدائها إليه، فإذا تحملوا (٦) منها فوق طاقتهم ملوا فتركوها، وفي تركها ترك الإقبال عليه والتوجه إليه جل وعز، وهو تعالى غني به (٧)عن أفعال عباده لايزيده طاعتهم، ولاينقصه معصيتهم ، وإنما أراد منهم إظهار فقرهم إليه ورؤية اضطرارهم وعجزهم ليغنيهم ويقويهم ويجعلهم ملوكًا خالدين وأغنياء لايفتقرون ، وأقوياء لايضعفون سبحان اللطيف بعباده الرؤوف

وهذا الطرف أخرجه محمد بن يحيى العدني في كتاب الإيمان (١١٦) من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن مرسلاً .

وعمرو بن عبيد معتزلي وكان داعية إلى بدعته اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً (التقريب ٥٠٧١) .

وأخرجه ابن بطة في الإبانة برقم (١٥١) من طريق موسى بن سهل ، قال : حدثنا اسماعيل بن علية ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن مرسلاً . وموسى بن سهل : قال فيه الحافظ : ضعيف (التقريب ٦٩٧٣) .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٩١/١١ عن معمر عن زيد بن أسلم عن الحسن مرسلاً . وإسناده صحيح .

وأخرجه الدارمي في السنن ٦٣/١ ، وابن بطة في الإبانة برقم (١٦١) ، والحاكم في المستدرك ١٠٣/١ ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة برقم (١٣ ـ ١٤) من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود موقوفًا بلفظ : « الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة » . صححه الحكم ووافقه الذهبي .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التهجد ، باب : مايكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه برقم (١١٠٢) ، ومسلم ، كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر لم تضرر به أو فوت به حقًا ٨١٥/٢ .

* (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن (فتح الباري ٤٣٤١ ، ٤٣٤٥)ولفظ الحديث : « . . . قال معاذ لأبي موسى : كيف تقرأ القرآن ؟ قال : قائمًا وقاعداً وعلى راحلتي ، وأتفوقه تفوقًا قال: أما أنا فأنام وأقوم ، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي . وضرب فسطاط فجعلا يتزاوران . . » .

فهذه القصة جرت بين معاذ وأبي موسى وليست بين سلمان وأبي الدرداء ، وقد أخرج البخاري قصتهما في صحيحه في كتاب الصوم ، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع (فتح الباري ١٩٦٨) من حديث أبي جحيفة قال : آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة . . . . . قال سلمان : إن لربك عليك حقًا ولنفسك عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا فأعط كل ذي حق حقه . . . » .

(٣) لم تذكر في ت .

(٤) في ت : «للبدن» .

(٥) في ت : «لطاعته» .

(٦) في ظ : «عملوا» .

(٧) لم تذكر في ت و ظ .

ويجوز أن يكون معنى قوله : « إن الله لايمل حتى تملوا » أي : لايترك ثوابكم والإقبال عليكم وقبولاً لأعمالكم المدخول (١) فيها بما (٢) لم تملوا طاعته وتستثقلوا خدمته ، وتبغضوا عبادته كأنه يقول : إنه جل وعز يُقبل عليكم وإن قصرتم في عبادته ، ويَقبل يسير أعمالكم ، ويثيبكم عليها الجزيل مادمتم فيها راغبين ولها مريدين ، وبنياتكم إليها قاصدين، وإن لم تبلغوا إرادتكم فيها ومقاصدكم منها ، وإنما يترك ثوابكم والإقبال عليكم والقبول لكم إذا أعرضتم عنها ومللتموها والله أعلم . \ [١٠٤/أ]

★ ★ ★

(١) في ت : «المدخولة» .

(٢) في ت و ظ : «ما» .

[٨٦] **حديث آخر :**

قال : حدثنا (الشيخ الإمام[١]) عبد الله بن محمد الحارثي ، قال : حدثنا خلف بن عامر بن سعيد الهمداني ، ومبارك بن زيد المؤدب ، والليث بن حبرويه البخاريون ، قالوا : حدثنا يحيى بن جعفر ، قال : حدثنا المحاربي ، قال : حدثنا الفضيل بن غزوان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : **«أتى النبي ﷺ رجل ،فقال :يانبي الله ! أصابني الجهد *.فأرسل إلى نسائه فقلن والذي بعثك بالحق ماعندنا إلا الماء ، ثم قال : ألا رجل يضيف[٢] هذا الليلة رحمه الله فقال رجل من الأنصار : أنا يارسول الله .قال : فدخل على أهله ، وقال : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ قالت: والله ماعندنا إلا قوت الصبية، قال : فإذا أرادوا العشاء فنوميهم ولاتذكري ضيف رسول الله بشيء ،ثم مري على السراج فأطفئيه ، وتعالي فلنطو بطوننا لضيف رسول الله ﷺ ففعلت .قال :فغدا على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : لقد عجب الله من فلان وفلانة فأنزل[٣] الله تعالى فيهما (قوله تعالى[٤]) :** ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[٥] »[٦]

---

(١) لم تذكر في ت .

* الجهد : المشقة . النهاية في غريب الحديث ١/٣٢٠ .

(٢) في ظ : «يضيفه» . (٣) في ظ : «قال : فأنزل» .

(٤) لم تذكر في ت و ظ . (٥) سورة الحشر ، الآية : (٩) .

(٦) **رجال الإسناد :**

* خلف بن عامر بن سعيد الهمداني ـ بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون ـ البخاري : قال النسفي : «دخل سمرقند ثم رجع إلى بخارى ، روى عن نصر بن علي الجهضمي وعلي بن حجر السعدي وبندار محمد بن بشار روى عنه البجيري . مات يوم الثلاثاء الثالث من جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين » .

القند (٢٥) ، اللباب ٣/٣٩١ .

* مبارك بن زيد المؤدب البخاري : لم أقف له على ترجمة .

* أبو النضر الليث بن حبرويه البخاري الفراء عن يحيى بن جعفر البيكندي ، مات سنة ست وثمانين ومائتين .

مشتبه النسبة للذهبي ١/١٣٤ ، التبصير ١/٢٣٨ .

* يحيى بن جعفر بن أعيَن الأزدي ، البخاري : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين . خ .

تهذيب التهذيب ١١/١٩٣ ، التقريب : (٧٥٢١) .

* المحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد ، تقدمت ترجمته .

* فضيل ـ بالتصغير ـ ابن غزوان ـ بفتح المعجمة وسكون الزاي ـ ابن جرير الضبي مولاهم ، أبو الفضل الكوفي: قال الحافظ : ثقة ، مات بعد سنة أربعين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٨/٢٩٧ ، التقريب : (٥٤٣٤) .

* سلمان أبو حازم الأشجعي الكوفي : قال الحافظ : ثقة ، مات على رأس المائة . ع .

تهذيب التهذيب ٤/١٤٠ ، التقريب : (٢٤٧٩) .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

العجب استعظام الشيء واستكباره (لخروجه من العادة ، وبعده من العرف [١])، قال الله عز وجل خبراً [٢] عن الجن : ﴿ فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا ﴾ [٣] قيل [٤] : بديعًا لم نسمع مثله ؛ فذلك [٥] أنه لما كان خارجًا عن أوصاف كلام الناس والمعهود والمعتاد منه ، وصفوه بالعجب فكلما (خرج من العادة ، وبعد عن عرف الناس [٦]) استعظم ذلك فالله [٧] \ عز وجل قد عظم أشياء في كتابه ، فقال في ذكر القيامة : ﴿ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ﴾ [٨]، وقال عز وجل : ﴿ رب العرش العظيم ﴾ [٩] ، وقال تعالى : ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ [١٠] والاستعظام [١١] من الله تعالى أن يسمي الشيء عظيمًا فلما [١٢] كان العجب استعظام الشيء واستكباره ، وكان التعظيم للشيء جائزًا على الله عز وجل جاز أن يوصف الله تعالى بالعجب كما وصفه به رسوله وقد وصف الله تعالى نفسه بصفة العجب بقوله : ﴿ بل عجبت ويسخرون ﴾ [١٣] قرأها الأعمش وحمزة والكسائي وجماعة من القراء برفع [١٤] التاء والقراءة سنة ، وكلما قرأه القراء المشهورون فهي [١٥] مأثورة عن النبي ﷺ إذًا فقراءة هذا [١٠٤/ب]

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول الله : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ برقم (٣٥٨٧) ، وكتاب التفسير ، باب : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ برقم (٤٦٠٧) ، ومسلم ، كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ٣/١٦٢٤ من طريق فضيل به مثله .

(١) في ظ : «لخروجه من العرف ، وبعده من العادة» .
(٢) في ظ : «حكاية» .
(٣) سورة الجن ، الآية : (١) .
(٤) في ت : «قال» .
(٥) في ت و ظ : «وذلك» .
(٦) في ظ : «خرج من عادة الناس وبعد عن عرفهم» .
(٧) في ت و ظ : «والله» .
(٨) سورة المطففين ، الآية : (٤) .
(٩) سورة التوبة ، الآية : (١٢٩) .
(١٠) سورة النور ، الآية : (١٦) .
(١١) في ظ : «فالاستعظام» .
(١٢) في ت و ظ : «ولما» .
(١٣) سورة الصافات ، الآية : (١٢) .
(١٤) في ت : «بنصب» . وهو خطأ . انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٣٥٦ ، وفتح القدير ٤/٣٨٨ .
(١٥) في ظ : «فاكثرها» .

* هذا كلام غير صحيح ؛ لأن فيه إخراجًا للفظ عن معناه الظاهر ، وتأويلاً لهذه الصفة وهي العجب إلى معنى غير مراد ، وقد تكلم شيخ الإسلام عن هذه المسألة فقال : «وأما قوله «التعجب استعظام للمتعجب منه فيقال : نعم ، وقد يكون مقرونًا بجهل بسبب التعجب ، وقد يكون لما خرج عن نظائره ، والله تعالى بكل شيء عليم فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ماتعجب منه ، بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيمًا له » . مجموع الفتاوى ٦/١٢٣ .

الحرف برفع [١] التاء يجب [٢] أن يكون قراءة النبي ﷺ وقراءته تنزيل الله عز وجل لقوله ﷺ « **أنزل القرآن على سبعة أحرف** » [٣] فالعجب إذًا من الصفات التي ورد بها السمع من[٤] الكتاب والسنة ، وقد قال [٥] النبي ﷺ « **عجب الله تعالى من أقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل** » [٦].

فمعنى قوله ﷺ « لقد عجب الله من فلان وفلانة » يجوز أن يكون قد عظم الله ذلك * منهما وعظمهما بهذا الفعل ، وعظم مقدارهما ، وأجل قدرهما بما فعلاه من بديع الأمر وهو إيثارهما ضيف نبيه ﷺ على أنفسهما وهو [٧] الفعل الخارج عن عادات الناس .

(ويجوز أن يكون معنى قوله ﷺ « عجب الله » أي : قبل الله منهما ما أتياه ورضي ما عملاه ، وعظم ثوابهما على مافعلاه [٨] .

ويجوز أن يكون على معنى التعجيب [٩] منهما للمؤمنين ، كأنه يقول أخبر الله تعالى أنهما أتيا من الأمر العجيب البديع البعيد عن أوصاف أكثر الناس . وقد يكون التعجب من الأمر البديع الذي لم تجر العادة به ، فيستعظم ذلك على جهة المدح \ لمن جاء به والرضا به والاستحسان له ، وقد يُستعظم الشيء على جهة الذم لمن أتى به ، واستقباح ذلك الفعل منه والإنكار على من فعله ، قال الله تعالى ﴿ وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابًا أإنا لفي [١٠٥/أ]

---

(١) في ت : «بضم» . (٢) في ظ : «يجوز» .

(٣) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الخصومات ، باب : كلام الخصوم بعضهم في بعض برقم (٢٢٨٧) ، وكتاب فضائل القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف برقم (٤٧٠٦) ، وباب : من لم ير بأسًا أن يقول : سورة البقرة ، وسورة كذا وكذا برقم (٤٧٥٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب المسافرين ، باب : القرآن على سبعة أحرف ٨١٨/٢ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف برقم (١٤٧٥) .

(٤) في ت و ظ : «في» .

(٥) في ظ : «وقد قال حين أتي بأقوام مقيدين بالسلاسل فأمنوا فتبسم رسول الله فقال : عجب الله» .

(٦) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد ، باب الأسارى في السلاسل برقم (٢٨٤٨) ، وأبو داود في السنن ، كتاب الجهاد ، باب في الأسير يوثق برقم (٢٦٧٧) ، والبغوي في حديث ابن الجعد برقم (١١٧٦) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢٨٩/٢ من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة مرفوعًا .

وانظر : السنة لابن أبي عاصم برقم (٥٧٣) .

(٧) في ت : «فهو» . (٨) مابين القوسين لم يذكر في ت . (٩) في ت : «التعجب» .

* ذهب المصنف كعادته في الصفات إلى تعطيل صفة العجب وتأويلها على معان مختلفة ، وهذا مخالف لمذهب السلف في إثبات الصفات لله تعالى . قال القاضي أبو يعلى : «لايمتنع إطلاق ذلك عليه وحمله على ظاهره ؛ إذ ليس في ذلك مايحيل صفاته ، ولايخرجها عما تستحقه ؛ لأنا لانثبت عجبًا هو تعظيم لأمر دهمه استعظمه لم يكن عالمًا به ؛ لأنه مما لايليق بصفاته ، بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا غيرها من صفاته» . إبطال التأويلات ص٢٤٥ ، الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني ٤٥٧/٢ ، مجموع الفتاوى ١٢٣/٦ .

جديد ﴾ (١) أنكر الله تعالى ذلك القول ورسوله منهم وهو أنهم أنكروا ماأقروا بما هو أعظم منه، واستعظموا على جهة الإنكار ماجوزوا ماهو أعظم منه ، وهو ابتداء الخلق من الماء المهين وإخراج الشيء من العدم إلى الوجود ، وخلق الشيء لامن شيء ، ثم أنكروا إعادته بعد إفنائه فاستعظم الله تعالى إنكارهم ذلك ، وعجب رسوله ﷺ من جحودهم قدرة الله عز وجل وإنكارهم ماهو موجود في فطر العقول .

ويجوز أن يكون معنى قوله ﷺ : « عجب الله تعالى من أقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل » أي : أظهر عَجَبَ هذا الأمر لخلقه وبديع هذا الشأن وهو أن الجنة التي أخبر الله تعالى بما فيها من النعيم المقيم والعيش الدائم فيه (والخلود في النعيم المقيم (٢) الذي من حكم من سمع به من ذوي العقول أن يسارع إليها ويبذل مجهوده في الوصول إليها ، ويتحمل(٣) المكاره والمشقات لينالها وهولاء يمتنعون عن ذلك ، ويرغبون عنها ، ويزهدون فيها حتى يقادوا(٤) إليها بالسلاسل كما يقاد إلى المكروه العظيم الذي تنفر منه الطباع ، وتألم منه الأبدان ، وتكرهه النفوس .

ويجوز أن يكون معنى قوله : « عجب الله من أقوام » أي : رضي عن أقوام وقبل ناساً ، ورفع أقدار عباد ، وعظّم مرتبة من صفتهم أنهم يقادون إلى نعيم أنفسهم ، وقُرّات أعينهم بالسلاسل تأبياً منهم على الله تعالى وامتناعاً منه ، ونفرة عنه فأخبر النبي ﷺ أن الله تعالى يختار من خلقه (٥) من يشاء ، ويقبل من يريد ، ويصطفي بعلمه من غير فعل يكون منهم ولا سابقة تقدمت منهم (٦) إلى الجنة من يمتنع \ منها ، وينقذ من النار من هو على شفا جرف منها ، بل يتهافت (٧) فيها تهافت الفراش في النار قال النبي ﷺ : « **مثلي ومثلكم كرجل استوقد ناراً ، فجعل الفراش يتهافتون في النار فأنا آخذ بحُجَزِكُم وأنتم تتهافتون (٨) في النار** » (٩) . [١٠٥/ب]

(١) سورة الرعد ، الآية : (٥) .
(٢) في ت : «والخلود فيه» من دون قوله : «النعيم المقيم» .
(٣) في ت : «يتحمل» بدون واو .
(٤) في ظ : «يقاد» .
(٥) في ت : «قومه» .
(٦) في ت : «لهم» .
(٧) في ت : «بل من يتهافت» ، وفي ظ : «بل هو من يتهافت» .
(٨) في ت : «تهافتون» .
(٩) تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب : قول الله تعالى : ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾ برقم (٣٢٤٤) ، وكتاب الرقاق ، باب الانتهاء عن المعاصي برقم (٦١١٨) ، ومسلم ، كتاب الفضائل ، باب شفقته ﷺ على أمته ١٧٨٩/٤ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الأمثال ، باب ماجاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله برقم (٢٨٧٤) .

ويجوز أن يكون فيه إخبار عن عظيم فضل الله وجليل كرمه أنه بنى داراً وجعل [١] فيها أنواع النعيم وملاذ النفوس وقرّات الأعين ، ودعا إليها بألطف دعاء وبذلها بأيسر مؤنة فأعرض عنها أقوام وأبوها ونفروا عنها فقادهم إليها بالسلاسل فكان هذا فضله وكرمه مع أمثال هؤلاء فكيف يكون فضله وكرمه وبره وإحسانه بأقوام رغبوا في خدمته وتحملوا المشقات والمكاره في طلب مرضاته وسألوه ما أعد [٢] لهم بألسنة الافتقار ومدوا إليه طلباً لها أيدي الاضطرار ، واستعاذوا بوجهه الكريم من عذابه الأليم وناره التي تتهافت فيها أقوام فيردهم عنها رحمة عليهم ونظراً لهم ، فكيف يطرح فيها من يهرب منها ويستعيذ به من الوقوع فيها ، أو [٣] كيف يحرم من يسأله بألطف السؤال ، ويطلب إليه ببذل المجهود منه داراً يقود إليها بالسلاسل من يهرب منها ويعرض عنه [٤] إن ذلك لا يليق بفضله وكرمه إنه لذو فضل عظيم (وذو منّ كريم والمستعاذ به من شيطان رجيم والله أعلم والحمد لله رب العالمين[٥]) .

★ ★ ★

(١) في ت : «جعل» بدون واو .

(٢) في ظ : «ماأعده» .

(٣) في ت وظ : «أم» .

(٤) في ت : «عنها» .

(٥) لم تذكر في ت وظ .

[٨٧] حديث آخر:

قال : حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : أخبرنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أبي بردة ، عن الأغر المزني رجل من أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم وكانت له صحبة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنه لَيُغانُ على قلبي فأستغفر الله كل يوم مائة مرة** » [١] .

قال الشيخ \ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه : [١٠٦/أ]

الغين شيء يغشى القلب ، فيغطيه بعض التغطية ، ولا يكاد يحجبه [٢] عما يشاهده ، وهو كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء ، فلا يكاد يحجب عين الشمس ، ولايمنع ضوءها ، فالنبي [٣] ﷺ ذكر أنه يغشى قلبه ماهذه صفته ، وذكر أنه يستغفر الله في كل يوم مائة مرة ، فتكلم شيوخ الصوفية وكبارهم [٤] في معنى هذا الحديث ، فمنهم من جعل هذه الحالة حالة تغميض وخفض ، وأشار إلى بعض الحجبة ، وورى [٥] بشيء منها ، ومنهم من أجل قدر المصطفى ﷺ عن الحجبة ، وأشار إلى أنه كان يُنقل من حال إلى ماهو أرفع منه ، فإذا رُفع إلى درجة رأى (ما نقل عنها [٦]) تقصيراً في واجب حق الله تعالى ، فرأى ذلك غيناً يجب له الاستغفار منه ، وتكلموا بما هو أدق من هذا وأكثر وأولى ، ولا تخرج إشاراتهم فيه ورموزهم عن الصواب إن شاء الله تعالى [٧] .

---

(١) **رجال الإسناد:**

* الأغر ـ بفتح المعجمة ـ ابن عبد الله ويقال : ابن يسار المزني ، ويقال : الجهني ومنهم من فرق بينهما ، صحابي ، قال البخاري : المزني أصح . بخ م د س . تهذيب التهذيب ٣٦٥/١ ، التقريب (٥٤٢)

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٢٠٧٥/٤ ، وأحمد في المسند ٢١١/٤ من طريق حماد بن زيد عن ثابت به مثله .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢١١/٤ ، ٢٦٠) ، وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٣٦٤) ، أبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار برقم (١٥١٥) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » برقم (٤٤٢) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٨٨٧) من طريق ثابت عن أبي بردة به مثله .

(٢) في ت و ظ : «ولايحجبه» .

(٣) في ت و ظ : «والنبي» .

(٤) انظر : إحياء علوم الدين ٨٧/٤ .

(٥) كتب في حاشية الأصل تعليقاً على هذا الكلام : « أي جعل هذه الحالة لرسول الله ﷺ ضد حالة الارتفاع لأن الخفض ضد الرفع وأشار إلى بعض الحجاب على قلب النبي ﷺ . وورى ـ يعني : كنى ـ عن ضد حالة الارتفاع وهو اعتراض الحجاب على القلب بقوله : « ليغان » ولم يقل يحجب قلبي وكان النبي ﷺ إذا أراد سفراً ورى بعمرة أي : كنى عنه وستر » .

(٦) في ت : «مانقل منه عنها» .

(٧) انظر : شرح النووي على مسلم ٢٣/١٧ .

والجملة أن النبي ﷺ أرفع الخلق منزلة عند الله تعالى وأعلاهم درجة وأقربهم زلفى ، وقد قال النبي ﷺ فيما حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : أخبرنا [١] قيس ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **إن الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خير هما [٢] قسماً . فذلك قوله تعالى :** ﴿ أصحاب اليمين ﴾ [٣] ﴿ وأصحاب الشمال ﴾ [٤] **فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين . ثم جعل القسمين أثلاثاً . فجعلني في خير ها ثلثا فذلك قوله** ﴿ أصحاب الميمنة ﴾ ﴿ وأصحاب المشأمة ﴾ ﴿ والسابقون ﴾ [٥] **. فأنا من السابقين . وأنا خير السابقين . ثم جعل \ الاثلاث قبائل فجعلني في خير ها قبيلة فذلك قوله :** ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [٦] **فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولافخر . ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خير ها بيتاً فذلك قوله :** ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم [١٠٦/ب] الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ [٧] ، [٨] **فأخبر النبي ﷺ أنه خير الخلق كلهم .**

---

(١) في ت : «حدثنا» .

(٢) في ت : «خيرها» .

(٣) سورة الواقعة ، الآية : (٢٧) .

(٤) سورة الواقعة ، الآية : (٤١) .

(٥) سورة الواقعة ، من الآيات : (٨ ، ٩ ، ١٠) والآيات هي : ﴿ فأصحاب الميمنة ماأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ماأصحاب المشأمة والسابقون السابقون ﴾.

(٦) سورة الحجرات ، الآية : (١٣) .

(٧) سورة الأحزاب ، الآية : (٣٣) .

(٨) **رجال الإسناد:**

* عباية بن ربعي : قال الذهبي : « روى عن علي ، وروى عنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة » ، وقال الهيثمي : ضعيف . ميزان الاعتدال ٣٨٧/٢ ، مجمع الزوائد ٢١٥/٨ ، لسان الميزان ٢٤٧/٣ .

تخريج الحديث :

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٢٦٧٤ ، ١٢٦٠٤) ، والبيهقي في دلائل النبوة ١٧٠/١ من طريق الحماني به مثله .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٥/٨ : « وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وعباية بن ربعي وكلاهما ضعيف » .

وقال أبو حاتم كما في العلل ٣٩٤/٢ : « هذا حديث باطل . وكان عند الحماني أحاديث عن قيس عن الأعمش عن عباية بعضها عن أبي أيوب وبعضها عن علي » .

وأخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب المناقب ، باب في فضل النبي ﷺ برقم (٣٦٠٧) من حديث ابن عباس مرفوعاً بنحوه . وقال : هذا حديث حسن .

وفيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم ، قال الحافظ فيه : ضعيف ، كبر ، فتغير ، وصار يتلقن ، وكان شيعياً (التقريب ٧٧١٧) . وذكر الألباني الحديث في ضعيف الجامع برقم (١٦٠٥) وقال : ضعيف .

والحديث شاهد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وروينا [١] عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : إن الله تعالى فضل محمداً على أهل السماء (وعلى الأنبياء كلهم صلى الله عليهم [٢] وهو ما حدثنا بكر بن حمدان ، قال : حدثنا عبد الصمد بن الفضل ، قال : حدثنا حفص بن عمر أبو عمر [٣] العدني بمكة ، قال : حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول : « **إن الله تعالى فضل محمداً ﷺ على أهل السماء وعلى الأنبياء فقالوا : يا أبا عباس [٤] فما فضله على أهل السماء ؟ قال : إن الله تعالى قال لأهل السماء : ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ﴾ [٥] وقال لمحمد ﷺ : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ [٦] قالوا : يا أبا عباس فما فضله على الأنبياء ؟ قال إن الله تعالى قال : ﴿ وماأرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ [٧] ، وقال لمحمد ﷺ : ﴿ وماأرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ [٨] فأرسله الله تعالى إلى الجن والإنس** » [٩] .

---

(١) في ت : «وروي» .

(٢) في ت و ظ : «وعلى الأنبياء عليهم السلام» .

(٣) في ت : «أبو عثمان» ، والصحيح أن كنيته أبو إسماعيل ففي ترجمة حفص بن عمر أبو إسماعيل العدني في تهذيب الكمال ٤٢/٧ ذكر المزي الحكم بن أبان في شيوخه ، وعبد الصمد في تلاميذه . ثم إن الحكم بن أبان وأبو إسماعيل كلاهما عدنيان ، أما حفص بن عمر أبو عمر فلم يذكروا في نسبه أنه عدني ولم يذكر المزي في تهذيب الكمال ٤٤/٧ في الرواة عنه عبد الصمد بن الفضل ، ولا ذكر في شيوخه الحكم بن أبان .

(٤) في ت : «يابن عباس» . وكلاهما محتمل لأن ابن عباس يكنى بأبي العباس .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : (٢٩) .

(٦) سورة الفتح ، الآية : (١ ، ٢) .

(٧) سورة إبراهيم ، الآية : (٤) .

(٨) سورة سبأ ، الآية : (٢٨) .

(٩) **رجال الإسناد:**

* حفص بن عمر بن ميمون العدني الصنعاني ، أبو إسماعيل ، لقبه الفرخ : قال أبو حاتم : لين الحديث ، وقال الحافظ : ضعيف ، من التاسعة . ق . الجرح والتعديل ١٨٣/٣ ، تهذيب التهذيب ٤١٠/٢ ، التقريب (١٤٢٠) .

* الحكم بن أبان العدني ، أبو عيسى : وثقه ابن معين والنسائي ، وقال أبو زرعة : صالح ، وقال ابن حبان : «ربما أخطأ ، وإنما وقع المناكير في روايته من رواية ابنه إبراهيم عنه وإبراهيم ضعيف » ، وقال الحافظ : صدوق عابد له أوهام ، مات سنة أربع وخمسين ومائة . ر٤ .

الجرح والتعديل ١١٣/٣ ، ميزان الاعتدال ٥٦٩/١ ، تهذيب التهذيب ٤٢٣/٢ ، التقريب : (١٤٢٨) .

تخريج الحديث :

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١١٦١٠) ، والحاكم في المستدرك ٣٥٠/٢ ، والبيهقي في الشعب برقم (١٥١) ، وفي دلائل النبوة ٤٨٦/٥ من طريق الحكم بن أبان به

قال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ؛ فإن الحكم بن أبان قد احتج به جماعة من أئمة الإسلام ، ولم يخرجه الشيخان » وقال الذهبي : صحيح .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٥/٨ : « ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن أبان وهو ثقة » .

=

(قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

قلنا [١]) وفيما سماه الله تعالى دليل على فضله وهو قوله : ﴿ومامحمد إلا رسول﴾[٢] فسماه محمداً وهو المبالغة في صفة الحمد وسماه أحمد ، قال الله تعالى يخبر [٣] عن روحه وكلمته : ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [٤] وهو [٥] أحمد المحمودين ، فمن استحق من المخلوقين اسم الحمد ، \ فهو أحمدهم ، ومن استوجب المدح من المربوبين [١٠٧/أ] ، فهو أولاهم بالمدح ، فمن كانت هذه صفته ، فجميع أوصافه بصفة المدح أولى (وجميع نعوته بالحمد أحرى [٦]) ، ودرجته كل يوم وساعة أعل ، ورتبته [٧] في كل حال أسنى وهو يُرقّى به كل وقت [٨] وساعة بل [٩] عند كل نفس [و] [١٠] في كل طرفة [عين] [١١]

إذن فالغين الذي يُغشي قلبه ويُغطي سره صفة مدح ونعت شرف وليست فيه غضاضة ولاخفض بل فيه رفعة مرتبة وعلو حالة ، وحالة النبي ﷺ أعلى من أن يشرف عليها إلا الله تعالى أو يعرف كنهها غيره والله [١٢] أعلم بحقيقة ما أغان على قلبه * ﷺ وإنما يتكم

والحكم بن أبان وكما قال فيه الحافظ : صدوق له أوهام . وقد بين ابن حبان في ترجمته أن سبب وقوع المناكير في حديثه هو ابنه إبراهيم ، وحديث المصنف ليس من طريق إبراهيم هذا ، فيصير الحكم صدوقاً هنا ؛ لأنا أمنا عليه سبب الوهم خصوصاً وأني لم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر التخريج وكتب الرجال والعلل من انتقد هذا الحديث على الحكم أو عده من أوهامه ، فيترجح عندي ـ والله أعلم ـ أن الحديث حسن لذاته ، ويؤكد ذلك تصحيح الحاكم والذهبي له كما تقدم .

(١) لم تذكر في ت و ظ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : (١٤٤) .

(٣) في ظ : «يحكي» .

(٤) سورة الصف ، الآية : (٦) .

(٥) في ظ : «فهو» .

(٦) جاء في الأصل : « نعوته بالحمد به أحرى » . وفي ظ : «ونعوته بالحمد أحرى » ، والمثبت من ت وهو الأسلم من حيث المعنى .

(٧) في ت : «مرتبته» .

(٨) في ت : «يوم» .

(٩) لم تذكر في ت .

(١٠) في الأصل : «في» بدون واو ، والمثبت من ت و ظ .

(١١) من ت و ظ .

(١٢) في ظ : «فالله» .

* تكلم السندي عن الغين فقال : «وحقيقته بالنظر إلى قلب النبي لاتدرى ، وإن كان قدره أجل وأعظم مما يخطر في كثير من الأوهام فالتفويض في مثله أحسن . نعم القدر المقصود بالإفهام مفهوم وهو أنه ﷺ كان يحصل له حالة داعية إلى الاستغفار فيستغفر كل يوم مائة مرة ، فكيف غيره » . عون المعبود ٣٩٤/٤

قدر مايكشف له وعلى مقدار حظه منه وشربه [١] فيه ، فيجوز أن يكون مايغان على قلبه فكرة تغمه وخاطر يهمه من أمر أمته مما أُخبر عن الأحداث الكائنة منهم [٢] والفتن الواقعة بينهم فيصير ذلك غيناً على قلبه لشفقته عليهم ورأفته بهم ، ورحمته إياهم ، وكان [٣] النبي ﷺ حفياً عليهم رؤوفاً بهم عزيزاً عليه عنتهم [٤] .

أخبر النبي ﷺ عما يهمه من أمرهم فقال : « **اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي** »[٥] ، وقال مخبراً عن آدم ونوح وإبرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام أنهم يقولون : « **نفسي نفسي فأقول ﷺ أمتي أمتي** »[٦]، فكان النبي ﷺ إذا عرض سره [٧] أحوالهم اغتم لذلك ، فغشى عليه [٨] ذلك الغم قلبه فيستغفر لهم [٩] الله في كل يوم مائة مرة .

ويجوز أن يكون الذي يغان على قلبه هي السكينة التي أخبر الله تعالى أنه أنزلها عليه بقوله [١٠] : ﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ [١١] ، فالذي ينزل على المؤمنين الطمأنينة إلى موعود الله في النصر لهم ، والظفر على عدوهم ، والثبات عند اللقاء ، والصبر عند البأس \ ، والذي ينزل على قلبه على مايليق بحاله ، وما يحدث الله فيه من اللطائف التي [١٠٧/ب] يُحلها قلبه [١٢] ، ويودعها صدره فقد قال : ﴿ ماكذب الفؤاد مارأى ﴾ [١٣] ، وقال : ﴿ لقد رأى من

---

(١) في ظ : «وسيرته» . والشرب : النصيب . المصباح المنير (٤١٨) (شرب) .

(٢) في ت و ظ : «فيهم» .

(٣) في ت : «وقد كان» ، وفي ظ : «فقد كان» .

(٤) في ت : «ماعنتم» .

(٥) تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب : لكل نبي دعوة مستجابة برقم (٥٩٤٥) ، وكتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة برقم (٧٠٣٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ١/١٩٠ ، وابن مندة في كتاب الإيمان برقم (٩٠٧ ، ٩٠٨) من حديث أبي هريرة .

(٦) حديث الشفاعة سيأتي تخريجه في ص

(٧) في ت : «سوء» ، وفي ظ : «شدة» .

(٨) لم تذكر في ظ .

(٩) لم تذكر في ت .

(١٠) بعدها في ظ : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ﴾ ، وقال : ﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ .

(١١) سورة الفتح ، الآية : (٢٦) .

(١٢) في ت و ظ : «يحلها على قلبه» .

(١٣) سورة النجم ، الآية : (١١) .

آيات ربه الكبرى ﴾ (١) أخرجها عن الأوهام بقوله تعالى ﴿الكبرى﴾ .

وقد وصف النبي ﷺ السكينة بالغطاء فيما حدثناه حاتم، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا (٢) أبو بكر، عن عاصم، عن زر، عن أسيد بن حضير (٣) رضي الله عنهم **أنه أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله ﷺ، إني كنت أقرأ البارحة سورة (٤) الكهف، فجاء شيء حتى غطى فمي. فقال النبي ﷺ: تلك السكينة (جاءت تسمع القرآن ٥)** » (٦) .

فوصف النبي ﷺ السكينة بأنها تغطي الفم، وأخبر أنه يغان على قلبه. والغين مثل الغطاء، وأخبر الله تعالى أنه أنزل على قلبه السكينة، فجاز أن يكون الذي يغطي قلبه هو السكينة، ويكون السكينة هي ماأودعها الله تعالى قلبه من اللطائف التي يحدثها فيه (٧) وينزلها على سره لايعلمها إلا منزلها عليه فقد قال: « **لي مع الله وقت لايسعني فيه غيره** » (٨) فأخبر أن أوقاته (٩) خارجة عن أوهام الخلق، وكانت (١٠) السكينة في بني إسرائيل في التابوت فكانت

---

(١) سورة النجم، الآية: (١٨) .

(٢) في ظ: «أخبرنا» .

(٣) في ت: «حصين» .

(٤) في ت و ظ: «في سورة» .

(٥) تكررت هذه العبارة في الأصل .

(٦) رجال الإسناد:

* أبو بكر: هو ابن عياش . و عاصم: هو ابن بهدلة .

* أسيد ـ بضم الهمزة ـ ابن حضير ـ بضم المهملة وفتح الضاء المعجمة ـ ابن سماك بن عَتيك الأنصاري الأشهلي أبو يحيى صحابي جليل، من السابقين للإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، واختلف في شهوده بدراً، وكان ممن ثبت يوم أحد. مات سنة عشرين . الإصابة ٤٩/١ .

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٥٦٤) من طريق الحماني به مثله .

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام برقم (٣٤١٨)، وكتاب التفسير، باب: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ برقم (٤٥٥٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن ٥٤٧/١، وأبو يعلى الموصلي في المسند برقم (١٧١٦) .

وانظر: فضائل القرآن للفريابي (١٩٢)، وفضائل القرآن للنسائي برقم (٤١)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٥٦/٢ .

(٧) في ظ: «في قلبه» .

(٨) تقدم تخريجه في ص٣٩١ .

(٩) في ت: «أوقاتها» .

(١٠) في ت: «وقد كانت» .

إذا هرت [١] هرير الهرة* بشرت بالظفر والنصر والفتح والعلو [٢] ، والذي ينزل على قلوب المؤمنين يكون معها الطمأنينة والثبات وموعد الحسنى من الله تعالى، والذي نزلت على أسيد ابن حضير [٣] استمعت القرآن فكذلك الذي ينزل [٤] على قلب النبي ﷺ يكون معها من اللطائف التي تحسر الأفهام [٥] عن إدراكها ، وتعجز العقول عن كنه معرفتها ، وتخنس الأفهام والفطن عن الوقوف عليها ، ويكون الاستغفار منه ﷺ \ عقيبها إظهار العبودية ورؤية [١٠٨/أ] الافتقار وإشارة إلى الافتخار بالعبودية لله الغفار ؛ لأن من أحب أوصاف العباد [٦] إلى الله تعالى إظهار الفقر ورؤية الاضطرار (إلى الله تعالى [٧] وهما سمتا [٨] العبودية (إلى الله [٩] ، فكان استغفاره إظهار فقره والافتخار بالعبودية لسيده لا أن يمحو به ذنبًا أذنبه أو خطيئة [١٠] اكتسبها ؛ ألا ترى أن الله تعالى لما خاطبه بأجل المخاطبة ، وأمره بأعلى الأوامر ، وهو العلم بالله تعالى ـ اتبعه الأمر بالاستغفار فقال : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ [١١] ، فالعلم (بلا إله إلا الله [١٢] أجل أحواله ، وأعلى مراتبه ، وأرفع درجاته ، (فهو فضل الله تفضل الله به [١٣] عليه ، فكان علمه بلا إله إلا الله بالله تعالى ، لا به كما كان صبره بالله لابذاته، قال الله تعالى : ﴿ واصبر وماصبرك إلا بالله ﴾ [١٤] فاتبع جليل هذا العطاء وكريم هذا الحباء الذي هو العلم بالله تعالى الاستغفار ليكون إظهار العبودية عند ظهور الربوبية ؛ ألا ترى إلى ما ورى في الحديث أنه قال في ذكر القيامة :

---

(١) في ت : «هدت» .

* هر الكلب يهر هريرًا : إذا نبح وكشر عن أنيابه ، وقيل : هو صوته دون نباحه . وقد يطلق الهرير على صوت غير الكلب . النهاية ٥/٢٥٩ .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره ١/٣٠١ : « وقال محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه : السكينة رأس هرة ميتة إذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح » .

(٣) في ت : «حصين» .

(٤) في ت : «نزل» .

(٥) في ظ : «الأوهام» .

(٦) في ت : «عباد الله» .

(٧) لم تذكر في ت .

(٨) في ظ : «سمة» .

(٩) لم تذكر في ت و ظ .

(١٠) في ت : «وخطيئة» .

(١١) سورة محمد ، الآية : (١٩) .

(١٢) في ت : «بالله» .

(١٣) في ت : «وهو فضل تفضل الله به» .

(١٤) سورة النحل ، الآية : (١٢٧) .

« فيستقبلني الجبار فأخر [١] ساجدًا فيقول : يامحمد ، (ارفع رأسك [٢] قل تسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعطه . فأقول : يارب ، أمتي أمتي . فيقول : اذهب فمن وجدت في قلبه مثقال نصف حبة من شعير من إيمان فأدخله [الجنة] [٣] . فأذهب (فأميز فأدخل [٤] من شاء الله برحمته ، ثم أذهب فآخذ بحلقة الجنة فيستقبلني الجبار فأخر له ساجدًا » ذكر (في الحديث [٥] مرة بعد أخرى .

حدثنا به عبد العزيز بن [محمد] [٦] ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر ، قال : حدثني عبد العزيز بن أبي حازم ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن زياد النميري ، عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في حديث طويل [٧] \ نسوقه فيما بعد عند الإخبار عن معناه إن شاء الله . [١٠٨/ب]

قال : فأخبر النبي ﷺ أنه كلما أحدث الله تعالى إليه [٨] كرامة ، أحدث عندها خضوعًا فكذلك إذا أحدث الله تعالى له من لطائفه من إنزال السكينة على قلبه أحدث عندها خضوعًا بإظهار الافتقار بصفة الاستغفار .

وفي الاستغفار معنى آخر لطيف وهو استدعاء المحبة من الله تعالى لأنه جل وعز قال :

---

(١) في ت : «فأخرله» .

(٢) لم تذكر في ت و ظ .

(٣) من ت و ظ .

(٤) في ت : «وأميز وأدخل» .

(٥) لم تذكر في ت .

(٦) من ت و ظ ، وجاء في الأصل «أحمد» والمثبت هو الصواب فقد روى الكلاباذي عن هذا الشيخ في أكثر من (١٧) موضعًا ويقول فيها كلها : « حدثنا عبد العزيز بن محمد بن المرزبان ، حدثنا محمد بن إبراهيم البكري ... » .

(٧) رجال الإسناد:

* عبد العزيز بن أبي حازم ، سلمة بن دينار المدني ، الفقيه : قال الحافظ : صدوق فقيه ، مات سنة أربع وثمانين ومائة ، وقيل قبل ذلك . ع . تهذيب التهذيب ٦/٣٣٣ ، التقريب : (٤٠٨٨) .

* زياد بن عبد الله النميري ، البصري : قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولايحتج به ، وقال الحافظ : ضعيف ، من الخامسة . ت . الجرح والتعديل ٣/٥٣٦ ، تهذيب التهذيب ٣/٣٧٨ ، التقريب : (٢٠٨٧) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب : كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم برقم (٧٠٧٢) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/١٨٢ ، وابن مندة في الإيمان برقم (٨٧٣) من حديث أنس مرفوعًا .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب : ﴿ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدًا شكورًا ﴾ برقم ٤٤٣٥ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/١٨٤ من حديث أبي هريرة .

(٨) في ت و ظ : «له» .

﴿إن الله يحب التوابين﴾ (١) ، فكأنه (٢) ﷺ يحدث في كل حال توبة يستوجب (٣) من ربه المحبة فكان استغفاره إظهار توبته وتوبته استدعاء محبته .

ويجوز أن يكون معنى يغشى السكينة قلبه ﷺ لسماع مايناجي به الحبيب حبيبه كما كان تغشيها فم أسيد بن حضير (٤) لسماع القرآن (فإن القرآن (٥) كان يسمع من أسيد وغيره ومايناجي به النبي ﷺ ربه لايسمع من غيره فاستماع السكينة لمناجات قلب النبي ﷺ أولى من استماعها لقراءة أسيد .

ومما يجوز أن يكون مناجاة القلب منه مسموعة ماروي : « **أنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع**(٦) **له أزيز كأزيز المرجل**(٧) »(٨)، فإذا جاز أن يسمع الناس من قلبه ﷺ جاز أن تسمع السكينة من قلبه فيكون تغشيها قلبه لسماع مناجات حبيب الله كما كان تغشيها فم أسيد لسماع قراءة كلام الله تعالى (٩) .

★ ★ ★

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (٢٢٢) .

(٢) في ت و ظ : «فكان» .

(٣) في ت : «ليستوجب» .

(٤) في ت : «حصين» .

(٥) في ت : «والقرآن» .

(٦) في ت : «يسمع» .

(٧) أزيز المرجل : صوت غليانه ، والمرجل : مايطبخ فيه الشيء من حجارة أو حديد أو خزف ، لأنه إذا نصب كأنه أقيم على رجل .

انظر : غريب الحديث الخطابي ١٧٢/١ ، والمجموع المغيث ٧٤٢/١ .

(٨) تخريج الحديث :

أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (١٠٩) ، وأحمد في المسند ٢٥/٤ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب البكاء في الصلاة برقم (٩٠٤) ، والنسائي في السنن برقم (١٢١٥) ، والترمذي في الشمائل برقم (٣١٦) ، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٩٠٠) ، وأبو الشيخ في « أخلاق النبي » (١٦١) ، وأبو نعيم في الحلية ٢١١/٢ ، والبيهقي في الشعب برقم (٧٧٤) ، كلهم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه قال : «أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء» . رجاله ثقات والحديث صحيح .

(٩) جاء عقب هذا الحديث في نسخة ت والأحمدية حديث أصل عن ربيعة بن كعب الأسلمي ، قال : « كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيته بوضوئه وحاجته فقال لي : سل . فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة . فقال : أوغير ذلك قال : قلت : هو ذاك . قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود » ، وقد تأخر هذا الحديث في الأصل فجاء في صفحة ٢٥٨/ب .

[٨٨] حديث آخر :

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا (١) عبد العزيز بن محمد ، عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه،عن النبي ﷺ سمعته يقول : «**ماأذن* الله تعالى لشيء ماأذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به**»(٢) \ [١٠٩/أ]

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

إن (٣) الإنسان إذا أصابه غم فأحب أن يتسلى بشيء ، أو ضاق صدره من أمر فأراد أن يتفرج ، أو أصابته وحشة فأحب إزالتها عنه ـ ربما يغني ، وهو أن ينغم ، ويرجّع صوته بشيء من الرجز والشعر والمنظوم من الكلام يطلب بذلك راحة وفرحة مما هو فيه من الوحشة أو الكرب أو الغم ،

والأنبياء والرسل عليهم السلام وأفاضل الأولياء والصديقون همومهم هم المعاد ، وكربهم كرب الدين ، ووحشتهم مما دون الله عز وجل (٤) ، فهم لا يتفرجون من كربتهم (٥) إلا بذكر ربهم ولا يتسلون من غمومهم وهمومهم إلا بمولاهم فيرجعون أصواتهم بقراءة القرآن الذي من محبوبهم بدأ وإليه يعود * بخشية من قلوبهم ورقة من أفئدتهم ونيران محبته بين ضلوعهم وماء الاشتياق يجري على خدودهم ، فتحسن (٦) لذلك أصواتهم ؛ لأن حسن الصوت بالقرآن هو

---

(١) في ظ : «أخبرنا» .

(٢) **رجال الإسناد :**

* محمد بن إبراهيم : هو التيمي .

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ٥٤٥/١ عن بشر بن الحكم عن الدراوردي به مثله .

وأخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب فضائل القرآن ، باب من لم يتغن بالقرآن برقم (٤٧٣٥، ٤٧٣٦) ، وكتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم قالوا : الحق وهو العلي الكبير ﴾ برقم (٧٠٤٤) ، وكتاب التوحيد ، باب قول النبي ﷺ : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة » برقم (٧١٠٥) ، ومسلم في صحيحه ، وأبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب استحباب الترتيل في القرآن برقم (١٤٧٣) ، والنسائي في السنن ، كتاب الصلاة ، باب استحباب تزيين القرآن بالصوت برقم (١٠١٨) ، وأحمد (٢٧١/٢ ، ٤٥٠) ، والدارمي في السنن (٣٤٩/١ ، ٤٧٢/٢) ، والبيهقي في الشعب برقم (٢٦٠٨)

(٣) لم تذكر في ت . (٤) بعدها في ظ : «وضيق صدورهم عما يشغلهم عن الله جل وعز» .

(٥) في ت و ظ : «وكربهم» . (٦) في الأصل و ت : «وتحسن» ، والمثبت من ظ ، وهو الأسلم من حيث المعنى .

* ماأذن الله لشيء» أي ماستمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن أي يتلوه ويجهر به . وأذِن إليه أذَنًا : استمع . لسان العرب (أذن) . النهاية٣٣/١

** هذه العبارة مشهورة عن ابن عباس وتمامها «القرآن كلام الله ليس بمربوب ، منه بدأ وإليه يعود» . فقوله «منه بدأ» أي أن الله هو المتكلم به لم يخلقه في غيره . «وإليه يعود» أي يرفع من الصدور والمصاحف . شرح العقيدة الطحاوية ١٩٥ ، لوامع الأنوار١٣٣/١ .

قراءته على خشية من الله تعالى وحده . وسئل النبي ﷺ [(١)] :« من أحسن الناس صوتا بالقرآن ؟ فقال : من إذا قرأ رُؤيت أنه يخشى الله عز وجل » [(٢)] .

فأخبر أن حسن الصوت بالقرآن قراءته على خشية من [(٣)] الله تعالى ، فقوله [(٤)] ﷺ : «لنبي[(٥)] حسن الصوت يتغنى بالقرآن» يريد به ـ والله أعلم ـ قراءته على خشية من الله تعالى وخشوع في نفسه ورقة من فؤاده وهي قراءة الأنبياء وأفاضل الأولياء ليس ترجيع الصوت وتكسير الألحان وتحريك الحنك كفعل من [(٦)] يتلهى بكلام المحدث الذي يريد به إثارة الشهوات الخفية بقلوب لاهية ، وأفئدة ساهية يتزين للناس ولا يطرد \ خناس [(٧)] وتزيد في الوسواس [١٠٩/ب] فمن رزق حسن النغمة وخشية القلب ورقة الفؤاد وقرأ [(٨)] القرآن مرتلاً له مؤديًا حق حروفه فذلك [(٩)] الكامل الذي أوتي مزمارًا من مزامير آل داود عليه السلام كما قال النبي ﷺ حين سمع قراءة أبي موسى فقال : « لقد أوتي (أبو موسى [(١٠)] مزمارًا من مزامير آل داود » .

وقال أبو موسى وقد قال له النبي ﷺ : « قد سمعت قراءتك ، فقال : أما لو علمت أنك تسمع قراءتي لحَبَّرتُها لك تَحْبيرا » [(١١)] ، ومن لم يرزق حسن النغمة وأتى بما سواها من الشرائط لم يخرج إن شاء الله تعالى من صفة من يأذن الله عز وجل له بحسن صوته .

---

(١) بعدها في ظ : «فقيل» .
(٢) تقدم تخريجه في ص ١٤٩
(٣) لم تذكر في ت
(٤) في ت : «وقوله» .
(٥) في ظ : «ماأذن لنبي» .
(٦) في ت : «ما» .
(٧) في ظ : «الخناس» .
(٨) في ظ : «فقرأ» .
(٩) في ت و ظ : «فذاك» .
(١٠) لم تذكر في ت .
(١١) تخريج الحديث :

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في صلاة المسافرين ، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ٥٤٦/١ ، وأبو يعلى في المسند برقم (٧٢٤٢) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٧٠/١٦ طبعة الشيخ شعيب الأرناؤوط) ، والبغوي في شرح السنة ٤٩٢/٤ ، والبيهقي في السنن ٢٣٠/١٠ من طريق داود بن رشيد عن يحيى بن سعيد الأموي عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى مرفوعًا . ولفظ مسلم « لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة ! لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود » ، ولم يذكر قوله : «أما لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرًا » .

لحبرتها لك تحبيرًا : يريد تحسين القراءة وتحزين الصوت بها . يقال : حبَّرت الشيء إذا حسنته . غريب الحديث للخطابي ٣١٩/١ .

وقوله ﷺ : « ماأذن الله تعالى لشيء ماأذن لنبي » أي : مارضي به (١) من المسموعات شيئًا هو أرضى عنده ولا أحب إليه ولا آثر لديه من قراءة القرآن على خشية من الله تعالى والله عز وجل موصوف بالسمع والبصر والرؤية والإدراك وهو السميع البصير فالسمع (٢) صفة له على الحقيقة في ذاته بخلاف مايعقل من أسماع المحدثين تعالى الله عن صفات الحدث (٣) علوًا كبيرًا فهو سامع للمسموعات على الحقيقة بسمع هو له صفة وليست بجارحة فأذن الله تعالى سماعه لقراءة القرآن (وهو تعالى بها يوصف بأنه ٤) أسمع لشيء منه لغيره ولا يوصف بالاستماع الذي هو جمع الفكر وإحضار السر وإلقاء السمع فلذلك (٥) حمل معنى تخصيص سماع القرآن منه على الرضى والمحبة والإيثار * . وقال النبي ﷺ : « **من لم يتغن بالقرآن فليس منا** » (٦) .

(قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه ٧) : يجوز أن \ يكون معناه من [١١٠/أ] لم يتفرج من غمومه ولم يكتف مما يلهيه عن كربه ، ويسليه عن همومه ، ويطرد وحشاته بقراءة القرآن والتفكر فيه والتدبر له فليس منا ، أي : ليس ذلك من أوصافنا ولاتشبّه بنا حلية وصفة وإن كان منا نحلة وملة .

ففي قوله : « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » معنيان :

أحدهما : أن من لم يكن همومه هموم المعاد ، ووحشته من أوصاف المحدثين ، فليس منا؛ لأن التسلي بكلام الله عز وجل إنما يكون من كرب الدين ، والهموم التي تكون من الله (٨) عز وجل، فيكون التسلي منها بما من الله عز وجل ، فأما هموم الدنيا من جهة فواتها ونيلها ووحشة الخلوة من الأقران والأخدان (٩) ، فإنما يُطلب لها الملاهي وترجيع الأصوات بالأغاني .

---

(١) في هذا التفسير تكلف لامبرر له وهو خروج ظاهر عن منهج السلف الذين يلتزمون دائمًا تفسير النصوص وحملها على ظاهرها المراد . فقوله «ماأذن الله لشيء» أي ماسمع وليس معناه مارضي وفرق مابين السماع والرضا .

(٢) في ت و ظ : «والسمع» .

(٣) في ت : «الحدوث» . (٤) في ت : «وهو تعالى جده لا يوصف بأنه» ، ومثله في ظ إلا أنه لم يذكر قوله : «جده» .

(٥) في ت : «فذلك» .

(٦) **تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ﴾ برقم (٧٠٨٩) من حديث أبي هريرة مرفوعًا ، وأبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب استحباب الترتيل في القراءة برقم (١٤٦٩ ، ١٤٧٠) من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا .

(٧) لم تذكر في ظ . (٨) في ت و ظ : «في الله» .

(٩) لم تذكر في ت .

والمعنى الآخر : أن من لم يستأنس بالله تعالى وأذكاره ولم يرجع إلى الله عز وجل عند ضروراته ولم تكن صفاته عز وجل حاملة له عن وحشة صفاته فليس منا خلقًا وسيرة وإن كان منا نطقًا وسريرة والله أعلم والحمد لله رب العالمين * .

★ ★ ★

* المعنيان السابقان اللذان ذكرهما المصنف في تأويل قوله «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» بعيدان ويخالفان الظاهر من معنى التغني ، وكأن الكلاباذي يريد الترويج لفكرة علم الباطن التي يتبناها غلات الصوفية زعمًا منهم أن للشريعة ظاهرًا وباطنًا يهدمون بها هذا الدين وهي مظلة يبيضون تحتها ويفرخون. هذا وقد ذكرت تفسيرات العلماء لهذا اللفظ في ص٤٣٠ .

[٨٩] حديث آخر :

قال : حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن سعد ، عن أبيه رضي الله عنه قال :

"استأذن عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوت النبي ﷺ فلما أذن النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه تبادرن الحجاب فدخل عمر رضي الله عنه ورسول الله ﷺ يضحك فقال : أضحك [١١٠/ب] الله سنك \ يارسول الله ﷺ بأبي أنت وأمي من أي شيء ضحكت ؟ قال : عجبت من هؤلاء النسوة [اللاتي] [١] كن عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب . فقال عمر رضي الله عنه : (بأبي أنت [٢]) وأمي كنت أحق بأن [٣] يهبن . وأقبل عمر رضي عنه عليهن فقال : (أي عدوات [٤]) أنفسهن ! تهبنني ولاتهبن رسول الله ﷺ فقلن لعمر رضي الله عنه : أنت أفظ وأغلظ من رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : والذي نفس محمد بيده يا ابن الخطاب مالقيك الشيطان سالكًا فجًا قط إلا سلك فجًا غير فجك * [٥] " [٦] .

(قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

فإن [٧]) قال قائل : ظاهر هذا الحديث يُري أن الشيطان كان يهاب عمر رضي الله عنه

---

(١) في الأصل و ظ : «التي» . (٢) في ظ : «فأنت بأبي» . (٣) في ت و ظ : «أن» .
(٤) في ظ : «ياعدوات» . (٥) في ظ : «ذلك» .

(٦) **رجال الإسناد :**

* إبراهيم بن سعد : هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . ومحمد بن سعد : هو ابن أبي وقاص .
* صالح بن كَيسان المدني ، أبو محمد أو أبو الحارث ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز : قال الحافظ : ثقة ، ثبت ، فقيه ، من الرابعة ، مات بعد سنة ثلاثين ، أو بعد الأربعين . ع . تهذيب التهذيب ٣٩٩/٤ ، التقريب : (٢٨٨٤) .
* عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ، أبو عمر المدني : قال الحافظ : ثقة ، من الرابعة . ع . تهذيب التهذيب ١١٩/٦ ، التقريب : (٣٧٧٠) .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣١٢٠) ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب : من فضائل عمر ١٨٦٣/٤ ، وأحمد في المسند ١٨٢/١ ، وفي فضائل الصحابة برقم (٣٠٢) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٢٥٣) من طريق إبراهيم بن سعد به . (٧) لم تذكر في ت .

* قوله «يستكثرنه» أي يطلبن منه كثيراً من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن .

وقوله: «أنت أفظ وأغلظ» بصيغة أفعل التفضيل ، وهو يقتضي الشركة في أصل الفعل ، وهذا مخالف لقوله تعالى (ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ! والجواب أن الذي في الآية يقتضي نفي وجود ذلك له صفة لازمة فلا يستلزم مافي الحديث ذلك ، بل مجرد وجود الصفة له في بعض الأحوال وهو عند إنكار المنكر مثلاً . . . وكان النبي لايواجه أحداً بما يكره إلا في حق من حقوق الله وكان عمر يبالغ في الزجر عن المكروهات مطلقًا وطلب المندوبات فلهذا قال النسوة له ذلك » .

فجًا : طريقًا واسعًا . شرح مسلم للنووي ١٦٤/١٥ ، فتح الباري ٤٧/٧ .

ولا يهاب رسول الله ﷺ ، وأن الشيطان حضر بحضور النسوة فلما ذهب الشيطان بدخول عمر رضي الله عنه (تبادر النسوة [١]) الحجاب والنبي ﷺ شاهد وهو أرفع درجة وأعلى رتبة من عمر رضي الله عنه فكيف لم يهبه الشيطان وهاب عمر رضي الله عنه ؟

(قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه [٢]) : (الجواب أنه [٣]) ليس في الحديث ما يدل على حضور الشيطان بحضرة [٤] النبي ﷺ وإنما أخبر النبي ﷺ عمر رضي الله عنه لعذرهن [٥] في هيبتهن إياه فقال : كيف لا يهبنك والشيطان يهابك ، ولو كان الحال توجب حضور الشيطان لكانت الحال حال معصية ولو كان كذلك لكان النبي ﷺ ينهى عن ذلك وينكر عليهن فلما لم يفعل دل أنها لم تكن حال عصيان لله تعالى فيحضر الشيطان .

ومعنى قوله : « عالية أصواتهن \ على صوت النبي ﷺ » يجوز أن يكون على معنى كثرة مايسمع من أصواتهن لكثرة عددهن لا أن يكون أصواتهن أرفع من صوته . [١١١/أ]

ويجوز أن يكون ذلك [٦] قبل نزول النهي عن رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ .

ويجوز أن يكون الشيطان كان يخاف عمر رضي الله عنه ، ولا يخاف النبي ﷺ ؛ لأنه لو خاف النبي ﷺ لم يخل خوفه منه وهيبته إياه من أحد وجهين : إما خوف إجلال وتعظيم ، وهو فضيلة ، والشيطان أبعد شيء من الفضائل ، أو يكون خوف عقوبة يحلها به ، والنبي ﷺ لم يكن يعاجله بالعقوبة استخفافًا به وقلة مبالاة [٧] ؛ إذ لم يكن ﷺ يخاف فتنته ، ولا يهاب [٨] وسوسته ، وقد أيس الشيطان من ذلك ، فلا يوسوس إليه ، ولا يقترب [٩] منه ، وأمن عقوبته فلم يهبه اغترارًا به وأمنًا من مكر الله تعالى ، وهما من صفاته ، أعني الاغترار بالله [١٠] والأمن من مكره .

---

(١) في ت : «تبادرن النساء» ، وفي ظ : «تبادرت النساء» .
(٢) لم تذكر في ت و ظ .
(٣) لم تذكر في ت ، وجاء في ظ : «الجواب عنه أنه» .
(٤) في ت : «حضرة» .
(٥) في ت : «بعذرهن» .
(٦) لم تذكر ت .
(٧) في ظ : «مبالاته» .
(٨) في ت : «ولايخاف» .
(٩) في ظ : «يقرب» .
(١٠) لم تذكر في ت .

وأما عمر رضي الله عنه فإنه كان يخاف الشيطان أن يفتنه ويوسوس إليه فكان يناصبه ويستعد له وينصر عليه فكان الشيطان يخافه لاستعداده له ومناصبته إياه فكان يترك فجه وسبيله حذرًا منه .

وأما النبي ﷺ فكان [١] لا يبالي [٢] به ، ولا يفكر فيه استخفافًا به واستصغارًا له ، كأنه ليس بشيء ، وقد قال أبو حازم رحمه الله : « ماالشيطان [٣] حتى يهاب ! فوالله لقد أطيع[٤] فما نفع ، وقد [٥] عُصي فما ضر »[٦] (وفي بعض الرواية : لقد أطاع فما نفع وعصى فما ضر [٧]) .

وعامر بن عبد الله كان الشيطان يتمثل له في صورة حية في موضع سجوده فكان إذا أراد أن يسجد نحاه بيده ويقول : « والله لولا نتنك لم [٨] أزل أسجد عليك » [٩] . \ [١١١/ب]

وقال بعض الكبار : لولا أن الله تعالى أمرنا بالاستعاذة من الشيطان مااستعذت منه ولو ناصبوه واستعدوا له لأتعبوه تعبًا لا يقرب منهم ، ألا ترى إلى ماروي في الحديث :

« **إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله حُصاص** » [١٠] . هذا فيمن لم يقصده فكيف بمن يقصد له ذاكرًا الله تعالى مستعيذًا به منه غير أن الأنبياء صلوات الله عليهم والأكابر ممن دونهم

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) في ت و ظ : «لايباليه» .

(٣) في ت و ظ : «وماالشيطان» .

(٤) في ظ : «أطاع» .

(٥) لم تذكر في ت .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٢٤٥ بإسناده عن أبي حازم قال : « ومإبليس لقد عصي بما ضر ، ولقد أطيع فما نفع » وذكره الذهبي في السير ٦/٩٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق كما في تهذيبه لابن بدران ٦/٢١٦ .

(٧) لم تذكر في ت و ظ . وعلق عليه في الهامش بقوله : « أي ليس في موافقة إبليس الكفار نفع إليهم ولا في مخالفة المؤمنين ضرر لهم » .

(٨) في ت : «لما» .

(٩) قصة عامر بن عبد الله بن عبد قيس ذكرها أبو نعيم في ترجمته في الحلية ٢/٨٨ .

(١٠) **تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب فضل التأذين برقم (٥٨٣) ، وكتاب العمل في الصلاة ، باب : يفكر الرجل الشيء في الصلاة برقم (١١٦٤) ، ومسلم ، كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه ١/٢٩٠ ، وأبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب رفع الصوت بالأذان برقم (٥١٦) .

والحُصاص : شدة العدو وحدته . وقيل هو أن يمصع بذنبه ويَصُر بأذنيه ويعدو . وقيل : هو الضراط . النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٣٩٦ .

لايبالونه (١) ولا يفكرون فيه فهو (٢) يأمنهم اغتراراً بالله عز وجل فيدنو منهم ويروم منهم مايروم من غيرهم فلايضرهم ويضر نفسه كمثل الفراش يأمن النار فيدنو منها فيحرق نفسه .

ألا ترى إلى ما روي في حديث عيسى بن مريم صلوات الله عليه ، وهو ما حدثنا محمد بن محمد بن محمود رحمه الله ، قال : حدثنا نصر بن زكريا ، قال : حدثنا عمار بن الحسن ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد إسحاق رحمه الله قال :

كان إبليس - لعنه الله فيما ذكر لي - قد اعترض عيسى بن مريم صلوات الله عليه وهو في ثَنِيَّةٍ أَفِيْق فسد عليه الطريق فقال له : أنت المسيح بن مريم ؟ فقال له عيسى : نعم أنا المسيح بن مريم روح الله وكلمته من أسمائي أني عبد الله وابن أمته . فقال له إبليس(٣) : أنت إله الأرض بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق الطير من الطين وتشفى المرضى وتحيي الموتى . فقال : بل العظمة للذي خلقني وخلق ماسخر لي وبإذنه شفيتهم ولو شاء أمرضني . ساق الحديث إلى أن قال له : هلم أعبد لك الشياطين وآمر هم بالاعتراف والسجود لك فيرا هم بنوا آدم فيعترفون لك بالسجود فتكون إله الأرض . فأعظم عيسى ذلك من قوله . فقال : سبحان الله عما تقول وبحمده (سبحان الله وبحمده ٤) (سبحان الله ملء سمائه ٥) وأرضه وعدد خلقه ورضا نفسه ومبلغ علمه ومنتهى كلماته ووزن عرشه \ فلما قال ذلك عيسى صلوات الله عليه نزل جبريل وميكائيل وإسرافيل صلوات [١١٢/أ] الله عليهم فثبت جبريل مع عيسى صلوات الله عليهما ونفخ ميكائيل إبليس نفخة ذهب يطم منها على وجهه نحو مطلع الشمس لايملك من نفسه شيئاً حتى صدم عين الشمس عند طلوعها فخر خضيداً (٦) محترقاً واتبعه إسرافيل عليه السلام حثيثاً فصدمه صدمة أخرى نحو مغربها فذهب يَطُم على وجهه لايملك من نفسه شيئاً حتى إذا مرّ بحيال عيسى صلوات الله عليه حيث فارقه قال : لقيت (٧) منك يابن مريم تعباً ثم (٨) لم تكن له ناهية حتى وقع في العين الحامية (٩) التي تغرب فيها

---

(١) في الأصل و ظ : «ولايبالونه» ، والمثبت من ت ، وهو الأسلم من حديث المعنى .
(٢) لم تذكر في ت .
(٣) في ت : «إبليس لعنه الله» .
(٤) لم تذكر في ظ .
(٥) في ت : «سبحان الله وبحمده مثل سمائه» .
(٦) في ت و ظ : «حصيداً» .
(٧) في ظ : «لقد لقيت» .
(٨) لم تذكر في ت .
(٩) في ت و ظ : «الحمية» .

الشمس فغرق فيها سبعة أيام لايقدر على أن يتخلص منها كلما اطلع منه شيء غمسته [(١)] الملائكة حتى تخلص بعد سبع وماكاد فما رام عيسى بعد ذلك ولا زال له هايبًا» [(٢)] .

فدل على أن دنوه من عيسى صلوات الله عليه كان اغترارًا منه به (وأمنا من مكر الله [٣]) عز وجل لقلة التفات عيسى صلوات الله عليه إليه واكتراثه له واشتغاله به ، فأمنه فدنى منه ، فأهلك نفسه ، وكل [(٤)] من أمن شيئًا ثقة بالله تعالى ، وخوفًا منه ، وتوكلاً عليه ، فلم يلتفت إلى المخوف ، ولم يشتغل به ـ أمنه ذلك المخوف إما ثقة به ، أو استئناسًا كما يأنس الطير والوحش [(٥)] إلى من لايتعرض [(٦)] لها والسباع والأسد كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه خرج في سفر [(٧)] فإذا بجماعة على الطريق [(٨)] قال [(٩)] ابن عمر رضي الله عنه : ماهذا ؟ قالوا : أسد قطع الطريق على الناس فنزل ابن عمر رضي الله عنه فمشى حتى أخذ

---

(١) بعدها في الأصل : «وفي رواية « غطسته » .

(٢) رجال الإسناد:

* نصر بن زكريا البخاري : قال الذهبي : نصر بن زكريا عن يحيى بن الأكثم بخبر باطل هو آفته .
ميزان الإعتدال ٢٥١/٤ ، لسان الميزان ١٥٢/٦ .

* عمار بن الحسن الهلالي ، أبو الحسن الرازي : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين . س .
تهذيب التهذيب ٣٩٩/٧ ، التقريب : (٤٨١٩) .

* سلمة بن الفضل الأبرش : قال أبو حاتم : محله الصدق ، في حديثه إنكار ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال الذهبي : كان قويًا في المغازي ، وقال الحافظ : صدوق كثير الخطأ ، مات بعد التسعين ومائتين . د ت فق .
الجرح والتعديل ١٦٨/٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٠/٨ ، تهذيب التهذيب ١٥٣/٤ ، التقريب : (٢٥٠٥) .

* محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر المطلبي مولاهم ، المدني : قال الحافظ : إمام في المغازي ، صدوق يدلس ، ورمي بالتشيع والقدر ، مات سنة خمسين ومائة ، ويقال بعدها . خت م٤ . تهذيب التهذيب ٣٨/٩ ، التقريب : (٥٧٢٥) .

تخريج الحديث :

إسناد المصنف ضعيف لضعف نصر بن زكريا وسلمة الأبرش . وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ٧٩/٢ (قصص الأنبياء ٦٩٠/٢) هذه القصة من كلام سفيان بن عيينة .

والثنية كفنية : العقبة . أفيق : بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق تنزل هذه العقبة إلى الغور وهو الأردن . معجم البلدان ٢٣٣/١ ، تاج العروس ٦٢/١٠ (ثني)

(٣) في ظ : «وأمنًا من عذاب الله ومكره» .

(٤) في ت : «وكان» .

(٥) في ت و ظ : «الوحوش» .

(٦) في ظ : «لاتعترض» .

(٧) في ت : «سفره» .

(٨) في ت و ظ : «على ظهر الطريق» .

(٩) في ظ : «فقال» .

أخذ بأذنه ثم نفاه ثم قال : ما كذب عليك رسول الله ﷺ (سمعت رسول الله ﷺ [١]) يقول : « **لو أن ابن آدم لم يخف غير الله تعالى ماسلط الله تعالى عليه غيره وإنما وكل ابن آدم لما رجا ابن آدم ولو أن ابن آدم لم يرج \ غير الله تعالى لم يكله الله تعالى إلى غيره** » . [١١٢/ب]

حدثناه الإمام [٢] عبد الله بن محمد الحارثي رحمه الله ، قال : حدثنا محمد بن صالح أبو بكر البلخي رحمه الله ، قال : حدثنا عمرو بن عثمان ، قال : حدثنا بقية ، قال : حدثني ابن خريم ، قال : حدثني [٣] أبان بن وهب القرشي ، عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه أنه خرج في سفر [٤] .

فدل [٥] هذا الحديث أنه لما أمن الأسد [٦] ثقة بالله تعالى ، فأخذ بأذنه ، أمنه [٧] ، فلم يهرب منه .

سئل أبو عبد الله ابن [٨] الجلاءّ [٩] : « من الخائف ؟ فقال : الذي تأمنه المخوفات » * لأن من لم يطرق المخاوف أذكاره غيبة عنها لخوف الله تعالى غابت الأشياء عنه .

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) لم تذكر في ظ .

(٣) في ظ : «عن» .

(٤) **رجال الإسناد:**

* محمد بن صالح أبو بكر البلخي ، وابن خريم : لم أقف لهما على ترجمة .

* عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير القرشي مولاهم ، أبو حفص الحمصي قال الحافظ : صدوق ، مات سنة خمسين ومائتين . د س ق . تهذيب التهذيب ٧٦/٨ ، التقريب : (٥٠٧٣) .

* أبان بن وهب القرشي : لم أقف له على ترجمة . وقد اتفقت النسخ الأربعة على تسميته بذلك ، إلا أن الحكيم الترمذي في نوادره يذكره باسم « وهب بن أبان القرشي » وكذلك فعل الهندي في كنز العمال ٤٧٨/٣١ وعزاه لابن عساكر .

ووهب بن أبان هذا قال فيه الذهبي : لايدرى من هو وأتى بخبر موضوع . (ميزان الاعتدال ٣٥٠/٤) .

تخريج الحديث :

ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ١٣٩/٣ وعزاه للحكيم الترمذي عن ابن عمر .

وذكره أيضًا في ٤٧٨/١٣ عن وهب بن أبان القرشي عن ابن عمر . وعزاه لابن عساكر في تاريخ دمشق .

والحديث عند الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢٧٠ ، ٣٩٩) .

(٥) في ت : «قال فدل» .

(٦) لم تذكر في ت .

(٧) في ت و ظ : «أمنه الأسد» .

(٨) لم تذكر في ت .

(٩) أبو عبد الله أحمد بن يحيى بن الجلاء : بغدادي الأصل ، أقام بالرملة ودمشق ، وصحب أبا تراب وذا النون المصري . كان عالمًا ورعًا . قال الذهبي : القدوة العارف شيخ الشام . مات سنة ست وثلاثمائة

ترجمته في : طبقات الصوفية (١٧٦) ، الحلية ٣١٤/١٠ ، الرسالة القشيرية (٤٠٣) ، سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٤ .

وقوله الذي استشهد به الكلاباذي ذكره القشيري في رسالته (١٢٦) .

* هذا كلام لايصح لأن الخائف إنما هو من يخاف مقام ربه لامن أمنته المخوفات قال تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . .) الآية .

وسئل بعض الكبار : « من الخائف ؟ فقال : الذي تخافه المخلوقات » وهو الذي غلب عليه خوف الله تعالى فصار خوفًا كله فيخافه كل شيء كما روي في الحديث :«**أن النار تقول يوم القيامة : جز يامؤمن ، فقد أطفأ نورك لهبي** » [(١)] .

فقال [(٢)] : (أنشدني بعض الكبار شعر [٣])

يحرق بالنار من يحس بها ... فمن هو النار كيف يحترق

فكان عمر رضي الله عنه بصفة من يخافه المخوفات لغلبة خوف الله عليه ، والنبي ﷺ بصفة من أمنته المخوفات [(٤)] غيبة عنها بشهود مولاه .

(فإن قيل [٥]) : (قد قال الله [٦]) جل جلاله في قصة آدم وحواء صلوات الله عليهما : ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما ﴾ [(٧)] ، وقال [(٨)] جل جلاله : ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى ﴾ [(٩)] فقد نال الشيطان من آدم صلوات الله عليه بوسوسته له فأخرجه من الجنة .

قيل : إن آدم صلوات الله عليه لم يلتفت إلى وسوسة إبليس لعنه الله ولم يأكل من الشجرة بوسوسته إليه وإنما أكل منها متأولاً أنه نهى عن عين تلك الشجرة لا عن جنسها فأكل من غير [(١٠)] تلك العين فأخطأ في تأويله وأخرج إلى الأرض لأنه خلق خليفة لها قال الله تعالى : ﴿ إني جاعل \ في الأرض خليفة ﴾ [(١١)] ، ولكن لما وافق أكله تزيين إبليس له [١١٢/أ] ووسوسته إياه له نسب إخراجهما من الجنة إليه* ، فقال عز وجل : ﴿ فأخرجهما مما كانا

---

(١) تقدم تخريجه في ص (٣٤٩) . (٢) في ت : «قال» . (٣) في ت و ظ : «أنشدني بعض المشايخ» .
(٤) في ظ : «المخاوف» . (٥) لم تذكر في ت . (٦) في ت : «فقد قال» ، وفي ظ : «فقد قيل» .
(٧) سورة الأعراف ، الآية : (٢٠) . (٨) في ت و ظ : «وقوله» .
(٩) سورة طه ، الآية : (١٢٠) . (١٠) في ت : «من عين» . (١١) سورة البقرة ، الآية : (٣٠) .

* قال شيخ الإسلام : «الصواب أن آدم عليه السلام لما قاسمه عدو الله أنه ناصح وأكد كلامه بأنواع من التأكيدات . . . . ولم يظن آدم أن أحدًا يحلف بالله كاذبًا يمين غموس ، فظن صدقه وأنه إن أكل منها لم يخرج من الجنة ، ورأى أن الأكل وإن كان فيه مفسدة فمصلحة الخلود أرجح ، ولعله يتأتى له استدراك مفسدة اليمين في أثناء ذلك باعتذار أو توبة ، كما نجد هذا التأويل في نفس كل مؤمن أقدم على معصية .قال ابن مفلح : فآدم عليه السلام لم يخرج من الجنة إلا بالتأويل ، فالتأويل لنص الله أخرجه وإلا فهو لم يقصد المعصية والمخالفة ، وأن يكون ظالمًا مستحقًا للشقاء ». محاسن التأويل للقاسمي ١٠٨/٢

والظاهر الصريح من هذه الآية من سورة الأعراف أن آدم أكل متأثرًا بوسوسة الشيطان ، وذلك بدليل قوله تعالى حكاية عن إبليس (وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) إلى قوله (فدلاهما بغرور) فهذه الفاء ونظيرتها في قوله (فأكلا منها) هي فاء التعقيب الفوري فهي نص في أن الأكل من الشجرة ترتب على وسوسة الشيطان (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه) ولم يرد في القرآن أن آدم تأول وإنما جاء فيه أنه نسي وسبب نسيانه هو وسوسة لشيطان . والله أعلم .

فيه ﴾ [١] ولم يقصد إبليس لعنه الله إخراجه منها وإنما قصد اسقاطه من مرتبته وإبعاده كما بعد هو فلم يبلغ مقصده [٢] ولا أدرك مراده بل ازداد سخنة عين وغيظ نفس وخيبة ظن. قال الله تعالى : ﴿ فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ [٣] ، فصار آدم [٤] صلوات الله عليه خليفة لله تعالى في أرضه بعد أن كان جاراً له في داره فكم بين الخليفة والجار والله أعلم والحمد لله رب العالمين .

★ ★ ★

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٣٦) .

(٢) في ت : «مقصوده» .

(٣) سورة طه ، الآية : (١٢٢) .

(٤) لم تذكر في ت .

[٩٠] **حديث آخر:**

قال : حدثنا (أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني) [١] ، قال : حدثنا القاسم بن زكريا المقرىء ، [قال : حدثنا محمد بن الصباح] [٢] ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنهم ، عن النبي ﷺ قال : « **لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن** » .

قال أبو محمد وزادني في هذا الخبر أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير القاضي أن محمد بن أحمد بن عصمة الرملي حدثه قال : حدثنا سوار بن عمارة ، قال : حدثني هقل ، عن الأوزاعي ، قال : حدثني الزهري ، قال : حدثني سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعروة بن الزبير عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : « **لايزني الزاني وهو حين يزني مؤمن ولايسرق السارق وهو حين يسرق مؤمن ولايشرب الخمر وهو حين يشربها مؤمن ولاينتهب نُهْبَةً ذات شرف يرفع المؤمنون إليه فيها أبصارهم وهو حين ينتهبها مؤمن** » قال : فقلت [٣] للزهري : فإن لم يكن مؤمنًا فمه [٤] قال : فنفر عن ذلك وقال : أمروا الأحاديث كما أمرها من قبلكم فإن \ أصحاب رسول ﷺ ورضي عنهم أمروها [٥] . [١١٣/ب]

---

(١) في ت : «أبو محمد عبد الله المزني الهروي» .

(٢) من ت و ظ وهو الصواب ؛ لأن القاسم بن زكريا توفي سنة (٣٠٥ هـ) ، وتوفي الوليد بن مسلم سنة (١٩٥ هـ) فبين وفاتيهما (١١٠) سنوات ، فيبعد لقائهما ، ولم تذكر كتب الرجال أن القاسم كان من المعمرين ، أما محمد بن الصباح فقد توفي سنة (٢٤٠ هـ) وقد ذكره الحافظ في التهذيب في شيوخ القاسم ، وفي تلاميذ الوليد بن مسلم .

(٣) فمه : أي فماذا ، للاستفهام ، أبدل الألف هاء ، قيل هي هاء السكت ، وقد تكون مه بمعنى اكفف . انظر المجموع المغيث ٢٤٧/٣ .

(٤) في ت : «قلت» .

(٥) **رجال الإسناد:**

* القاسم بن زكريا بن يحيى البغدادي ، أبو بكر المقرىء ، المعروف بالمُطَرِّز : قال الحافظ : حافظ ثقة ، مات سنة خمس وثلاثمائة . غاية النهاية ١٧/٢ ، تهذيب التهذيب ٣١٤/٨ ، التقريب : (٥٤٦٠) .

* محمد بن الصبّاح بن سفيان الجرجرائي ـ بجيمين مفتوحتين بينهما راء ساكنة ثم راء خفيفة ـ قال الحافظ : صدوق ، مات سنة أربعين ومائتين . د ق .

تهذيب التهذيب ٢٢٨/٩ ، التقريب : (٥٩٦٥) .

* أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير أبو العباس الذهلي : قال الخطيب : كان من شيوخ القضاة ومتقدميهم ، ثقة ، مات سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة . المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٥٤/١ ، تاريخ بغداد ٢٢٩/٤ .

* محمد بن أحمد بن عصمة الرملي : لم أقف له على ترجمة .

* سوار ـ بتشديد الواو آخره راء ـ ابن عمارة الربعي ، الرملي ، أبو عمارة : قال الحافظ : صدوق ربما خالف من التاسعة . مد . تهذيب التهذيب ٢٦٩/٤ ، التقريب : (٢٦٨٦) .

* هقل ـ بكسر أوله وسكون القاف ثم لام ـ ابن زياد السكسكي ـ بمهملتين مفتوحتين بينهما كاف ساكنة ـ =

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

قول الزهري : « أمروا الأحاديث كما أمرها من قبلكم » تسليم لأمر الله تعالى ، وانقياد لرسول الله ﷺ ، وتصديق له ، وإيمان به فيما علم وجهل وترك الاعتراض على الله ورسوله ﷺ والتحكم عليهما بالعقول الضعيفة والأفهام السخيفة إيماناً بالله [1] تعالى وتصديقاً لهما وتوكيلاً لعلم تأويل ما جهلناه إلى الله تعالى ورسوله ﷺ ، والقدوة فيه أبو بكر وعمر وعبد الله ابن مسعود ومعاذ بن جبل وسلمان رضي الله عنهم وكثير من العلماء كالزهري والأوزاعي ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثوري رحمهم الله ، وكذلك قولهم في الأخبار المتشابهة لايردونها رد منكر جاحد ولايتأولونها تأويل متحكم متكلف بل يؤمنون بها إيمان مصدق مسلم ويروونها رواية فقيه مستسلم . وقد تأولها قوم من الفقهاء من الصحابة والتابعين وسائر فقهاء المسلمين وعلماء الدين على مايليق بالله ورسوله من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تكذيب بتحريف تأويل طلباً للحكمة فيها على قدر أفهامهم ومبلغ عقولهم ونور أسرارهم ، وشرح صدورهم بانتزاع التأويل من الكتاب والسنة وأقاويل فقهاء الأمة على [2] قدر الحكمة التي يهب الله تعالى منها من يشاء[3] ويؤتيها من يريد، ومن أويتها فقد أوتي خيراً كثيراً .

= الدمشقي نزيل بيروت ، وكان كاتب الأوزاعي : قال الحافظ : ثقة ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين أو بعدها . م ٤ . تهذيب التهذيب ١١/٦٥ ، التقريب : (٧٣١٤) .

* أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي المدني ، قيل : اسمه محمد ، وقيل : المغيرة ، وقيل : أبو بكر اسمه ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، قال الحافظ : ثقة فقيه عابد ، مات سنة أربع وتسعين . ع . التقريب : (٧٩٧٦) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية ٧٦/١ ، وأبو عوانة في المسند ١٩/١ ، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى برقم (٢٢٠) من طريق الأوزاعي عن الزهري عن ابن المسيب وأبي سلمة وأبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعاً .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم ، باب : النهبى بغير إذن صاحبه برقم (٢٣٤٣) ، ومسلم ٧٦/١ ، وابن ماجه في السنن برقم (٣٩٨٤) من طريق عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعاً .

وكلام الزهري أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦٩/٣ ، وابن عساكر في ترجمة الزهري من تاريخه (١٤٣) من طريق الوليد ابن مسلم عن الأوزاعي عن الزهري .

والوليد كثير التدليس والتسوية (التقريب : ٧٤٥٦) فلا يقبل من حديثه إلا ماصرح فيه بالسماع في كل الطبقات .

(١) في ت : «بالله ورسوله» . (٢) في ت : «وعلى» . (٣) في ت : «مايشاء» .

* يثبت المصنف هنا أن قوماً من الصحابة والتابعين تأولوا الأخبار المتشابهة على مايليق بالله ورسوله من غير تشبيه ولاتعطيل . ويفهم من سياق كلامه هذا أن الصفات من المتشابه وأن الصحابة قد أولوا هذه الصفات على مايليق بالله تعالى فالصحيح أن الصحابة ومن سار على نهجهم من التابعين ماكانوا يؤلون صفات الله تعالى بل يجرونها على ظاهرها كما جاء بلا كيف وماسوى ذلك فهو باطل . وارجع إذا شئت لكتاب العلو للعو القهار للإمام الذهبي . هذا وقد جمع المصنف بين التأويل وعدم التعطيل والتحريف وفي ذلك تناقض واضح لأه لايعقل وجود تأويل بدون تعطيل وتحريف . وقد سبق أن تكلمت عن هذا الموضوع في هامش ص٣٨٠ .

ويجوز (١) أن يكون تأويل قوله ﷺ : « لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » أي : لا يزني وهو في حين مايزني مكاشف في إيمانه ، مشاهد لما آمن به بإيقانه ، بل هو في وقت فعله ذلك عن تحقيق إيمانه محجوب ، وبغلبة \ شهوته عن شهود إيقانه مسلوب ، فإيمانه في قلبه من جهة العقد ثابت ، ونور إيمانه من جهة اليقين مطموس* ؛ لأن الموصوفين بالإيمان على ثلاث طبقات : [١١٤/أ]

فمنهم ناطق بكلمة الإخلاص محجوب القلب فيه عن صدق الإخلاص ، فهو مؤمن العلانية كافر السريرة . قال الله عز وجل : ﴿ ياأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ﴾ (٢) ، وناطق بكلمة التقوى منطو في سره على صدق الدعوى ، أقر بلسانه ، وأخلص بجنانه، مضطرب الحال فيما يوجبه إيمانه ، فمرة بالحجبة موصوف ، وأخرى بالكشوف معروف، لم يلبس إيمانه بظلم ، ولم (٣) يجرده بيقين شهود(٤) وحقيقة علم ، فهو مؤمن العلانية ، مؤمن السريرة مخلط (٥) الفعل قال الله تعالى : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحًا(٦) ﴾(٧) وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ (٨) ﴿ ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾(٩) طولب هؤلاء بوفاء ماصحت به عقيدتهم وصدقت قولهم سريرتهم ، فدل أنه (١٠) في حجبة عما نطقوا به ، واعتقدوه (١١) ومقر بلا إله إلا الله ، قد أسقط عن سره ما دون الله، وأقبل بكليته على الله ، وأسرع بسيره إلى الله عز وجل لكشوف إيمانه وصدق إيقانه حجبه إيمانه عن كثير من لذاته وصرفه إيقانه عن شهواته ، فهو يشاهد ما آمن به كأنه رائي عيان ، ويرى ما غاب عن بصره بعين الإيقان كما قال حارثة : « **كأني أنظر إلى عرش ربي بارزًا ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون وإلى أهل النار يعذبون . فقال النبي ﷺ : عبد نور الله**

(١) في ت و ظ : «فيجوز» .
(٢) سورة النساء ، الآية : (١٣٦) .
(٣) في ت : «ولا» .
(٤) لم تذكر في ت .
(٥) في ت : «مختلط» .
(٦) بعدها في ظ : «وآخر سيئًا» .
(٧) سورة التوبة ، الآية : (١٠٢) .
(٨) سورة الصف ، الآية : (٢) .
(٩) سورة المائدة ، الآية : (١) .
(١٠) في ت : «أنهم» .
(١١) في ت : «وعقدوه» .

* ذكر العلماء تفسيرات متعددة لنفي الإيمان في الحديث ، فقيل : المراد به نفي كمال الإيمان ، وقيل : أنه ينزع منه نور الإيمان ، أو أنه ينزع عنه اسم المدح الذي سمى الله به أولياءه فلا يقال في حقه مؤمن . وحمله بعضهم على المستحل لهذه الكبائر . وتوقف البعض فيه على اعتباره من المتشابه فأمر الحديث كما جاء مثل ما فعل الزهري .وقيل هو كناية عن الغفلة التي جلبتها له غلبة الشهوة فهو ليس بمستحضر في حالة تلبسه بالكبيرة جلال من آمن . به وهذا الذي ذهب إليه المصنف .

انظر : شرح مسلم للنووي ٢/٤١ ، فتح الباري ١٢/٥٩ .

قلبه » (١) . وفي رواية أخرى « **عبد نور الله الإيمان في قلبه** » .

(فهذا المكاشف ٢) بالإيمان شهودًا لما آمن به قال الله عز وجل : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا \ ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ (٣) الآية فمن كان بهذه الصفة فهو محجوب بإيمانه عن الزنا [١١٤/ب] والسرقة وشرب الخمر وانتهاب نهبة ذات شرف ، ومن حجب عن إيمانه بظلمة غفلته ودخان شهوته ربما واقع هذه الأعمال ووصف بهذه الخصال بلغ من حق إيمانه أن أسقط إباحتها من سره ولم يبلغ حقيقة حقه أن يجانبها بفعله فهو في وقت مواقعتها والإتيان بها غير موصوف بحقيقة حق الإيمان وإن كان موصوفًا بصدق الإيمان فهو مؤمن إيمان عقود وليس بمؤمن إيمان شهود ففي قوله ﷺ : « لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » معنيان : أحدهما كالعذر له ،كأنه يقول لم يزن الزاني حين زنى(٤) جحودًا واستكبارًا ولكنه فعل ذلك حجبة واستتارًا* .

والمعنى الآخر : كالتحذير عن متابعة الهوى والإنهماك في الشهوات والمنى كأنه يقول : غفلة ساعة واتباع شهوة حجبته عن حقيقة إيقانه فغير مأمون إن دامت غفلته واستحكمت فيه شهوته أن يزيله شؤم فعله عن حق إيمانه .

فالزنا (٥) عبارة عن جميع شهوات النفس المحظورة المحرمة ، والسرْق (٦) عبارة عن الرغبة في الدنيا مما حرم الله تعالى ، وشرب (٧) الخمر عبارة عن الغفلة عن الله عز وجل ، والانتهاب عبارة عن الحرص فيما حرم الله تعالى ففيه تحذير عن متابعة الشهوات والرغبة في اللذات والغفلة عن الله تعالى والحرص فيما حرم الله تعالى والاستخفاف بأولياء الله تعالى ؛ لأن المنتهب نهبة رفع (٨) المؤمنون إليها أبصارهم مستخف بهم غير موقر لهم ولا معظم حقهم والحمد لله رب العالمين .

★ ★ ★

(١) تقدم تخريجه في ص (٢٢٩) .
(٢) في ت : «فهذا هو المكاشف» .
(٣) سورة الأنفال ، الآية : (٢) .
(٤) في ظ : «يزني» .
(٥) في ظ : «قال : فالزنى» .
(٦) في ت : «السرقة» .
(٧) في ت : «وفي شرب» .
(٨) في ت : «يرفع» .

* هذا الكلام مخالف لما قاله السلف في تفسير هذا الحديث كما ذكرت ذلك في الصفحة السابقة إلا أن المصنف مايزال وفيًا لمنهج غلاة الصوفية من تأويل كلام النبي ﷺ بتأويلات غير محتملة وصولاً إلى علم الباطن الذي لم يدع الاطلاع عليه إلا هؤلاء الغلات .

[٩١] حديث آخر :

قال : حدثنا \ أبو محمد أحمد بن عبد الله بن محمد الهروي ، قال : حدثنا أبو يعلى الموصلي ، قال : حدثنا هدبة [١١٥/أ] ابن خالد ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا ثابت البناني وسليمان التيمي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مررت بموسى عليه السلام ليلة أسري بي وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر** » (١) . قال سالم بن هانئ : سألت وكيعًا عن هذا الحديث ، فقال : ياخراساني أخبار رويت فأمروها كما نقلت .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

هذا مذهب وكيع وجماعة من علماء الأثر وكثير من فقهاء النظر في الأخبار المتشابهة يرون روايتها ولا يرون البحث عنها ، وبحث عنها غيرهم من العلماء ، وأجازوا طلب تأويلها فأولوها على الأوجه والأبعد من الشُبه (٢) والأشبه بالأصول .

فيجوز أن يكون معنى قوله : « مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره » أي : يدعو الله ويثني عليه* ، ويذكره ، وهو حي ، أحياه الله تعالى بعد موته كما أحي الشهداء ، قال الله

---

(١) **رجال الإسناد:**

* هدبة ـ بضم أوله وسكون الدال بعدها موحدة ـ ابن خالد ، أبو خالد القيسي البصري ، ويقال له : هداب ـ بالتثقيل وفتح أوله ـ قال الحافظ : ثقة عابد تفرد النسائي بتليينه ، مات سنة بضع وثلاثين ومائتين . خ م د . تهذيب التهذيب ٢٤/١١ ، التقريب : (٧٢٦٩) .

تخريج الحديث:

أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٣٣١٢ ، ٤٠٥٤) عن هدبة به مثله .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب : من فضائل موسى عليه السلام ١٨٤٥/٤ عن هداب بن خالد وشيبان بن فرخ عن حماد بن سلمة به دون قول سالم بن هانئ .

والكثيب الأحمر : موضع دفن فيه موسى عليه السلام ولم أجد تحديداً لمكانه فيما اطلعت عليه . إلا أنه من المعروف أن موسى عليه السلام مات في التيه ولم يدخل الأرض المقدسة ، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء ، باب : وفاة موسى وذكره (الفتح ٤٤٠/٦) من حديث أبي هريرة أنه قال :

« أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه عز وجل فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت قال : ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور ، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال : أي رب ، ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت . قال : فالآن . قال : فسأل الله عز وجل أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر . قال أبو هريرة : فقال رسول الله ﷺ: فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر » . فهذا الحديث يدل أن موسى مات في التيه قرب الأرض المقدسة بمسافة رمية حجر . وانظر : قصص الأنبياء لابن كثير ٥٠٣/٢

(٢) في ت : «التشبيه» .

* هذا تأويل جديد من المصنف خارج عن نطاق التفسير الصحيح وهو تأويل للحديث وتحريف بما لاداعي له ، فالنبي ﷺ يقول «يصلي» ويفسره المصنف بالدعاء ، وما الفرق بين الصلاة الحقيقة والدعاء فكلاهما عمل ، ثم إن في الحديث قرينة قوية تؤكد هو الصلاة الحقيقة فمهومها الشرعي وهو قوله «قائم يصلي» .

﴿ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم [(١)] ﴾ [(٢)] الآية .

فإذا كان الشهداء أحياء يرزقون فكيف بالأنبياء والرسل ، وقد قال النبي ﷺ لجابر بن عبد الله : « **ألا أبشرك ياجابر قال : فقلت : بلى يارسول الله ﷺ قال : إن أباك لما أصيب بأحد أحياه الله تعالى ، ثم قال له : ماتحب ياعبد الله بن عمرو أن أفعل بك . قال : أي رب أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى** » [(٣)] .

حدثناه محمد بن محمد بن محمود ، قال : حدثنا نصر بن زكريا ، قال : حدثنا عمار بن الحسن ، قال : حدثنا سَلَمَة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وحدثني بعض أصحابي عن عبد الله بن \ محمد بن عَقيل بن أبي طالب [١١٥/ب] قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : قال لي رسول الله ﷺ : « **ألا أبشرك ياجابر** [(٤)] . **قال : فقلت : بلى يارسول الله ﷺ قال : إن أباك أصيب بأحد أحياه الله ثم قال له : ماتحب ياعبد الله بن عمرو أن أفعل لك . قال : أي يارب أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى** » .

---

(١) بعدها في ظ : «يرزقون فرحين» .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : (١٦٩) .

(٣) **رجال الإسناد:**

* عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي ، أبو محمد المدني : قال الإمام أحمد : منكر الحديث ، وقال ابن معين : ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم : لين الحديث ليس بالقوي ولا ممن يحتج بحديثه ، يكتب حديثه . وقال الحافظ : صدوق في حديثه لين ، ويقال تغير بأخرة ، مات بعد الأربعين ومائة . بخ د ت ق .

الجرح والتعديل ٥/١٥٣ ، تهذيب التهذيب ١٣/٦ ، التقريب : (٣٥٩٢) .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٦١/٣ ، والدارمي في « الرد على الجهمية » برقم (٣٠٣) من طريق عبد الله بن محمد ابن عقيل قال سمعت جابرًا بنحوه . وابن عقيل صدوق ، في حديثه لين ، ويقال تغير بأخرة كما تقدم .

وأخرجه الدارمي في « الرد على الجهمية » برقم (١١٥ ، ٢٨٩) ، والترمذي في الجامع ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة آل عمران برقم (٣٠١٠) ، وابن ماجه في السنن برقم (١٧٨ ، ٢٨٢٧) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٦٠٢) من طريق موسى بن إبراهيم الحرامي ، قال : سمعت طلحة بن خراش ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : لقيني رسول الله ﷺ فقال لي : ياجابر ! مالي أراك منكسرًا ؟ قلت : يارسول الله استشهد أبي وقتل يوم أحد ، وترك عيالاً ودينًا ، قال : أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك قال : قلت : بلى يارسول الله . قال : ماكلم الله أحدًا قط إلا من وراء حجاب ، وأحيا أباك فكلمه كفاحًا . فقال : ياعبدي ، تمن علي أعطك . قال : يارب ، تحييني فأقتل فيك ثانية ، قال الرب عز وجل : إنه قد سبق مني (أنهم إليها لايرجعون) قال ... » ، واللفظ للترمذي .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » .

قال الشيخ الألباني : إسناده حسن ، رجاله صدوقون على ضعف في موسى بن إبراهيم .

قال الحافظ في موسى بن إبراهيم : صدوق يخطئ (التقريب ٦٩٤٢) .

وهذا الطريق يقوي الطريق السابقة ويصير الحديث حسنًا لغيره .

(٤) بعدها في ظ : «الحديث وحدثناه ، ثم يروي الحديث التالي بإسناده المذكور .

وفي حديث آخر (١) حدثنا محمد بن محمد ، قال : حدثنا نصر ، قال : حدثنا عمار ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن الحارث بن الفُضَيل (٢) الأنصاري ، عن محمود بن لَبيد الأنصاري ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا** » (٣) ، فأخبر أنهم أحياء يرزقون . فإذا كان الشهداء أحياء فالأنبياء أولى وأحق .

وتأويل من قال إن هذا في القيامة ، وأنه خبر عن المستقبل وإن كان جاء على لفظ الماضي كما قال : ﴿ وإذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾ (٤) معناه يقول الله ، فليس يصح هذا التأويل ؛ لأن النبي ﷺ قال له : « ماتحب ياعبد الله أن أفعل بك قال : أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك » ويوم القيامة لادنيا وقد بادت الدنيا قبل ذلك وزال الاختبار (٥) والابتلاء والأمر والنهي والقتال والجهاد فكيف يجوز أن يقول ردني إلى الدنيا فأقاتل فيك وهو يعلم أنها قد ذهبت وأن القتال قد رفع فيصح (٦) أن هذا إنما كان والدنيا باقية والقتال واجب والجهاد قائم ، وإذا (٧) جاز حياة الشهداء بالكتاب والسنة جاز حياة الأنبياء والرسل عليهم السلام ، والحي يذكر الله تعالى ويثني عليه ويدعوه .

---

(١) لم يذكر في ت و ظ .

(٢) في ت : «الفضل» .

(٣) رجال الإسناد:

* الحارث بن فضيل الأنصاري الخَطْمي أبو عبد الله المدني : قال الحافظ : ثقة ، من السادسة . م د س ق . تهذيب التهذيب ١٥٤/٢ ، التقريب : (١٠٤٢) .

* محمود بن لبيد بن عقبة الأوسي ، أبو نعيم المدني : قال الحافظ : صحابي صغير ، وجل روايته عن الصحابة ، مات سنة ست وتسعين ، وقيل : سنة تسع ، وله تسع وتسعون سنة . بخ م٤ . تهذيب التهذيب ٦٥/١٠ ، التقريب : (٦٥١٧) .

تخريج الحديث :

أخرجه هناد في الزهد برقم (١٦٦) ، ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٠/٥ ، وأحمد في المسند ٢٦٦/١ ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان برقم ٨٣/٧ ، وابن جرير الطبري في التفسير ١١٣/٤ ، والطبراني في معجمه الكبير برقم (١٠٨٢٥) والحاكم في المستدرك ٧٤/٢ من طريق محمد بن إسحاق عن الحارث به .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وقد صرح ابن إسحاق بالسماع في رواية هناد وأحمد وابن جرير .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٨/٥ : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات .

(٤) سورة المائدة ، الآية : (١١٦) .

(٥) في ت و ظ : «الاختيار» .

(٦) في ت : «فصح» .

(٧) في ت : «فإذا» ، وفي ظ : «فإذ» .

ويجوز أن يكون قوله « يصلي » على حقيقة الصلاة * التي هي القيام والركوع والسجود لأنه بعد [(١)] في الدنيا والدنيا دار تعبد \ لأن السموات والأرض من الدنيا وإنما ترتفع [(٢)] العبادات في الجنة التي هي دار الثواب وفي الآخرة [(٣)] التي لا زوال لها ولا انتقال لأهلها . ألا ترى أن السموات مكان العبادات للملائكة فيجوز أن يكون موسى عليه السلام مر به النبي ﷺ وهو حي قائم يصلي على الحقيقة في قبره وقد فسح له قبره كما قال [(٤)] : [١١٦/أ]

« **إنما هي روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران** » [(٥)]

فكان قبر موسى عليه السلام روضة من رياض الجنة وهو قائم يصلي فيها وإن كان القبر في الأرض عند الكثيب الأحمر كما أن ما بين منبر رسول الله ﷺ وقبره روضة من رياض الجنة [(٦)] وإن كانت في المدينة .

---

(١) في ت : «يعبد» . (٢) في ظ : «ترفع» .

(٣) في ت : «الدار الآخرة» .

(٤) في ظ : «قال النبي» .

(٥) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام الترمذي في الجامع ، كتاب صفة القيامة ، باب (٢٦) برقم (٢٤٦٠) من طريق القاسم بن الحكم العرني ، قال : حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد مرفوعًا .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه »

والحديث ضعيف ؛ فالقاسم صدوق فيه لين (التقريب ٥٤٥٥) . والوصافي ضعيف (التقريب ٤٣٥٠) . وعطية العوفي صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعيًا مدلسًا (التقريب ٦٤١٦) .

وذكره ابن رجب في « أهوال القبور » (٥٩) ، وضعفه .

وأخرجه البيهقي في عذاب القبر برقم (٦١) من حديث ابن عمر مرفوعًا .

وذكره ابن رجب في « أهوال القبور » (٦٠) وعزاه لابن أبي الدنيا وقال : إسناده ضعيف .

وله شاهد من حديث أبي هريرة :

أخرجه الطبراني في الأوسط كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٦/٣ وقال :

« وفيه محمد بن أيوب بن سويد وهو ضعيف » .

(٦) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري ، كتاب التطوع ، باب فضل مابين القبر والمنبر برقم (١١٣٧ ، ١١٣٨) ومسلم ، كتاب الحج ، باب مابين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة ١٠١٠/٢ ، والترمذي في الجامع ، كتاب الجامع ، باب فضل المدينة برقم (٣٩١٥) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٧٣١) ، وأبو يعلى في المسند برقم (١٣٣٦) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٦/٣ ، (٣٤١/٦) ، وفي ذكر أخبار أصبهان ٢٢٨/١) ، (٢٧٦/٢) ، والخطيب في الموضح ٤١٨/١ .

* قال الإمام القرطبي : «الحديث بظاهره يدل على أنه رآه رؤيته في اليقظة ، وأنه حي في قبره يصلي الصلاة التي يصليها في الحياة» . نقله الإمام المناوي في فيض القدير ٥١٩/٥ .

(فإن قيل [١] قد جاء في حديث المعراج [٢] أنه رأى موسى في (بعض السموات [٣] وسلم عليه [٤]. قيل [٥]: يجوز أن يكون رآه حين مر به يصلي في قبره ثم رفع قبله إلى السماء السادسة فرآه فيها وراجعه في أمر الصلاة حين فرضت عليه خمسون صلاة فما زال موسى عليه السلام يراجعه فيها حتى جعلت خمس صلوات، وقد كان النبي ﷺ بمكة في أول الليل عند أهله، ورفع إلى السماء وإلى سدرة المنتهى ورد قبل الصبح إلى مبيته فكذلك موسى عليه السلام كان في الأرض يصلي في قبره حين مر به [٦] ثم رفع إلى السماء السادسة فراجعه فيها .

ويجوز أن يكون موسى عليه السلام لم يمت على الحقيقة * (بل تكون [٧] صعقة كصعقته في الطور فقد قال النبي ﷺ: « **أنا أول من تنشق عنه الأرض فإذا أنا بموسى عند ساق العرش، فلا أدري أفاق قبلي، أو [٨] جوزي بصعقته في الطور أو كان ممن استثناه [٩] الله تعالى** » [١٠] هذا معنى الحديث والله أعلم [١١]. فيجوز [١٢] أن يكون لم يمت موسى صلوات الله عليه \ [١١٦/ب] وأخبر [١٣] بجوازه من وجهين أحدهما: أنه جوزي بصعقته في الطور فيكون قد دخل في جملة قول الله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ [١٤]، وقد ذاقها .

---

(١) بياض في ت .

(٢) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب : قوله : ﴿وكلم الله موسى تكليمًا﴾ برقم (٧٠٧٩) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب : الإسراء برسول الله إلى السموات وفرض الصلوات ١/١٤٥ .

(٣) في ظ : «السماء السادسة» . (٤) بعدها في ت و ظ : «والحديث مشهور» . (٥) بياض في ت .

(٦) في ظ : «مر به رسول الله ﷺ» . (٧) لم تذكر في ت . (٨) في ت : «أم» . (٩) في ت : «استثنى» .

(١٠) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الخصومات ، باب مايذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم والكافر برقم (٢٢٨١) ، وكتاب التفسير ، باب ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات﴾ برقم (٤٢٣٥) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى ٤/١٨٤٣ ، وابن أبي عاصم في الأوائل برقم (١٦) . ولفظ البخاري : «لاتخيروني على موسى ، فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي ، أو كان ممن استثنى الله» .

(١١) بعدها في ت : «بلفظه» . (١٢) في ت : «يجوز» .

(١٣) في ت : «وأخبره» . (١٤) سورة آل عمران ، الآية : (١٨٥) .

* أفرد البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء بابًا خاصًا سماه وفاة موسى ، وذكر فيه حديث ملك الموت مع موسى عليه السلام عندما جاء ليقبض روحه ، وقد ذكرت هذا الحديث في هامش ص٤٤٥ ، و رد الإمام القرطبي على القائلين بأن موسى عليه السلام لم يمت وقال : هذا باطل . وعلى كل حال ليس في الحديث الذي ذكره المصنف «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة» مايدل على أن موسى لم يمت ؛ لأن إفاقته إنما تكون بعد النفخة الثانية لا الأولى كما قال الحافظ ابن حجر، ويعقب النفخة الأولى الصعق من جميع الخلق أحيائهم وأمواتهم ، ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه ، وللأحياء موتًا ، ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعين ، فمن كان مقبورًا انشقت عنه الأرض فخرج من قبره ، ومن ليس بمقبور لايحتاج إلى ذلك . والنبي ﷺ عندما يفيق ويجد موسى قد أفاق قبله يكون بعد النفخة الثانية حيث يفيق فيها الخلق أجمعون .

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١/٢١١ ت/فواز زمرلي ، فتح الباري ٦/٤٤٤

والآخر من جهة استثناء الله تعالى لقوله [١] عز وجل : ﴿ فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ [٢] يجوز أن يكون موسى عليه السلام ممن شاء الله عز وجل أن لايصعق - والله أعلم - فيكون معنى صلاته في قبره - إذا حمل على الصلاة التي هي القيام والركوع والسجود في قبره وهو [في] [٣] الدنيا على أنه لم يمت وجوزي بالصعقة فإن حمل على الموت ويفيق في الآخرة قبل النبي ﷺ ، فهو إذًا ليس في الدنيا حكمًا ، وإن كان فيها كونًا من جهة أنه ﷺ في قبره ، وقبره في الدنيا ، كما أن أهل القبور هم في الدنيا من جهة كونهم بأجسادهم فيما بيننا ، وهم في الآخرة حكمًا على معنى أنه قد ارتفعت عنهم أحكام الدنيا [٤] وظهرت لهم الآخرة وأحكامها - والله أعلم - ، فيكون صلاته ثناء ودعاء وذكرًا دون الركوع والسجود التي هي العبادة ؛ لأنه ﷺ إن مات ، فقد صار في حكم الآخرة وليست الآخرة بدار عبادة ، ولكنها دار الثواب والعقاب ، وهي دار الذكر والثناء والدعاء ، قال الله عز وجل : ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ﴾ [٥] ، وقال عز وجل : ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾[٦] الآية ، والله أعلم والحمد لله رب العالمين .

★ ★ ★

---

(١) في ت و ظ : «بقوله» .
(٢) سورة الزمر ، الآية : (٦٨) .
(٣) من ت و ظ .
(٤) في ت و ظ : «أهل الدنيا» .
(٥) سورة يونس ، الآية : (١٠) .
(٦) سورة فاطر ، الآية : (٣٤) .

[٩٢] حديث آخر :

قال : حدثنا نصر بن الفتح ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني ، قال : حدثنا عبدة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه رضي الله عنهم ، عن عائشة \ رضي الله عنها قالت : **كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء** [١١٧/أ] **الكلمات : « اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ، وعذاب القبر ، وفتنة القبر ، ومن شر فتنة الغنى ، ومن شر فتنة الفقر ، ومن شر فتنة (١) المسيح الدجال ، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد وانق * قلبي من الخطايا كما انقيت الثوب الابيض من الدنس ، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم » (٢)** .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

قوله ﷺ : «أعوذ بك من فتنة النار » الفتنة (٣) تتصرف على وجوه :

أحدها : وهو (٤) الأليق في هذا المكان ، هي التصفية والتهذيب . يقال : هذا ذهب مفتون ، إذا أدخل النار (٥) فنفي عنه الخبث . ويقال للصائغ : الفاتن ؛ لأنه يفتن الذهب والفضة أي : يصفيهما (٦) بالنار ، ويزيل الخبث عنهما (٧) . كذا قال أهل اللغة (٨) . ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ ولقد فتنا

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) **رجال الإسناد :**

* هارون بن إسحاق بن محمد الهَمْداني – بالسكون – أبو القاسم الكوفي قال الحافظ : صدوق ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين . ر ت س ق . تهذيب التهذيب ٣/١١ ، التقريب (٧٢٢١) .

* عبدة : هو ابن سليمان الكِلابي ، أبو محمد الكوفي ، قال الحافظ : ثقة ثبت ، مات سنة سبع وثمانين ومائة . ع . تهذيب التهذيب ٤٥٩/٦ ، التقريب (٤٢٦٩) .

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب الدعوات ، باب (٧٧) برقم (٣٤٩٥) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » ، وأبو بكر بن أبي داود السجستاني في «مسند عائشة» (٧٧) كلاهما عن حدثنا هارون بن إسحاق به مثله .

وأخرجه البخاري في الصحيح : كتاب الدعوات ، باب التعوذ من المأثم والمغرم برقم (٦٠٠٧) ، وباب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا برقم (٦٠١٤) ، وباب التعوذ من فتنة الفقر برقم (٦٠١٦) ، ومسلم في الصحيح : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر الفتن وغيرها ٢٠٧٨/٤ كلاهما من طريق هشام بن عروة به .

(٣) في ظ : « فالفتنة » .

(٤) في ت : « هو » .

(٥) لم تذكر في ت .

(٦) في ت : « يصفيها » .

(٧) في ت : « عنها » . (٨) انظر : لسان العرب ١٩٣/١٧ (فتن) .

* أنق : من الإنقاء ، وهي رواية الترمذي ، وجاء عند مسلم «نق» من التنقية . تحفة الأحوذي ٤٦٧/٩ . وانظر : اللسان مادة (فتن)

سليمان ﴾ (١) معناه : هذبناه وصفيناه من الأوصاف الذميمة ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿ وظن داود أنما فتناه ﴾ (٢) أي : علم أنا هذبناه وأدبناه ونبهناه .

فيجوز أن يكون معنى قوله ﷺ : « أعوذ بك من فتنة النار » أي : أن يكون تصفيتي وتهذيبي بالنار وتأديبي بها * . وذلك أن الخطايا والذنوب يكفرها الله تعالى بالمحن والبلايا في الدنيا وبالمصائب والأمراض ، قال النبي ﷺ : « **لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض ماله من ذنب** » (٣) ، وتكون الكفارة والتمحيص بعد الموت في القبر ، وفي أهوال القيامة ويكون بالعفو والتجاوز فضلاً من الله تعالى ، ويكون بشفاعة الأنبياء والأولياء فإن لم يكن (بهذه الأسباب (٤) فبإدخال النار ، فكأنه \ ﷺ قال : أعوذ بك أن تكون فتنتي وتمحيصي من خطاياي وكفارة ذنوبي [١١٧/ب] وتصفيتي منها بالنار ، ولكن بعفوك وفضلك وكرمك ، إما توفيقاً للتوبة منها في الدنيا ، أو التجاوز (٥) عنها في الآخرة . يدل على ذلك ماجاء في حديث آخر : « أذقني برد عفوك » (٦) .

ومعنى قوله ﷺ : « وعذاب النار » أي : أعوذ بك من أن تعاقبني (٧) ، وتعذبني بالنار ، كأنه يقول : لاتجعلني من أهل النار الذين هم أهلها من الكفار المخلدين ، فإنهم (٨) هم المعذبون بها (٩) ، فأما الموحدون فهمْ مؤدبون بها لامعذبون فيها .

---

(١) سورة ص ، الآية : (٣٤) .

(٢) سورة ص ، الآية :(٢٤) .

(٣) **تخريج الحديث :**

أخرجه الترمذي : كتاب الزهد ، باب ماجاء في الصبر على البلاء برقم (٢٣٩٩) وقال : « هذاحديث حسن صحيح » . وأحمد في المسند (٢٨٧/٢ ، ٤٥٠) ، وابن أبي الدنيا في « المرض والكفارات » برقم (٤٠) ، والبزار كما في كشف الأستار ٣٦٣/١ ، والحاكم في المستدرك ٣٤٦/١ وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وأبو العرب التميمي في « كتاب المحن » برقم (٤٧) ، والسهمي في تاريخ جرجان (٢٠٧) كلهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة ، ثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً . و محمد بن عمرو قال فيه الحافظ : صدوق له أوهام . (التقريب : ٦١٨٨)

وللحديث شاهد صحيح أخرجه الترمذي في الجامع ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في الصبر على البلاء ٦٠١/٤ برقم (٢٣٩٨) ، وأحمد (١٧٢/١ ـ ١٨٠ ـ ١٨٢) ، والمقدسي في الطب النبوي برقم (٥) من حديث سعد ابن أبي وقاص سأل النبي ﷺ : أي الناس أشد بلاء ؟ قال : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، فيبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ماعليه خطيئة .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) لم تذكر في ظ ، وهي في ت : « فإن لم تكن قبل إدخال النار فكأنه » .

(٥) في ت : « والتجاوز » .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) في ت : « تعاقبني بها وتعذبني » .

(٨) في ت : «وأنهم» .

(٩) بعدها في ت : « أي أن تعاقبني بها وتؤدبني ، وهذه الاستعاذة من النبي ﷺ لأجل أمته ، فأما الموحدون » .

* جاء في معنى «فتنة النار» أنه سؤال خزنتها وتوبيخهم كما يشير إليه قوله تعالى (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) . انظر فتح الباري ١٧٧/١١ ، فيض القدير ١٢٧/٢ .

الدليل على ذلك ما روي : **أن أهل التوحيد إذا أدخلوا النار قالوا بسم الله فتنزوي النار عنهم وتهرب وتقول مالي وأهل بسم الله** (١) . أو كلاماً هذا معناه .

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه :

فائدة الدعاء هو الاضطرار وإظهار العبودية ؛ لأنه أُمِر بذلك ونُدب إليه ، فمن دعا شيئًا من الله تعالى فلايخلو إما أن يكون قدّر الله تعالى له أو لم يقدر فإن قدر فقد أُمر بالدعاء ، فإذا كان ذلك اضطراراً منه فهو واجب ، وإن لم يُقدِّر فلم يُمنع عن الدعاء فيما لم يقدِّر .

قال (الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه (٢)) : وليست حاله في الطاعات أشرف من حال الدعاء ؛ لأن الإنسان ربما يشتغل قلبه في جميع العبادات : في الصلاة ، والصوم ، وغيرهما ، فأما في (٣) حالة الدعاء يزم (٤) جوارحه ويضطر إليه فأي حالة أحسن من هذا .

قال (الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمة الله عليه (٥)) :

فكان دعاء رسول الله ﷺ لأجل الاضطرار وإظهار العبودية وإن علم أنه كان مغفوراً له كل ذنب

وفي حديث آخر \ قال : قال رسول الله ﷺ : « **أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا** [١١٨/أ] **يموتون فيها ، وأما قوم يريد الله بهم الرحمة فإذا ألقوا فيها أماتهم حتى يأذن بإخراجهم فيدخلهم الجنة (٦) بفضل رحمته إياهم** » (٧) . وقد تكلمنا فيه قبل وذكرنا إسناده (٨) .

ومن ذلك أيضاً ما حدثنا القاضي (أبو الفضل (٩)) الشهيد رحمه الله ، قال : حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي رحمه الله ، قال : حدثنا [الحسن بن] (١٠) علي بن راشد ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أدخل الله عز وجل الموحدين**

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) لم تذكر في ت و ظ .
(٣) لم تذكر في ظ .
(٤) زَمّ الشيء يزُمُّه زمّاً : شده . انظر : لسان العرب ١٦٤/١٥ (زمم) .
(٥) لم تذكر في ت و ظ .
(٦) في ت : « فيدخلهم الله الجنة » .
(٧) تقدم تخريجه في ص١١٧ .
(٨) انظر ص١١٧ ، ٢٩٠ .
(٩) لم تذكر في ت .
(١٠) من ت ، وجاء في الأصل : « الجرير علي بن راشد » وهو تحريف ، وفي ظ : « الحسين بن علي بن راشد » والمثبت هو الصواب الموافق لترجمته في كتب الرجال .

* إذا كان قصد المصنف من هذا الكلام أن الاشتغال بالدعاء من باب التعبد المحض وليس له تأثير في المطلوب فهو خطأ كبير لأن الدعاء جعله الله تعالى سبباً لحصول المطلوب ، قال ابن القيم : « . . . وهاهنا سؤال مشهور وهو : أن المدعو به إن كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه دعا به العبد أو لم يدع ، وإن لم يكن قدر لم يقع سواء سأله العبد أو لم يسأله ؟». وأجاب ابن القيم عن هذا السؤال بأن «المقدور قدر بأسباب ومن أسبابه الدعاء فلم يقدر مجرداً عن سببه ، ولكن قدر سببه ، فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور . وهذا كما قدر الشبع والري بالأكل والشرب ، وقدر الولد بالوطء، وقدر حصول الزرع بالبذر» . الجواب الكافي ص٢٢ .

النار أماتهم فيها فإذا أراد أن يخرجهم منها أمسهم ألم العذاب تلك الساعة » [(١)] .

ففي [(٢)] هذه الأخبار دلالة أن الله تعالى إنما يدخلهم النار للتأديب والتهذيب [(٣)] ليس للعقوبة والتعذيب فالعذاب لأهل النار الذين أعدت النار لهم وهم الكافرون والجاحدون .

فمعنى قوله ﷺ « أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار » كأنه يقول : أعوذ بك أن أكون من أهل النار الذين أعدت النار لهم [(٤)] . قال الله تعالى : ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ [(٥)] ، وأعوذ بك أن يكون تهذيبي وكفارة خطاياي بالنار ، كأنه يقول أعوذ بك من النار من كل وجه كثيرها وقليلها وصغيرها وجليلها ، وليست النار بقليلة ولا صغيرة .

وقوله ﷺ « ومن عذاب القبر وفتنة القبر » فعذاب القبر للكافرين وأهل الكبائر من الموحدين وفتنته للأماثل وصالحي المؤمنين بجنايات تكون منهم أما عذاب القبر فقد قال الله تعالى في آل فرعون: ﴿ النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا ﴾ [(٦)] ، وقال النبي ﷺ ومر [(٧)] بقبرين فقال : « **إنهما يعذبان ومايعذبان \ في كبير : أما أحدهما فكان لايستنزه من البول** [(٨)] ، **وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة** [(٩)]

[١١٨/ب]

(١) رجال الإسناد:

* أبو الفضل الشهيد القاضي : هو محمد بن أحمد . محمد بن عمرو : هو ابن علقمة .

* الحسن بن علي بن راشد الواسطي : قال الحافظ : صدوق رمي بشيء من التدليس . مات سنة سبع وثلاثين ومائتين د. تهذيب التهذيب ٢/٢٩٥ ، التقريب : (١٢٥٨) .

تخريج حديث:

عزاه السيوطي في الجامع الصغير إلى مسند الفردوس من حديث أبي هريرة ، وحسن الحديث .

قال المناوي في فيض القدير (٢٥٢/١) : قال الهيثمي : فيه الحسن بن علي بن راشد ، صدوق رمي بشيء من التدليس، وأورده الذهبي في الضعفاء .

قال الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته (١٣٠/١) : موضوع . وعزاه إلى سلسلته الضعيفة برقم (٢٠٣٨) .

(٢) في ت : « قال الشيخ : ففي هذا » .

(٣) لم تذكر في ظ .

(٤) في ت : « أعدت لهم النار » .

(٥) سورة آل عمران ، آية : (١٣١) .

(٦) سورة غافر ، آية : (٤٦) .

(٧) في ظ : « حين مر » .

(٨) في ظ : « فكان لايستبرأ من البول ، وفي رواية : فكان لايستنزه من البول » .

(٩) تخريج الحديث:

أخرجه البخاري : كتاب الوضوء ، باب من الكبائر أن لايستتر من بوله ٨٨/١ برقم (٢١٣ ، ٢١٥) ، وفي كتاب الأدب ، باب الغيبة ٢٢٤٩/٥ برقم (٥٧٠٥) ، ومسلم : كتاب الطهارة ، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ٢٤٠/١ ،

معنى قوله ﷺ : « ومايعذبان في كبير » أي : في كبير عند أنفسهما ، أي : لم يكن ذلك عندهما كبيراً ، فأخبر أن العذاب لهؤلاء .

وأما فتنة القبر فيجوز أن يكون تغليظ السؤال من الملكين ، وقد [1] سمى النبي ﷺ الملكين فتاني القبر [2] .

وحدثنا محمد بن محمد رحمه الله ، (قال : حدثنا [3] نصر بن زكريا ، قال : حدثنا عمار بن الحسن [4] ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، قال : حدثنا [5] محمد بن إسحاق ، عن معاذ بن رفاعة ، عن محمود بن عبد الرحمن ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهم قال : **لما دفن سعد بن معاذ رضي الله عنه ونحن مع رسول الله ﷺ سبح رسول الله ﷺ فسبح الناس معه طويلاً، ثم كبر فكبر الناس معه [6] فقالوا يارسول الله ﷺ مم سبحت فقال : « لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرجه الله تعالى عنه »** [7] .

وأبو داود ، كتاب الطهارة ، باب الاستبراء من البول ٢٥/١ برقم (٢٠) ، والنسائي : كتاب الطهارة ، باب التنزه من البول ٢٨/١ برقم (٣١) ، والترمذي ، أبواب الطهارة ، باب ماجاء في التشديد في البول ١٠٢/١ برقم (٧٠) كلهم من حديث ابن عباس مرفوعاً .

(١) لم تذكر في ت .

(٢) **تخريج الحديث :**

أخرجه أحمد في المسند ١٧٢/٢ ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ٤٧/٥ برقم (٣١٠٥) ، والآجري في الشريعة (٣٦٧) كلهم من طريق حيي بن عبد الله المعافري ، أن أبا عبد الرحمن الحبلي ، حدثه ، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ذكر فتاني القبر ، فقال عمر : أترد علينا عقولنا يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم كهيئتكم اليوم ، فقال عمر : في فيه الحجر . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧/٣) : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح

مدار الحديث على حُيي وهو صدوق يهم . (التقريب : ١٦٠٥) .

وللحديث شاهد صحيح مرسل .

أخرجه الآجري في الشريعة (٣٦٦) ، والبيهقي في « عذاب القبر وسؤال الملكين » (١٠٥) من طريق عطاء بن يسار مرسلاً بلفظ أطول . قال الحافظ في المطالب العالية (٤٦٠٣) : رجاله ثقات مع إرساله . وقال العراقي (الإحياء ٥٠٣/٤) : « أخرجه ابن أبي الدنيا في « كتاب القبور » هكذا مرسلا ورجاله ثقات ... قلت : ووصله ابن بطة في الإبانة من حديث ابن عباس » . انتهى كلام العراقي .

(٣) لم يذكر في ظ .

(٤) في ت « الحسين » .

(٥) في ت و ظ : « حدثني » .

(٦) لم تذكر في ت .

(٧) **تخريج الحديث :**

* محمد بن محمد : هو المحمودي .

* معاذ بن رفاعة بن رافع الأنصاري المدني ، قال الحافظ : صدوق من الرابعة . خ د ت س .

تهذيب التهذيب ١٩٠/١٠ ، التقريب (٦٧٣٠) .

فيجوز أن يكون هذا من فتنة القبر* الذي استعاذ منه النبي ﷺ ، وليس هذا من عذاب القبر لأن سعداً من أفاضل أصحاب النبي ﷺ ، وقد قال رسول الله ﷺ : « **لقد استبشرت الملائكة بروح سعد بن معاذ رضي الله عنه واهتز له العرش** » [(١)] .

---

* محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح ، قال الحسيني في الإكمال (٣٩٨) : فيه نظر . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٤٦ بعد أن ذكر قول الحسيني : « قلت : ولم أجد من ذكره غيره » . وترجمه ابن حجر في تعجيل (٣٩٥) بما يتلخص منه أنه لا يعرف .

تخريج الحديث :

أخرجه أحمد في المسند ٣/٢٧٧ من طريق ابن إسحاق به مثله .

وأخرجه أحمد أيضاً في المسند ٣/٣٦٠ ، والطبراني في الكبير ٦/١٣ برقم (٥٣٤٦) ، والبيهقي في « عذاب القبر » برقم (١٢٦) ، من طريق ابن إسحاق أيضاً به نحوه .

وإسناده ضعيف ، وعلته محمود بن عبد الرحمن كما تقدم .

وله شاهد قوي من حديث عائشة : أخرجه أحمد ٦/٥٥ ، ٩٨ ، الطحاوي في «مشكل الآثار» ١/١٠٧ ، والبيهقي في «عذاب القبر» (١٠٨) من طريق نافع عن امرأة ابن عمر – وعند أحمد عن إنسان – عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن للقبر ضغطة لو نجا أحد منها لنجا سعد بن معاذ » .

وامرأة ابن عمر هي صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية ، قيل : لها إدراك ، وأنكره الدارقطني ، وقال العجلي : ثقة . (التقريب :٨٦٢٣) . وله شاهد آخر من حديث ابن عباس أو ابن عياش

أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/٤٠٦ ، ١٢/٢٣٢) ، والبيهقي في « عذاب القبر » رقم (١٢٥) من طريق سالم أبو النضر ، حدثني زياد مولى ابن عياش ، عن ابن عباس أن رسول الله يوم دفن سعد بن معاذ وهو قاعد على قبره قال : « لو نجا أحد من فتنة القبر لنجا سعد ، ولقد ضم ضمة ثم رخي عنه » .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٤٦ ـ ٤٧ : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون .

ورجح الشيخ الألباني أن هذا الحديث من مسند عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعه لا من مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٦٩٥) .

* لم أجد أحداً من العلماء ممن شرح الحديث ذكر أن ضمة القبر هي من فتنته ، وإنما فسروا الفتنة بسؤال الملكين ، وأما ضغطة القبر وتضييقه على صاحبه فهو من عذاب القبر، وذهب الإمام الذهبي إلى أن الضغطة ليست من عذاب القبر ، وإنما هي ألم يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده في الدنيا أو كما يجد ألم مرضه وخروج نفسه . أهوال القبور لابن رجب ١/٩٩ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٩٠، فتح الباري١١/١٧٧ ، فيض القدير٢/١٢٧ .

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ . وقد روى الإمام أحمد في المسند ٣/٣٢٧ ، وفي فضائل الصحابة برقم (١٤٩٦ ـ ١٤٩٧) ، والطبراني في الكبير ٦/١١ برقم (٥٣٤٠) ، والحاكم في المستدرك ٣/٢٠٦ ، من طرق عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : إن هذا العبد الصالح تحرك له العرش ، وفتحت له أبواب السماء » . سكت عنه الحاكم وقال الذهبي : صحيح .

أما طرفه الثاني فهو متواتر :

أخرجه البخاري : كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب سعد بن معاذ برقم (٣٥٩٢) ، ومسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل سعد بن معاذ ٤/١٩١٥ ، وابن ماجه : في المقدمة ، فضائل أصحاب رسول الله ١/٣٠ برقم (١٤٥) ، وأحمد في المسند ٣/٣١٦ ، وفي فضائل الصحابة برقم (١٤٨٥) كلهم من حديث الأعمش ، عن أبي سفيان الأنصاري ، عن جابر قال : قال رسول الله : اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ .

قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/٣٠ : « وهو حديث روي من وجوه كثيرة متواترة » .

قال النضر بن شميل [١] رضي الله عنه : الاهتزاز الفرح .

وقوله ﷺ « ومن شر فتنة الغنى ، ومن شر فتنة الفقر » ذكر الفتنة في هذين ، وقرنها [٢] بالشر وذلك أن الفتنة هاهنا الابتلاء والاختبار ، قال الله عز وجل : ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾ [٣] وقال في شأن موسى عليه السلام : \ ﴿ وفتناك فتونًا ﴾ [٤] أي : اختبرناك وابتليناك .

[١١٩/أ]

والاختبار [٥] والابتلاء للمؤمنين والأولياء والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين لاصلاحهم وإرادة الخير بهم ، كما قال في شأن [٦] موسى صلوات الله عليه : ﴿ وفتناك فتونًا ﴾ [٧] وفي داود وسليمان عليهما السلام : ﴿ وظن داود أنما فتناه ﴾ [٨] ﴿ ولقد فتنا سليمان ﴾ [٩] اختبرهم ، وابتلاهم ليهذبهم ويصفيهم .

والاختبار والابتلاء للكافرين والجاحدين لإرادة [١٠] الشر بهم . قال الله تعالى : ﴿ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون ﴾ [١١] ، وقال عز وجل : ﴿ فإنا قد فتنا قومك من بعدك ﴾ [١٢] يعني [١٣] أضللناهم . فدل أن الاختبار يكون لإرادة الخير والشر فمن أراد (الله تعالى [١٤] به الخير كان الغنى فتنة له أي : اختبارًا له وابتلاء ؛ ليظهر مكنون ماعلم الله تعالى من طهارة سره وصفاء قلبه ، وقلة [١٥] نظره إلى الدنيا ، فلا يفتنه عن دينه ولايشغله عن الله عز وجل . قال الله تعالى خبرًا [١٦] عن نبيه سليمان صلوات الله عليه : ﴿ هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ﴾ [١٧] .

---

(١) النضر بن شميل المازني ، أبو الحسن النحوي البصري ، نزيل مرو ، ثقة ثبت ، مات سنة أربع ومائتين ، وله اثنتان وثمانون سنة . ع . تهذيب التهذيب ١٠/٤٣٧ ، التقريب : (٧١٣٥) .

(٢) في ت : « وقرنهما » .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : (٢٠) .

(٤) سورة طه ، آية : (٤٠) .

(٥) في ت : « فالاختيار » .

(٦) لم تذكر في ت و ظ .

(٧) سورة طه ، الآية : (٤٠) .

(٨) سورة ص ، الآية : (٢٤) .

(٩) سورة ص ، الآية : (٣٤) .

(١٠) في ت : « إرادة » .

(١١) سورة الدخان ، الآية : (١٧) .

(١٢) سورة طه ، الآية : (٨٥) .

(١٣) لم تذكر في ت .

(١٤) لم تذكر في ت .

(١٥) في ت : « في قله » .

(١٦) في ظ : « يحكي عن » بدل «خبرًا» ، وفي ت : « يخبر » .

(١٧) سورة النمل ، الآية : (٤٠) .

ومن أراد الله تعالى به الشر فتنه بالغنى ، فافتتن به (١) . قال الله تعالى خبراً (٢) عن قارون : ﴿ قال إنما أوتيته على علم عندي ﴾ (٣) ، وقال عز وجل : ﴿فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ﴾ (٤) إذاً فالغنى فتنة أي : اختبار وابتلاء للخير والشر ، فكأنه ﷺ قال : أعوذ بك من أن تفتنني بالغنى . أي : تبتليني به إرادة الشر بي ، وكذلك الفقر ، فلما كان في الغنى والفقر شر وخير ، وهو بلوى استعاذ من شرهما لا (٥) من عينهما لأن عينهما قد يكونان خيراً ، وكذلك قوله : « ومن شر المسيح الدجال » الدجال(٦) فتنة واختبار \ ليزداد إيمان المؤمن بالله تعالى [١١٩/ب] قال رسول الله ﷺ « **إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور** »(٧) وقال : « **مكتوب بين عينيه كافر** ، ــ وفي رواية **كـ فـ ر** (٨) ــ **يقرؤه كل مؤمن** » (٩) فأخبر أن المؤمن يقرؤه ، والكافر لايعلمه ، فيفتتن به . قال النبي ﷺ : « **يتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان عليهم الطيالسة** » (١٠) . فاستعاذ عليه السلام من شره .

وذكر المسيح وعرفه بقوله الدجال لأنهما مسيحان : مسيح هو روح الله عز وجل وكلمته وحبيبه ، ومسيح هو عدو الله ولعينه وبغيضه ، وأهل الحديث يفرقون بينهما فيقولون للدجال المسيح ــ بكسر الميم وتشديد السين ــ ، وأهل (١١) اللغة لايرون ذلك شيئاً (١٢) ، ويؤيد قولهم تقييد النبي ﷺ المسيح بذكر الدجال (١٣) .

---

(١) لم تذكر في ت .

(٢) في ت : « يخبر » .

(٣) سورة القصص ، الآية : (٧٨) .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : (٤٤) .

(٥) في ت و ظ : « ولم يستعذ من عينهما » .

(٦) لم تذكر في ت .

(٧) **تخريج الحديث :**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال برقم (٦٧١٢) ، ومسلم في كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ٢٢٤٨/٤ .

(٨) قوله : « وفي رواية كـ فـ ر » أخرجها مسلم في الصحيح ٢٢٤٨/٤ .

(٩) انظر تخريج الحديث السابق .

(١٠) **تخريج الحديث :**

أخرجه الإمام مسلم في الصحيح : كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في بقية من أحاديث الدجال ٢٢٦٦/٤ من حديث أنس بن مالك .

(١١) في ت : « وأكثر أهل اللغة » .

(١٢) انظر : لسان العرب ٤٣٠/٣ (مسح) ، وبصائر ذوي التمييز ١٣٧/٢ .

(١٣) انظر : النهاية في غريب الحديث ٣٢٦/٤ ، فتح الباري ٣١٨/٢ .

وقوله ﷺ « اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد » العرب تعبر عن الراحة والروح وطيب العيش[١] بالبَرْد ، وعن ضده بالحر ، ولذلك[٢] قالوا للروح والراحة قرة العين ، وللغم والحزن سخنة العين ، وفي الحديث : « **وأسألك برد عفوك وبرد العيش** »[٣] .

قال حدثنا حاتم ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا يحيى الحماني ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب[٤] ، عن أبيه ، عن عمار ، عن النبي ﷺ في دعاء طويل فيه « **وأسألك الرضى بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت** »[٥] ، وغسل الخطايا تمحيصها وكفارتها ويكون ذلك بالمحن والبلايا في الدنيا ويكون بالشدائد والأهوال في الآخرة ، وقد يكون بالنار ويكون بالعفو والتجاوز فكأنه قال : كفر خطاياي بالعفو والتجاوز فعبر عن ذلك بالثلج والبرد ، (وهو كقوله ﷺ : \ « أذقني برد عفوك »[٦] [١٢٠/أ] فعبر عن العفو[٧] بالثلج والبرد[٨]) ، والبرد هو الروح والمحبوب ، وتكفير الخطايا بالعفو روح وراحة ومحبوب، كما قال النبي ﷺ : « أعوذ بك من فتنة النار » فكل واحد من هاتين الكلمتين[٩] تؤيد صاحبتها ، والتأويل الذي ذهبنا إليه فيها ، فيكون قوله ﷺ : « أعوذ بك من فتنة النار » أنه استعاذ من أن تكون الكفارة بها .

---

(١) في ت : « والطيب والعيش » .

(٢) في ت : « فكذلك » .

(٣) لم أجده .

(٤) في ت : « سائب » .

(٥) رجال الإسناد :

* عطاء بن السائب الثقفي ، أبو السائب الكوفي ، قال النسائي : ثقة في حديثه إلا أنه تغير ، ورواية حماد بن زيد وشعبة وسفيان عنه جيدة . وقال الحافظ : صدوق اختلط ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . خ٤ .

تهذيب التهذيب ٢٠٣/٧ ، التقريب (٤٥٩٢) .

* السائب بن مالك ، أو ابن زيد ، الكوفي ، والد عطاء ، قال الحافظ : ثقة ، من الثانية ، بخ٤ .

تهذيب التهذيب ٤٥٠/٣ ، التقريب (٢٢٠١) .

تخريج الحديث :

أخرجه النسائي في السنن : كتاب السهو ، باب الدعاء بعد الذكر ٤٦/٣ ، وابن حبان في الصحيح (الإحسان ٢١٢/٣ برقم ١٩٦٨) ، أبو يعلى في المسند ٢٦٨/٢ برقم (١٦٢١) ، وابن مندة في « الرد على الجهمية » (٩٦) ، والحاكم في المستدرك ٥٢٤/١ كلهم من طريق حماد بن زيد به مرفوعاً .

وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٧/١٠ : « رواه أبو يعلى ورجاله ثقات ، إلا أن عطاء بن السائب اختلط » .

نعم اختلط إلا أن الراوي عنه هنا حماد بن زيد وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط . وعليه فهذه العلة لاتقدح في ثبوت الحديث وصحته .

(٦) لم أجد هذه الرواية .

(٧) في ظ : « عن البرد » بدل « عن العفو » .

(٨) مابين القوسين لم يذكر في ت .

(٩) في ظ : « فكل واحدة من الكلمتين » .

وقوله ﷺ : « اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد » أنه أراد تكفيرها بالعفو والفضل والتجاوز من غير ألم وشدة من حرارة [١] محن المكاره في الدنيا ووهج النار في العقبى .

وقوله ﷺ : « وأنق قلبي من الخطايا كما أنقيت الثوب الأبيض من الدنس » الثوب الأبيض يظهر فيه أثر الدنس ، وإذا كان الثوب مصبوغًا بلون آخر [٢] دون البياض ، فلا يكاد يظهر فيه الأثر ، فيجوز أن يكون معنى قوله ﷺ : « أنق قلبي من الخطايا » أي : أذهب آثارها ومرادها [٣] وشهواتها عن قلبي بعد تكفيرها فلا يبقى لها في قلبي أثر من لذة تلك الخطايا وشهواتها ، وإن كانت الخطايا مكفورة بالعفو والتجاوز فإنها إذا ذهبت [٤] شهوة المعصية ولذته من القلب كان قمنًا [٥] أن لا يعود إليها ، فيقول أذهب لذة الذنوب وشهوة الخطايا المكفورة من قلبي كما أذهبت آثار الدنس من الثوب الأبيض إذا غسل فلا أعود إليها آخر الأبد

وفيه دليل على أن ما يتولد من (أفعال العباد فعل الله تعالى لأن الغسل للثوب أفعالنا وذهاب الدنس الذي يتولد من [٦] الغسل نسبه النبي ﷺ إلى الله \ عز وجل بقوله : « كما أنقيت الثوب الأبيض من الدنس » . [١٢٠/ب]

وقوله ﷺ : « باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب » يؤيد هذا التأويل كما [٧] لا يلتقي المغرب والمشرق ولا يجتمعان كذلك لا اجتمع مع خطاياي ولا يكون لي معها التقاء بمعنى العود إليها أبداً .

وقوله ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم » الكسل فتور في الإنسان عن الواجبات ، فإن الفتور إذا كان في الفضول وما لاينبغي فليس بكسل بل هو عصمة [٨] ، وإذا كان في الواجبات فهو كسل ، وهو الثقل والفتور عن القيام بالواجب [٩] ، وهو الخذلان قال الله عز وجل : ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم ﴾ [١٠] وعاتب الله عز وجل المؤمنين في التثاقل عن الواجب والفتور فيه ، فقال

(١) في ت : «مرارة» .
(٢) لم تذكر في ت .
(٣) في ت : « موادها » .
(٤) في ت : « أذهب » .
(٥) خليقًا وجديراً . اللسان ٢٢٧/١٧ (قمن) .
(٦) لم تذكر في ت .
(٧) في ت و ظ : « أي كما لايلتقي » .
(٨) في ت : « العصمة » .
(٩) في ظ : « الواجبات » .
(١٠) سورة التوبة ، الآية : (٤٦) .

عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ﴾ (١) والهرم فتور من ضعف يحل بالإنسان فلا يكون به نهوض ففتور الهرم فتور عجز ، وفتور الكسل فتور تثبيط وتأخير ، فاستعاذ النبي ﷺ عن الفتور في أداء الحقوق والقيام بواجب الحق من الوجهين جميعًا من جهة عجز عنها ضرورة وحرمان منها مع الإمكان ، والمأثم تضييع حقوق الله تعالى ، والمغرم تضييع حقوق العباد (٢) فاستعاذ من تضييع حق (٣) الله تعالى وحق عباده .

ويجوز أن يكون المأثم : إيتان المناهي ، والمغرم : ترك الأوامر (٤) ، فإن الغرامة إنما تلزم العبد في تضييع ما استرعي ، فكأنه ﷺ استعاذ من أن يكون مرتكبًا لنواهيه مضيعًا لأوامره

★ ★ ★

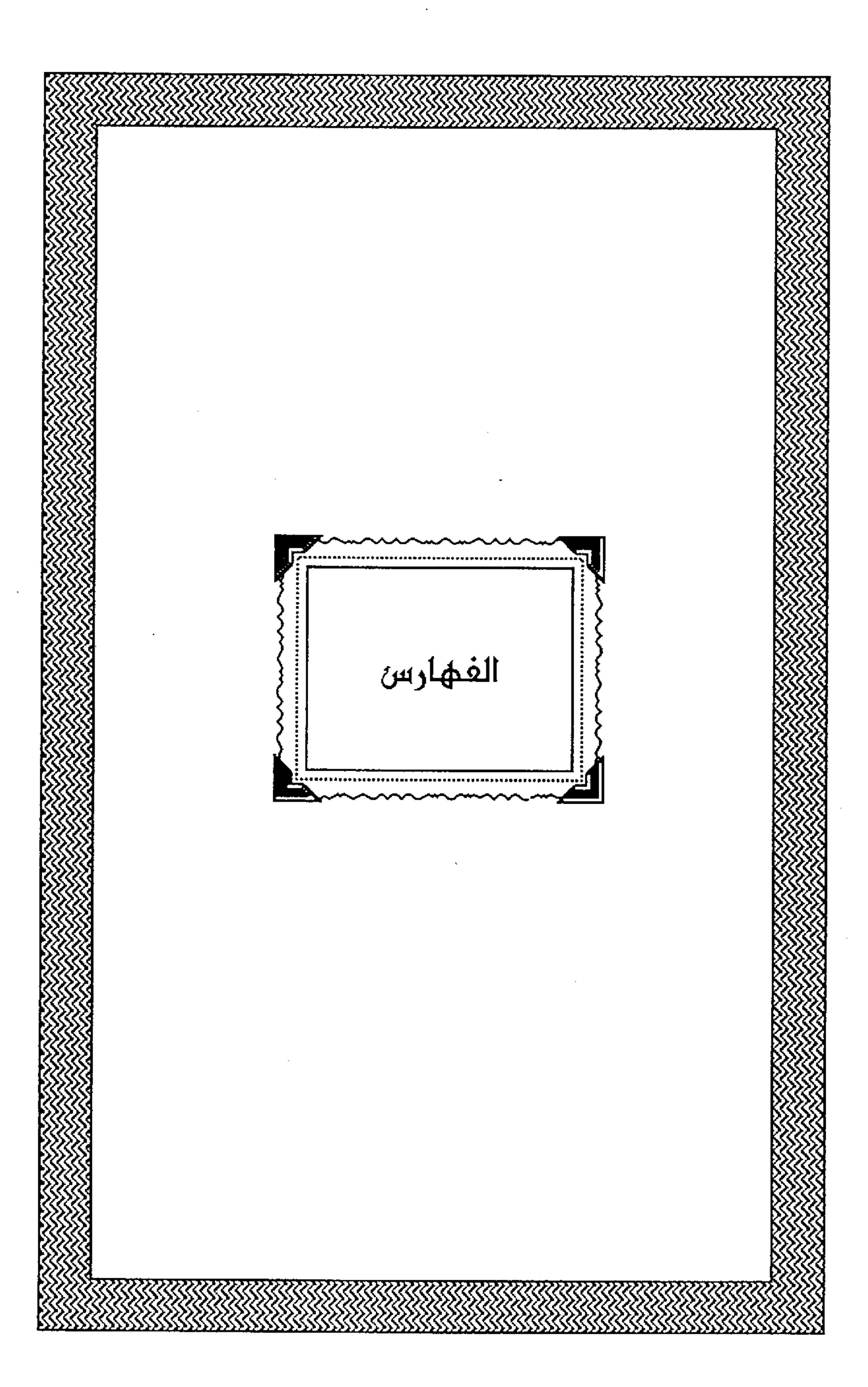
(١) سورة التوبة ، الآية : (٣٨) .

(٢) في ظ : « عباد الله » .

(٣) في ت : « حقوق » .

(٤) المأثم : الأمر الذي يأثم به الإنسان ، أو هو الإثم نفسه وضعًا للمصدر موضع الاسم . النهاية ١/٢٤ .

وقيل : المغرم كالغرم ، وهو الدين ، ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله . النهاية ٣/٣٦٣ ، فتح الباري ٢/٣١٩ .



الفهارس

فهرس الآيات

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الشعر

فهرس الرجال

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(الكنى)

* * *

فهرس المراجع

* الآحاد والمثاني : لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني ، تحقيق : محمد بن ناصر العجمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ .
* الآداب : للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القارد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٦ .
* الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير : للحافظ أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الجوزقاني ، تحقيق :عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ، الدار العلمية للطباعة والنشر ، الهند ، ط١ /١٤٠٤ .
* الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : للأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسي ، ضبط نصه : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
* إحياء علوم الدين : لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ،
* أخلاق النبي وآدابه : للحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ . دراسة وتحقيق د / السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ .
* الإخوان : للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ / ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م .
* الأربعون الصغرى : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، وبذيله كتاب شفاء الزمين بتخريج الأربعين : لأبي إسحاق الحويني الأثري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
* الإرشاد في معرفة علماء الحديث : للحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي ، تحقيق : د/ محمد سعيد بن عمر إدريس، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ / ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م .
* إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ /١٣٩٩ ـ ١٩٧٩م .
* الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى : للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق : د/ عبد الله السوالمة ، دار ابن تيمية للنشر ، الرياض ، ط١ / ١٤٠٥ .
* الاستقامة : لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
* استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس : للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، تحقيق : د/ أحمد عبد الرحمن الشريف ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دار الخاني ، الرياض ، ط١ / ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م .
* الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة : للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، أخرجه : عز الدين علي السيد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ .
* الأسماء والصفات : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
* الإصابة في تمييز الصحابة : لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ .
* الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تخريج : أحمد عصام الكاتب ، دار الآفاق الجديدة، ط١ / ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .
* الأعلام : لخير الدين بن محمود الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٧ / ١٩٨٦ هـ .
* إكرام الضيف : للإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي ، تحقيق : د / عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦ .

* الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب : للأمير الحافظ ابن ماكولا ، دار الكتاب الإسلامي .
* الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال : للحافظ أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني ، تحقيق : د/ عبد المعطي أمين قلعجي ، سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي ، باكستان ، ط١ / ١٤٠٩ هـ .
* كتاب الأمالي : للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري ، عالم الكتب ، بيروت .
* الأمالي : للإمام الحسين بن محمد الخلال ، دراسة وتحقيق : مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، ط١ / ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م .
* كتاب الإمامة والرد على الرافضة : للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق : د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة .
* أمثال الحديث : للإمام الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، تحقيق : أمة الكريم القرشية ، حيدر آباد ، باكستان ١٣٨٨ .
* الأمثال : لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
* الأنساب : للإمام عبد الكريم بن محمد السمعاني ، دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر أباد ، ١٤٠٢ هـ .
* أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور : للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ .
* الأوائل : لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، تحقيق : محمد بن ناصر العجمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت .
* كتاب الأولياء لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا ، تحقيق : محمد أبو الفتح إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة .
* كتاب الإيمان : لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي ، تحقيق : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، دار الأرقم ، الكويت .
* كتاب الإيمان : للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة ، تحقيق : د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ط١ / ١٤٠١ ـ ١٩٨١ .
* البداية والنهاية : للحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
* بذل الماعون في فضل الطاعون : لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : أحمد عصام عبد القادر الكاتب ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى / ١٤١١ هـ .
* بنية العقل العربي : للدكتور /محمد عابد الجابري ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ / ١٩٨٦ .
* تاج العروس من جواهر القاموس : للعلامة السيد محمد محمد مرتضى الزبيدي ،
* تاريخ الأدب العربي : لكارل بروكلمان ، الطبعة العربية ، دار المعارف ، مصر .
* تاريخ بغداد : للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
* تاريخ التراث العربي : لفؤاد سزكين ، طبع بإدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بالرياض . ١٤٠٣ هـ .
* تاريخ جرجان : للحافظ حمزة بن يوسف السهمي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ / ١٤٠١ هـ
* التاريخ الكبير : للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة ، مصورة عن طبعة حيدر أباد .
* تاريخ مدينة دمشق : للحافظ أبي القاسم علي بن عساكر ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
* تاريخ واسط : لأسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل ، تحقيق : كوركيس عواد
* تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت .
* التحبير في المعجم الكبير : لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، وزارة الأوقاف ، بغداد .
* تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي : لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، نشر عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ / ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
* تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف : للحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي ، تحقيق : الشيخ عبد الصمد شرف الدين ، الدار القيمة ، بمباي ، الهند ، ط١ /١٣٨٤ ـ ١٩٦٥م .
* تخريج أحاديث إحياء علوم الدين : استخراج محمد بن محمد الحداد ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ / ١٤٠٥ .

* تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط١ / ١٤٠٥ هـ .
* التدوين في أخبار قزوين ، لعبد الكريم بن محمد الرافعي ، نشر عزيز الله العطاردي ،
* التذكرة في الأحاديث المشتهرة ، أو « اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة » : لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
* التذكرة في الأحاديث المشتهرة : للإمام بدر الدين الزركشي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، توزيع دار الباز ، ط١ / ١٤٠٦ .
* الترغيب والترهيب : للحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، تخريج : محمد السعيد بسيوني ، أشرف على طبعه : عبد الشكور عبد الفتاح فدا . ط١ .
* تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عن أبي نعيم الفضل بن دكين عاليًا : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تحقيق : عبد بن يوسف الجديع ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ / ١٤٠٩ هـ .
* تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تصوير دار الكتاب العربي ، بيروت ، عن طبعة حيدر أباد الدكن ، الهند .
* التعرف لمذهب أهل التصوف : لتاج الإسلام أبي بكر بن أبي إسحاق الكلاباذي ، تحقيق : عبد الحليم محمود ، وطه عبد الباقي سرور، القاهرة ١٩٦٠ هـ .
* تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس : للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري، ومحمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م .
* تعظيم قدر الصلاة : للإمام محمد بن نصر المروزي، تحقيق : د/ عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ، ط١/١٤٠٦هـ.
* تغليق التعليق على صحيح البخاري : للإمام أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : د/ سعيد عبد الرحمن موسى القزقي ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، ط١ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
* تفسير القرآن العظيم : للإمام إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .
* تفسير الطبري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط٣ / ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ .
* التفكير الفلسفي عند المسلمين : د / سليمان دنيا ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط١ / ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧ .
* تقريب التهذيب : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، حلب ، ط١ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
* تكوين العقل العربي : للدكتور /محمد عابد الجابري ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ / ١٩٨٦ .
* التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير : للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، عني بتصحيحه السيد عبد الله هاشم اليماني ، المدينة المنورة ، الحجاز ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٤٦م .
* تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة : لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله بن الصديق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ /١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م .
* التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل : للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
* تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار : للإمام محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : ناصر بن سعد الرشيد، وعبد القيوم عبد رب النبي ، طبع على نفقة صاحب السمو الأمير فهد بن عبد العزيز ، ١٤٠٢ هـ .
* تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر : لعبد القادر بن بدران ، تصوير دار المسيرة ، بيروت ، ط٢ / ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
* تهذيب التهذيب : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر العربي ، مصورة عن الطبعة الأولى بحيدر أباد الدكن ، بالهند ١٣٢٥ هـ .
* تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للإمام أبي الحجاج المزي ، تحقيق : د / بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
* التواضع والخمول : للحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا ، تحقيق : لطفي محمد الصغير ، دار الاعتصام ، القاهرة ،

* التوبيخ والتنبيه : لأبي محمد عبد الله بن جعفر بن حيان ، المعروف بأبي الشيخ ، تحقيق : حسن أمين بن المندوة ، مكتبة التوعية الإسلامية ، مصر ، ط١ / ١٤٠٨ هـ .
* التوكل على الله : لأبي بكر بن أبي الدنيا
* كتاب الثقات : للإمام أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي ، تصوير مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، عن الطبعة الأولى بحيدر أباد الدكن بالهند ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .
* جامع الأصول من أحاديث الرسول : لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر ، بيروت.
* جامع التحصيل في أحكام المراسيل : للحافظ علاء الدين أبي سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، الدار العربية للطباعة ، العراق ، ط١ / ١٣٩٨ هـ .
* الجامع الصحيح (سنن الترمذي) : للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق : العلامة أحمد محمد شاكر وإبراهيم عطوة عوض ، مصورة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة .
* جامع العلوم والحكم : للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١ / ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م .
* الجامع لأحكام القرآن : للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تصحيح : أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢ .
* كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق : د/ محمد رأفت سعيد ، كتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ / ١٤٠٤ هـ .
* الجرح والتعديل : للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت ، عن الطبعة الأولى ، بحيدر أباد الدكن بالهند ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م .
* جزء بيبى بنت عبد الصمد الهرثمية عن ابن أبي شريح ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، ط١ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
* جزء الحسن بن عرفة العبدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ، مكتبة دار الأقصى ، الكويت ، ط١ / ١٤٠٦ هـ .
* جزء في طرق حديث « لاتسبوا أصحابي » : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تخريج : مشهور حسن محمود سلمان ، دار عمار ، عمان، الأردن ، ط١ / ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
* جزء فيه ثلاثة وثلاثون حديثًا من حديث أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، تخريج أبي طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي العشاري ، تحقيق : محمد ياسين إدريس ، مكتبة ابن الجوزي ، الإحساء ، الدمام ط١ / ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .
* الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي : لأبي الفرج معافى بن زكريا النهرواني الجزري ، دراسة وتحقيق : محمد مرسي الخولي ، طبع عالم الكتب ، بيروت ، ط١ / ١٩٨١ م .
* جمهرة الأمثال : لأبي هلال العسكري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
* جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب للشيخ أبي حفص عمر بن بدر الموصلي ، : تصنيف : أبي إسحاق الحويني الأثري ، دار الكتاب العربي . ط١ / ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .
* الجهاد : لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك ، تحقيق : د/ نزيه حماد ، دار المطبوعات الحديثة ، جدة
* الجواهر المضية في طبقات الحنفية : لأبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار العلوم ، الرياض ، ط١ / ١٣٩٨ هـ ـ ١٤٠٨م
* حديث علي بن الجعد : جمع أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، تحقيق : د/ عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ .
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
* خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق وتخريج : أحمد ميرين البلوشي ، مكتبة المعلا ، الكويت ، ط١ /١٤٠٦ هـ ـ١٩٨٦ م .
* خلق أفعال العباد : للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تخريج : بدر البدر ، الدار السلفية ، الكويت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

* الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة : للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق : خليل محيي الدين الميس ، الدار العربية ، توزيع المكتب الإسلامي ، ط١ / ١٤٠٤ .
* الدعاء : للإمام سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : د / محمد سعيد بخاري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت .
* الدعوات الكبير : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، القسم الأول ، تحقيق : بدر البدر ، منشورات مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، ط١ / ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م .
* دلائل النبوة : للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
* دلائل النبوة : لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، إعداد : محمود بن محمد الحداد ، نشر دار طيبة بالرياض ، ط١ / ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م .
* دلائل النبوة : للإمام أبي بكر جعفر بن محمد الفريابي ، تحقيق : د/ عامر صبري ، دار حراء للنشر والتوزيع ، ط١ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
* الدينار من حديث المشايخ الكبار : لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق : مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة .
* ديوان الأعشى :
* ذكر أخبار أصبهان : للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، الدار العلمية ، الهند ، ط٢ / ١٤٠٥ هـ .
* ذم الدنيا : لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الدنيا ، تحقيق : مجدي السيد إبراهيم
* ذيل ميزان الاعتدال : للحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين المعروف بالعراقي ، تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي ، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أ القرى مكة المكرمة .
* الرد على الجهمية : للإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، تخريج : بدر البدر ، الدار السلفية ، الكويت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
* الرد على الجهمية : للحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة ، تحقيق : د/ علي بن محمد ناصر الفقيهي ، ط١ / ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .
* الرسالة القشيرية في علم التصوف : للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، تحقيق : معروف زريق ، وعلي عبد الحميد بلطه جي ، دار الخير ، ط١ / ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
* كتاب الزهد : للإمام هناد بن السري ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت ، ط١ / ١٤٠٦ .
* كتاب الزهد : للإمام وكيع بن الجراح، تحقيق : د/ عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، كنتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١ / ١٤٠٤هـ.
* الزهري : للحافظ أبي القاسم ابن عساكر ، قطعة من تاريخ دمشق ، بعناية شكر الله بن نعمة قوجاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
* السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد : للإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق : محمد بن مطر الزهراني ، دار طيبة ، الرياض ، ط١ / ١٤٠٢ .
* سلسلة الأحاديث الصحيحة : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٤ / ١٣٩٨ هـ .
* كتاب السنة : للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة : للشيخ : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ط١ / ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .
* كتاب السنة : للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق : د/ محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن القيم ، ط١ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
* السنن : للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، ومعه معالم السنن للخطابي ، إعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد ، دار الحديث ، بيروت ، ط١ / ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ .
* السنن : للحافظ علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق : عبد الله هشم اليماني المدني ، دار المحاسن للطباعة ، القاهرة .
* السنن : للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، طبع بعناية محمد أحمد دهمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مصور عن

دار إحياء السنة النبوية .

* السنن : للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، ط١ .
* السنن الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، وبذيله « الجوهر النقي » للماردينى.
* سير أعلام النبلاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : مجموعة من أهل العلم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٢ هـ .
* شأن الدعاء : لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ / ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م .
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٢ / ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
* شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي ، تحقيق : د / أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض .
* شرح السنة : للأمام أبي محمد الحسين بن محمود البغوي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ـ زهير شاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
* شرح صحيح مسلم « المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج » لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي ،
* شرح العقيدة الطحاوية : للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تخريج : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط١ / ١٣٩٩ هـ .
* شرح علل الترمذي : للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق : صبحي السامرائي ، عالم الكتب ، ط ٢ .
* شرح المحلي على جمع الجوامع : للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ، مع حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
* شرح معاني الآثار ، للإمام أبي أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م .
* الشريعة : للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الباز ، مكة المكرمة .
* شطحات الصوفية : للدكتور / عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط٢ / ١٩٧٦ م .
* شعب الإيمان : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤١٠ هـ .
* الشعر والشعراء : للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ م .
* كتاب الشكر : لأبي بكر بن أبي الدنيا ، تخريج : بدر البدر ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، الكويت .
* الشمائل المحمدية : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تعليق عزت عبيد الدعاس ، دار الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ / ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ .
* صحيح الإمام البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، ضبط وترقيم وتخريج : د / مصطفى ديب البغا . دار ابن كثير ، دمشق ـ بيروت ، ط٤ / ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .
* صحيح ابن خزيمة : للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ، تحقيق : د/ محمد مصطفى الأعظمي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض ، ط٢ / ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .
* صحيح الجامع الصغير وزياداته : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .
* صحيح مسلم : للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مصورة عن طبعة الحلبي .
* صفة المنافق وعلامته : لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ، تحقيق : بدر البدر ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، ط١ / ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ .
* صلة الخلف بموصول السلف : لمحمد بن سليمان الروداني ، تحقيق : محمد الحجي ،

* كتاب الصمت وآداب اللسان : لابن أبي الدنيا ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني ، دار الكتاب العربي ، ط١ / ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م .
* الضعفاء (الضعفاء الكبير) : للحافظ أبي جعفر محمد بن عمر العقيلي ، تحقيق : د/ عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .
* الضعفاء والمتروكون : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ / ١٤٠٦ .
* ضعيف الجامع الصغير وزياداته : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .
* الطبقات : للإمام أبي عمرو خليفة بن خياط العصفري ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ط٢ / ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .
* طبقات الأولياء : للإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي المصري المعروف : بابن الملقن ، تحقيق : نور الدين شريبة ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
* طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين عبد الوهاب علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : د/ محمود محمد الطناحي ، د/ عبد الفتاح محمد الحلو ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
* طبقات الصوفية : لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ، تحقيق : نور الدين شريبة ، دار الكتاب النفيس ، ط٢ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
* الطبقات الكبرى : للإمام محمد بن سعد كاتب الواقدي ، دار التحرير ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .
* طبقات المحدثين بأصبهان : للإمام عبد الله بن محمد بن جعفر ، المعروف بأبي الشيخ ، تحقيق : د/ عبد الغفاء البنداري ، وسيد كسروي حسن ، دار لكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٩ .
* طبقات المفسرين : لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
* العبر في خبر من غبر : للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
* كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر : للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨١ .
* العزلة : للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، دار لكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
* كتاب العظمة : للإمام عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، المعروف بأبي الشيخ ، تحقيق : رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ / ١٤٠٨ هـ .
* العقل وفضله : للحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا ، تحقيق : لطفي محمد الصغير ، أشرف عليه وترجم لمؤلفه : نجم عبد الرحمن خلف ، دار الراية ، الرياض ، ط١ / ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م .
* علل الترمذي الكبير ، تحقيق : حمزة ديب مصطفى ، مكتبة الأقصى ـ عمان الأردن ، ط١ / ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
* علل الحديث : للحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تصحيح الشيخ : محب الدين الخطيب ، مكتبة المثنى ، بغداد .
* العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : للإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق : إرشاد الحق الأثري ، دار نشر الكتب الإسلامية ، لاهور ، باكستان
* العلل الواردة في الأحاديث النبوية : للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق وتخريج : د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، دار طيبة ، الرياض ، ط١ / ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
* عمل اليوم والليلة : للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ / ١٤٠٦ هـ .
* عمل اليوم والليلة ، للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري ، المعروف بابن السني ،
* كتاب العيال : لأبي بكر بن أبي الدنيا، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط١ / ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م .
* غاية النهاية في طبقات القراء : لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري عني بنشره : ج . براجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

ط٣/ ١٤٠٣ هـ .

* غريب الحديث : للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، مطبوعات مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى .
* غريب الحديث : لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ، تحقيق : سليمان بن إبراهيم العايد ، طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
* الغنية ، فهرس شيخ القاضي عياض بن موسى اليحصبي : تحقيق : ماهر زهير جرار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .
* فتح الباري شرح صحيح البخاري : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تصحيح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار الفكر .
* الفردوس بمأثور الخطاب : لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه
* فضائل الأوقات : للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دراسة : عدنان عبد الرحمن القيسي ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، ط١ / ١٤١٠ .
* فضائل الأعمال : للإمام ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي ، تحقيق : غسان هرماس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ .
* فضائل الصحابة : للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق : د/ وصي الله بن محمد عباس ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط١ / ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .
* فضائل الصحابة : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : فاروق حمادة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ / ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .
* فضائل القرآن : لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ، تحقيق : يوسف عثمان فضل الله جبريل ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ / ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م .
* فضائل القرآن ، وما أنزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة : لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس ، تحقيق : مسفر بن سعيد بن دماس الغامدي ، دار حافظ للنشر والتوزيع ، ط١ / ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
* فهرست ابن عطية : لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق : محمد أبو الأجفان ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .
* فهرسة ابن خير « فهرسة مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف » لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي ، تحقيق : فرنسشكة قدارة زيدين و تلميذه خليان
* الفوائد : لأبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي ، تحقيق : عبد الغني أحمد بن جبر مزهر التميمي ، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى
* فوائد أبي علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف ، انتقاء أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، رواية الحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، الجزء الثالث ، تحقيق : محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة ، الرياض ، النشرة الأولى ١٤٠٨ هـ .
* الفوائد البهية في تراجم الحنفية : لأبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي ، تصحيح وتعليق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني ، دار المعرفة ، بيروت ، تصوير عن طبعة مطبعة دار السعادة بالقاهرة ، سنة ١٣٢٤ هـ .
* الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ،
* فيض القدير ، شرح الجامع الصغير للسيوطي : لعبد الرؤوف بن علي المناوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ / ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧٢ م .
* قصص الأنبياء : للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق : د/ مصطفى عبد الواحد ، ط٣ / ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
* قضاء الحوائج : لأبي بكر بن أبي الدنيا ، تحقيق : مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة .
* القناعة : للإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري ، المعروف بابن السني ، تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع ، مكتبة

الرشد ، الرياض ، ط١ / ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م .
* الكامل في ضعفاء الرجال : للحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
* كشف الأستار عن زوائد البزار : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ / ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م .
* كشف الخفاء ومزيل الإلباس إسماعيل بن محمد العجلوني ، تصحيح وتعليق : أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ / ١٤٠٣هـ .
* الكنى والأسماء : لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٢٢ هـ .
* كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .
* الكواكب النيرات في معرفة من أختلط من الثقات : لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال ، تحقيق : د/ عبد القيوم عبد رب النبي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، من منشورات مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ / ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .
* اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : للإمام جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
* اللباب في تهذيب الأنساب : لعز الدين علي بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري ، دار صادر ، بيروت .
* لسان العرب : للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ،
* لسان الميزان : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٢ / ١٣٩٠ هـ .
* المؤتلف والمختلف : للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق : د / موفق عبد الله عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ / ١٤٠٦ .
* المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : للإمام محمد بن حبان بن أحمد البستي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، ط١ / ١٣٩٦ هـ .
* مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ / ١٤٠٢ هـ .
* مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني المعروف بابن تيمية ، جمع وترتيب : الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي وابنه محمد ، دار الإفتاء بالملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط١ .
* المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث : للإمام أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني ، ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، مطبوعات مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، ط١ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
* مختصر شمائل الترمذي : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط١ / ١٤٠٥ .
* مختصر قيام الليل وكتاب الوتر : للإمام محمد بن نصر المروزي ، اختصره : أحمد بن علي المقريزي ، الناشر حديث أكادمي ، فيصل أباد ، باكستان ، ط١ / ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
* كتاب المرض والكفارات : للحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا ، تحقيق : عبد الوكيل الندوي ، الدار السلفية ، الكويت ، ط١ / ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م .
* المستدرك على الصحيحين ، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٣٥ هـ .
* مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تصوير المكتب الإسلامي ودار صادر ، بيروت ١٣٩٨ هـ .
* مسند الإمام أحمد بن حنبل : تحقيق : أحمد شاكر ، دار المعارف مصر .
* مسند البزار « البحر الزخار » للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق : د/ محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م .
* المسند : لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ، تحقيق : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، باكستان ، ط١ / ١٣٨٣ هـ .

* مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز : للإمام أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث المعروف بابن الباغندي ، تخريج وتعليق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
* مسند الشهاب : للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، تحقيق : الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
* مسند الطيالسي : للحافظ سليمان بن داود بن الجارود الشهير بأبي داود الطيالسي ، دار المعرفة ، بيروت .
* مسند أبي عوانة للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ، دار المعرفة ، بيروت ،
* مسند أبي يعلى الموصلي ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ .
* مشكاة المصابيح : لمحمد بن عبد الله المعروف بالخطيب التبريزي ، تحقيق : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ١٣٨٠ هـ .
* مشيخة قاضي القضاة ، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة ، تخريج : علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي ، تحقيق : د/ موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
* مصادر نهج البلاغة : لعبد الله نعمة ، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م .
* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي .
* المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، ومعه الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي ، تحقيق : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، توزيع المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ / ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
* الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار : للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة ، تحقيق : الأستاذ عامر العمري الأعظمي ، الدار السلفية . بمباي ، الهند .
* المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ،
* معجم البلدان : لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
* معجم شيوخ أبي يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، وعبده علي كوشك ، دار المأمون للتراث ، ط١ / ١٤١٠ هـ .
* معجم الشيوخ : لأبي الحسين محمد بن أحمد الصيداوي ، وبذيله : المنتقى من المعجم وحديث السكن بن جميع ، تحقيق : د/ عمر عبد السلام التدمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
* معجم الطبراني الصغير (مع الروض الداني) : للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
* معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد : للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : إبراهيم إدريس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٦ هـ .
* المعرفة والتاريخ : لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي ، تحقيق : د/ أكرم ضياء العمري ، مؤسسة ، بيروت ، ط٢ / ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .
* معرفة الصحابة : للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، تحقيق : د/ محمد راضي بن حاج عثمان ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ط١ / ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
* المغني في الضعفاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : د/ نور الدين عتر ، دار المعارف ، حلب .
* المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم : للعلامة محمد طاهر بن علي الهندي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
* المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : للإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تصحيح : عبد الله محمد الصديق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
* مكارم الأخلاق : للحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، ويليه كتاب : مكارم الأخلاق : للإمام الطبراني ، كتب هوامشه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م .

* المنتخب (المسند الصغير) : للحافظ عبد بن حميد ، تحقيق : مصطفى بن العدوي شلباية ، دار الأرقم ، الكويت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

* المنهيات : لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي ، تحقيق : محمد بسيوني زغلول ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤٠٥ هـ .

* موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : محمد بن عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

* الموضح لأوهام الجمع والتفريق : للحافظ أبي أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تصحيح ومراجعة : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، دار الفكر الإسلامي ، باكستان ، ط٢ / ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

* كتاب الموضوعات : للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر : محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ط١ / ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .

* الموطأ : للإمام مالك بن أنس ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، تصوير دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

* ميزان الاعتدال في نقد الرجال : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .

* نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار : للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ .

* نصب الراية لأحاديث الهداية : للحافظ أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي ، المكتبة الإسلامية ، ط٢ .

* كتاب النزول ، وكتاب الصفات : للإمام أبي الحسن علي بن الحسن الدارقطني ، تحقيق : د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي . ط١ / ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

* النشر في القراءات العشر : للإمام محمد بن محمد بن الجزري ، تحقيق : سالم محيسن ، مكتبة القاهرة .

* نصب الراية لأحاديث الهداية : لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي ، إدارة المجلس العلمي ، ودار المأمون ، القاهرة .

* النكت على كتاب ابن الصلاح : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : د/ ربيع بن هادي عمير ، المجلس العلمي ، إحياء التراث الإسلامي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط١ / ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

* النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، والدكتور / محمود محمد الطناحي ، دار الفكر ، ط٢ / ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

* نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول : لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي ، دار صادر .

* كتاب الورع : لأبي بكر عبد الله بن عبيد بن أبي الدنيا ، تحقيق : محمد بن حمد الحمود ، الدار السلفية ، الكويت ، ط١ .

فهرس الموضوعات

الصفحة

القسم الثاني
النص المحقق

الفهارس